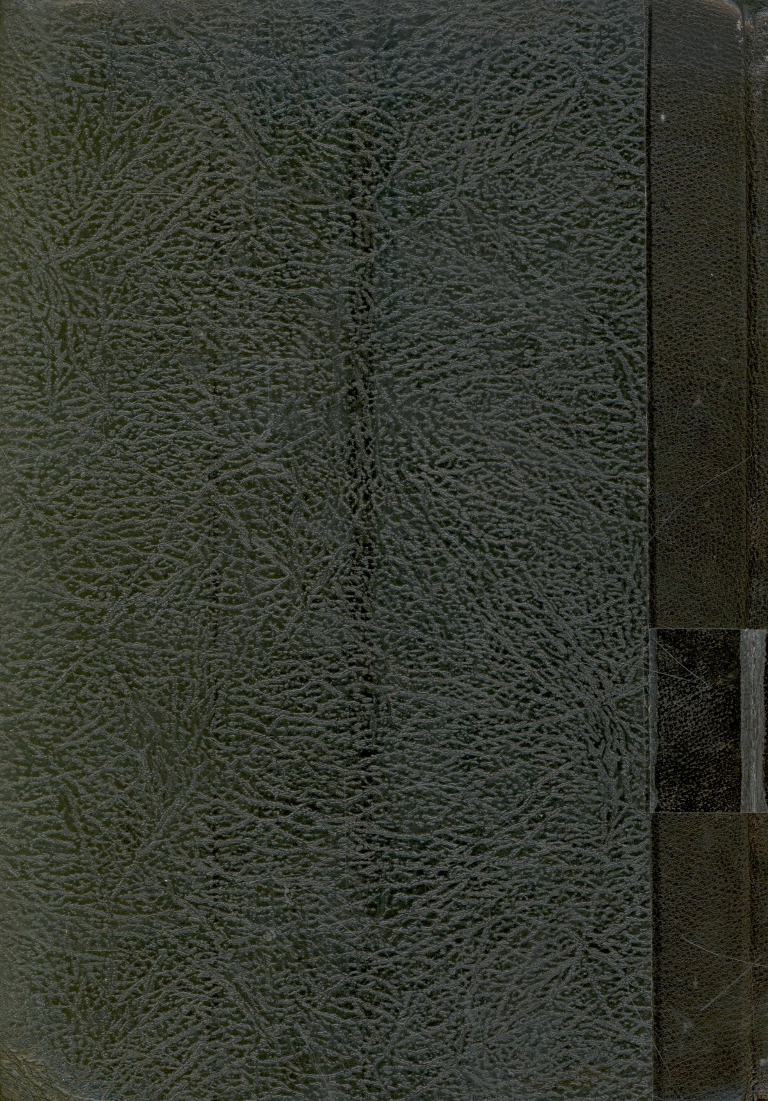


FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد الخامس والخمسون

يوليو الى دسمبر سنة ١٩١٩

قيمة الاشتراك في السنة ١٠٠ غرش في القطر المصري و١١٥ غرشاً مصرياً
او ٣٠ فرنكاً خارج القطر

AL-MUKTATAF

AN ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

Vol. LV

JULY—DECEMBER, 1919.

PUBLISHED MONTHLY

AL-MUKTATAF PRINTING OFFICE
CAIRO, EGYPT.

فهرس المجلد الخامس والخمسين

وجه

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الخامس والخمسين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩١٩ — الموافق ٣ شوال سنة ١٣٣٧

الفردوس الارضي

هل يقرُّ القرار على جمعية الامم قبل صدور هذا الجزء من المقتطف وهل تشترك فيها الامم كلها عاجلاً او آجلاً وهل يعملنَ بقوانينها وهل يفضي ذلك الى إبطال الحروب واستتباب الامن وانتشار الانصاف في المسكونة فتصير فردوساً ارضيًّا. هذه مسائل تخطر على بال كل مفكرٍ راغب في اقناع الناس انهم اخوة وان هذا التكالُب على الدنيا لا موجب لهُ لان خيراتهـا كثيرة وما لا بد منهُ للصحة والراحة جسداً وعقلاً لا يحتاج الى عناءٍ كثير. ولكن الناس لا يرتدعون لان الجشع فطري في النفس رسَّختهُ الدهور الطوال فلا يزول بخطبة خطيب او عظة واعظ او مقالة كاتب. ولا يظهر ان الدول الكبرى عاقدة النية على الكف عن الاستعداد للحرب ولو توسلت الى ابطالها بكل وسيلة ممكنة وهذه الجمعية من اقوى هذه الوسائل

جمهورية افلاطون

ولقد ظن بعض الفلاسفة وكبار الكتَّاب انهُ من الممكن ان يعيش الناس بعضهم مع بعض بالوئام التام وكان في مقدمتهم افلاطون الفيلسوف اليوناني الذي نشأ في اواخر القرن الخامس قبل المسيح فوضع كتابهُ في الجمهورية او السياسة المدنية. وقال فيهِ ان المدينة التي يرى كل واحد من سكانها ان ما فيها هو لهُ ولغيره فلا يستأثر بهِ وحدهُ هي المدينة التي بلغت سياستها الغاية القصوى من الانتظام. ولكن افلاطون فرض ان اهل مدينتهِ هذه او جمهوريتهِ من الخاصَّة كلهم وغرضهم اقتناء الحكمة لاغير اما الاعمال الشاقة فلا يعملونها هم بل يعملها

لهم عبيدهم. وسائر الاعمال الصناعية والتجارية يقوم بها الغرباء. وفرض ان السكان ثلاث طوائف الاوصياء والانصار والمنتجون . والاولون احكم السكان ويجب ان يكون عمر كلٍّ منهم خمسين سنة فاكثر والاراضي كلها لهم وللانصار مشاعةً بينهم . والنساء يماثلن الرجال في الحقوق يتعلمن كما يتعلمون ويعملن الاعمال التي يعملونها ويحاربن مثلهم. ولكن مضت اربعة وعشرون قرناً قبلما اعترف الرجال بمساواة النساء لهم في كل الحقوق المدنية والسياسية وقد تمضي مدة مثلها قبلما تصير الاراضي كلها مشاعة

اوتوبيا مور

ومن الذين فكّروا في انشاء فردوس ارضي او جمهورية يتساوى سكانها في كل شيء حتى تشملهم الراحة والطمأنينة السر توماس مور السياسي الانكليزي المشهور الذي نشأ في اواخر القرن الخامس عشر واوائل السادس عشر وقُتل صبراً لانهُ لم يعترف للملك هنري الثامن بانهُ رأس الكنيسة الانكليزية

كان مور من زعماء الفضلاء المهتمين بما يزيل المساوىء من الدنيا ويكثر فيها الصلاح . وفي عهدهِ وصل امريكوس وكولمبس الى اميركا وذاعت اقاصيص كثيرة عن سكانها فألَّف رواية تخيَّل فيها ان رجلاً سافر مع امريكوس ثم ثارت الانواء فافترق عنهُ وبلغ جزيرة مجهولة اسمها اوتوبيا (١) سكانها سعداء ناعمو البال حكومتهم خالية من كل عيب . فلما عاد منها وصفها وصفاً مسهباً في هذه الرواية . وقد كتبها مور باللاتينية وطبعها في لوفين سنة ١٥١٦ فذاع صيتها حالاً وترجمت الى الايطالية والهولندية والالمانية ولم تترجم الى الانكليزية الاَّ بعد وفاتهِ لانهُ كان يخشى ان يطَّلع العامة على ما فيها من انتقاد الحكام فتقوم قائمتهم عليهِ من الملك فنازلاً ومع ذلك لم ينجُ من غيظهم فاودى بهِ. ومما انتقدهُ استئثار الاغنياء بالعقارات (الاطيان) وتحويل جانب كبير منها الى حراج للصيد والقنص وترك الفقراء يموتون جوعاً او يصيرون لصوصاً وقطاع طريق . وكان عقاب السارق عندهم حينئذٍ القتل مهما كانت السرقة طفيفة . وقد قال في هذا الصدد « ان عقاب السرقة شديد جدًّا وكان الواجب ان يجهَّز كل احد بالوسائل التي تؤهلهُ لتحصيل معيشتهِ فلا يضطر الى السرقة والقتل بها » وقال ان ذلك واقع في اوتوبيا

(١) من كلمتين يونانيتين معناها لا مكان

فان المقتنيات كلها مشاعة هناك وليس احد يأبى العمل بل كل احد يعمل ست ساعات كل يوم يعمل فيها لمصلحة الجمهور ويتناول ما يحتاج اليهِ لا غير

ووصف حال الناس في بلاد الانكليز حينئذٍ فقال « ان النساء لا يعملنَ شيئاً في الغالب وهنَّ نصف السكان واذا كان بعضهنَّ يعملنَ فرجالهنَّ لا يعملون. وانظر ما اكثر خدمة الدين الكسالى واضف اليهم كل الاغنياء ولاسيما الذين يملكون اطياناً واسعة ويحسبون انفسهم من الاعيان فانهم وعيالهم من طائفة الكسالى العاطلين الذين هم للظهور لا للعمل. واضف ايضاً طائفة الشحاذين الاقوياء الابدان الشديدي الجرأة الذين يطوفون بالبيوت مدعين المرض . فاذا فعلت ذلك وجدتَ ان العمال حقيقة الذين يعيش الناس من عملهم اقل كثيراً مما يُظَن . ثم ما اقل الذين يعملون اعمالاً نافعةً حقيقةً لان جانباً كبيراً من الاعمال يقصد بهِ الفخفخة والابهة لا غير. ولو اقتصر كل العمال على تحصيل الحاجيات وما منهُ نفع حقيقي للناس لزادت الخيرات وهبطت الاسعار وقل ربح الاغنياء منها. فاذا اقتصر العمال على عمل ما يفيد وابطل الكسالى كسلهم ونهضوا الى العمل النافع وجدوا ان القليل من الوقت كاف لعمل الاعمال اللازمة النافعة التي تعود عليهم بالسعادة لان السعادة هي الغاية القصوى التي يسعون اليها — السعادة العقلية والسعادة الجسدية

وعندهُ ان السعادة العظمى هي الصحة التامة وهي اساس كل سعادة . وقال ان اهالي اوتوبيا يهزأون بما نعدهُ من مسرات الحياة فتركوا صيد الوحوش والطيور للجزارين والعبيد وهم الذين يُحكم عليهم بالاشغال الشاقة لجرائم يرتكبونها . وعندهم ان الذين يسرُّون برؤية الحيوان يذبح ويهرق دمهُ عقولهم افسدتها الشراسة والقسوة اوكلت من كثرة ما رأت من هذه الاعمال

وقال ان الاوتوبيين احتقروا الذهب والفضة وجردوهما من قيمتهما حتى لا يفسدا الاخلاق واستعملوهما لعمل السلاسل والقيود التي يُقيَّد بها العبيد ولغير ذلك من الاغراض الدنيئة . واعطوا حجارة الماس للاولاد ليلعبوا بها كأنها قطع الزجاج. واستهزأوا بمن يفتخر بثيابهِ لانها مهما كانت لا تخرج عن كونها من صوف الغنم وهو لباسها . وقد رسخ ذلك في نفوس السكان حتى اذا جاء بلادهم سفير من بلاد بعيدة لابساً حلة مزدانة بالجواهر ضحك الاولاد منهُ وعدوا الى امهاتهم وهم يقولون ما اسخف عقل هذا الاحمق فانهُ رصَّع ثيابهُ بالجواهر كالاطفال .

فانتهرهم امهاتهم وقلنَ لهم اصمتوا هذا ليس السفير بل هو من المهرّجين الذين حضروا معهُ . ولا محامين في اوتوبيا لان سكانها يقولون ان عمل المحامين قلب الحقائق وتعويج الاحكام . ولا يحسبون للحرب فائدة ولا لتجنيد الجنود ولكنهم يوجبون على كل احد ان يتمرّن على استعمال السلاح رجلاً كان او امرأة لكي يدافع عن نفسهِ . ويشيرون بانتحار المرضى الذين قُطع من شفائهم الامل والشيوخ الذين تعبوا من الشيخوخة . والحكومة تجد لهم سبيلاً للانتحار من غير الم اذا شاؤا ذلك بعد ان يقنعهم القسوس والقضاة بانهم لا يجدون في الحياة غير الالم . والتفريخ الصناعي شائع عندهم (كما هو شائع عندنا في مصر ولعلّ مور لم يكن يعلم ذلك ولا كان التفريخ الصناعي معروفاً في اوربا)

والخلاصة ان سكان اوتوبيا متساوون على قولهِ فلا فقير فيهم ولا معوز وليس منهم من يملك شيئاً خاصًا بهِ ولكنهم كلهم اغنياء لان الغني هو القنوع المطمئن البال الذي لا يخشى ان يحل بهِ الفقر او ان تنقمهُ زوجتهُ

وحكومة اوتوبيا في يد حكام ينتخبهم الشعب وعليهم امير ينتخبهُ الشعب ايضاً ويبقى متسلطاً مدى عمرهِ الاَّ اذا اوجس الشعب منهُ انهُ يحاول استعبادهم فانهم يعزلونهُ حينئذٍ

اتلنتس باكن

وجرى لورد باكن مجرى السر توماس مور وسمَّى فردوسهُ اتلنتس الجديدة وخالفهُ في انهُ جعل سكانها من الادباءِ كما جعل افلاطون سكان جمهوريتهِ من الفلاسفة فقال باكن «ان الغرض الذي نرمي اليهِ هو معرفة اسباب المسبَّبات واسرار الكائنات ليتسع نطاق سلطة البشر وتشمل كل ما يمكن ان تشملهُ . ونحن تجار ولكن ليس غرضنا الحصول على الذهب والفضة والجواهر ولا على الحرير والطيوب ولا على شيءٍ من البضائع المادية بل الحصول على اول شيءٍ خلقهُ الله اي على النور»

مدينة الشمس

وقام في عهد باكن توماسو كمبانلاً الايطالي (١٥٦٨ — ١٦٣٩) وجعل فردوسهُ الارضي مدينة الشمس وكان راهباً دومنكيًا سجنهُ ديوان التفتيش في نابلي ٢٧ سنة فوصف هذا الفردوس وهو سجين وصفاً ينطبق على تعليمهِ الديني وميلهِ الفلسفي فاشار بالاشتراكية تحت نظر سلطة دينية متخذاً ما فعلهُ الجزويت في

بلاد باراغواي مثالاً لهُ .وجعل ساعات العمل من كل يوم اربعاً فقط واشار بان تكون المقتنيات كلها مشاعة حاسباً ان خير السواد الاعظم من الناس هو الغرض الذي يجب ان ترمي اليهِ الحكومة

وقام بعيدهُ المطران يوسف هول الانكليزي (١٥٧٤ — ١٦٥٦) وتهكم على دعاة الفردوس الارضي فوصف بلاداً ديمقراطية سكانها كلهم حكام لا يطيعهم احد يقضون امور حكومتهم في مجتمعات عمومية ترى فيها كل احد متكلماً ولا من يسمع .وعندهم مجلس نيابي جلساتهُ متصلة لا نهاية لها

ومن اشهر القائلين بالفردوس الارضي شارل فوريه الفرنسوي (١٧٧٢ — ١٨٣٧) وهو من العلماء المتبحرين المغرمين بالتنظيم كأنهُ جُن في تنسيق الارقام الحسابية والاشكال الهندسية فاراد ان ينظم البشر جماعات جماعات وسمى كل جماعة منهم فيلقاً وكان برسباين الاميركي من اشهر تلامذتهِ الجارين في خطتهِ فلبى دعوتهُ اربعون فيلقاً بين سنة ١٨٤٠ و١٨٥٠ ولكن آل امرهم كلهم الى الافلاس

واشهر ما حدث في اميركا من هذا القبيل انشاء الفردوس الارضي المعروف باسم بروك فارم الذي شاد هوثورن بذكرهِ في روايتهِ بليثدايل رومنس .وكان من اغراضهِ ان يزيد الاتحاد بين الذين يشتغلون بعقولهم والذين يعملون بايديهم على قدر الامكان الى ان يجتمع الشغل العقلي والعمل البدني في الشخص الواحد اي حتى يصير كل عامل عالماً مفكراً . ولا يطلب من احد ان يعمل الأ العمل الذي يطلبهُ ذوقهُ ويميل اليهِ طبعهُ ولا يحرم احد من ثمار عملهِ . والغرض من ذلك تعليم الناس كلهم وجعلهم احراراً مفكرين علاقاتهم بعضهم ببعض على افضل مما يحتمل ان تكون ما داموا متناظرين متنافسين

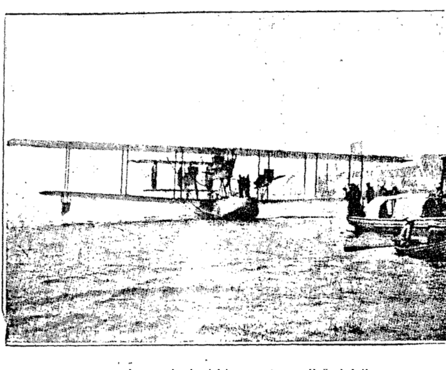
وكان بروك فارم هذا مزرعة فيها ١٧٠ فداناً عاش سكانها والمترددون اليها من المهتمين بامرها عيشة الصفاء والهناء كأنهم في فردوس ارضي فعلاً ولكنهم لم يفلحوا ماليًّا لا لخلل في ادارتهم بل لان النار شبت في منازلهم واحرقتها .وكل الذين حاولوا اصلاح البشر في زمن قصير وجعلهم يسيرون على سنة فرضوها لهم فشلوا فيما حاولوهُ لان نوع الانسان مفطور على اتباع سنة الارتقاء البطيء المتدرج

تكلف شيء في طباعك ضده   واسرع مفعول فعلت تغيراً

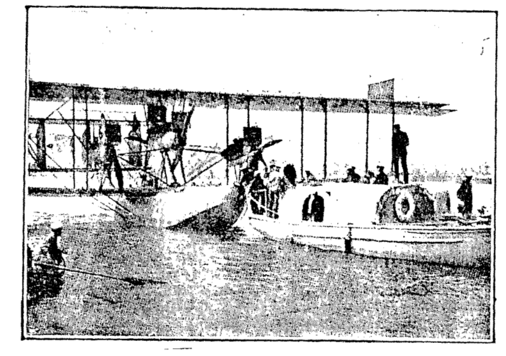
الطيران فوق الاتلنتيكي

صار الطيران فوق البر امراً محققاً لا خطر فيهِ او لا يزيد خطرهُ على خطر السير بالاتومو بيل كما كان منذ عشر سنوات . ولكن لا دليل حتى الآن على ان الطيارات ستستعمل لغرض تجاري وغاية ما يحتمل انها تستعمل لهُ غير النزهة والاغراض الحربية نقل البريد المستعجل . والهمة مبذولة الآن في جعل الطيارات تسير فوق البحار الكبيرة وقد جربوا سيرها فوق الاوقيانوس الاتلنتيكي من اميركا الى اوربا وهو اشد خطراً من سيرها فوق البر لانهُ اذا وقع خلل في الطيارة وهي طائرة فوق البر استطاع الطيار ان ينزل بها ويصلحها واما فوق البحر فلا يستطيع ما لم تكن من الطيارات البحرية او الزوارق الطيارة كما يسميها الاميركون

وقد تمكنت طيارتان من عبور الاتلنتيكي في هذه الاثناء اولاها بحرية اميركية والثانية برية انكليزية. أما الاولى فمديرها الكومندر ريد ومعهُ خمسة رجال وهي من ذوات الزورق طار بها في السادس عشر من شهر مايو الماضي من تراباسي بنيوفو ندلند في الطرف الشرقي من اميركا الشمالية قاصداً ان يقطع الاوقيانوس الاتلنتيكي الى البرتغال بطريق جزائر الازورس فوصل الى الازورس في اليوم التالي والمسافة بينهما ١٣٨١ ميلاً قطعها في ١٥ ساعة و ١٨ دقيقة فكان متوسط سرعة ٨١ ميلاً وسبعة اعشار الميل البحري في الساعة. وطارت معهُ طياتان اخريان ولكن اكتنفهما الضباب فتعذر عليهما السير فاضطرتا ان تنزلا الى البحر ونجا ركابهما لان الحكومة الاميركية كانت قد بثت سفنها في كل الطريق الذي سارت فيهِ هذه الطيارات من اميركا الى اوربا حتى لا يقع بركابها مكروه. وبعد ان اقام ريد بطيارتهِ يومين في الازورس طار في ٢١ مايو قاصداً مدينة لسبون في البرتغال فوصلها سالماً والمسافة بينهما ٩٠٤ اميال ثم صار فوق البر الى شمال اسبانيا ومن هنالك فوق البحر الى مدينة بليموث في بلاد الانكليز مسافة ٥٠٠ ميل قطعها في خمس ساعات فقط فوصل بليموث في ٣١ مايو وكان لوصولهِ اليها احتفال عظيم جداً والعبرة هنا في المسافة الاولى وهي ١٣٨١ ميلاً طارها



الطيارة البحريه ورجالها على زورقها



الطيارة البحرية وقد اخذ رجالها يخرجون الى زورق آخر

مقتطف يوليو ١٩١٩

امام الصفحة ٧

شوطاً واحداً ولو استطاع ان يمتد في هذا الشوط ٤٢٠ ميلاً لبلغ انكلترا

ولهذه الطيارة مزية في الطيران فوق البحر لانها اذا وقع فيها خلل طفيف استطاع الطيار ان ينزل بها الى سطح الماء ويقف ويصلح خللها ثم يطير بها لان في اسفلها زورق متصل بها ولكنها لو طارت فوق البر ووقع فيها خلل لما استطاع ان يقف بها ويصلحها . ولا بد من استنباط وسيلة تتمكن بها الطيارات من الوقوف في البر والبحر . ويظهر لنا ان ذلك ممكن بان يجعل للطيارة البحرية اربع عجلات اوطأ من قاربها نحو قدم فاذا نزلت في البحر غاصت هذه العجلات في الماء واذا نزلت في البر استقرت عليها لانها اوطأ من القارب

وقد صنعت هذه الطيارة في اميركا هي وكل ادواتها في معمل كرتس فنال بها الاميركيون فخر السبق في قطع الاوقيانوس الاتلنتيكي طيراناً وترى صورتها في الشكل المقابل ففي القسم الايمن منهُ لا يزال رجالها فيها فوق زورقها حينما وصلوا الى بليموث وفي القسم الايسر اخذوا يخرجون منهُ الى زورق اتى لاستقبالهم

وكان الطيار هوكر الانكليزي الاسترالي قد طار من نيوفوندلند في ١٨ مايو قاصداً ارلندا بطيارة برية فيها قارب يسهل فصلهُ عنها فاختلت طيارتهُ واضطر ان يفصل القارب منها وينزل فيهِ هو ورفيقهُ فرأتهما الباخرة ماري في منتصف الطريق بين نيوفوندلند وارلندا وانقذتهما لانهُ حالما وصلت طيارتهما الى سطح الماء جعلت تغرق . الاَّ ان ما فات الانكليز في السفرة الاولى احرزوهُ في الثانية فقد جاءَت الاخبار التلغرافية ان طيارين من طياريهم طارا بطيارة برية من نوع فكرس من طرف اميركا الشمالية الى ارلندا فبلغاها سالمين وهما الكبتن الكوك والملازم برون وقد استغرق طيرانهما ١٥ ساعة و٥٧ دقيقة وكانت الريح اولاً ملائمة ولكن حالة الجو كانت من اسوإِ ما يكون وكان معظم الطيران بين الغيوم وطبقات الضباب الكثيف فلم يكد الطياران يريان الجو والبحر وقد حلقا في الجو الى علو ١١ الف قدم فلم يستطيعا التملص من الغيوم ونزلا الى علو ٣٠٠ قدم عن سطح البحر فكان الضباب كثيفاً هناك ووقف مقياس السرعة عن العمل . وكانت الطيارة في بعض الاحيان في حالة خطرة ولم يكونا يشعران بوجود الافق وكان الجو شديد التقلب والريح شديدة حتى

على سطح الماء وكان ماء المطر يجمد على العدة وغطى الجليد نوافذ الطيارة وظلت بلوراتهُ تنزل وتصيب وجهيهما فتفعل بهمَا فعل المدى اما في ما سوى ذلك فلم يتألما من البرد والاعياء وقد شربا القهوة والبيرا واكلا السندويش والشكولاته . ولما صارا على بعد ساعة ونصف ساعة من البر اضاعا مكانهما . ولم يوقدا سوى ثلثي البنزين الذي كان معهما. ويرى الكبتن الكوك ان عبور الاتلنتيكي في الجو يجب ان يكون بزورق طيار كالذي طار بهِ الطيار الاميركي

وقد صنعت طيارة فكرس لتطير مسافات بعيدة وتلقي القنابل. وقوة عدتها ٧٠٠ حصان وسرعتها في طيرانها ٩٠ ميلاً في الساعة ويسع حوضها من البنزين ٨٦٥ غالوناً تكفي لطيرانها ٢٤٤٠ ميلاً . وقد خدم الكبتن الكوك في الحرب مع تركيا وكان في سلاح الطيران البحري ووقع اسيراً في يد الترك لخلل طرأ على عدة طيارتهِ فظل في الاسر الى انتهاء الحرب.اما الملازم برون فخدم في فرنسا كرقيب وجرح واسر سنة ١٩١٥ واعيد الى وطنهِ سنة ١٩١٧ بعد اعتقالهِ في سويسرا.وقد نزلت طيارتهما الآن في حمأة فاصيبت بعطل يسير وكاد برون يفقد صوابه وصُمّت اذنا الكوك من شدة الصدمة عند نزول الطيارة على الارض

وقال الكبتن الكوك من حديث ان السر العظيم في عبور الاتلنتيكي بطيارة هو حسن العناية بعدتها فان سرعة طيارة فكرس العادية ٩٠ ميلاً في الساعة وكان في استطاعتنا ان نجعلها ١١٥ ميلاً ولكننا لم نفتح المصرف مرة واحدة وهبت ريح ملائمة فتمكنا بها من جعل متوسط سرعة الطيران ١٢٠ ميلاً في الساعة

وقد جاءت طيارة فكرس بثماني مئة رسالة ولم يتمكن الكبتن برون من تعيين موقع الطيارة الا بالاستعانة بالشمس والقمر ونجم القطب الشمالي والنسر الواقع

وجاء في ٢٠ يونيو والمقتطف ماثل للطبع ان هذين الطيارين استحقا جائزة الديلي ميل وهي عشرة آلاف جنيه فاعطتهما اياها في مأدبة اعدتها لهما

الدموع

(اهتم البعض وفي مقدمتهم الدكتور عبد العزيز بك نظمي بانشاء ملجإ للاولاد البائسين يسمى ملجأ الحرية وعقدوا له اجتماعاً في الاوبرا السلطانية حضره جمهور غفير من وجوه العاصمة وتليت فيه الخطب والقصائد في الحث على عضد هذا المشروع ومنها خطبة للآنسة النابغة ماري زياده موضوعها الدموع. واتفق ان نشرت هذه الخطبة في بعض الصحف من مسودتها الاصلية لكن الخطيبة تصرّفت في بعضها لما القتها حسب دواعي الحال فآثرنا نشرها بالصورة الاخيرة التي القتها بها وهي هذه)

مصر العزيزة التي تسبق الاقطار العربية نحو قمة الارتقاء، مصركم ايها المصريون ومصرنا نحن السوريين، قد بلغت في ارتقائها مرتبة رفيعة. وعلى ذلك شاهدان: الشاهد الاول هو انهُ في وسط هتاف الوطنية الشامل ارتفع هتاف الانسانية السامي. ارتفع صوت لا ليتكلم عن ماضي الامة ومستقبلها، ولا ليعظم نوابغها وابطالها، بل ليذكّرها باحترام ابنائها العراة الجائعين. صوت الرحمة والاشفاق انضم الى صوت الحماسة والفخر فرجّعت صداهُ جميع القلوب وكان الشاهد الاول على وقوف مصر في مرتبة رفيعة. والشاهد الثاني: انا الشاهد الثاني — ليس انا بصفتي الشخصية ولا انا وفاء سوريا المصرية فحسب، بل انا الفتاة الشرقية يشركها الرجل في جليل اعماله ويفسح لها مجال القول والعمل في الاصلاحات القومية. انا تلك التي خفتَ صوتها دهوراً لان الرجل كان كما كان. اما اليوم وقد كبر الرجل وتعالى فقد اوقفني في مكاني جاعلاً صوتي يتصاعد حرّاً ويسطو قاهراً فعّالاً، لا لانهُ صوت فتاة بل لانهُ صوت الفرد الانساني المكمّل، وصوت عضو في المجتمع المصري الراقي

كنت لابسة اثواب الحداد فاستبدلتها لاقف امامكم. انما يُلبَس السواد حزناً على الموتى. ولكن الامة التي تنبض فيها حياة جديدة تدفعها الى تقدير كرامة المرأة، الامة التي ضمّت اليها جميع عناصر النزلاء حتى جعلتهم شاعرين بانهم اجزاء حية منها، الامة التي تذكر البؤساء في غليان حماستها الوطنية، وتنحني على التعساء في احرج مواقفها التاريخية، تلك الامة لا يجوز لفتياتها لبس السواد بل خليق بهنَّ ان يتشحنَ بالبياض النقي، لون الصفاء والسعادة والرجاء! في هذا الاجتماع الفخم تسمعون من شعرائنا السحر الحلال ومن خطبائنا بليغ الاقوال، اما انا فاسمحوا ان احدثكم في موضوع هو كل ضعف المرأة وكل قوتها معاً، الا وهو الدموع

ايها السادة والسيدات

ان للشعراء الذين في كل وادٍ يهيمون لمحات وحي فيها يصدقون . هم الذين شبهوا الدموع باللآلىء فما اتمّ هذا التشبيه مجازاً وحقيقة ! كيف تتكون اللؤلؤة؟ هناك في البحار الحارة يعيش حيوان الصدف اللؤلؤي حتى اذا اصطدم بصخر او بمادة اخرى صلبة تشقق منهُ الجسم واستقرت في تلك الجراح ذريّات الرمل فتكونت عليها اثمن درر العالم . فما اللؤلؤة اذاً الاَّ ابنة الالم الطويل وثمرة لوعة مستعصية وداء دافين . وكيف تتكون الدمعة ؟ ما اشبه حكايتها بحكاية اللؤلؤة ! انهُ لا بد لكل احد من الحصول على مجموع معلومات يتكفل بايصالها اليهِ اثنان : الاحوال والبشر . واهم تلك المعلومات وابقاها في النفس لا يأتي الاَّ عن طريق العذاب والالم ، كما ان اعمق الكلوم قد تأتينا من احب الايدي الينا . وحينما ينجرح القلب تحت ضغط التأثير الشديد اذ ذاك تتكون لآلىء الدموع في جراحهِ ، اذ ذاك تنهمر العبرات واحدة بعد اخرى ، كانما هي دقات ناقوس صامت حركتهُ يد الحزن فسللت دقاتهُ درراً ذائبات

ان للدموع اثراً ليس يمحي . قد ينسى المرء ساعات الانس والصفاء ولكنهُ لا ينسى ساعات البكاء لانها تلقنهُ اعظم دروس الحياة وهي اهم مراحل ارتقائهِ . وقد يكون جاهلاً كل لغة وكل معنى غير انهُ يفهم لغة البكاء ومعناها لان جمرة الحسرة واحدة في جميع الصدور، وما كان البكاء الاَّ ارثاً مشتركا بين بني الانسان. على ان ما نسميهِ دموعاً ليس الاَّ جزءًا من السائل الدمعي العظيم الاهمية لحفظ الصحة . ان هذا السائل خفيٌ تنشرهُ حركة الاجفان على مرآة العين فيصقل منها الاعصاب ويحفظ المآقي من النشف والجفاف . فاذا هطلت منهُ كمية كبيرة مرضت العين وضعف البصر وصار معرضاً للذبول والانطفاء . ومن جهة اخرى اذا انقطع السائل الدمعي حيناً او افرز كمية قليلة ، فقدت العين تألقها البهي ونزل بها التهاب وتقرح. كذلك تهبط كمية دمعية معينة الى مركز حاسة الشم حيث تمتزج بالهواء الداخل الى الرئتين فتنيلهُ من الرطوبة المقدار اللازم

اني استميح عفو السادة الاطباء لتهجمي على موضوع ليس لي . ولكنني ارى ان الدموع الكثيرة في عيون البؤساء عنوان الفناء . اما الدموع القليلة في عيون السعداء فضرورية لجسم الاجتماع ضرورتها لجسم الانسان. اهل الفاقة من

الامة عينها الرمداء واهل اليسر عينها النجلاء . فان لم يبكِ السعداء يوماً اظلمت منهم البصيرة وتحجر الفؤاد وجهلوا معاني الكآبة وحقيقة الاخاء. وان لم ترطب دموع العطف هواء يستنشقهُ المجتمع فسد الهواء وامتلأ بفحيح الافاعي وبذور الشقاء. وان لم تداوِ الامة منها العين الرمداء انحل التضامن واختل التوازن وامتدت القروح قليلاً قليلاً الى العين النجلاء

قال الدكتور ويلسن في خطبة القاها في ايطاليا : « ان قلب العالم يخفق اليوم ليس في الخنادق وميادين القتال فحسبُ ، بل هو خافق في معمل العامل وكوخ الفلاح وحقل الزارع » . صدق الرئيس المحترم ولكنهُ تكلم كفيلسوف فقط. ان قلب العالم خافق اوجع خفقاتهِ في صدر العامل الذي لا عمل له والزارع الذي لا حقل لهُ ، وفي صدر اليتيم الذي لهُ جسم يعذبهُ وليس لهُ من يهتم بهِ ويحنو عليهِ. ان قلب العالم خافق اوجع خفقاتهِ واشدها هولاً وخطراً في صدور غلمان الأزقة ونزلاء الارصفة من شيوخ ونساءٍ وفتيات واطفال يتسولون ويتأوهون ونحن نعرض عنهم لانهم ليس فيهم ما يتطلبهُ ذوقنا المتعجرف من اناقة وكياسة ! انا ما رأيت عمارة تزخرفها يد الباني الاَّ خنقتني الغصات اشفاقاً على من لا مسكن لهم . ولا وقع نظري على الاثواب النفيسة والجواهر المتألقة الاَّ التاع قلبي على ايتام ليس عندهم ما يلبسون . ولادخلتُ مقاصف سهراتنا وافراحنا او شهدت انواع الوافدين على ــ سولت وجروبي ــ ومحال الملاهي والسمر الكثيرة الاَّ ضاقت مني النفس كمداً على فتيات مصريات طالما رأيتهنَّ باحثات بين ما تلقيهِ المنازل الكبرى عن فتيت يصلح للغذاء ! عن فتيت يصلح للغذاء ! ايقال هذا في مصر ويجري مثل هــذا في مصر أُمّ الجود والخيرات ؟ اواه ! انكِ لتهتزين الآن يا شهامة الرجال ! انك لتحزنين ايتها الاريحية المصرية و تقومين محتجة على قولي. ان هذا القول الاليم أُثبتهُ حزينة انا ايضاً ،وباسم السخاء المصري احتج صارخة ان هذه الفواجع لا تجوز ولا ينبغي ان تكون في مصر ! — حتى انتِ يا عيون الظلام ، ايتها الكواكب المحدّثة بعظمة الوجود وخلود الضياء ، يا طالما رصدتك، وقد خلتكِ في قلب الشقي حروقاً وفي عيني البائس دموعاً !

هاك الشوارع الوطنية والاحياء الاوربية جبها طولاً وعرضاً ، في كل مكان تلقى الاعضاء المشوهة والعيون المظلمة وذل اليد المستعطية ! وفي كل مكان ترتفع

العين المصرية دامعة ! سلوا الاطباء من ينشر جراثيم الامراض ، وسلوا المصلحين من يقلق الامن والنظام ، وسلوا المفكرين عن ذاك الشيء الذي يسمونهُ سرطان الاجتماع ، وسلوا رجال القضاء عن اكثرية المجرمين . بل سلوا تلك اليد المجهولة التي تنشر الراية السوداء على السجون وسلوا الجلاد أيُّ الاعناق تمر بين يديهِ لتحضنها حبال المشانق . .. المشانق ! كلمة رهيبة ! ميتة ذليلة يشتريها فيتاني بما هو جانٍ . يجرهُ القنوط والجهل والحاجة والعادة الى ارتكاب الجريمة الجلقاءُ عدل المجتمع بالعقاب الشديد . ولكن هذا المجتمع الذي يقتل الجاني بأنانيتهِ واهمالهِ قبل ان يقتلهُ بعدلهِ ، هذا المجتمع الذي يعدم نفس الجاني مرات كثيرات قبل ان يعدم جسدهُ مرة واحدة ، ترى لماذا لا يسألهُ ولا يطالبهُ احد؟ ألأنَّهُ قوي قادر غني ؟ ألا لله در الشاعر القائل :

والعدل في الارض يبكي الجن لو سمعوا   بهِ ويستضحك الاموات لو نظروا
فالسجن والموت للجانين ان صغروا   والمجد والفخر والاثراء ان كبروا
فسارق الزهر مرذولٌ ومحتقرٌ   وسارق الحقل لهوَ الباسل الخطر
وقاتل الجسم مقتول بفعلتهِ   وقاتل الروح لا تدري بهِ البشرُ (١)

الا يا ايها المطربونا بنشيد الحرية العظيم ، هلاَّ ذكرتم ان للحرية جناحين ، في قدم الامة اغلال السقام وقيود الهوان فكيف بلا تكسير هذه الاثقال تطيرون ؟ ألا قفوا امام المجرم خاشعين ! انهُ كان في حاجة الى العطف والمؤاساة لكنَّ المجتمع احتقرهُ ونبذهُ فاندفع يتدهور في هاوية الشرور . من منا يدري كم الهبت الحسرة فؤادهُ وكم ادمت العبرات مقلتيهِ ؟ ألا احنوا الجباه امام قوىً حصرت فيهِ ولم تهتم بهِ يد الرعاية لتبرز الى الوجود خيراً . احنوا الجباه امام فتيات الشارع البائسات ! ان فيهنَّ شعوراً لطيفاً تنهشهُ كل لحظة انياب الفاقة ، وفي عيونهنَّ أشعة الذكاء والحنان يحجبها ليل المسكنة وظلام الدموع ، وبين شفاههنَّ كلمات المحبة منسيات لانهن لا يستعملنَ الا كلمات الاسترحام والاستعطاء ! انهن بحر البشرية الوجيع العميق ! احنوا الجباه لذكر من ندعوهم الرعاع والغوغاء ! ان عندهم قلوب رجال ونفوساً ابية لو كنتم لها مهذبين ، ان اليد منهم لم تخلق للتدمير والنهب والبطالة ، وانتم لمطالبون بجعلها يداً امينة نشيطةً عاملة لخير البلاد ،

(١) من كتاب « المواكب » لجبران خليل جبران

يداً تحمل بكفاءة وكرامة القلم العربي والسيف الشرقي والعلم المصري المفدى !

إني اقبلُ هذا التصفيق الحماسيّ أيها السادة ، أقبلهُ بفخر ، وأُقدمهُ الى الدكتور نظمي بك والقائمين بهذا المشروع الخطير. أقدمهُ الى الايدي الرحيمة التي ستنقلب تحت لمسها دموع التعساء بسمات ، والى المحسنين الذين ستقف عطاياهم في وجه الفاقة سدًّا منيعاً ! لقد تصافحت مصر وسورية قبل اليوم في مواقف ادبية كثيرة ولكنهما لم تقفا جنباً الى جنب في اشرف من هذا الموقف، موقف الدعوة إلى البر والاخاء . وتصفيقكم هذا أثمن ما عندي في هذه الدقيقة فأُقدّمهُ تذكار ولاء واعجاب واجلال من سورية المصرية الى مصر البذولة الكبيرة الاريحية !

ايها السادة والسيدات

انما النيل مدين بفضله لسحر الدموع . ضاع الاله اوزيريس يوماً فالتاعت الالهة ايزيس لفراقهِ وجلست على شفة النهر تبكيه . اذ ذاك اضطربت اعماقك ، ايها النيل العظيم ، فاندفعت متدفقاً جاعلاً من ربوعك التربة تبراً ، تاركاً سهولك التاريخية في ربيع دائم ! كل عام يهيجك ذكر دموع الهة الاسرار والاشجان فينتظم منك الفيضان وفيًّا ، وستظل على العهد اميناً ما بقي ابو الهول محدقاً في الفضاء وبقيت المجرة منبسطة في عقيق السماء !

من منا لم يبكِ ولو مرة كربّة الوادي ؟ أي بشر لم يضف الى بحر العبرات الانسانية دمعة واحدة تعلمهُ شرف الاحسان ورقة الاخاء ؟ الا انّ كلنا عليل سقيم وفي قلبهِ حروق العبرات والاحزان. فانهضي الساعة يا ذكرى الدموع امامنا جميعاً : انجلي يا دموع الافراح ودموع الاتراح ، دموع الذل ودموع العز ، دموع الفراق ودموع التلاق ، دموع اليأس ودموع الرجاء ! انت التي تثيرها فينا نوائب الايام وايلام الغرباء ، وانت التي تضعها في عيوننا اسماء الاحباب . دموع الماضي الذي لا ينقضي ودموع الحاضر القوي بتأثيره . كلكِ ، كلكِ أيتها الدموع التي لا اسم لك في لغات البشر لانك نثرات الارواح الغاليات واجزاء من العمر متطايرات ! انجلي لتنبهي كل ما جُمع في الروح المصري من مجد الفراعنة وعظمة الاسلام ! انجلي امامنا متوّهجات لاذعات كالنار ليحوّلك الالم رأفة وكرماً ! اذ ذاك تذكر اليد المصرية أن النيل قد طبع عليها رسم سخائهِ ، فتتناولك الهمم الشماء وتبلور كلاً منكِ حجراً متيناً يقوم بهِ ملجأ الحرية ! (مي)

خواطر في العراق

(تابع لما قبله)

٦ الحلة

اتفق مؤرخو العرب مثل ابن الاثير والطبري وياقوت الحموي وغيرهم وجارام البستاني في دائرة المعارف على ان اول من عمّر حلة بني مزيد سيف الدولة ابن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي في سنة ٤٩٥ هجرية اي نحو مستهل القرن الثاني عشر للمسيح في اجمة اسمها « الجامعين » كانت تأوي اليها السباع . وقد نقل ابو الفداء هذا الرأي عن ابن الاثير وارتاب في صحتهِ . ونحن نخالفهم في هذا الرأي لان الحلة من المدن العريقة في القدم يرتقي تاريخ تأسيسها الى ايام البابليين . ولفظة الحلة بابلية الاصل . ومن المحتمل ان سيف الدولة انشأ في الحلة المساكن الجليلة والدور الفاخرة فنسب تأسيس المدينة اليهِ . وامثال ذلك كثير في مؤلفات العرب اذ ينسبون تأسيس مدينة الى من شاد فيها بعض الابنية او رممها بعد خرابها او كان من مشاهيرها

وقد زار الحلة ابن جبير في الربع الاخير من القرن السادس للهجرة وقال انها مدينة كبيرة مستطيلة لم يبقَ من سورها الا حلق من جدار ترابي مستدير ولها اسواق حفيلة جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية وهي قوية العمارة كثيرة الخلق متصلة حدائق النخيل داخلاً وخارجاً . وزاد على هذا الوصف ابن بطوطة في رحلتهِ وقال « واهل هذه المدينة كلها امامية اثنا عشرية وهم طائفتان احداها تعرف بالاكراد والاخرى تعرف باهل الجامعين . والفتنة بينهم متصلة ... وبمقربة من السوق الاعظم بهذه المدينة مسجد على بابهِ ستر حرير مسدول وهم يسمونهُ مشهد صاحب الزمان ومن عادتهم انهُ يخرج في كل ليلة مائة رجل من اهل المدينة عليهم السلاح وبايديهم السيوف مشهورة فيأتون امير المدينة بعد صلاة العصر فيأخذون منهُ فرساً مسرجاً ملجماً او بغلة كذلك ويضربون الطبول والانفار والبوقات امام تلك الدابة ويتقدمها خمسون منهم ويتبعها مثلهم ويمشي آخرون عن يمينها وشمالها ويأتون مشهد صاحب الزمان فيقفون بالباب ويقولون

باسم الله يا صاحب الزمان باسم الله اخرج قد ظهر الفساد وكثر الظلم هذا اوان خروجك فيفرق الله بك بين الحق والباطل .ولا يزالون كذلك وهم يضربون الابواق والاطبال والانفار الى صلاة المغرب وهم يقولون ان محمد بن الحسن العسكري دخل ذلك المسجد وغاب فيهِ وانهُ سيخرج وهو الامام المنتظر عندهم » (١)

وقد ازهرت هذه المدينة آونة ووقعت فيها الاحداث العظيمة السياسية واتسعت تجارتها واخضلَّت زراعتها وايتعت علومها فخرج منها علماء فطاحل وشعراء مجيدون منهم صفي الدين الحلي . وكانت النصرانية زاهية فيها في القرن الثالث عشر والرابع عشر وكان للنساطرة فيها معابد وفي ضواحيها اديرة . ولمَّا هبطناها لم نرَ من ذلك كلهِ شيئاً بل رأيناها بلدة صغيرة مقر قائم مقام وفيها نحو ٨٠٠٠ نسمة اغلبهم مسلمون وبينهم قليل من اليهود.وقد اعترى اهاليها الخمول واشجارها الذبول ومالت ابنيتها الى الخراب وهجرها معظم سكانها فكسدت تجارتها وماتت صناعتها . وكان سبب هذا الانحطاط قلة المياه وانصراف الفرات عنها حتى ان في ابان القيظ كان ينضب ماؤهُ فيضطر الاهلون الى حفر الآبار في عقيقهِ لشربهم . ولما رآنا القوم قادمين من مقر اعمال السدّ حسبونا مهندسين فتألبوا حولنا يطارحوننا الاسئلة عن سير الاعمال فكنا نجيبهم بما نحيي بهِ ميت آمالهم وقد تحقق اليوم فالنا اذ كمل السد ورجعت الامور الى مجاريها

ورأينا مدة اقامتنا في الحلة دار الحكومة ومقر القيادة العسكرية وادارة البريد والبرق وادارة حصر التبغ وادارة الديون العمومية . وليس في البلدة من الآثار الظاهرة ما يستوقف الابصار الاَّ البرج الذي يشاهد في ظاهرها ويسمَّى مشهد عين الشمس . وللحليين احدوثة ترقي هذا الأثر القديم الى عليّ بن ابي طالب

بتنا ليلتنا في خانٍ واسع ولمَّا تنفس الصباح رجعنا الى سدّ الهندية وفي اليوم التالي قصدنا المسيب على الدواب ومنها ركبنا عجلةً ووجهتنا كربلاء

(١) هذه رواية ابن بطوطة الا ان الشيعيين اليوم يقولون ان محمد المهدي بن الحسن العسكري غاب في سرداب في سامرّا فيطوفون حول ذلك المشهد مشهد صاحب الزمان ويتوسلون اليه ليظهر بين الناس

٧ ذكر كربلاء

قبل ان نلقي رحالنا في هذه المدينة بساعتين شاهدنا في وسط البرية قبة مزينة بالقاشاني تسقف مزاراً يقال انهُ مرقد الامام عون بن عبد الله بن جعفر الطيار . وواصلنا سيرنا فتراءت لنا كربلاء ورأينا بين عسب النخيل مآذنها المذهبة وقبابها الفخمة المزينة بالقاشاني وابراج ساعاتها الشاهقات فعلمنا اننا على مقربةٍ من مدينةٍ من امهات مدن العراق. وليؤذن لنا القراء ان نورد هنا واقعتها العظيمة في تاريخ الاسلام

يذهب الاثريون المبرّزون ان كربلاء قديمة العهد وكان البابليون قد اقاموا فيها هيكلاً لآلهتهم ودعوها حرب ايل اي محراب الاله. ولما كانت سنة ٦٠ هجرية تولى الخلافة يزيد بن معاوية وارسل الى عاملهِ بالمدينة بالزام الحسين وعبدالله بن الزبير وابن عمر بالبيعة فامتنعوا ومضى الحسين الى مكة وشرعت الرسالات ترد عليهِ من اهل الكوفة يحثونهُ على المسير اليهم ليبايعوهُ فبعث اليهم ابن عمهِ مسلم ابن عقيل بن ابي طالب فبايعهُ قوم منهُ يناهز عددهم ثلاثين الفاً . وكان العامل عليها يومئذٍ النعمان بن بشير الانصاري فعزلهُ الخليفة يزيد وولى على الكوفة عبيد الله بن زياد. وما زال هذا العامل دئباً في مقاومة الحسين ومندوبهِ مسلم بن عقيل واصحابهِ حتى قبض على مسلم وارداهُ وضرب عنق هانيء بن عروة وكان هذا ممن اخذ البيعة للحسين وبهِ استجار مسلم بن عقيل(١) ثم توجه الحسين الى العراق باصحابهِ فلاقاهم الحرّ صاحب شرطة عبيدالله بن زياد بالفي فارس بزبالة فاخذهم الى كربلاء ومنعهم الماء وذلك في الثاني من محرم سنة ٦١ هـ ولما كان الغد قدم من الكوفة عمر بن سعد ابن ابي وقاص في اربعة آلاف فارس ومعهُ شمر بن جوشن وتبادلت المراسلات بين الفريقين حتى كان يوم عاشوراء حمل عمر على الحسين فاصاب الحسين سهم فنادى شمر بالقوم فاجهزوا عليهِ وقطعوا

(١) لكل من مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة مرقد في جوار الكوفة وقد قال الفرزدق في مقتلها :

وان كنت لا تدرين ما الموت فانظري الى هانيءٍ في السوق وابن عقيل
الى بطل قد هشم السيف وجهه وآخر يهوي من طمار قتيل

رأسهُ وحملوهُ هو والنساء الى يزيد بن معاوية بدمشق ثم رُدَّ نساؤهُ والاطفال الى المدينة ولما وصلوا اليها لقيهم نساء بني هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل بن ابي طالب وهي تبكي وتقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم آخر الأُمم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي منهم اسارى وصرعى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

هذه هي النكبة المفجعة التي نزلت باهل البيت في سهل كربلاء فيردد صدى ألمها خمسون مليون شيعيّ مبثوثون في العراق والعجم والهند وكره قاف وجبل عامل وغيرها من بلاد الله . وهذه هي المأسأة التياريخية التي يمثلون ادوارها في كل عاشوراء ويشخصون وقائعها بقلوب دامية وعيون دامعة فيذكرون كربلاء مصرع شهدائهم فان فيها مدافن الامام حسين والعبَّاس ابي الفضل وجماعة من اصحابهما فيأمّ اهل التقى تلك المشاهد من مشارق الارض ومغاربها ويزورونها اقتداء بجابر بن عبد الله الانصاري الذي زار قبر الحسين بعد اربعين يوماً من مقتله . ويطوفون يوم عاشوراء في شوارع كربلاء ومساجدها ممثلين ادوار تلك النكبة ويشترك معهم الالوف من القوم فيلطمون الخدود ويقرعون الصدور ويضربون انفسهم ضرباً موجعاً . وكان بنو بويه اول من احدث مثل هذه المناحة والمنادب في عاشوراء في فجر القرن الرابع للهجرة. ويبلغ عدد الزوار الذين يتبركون كل سنة بالحج الى كربلاء نحو مئة الف زائر

وكربلاء الحالية من امهات مدن العراق يقدر سكانها بنحو خمسين الف نفس اغلبهم مسلمون شيعيون وبينهم قليلون من اليهود. وفي ضواحي المدينة نهر الحسينية وهو فرع من الفرات كراه السلطان سليمان القانوني الاَّ ان ماءهُ ينضب في فصل الصيف فيحفر الاهالي الآبار لشربهم . وفي المدينة دار الحكومة وهي طابق واحد على طراز اوربي حديث وفيها دار البلدية والبريد والتلغراف والديون العمومية واثر اقيم في وسط ميدان فسيح تخليداً لذكر نشر القانون الاساسي في البلاد . واسواقها حفيلة وتجارتها رائجة وصناعاتها ناجحة لاسيما صناعة الحفر والنقش والنحاس وفيها اشجار النخيل والرمان والبردقان والليمون

والعنب والمشمش والتين والتوت وتزرع في سهولها الحبوب على انواعها . ويقسم سنجق كربلاء الى ثلاثة اقسام لواء كربلاء ولواء الهندية ولواء النجف وفي هذه الالوية الثلاثة من المدن القديمة والآثار الشهيرة ما يعجز القلم عن وصفه ويكفيها فخراً ان فيها الكوفة والنجف والسدير والخورنق ناهيك عن آثار الكنائس والاديرة والمعابد المشهورة في العبر (١) في الزمان الغابر . وفي كربلاء كان وكلاء قناصل للانكليز والروس وايران . وقد شاهدنا عند وكيل قنصلية انكلترا مكتبة حافلة بالمخطوطات

نجعل مسك الختام لمقالتنا وصف ثلاثة معاهد زرنا ظاهرها ولم يؤذن لنا في زيارة داخلها وانما نعتمد في وصف داخلها على احد اصدقائنا الخاص من ابناء الشيعة وعلى ما كتب عنها غيره . اولها : جامع الخيمكاه وهي كلمة فارسية (٢) معناها المخيم وهو واقع في غربي المدينة وفيه ضرب الحسين اطناب خيامه ونصبت اعمدتها يوم نزل سهل كربلاء يخطب ودّ العراقيين ليبايعوه الخلافة . وقد بنى هناك اهل التقى جامعاً لطيفاً واقاموا في داخله اعلاماً مشيدة بالآجر ومطلاة بالكلس الناصع البياض تمثل خيام الحسين : وان ما يعجب من هذا البناء بابهُ المحفور حفراً لطيفاً على خشب فاخر . وحول الباب وفوقهُ نقوش بديعة زاهية من القاشاني ومنها كتابات من آيات القرآن

٢ً جامع الحسين وهو اكبر معهد ديني في كربلاء وربما كان من عداد المعاهد الدينية الكبرى في العراق طرًّا . هناك مصرع الامام وهناك رفات رئيس شهداء الشيعة . وقد لاقى هذا المشهد على مرّ الايام من الجور والعز ما لا يفصح بهِ لسان وتقلّب بين دفتي السعد والشقاء بتقلب السياسة والاحكام . تارةً تصول عليهِ يد الحكام فتعفي آثارهُ وتكرب ارضهُ (٣) وتارةً تحمي ذمارهُ ويذود عن عقر دارهِ فتشاد الاسوار شاهقات حولهُ ويجود اهل التقى بالاصفر الرنان والابيض

(١) العبر : ما أخذ على غربي الفرات الى برية العرب (٢) ان اللغة الفارسية كثيرة الشيوع في كربلاء لكثرة الزوار الذين يأتون اليها من ايران وان سرت في طرقها خيل لك انك في مدينة فارسية ولست في بلاد عربية

(٣) راجع تاريخ ابن الاثير جزء ٧ : ١٨ وتاريخ ابي الفداء جزء ٢ ص ٣٨

الفتان ويقدحون زناد الفكرة ليزينوهُ بنتائج الصناعات . فابوابهُ جميلة كبيرة يحيط بها القاشاني الفاخر يسرّ الخاطر ويبهج الناظر . وألوان القاشاني تمثل الازهار المختلفة وبينها آيات الكتاب. وللمسجد دار قوراء مبلطة بالرخام اللطيف . وصحنهُ آية من آيات الصناعة فان حيطانهُ مغشاة بالآجر المطلي بالقاشاني الملون وفي اطراف الابواب سهوات على هيئة محاريب مرصعة بقطع من المرائي . والابواب مقوّسة اقواساً تكاد تنطبق على نفسها انطباقاً وكلها مخرمة وتخاريمها من الآجر المنحوت والمقطّع قطعاً مختلفة الكبر ويدعم البناء الذي يطوف بالحرم اعمدة من الخشب عليها نقوش ناتئة وفي اقصى الحرم مصطبة نفيسة تحتها رمم الامام وهي عجيبة الحفر والصنع والتلوين ترى من وراء مشبك من الفضة ذي اربعة اركان يتفرع من وسط الجانب الشرقي منهُ مشبك صغير من الفضة ايضاً على ضريح ابنهِ علي الاكبر الذي قتل معهُ وفي اعلى مشبك الحسين ستة عشر من الآنية المستطيلة الشكل كلها من الذهب وفي كل ركنٍ من المشبكين رمانة من الذهب الابريز ايضاً يبلغ طولها قراب نصف متر. وسقف الحرم مغشى بقطع من المرائي .وعلى ضريح الامام غطاء بديع الصنع وهو بساط من الخز ما حاكتهُ ايدي الفرس . وفي الزاوية الجنوبية من حرم الحسين ضريح كبير ملحود فيهِ اصحاب الحسين الذين قتلوا معهُ في واقعة كربلاء وعلى وجه تلك الزاوية مشبك من الفضة الناصعة فيهِ اربعة شبابيك

وفي جامع الحسين ثلاث مآذن وقبتان كلها مغشاة بغلالة من الذهب الابريز وفيهِ ساعتان كبيرتان كل منهما في برج شاهق . وكانت تغشية قبة حرم الحسين في سنة ١٢٧٣ هجرية على نفقة ناصر الدين شاه

٣ جامع العباس : يشبه هذا المعهد في مجموعهِ جامع الحسين الذي مرّ بنا وصفهُ ولا يختلف الاَّ في بعض مفرداتهِ . وطراز البناء والتزيين واحد

بغداد ي . ر . غنيمة

امبراطور المانيا والحرب

(٩)

ولي العهد

لم يكن وليُّ العهد يُعنى بالمحافظة على القوانين المدنية رغم تظاهره بشدة المحافظة على القوانين العسكرية . فقد أعيا امرهُ وامر اشقائهِ رجال البوليس وساقة الاتوموبيلات اذ كثيراً ما كانوا يسيرون باتوموبيلاتهم على اليسار بدل اليمين فلا يسلمون من التصادم الاَّ بشق النفس . واتفق ذات يوم ان ولي العهد كان يسير باتوموبيلهِ في احد الشوارع بسرعة عظيمة فحاد بهِ الاتوموبيل الى ممشى السابلة على جانب الشارع واصطدم بعمود المصباح فتحطم اما ولي العهد فلم يصب باذًى

وقد رأيتهُ غير مرة يوقف اتوموبيلهُ او جوادهُ ليعطي ولداً او رجلاً فقيراً قطعة نقود . وكانت هذه الطريقة من التصدّق تسرهُ لما فيها من اثر التظاهر وهو مطبوع على حب التظاهر وقد ورث هذه الخلة عن ابيهِ فلم يكن يترك فرصة من فرص التظاهر تمرُّ الاَّ اغتنمها ووكَّل اعوانهُ باذاعة عملهِ في الآفاق . وكان الالمان يقرأُون في الصحف كلَّ يوم عن حركاتهِ وسكناتهِ المختلفة في كل جهة كان وكلاء الصحف او اعوانهُ منبثون في كل مكان . امتطى ذات يوم في صغره صهوة جواده وصعد بهِ درجات قصر سان سوسي وعدتها مئة درجة فلم يجيء الغد حتى كانت الصحف طافحة باخبار هذا الضرب الفائق من الفروسية

ولية العهد

زارتني ولية العهد سنة ١٩١٣ لاول مرة قصد معالجة اسنانها . وما زالت منذ ذلك الحين تزورني في فترات طويلة او قصيرة . وهي على جانب عظيم من وتزل والذكاء وافكارها روسية اكثر منها المانية فلذلك اطال الالمان في انتقاد الجماح الامير اياها وبقوا كذلك مدة طويلة ثم كفوا عن انتقادها والآن يعجبون بها كل الاعجاب ويحبونها الحبَّ الجمَّ . وقد قضت مدة طويلة من سني

حداثتها في الرفييرا الفرنسوية حيث طاب لاهلها المصطاف والمتربع فألفت العادات والتقاليد الفرنسوية اقرب الى ذوقها من العادات والتقاليد الالمانية . ولما كانت تعدُّ جهاز العرس اشترت معظمهُ من فرنسا وقضت اكثر وقتها حينئذٍ في باريس فرفع الالمان عقيرتهم بالشكوى قائلين ان جهازاً فرنسويًّا لا يليق بسيدة ستكون ولية عهد المانيا . ثم ما عتمت هذه الشكوى ان اضمحلت وما كادت الاميرة تقترن بولي العهد حتى باتت حبيبة الى دوائر البلاط الالماني فبثت فيها الحياة والحركة وقد كانت من قبل جامدة هامدة

رأيتها من اكثر الامراء والاميرات قرباً الى الدمقراطية وبعداً عن الكلفة فقد كنت يوماً اعالج البرنسس هتزفلد فسمعنا في الغرفة المحاذية صوت نداء فالتفتنا واذا بولية العهد فيها وكانت قد علمت ان البرنسس هتزفلد في مكتبي وهي ولي حميم لها فتبعتها اليهِ . واتفق مرة اخرى اني كنت جالساً اكتب كتاباً بعد الفراغ من عملي واذا بكلب قد دخل غرفتي فخرجت لأرى ما الخبر فوجدت ولية العهد والبرنسس هتزفلد قادمتين بلا كلفة ولا سابق موعد ثم خرجتا بعد ان ضربت ولية العهد ميعاداً لزيارتها في الاسبوع التالي

المسئلة البلجيكية

ومما يستحق الذكر هنا ان ام البرنسس هتزفلد اميركية . وقد اهتممت اهتماماً خاصاً بالآراء التي كانت تبديها امامي في الشؤون السياسية نظراً الى عظم صداقتها لولية العهد . زارني ابوها فون سطام بعد نشوب الحرب وقال لي في حديث انهُ يحاول اقناع كل الماني ذي نفوذ بان ضمَّ المانيا للبلجيك خطأٌ لا يغتفر. قال « ما زلت احاول كل يوم من الصباح الى المساء لكي اعلِّم قومي طريق العقل والصواب . فاننا ما دمنا نعرف تاريخ بولندا والالزاس واللورين فلم نحمّل انفسنا اعباء اخرى باستبقاء البلجيك لنا . فلا يعلم الاَّ الله كيف ان ايدينا ممتلئة . ولا ارى الآن كما اني لم ارَ في الماضي ان المانيا تستطيع الانتصار في هذه الحرب »

ذكرت زبدة هذا الحديث امام الاميرة ابنتهِ وقلت « يظهر ان اباك كثير التطير بالمستقبل » فقالت « ان ما يحزنني من هذا الحديث هو ان ابي صادق على الدوام فيما يقول ولا اذكر انهُ اخطأ مرة في حكم اصدرهُ »

انتقاد الجيش لولي العهد

زارني ولي العهد ذات يوم فعجبت لما رأيتهُ شاحب الوجه ممتقع السحنة يظهر في عين الناظر اليهِ كأنهُ اكبر مما هو بعشر سنوات . ومن غريب امره ان الناس عامة يعتقدون بانهُ من اكبر زعماءِ الحزب الحربي الالماني واهل الرأي فيهِ ولكن قومهُ يقولون انهُ ليس من المقدرة والنفوذ بحيث يستطيع ان يكون عاملاً عظيماً من عوامل الحرب . وقد بالغت دوائر الجيش في انتقادهِ في السنة الماضية على عدم مبالاتهِ بالازمة التي تحيط ببلادهِ وعدم نظرهِ الى الحرب بما يقتضي من الاهتمام والجدّ . وكلُّ ما رأيت عليهِ بعد عود المياه الى مجاريها بيننا ومعاودة زياراتهِ لي دلني على ان انتقادهم اياهُ كان في محلهِ . على ان الصحف وهي تكتب ما تكتب بايعاز ما فتئت تقدمهُ بسبب وبلا سبب وتحلهُ المحل الاول في كل نصر حازهُ الجيش كما كانت تصنع مع ابيهِ

الحلى والثياب

ومما لحظت ان ولي العهد كثير العناية بمظهرهِ وباشياء تافهة يصوَّر للعاقل ان من كان في منزلتهِ ينكرها في تلك الايام العصيبة ولا يحفل بها . فما برح ايام الحرب مولعاً بالحلي ولعهُ بها ايام السلم وكان يلبس خاتمين جديدين ويباهي بهما كل المباهاة . واراني ساعة مما يربط حول المعاصم وسألني رأيي فيها وهي اقرب الى الساعات التي تلبسها النساء منها الى الطراز الذي يلبسهُ رجال الجيش . وتحدث حديث المفتخر بجواد جديد اقتناهُ وبرداءٍ جديد كان يلبسهُ ليقيهُ المطر . وقبلما فارقني ذلك اليوم كان قد اجتمع في مكتبي ثلاث اميرات وبضع وصيفات للعناية بهِ فلما فرغت من معالجتهِ لبس رداءهُ المشار اليهِ ودخل غرفة الانتظار وجعل يخطر امام السيدات ويسألهنَّ كيف وجدن هذا الرداء . وظهر لي اذ ذاك ان الحرب آخر ما كان يخطر ببالهِ

وحاولت مراراً ان استطلعهُ رأيهُ في الحالة الدولية ولكن الاجوبة التي كان يجاوبني بها لم تكن ذات شان يذكر . قال لي مرة « يزعم الحلفاء انهُ سيعوزنا الرجال فيما بعد ولكن ساءَ ما يزعمون فان عندنا مليوني غلام من النشءِ الجديد فلا يمضي الاَّ القليل حتى ننظمهم في الجيش ونوجههم الى الميادين فلا خوف من

ان يعوزنا الرجال. على انني اتمنى من صميم فؤادي لو ينتهي هذا الحال. فان هذه الحرب حرب خرقاء كما تعلم »

وبمقابلة ولية العهد بهِ تجد الفرق بينهما عظيماً في الشعور والنظر الى عواقب الامور . فلطالما اعربت امامي عن حزنها على جرحى الجنود وعطفها على عائلات القتلى . وبعد اغراق الباخرة لوزيتانيا قلت لها « يخيل اليّ ان هذه النكبة لا بدّ ان تجرّ اميركا الى الحرب » فقالت « أليس ذلك امراً خطيراً » . قلت « بلى انهُ لكذلك . وعندي انهُ يعسر الآن كبح جماح الاميركيين ولا يدهشني سماعي بان الحرب شهرت بين اميركا وهذه البلاد قبل انتهاء المفاوضات » . فلاح لي ان كلامي اثار هواجسها ولكن لما زارتني ثانية بعد يومين رأيتها كثيرة الابتسام وقالت « ان مخاوفي كانت في غير محلها لان الحرب لا تشهر بين اميركا والمانيا » . وبعد يومين او ثلاثة ايام وافقت المانيا على تخفيف حدة حرب الغواصات . فصدقت الاميرة هذه المرة

ولكن مما يدلُّ على ان معلوماتها لم تكن تستمدُّ على الدوام من مصادر جديرة بالثقة انهُ لما باتت الحرب بين البلدين قاب قوسين رأيتها فاذا بها لا تزال كثيرة التيمن فقلت لها « وما يحملك على هذا التيمن » . قالت « لقد غاب عنك شيء يا حضرة الدكتور . فان في بلادكم ٢٠ مليوناً من الاميركيين الالمان او الاميركيين الذين هم من اصل الماني . واؤكد لك ان نفوذهم كافٍ لمنع الحرب وانهم يبذلون وسعهم لمنع اميركا ان تشهر الحرب على المانيا — لا شك عندي في ذلك البتة »

وبعد قطع العلاقات بين اميركا والمانيا انقطع ولي العهد وعائلتهُ عن زيارتي لانهم خافوا انتقاد الجمهور اياهم بخلاف الامبراطور

الجيش الاميركي والغواصات الالمانية

لعلَّ البرنس اوغست ولهلم ابن الامبراطور الرابع اكثر اشقائهِ دمقراطية . وكان يزورني احياناً راكباً اتوموبيلاً عادياً ولابساً ملابس ملكية بخلاف اشقائهِ. وهو اول امير من امراء الاسرة المالكة زارني بعد مقتل ولي عهد النمسا وكان لابساً شارة الحداد عليهِ وعلى وجههِ سيماء الغم والحزن الشديد . ومما قال لي ان مقتل ولي العهد سيفضي الى حرب عامة . وكان يحدثني في يناير سنة ١٩١٨ عن

النصيب الذي سيكون لاميركا في الحرب فذكر ان ضباطهُ اخبروهُ ان في الميدان الغربي ٦٠ الف اميركي. قال « ولكننا لا نصدق ذلك فكيف بلغوا ذلك المكان ولم نعلم بهم نحن ولا غواصاتنا . ذلك ليس صحيحاً »

واُصيب هذا الامير بمصيبة كادت تودي بهِ بعد نشوب الحرب. فانهُ كان ذات يوم راكباً اتوموبيلهُ فانكسرت دفتهُ فصدم شجرة وقتل السائق وكسرت ساقا الامير في اثني عشر موضعاً واصيب بكسر في فكهِ ايضاً. فعملت لهُ عمليات كثيرة وبقي يعالج في المستشفى بضعة اشهر ثم زارني متكئاً على عكازين . فلما جلس تناول جريدة باريسية فيها وصف ما جرى لهُ . ومما قالتهُ ان الامير اصيب بما اصيب بهِ وهو يحاول اتقاء طيارة من طيارات الاعداء فاجأتهُ. على ان اعظم مصائبهِ مصابهُ بفكهِ لانهُ في شره الخنزير ويكره ان تمدّ الايدي الى زاد ولا يكون لهُ الحظ الاوفر منهُ . فضحك من ذلك ملء شدقيهِ حاسباً انهُ ضرب من المزاح . وبالرغم من حالتهِ لم يحمل على الجريدة حقداً بل ابدى طرباً كثيراً

البرنس يواكيم

هذا الامير اصغر ابناء الامبراطور وهو مثل ولي العهد في كل شيء . دنا من خط النار في بعض المواضع من الميدان الشرقي فاصابتهُ شظية رصاصة جرحتهُ جرحاً خفيفاً ولكنهُ عرج منهُ ولا يزال يعرج الى الآن . والجرح خفيف جدًّا كما قلت لم يورثهُ من الالم نصف ما اورث اهلهُ من السرور والاغتباط . فان الصحف الموعز اليها ما فتئت تصيح منذ اصيب بهذا الجرح منوهة بفضل الاسرة المالكة وعظم وطنيتها الى حدّ ان جرح احد ابناء الامبراطور وسفك دمهُ الملكي الزكيّ في الخدمة العاملة . ولكن لم يقل لنا احد كيف دنا الامير من خط النار ولماذا. ومع ذلك انعم عليهِ بالصليب الحديدي من الدرجة الاولى. وقد قال ظريف بهذا الصدد متهكماً « صليب من الدرجة الاولى لجرح من الدرجة الثانية »

رصاصة اميركية

دخل ذات يوم محل عيادتي عارجاً وهو يقول « انظر ما فعلت بي رصاصة من رصاصاتكم اللعينة » . قلت « كيف عرفت انها رصاصة اميركية » . قال « ليس عند الروس سوى الرصاص الاميركي » . ولست اعلم كيف تمكن الروس من

الوصول الى الامير وهو على ما هو عليهِ من الإجفال وشدة الانفعال . فلو ابدى في الميدان منهما نصف ما كان يبدي في مكتبي وانا اعالج اسنانهُ ما نال الروس منهُ منالاً . وحاولت جرَّهُ الى المناقشة في السياسة فلم أُفلح وقال « خير لكثيرٍ من الناس ان يقلوا من الاهتمام بالسياسة والعناية باساليبها »

وقلت لهُ مرة ان الناس يشكون قلة الطعام فاجاب « عندهم طعام كافٍ . ولكنهم يظنون ان الشكوى خير ما يصنعون . الا يشتكون عندكم في اميركا . وواقع الامر ان الطعام عندهم موفور جدًّا وانهم لا يعلمون ما يريدون »

ابنة الامبراطور

شاعت عن ابنة الامبراطور الوحيدة اشاعات كثيرة بقيت رائجة حتى يوم زواجها . فمن قائل ان سقف حلقها مشقوق . وقائل ان لسانها معقود . وقائل انها صماء بكماء . وقائل انها مصابة بعاهات اخرى خلقية فلما زارتني في محل عيادتي علمت ان هذه الاشاعات كلها فاسدة ووجدتها سوية الخلق لا عيب فيها وعلى منتهى مكارم الاخلاق . وبعد شبوب نار الحرب بقليل سألتها « كم تدوم الحرب في ظنك » . قالت « مهما قصرت فانها طويلة عليَّ لأن لي فيها بعلاً وستة اشقاء كما تعلم . على اني اخشى ان تطول كثيراً »

وفي زيارة من زياراتها الاخيرة لي كان يصحبها قرينها دوق كمبرلند . فقال لي انهُ يريد ان يكلمني على حدة . فاخذتهُ الى غرفة محاذية فسألني ان لا اذكر امام احد من الاسرة المالكة انهُ زارني في مكتبي . فدهشت من ذلك ولكن لم يسعني الاَّ اجابة طلبهِ . ثم ودعني وودَّع قرينتهُ وهو يقول « أفهمتَني ولا واحد من الاسرة المالكة »

ولكني كشفت سرَّ المسئلة بعد ذلك بايام . فقد اخبرني مغنٍ كان يغني في اوبرا برونسويك عاصمة الدوق ان مظاهرة عظيمة جرت امام قصر الدوق فطالب المتظاهرون عودتهُ الى ميدان القتال حالاً قائلين « ان ابناءنا وآباءنا يحاربون وانت اطلت المقام هنا . عد اليهم في الميدان والاَّ فاعدهم الينا » . والظاهر ان الامبراطور افهم صهرهُ بصريح اللفظ ان لا يظهر بين الجمهور فلم يشإِ الدوق ان يعرف انهُ عصى الامر الى حدّ ان زارني هو وقرينتهُ في برلين »

باحثة البادية

(٥)

الكاتبة

« اما انتقاد رسائلها من جهة صناعة الكتابة فحسبي ان اقرر من غير محاباة أنها اكتب سيدة قرأنا كتاباتها في عصرنا الحاضر ، بل هي تعطينا في كتاباتها صورة الكاتبات الغربيات اللاتي تفوّقن على كثير من الكتاب »

احمد لطفي السيد بك (١)

« اني رأيت في كتابة هذه السيدة حدة في بعض الموضوعات وكأنها معذورة في حدّتها لامتلاك الموضوع نفسها وحواسها فكتبت فيهِ وهي ممتلئة حنقاً »

الشيخ عبد الكريم سلمان (٢)

« إنها اعادت لنا ذلك العصر الذهبي الذي كانت فيهِ ذوات العصائب يناضلن أرباب العمائم في ميداني الكتابة والخطابة » احمد زكي باشا (٣)

« لله درك ان نثرتِ ودر حفني(٤) ان نثر»

حافظ ابراهيم بك (٥)

وما حاجتي الى الكلام عنها كاتبة ؟ اننا لو ضربنا صفحاً عن شهادة من شهد لها بالمقدرة الكتابية مكتفين بما ورد من أقوالها في الفصول الماضية ، لاثبتنا على الورق ما قد سبق وقرَّره حكمنا الصامت ، وهو انها كاتبةٌ كبيرة . يطلقُ الناس عادةً اسم « الكاتب الكبير » على من كتب كثيراً ، وهم في ذلك مخطئون. انَّ من حملة الاقلام من لهُ مؤلفات عديدة وهو ليس بالكاتب الكبير حتى ولا بالصغير، لانهُ ليس كاتباً على الاطلاق. انهُ ينقصهُ ما يسميهِ الافرنج « قماش الكاتب »

(١) في مقدمة « النسائيات »
(٢) و (٣) انظر باب التقاريظ في النسائيات
(٤) كان المرحوم حفني بك حاضراً في احتفال التأبين الذي اقيم لكريمته وذلك قبل وفاته باسابيع قليلة
(٥) من مرثاة شعرية القاها حافظ بك في حفلة التأبين

أي السرّ الذي يقودُ الفكر الى اختيار الالفاظ الصائبة ، ويعلّم اليد صياغة الجملة الملائمة . وينقصهُ خصوصاً ذلك اللهيبُ الخفي الذي ينشرُ بين السطور أشباح النور والظلام

ما هي الكلمة ؟

الكلمةُ التي تعيّن الحركة والاشارة والصوت واللون والانفعال ، الكلمة التي تعني امراً دون آخر وتوقظ عاطفةً دون غيرها ، ما هي وما هو سرُّ انتخابها؟ الابجديةُ لجميع البشر . والناس لا يتفاهمون عادةً الاّ بالكلام . فما هي تلك القدرة المعطاةُ للبعض ليرسموا بالحروف الوجوه ونوع استدارتها ، والشفاه وحدود ثناياها ، والآفاق واتساعها اللانهائي ، والليل وعمقهُ وكواكبهُ ، والنفس وعجائب خفاياها ؟ كيف تنبضُ في الالفاظ المجردة الجامدة حياةٌ سريعةٌ متقدة بثورة الشعور وهيجان الغضب ، وأنين الشكوى ورنين النجاح والظفر ؟ لماذا تهتزُّ الالفاظ تارةً كالاوتار وتولول طوراً كامواج البحر العجّاج ، وتهمسُ حيناً همساً عجيباً كأنما هو منطلقٌ من سحيق الدراري ومبهم الآمال القصوى؟

قال ڤيكتور هوغو ان الكلمة كائن حيٌّ (٦) . وقد تكون خالقاً ساعة تجعل المخيلة ترى مالا يُرى ، وتنظّم القرطاس أفقاً مفعماً بالكائنات الجميلة ، وتصبحُ سحراً يصيّر الغائب حاضراً والاضمحلال وجوداً

إنّ للافصاح عن الفكر أساليب جمة ولكن لا يصلحُ للكاتب الواحد الاّ اسلوبٌ واحد ، وهو الذي يتفقُ مع ذاتيتهِ . كلنا عالمٌ ذلك ، وكلنا باحثٌ عن الطريقة التي ... فاجارك الله ، يا ايها الباحث ، من الطريقة التي ... انك لتهوي قبل الوصول اليها ، في دركات التصنع والتكلف والتعمل ، وتتيهُ في فيافي الخلوّ والتقعر والجفاف . واذا حاولتَ النهوض من الدركات او العودة من الفيافي تعثرتْ قدماك وقلمك بذيول الزوائد والحواشي الجاهزة بين المتداولات ، كالحلوى على اطباق حلواني العيد . أو داهمك مرضُ الاختصار الناشف فيشعر قارئك الشقي بأنهُ حُكم عليهِ بسفّ التبن لجريمة مجهولة منهُ ومن البشر اجمعين

---

(٦) "Car le mot, qu'on le sache, est un être vivant"
Victor Hugo (Les Contemplations)

ان افلاطون الذي اشتهر ببلاغتهِ اشتهارهُ بفلسفتهِ ظلّ ينسخُ كتابهُ « الجمهورية » الى عمر الثمانين ليزيدهُ تحسيناً واصلاحاً . ذلك لان الكتابة التي يراها الكثيرون مسألةَ هينة اكثر الفنون دقةً وعسراً . ولا اظن اكتشاف القطب اصعب على الرحالة من اكتشاف الاسلوب (هذا القطب الآخر) على الكاتب الذي عندهُ شيءٌ يقولهُ لأنّ نفسهُ تفيض بهِ وتحثهُ على اعلانهِ . كلمات النفس حركاتٌ خفيفةٌ لطيفة ، فكيف يتيسر نقل هذه الخفةِ واللطافةِ بالكلمات البشرية الكثيفة ؟ وكيف تتبعُ اداة القلم خطوات النفس الوثابةِ الكثيرة الاهواء ، في تموّجها وتحنّيها المباغت من الفرح الى الحزن ، ومن التحنان المذيب الى النقمة البركانية ؟ انّ ذلك لسرٌ تملّصَ من القواعد والنصوصِ ، وترفّع عن ان تلقيهُ الضمائرُ الى الالسنة . وهو كلّ مقدرةِ الكاتب او كلّ ضعفهِ

كذلك فيهِ الحكمُ بالاعدام او بالخلود . وهناك معيار للوقوف على مقدرة الكاتب ومعرفةِ النقطة المتغلبة لديهِ ودرجة ادراكهِ للسر المكنون ، وهو المقابلة بين ما كتبهُ هو وما كتبهُ آخرون في الموضوع نفسهِ .

***

لنُخضعنّ بعض صفحات الباحثة بل جميع فصول « النسائيات » لهذا الحكم نجد اللغة في يدها آلةً دقيقةً ماهرةً في تدوين ما تريد . ولا اعرفُ من هو اقدرُ منها على وضع الكلمةِ في مكانها بحيث انك لو تعمّدتَ حذف لفظةٍ من جملة كنتَ باتراً مجموع المعنى . هي تخبرك عن أحقرِ الاشياء برشاقةٍ وبلاغةٍ لانها مصريةٌ كلّ المصرية ، اي انّ الرشاقة والبلاغة طبيعيتان فيها ، سبق وجودُهما عندها قلم الكاتب . وقد وَضعتْ « للكاتب » وصفاً ، وما كانت واصفةً الاّ نفسها في هذه الفذلكة التي هي من ادلّ ما كتبتْ على جمال اسلوبها :

« اللسان والقلم رسولا القلب الى الناس اوهما جدولان صافيان تنعكس عليهما صورة النفس وما حواليها من الصفات . وان شئت فقل هما سلك كهرباء بين ذهن المرء ومن يخاطبهم او يكتب لهم . تنقل عنه رسالة اخلاقه حرفاً حرفاً بلا زيادة ولا نقصان . والفضائل والرذائل كامنة في الاشخاص لا يوري زنادها الا الاقوال والافعال . فالمتكلم والكاتب تظهر اخلاقهما جلياً فيما يقولانه او يخطانه وان حاولا اخفاءها لان الطبع غالب والتطبع سهل بال قليل الستر ان وارى شيئاً تظهر منه اشياء . والفكرة وان جانبتها لا تزال تحوم حواليك وترفرف الى ان تجد لها مقرا تستقر فيه من الجولان والاضطراب » (٧)

(٧) « النسائيات »

« الفكرة التي تحوم وترفرف » لا تجد عند الباحثة « مقراً تستقر فيهِ من الجولان والاضطراب » الاّ البيئة التي جعلتها موضوع اهتمامها . واذا خرجت منها بالفكر حيناً جاء ذلك للمعارضة وتقوية الحجة ، ووجوب قياس القريب على البعيد ، كتمثيلها الطبيعة هذا التمثيل المترسّل :

« فالسماء معقودة على الافق في مصر وهي كذلك معقودة على الافق في اليابان وفي جرينلاند. لم يضع الله لها عمد المرمر في ايطاليا ولا قوائم العاج في السودان ولم يقرّها على حوائط البلور في النمسا . تنيرها الشمس نهاراً (الا في القطبين) والقمر ليلاً وقد نثرت فيها النجوم نثراً الا قليلها فهو منظوم . ولم يشأ الله وهو قادر ان يجعلها كلها في شكل عقود وتيجان أو يرسمها دوائر مثلثات مرصوصة رصّ البلاط الملوّن وهي مع ذلك يأخذ جمالها بلبّ المتأمل المتفكر. والارض بسيطة أيضاً لا تحوّل لنظامها . فالصخر يفتته توالي الريح والمطر فيصير رملاً . والرمل تسفيه الريح ويعجنه المطر فيكون صخراً . والبذر ينبت اذا لقي رياً وارضاً صالحة . وما أبسط سوق النبات تظل قائمة ولكنها تميل مع الريح ويثقل عليها ثمرها فيتدلى او يسقط الى الارض » (٨)

وما الذي تظنهُ موجباً لهذه السطور المنمقة بقلمٍ قديرٍ كما انها تنمُّ عن نفس منبسطة الارجاء توزّع فيها حبُّ الطبيعة وتفهّم الجمال ؟ أتحسبهُ مشهد شروق او غروب ، او وقفةً على جبلٍ شاهق ، اوجوبةً بين ضلوع الوادي المخططة بالمياه المتاممات ؟ انها استهلت النبذة السابقة بهذا المطلع : « بين الزوجين الحضريين من اهل مصر تكلّفت لا يتفق مع ما يريدهُ الله لهما من سكون الواحد الى صاحبهِ وبشذّ عن شواهد الطبيعة وآثارها المرسلة ارسالاً من غير تعقيد ولا ابهام . فالسماء معقودةٌ على الافق في مصر الخ »

اذاً ارادت انتقاد الكلفة بين الزوجين المصريين ليس غير ! ! وان ذلك ليذهلني قليلاً . لأنّ الفكر الذي يبقى ضيق الحدود ما ظلّ مستقرًا على الجزئيات ينفتح منهُ الجناح بانطلاقهِ الى الكليات ، فيستنسرُ محلقاً في آفاق بعيدة ، ويتسع منهُ الكيان ممتداً في تمدد الكون الذي هو جزء منهُ . وحينما يصل الى هذا المقام من النشوة المعنوية ينحسر لثام الظرفية عن صغائر الحياة ويتموّجُ الجزء الحقير غارقاً في الكلّ العظيم ، فيبدو للمفكر بوجهٍ آخر ومعنىً جديد عميق . ولكن باحثة البادية بعد هذه الطيرة الفكرية تهبطُ الى ضربِ مثلٍ عن احد ملوك الصين

(٨) « النسائيات »

لتثبت قبح التكلُّف وحلاوة البساطة ولتنتقد المرأة التي تقول لزوجها «ياسيدي» او «يابكِ» فيناديها هو بقوله «يا هانم» !

ترى الم تكتب النبذة الاولى في يوم ثم عادت فالحقت بها ما يليها في يوم آخر؟

***

انها كجميع النفوس التي أثقل فكرَها ما خلا منهُ فكر الآخرين فكانت بذلك منفرزة عن محيطها — تتجنب جلبة الجمهور ما استطاعت وتستهويها العزلة حيث يختمر الفكرُ وتنضج ثمار التأمل. تحبُّ عيشة القرى والخلاء بقدر ما تنفرُ من المدن ميادين الكذب والمشاجرة والضوضاء. وقد ابدت ميلها هذا في الفقرة الآتية الحسنة :

« قل ما انقى الهواء واعذب الماء واصفى السماء في القرى وما اكذب الحياة واقرب الوفاة في المدن. القرى جميلة لانها على الفطرة. اما المدن فلا تعدم اثراً للتكلف والرياء. اين دوي الكهرباء من خرير الماء والدخان المتعاقد فوق المداخن من جوّ لا ترى فيه الا تحليق الصقور والا رؤوس النخل الباسقات ؟؟ واين وحل الشوارع وعثيرها من أرض كسيت ببساط النبات ؟؟ واين الرائحة المنبعة من مقاذير المنازل وروث الدواب من شذى ازهار الحقول ؟؟ بل ما اوصل البصر يريد الجولان فيرده من هنا جدار ومن هناك سور من نظر تسرحه حيث شئت فلا تجد الا اللانهاية في الفضاء ؟» (٩)

« اللانهاية في الفضاء » ! في المدن مجد النشاط وجلال العمران. ولكنّ عين المفكر في حاجة الى تسريح النظر في المدى الواسع كأنما هي تبحث في أبعاده المترامية عن حلّ ما غمض عليها من مشاكل الحياة، او كأن القلب الحزين يستخرجُ من عصير الالوان الجوية بلسماً ان لم يكن شافياً لسآمته ففيه ما يجلب التلطيف والتسكين

سمعتُ مرةً فتاةً تقول : «ومن ليس جميلاً من هنا (مشيرة الى العينين)؟». وقد كانت مصيبة. ان من جميع اعضاء الجسم وتقاطيع الوجه ليس اكثر من العينين شفوفاً عمّا يألفهُ الذهن من الخواطر وما يلتصقُ بالنفس من الرغبات. العين مرآة السريرة تطلُّ منها جميع الخيالات والاشواق فاذا عرفت عين امرئ عرفت ما هو اجمالاً وبعض ما طوي عليهِ. ولئن كان بعض العيون جميلاً دائماً

(٩) « النسائيات »

فان جميع العيون جميلة في اوقات معينة ؛ والمعنى النفسي الاقوى تغلباً على الملكات ينيل العينين تعبيرهما المقيم

لم يكن في عيني باحثة البادية ما يدل على انهما اعتادتا النظر الى داخل الوجدان حيث، وراء الجراح والدماء والآمال المهشمة، يلمع بصيص النور الذي لا يخبو وهو السعادة الحقيقية الوحيدة ، لانهُ من الروح ، وللروح ، وفي مأمن من كل شاردةٍ وعادية . ان الباحثة لم تكن على شيء من الروحانية ، وكانت تقدّر الظواهر وتتكئ عليها في اشياء كثيرة ؛ حتى في تدينها .وعلى رغم ذلك فان ادراك « اللانهاية في الفضاء » كان يتألّق احياناً في عينيها الباسمتين الكئيبتين ؛ في تينك العينين القاتمتين لوناً ومعنىً . لان الاحتياج العنيف المندمج في مطاوي النفس البشرية ، ذاك الاحتياج الدائم الى قوت اثيري ، ليس ليقوم مقامهُ ماتقدمهُ الارض من غذاءٍ وعزاء . واكثرية الناس الذين لا تسمح لهم شواغلهم وميولهم بالشعور بذلك الاحتياج يطلقون عليهِ اسم « الخيال » وهو في الواقع خيال بالنسبة اليهم . ولـكنهُ بالنسبة الى الآخرين حقيقة ثمينة قد ائتمن عليها اصفى جواهر الانسان

***

كلنا معجب بفصاحة القرآن ونعزو اليهِ فصاحة العربية عند المسلمين ، واستقامة لفظهم وجمال منطوقهم ، وفخامة اسلوبهم الكتابي ، لانهم يستظهرون آيهُ صغاراً ويستشهدون بها كباراً . الاَّ ان فصاحة الكتاب الحكيم وجمالهُ قد عوّدا القوم الكسل الفكريّ .فصاروا اذا ما ارادوا الافصاح عن رأي أو نظرةٍ أهملوا اجهاد القوى المولدة مطمئنين الى ضرب آية قرآنية — أوحكمة شعرية— مثلاً ، تاركين قرائحهم في حالة الجمود مستكنات ، وعليها خيوط العنكبوت تخيم آمنات. بيد ان هذا الانتقاد الذي يصح على الاكثرية لا ينطبق على اقلية لبيبة إن هي استعملت الآية القرآنية عند الحاجة فانَّ لها اسلوبها الخاص. وقد تنسج عباراتها على وزن عبارات القرآن بنزعة فطرية ، واضعة الفاظهُ لمعنى شخصي وبشكل جديد يسترقُ السمع ويستأسرُ المخيلة قبل ان يبلغ افق الادراك.وعند الباحثة مثل ذلك احياناً ، كهذه الجمل ذات التفصيل القرآني والموسيقى القرآنية :

« ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فكيف ورجالنا على هذا الاستبداد يأملون صلاح الامة وتربية أبنائها على حبّ الاستقلال والدستور ؟ أما والله لو أرانا رجالنا عناية واحتراماً لكنا لهم كما يحبون . فما نحن الا مرآة تنعكس علينا صورهم ولنا قلوب تشعر كما يشعرون . فاذا ارادوا من اصلاحنا فليصلحوا من انفسهم والا فلينظروا ماذا هم فاعلون » (١٠)

أظنني قلتُ قبل اليوم ان احد اجزاء شخصيتها لا ينفصلُ عن الاجزاء الاخرى ولا تعمل احدى قواها الاَّ بمعاونة جميع القوى . لذلك ترى المصرية ممتزجةً دائماً بالكاتبة ، وتتكلم الناقدةُ والمصلحةُ بلسان المسلمة والمصرية ، كأنما هي لا تستطيع تجريد نفسها من نفسها. وترتسم المرأة في كل كلمة تخطها الكاتبة. وما هي الاَّ امرأةٌ في البدء ، وامرأة بالتالي ، وامرأة دائماً ! فاذا ذكرتْ إحدى مزايا النساء ترنح القلم ثملاً بين أناملها وهو يقول :

« البشاشة مفتاح ما أغلق من السعادة ومعوان على قضاء الاشغال يصل نورها الى قلب صاحبها فيغمره غبطة . وكذلك (اني احذف بسرور هذه الكذلك الزائدة هنا) يلقي شعاعه الكهربائي على من حوله فتنتعش به أرواحهم . وهي جميلة في الكهل كما تجمل في الطفل الا انها ابهى واشد تأثيراً في المرأة تلك التي تسيطر على القلوب ولا تدري » (١١)

... أو تدري. وهذا لا يقلل من جمال البشاشة

ولو جاز لي تحديد هذا الاسلوب الكتابي لقلت ان لهُ من المزاج العصبي الصفراوي الحرارة التي تكون حيناً حدةً وحيناً نعومة ، ومن الاسلام التنميق والبلاغة . وهو بالجملة مصري أسمر « نغش » جذاب

*

ولا يسوغ لي ان اختم هذا الفصل دون التنويه بأمر آخر اشتهرت بهِ دون غيرها بين المسلمات ، وهو الخطابة . ولكن كيف اتكلم عن أمرٍ اجهلهُ وكيف أحكم على خطيب لم اكن يوماً بين المستمعين اليهِ ؟ غاية ما أعلم انها كانت جامعةً لصفاتٍ لا بدَّ من توفرها لكل مقدم على ارتقاء المنابر : أولها واهمها السمباثيا Sympathy وخفة الروح. ثم عذوبة الصوت المنطلق من الصدر ، لانّ كل صوتٍ ينحدر من الرأس الى الانف يكون ذا نغمةٍ شائكةٍ مزعجة فيفقدُ قوة التأثير . وان لم يكن الخطيب مؤثراً فلماذا يتكلم ؟ ثم وضوح اللفظ وبلاغة

(١٠) و (١١) « النسائيات »

النطق . وأخيراً الشجاعة الادبية اللازمة لابداء الرأي بكرامة وسذاجة

كثير من مقالاتها مكتوب بكيفية خطابية وهي كيفية فعالة . غير انها في خطبها تتبع خطة المحدث البسيط لانّ خطبها لم تكن في الواقع الاّ محاضرات ، وهذه تشغل الدرجة الواقعة بين الحديث المألوف والخطابة الصرفة. وقد تركت بعض المنظومات لانها كانت تحبّ الكلام الموزون ، وكل ما نثرت موزونٌ منسّق . ولا اعرفُ في كلّ ما كتبت نبذة أبدع من هذه التي تبدو فيها مقدرة مزدوجة كتابية وخطابية ، يختلطُ بها شيء من الشجن الشعري وكآبة المرأة الغزيرة العواطف الدامية الشعور !

« يصبونه (الماء) فينصب ويريقونه فيختفي في الارض ويضعونه في كل آنية معوجة وملونة فيأخذ كل شكل ويصطبغ بكل ما يراد به من الالوان . تبخرهُ الطبيعة زارية هازئة فتارة ترفعه الى السحاب وطوراً تقذف به الى الارض وآنة تعاكسه بصقيعها فيتحول برداً وآونة تحمي عليه براكينها فيخرج ملتهباً . وحيناً تخبث رائحته بكبريتها وزرنيخها فليمنه الناس اذا احسوا منه غير ما يريدون وهو بريء . ثم أليس هو رمز الطاعة والامتثال يضعون فيه سكراً فيحلو ويذيبون به الحنظل فيمر . وهم مع ذلك لا يقيمون له وزناً ولا يعترفون له بجميل . وهو بلا ثمن في اكثر بقاع الارض وأرخص الاشياء في أقلها . انه مثلي يا ميّ يذهب ضياعا ! » (١٢)

ما اوجع هذه الكلمة وأوجع المرارة التي أملتها ! لقد فعل الحزنُ هنا ما يفعلهُ في كل نفس صالحة فكان اليد المنبهة الخصب الجانية الخيرات . إنّ لهف أيام ولواعج عمرٍ انتجت ابحاثاً قليلة ولكنها فريدةٌ من نوعها في الآداب العربية. وسنقفُ على زبدة هذه الابحاث في الفصلين المقبلين اذ نعالجُ الباحثة ناقدةً ومصلحةً فنجد ثمت اكثر الآراء تعقلاً ورزانة . لو لم يكن للحزن من منفعةٍ سوى انتباه ضحيتهِ الى ضرورة الاصلاح وعثورها على مواطن الضعف والسقام من بيئتها ، ولو لم يكن لهُ من منفعة سوى تمزيق حجب الزهو والغرور عن محيا الرصانة والحكمة — لكفى بهِ قوة تسكب عليها البركات على كر الدهور !

كلاّ لم تمضِ أتراحكِ جزافاً ، يا روح العزيزة ، اذ لا يتلاشى شيء في هذا الوجود المظيم . ولا ذهبتْ منكِ القدرةُ ضياعاً لان الحياة والموت العوبتان في يد النظام المطلق ، نظام التحولِ الشامل . وماكان قومكِ بذلك التحول فيك الاّ القوم الرابحين ! (مي)

(١٢) « بين كاتبتين » نشرت في « المحروسة »

بريطانيا العظمى وروسيا (١)

لما انتظمتُ في السلك السياسي (دبلوماتيك) منذ ثلاث واربعين سنة حسبتُ مثل سائر ابناء وطني ان روسيا عدوة قديمة لبريطانيا العظمى لان حرب القرم التي قال لورد سلسبري اننا غامرنا فيها (٢) تركت وراءها عداء وسوء ظن متبادلين . ولكنني صرتُ بعد ذلك من اشد الداعين الى ربط عرى الصداقة بين روسيا وبريطانيا . واذا رجعنا الى تاريخ ثلاثة قرون قبل حرب القرم رأينا دلائل الصداقة بين البلادين اكثر من دلائل العداء . ابتدأت تلك الصداقة في القرن السادس عشر حينما بلغ رتشرد تشنسلر مدينة اركنجل وهو يبحث عن طريق في الاصقاع الشمالية الى الشرق الاقصى ونال من القيصر ايفان الرهيب براءة لشركة روسية تتاجر بين انكلترا وروسيا . واهتمَّ القيصر ايفان بإحكام عرى الصداقة بين روسيا وانكلترا حتى انهُ طلب الاقتران بالملكة اليصابات . وفي آخر القرن التالي جعل بطرس الاكبر يتعلم بناء السفن في بلادنا ويستشير الملك وليم الثالث في بعض المهام السياسية واستخدم بترك غوردن والاميرال بروس كمشيرين لهُ في الامور الحربية والبحرية . وكانت علاقاتنا بروسيا في زمن الامبراطورة كاترينا ودية مع ان الوزير بت قلق مرةً من انتصارها على الاتراك حتى فكَّر في ارسال الاسطول البريطاني لمساعدتهم عليها . ثم احكمت عرى الصداقة فعلاً في زمن القيصر اسكندر الاول لمقاومة بونابرت حتى قال الملك جورج الثالث للكونت فورنتزوف سفير روسيا في لندن ان كل انكليزي يجب ان يكون روسيًّا وكل روسي انكليزيًّا . وبعد موت القيصر اسكندر الاول اتسع مجال الخلف بين الدولتين رويداً رويداً ظنًّا ان مصالحهما متضاربة مع ان التضارب كان وهماً لا حقيقة . واحدثت حرب القرم عداء بين الدولتين لم يزُل الاَّ في خمسين سنة ثم اتفقتا سنة ١٩٠٧ فكان اتفاقهما الخطوة الاولى في التفاهم . ومدار ذلك الاتفاق على سلامة مملكة ايران وتحديد منطقتين فيها لنفوذ روسيا وبريطانيا لكن ذلك لم يزل كل اسباب الخلاف بين الحكومتين لانهما اختلفتا

(١) من خطبة للشريف السر جورج بوكنان سفير بريطانيا السابق في روسيا القاها في المعهد الفلسفي بايدنبرج في ٢٥ مارس الماضي (٢) وفي الاصل راهنا مختارين الحصان الذي لم يسبق

مراراً في العمل بذلك الاتفاق فبقيت ايران محور الخلاف بينهما . ولم تختلفا في اوربا مع انهُ ليس بينهما اتفاق مكتتب على مصالحهما فيها كما يظهر من تاريخ حرب البلقان سنة ١٩١٢ و١٩١٣ والفضل في ذلك وفي منع الحرب الاوربية حينئذٍ للسر ادورد غراي وللمسيو سازونوف . لكن المسيو سازونوف بيّن لنا ان شدّة الارتباط بين المانيا والنمسا وايطاليا تساعد المانيا على نيل اغراضها بالعنف ولا تنصرف عن هذه الخطة الاَّ اذا علمت ان التقرُّب الثلاثي بين بريطانيا وفرنسا وروسيا صار محالفة هجوم ودفاع . ولما ارسلت النمسا بلاغها الاخير الى السرب على اثر مقتل ولي العهد عاد المسيو سازونوف يلحُّ على الحكومة البريطانية لتجاهر باتحادها مع فرنسا وروسيا حاسباً ان ذلك هو السبيل الوحيد لمنع الحرب فقلتُ لهُ ان الحكومة البريطانية لا يسعها ان تفعل ذلك وان فعلتهُ فالحرب لا تمنع لان المانيا مصممة عليها . وقد علمت من مصدر ثقة انها كانت تخشى ان روسيا تعمل بالبلاغ الاخير الذي ارسلتهُ اليها وتعدل عن تعبئة جيشها فتمتنع الحرب

لما وصلت الى بطرس برج سنة ١٩١٠ كان الوئام لا يزال جديداً بين روسيا وبريطانيا العظمى وآثار الخلاف السابق لم تكن قد امحت تماماً . ثم جاءت الحرب فاحكمت ربُط الوئام وختمتهُ بدم الامتين . وعظم اعجابنا بالجنود الروسية على اثر الفوز الذي فازتهُ في شهور الحرب الاولى. ولا شبهة في ان روسيا كانت اكبر سند لنا بكثرة رجالها ووفرة مواردها ولاسيما حينما كانت جيوشنا والجيوش الفرنسوية مرتدة القهقرى نحو باريس . لكن في حكومة روسيا مغامز ظهرت سريعاً فان روسيا دخلت الحرب مغلولة اليدين والرجلين لان كل سلطتها كانت محصورة في وزارة غير قادرة على ادارة دفة الحرب ولا على تنظيم موارد البلاد فمعاملها ومواصلاتها لم تكن قادرة على صنع ما يلزم لجيشها وشعبها ولا على ايصال ما تصنعهُ الى الجيش والشعب . والبلاد مفصولة عن كل البلدان الاَّ في بعض شهور السنة فلا يمكن امدادها بما تحتاج اليهِ من الخارج . وقد كان اعتماد الحكومة الاكبر على كثرة رجالها فاسرفت فيهم اسرافاً شديداً حتى نالت ما نالتهُ من الفوز في بداءة الحرب. وللحال قلَّ ما لديها من القنابل والبنادق والذخيرة حتى امسى الجيش الروسي عزلاً من السلاح امام العدو واضطر كثيرون من رجالهِ ان يحاربوا بالعصي والحجارة . وتوالت الكسرات آخذاً بعضها برقاب بعض ففترت

همة الامة وضعفت حماستها التي اجابت بها نداء القيصر في اول الحرب. وكان عمال الالمان دائبين على زرع بزور العداء بين روسيا والحلفاء مدعين اننا نحن زججناها في الحرب وتركناها تتحمل ويلاتها وتعاني مشاقها . وقد بذلتُ جهدي في نفي هذه الاكاذيب مبيناً مقدار المهام الملقاة على عاتق انكلترا ولكن بقي الاستياء منا شديداً في بتروغراد . غير اني لما ذهبت الى القرم في اوائل سنة ١٩١٦ لقيت من دلائل الولاء الشديد حيثما سرت ما أكّد لي حب السكان لنا هناك . ولما زرت موسكو في عيد الامبراطورية البريطانية قوبلت باعظم مظاهر الحفاوة الدالة على شدة صداقة السكان لنا ومُنحت حرية موسكو وهو شرف لم ينلهُ قبلي الا ثمانية من الروس وواحد من الاميركيين وجُعلت عضواً اكراميًّا في جامعة موسكو . وموسكو كما لا يخفى قلب روسيا النابض فيها فاكرامها لي اقنعني ان روسيا تضمر لبلادنا الاكرام والحب المتبادل . ولكن تبيّن لي بعدئذٍ انني افرطت في تفاؤلي او ان ما حدث حينئذٍ كان كمد البحر الذي اذا بلغ حدهُ عقبهُ الجزر

والخسائر الكبيرة التي لحقت الجيش الروسي والضيق الذي اصاب السكان من قلة ضروريات المعيشة لم تبقِ للحكومة هيبة في عيون رعاياها فطلبوا ان تسلَّم القيادة لاناس يثقون بهم. ولما استلم القيصر القيادة العامة بعد سقوط وارسو تطرّف في اجابة مطالب الشعب وعيّن بعض وزرائهِ من الرجعيين ووعد بان يفتتح الدوما بنفسهِ وهي اول مرة فعل فيها ذلك فقويت آمال الشعب لتخيب سريعاً . ولما تحسّن الموقف الحربي عمّا كان في العام السابق قوي شأن الرجعيين . وكان مركز سازونوف وزير الخارجية لا يزال منيعاً لان القيصر سندهُ وهو من خيرة الرجال العاملين على زيادة الحرية للشعب ومن دعائم الحلفاء في روسيا ولكن جاءني موظف سام ذات يوم في شهر يوليو وقال لي ان سازونوف سيعزل ويعين ستورمر مكانهُ الا اذا توسّط احد لجعل القيصر يعدل عن ذلك . فقلقت من هذا الخبر وعملت ما لم اعملهُ من قبلُ وهو انني ارسلت تلغرافاً الى القيصر وهو في مركز القيادة العامة اتوسل اليهِ ان لا يزيد مشاكل الحلفاء بعزلهِ الوزير الذي لقوا منهُ اكبر مساعدة ولهم فيهِ اتم الثقة. لكن مشيري القيصر منعوهُ من اجابة طلبي

وستورمر رجعي ميَّال الى المانيا يكره محالفة روسيا لدولة ديموقراطية لئلاَّ تعدَى بعدوى الديموقراطية. وكان القيصر قد انهمك بامر الجيش والقيادة العامة

واهمل مهام الحكومة. فعامل ستورمر القيصرة كأنها قائمة مقام زوجها وبواسطتها ادار دفة السياسة الروسية على هواه فاوصلها الى الثورة في اقل من نصف سنة مع انهُ سقط قبلما حدثت الثورة فعلاً. وتوالى الوزراء الرجعيون الواحد بعد الآخر فثار ثائر الامة الروسية واعربت عن غيظها الشديد في كل انحاء الامبراطورية — غيظها من القوى الخفية التي كانت تعمل وراء العرش وتدفع البلاد الى هاوية الدمار. وكان من نتائج هذا الغيظ قتل راسبوتين ولكن قتلهُ زاد في عناد القيصر. وجاء الوزير بروتوبوبوف بعد ستورمر فزاد في اغاظة الشعب وايقاد النار التي كانت مخبوءة تحت الرماد. الاَّ ان زعماء الدوما لم يكن لهم يد في الثورة بل كان غرضهم ان تسير الحرب سيراً حسناً وان تعمل الحكومة الاعمال التي تعيد ثقة الامة بها. ولا كانت الثورة من اعمال جمعية سياسية سرية ولا من تدبير خاص بل نتجت من الشعب مباشرة لانهُ كان قد أُرهق حتى جاوزت ارزاؤُه حد الاحتمال فابتدأت الثورة بنهب الخبز من بعض الافران وانتهت بتمرُّد جنود الحامية في بتروغراد. ولم يُخبَّر القيصر باسباب ما حدث فبعث بالجنود الى بتروغراد لقمع التمرد بدلاً من ان يذهب بنفسهِ ويرفع ظلامة شعبهِ فكانت النتيجة انهُ فقد عرشهُ

وقد زعم الالمان انهُ كان لي في الثورة يد. وهو زعم فاسد فاني على الضد من ذلك بذلت اقصى جهدي في منع الثورة باقناع القيصر ليزيد حرية شعبهِ. وقد فعلت ذلك حبًّا بالقيصر نفسهِ لانني كنت احترمهُ واود خيرهُ كحليف امين لبلادي. وحبًّا بمصلحة الحلفاء لان روسيا كانت ضرورية جدًّا لهم في هذه الحرب. وحبًّا بمصلحة روسيا نفسها لانها لم تكن مستعدة لتغيير كبير وثلاثة ارباع شعبها اميون والسبيل الاسلم لهم ان يتدرَّجوا في الحكم النيابي تدرُّجاً

وفي يناير سنة ١٩١٧ بذلت اقصى جهدي لاقنع القيصر انهُ في خطر شديد واخبرتهُ ان أُجَراء الالمان يستخدمون حاشيتهُ لاقناعهِ باتباع سياسة العنف وتوسَّلت اليهِ ان يعزل بروتوبوبوف ويسترد ثقة شعبهِ بتعيين وزير يثق الشعب بهِ وقلت لهُ انني اتيت لاحذّرهُ كما احذر اعز اصدقائي اذا رأيتهُ ماشياً في ليلة ليلاء على جرف هار ولا توسَّل اليهِ ليقف ويرتد قبل فوات الفرصة وليختار الطريق الذي يصل بهِ الى الفوز والسلام داخلاً وخارجاً. فشكرني لانني مهتم بامرهِ الى هذا الحد ولكن كانت سلطة غيري عليهِ قد بلغت منهُ حدًّا أن

منعتهُ من العمل بنصيحتي لاسيما وانهُ كان يحسب ان السلطة التي ورثها من اسلافهِ يجب عليهِ ان يورثها سليمةً لاعقابهِ

ولما هدمت الثورة كل بناء الامبراطورية الروسية هدماً لا يرجى معهُ اعادة بنائها رجوت ان تصير حكومة البلاد دستورية فيزول البعد الذي كان بين حكومة بلادي المقيدة وحكومة روسيا المطلقة ولكن خاب رجائي كما خاب رجاء الذين ترجوا ذلك مثلي فان الحكومة الموقتة التي نشأت بُعَيد الثورة لم يكن لها شيء من السلطة فتغلَّبت عليها السوفيات اي مجلس العمال والجنود الذي كانت فاتحة اعمالهِ العبث بالنظام العسكري بمنع الجنود من تحية ضباطهم وبجعل تأديب الجنود من اختصاص لجان من الجنود انفسهم . وكل تاريخ الاشهر الثمانية التالية خصام بين الجنود والضباط . وقد همني هذا الامر جداً لعلمي بتأثيره الشديد في الحرب فحذَّرت رجال الحكومة من عاقبتهِ وقلتُ لهم انهُ اذا بقيت الحال على هذا المنوال فالحرية التي نالتها روسيا لا تدوم وكرَّرت هذا التحذير لكرنسكي غير مرة لما كان رئيساً للوزراء . وكانت علاقاتي مع الوزارات على تمام المودة ولكن لم يكن في الامكان التوفيق بين سياسة وزراء اشتراكيين وسياسة حكومات الحلفاء فان اكثر اولئك الوزراء كانوا يعتقدون ان الجيش الحسن الانتظام الخاضع لضباطهِ قد ينقلب يوماً ما على رجال الثورة ويوقع بهم.وكانوا يحسبون انهُ يمكن التغلُّب على الالمان وانهاء الحرب بجعل العامة من الشعب الالماني ينفصلون عن حكومتهم

ثم ان الامة الروسية كانت قد قاست اشد الارزاء فملّت الحرب وكان ثوار البلشفيك يفسدون نظام الجنود بقولهم لهم انكم تُرسلون الى القتال ارضاء لجشع الحلفاء . ولو اتفق كرنسكي وكورنيلوف لاستطاعا تخليص البلاد ولكن الخلاف كان مستحكماً بينهما فان كورنيلوف كان يعتقد ان جيشاً بلا نظام لا يفرق عن غوغاء تحمل السلاح وانهُ يمكن اعادة النظام الى الجيش من غير التجاء الى العنف . واما كرنسكي فكان يقول ان كل عمل يراد بهِ اعادة النظام هو بمثابة العود الى الحكم القيصري القديم ويفضل الاعتماد على الاقناع بالنصح والارشاد. واستتباب الخلاف بين هذين الرجلين قضى على آخر امل املتهُ ببقاء روسيا تحارب معنا . ومن ذلك الوقت خرجتْ دفة السياسة من يد كرنسكي واضاع الفرصة

الوحيدة التي سنحت له للقضاء على البلشفيكية في اول امرها . وقد بقي الى آخر عهده يحسب ان زمامها في يده ولكن لما حقت الساعة لم يبق في يده شيء

لما صارت السلطة في يد البلشفيك تغيرت العلاقة بيننا وبين روسيا . نعم ان الشعب بقي معنا ولكن حكومتهُ ابدت لنا العداء فان البلشفيك ادعوا اننا نحن سبب الحرب وحاولوا اثارة الفتنة في بلاد الهند واقناع الهنود بالخروج علينا . وذاكروا اعداءنا لكي يصالحوهم ناقضين بذلك العهد الذي تعاهد بهِ الحلفاء في آخر سنة ١٩١٤. وصرفوا الجيش الروسي قبل ان يتم الاتفاق بينهم وبين الالمان على الصلح وبعد ان اقسموا انهم لا يصالحون الاَّ صلحاً لا ضمَّ فيهِ ولا غرم . ثم اشتروا الصلح من الالمان بالثمن الذي فرضهُ الالمان عليهم وهجموا على سفارتنا وقتلوا الكبتن كرومي وسجنوا الرعايا البريطانيين الابرياء وعاملوهم معاملة تقشعر منها الابدان واضطروا الباقين من رجال السفارة ان يغادروا روسيا الواحد بعد الآخر

وكان لنين قد اعلن انهُ الآمر الناهي وانهُ لا بدَّ لهُ من الجري على سياسة لا تشفق ولا ترحم وانهُ سيأخذ بهذه السياسة الملاَّك وغيرهم من اعضاء الجمعيات الاشتراكية الذين ابوا ان يجاروهُ وحلَّ الجمعية الدستورية لان الذين انتُخبوا لها من غير البلشفيك كانوا مضاعف الذين انتخبوا من البلشفيك. ومنع حرية الصحافة وحرَّم الاجتماعات العمومية وادخل صنائعهُ في كل المجالس البلدية . وهو شديد الشكيمة شديد التعصب لمذهبهِ فاستخدم روسيا مرقاةً للوصول الى نشر المبادىء الاشتراكية المتطرفة وجعلها تشمل المسكونة وضحَّى في هذا السبيل بلادهُ وكل ما هو صالح فيها وغسلها في بحر من الدم والنار وحوَّلها الى فوضى منظمة. وهو العقل المدبر لهذا التنظيم وما تروتسكي وغيرهُ من اعوانهِ الاَّ آلات في يده . ولقد اخذ الاموال من المانيا لتساعدهُ على تنظيم هذه الفوضى ولكنهُ انما فعل ذلك لغرض يرمي اليهِ لا كما فعل غيرهُ من الذين اشترتهم المانيا باموالها

واول مطلب شاقّ رأى نفسهُ مضطرًّا اليهِ هو قيامهُ بالوعود التي وعد بها الفلاحين والعمال حتى التفوا حولهُ . فالفلاح معبودهُ حب امتلاك الارض ولا بدَّ من تمليكه اياها فامر لنين باستصفاء كل املاك الاسرة المالكة واملاك الكنائس وكبار الملاَّك فهجم الفلاحون عليها ليقتسموها. ثم امر بعد اشهر قليلة بان الاراضي كلها وما فيها من المواشي والآلات الزراعية يجب ان تكون ملكاً

مشاعاً للامة لا يستأثر احد بشيءٍ منها. لكن في البلاد ولاسيما سيبيريا فلاحين كثيرين يملكون اراضي خاصة بهم فقلقوا من جراء ذلك . وكانوا قد رفضوا ان يبيعوا غلاتهم بنقود من الورق لا قيمة لها في عيونهم فامرت الحكومة بمصادرة الغلات فثاروا عليها في ولاية موسكو فاوقعت بهم واخمدت ثورتهم بالعنف والقسوة البربرية وعيّنت لجان الفقر وسلحتهم بالبنادق والرشاشات (١) في اكثر الولايات الزراعية فكانت النتيجة ان الفلاحين الذين كانوا منذ ثمانية اشهر بلشفيكيين كلهم تقريباً انقلبوا على البلشفيكية وهم يتمنون الآن ان يعاد النظام الى البلاد لكي يستطيعوا ان يبيعوا غلات ارضهم ويشتروا ما تمس حاجتهم اليهِ من الضروريات

وما جرى في امر الفلاحين جرى في امر العمال فان حكومة لنين وضعت ادارة المعامل في يد لجان من العمال انفسهم بعد ان امرت بان تكون المعامل ملكاً مشاعاً للامة فكانت النتيجة الخراب التام والضرر الشامل فانها رفعت اجور العمال حتى لم يبقَ ربح للمعامل بل خسارة لان ثمن ما تصنعهُ لا يكفي لهذه الاجور فظلت تعمل الى ان نفد كل ما عندها من المال الاحتياطي ثم اضطرت ان تقفل ابوابها وتبطل العمل. ولم يستفد العمال من زيادة اجورهم لان الحاجيات غلت كلها غلوًّا فاحشاً فصارت حالهم اسوأ جدًّا مما كانت قبل زيادة الاجور. وعليهم الآن ان يختاروا بين الانضمام الى الجيش الاحمر او الرجوع الى قراهم الموت فيها جوعاً. ولما رأى لنين ذلك قال للعمال انهُ سيضطرهم الى الرجوع الى المعامل والعمل فيها كالعبيد نهاراً وليلاً ولا يعطيهم الاَّ الاجرة المناسبة لما يعملونهُ. واضطر ايضاً ان يعود الى سائر الجمعيات الاشتراكية ويخطب ودها بعد ان ناصبها العداء لكنهُ لم يفلح كما ظن لانهُ لم يبقَ زعماء لتلك الجمعيات يديرونها اذ اضطرَّ زعماؤها ان يهربوا لينجوا من القتل . ونجا زعيم من هؤلاء الزعماء في آخر نوفمبر الماضي وفرَّ من روسيا فاخبرني ان الاشتراكيين المعتدلين يودون كلهم تقريباً ان يتوسط الحلفاء ويساعدوهم على تخليص البلاد من الباشفيك على شرط ان لا ترد الاراضي الى اصحابها الاصليين. وبقاء السلطة في يد الباشفيك ليس سببهُ انهم اقوى من غيرهم بل سببهُ ان الطعام في ايديهم فالذي لا يتحداهم يموت جوعاً ستأتي البقية

(١) ضاق المترجمون ذرعاً في ترجمة المتراليوز والبنادق الآلية Machine-guns لكن العامة الذين رأوا فعلها اطلقوا عليها كلمة رشاشة فاخترنا الجري عليها

اثبات الروح بالمباحث النفسية

تجارب العلماء على الوسطاء

٤

ارى من متعلقات هذا المبحث ان آتي بكلمتين في بيان معنى المباحث النفسية فقد غمض على القراء التفرقة بين معنى هذه الكلمة في مقالاتي ومعناها في مقالة المقتطف التي وضعها في صحيفة ٥٤٤ عنواناً للجملة التي اقتطفها من مجلة ناتشر الامريكية فنقول :

كلمة Psychisme تطلق ويراد بها جميع المباحث المتعلقة بالنفس فمنها مباحث في المغناطيس الحيواني واخرى للحالات المختلفة للاستهواء وغيرها في التلبثي وهي تأثير نفس الحي على نفس اخرى لحي آخر من بعد . ومنها مباحث في العقل الباطن ومنها مباحث في خواص الوساطة وما يحدث بسببها من الاتصال بالعالم الروحاني ومخاطبة العوالم التي فيها وظهور الخوارق للعادة بتأثيره . كل هذه الابحاث توصف بكلمة Psychique اي نفسية . فالفرع الذي بحث في جامعة كاليفورنيا هو المسمى بالتلبثي والعقل الباطني ولسنا نعول عليهما في مبحثنا في المقتطف لان المسلك اليهما وعر وهما حديثا عهد بالظهور ولم تتهذب وسائل التجربة فيهما بعد . ولكننا هنا نعول على الفرع المثبت للعالم الروحاني والاتصال بالاحياء التي فيه والخوارق التي تحدثها للمجربين. هذا هو الاصل في هذه المباحث وعليهِ المعول في اثبات العالم الروحاني وقيام الروح مجردة عن المادة . فسواء استطاع اساتذة جامعة كاليفورنيا ان يثبتوا التلبثي التي اثبتها اساتذة جامعة كمبردج الانجليزية (لدج وميرس وهودجسون) او لم يستطيعوا فالعالم الروحاني مثبت بالتجربة بخواص الوساطة التي نتكلم عنها هنا

ولعل المقتطف يريد من قولهِ عن هذا المبحث : « إما قام بهِ شخص واحد فوجب ان تكون نتيجتهُ حسب هواه او استعداده او اقتناعهِ السابق او تغلب الوهم عليهِ وإما قام بهِ اثنان او ثلاثة في يوم او يومين او ايام الخ » قلنا لعل المقتطف يريد بهذا القول مبحث التلبثي أما مبحث خواص الوساطة والاتصال

بالعالم الروحاني الذي نتكلم عنهُ هنا فلا ينطبق عليهِ هذا القول فان اول قرار علمي صدر في اثباتهِ كان من لجنة الجمعية العلمية الانجليزية وكانت مؤلفة من ثلاثين عالماً من اركان العلم العصري وقد استمروا في بحثها ثمانية عشر شهراً . وتقريرهم المفصل الذي رفعوهُ مطبوع في مجلد ضخم بالانجليزية والفرنسية ولغات اخرى . وقد تألفت في امريكا وانجلترا وفرنسا جمعيات للبحث تعد بالمئات نأتي على اسمائها وعنوانات مجلاتها ان طلب منا ذلك.اشهر هذه الجمعيات جمعيةالمباحث النفسية التي تأسست في لوندرة سنة ١٨٨٢ اي منذ سبع وثلاثين سنة ولا تزال موجودة للآن وهي مؤلفة من اكبر علماء الانجليز ولها مجلة خاصة ولفروعها بفرنسا وامريكا مجلات ايضاً . يدير مجلة الفرع الفرنسي الاستاذ شاول ريشيه العضو بالمجمع العلمي والمدرس بالجامعة الطبية بباريز

فهذا الفرع بحثتهُ الجماعات لا الافراد ودام البحث فيهِ عشرات السنين لا يوماً ولا يومين حتى صارت مشاهداتهُ اقرب منالاً من مشاهدات علم الطبيعة وعدد مجلاتهِ اكثر من عدد المجلات الطبية منها مجلة (المغناطيس والعلوم النفسية) وهي تصدر منذ ٧٣ سنة و(المجلة الروحية) وعمرها ٦٢ سنة وغير ذلك مما لا تكفيني في بسطهِ عشرات الصفحات

ولست اختم هذا الفصل حتى انبه القارىء الى تدليس احد رجال المذاهب والي فضيلة للمقتطف. ذلك ان المقتطف في ردهِ على سؤال طالب علم صحيفة ٥٩٧ اتى بجملتين للعلامة (كاميل فلامريون) نقلاً عن مقالة للمستر (وليم للي) ظهر من ورائهما العلامة فلامريون من اشد المنكرين للمباحث النفسية . واي انكار بعد ان يقول جربت اكثر من اربعين سنة فثبت لي عكس ما يقال

قرأت هذا الكلام فدهشت لأني اعرف ان كاميل فلامريون يكتب في اثبات العالم الروحاني بالتجربة الى مايو الماضي . فتناولت كتابهُ الذي نقل منهُ القس وليم للي فلم اتمالك نفسي من الضحك اذ وجدتهُ فعل بكلام العالم الفلكي ما فعلهُ بعض الرافضة بالقرآن الكريم في آيتي « لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى » « وويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون » فاخذ المستر وليم للي صدر كلام فلامريون وترك بقيتهُ فجاء المعنى مبايناً لما قصدهُ المؤلف ومظهراً لهُ بغير صورتهِ الحقيقية واليك تكملة هاتين العبارتين :

جاء في عبارة العلامة فلامريون بعد قولهِ : « وقد خدعت ذلك العلامة الشهير » قولهُ « وانهُ هو وحده' دانيال دوجلاس هوم الوسيط الوحيد الذي يمكن ان يوثق بهِ ثقة مطلقة »ومن الغريب ان الاستاذ المؤلف وضع هذهالجملة الاخيرة بالخط الواسع ادلالاً على غاية الاستهزاء بالوسيط هوم.ثم قال عقب ذلك :

« والذي علم وشاهد منافسات الوسطاء وهي لا تفترق عن منافسات الاطباء والممثلين والموسيقيين والنساء لا يرى لحديث المستر هوم هـذا قيمة حقيقية ذاتية » انتهى . فالاستاذ كاميل نقل قول هوم مستهزئًا بهِ لا مثبتاً لهُ

وقد سلك (وليم للي) هذا المسلك عينهُ في عبارتهِ الثانية . وذلك ان (كاميل فلامريون) بعد ان سرد مشاهداتهِ ومشاهدات غيرهِ في كتابهِ (القوى الطبيعية المجهولة) اراد ان يجد لها تعليلاً علميًّا فعرض جميع التعليلات ومنها التعليل القائل بان هذه الخوارق من عمل ارواح الموتى فلم يقبل هذا التعليل(١) وقال انهُ في مدى بحثهِ اربعين سنة لم يرَ ما يؤيده' مع اعتقادهِ صحة المشاهدات ورأى ان يعزوها اما لمجموع عقول المجربين او لارواح مجردة مجهولة الطبيعة وهذه عبارتهُ الفرنسية في صفحة ٥٨٣ :

Esprits de nature incompréhensibles

ثم قال بعد ذلك في صفحة ٥٨٨

« ومع ذلك فان الفرض الروحاني يجب حفظهُ في مستوى الفروض السابقة لان المجادلات لم تدحضهُ الى الآن »

ثم زاد في هامش تلك الصحيفة قولهُ :

« كان تحت نظري حديثاً مشاهدات تشهد لهذا الفرض (الروحاني).فالاولى والثانية من الاحدى عشرة مشاهدة يمكن ان تكون عرفت من القواميس والثالثة والخامسة من الجرائد (اي سرت روح الوسيط فقرأت ذلك عند ما سئلت عنهُ في القواميس والجرائد) ولكن بالنسبة للسبع الاخرى نرى ان قبول صحة شخصية الروح هو احسن الفروض المفسرة لها »

وهذا نص عبارتهِ الفرنسية بصفحة ٥٨٨ :

Mais les sept autres ont assurément l'admission de l'identité comme la meilleure hypothése explicative.

(١) (المقتطف) ان القرينة في جوابنا وفي كلام المستر للي تفيد نفي فلامريون لمناجاة ارواح الموتى لا غير

ومن المدهشات ان العلامة (فلامريون) الذي اظهره لنا المستر للي بمظهر أشد المنكرين أنحى باشد اللوم على الذين ينكرون صحة هذه التجارب بعد ان جازت كل ادوار الامتحانات فقال بعد تأنيبهِ للمنكرين :

« هذا التعليل الساذج الذي مؤداهُ ان كلّ ما في هذه الظواهر تدليس قد عرضناه كثيراً في هذا الكتاب وجادلنا فيهِ ودحضناه. وقد صار قرائي يعتبرونهُ فيما ارجو محكوماً عليهِ حكماً تاماً مطلقاً نهائياً ومطروحاً خارج دائرة البحث» انتهى

ولكن بقدر ما اضحكني تدليس المستر (وليم للي) اعجبني المقتطف في عزوه الكلام الى ناقلهِ وتحميلهِ تبعتهُ وهذا من التحفظ الذي يجب على كل متكلم في العلم ان يتوخاهُ

عود لموضوعنا الاول

اكتب هذا الفصل وبين يدي عشرات من مؤلفات العلماء وتقارير الجمعيات وكلها غاصة بالتجارب الروحية في كل ضرب من ضروب القوى النفسية فما عليَّ الاَّ ان اختار ولن اختار الاَّ تجارب اهل العلم الطبيعي فهم اعلم بسلامة الدليل وطرق الامتحان وفي قلوبهم من الجمود الالحادي ما يحملهم على زيادة التدقيق فكلمة واحدة من مثل وليم كروكس او اوليفر لودج او سيدجويك تفوق في نظري مئة الف كلمة من كلمات ستيد وساردو وفيكتور هوجو من كبار الكاتبين ونبغاء الشعراء من المصدقين بالاسبرتزم . ولو كان الذي يشهد للاسبرتزم عالم او عالمان لقلنا مجنون او مجنونان ولكن عددهم اصبح يعد بالالوف وفي كل امة متمدنة فلا يعقل ان البله والجنون يشمل هذا العدد العديد من رجال العلم النابهين في مدى سبعين سنة

بعد ان تحقق اهل العلم ان ما يحدث من الخوارق في اثناء تجاربهم ليس بخيالات عمدوا الى النظر في القوة العاقلة التي تحدث هذه الظواهر وتدعي انها من سكان العالم الروحاني . فقالوا ان لم تأتنا هذه القوة بدليل معنوي يمكن الركون اليهِ سهل تعليل حصول تلك الخوارق بتأثير روح الوسيط او مجموع ارواح الحاضرين او من عامل آخر يبحث عنهُ

لهذا اهتم العلماء كل الاهتمام بالمحصول العقلي لهذه التجارب فسألوا تلك

الكائنات عن مسائل شتى في العلم والفلسفة والامور الغيبية ليتحققوا مما اذا كانت الاجوبة التي تعطيها عنها يمكن تعليلها بانها صادرة من عقل الوسيط او عقل احد الحاضرين نقلها من طريق قراءة الافكار (وان كانت قراءة الافكار من متعلقات العالم الروحاني ايضاً) . فنختار من الوف التجارب التي بين ايدينا ثلاثاً احداها موضوعها اجابة الروح على مئة مسألة علمية من اعوص المسائل . والثانية حلول مسائل فلكية والاخبار بوجود جرم سماوي قبل اكتشافهِ بثمانية عشر عاماً . والثالثة اتمام الروح لنصف رواية كان وضعها الكاتب الانجليزي الطائر الصيت ديكنز Dickens ومات قبل اتمامها فجاءت روحه فاتمتها امام اعين المجربين

١ — الاجابة على مئة مسئلة علمية

كتب العلامة ب . ت. باركس Barkas الجيولوجي الانجليزي العضو بالجمعية الجيولوجية في مجلة (اللايت) الانجليزية يقول :

« دعيت لحضور سلسلة من جلسات روحية تجريبية في بيت امرأة ليست من الوسيطات المأجورات تربيتها العلمية عادية فالقيت عليها مسائل كنت احضرها في اثناء التجربة وكانت تجيب عليها كتابة في جلسات تستغرق الواحدة ثلاث ساعات. فدأبت على ذلك ٣٦ ليلة فجاءت الاجوبة من السداد والقوة بحيث لا يوجد في انجلترا كلها فيما يرجح رجل واحد يستطيع ان يجيب اجابات بهذه الدقة في مثل هذه الاحوال على كل هذه المسائل »

وجاء في مجلة (بسيكولوجيكال رفيو) الانجليزية ذكر عن هذه التجارب في الصفحة ٢١٥ من مجلدها الاول قال :

« لا يجوز ان يغيب عنا ان الوسيطة تربيتها عادية وكانت محاطة برجال يراقبونها بيقظة وكانت المسائل تحضر وقت انعقاد الجلسة وهي تجيب عنها كتابة بسرعة زائدة كأنها ترتجلها ارتجالاً ثم لا تعود بتصحيح بعض ما كتبتهُ . وكانت هذه المسائل من علوم شتى لا تميل اليها النساء عادة . ويؤكد الذين عرفوها فوق ذلك انها لا تهتم بالعلم ولم تقرأ في حياتها كتاباً علمياً واحداً »

وقال الوزير الروسي اكزاكوف في كتابهِ (الانيميسم والاسبترتسم) عن هذه التجربة في صفحة ٣٣٣ :

«كان اكثر المسائل يحضرها الاستاذ باركس اثناء التجربة ولا يطلع عليها احداً من الحاضرين. وكانت الوسيطة تكتب الاجوبة عليها في الظلام وهي متنبهة»

ثم سرد الوزير عدداً من تلك المسائل وما اجابت بهِ الروح عنها ونحن نختار سؤالين منها ليرى القرّاء مبلغ صعوبتها وهما :

(١) هل تستطيع ان تقول لي (يخاطب الروح الذي يحرّك يد الوسيطة) كيف يمكن حساب العلاقة التي تربط الذبذبات النوعية للهواء المأخوذ بحجم معين وتحت ضغط ثابت على حسب السرعة المعلومة للصوت والسرعة المحددة بواسطة قاعدة نيوتن ؟

(٢) هل تستطيع ان تفسر لي اصل الذبذبات الهوائية الناتجة من الانغام الناقصة ؟

هذان سؤالان من مئة ليس في بلادنا هذه واحد يجيب عنهما ولا يوجد في انجلترا كلها وهي مركز العلم والعلماء واحد يستطيع ان يجيب عليها كلها بدون تحضير فهل يعقل ان تجيب عنها امرأة تربيتها العلمية عادية وتكتبها بسرعة البرق وفي الظلام وهي تحادث الحاضرين في اثناء اشتغال يدها بالكتابة ؟ قبل ان يسرع المنكرون الى تعليل هذا الامر لنقرأ ما كتبهُ عنها باركس نفسهُ في مجلة (الاسبريتواليست) الانجليزية ونقلهُ عنهُ الوزير اكزاكوف في كتابهِ فما قالهُ :

« يوافقني كل انسان على ان هذه الاجوبة المختلفة لا يعقل ان تصدر الاّ من انسان واسع الاطلاع جدًّا على اعوص الفروع المختلفة للعلم . وقد اعطتنا الوسيطة غير هذه الاجوبة المختصرة رسائل تامة على الحرارة والضوء والفزيولوجيا النباتية والكهرباء والمغناطيس والتشريح ويمكن ان يقال ان كل واحدة من هذه الرسائل تشرف رجلاً من رجال العلم . وجميعها صدرت منها بدون تحضير وبلا اقل تردد

« والوسيطة طول مدة التجربة تكون في حالتها العادية وتحادثنا وتجيبنا على كل سؤال نوجههُ اليها في الامور العادية بلا تكلف . ولم يبدُ اثر للعامل الخفي عليها الاّ في استيلائهِ على يدها وتحريكها بارادتهِ دون ارادتها

« فانا اشهد باني قد وضعت بنفسي اكثر هذه الاسئلة وان الوسيطة لم

تعرفها قبل ذلك بل لم يكن في جميع الحاضرين من يعرف عبارتها غيري . وقد كتبت اكثر هذه الاسئلة بدون تحضير عقلي فكانت الوسيطة تجيب عنها تحت نظرنا وكان يستحيل عليها ان تستعد للاجابة عليها

« واضيف الى هذا انها لم تأخذ بنساً واحداً اجرة على تلك الساعات التي سخرتها فيها وهي لا تقل عن مئة ساعة ضحتها بكل نزاهة لدرس الخاصة الجليلة التي لها في الوساطة » انتهى

لما نشر الاستاذ باركس تجاربه هذه عنيت بها جمعية المباحث النفسية واعتبرتها بعد نقدها من التجارب التي تستحق الاعتبار ودونتها في مجموعتها

وكتب الوزير اكزاكوف الى العلامة باركس يسألهُ اموراً ايضاحية فاجابهُ بكتاب ننقلهُ من الانيميسم والاسبرتسم تأليف الوزير المذكور صفحة ٣٣٨ قال باركس :

« سيدي : تسألونني عما اذا كنت انا نفسي استطيع ان أجيب على الاسئلة الطبيعية التي وجهتها الى الوسيطة بمثل الدقة التي اجابت بها عنها ثم تريدون أن تعلموا الوجه الذي نستند عليهِ في القول بان هذه الاجوبة ليست نتيجة قراءة الافكار . فاجيبكم بأن الاسئلة التي وجهتها الى الوسيطة في علم الطبيعة كنت استطيع ان اجيب على بعضها ولكن باقل اتقان منها

« وقد كانت الاجوبة التي اجابت بها الوسيطة على وجه عام تفوق معارفي كثيراً في ذلك الوقت (قبل ١٢ سنة) وهي لا تزال ارقى من معارفي الحالية اذا طلب مني ان اجيب عنها بدون تحضير

« وفي هذه الاجوبة كثير من المصطلحات الفنية كان لا يدور بخلدي أن آتي بها لعدم استعمالي لها . ويوجد في تلك الاجوبة ايضاً عبارات كنت اجهلها كل الجهل كقولها غشاء أدنيه adnée فلم اصادف في هذه المدينة كلها (نيوكاسل اون تاين) غير طبيب يعرف معناها

« واني استطيع ان أوكد لك بشرفي اني لم اكن استطيع ان اجيب بمثل هذا التفصيل على جزء كبير من المسائل الطبيعية التي وجهتها الى الوسيطة بدون ان اطلع عليها احداً وكان من بين المسائل عدة لا استطيع ان اجيب عنها ابداً

« وقد رجوت احد اصدقائي ممن يتقنون علم الموسيقى ان يضع لي اسئلة فيها ففعل ولم احاول انا ان اتفهمها ثم وجهتها بعد ذلك للوسيطة فكتبت اجوبتها بدون تردد . تلك الاجوبة التي قرأتموها وقرأها غيركم ولم يكن موسيقي واحد في تلك الجلسة (يريد بذلك انها لم تقرأ الاجوبة في افكار احد من المجربين) وكانت معارف الوسيطة ذاتها ابتدائية في الموسيقى

«واني اسرجدًّا اذا رأيت ولو حادثة واحدة محققة يجيب فيها وسيط حساس من العوام غير منوَّم بالكتابة وبعبارات علمية صحيحة على اجوبة موسيقية وعلمية بواسطة قراءة الافكار او بتأثير ارادة رجل عالم او موسيقي عليه

« تسألونني ان ابين لكم المسائل التي كنت لا استطيع انا ولا واحد من الحاضرين الاجابة عليها فاجيبكم بانهُ في الجلسة الاولى التي كانت مخصصة للموسيقى لم يكن في الحاضرين واحد يستطيع الاجابة عنها بجواب معقول . ولم يكن منهم واحد يستطيع الاجابة على الاسئلة الكيماوية والتشريحية والخاصة بالعين والاذن والدورة الدموية والمخ والمجموع العصبي ومواضيع كثيرة اخرى تتعلق بالعلوم الطبيعية الاَّ ان المستر (بل) كان على شيء من علم الكيمياء العملية ولكنهُ ما كان يستطيع ان يعبر عما يعلمهُ بسهولة وكنت انا على علم بمبادىء علم الطبيعة . واما بقية الحاضرين فكانوا من ابعد الناس عن هذه المسائل »

« تفضلوا بقبول الخ »

التوقيع : ب . ت . باركس

وانا لا اتولى بيان قيمة هذه التجربة وقيمة الذي قام بها فمن اراد التعليل فليعلل حركة غير ارادية لليد تجيب على مئة سؤال من اعوص المسائل العلمية لا يوجد في انجلترا كلها من يجيب عنها بدون تحضير فتكتبها بسرعة عظيمة في الظلام او في النور تحت اشراف الحاضرين بينما صاحبة تلك اليد تكلم المجربين بدون تكلف كأن يدها لم تفعل شيئاً ، ثم لا تأخذ على هذا اجراً ولا تريد ذكر اسمها ايضاً

نرجىء ذكر التجربتين الباقيتين للجزء المقبل ان شاء الله

محمد فريد وجدي -

الدوسنطاريا الاميبية

كانت مداواة الدوسنطاريا الاميبية ولا تزال عسرة المرتقى فقدكثرت الادوية التي استخدمها رجال الفن واختلف تأثيرها في سير المرض واستئصال شأفته . وهذه الادوية هي الزرنيخ والذئبق وزيت الكوباي والجويدار وخلات الرصاص وعرق الذهب والافيون والكافور الملح الانكليزي وبالحقن الشرجي بمحلول حامض البوريك والزيتيك وكبريت التوتياء والكرزول وهمايلي والكينا ونترات الفضة . وانما عرق الذهب حاز الاولية ونال قصب السبق عليها كلها ولاسيما جوهر الامتين الذي فيهِ فانهُ نال شهرة واسعة في الحالات الحادة بالحقن بهِ تحت الجلد . وقد وصفنا تأثيره في السنة الماضية ولكن اذا التفتنا الى تقارير الاطباء في المناطق الحارة وجدنا بعضهم غير مسرور من الامتين ولا مرتاح الى فعلهِ في مداواة هذا الداء . والبعض يعزو اليهِ اثارة اعراض خطرة تفضي الى الموت. ولا ينكر انهُ يوجد اصابات لا تتأثر من الامتين واصابات تشفى او تعتبر كذلك ولكن لا يمضي عليها ثلاثة اشهر او اربعة من عهد المعالجة الاَّ ويعود الداء باعراضهِ وآلامهِ السابقة. ولقد لقينا نجاحاً مرضياً في مداواة بعض الاصابات المزمنة بالامتين اولاً وبعد زوال الاعراض المؤلمة وامتناع الدم حين البراز وصفنا لها كربونات البزموت ومسحوق عرق الذهب مدة تتراوح من ستة اسابيع الى عشرة تتخللها فترات يوم او يومين في كل اسبوع . وكانت النتيجة حسنة كما تقدم. ومن عهد قريب وقفنا على فوائد زيت النبات المسمى رجل الاوز Chenopodium oil في مداواة الدوسنطاريا الاميبية في رسالة نشرتها المجلة الطبية الاميركية للاستاذين بارنس وكورت في تشينغماي بسيام ذكرا فيها اصابات مزمنة عالجاها بهذا الزيت وشفيت تماماً بعد المعالجة في زمن قصير نلخص بعضها فيما يلي

(الاصابة الاولى) رجل عمره ٢٥ سنة اصيب بالدوسنطاريا مدة ستة اشهر من عهد المعالجة . كان البراز يحتوي على الاميبا وديدان اخرى عادةً ترافق الاميبا ويكاد يكون دماً صرفاً اعطياه عند الساعة السابعة ونصف صباحاً ٣٠

غراماً من الملح الانكليزي وفي الساعة التاسعة ونصف غراماً من زيت رجل الاوز ممزوجاً بالصمغ العربي . وفي الساعة العاشرة ونصف غراماً من زيت رجل الاوز الممزوج بالصمغ العربي . وفي الساعة الحادية عشرة ونصف ٣٠ غراماً من زيت الخروع . وفي اليوم التالي كانت النتيجة ان الدم امتنع من البراز واعراض الدوسنطاريا زالت . وبعد ٢٩ يوماً صار الكشف على البراز فلا الاميبا ولا اكياسها وجدت فيهِ . واستأنف المريض اعمالهُ المعتادة

(الاصابة الثانية) رجل عمرهُ ٥٧ سنة مضى عليهِ ثلاثة اشهر وهو يشكو من الدوسنطاريا والكشف اثبت الاميبا بكثرة في البراز فداوياهُ كما داويا الاصابة الاولى وكانت النتيجة واحدة اي في اليوم الثاني امتنع الدم من البراز وزالت الاعراض المؤلمة بالكلية وبعد سبعة وعشرين يوماً كشفا عن البراز فلم يجدا فيهِ لا الاميبا ولا اكياسها واعتبرا ان الاصابة شفيت وبالفعل استأنف الرجل اشغالهُ كسابق عادتهِ

(الاصابة ٣) رجل عمرهُ ٢٤ سنة في برازهِ دم اجلى الكشف عن وجود الاميبا فيهِ عالجاهُ على الطريقة المتقدمة فامتنع الدمُ في اليوم التالي واعراض الداء زالت وقد اجريا الكشف عن البراز بعد ستة ايام فلم يجدا الاميبا ولا عثرا على اكياسها وبعد مضي اسبوعين كررا الكشف عن البراز فوجداهُ خالياً من الاميبا والرجل في حالة مرضية جدًّا

(الاصابة ٤) امرأة عمرها ٥٤ سنة مضى عليها وهي تشكو من اعراض الدوسنطاريا ثلاثة عشر شهراً متألمة من الداء واثبت الكشف عن البراز وجود الاميبا بكثرة هائلة فتداوت بالملح الانكليزي اولاً وبالزيت رجل الاوز الممزوج مع الصمغ العربي ثانياً وكررا لها جرعة الزيت واعقباهُ بجرعة من زيت الخروع فكانت النتيجة مرضية كسابقاتها

(الاصابة ٥) رجل عمرهُ ٢١ سنة شكا من اعراض الدوسنطاريا ثلاثة اسابيع قبل المعالجة وكان في برازهِ دم والكشف عنهُ اثبت وجود الاميبا ولم تختلف معالجتهُ من معالجة الاصابات المتقدمة في شيء سوى ان الجرعة الثانية من زيت رجل الاوز اخذها ممزوجة بزيت الخروع بدل الصمغ العربي وكانت

النتيجة واحدة فقد كشفا عن البراز بعد ثمانية عشر يوماً فلم يجدا فيهِ الاميبا ولا شيئاً من آثارها

(الاصابة ٦) رجل عمرهُ ٤٠ سنة اول ما اصيب بالدوسنطاريا كان عمرهُ ٣٠ سنة وذكر انهُ كان الداء يشتدعليهِ مرة او مرتين في كل سنة من ذلك التاريخ الى يوم حضوره للمعالجة بزيت رجل الاوز عن يد بارنس وكورت وقال لهما انهُ تداوى بالامتين منذ ثلاثة اشهر وحقن عشر مرات بهِ ولما كشفا عن برازهِ وجدا فيهِ الاميبا كأنهُ لم يعالج وكان البراز مصبوغاً بالدم وكانت اعراض الداء شديدة عليهِ وبعد يومين من المعالجة بزيت رجل الاوز امتنع الدم من البراز وزالت اعراض الداء وكشف عن البراز بعد خمسة ايام فلم يعثرا على الاميبا وقد وجد بعض اكياس لها ومضى المريض ولم يحضر للكشف مرة ثانية غير انهما استقصيا عنهُ فقيل لهما انهُ في حالة حسنة لا يشكو شيئاً

(الاصابة ٧) جندي عمرهُ ٢٥ سنة مضى عليهِ ثلاثة اسابيع وطبيب الجيش يداويهِ بالامتين تحت الجلد كل يوم وبالحامض التنيك بالحقن الشرجي لمدة سبعة ايام ولما كشف عن البراز وجدا فيهِ ديدان الداء فحقناه بنصف غرام من زيت رجل الاوز مع الصمغ العربي في الشرج وبعد ثلاثة ايام كشف عن البراز فلم يجدا فيهِ الاميبا وبعد ثلاثة وعشرين يوماً بعث لهما طبيب الجيش تقريراً عنهُ انهُ استأنف اعمالهُ كسابق عادتهِ

(الاصابة ٨) رجل عمرهُ ٤٤ سنة شاهداهُ في فبراير ١٩١٦ كان يشكو من هذا الداء مدة سنتين وقال انهُ تداوي بالامتين مراراً ففي الاولى حقن بسبع قمحات منهُ في سبعة ايام فزالت الاعراض وشعر براحة وانتفت الديدان من البراز بعد الحقنة الثالثة وفي ١٨ يونيو رجع اليهِ الداء وكشف عن البراز فوجد فيهِ الاميبا فحقن بست قمحات من الامتين في ستة ايام ومضى باعتبار انهُ شفي ولكنهُ رجع الى المعالجة في ١٠ فبراير ١٩١٧ وبعد الكشف عن البراز والتثبت من الديدان فيهِ حقن بالامتين قمحة في اليوم لسبعة ايام فزال الدم والديدان من البراز في اليوم الرابع وقد عاودهُ الداء باعراضهِ فقصد المعالجة في سبتمبر وفي هذه المرة تداوى بزيت رجل الاوز على الطريقة المار ذكرها : ملح انكليزي وزيت

رجل الاوز درهمان وبعد ساعتين اعطي زيت الخروع ومن ذلك الحين لغاية يناير ١٩١٨ والرجل لم يشكُ المًا ولا مرضاً

(الاصابة ٩) رجل عمرهُ ٢٦ سنة قال انهُ تداوى بالامتين ثلاث مرات وكان يعاودهُ المرض بعد ستة شهور من تاريخ كل معالجة وفي اغسطس ١٩١٧ فحصا برازهُ فوجدا فيهِ ما يثبت انهُ مصاب بالدوسنطاريا واقتصرا في معالجتهِ على اعطائهِ درهماً واحداً من زيت رجل الاوز فقط . وفي اليوم الثاني زالت الاعراض والدم والاميبا من البراز وفي ٢ يناير ١٩١٨ عادا اليهما مثقلاً باعراض الداء وآلامهِ ومن البحث اتضح وجود الديدان في برازهِ فعالجاهُ في هذه المرة بدرهمين من زيت رجل الاوز فشفي

(الاصابة ١٠) امرأة عمرها ٢٧ سنة قالت انها تداوت ثلاث مرات بالامتين حقناً تحت الجلد ففي الاولى حقنت بثماني قمحات وفي المرة الثانية بست قمحات وفي المرة الثالثة بسبع قمحات وفي ١٢ نوفمبر ١٩١٧ حضرت الى عيادتهما وبعد البحث والتأكد من الديدان في البراز تداوت على طريقتهما بزيت رجل الاوز وشفيت فبحثا عن الديدان في فبراير ١٩١٨ فلم يجدا لها اثراً

(الاصابة ١١) رجل صيني عمرهُ ٦٠ سنة اصيب بهذا الداء نوباً مدة سنتين ولما حضر للمعالجة كان يشكو من اعراض الربو والتهاب كلوي مزمن غير الدوسنطاريا فرأيا ان يعالجاهُ بالامتين وفعلاً حقناهُ بسبع قمحات منهُ في سبعة ايام وفي اليوم الثامن عادا الى زيت رجل الاوز فحقناهُ في الشرج مرتين في اسبوعين وشفي تماماً وقد فحصا البراز بعد ثلاثة شهور فلم يجدا فيهِ اثراً للديدان ولا لاكياسها

(الاصابة ١٢) رجل عمرهُ ٣٠ سنة اقعده المرض خمسة شهور فكان كلما هم بالعمل يشعر بما يرغمهُ الى الانزواء في البيت ومن الفحص ثبت لهما وجود الاميبا وديدان اخرى في البراز فتداوى بزيت رجل الاوز وشفي وفحصاهُ بعد خمسة ايام وثلاثة اشهر من تاريخ المعالجة فلم يجدا في برازهِ اثراً للاميبا واستأنف اعمالهُ كسابق عادتهِ

(الاصابة ١٣) رجل اوربي عمرهُ ٣٥ سنة تداوى بالامتين ولم يحصل على فائدة وكان سير الداء بطيئاً جدًّا وكانت الاعراض خفيفة ولكنها موجودة ولولا

فحص البراز وثبوت وجود الاميبا فيهِ لترددا في نوع اصابتهِ فعالجاه بعد الملح الانكليزي بثلاثة دراهم من زيت رجل الاوز واضافا الى الدرهم الاخير خمسين نقطة من الكلوروفورم حسب اشارة واكير واميرخ فشفي تماماً وقد فحصا البراز بعد ثمانية ايام وبعد اربعة شهور ونصف فلم يجدا فيهِ اثراً للاميبا ولا لديدان اخرى

(الاصابة ١٤) رجل عمره ٢٠ سنة ظل برازه دموياً ثلاث سنين وقد عثرا فيهِ على الاميبا وانواع اخرى من الديدان التي تسبب مرض الانكلوستوما ونوعاً من الاسهال وبعد المعالجة امتنع الدم من البراز وزالت الديدان واكياسها وبقي بيض الديدان بكثرة وبعد ثلاثة اسابيع عاودتهُ اعراض الاميبا والبحث اثبت وجودها في البراز فحقناه بزيت رجل الاوز في الشرج وبعد ثمانية ايام اضطرا الى حقنهِ بالامتين ومع ذلك لم يتحرر البراز من بيض ديدان لامبليا ولا هجعت اعراض الداء الا بعد ان حقناه باربع حقن شرجية بمحلول الازرق او المثلين بلد فشفي تماماً من الاميبا ومن اعراضها

(الاصابة ١٥) رجل عمره ٤١ سنة اصيب بالدوسنطاريا وبقي سنة مريضاً وقد تداوى بالامتين ولكنهُ لم يذكر الكمية التي تداوى بها ومن بضعة شهور كان برازه دماً واسفر البحث عن وجود الاميبا فيهِ على ديدان الانكلوستوما والسوطي فاعطي درهمين من زيت رجل الاوز فظهر عليهِ تحسين في الاعراض عموماً ولكنها مالبثت ثلاثة اسابيع الا عاودتهُ في جميع مظاهرها السابقة فكررا اعطاءهُ درهمين من العلاج فاحس براحة تامة مما كان يشكو منهُ مدة اربعة اسابيع وعاوده الداء باعراضهِ كالاول فاعطي الزيت حقناً في الشرج وبدا عليهِ تحسن ظاهر ولكنهُ لم يدم اكثر من ثلاثة اسابيع فعاد الى المعالجة فكررا اعطاءهُ الزيت حقناً في المستقيم ولما عاوده الداء وبدت اعراضهُ حقناه بالامتين فنال الشفاء من الاميبا واعراضها وظل الدود السوطي في البراز كما كان قبل المعالجة

(الاصابة ١٦) رجل عمره ٣٤ سنة دخل المستشفى للمداواة وبقي فيهِ سبعة شهور واظهر البحث وجود الاميبا في البراز فاعطي درهمين من زيت رجل الاوز مع ٣٠ درهماً من زيت الخروع وفي اليوم التالي ازداد تعاقب البراز والتأم منهُ والبحث اسفر عن وجود الاميبا والديدان لامبليا المعوي فاعطي الامتين حقناً تحت الجلد فزالت الاميبا من البراز وبقي المريض يشكو من

الاسهال ويتألم منهُ حقناه بهذا الزيت في المستقيم وبدا تحسين لم يدم طويلاً واخيراً حقناه بالمثلين بعد والكينا في الشرج مرتين وشفي تماماً من الاميبا والاسهال واستأنف اعماله السابقة كعادته

وخلاصة ما تقدم ان لزيت رجل الاوز منافع لا ينكرها عليهِ الامتين فانهُ نجح في شفاء اصابات لم يفلح فيها شيء من العقاقير وتأثيره سريع جدًّا ولا خوف من اعطائهِ مع زيت الخروع او ضمن محافظ واذا وصف حقناً في الشرج يجب صيانة غشاء المستقيم بدهنهِ مقدماً بزيت الزيتون لانهُ مهيج للاغشية المخاطية واذا لزم ان يكرر فلا يكون ذلك قبل اربعة اسابيع لان لهُ تأثيراً خاصا في الكليتين ولا نغالي في القول اذا رجونا لهُ شهرة واسعة في مداواة الدوسنطاريا الاميبة وربما نافس الامتين في شهرتهِ وحسن سمعتهِ في دفع الداء وتقليل شره في المستقبل القريب

الدكتور شخاشيري

مكافحة الامراض المعدية

علمنا من ادارة عموم الصحة ان الحمى التيفوسية اخذت تتفشى وتنتشر في مصر منذ بضع سنوات حتى بلغ عدد اصاباتها في خلال السنوات الخمس الماضية بحسب البلاغات التي وردت عنها مائة الف وستمائة اصابة

والغالب ان العدد الحقيقي هو اكثر من هـذا الاحصاء المبني على البلاغات الرسمية . وفي العام الماضي حصلت اصابات عديدة بالحمى الراجعة وقد علم من التجارب ان كلاًّ من الحمى التيفوسية والحمى الراجعة تنتقل من شخص الى آخر بوسائط منها القمل. وتريد ادارة عموم الصحة ان تنشر بياناً لابادة القمل وطرقاً للوقاية من هذين المرضين وحيث انهما من الامراض الوبائية التي جرت العادة بانتشار العدوى منها اردت ان ابين حكم الدين وما يلزم شرعاً بازاء الوقاية من كل مرض يعدي فاقول

ان ديننا الحنيف ربط الاسباب بمسبباتها وناط النتائج بمقدماتها وليس في الوجود اعز من الصحة والعافية ولا ادل على ذلك من قول النبي صلى الله عليهِ وسلم لذلكم الاعرابي الذي جاءهُ ليعلم ما يسأل الله عنهُ بعد الصلوات الخمس (سل

الله العافية) وقولهُ من حديث آخر (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) فعلى المفتقر الى الصحة ان يسعي وراءها بكل ما اوتيهُ من قوة وعلم وعلى المتمتع بها ان يحتفظ بها كل الاحتفاظ وان يباعد بنفسهِ عن الامراض المعدية عملاً بقولهِ تعالى (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) وشر المهلكات امراض تتفشى وحميات تنتشر وتفتك بالنفوس فتكاً ذريعاً لاهمالنا تعاليم الدين الصحيحة وارشاداتهِ النافعة في كل ما يتعلق بالنظافة والاحتياطات الصحية وها هي كتب الدين مفعمة بما لو اخذنا ببعضهِ لكانت حالتنا الصحية اليوم غير ما نرى

اخرج مسلم من حديث عمرو بن الشريد الثقفي عن ابيهِ قال : كان في وفد ثقيف رجل مجذوم يريد مبايعة الرسول صلى الله عليهِ وسلم فارسل اليهِ رسول الله انا قد بايعناك فارجع . وقال النبي صلى الله عليهِ وسلم تعليماً وارشاداً (اتقوا المجذوم كما يتقى الاسد) وقال عليهِ السلام (كلم المجذوم وبينك وبينهُ قيد رمح او رمحين) وقال صلى الله عليهِ وسلم (فر من المجذوم كما تفر من الاسد) وقال عليهِ الصلاة والسلام (لا يورد ممرض على مصح وان الجرب الرطب قد يكون بالبعير فاذا خالط الابل او حككها وآوى الى مباركها وصل اليها بالماء الذي يسيل منهُ) وقال صلى الله عليهِ وسلم في الطاعون (من سمع بهِ بارض فلا يقدم عليهِ) وقد عمل بقولهِ عليهِ السلام ثاني الخلفاء الراشدين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ عند ما خرج الى الشام وكان معهُ جمع عظيم من المهاجرين والانصار حتى اذا قربَ منها اخبرهُ امراء الاجناد ان الوباء قد وقع في ارض الشام ونادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فاصبحوا عليهِ .قال ابو عبيدة بن الجراح افراراً من قدر الله الى قدر الله فقال عمر رضي الله تعالى عنهُ لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو كانت لك ابل هبطت وادياً لهُ عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله . بعد ذلك جاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهُ وكان متغيباً في بعض حاجتهِ فقال ان عندي في هذا علماً سمعت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يقول (اذا سمعتم بهِ « الوباء » بارض فلا تقدموا عليهِ) فحمد الله عمر وانصرف

ومن هذا قال العلماء في المجذومين وامثالهم من اصحاب العاهات المعدية انهم يمنعون من المساجد والجامع ويتخذ لهم مكان منفرد عن الاصحاء الذين يجب عليهم ان يفروا من ملاقاتهم ومخالطتهم لئلاً يلقوا بانفسهم الى التهلكة التي نهى الله عنها . وكذلك قال جمهور العلماء يثبت الخيار للزوجين في فسخ النكاح اذا كان بأحدهما جذام

وما اكثر ما جاءَ في كتب السنة من الحث على النظافة التي هي من الايمان ومن اهم انواعها نظافة المساكن والدور واماكن العبادة والمجتمعات وكذلك نظافة الملابس والاجساد وتمشيط الشعر وتسريح اللحية وقتل الحشرات والهوام كالقمل والبراغيث والبق والذباب وغير ذلك مما ثبت اخيراً انهُ من اكبر العوامل على انتشار الامراض وتفشي الحميات تفشياً مريعاً في طول البلاد وعرضها حتى بلغ عدد الاصابات الى تلك الكثرة التي جاءَت في مكاتبة ادارة عموم الصحة

هذا ولا يتسرب الى ذهن العامة مخالفة ما قلناهُ لما جاءَ في الحديث الآخر (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر) فان اصح ما قيل فيهِ ما حملهُ عليهِ الامام البيهقي وابن الصلاح وكثيرغيرهم من جلة العلماء والمخرجين لاحاديث رسول الله صلى الله عليهِ وسلم من ان هذا الحديث انما سيق للرد على الجاهلية الذين كانوا يعتقدون ان الاسباب تؤثر بطبيعتها في المسببات وان الله لا يؤثر فيها فرد عليهم النبي صلى الله عليهِ وسلم بان لا عدوى مؤثرة بطبيعتها وانما قد يجعل الله بمشيئتهِ وارادتهِ مخالطة صحيح الجسم لمن بهِ مرض معد سبباً لاصابتهِ بهذا المرض ولهذا كان الامر باجتناب الاصحاء اصحاب الامراض الوبائية انما هو للمخافة على الصحيح من ذوي العاهة فلا تنافي بين هذا الحديث وبين ما قدمنا لان هذا انما كان للرد على عقيدتهم من ان التأثير للطبيعة (وباطل ما كانوا يعتقدون)

فواجب المسلمين ان يبذلوا جهدهم ويشدوا عزيمتهم ويتعاونوا جميعاً على محاربة هذه الامراض المهلكة بكل الوسائل التي يرشدهم اليها الموثوق بهم فقد جعل الله لكل شيءٍ سبباً ولكل داءٍ دواء والله سبحانهُ وتعالى كفيل ان يعينهم وينجح اعمالهم ويصلح احوالنا واحوالهم

مفتي الديار المصرية
(محمد بخيت)

٢٧ شعبان سنة ١٣٣٧ و٢٧ مايو سنة ١٩١٩

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما ندرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

الشعر القصصي الحماسي

استاذي الدكتور العلاَّمة

قرأتُ البحث المستفيض الذي نُشر تباعاً في عددي ابريل ومايو وقد تفضّل بهِ الاستاذ كاظم الدجيلي اعتراضاً على ما كتبتهُ في الشعر القصصي الحماسي حينما أُثبرت عمرية حافظ . اسألُ حضرتهُ قبول شكري لما استهلّ بهِ مبحثهُ من تجميل ذكري . إني اعتبرُ ذلك الثناء ناطقاً بسعة حلمهِ اكثر منهُ دليلاً على اهليتي، ولكني ، على كل حال، سعيدة بهذه الكلمات المنشطة الآتية من بعيد . ويظهر لي ان العظمة العربية التي اندثر ما كان لها من صرحٍ ومعقل على شواطىء دجلة والفرات ما برحت حية نامية نباهةً وخلائق عاليات في نفوس كرام الاهلين

على انهُ في اجزاءِ بحثهِ الاخرى قد اوقع بي ظلماً عادلاً ... اذا جاز الجمع بين هاتين اللفظتين . لانهُ لم يكتفِ باثباتِ اسماءِ القصائد والملاحم والعلواءات المدوّنة في مجموعات الاشعار ودواوين العرب ، بل لامني تلميحاً لاني لم اقرأ القصائد التي نظمها عرب الجاهلية ومن عقبهم ولم يصل الينا ذكرها الاّ بالنقل والتواتر. كما انهُ لم يضنّ بمثل ذلك اللوم لجهلي وجود منظومات قصصية حماسية في كتب خطية محفوظة في بعض المكاتب الخصوصية ولم يتسنَّ لغير حضرتهِ ولافراد قلائل من الافاضل امثالهِ ، الوقوف عليها . اعترف باني مجرمة في ذلك ، ولكنها جريمة جبرية يرتكبها ملايين من العرب قهراً كما ترتكبُ ملايين البشر خطيئة آدم بنظام الوراثة . بيد اني مستعدة للتكفير عن جريمتي بالصورة الآتية:

لتؤكد لي حضرتهُ ان تلك المنظومات من نوع الالياذة وحائزة مثلها لجميع الشروط التي يُعرَّف بها الشعر الذي يسميهِ الفرنجة (Epopée) فاتلقى تأكيدهُ باليقين واستشهد بتلك المنظومات بعد اليوم على عهدتهِ (١)

اما الجزء المحسوس من مقالهِ، وهو الذي ذكر فيهِ القصائد المنشورة في مجموعات العرب، فيسرني اني واياهُ على اتفاقٍ تام في امرها الجوهري، والاختلاف بيننا انما يقوم على الاسم فقط: فحضرتهُ يطلق على هذه المنظومات اسم الشعر القصصي الحماسي، وأنا اسمي بعضها شعراً وصفيًّا (كقصيدة بشر بن عوانة في مقتل الاسد، مثلاً، وقصيدة مزرّد بن ضرار السعدي في وصف شكتهِ)، واسمي الكثير الآخر شعراً حماسيًّا. حضرتهُ يقول ان من قرأ شعر اخيل في الايلياذة ودرس أشعار عنترة العبسي ومهلهل ابن ربيعة وقرابتهِ البرّاق بن روحان يرى قرب المبدإ والمغزى بين أبطال العرب الثلاثة وبطل اليونان. ذلك مما لا ريب فيهِ. غير ان آخيل فردٌ واحد من امة يتكلم كلاماً حماسيًّا، وما كان كلٌ من عنترة ومهلهل والبرّاق الا فرداً واحداً من أمةٍ يتكلم كلاماً حماسياً. أبطالنا كابطال الاغريق بل أشد شكيمة، وكلامهم كعزيمتهم ورجولتهم، تفوق بلاغتهُ بلاغة الالياذة، لكن ذلك لا يكفي لتكوين الشعر القصصي الحماسي الذي وضع لهُ اهلُ الغرب قواعد وشروطاً. فان نَقصَ شرط من تلك الشروط أو حُرِّف مغنى احدى تلك القواعد خرجت المنظومة من حيز (الايبوبي) ودخلت دائرةً شعرية اخرى. ولذلك قلت يوم كتبتُ عن عمرية حافظ ان هذا النوع من الشعر (الحماسي) «عندنا منهُ كثير كشعر عنترة العبسي مثلاً»

غريب ان جميع من قرأتُ من المستشرقين يقول بتغيب الشعر القصصي الحماسي من العربية، ومنهم من يطنب في وصف جمالها واتساعها وفلسفة

(١) بكلامي عن «الايبوبي» عند الافرنج انما اعني تلك المنظومات القديمة الطويلة مثيلات الياذة هوميروس او التي نسجت على منوالها وقد ذكرت بعضها في سياق الكلام على عمرية حافظ. اما اليوم فقد سرت الفوضى الى كل شيء. وكما حدث اختلاط محتم بين الدرجات الاجتماعية واللغات فقد حلّ روح ذلك الاختلاط ايضاً في صنوف الشعر والادب. فلاحم الافرنج في هذه العصور متغلب فيها العنصر الغنائي فضلاً عن قصرها. واذا اتصل الباحثون الى اثبات عربية سفر ايوب قبل أن يبرز عبرياً فلا حاجة بنا الى اكثر من هذا الاثر العظيم لتكون من اغنى الامم في الشعر القصصي الحماسي

قواعدها . وقع في يدي في العام الماضي مجموعة المعلقات مذيلة بشرح ألماني من وضع المستشرق وولف وكنتُ في مجلس حضرهُ احد كبار علماء المسلمين عندنا، فصرت اسألهُ عن معنى بعض الالفاظ غير المألوفة — وما اكثرها في المعلقات ! — فكان يهزّ رأسهُ احياناً ويبسم قائلاً « لا ادري ! » . فابحث اذ ذاك عن معنى الكلمة في الذيل الالماني واجدهُ . فاذا ما ذكرنا ان عرب الجاهلية كانوا اقرب العرب في جميع العصور الى نظم الملاحم ، وذكرنا ان المعلقات اول تلك الملاحم واهمها ، — عجبنا كيف ان امثال وولف هذا الذين وقفوا حياتهم على هذه الابحاث وتعصبوا للغة العربية واحبوها حبًّا يفوق حب اهلها لها ، ينكرون عليها شيئاً ثابتاً فيها . وكيف لا يدري هذا الرجل الذي ذيّل المعلقات بذاك الشرح الوافي في ايّ الصنوف الشعرية ينتظم صنف المعلقات ؟ ومن جهة اخرى كيف يقول معرّب الالياذة في مقدمتهِ ! « فلا سبيل اذاً للزعم بوجود ملاحم لعرب الجاهلية على نحو ما يراد منها بعرف الافرنج » ؟ وهو الذي قال بعد التلميح الى ان حرب البسوس عند العرب تقابل الحرب الطروادية عند الاغريق ، وذكر ما تناقلتهُ العرب من منظوم بديع لوصف مواقعها ، قال : « اننا نجد تلك القطع غير ملتئمة لفقدان اللحمة بينها فهي كالحجارة المنحوتة قد احكم صنعها وبقيت ملقاة في أرضها غير مرصوصة بالبناء . ثم اذا نظرت الى أشهر الرجال والنساء فيها رأيتهم جميعهم شعراء فكليب يقول الشعر ومثلهُ زوجتهُ جليلة واخوهُ مهلهل . وكذلك مرّة شاعر وابنهُ جساس شاعر وكل ذي شأن في القصة من غريب وقريب شاعر كالحارث بن عباد وجحدر بن ضبيعه فمجموع شعرهم أشبه من هذه الوجه بالشعر التمثيلي لان لكل حادثة شاعراً ينطق بها بخلاف شعر الملاحم كالالياذة اذ ترى هوميرس فيها ينطق بلسان الجميع »

نقلتُ هذه السطور عن مقدمة الالياذة لان حضرة الاستاذ استشهد غير مرةٍ في مبحثهِ بالمقدمة المذكورة ، ولاني أرى فيها تعييناً حسناً لما نسميهِ عندنا قصصياً حماسياً . نقول شعر قصصي حماسي ولا نفطن ان أول دليل على تغيب هذا من عندنا هو عدم وجود اسم يدل عليهِ . كيف لم يهتم العرب الذين وضعوا للمسمّى الواحد مئات من الاسماء احياناً ، بايجاد كلمة تدلُّ على خلاصة ما عندهم من

آداب ؟ نعم انهُ يوجد كلمة ملحمة ، وجمع ملحمة ملاحم . . . يا حفيظ ! لو كنتُ شاعراً وعلمت ان احدى قصائدي ستصبح ، بل ستمسى ، يوماً ملحمةً من الملاحم ، لكنت كتبت براءة شرعية بيني وبين القوافي والاوزان بحذافيرها . ثم ان هذه الكلمة لا تؤدي معنى Epopée مطلقاً. واسم « حماسي » وحدهُ أو « قصصي » وحدهُ يعني نوعاً آخر من الشعر واسم قصصي حماسي طويل كالشواطىء. ولكني أتلقى بسرور كلمة « علواء » التي اشار بها حضرة البحاثة المفضال الاب انستاس ماري الكرملي ، فهي أتمّ ما استعمل الى الآن معنى واختصاراً ولفظاً ولكنها ان دلت على الشعر القصصي الحماسي فهي دليل على غيابهِ لندرة استعمالها فقد اخبرني من قرأ اكثر كتاب الاغاني انهُ لم يرَ لها ذكراً فيهِ

ان غياب « الايبوبي الافرنجية » لا يحط من مقام لغتنا لان في العربية منظومات عاليات وشعراً حماسيًّا بديعاً (مما دعاهُ ناقل الالياذه « ملاحم قصيرة ») يتفق مع روح الامة ، ولن يصل شعراء الافرنج الى الاتيان بمثل ما يميزهُ من جزالة اللفظ وفخامة المبنى ورصف المعنى والبساطة البليغة ، بساطة الروح العربي وبلاغتهِ الخلابة . لان الغربي سيظل ابداً غربيا والعربي عربياً مهما قرّبت بين أحوالها الخارجية اسبابُ العمران . ومن طبيعة العربي الهبوط الى خفايا نفسهِ وتحليل ما يجول بين ثناياها من عاطفة وميل ورغبة ومفخرة ، فاذا ما اقبل ينشد تغنى بما يهيجهُ من غضب وكيد وانتقام وحماسة وكرم ونخوة ، فكان مبدعاً شعر الحماسة والفخر . أو نظمَ المراثي أو زفر بما يسعّر جنانهُ من وجدٍ وحنين ، فكان مبدعاً شعر الغزل والنسيب ، وشعرهُ الوصفي ينتمي دائماً الى أحد هذين النوعين لان الطبيعة العربية لم تهتم قط بالاشياء النظرية المجردة ولم تنزع الاَّ الى الاشياء المحسوسة الملموسة . فجاءَ شعرها الفريد صورة طبق جوهرها الوجداني ، وكان عندها الشعر القصصي الحماسي متفقاً مع سليقتها الخاصة يجري على منهجهِ الخاص خاضعاً لجمالهِ العربي الانيق الخاص. ولو قام أحد شعراء عصرنا يسرد تاريخ الامة العربية لجاءَت هذه العلواء المجيدة اعظم وابدع الياذة عرفها تاريخ الادب عند جميع الشعوب

اثبتُ هذا الرأي ليس بصفتهِ رأياً حسناً ولكن بصفتهِ رأيي — كما كان

يقول مونتاين . وقد يكون الخطأ نصيبي والصواب في جانب غيري . ولكن الحقيقة كعبة جميع الباحثين فانما اياها ينشدون في كل نفي واثبات . ولو اردتُ اليوم كتابة ما دونتهُ بالامس لما ابدلتُ من الالفاظ الاساسية لفظةً واحدة . ولو لم يكن لذلك من سبب سوى بعث الشاعر البغدادي على كتابة تلك الصفحات الممتعة النفيسة الاثنتي عشرة في معارضتي لكفى - (مي)

اصمتْ وَعِ

(بعث الينا حضرة صاحب السعادة الشاعر المشهور سليم بك عنحوري ناظم عقد القصيدة التالية يقول

« وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن الاَّ تلاقيا

« قد عدت اول امس من منفاي في الاناضول الذي دام من ١٠ نيسان (ابريل) سنة ١٩١٦ الى هذا الحين وهـذا اول كتاب تخطهُ يدي بعد بلوغي الوطن وانا اسير فراشي لما نالني من وعكة السفر وبرحاء الغربة » فنهنئهُ بالسلامة والعود احمد ونرجو لهُ العمر المديد ليخدم بلادهُ بقلمهِ وواسع اختبارهِ)

النفس تجمح والشهوات تطلّبُ والحسُّ يخمد والاشواق تلتهبُ
والعدل ساهٍ وعين الحكم مغضيةٌ والناس فوضى وحبل الامن مضطربُ
والقلب يرغب والاطماع مغريةٌ فالمال يُغتَصَبُ والاعراض تنتهبُ
هبْ ان دهرك اغضى والمليك قضى اين التعقل والتهذيب والادبُ
اين الجوار واين العهد من قدَمٍ اين المروءة اين الحلم يا غضبُ
وهل يفكّر ذئبٌ جائعٌ ورأى فريسة بالذي يؤذي فتجتنبُ

***

اعمى التعصّبُ ابصاراً معودّةً ألاَّ ترى غير ما يُجنى ويُجتلبُ
قالوا (الأرامن) قد قالوا وقد فعلوا ماذا ترى فعل الارومُ والعربُ
وللحماقـة ادواءٌ منوعـةٌ وسرّ ادوائها الايذاء والعطبُ
لم تفتك الحرب فينا قـدر ما فتكوا ويعمل الحيف ما لا تعمل القُضُبُ
ما دار في خلَد الاقوام يومئذٍ ان الزمان باهل البغي ينقلبُ

لو كان في امة الالمان تبصرةٌ وهمُ أولو العلم ما اغروا ولا كتبوا(١)
ولا اضاعوا زمام الدهر من يدهم بفتح حربٍ لها الافلاك تضطربُ
ولو وعوا لرعوا عهداً وما خدعوا عمداً ولارتدعوا قصداً وما وثبوا
عليك (غليوم) والآثام مثبتةٌ سخطٌ تصاحبهُ الارزاءُ والنوبُ
فانت بؤرة حرب رحت تضرمها والحرص مقتنعٌ ان الورى حطبُ
والمرءُ يحصد مما راح يبذرهُ وهل جنى حنظلاً من غرسهُ عنبُ
لا ايَّد الله عرشاً انت عاهلهُ ولا رعى الله شعباً داؤهُ الكلَبُ
ما كنت احسب ان الارض حاوية جنساً من الوحش لكن ما لهُ ذنبُ
ما قوض العدل اركاناً لمملكةٍ الا وقام لهُ من ظلمها سببُ
واللؤم ان مازجَ الارواح من قِدَمٍ هيهات تنجع فيهِ الرسلُ والكتبُ

دمشق ٢٨ مايو سليم عنحوري

جرّاح يخيط القلب

رجل عمرهُ ٤٢ سنة مملوء صحة قوي العضل دخل مستشفى المناظر الجميلة في مدينة يونكير في الولايات المتحدة الساعة الثانية ونصفاً من ظهر ١٠ نوفمبر سنة ١٩١٨ وبهِ جرح في صدره وكان قد مضى عليهِ جريحاً اربع ساعات ونصف ساعات وقد نزف نزفاً غزيراً واول منظر من المشاهدة الاولى لفت انتباه الطبيب هو احتقان الراس والوجه والاطراف وعسر شديد في التنفس وكان معدل النبض ٨٠ وهو في حالة منتظمة الاَّ ان حجمهُ وتوترهُ دون المعتاد . وقال الجريح انهُ اساءَ الى امراتهِ وهو سكران فطعنتهُ بمدية في صدره احس انها نفذت الى قلبهِ فاغمي عليهِ مدة ثم انتبه ومشى والدم يسيل من جرحهِ الى اقرب مركز للبوليس . فاغمي عليهِ هناك ولا يتذكر تماماً مدة الاغماء . وقد اظهر الكشف انهُ مصاب بجرح طولهُ سنتمتران على غضروف الضلع الخامس الايسر منحرفاً عن

---

(١) يشير هنا الى كتاب الفه البروفسور ليباخ الالماني عنوانه (لماذا يحارب الاتراك) يغريهم به على قرض المسيحيين عامة وتذليل العرب. وقد ترجم الى التركية ووزع على كبار مأموريها بامر حكومة الاتحاديين . وقد طالعه الناظم وتلاه على الجالية العربية (في باليكر) ويوجد منه الآن نسخة محفوظة عند مصطفى بك حيدر من اعيان بعلبك

الخط الاوسط الانسي ستة سنتيمترات . ولا يزال الدم يقطر منهُ فرأى الجراح بوتلر ان يسبر غور الجرح ويقتفي اثرهُ بعملية استكشافية لعلهُ يتوصل بها الى توقيف النزف فاعد عدتهُ وباشر عملهُ بمساعدة الدكتور روث تحت تأثير بنج موضعي ولكنهُ ارغم بعد ان وسع الجرح وشاهد تمزق غضروف الضلع الخامس الى استخدام البنج العام فاستأصل ١٢ سنتيمتراً من الضلع المذكور ولم تصب الرئة بضرر يذكر مع انهُ خرق البلورا ووجد فيها نحو مئة سنتيمتر مكعب من الدم الخاثر . ورأى الدم خارجاً من جرح في التامور طولهُ سنتيمتر فاطالهُ الى اربعة سنتيمترات ووجد في كيس التامور قليلاً من الدم ولكن النزف زاد زيادة هائلة عند ما فتح التامور وبعد قليل اتضح لهُ ان البطين الايسر مصاب بجرح طولهُ سنتيمتر ولم يشأ ان يتأكد غورهُ في عضلات القلب وكان الدم يتدفق من الجرح في حال انقباض القلب ولم يجد صعوبة في توقيفهِ بالضغط فدلهُ ذلك على ان النزف من جدار البطين الايسر غير ان لون الدم كان قاتماً وعند وصولهِ الى هذا الدور من العملية اسرع القلب بضرباتهِ وبقليل من الصعوبة تمكن الجرَّاح من خياطة جرح البطين بدرزتين بخيط المصران وبعد ان عقد الدرزتين توقف النزف في الحال وخاط التامور خياطة مستمرة بخيط المصران وعالج سائر اجزاء العملية حسب العادة المألوفة في سائر العمليات الجراحية

وقد تحمل المصاب العملية حسناً وفي ١١ نوفمبر كانت الحرارة ١٠٠ ونصف ومتقلبة والنفس من ١٨ الى ٣٢ والنبض من ٦٢ الى ٩٤ وقل احتقان الوجه والاطراف والحالة العمومية مرضية

وفي ١٢ منهُ كانت الحرارة من ١٠٠ الى ١٠٠ ونصف والنبض من ٨٠ الى ١٠٠ والتنفس من ٢٠ الى ٢٦ والحالة العمومية حسنة . وفي اليوم الرابع من العملية كانت حالة المصاب حسنة جدًّا وفي اليوم السادس عشر من اجراء العملية ترك المستشفى ومضى الى دار النقاهة في بورك فاقام هناك اربعين يوماً ثم عاد الى المستشفى فعاينهُ الدكتور بوتلر واعتبر انهُ شفي من جرحهِ وسر من النتيجة سروراً لم يعرف مقدارهُ وتأثيرهُ في النفس غير الطبيب المعالج

الدكتور شخاشيري

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

حكم في الزواج

من حكم الغربيين في الزواج واختيار الزوجة قولهم « لا تختر لك زوجة على ضوء الشمعة». وجاء في ابيات لشكسبير: المحبة هي التنهدات والدموع والايمان والعمل والخيال والعواطف والرغبات والعبادة والواجب ووفاء العهد والتواضع والصبر وعدم الصبر والطهارة والتجاريب »

قالوا « في حياة كل امرأة حادثان عظيمان الواحد حيرتها فيمن تحظى بهِ. والثاني حيرتها فيمن يحظى بها »

وقالوا ان الزواج ضرب من ضروب اليانصيب. وهذا صحيح اذا نبذ الانسان فطنتهُ ظهريًّا وابى البحث والتحقيق والتفكير ولم يبدِ عند اختيار زوجتهِ او لم تبدِ الفتاة عند اختيار زوج لها من العناية اكثر مما يعنى الواحد منا باستئجار خادم لهُ في بيتهِ يطلق سبيلهُ متى شاء. او اذا انحصر همُّ الخاطب في حسن وجه خطيبتهِ وملاحة قدّها وغناها. ففي حالة مثل هذه يشبه الزواج اليانصيب في ان صاحب ورقة اليانصيب قد يربح الجائزة ولكن فرصة الربح لا تذكر في جنب فرص الخسارة فقد تكون واحداً في مئة او الف او عشرة آلاف الخ حسب عدد نمر اليانصيب

قال كاتب انكليزي معروف « اذا شئت الزواج وظننت ان سعادتك ومصلحتك تزيدان بهِ فانظر كيف تسير اليهِ وفي ايّ طريق تطلبهُ. ولا تقترن بامرأة محبة لذاتها لانها تبذلك فداء نفسها ولا بامرأة متقلبة لانها تشنأك لاقل سبب ولا بامرأة متكبرة لانها تحتقرك ولا بامرأة مسرفة لانها تقودك الى الخراب. واترك الغنجة لمن يرفرف حولها من الخلان الاغبياء »

وقال رجل متزوج « عند اختيار الزوجة انظر الى امها فان هذه القاعدة خير القواعد ولم ارها تخطىء مرة واحدة . فان اختيار بنت للحاضر سهل ولكن اختيارها للمستقبل شيء آخر . وفي هذه الحالة يجب على الطالب ان يسترشد بامها »

وقالت امٌّ انكليزية لابنها تنصحهُ في امر زواجهِ « اصغ يا بنيَّ الى ما اقول . لا تتزوج ابنة قبلما تزورها في بيتها اربع مرات او خمساً على القليل قبل طعام الصباح . فتعرف حينئذٍ موعد نهوضها من نومها . وفاجئها وهي لابسة ملابس الصباح وانظر كيف يكون شعرها حينما لا تكون منتظرة اياك . وجرّب ان تتسمع الى حديث الصباح بينها وبين امها . فان كانت فظة شكسة الخلق مع امها فاعلم انها تكون معك كذلك . واذا كنت تجدها ناهضة من سريرها لابسة ملابس الحشمة في الصباح ومنظرها واحد — وجهها دائم الابتسام وشعرها ممشط مرتب وكلامها مع امها لين موجب للرضاء والسرور ويدها مع يد امها في اعمال البيت فخذها زوجة لك »

وقال حكيم ينصح فتاة « لا تتزوجي فتى ليس لهُ من عدة الزواج سوى حبهِ لك . فان الحبّ مهمٌّ ولكنهُ ليس كلّ شيء ولا هو قوام الرجال . ومن جهة اخرى لا تتزوجي فتى لا يحبك مهما يكن عليهِ من الكمال . فان الزواج بلا حبّ مخيف ولكن الحبّ وحده لا يجدي »

وقال كاتب اميركيٌّ « لا اسأل البنت التي تحبُّ فتًى ان تزن كل شيء فيهِ فان النساء لم يخلقن لمثل هذا ولا الحبُّ يفتش عن العيوب في مخابئها ولكنني اسألها امراً واحداً وهو انها اذا تزوجت وهي فاتحة عينيها فتى لا قدرة لهُ على العمل والكسب فلا تعتب على الدهر ولا تلم الاَّ نفسها اذا رأت فيما بعد ان جميع محاسن الشباب ليست شيئاً مع طول الزمان في جنب عدم مقدرة الرجل على العمل والكسب »

وكم من فتاة او فتى يقولان في امر الزواج « نعم » مكان « لا » او « لا » مكان نعم . فتى يخطب فتاة من اهلها . ولو سألت عنهُ لوجدتهُ لا يصلح لشيء ولعلمت ان اقترانها بهِ مجلبة لبؤسها وشقائها . ولكنهُ حسن المنظر او فصيح المنطق فتقبلهُ زوجاً لها لهذا السبب او خيفة ان لا تسنح امامها فرصة اخرى فتقول « نعم » وتكون هذه القولة اول طريقها في الظلام الدامس مع عمرها

التوابل والطعام

التوابل او الافاويه « ما يطيب بهِ الغذاء من الاشياء اليابسة كالفلفل والكمون وامثالها » . هكذا عرّفها القاموس ولكن الافرنج يطلقونها على كلّ ما يطيب بهِ الطعام سواء كان يابساً ام غير يابس فيدخلون فيها الملح والخلّ وغيرها . والتوابل تحسن طعم الطعام او تؤثر تأثيراً نافعاً في المعدة اثناء الهضم . فان رائحتها ونكهتها تهيجان الغدد اللعابية فتزيد افراز اللعاب تمهيداً للهضم

قلنا انهم يحسبون الملح من التوابل بل يحسبونهُ سيدها واكثرها نفعاً وهو التابل الوحيد الذي لا يستغنى عنهُ بدليل وجوده في كل طعام اوّلي حتى اللبن وهو نافع للهضم في المعدة والامعاء وللدم وخصوصاً دم الانسان . وقد عُرف من قديم الزمان وذكر في اسفار التوراة الاولى

ويلي الملح في نفعهِ الخلّ واذا اخذ باعتدال ساعد كغيرهِ من الحوامض على تسهيل هضم اللحوم التي تكثر فيها المادة الجلاتينية كلحوم الحيوانات الصغيرة

ويلي الخلّ الخردل وسائر الافاويه كالفلفل والقرفة والكمون والزنجبيل وجوز الطيب وغيرها وهي نافعة واكثر نفعاً في البلاد الحارة منها في الباردة لانها تنعش المعدة البليدة وتمكنها من هضم ما فيها من الطعام

وانواع المخلل نافعة لما تحوي من التوابل كالخل والملح والخردل بشرط ان يعتدل في اكلها والاّ كانت سبب ضرر عظيم للجسم ومصدراً لبعض الآفات كانسداد الكبد وما يجرهُ من الاسقام

على ان التوابل عموماً تضرُّ كما تنفع لانها تساعد على الافراط في الاكل . وقد صدق بلينيوس حيث قال « ان الطعام البسيط خير الطعام والالوان الكثيرة مجلبة للامراض الكثيرة » . والرجل الصحيح الجسم لا يحتاج الى تابل ينبه قابليتهُ ولا الى اوامر ونواهٍ في امر حكامهِ . فقد يصوم احياناً ويفرط في الاكل اخرى ولا يضيرهُ ذلك كثيراً . قال الدكتور واينريط « يجب على الرجل السليم الجسم ان ينهض عن مائدة الطعام وفي نفسهِ شيء مما امامهُ . فاذا وجد بعد الاكل وناء في جسمهِ او عقله اي اذا وجد جسمهُ اضعف عن العمل وعقلهُ اضعف عن الدرس مما كانا قبل الطعام فليعلم انهُ افرط في الاكل »

الخبز الجديد

تحرّم الحكومات في بعض البلاد بيع الخبز جديداً لانهُ عسر الهضم ضارٌ بالمعدة . وفي بعض امثال العامة « ما لهُ نفس على الرغيف السخن » وهذا يدلُّ على شدة استطابة الناس عندنا للخبز الجديد . اما كون هذا الخبز عسر الهضم فسببهُ هو انهُ عند خروجهِ من الفرن يكون كثير الرطوبة وهذه الرطوبة تلصق اجزاء النشا الذي فيهِ بعضها ببعض فاذا مضغت قطعة منهُ لم تسحقها الاسنان كما تفعل بالخبز العتيق فيمتزج بهِ اللعاب جيداً بل تزيد التصاق دقائقها فتمنع اللعاب من الوصول اليها فاذا بلغت المعدة رسبت فيها كتلاً صغيرة كالرصاص

فينبغي والحالة هذه ان لا يؤكل الخبز الاَّ بعد ما يمضي يوم او يومان على خبزهِ . فاذا كان حسن الصنع ووضع في مكان بارد جافّ بقي طيب الطعم ولو مضى عليهِ ثلاثة ايام او اربعة

الحليب الحارُّ

الحليب الحارُّ من افضل المنبهات للجسم وان كان تسخينهُ الى اعلى بكثير من درجة ١٠٠ بمقياس فارنهيت يفقدهُ شيئاً من نكهتهِ حتى حين فان الذين شربوا الحليب سخناً بعد اجهاد قواهم العقلية او البدنية يعلمون مقدار انعاشهِ اياهم فلا يمنعهم من شربهِ سخناً كونهُ يفقد بعض نكهتهِ لان كلّ عاقل يقدم الاهم على المهم والجوهر على العرض والجوهر في هذه الحالة انعاش الجسم والعرض الطعم . والغريب في شرب الحليب السخن سرعة انعاشهِ للجسم كأن جزءًا منهُ يهضم في المعدة ويمتصُّ حالاً . وكثيرون من الذين يرون انفسهم في حاجة احياناً الى المنبهات الكحولية بعد التعب يحسن بهم ان يجرّبوا هذا الشراب الطبيعي المنعش فيجدوهُ مغنياً عن المنبهات الصناعية وابقى اثراً

على ان كثيرين يقولون ان الحليب لا يوافق مزاجهم فاذا شربوهُ فاما ان يتقيأوهُ واما ان لا تهضمهُ معدهم . ويرى بعض العارفين ان سبب ذلك طريقة شربهِ . فانهُ اذا شرب بعجلة تخثر في المعدة كتلة واحدة فبات عسر الهضم لان العصارة المعدية لا تتخللهُ فتفعل بسطحهِ المباشر لها فقط ولكنهُ اذا شرب شيئاً فشيئاً امتنع ذلك كلهُ وهضم بسهولة



ذبول القطن واسبابه

كثيراً ما شاهدت ذبول شجيرات القطن وسقوطها في جميع المزروعات بلا استثناء حتى ان بعض المزارعين اضطر الى اعداد اراضيهم لزرعها ذرة نيلية بدلاً من تركها بوراً . ومن المحتمل ان تكون الاصابة موجودة في السنين الماضية ولكن قد اشتدت وطأتها كثيراً هذه السنة فحار المزارع في امره ولم يعرف السبب فهو ينسبهُ عادة الى ندوات ممّوية او غيرها مما لا تتصوره عقول العارفين ولا ينتظر من المزارع ان يكون عالماً ثقة باسباب اقبال محصولات ارضهِ واحمالها او عالماً مثلاً ما ينجم من الامراض الفطرية وما ينشأ من المؤثرات الجوية الاَّ ان الامر العجيب ان لا يرى هؤلاءِ المزارعون ذلك الضعف الظاهر في اطيانهم ولم نرَ احداً من موظفي وزارة الزراعة بحث عن تلك العملية التي تركت المزروعات خالية لا نبات فيها في حين ان ملاكها صامتون منتظرون ما تشير بهِ الوزارة لانتشالهم من غوائل تلك الكارثة فقد بلغ ما اتلف من المزروعات ما يقرب من ٢٠ في المئة ولم يقف الامر عند هذا الحد بل ان الذبول والسقوط مستمران

وقد اتضح لي مما شاهدت وما اجريتهُ من التجارب لتوقي الامراض الفطرية وصون الزراعة من المؤثرات الجوية ان السبب هو تغير الدورة الزراعية من ثلاثية الى ثنائية لان كل الاصابات التي شاهدتها هي في الارض التي دورتها الزراعية ثنائية ولم ارَ شجرة قط ذابلة في ارض دورتها الزراعية ثلاثية

فمنذ خمس وعشرين سنة تقريباً والمزارعون يزرعون اراضيهم بحسب الدورة الثنائية طمعاً بالربح من ارتفاع اثمان القطن بالنسبة الى بقية المحصولات والمشجع للفلاح على ذلك توفُّر مياه الري من غير كلفة يتحملها من حسن جداول الري وتنسيقها في الاراضي الزراعية. فطول هذه المدة احدث ضعفاً محسوساً في المحاصيل ولاسيما القطن الذي تتوقف عليهِ ثروة البلاد المصرية

ان لشجيرات القطن جذوراً محورية طويلة متشعبة كثيراً تحت الارض

وتكاد تكون ملتصقاً بعضها ببعض مع بعد المسافة بينها وقد دلت ابحاث العلماء الكيماويين مثل ثيوفيل شلوزنج وتجاربهم العلمية والعملية ان في كل نبات مادة سامة تستخرج من جذوره في الارض سامة للنبات عينهِ ولفصيلتهِ احياناً وان النبات الواحد لا ينمو نمواً تاماً في ارض واحدة عدة سنين وان نما لم يبلغ درجة نموهِ المعتادة وذلك لما يتطرق اليهِ من تلك المادة السامة وهذا مشاهد ولا نزاع فيهِ وهو محسوس واضح . فانَّ كل مزارع يعلم ان زراعة البرسيم تزيد الارض خصباً وتحسن حالها من الوجهة الطبيعية والكيماوية والجوية ايضاً ويظهر ذلك جليًّا من زرع اي صنف في بقعة ومقابلة محصولهِ بغيره من نوعهِ حتى ان فريقاً يعتقد ان البرسيم متى زرع سنتين متواليتين لم ينبت وان نبت لم ينمُ وان نما جاء رديئاً لا يسد حاجة الفلاح. فلو لم تكن تلك المادة السامة موجودة لكان الواجب ان يكون اخصب في السنة التالية لزرعهِ فماذا يحصل اذاً لشجيرات القطن وهي تحتاج الى غذاء نباتي اكثر من سواها ولا تترك في الارض غذاء صالحاً لنبات آخر . فالارض التي يتوالى زرعها قطناً لا تنتج في السنوات الاخيرة محصولاً يعادل المحصول الذي تنتجهُ في السنوات الاولى مهما اضفنا الى الارض من السماد

فخوفاً من تفشي تلك الامراض الفتاكة واصابة المزروعات بها يجدر بوزارة الزراعة ان تحث المزارعين على استعمال الدورة الثلاثية وتبين لهم مزاياها ففي هذه الحالة احسن لهم وانفع زرع الارض حبوباً بدلاً من زرعها قطناً

عباس الاتربي دبلوم زراعة   اخطاب بمركز اجا

التعليم الزراعي

قال الشاعر العربي

جزى الله الشدائد كل خير   عرفت بها عدوي من صديقي

وحقهُ ان يقول ايضاً « عرفت بها ضروريّ المعاشِ » فقد ارتنا شدائد الحرب الماضية ما نحن في حاجة شديدة اليهِ كما ارت غيرنا من سكان سائر البلدان. اما نحن فكانت ضيقتنا اقل من ضيقة غيرنا لان الطعام كان ميسوراً لنا وكيف لا يكون ميسوراً والبلاد زراعية كلها فلم نسمع ان احداً مات جوعاً في طول القطر المصري وعرضهِ كما حدث في بلاد الشام مثلاً . والشام قطر زراعي ايضاً

ولكن استأثرت حكومتهُ بالحبوب وباعتها للالمان . وشعب تتممد حكومتهُ تجويعهُ بالقوة وتستعين باغنيائهِ على فقرائهِ وباقويائهِ على ضعفائهِ وليس لهُ رابطة قومية تربطهُ لا يتعذر التنكيل بهِ باية واسطة كانت

وقد ارتنا هذه الحرب اولاً انهُ يجب علينا ان نعنى بزراعة الحبوب حتى تكفي السكان . ولا داعي لزيادة الافدنة التي تزرع حبوباً من قمح وذرة وشعير بل يكفي ان يزاد الاعتناء بالزراعة فان الخدمة الكافية والسماد الكافي يزيدان المحصول خمسين في المئة او اكثر

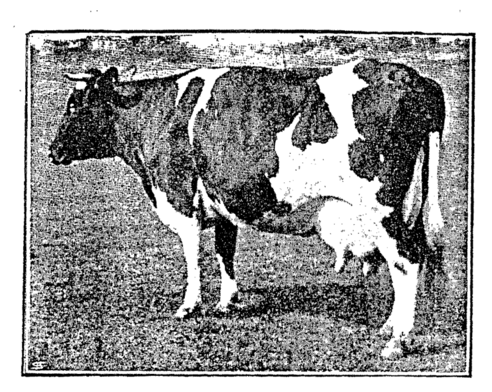
وثانياً انهُ يجب التفتيش عن مناجم الفصفات والنترات وهي موجودة في جهات القطر لاستخراج السماد الكيماوي منها او يجب عملهُ بالكهربائية من انحدار مياه الخزان لان السماد البلدي (زبل المواشي) لا يكفي اذا اردنا ان نزيد محصول الحبوب وليس في الامكان ان تزيد المواشي والقطعان زيادة كافية لتوليد السماد الكافي لان الاطيان اثمن من ان يجعل زرعها علفاً للمواشي

ثالثاً لا بد من العودة الى تنشيط صناعة النسج ولاسيما نسج القطن . والقطن المصري غالٍ قلما تنسج منهُ المنسوجات التي ترد من اوربا ولكن ما ينسج منهُ يقيم اكثر كثيراً مما ينسج من غيرهِ من القطن الرخيص . فاذا عرف الناس بالاختبار ان الثوب منهُ يقوم مقام ثوبين من غيرهِ واقبلوا على ابتياعهِ ولو كان ثمنهُ مضاعف ثمن غيرهِ لم يتعذر انشاء معمل يكفي البلاد من المنسوجات القطنية

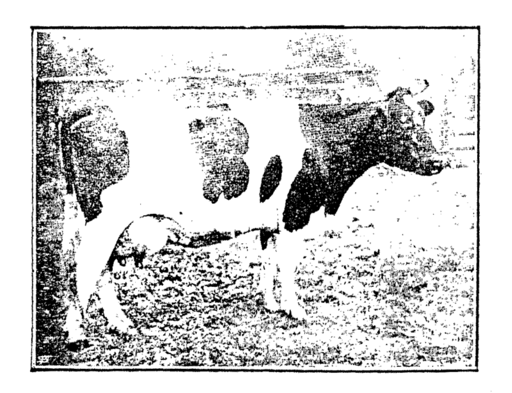
رابعاً لا بدَّ من تنشيط كل الصناعات الصغيرة التي مصنوعاتها ضرورية كالزجاج والخزف وعيدان الفصفور (الثقاب) وما اشبه

خامساً اذا تمَّ الاتصال بين مصر والشام ففي الشام مناجم الحديد ومناجم الفحم الحجري ومناجم الحمر والقوة المائية . ويمكن تكثير الحراج فيهِ للقود والنجارة . والقطران يتمم كلٌّ منهما الآخر

بقي انهُ لا بدَّ من تنشيط الحكومة لهذه الاعمال كلها بالارشاد العلمي واعطاء الجوائز والانفاق على التجارب ونشر التعليم الزراعي والصناعي . ونحن نكتب هذه السطور وامامنا مجلة زراعية انكليزية يقال فيها ان الحكومة الانكليزية وعدت بان تعطي المجالس البلدية جنيهين مقابل كل جنيه يجمعونهُ لاجل التعليم الزراعي . فعسى ان تقتدي الحكومة المصرية والحكومة السورية بالحكومة الانكليزية في ذلك



(١) اسكي هتي



(٢) هدجس مُس روز

مقتطف يوليو ١٩١٩
امام الصفحة ٧١

البقر الحلابة

تختلف البقر الحلاَّبة في مقدار ما تدرُّ في اليوم أو في السنة اختلافاً كبيراً جدًّا فقد تحلب في السنة عشرين الف رطل وقد لا تحلب الف رطل حسب جنسها وسنها وقد يكون الاختلاف كبيراً الى هذا الحد بين بقرتين وسنهما واحد وعلفهما واحد في نوعهِ ومقدارهِ واذا بيع رطل اللبن بغرش وذلك ارخص من الثمن الذي يباع بهِ الآن فلبن البقرة الاولى في السنة يساوي عشرين الف غرش فلا تكون غالية اذا بيعت بمايتي جنيه ولبن البقرة الثانية لا يساوي الاَّ الف غرش فلا يساوي ثمن علفها وخدمتها فيجب ذبحها·

رأينا في جرنال وزارة الزراعة البريطانية مقالة في هذا الموضوع عن نوع من البقر يسمَّى البقر الفريزي Friesian وتجارب فيهِ وفي مقدار ما تحلبهُ البقرة في السنة فاخترنا منها صور بقرتين كبيرتين و بقرتين لا تزالان صغيرتي السن والنظر الى صور هذه الابقار الاربع يغني عن الاسهاب في الوصف. واسم الاولى من البقرتين الكبيرتين اسكي هتي واسم الثانية هدجس مُس روز. واسم الاولى من البقرتين الصغيرتين روث هتي واسم الثانية روث بلسم . وهاك مقدار ما حلبتهُ كلٌّ منها

اسم البقرة	وقت ولادة عجلها	عمرها	مقدار اللبن	ايام الدر
اسكي هتي	١٦ ابريل ١٩١٤	٤ سنين	٨٩٦٠ رطلاً	٢٧٣
	٥ مايو ١٩١٥	٥ «	١٢٠٠٨ «	٣١١
	١ جون ١٩١٦	٦ «	١١٩٦٨ «	٢٥٤
	٢١ ابريل ١٩١٧	٧ «	٢٠٦٠٠ «	٤١٠
هدجس مُس روز	١٠ ابريل ١٩١٤	٤ «	٠٧٩٦٤ «	٢٥٩
	١ ابريل ١٩١٥	٥ «	٠٩٧٥٢ «	٢٨٩
	٧ مارس ١٩١٦	٦ «	١٠٤٦٤ «	٢٦٦
	٣ فبراير ١٩١٧	٧ «	١٣١٣٦ «	٢٧٩
	١٠ يناير ١٩١٨	٨ «	١٠٧٩٢ «	٢٤٣
روث هتي	١٩١٧	٣ «	٩٤٠٨ «	٢٩٨
روث بلسم	١٩١٧	٣ «	٩٥٣٦ «	٣٠٨

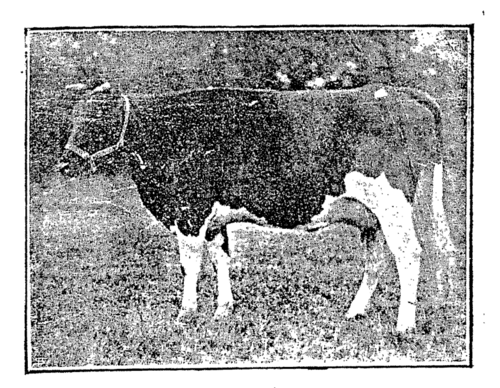
ويكون اللبن كثيراً في الشهر الاول والثاني ويقل رويداً رويداً كما ترى في الجدول التالي وتختلف نسبة ما فيهِ من السمن وسائر المواد الجامدة كما ترى في الجدول

	اللبن	ما فيهِ من السمن	ما فيهِ من بقية المواد الجامدة
الشهر الاول	١٤٥٩ رطلاً	٣٫٦٤ في المائة	٨٫٩٩ في المائة
« الثاني	١٤٥٩ «	٣٫٤٤ « «	٨٫٨٩ « «
« الثالث	١٣٥٤ «	٣٫٤٨ « «	٨٫٩٠ « «
« الرابع	١٢٦٤ «	٣٫٣٩ « «	٨٫٧٣ « «
« الخامس	١١٦٠ «	٣٫٦١ « «	٩٫٠٠ « «
« السادس	١٠٧٦ «	٣٫٦٢ « «	٨٫٧٩ « «
« السابع	١٠٠٣ «	٣٫٦٦ « «	٨٫٧٥ « «
« الثامن	٠٨٥٢ «	٣٫٨٠ « «	٨٫٧٦ « «
« التاسع	٠٧١٣ «	٣٫٩٢ « «	٨٫٨٥ « «
« العاشر	٠٤٩٤ «	٣٫٨٢ « «	٨٫٧٧ « «
« الحادي عشر	٠٢٧٤ «	٣٫٨٢ « «	٨٫٨٨ « «

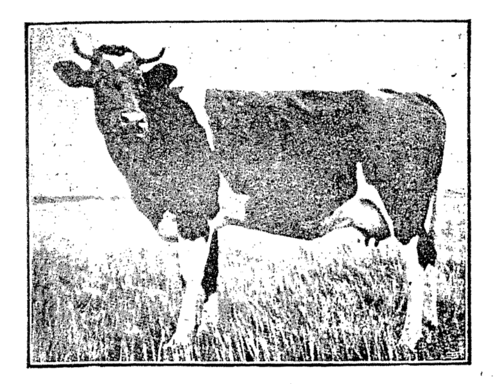
وما ذكر في هذا الجدول هو متوسط ثلاث سنوات ويظهر منهُ ان اللبن الذي تدرهُ البقرة في الشهر الحادي عشر طفيف جدًّا لا يزيد على خمس ما تدرهُ في الشهر الاول ويبقى درها كثيراً خمسة اشهر ثم يقل ولا سيما في العاشر والحادي عشر

واذا استعمل اللبن لاستخراج الزبدة وعمل باقيهِ جبناً فقد وُجد ان متوسط الزبدة السنوي ٤٧٩ رطلاً اذا بيع الرطل منها بعشرة غروش بلغ ثمنهما ٤٧٩٠ غرشاً ويصنع من بقية اللبن ١١١٠ ارطال من الجبن اذا بيع الرطل منها بسبعة غروش بلغ ثمنها ٧٧٧٠ فيصير ثمن الزبدة والجبن من البقرة الواحدة ١٢٥٦٠ غرشاً

ومن رأي الذين يربون هذا النوع من البقر انهُ يمكن ان يبلغ مقدار ما تحلبهُ البقرة في السنة ٢٤٠٠٠ رطل وقد حسب ان ما ينفق على البقرة في السنة من علف وخدمة يبلغ نحو ٤٥ جنيهاً فيبقى من ثمن لبنها ثمانون جنيهاً عدا ثمن ولدها



(٣) روث هتي



(٤) روث بلسم

مقتطف يوليو ١٩١٩
امام الصفحة ٧٢

باب التقريظ والانتقاد

كتاب اصل الانواع

لقد تأخرت العربية عن غيرها من اللغات الواسعة الانتشار في ترجمة كتاب داروِن اصل الانواع. نعم ان المرحوم الدكتور شميل ترجم كتاب بخنر على داروِن ونحن ذكرنا اصول المذهب الداروني في المقتطف منذ نحو اربعين سنة وقلما نشر جزء من اجزاء المقتطف الأ وفيهِ شيء مرجعهُ المذهب الداروني الذي ينسب وجود الانواع الى اسباب طبيعية كالانتخاب الطبيعي والجنسي ولكن كتاب اصل الانواع الذي الفهُ داروِن وكان لهُ اكبر شأن في الانقلاب العلمي الحديث لم يحاول احد تعريبهُ الأ الآن فقد اقدم عليهِ حضرة اسمعيل افندي مظهر وقدَّم للكتاب مقدمة في ترجمة داروِن ومعتقده الديني والمذاهب القديمة في النشوء واثر الحالات الخارجية في الاحياء ومن ذلك ما ذكره اخوان الصفا وابن مسكويهِ الخازن وابن خلدون

وحبذا لو نبَّه الى ان اكثر ما قيل قبل داروِن وقبل لامارك وصفيٌ لا تعليلي. قيل ان بعضهم ارى اغاسز العالم الطبيعي كتاباً فيهِ صور كثير من الاسماك وفيهِ وصف مسهب لها وكان اغاسز قد تعلم الانكليزية بعد مهاجرتهِ الى اميركا ولكنهُ كان يلفظها كالفرنسوية فقال هذا حسن ولكنهُ وصفيٌ (دسكربتيف) لا مقابلة فيهِ (كومبراتيف) ولفظ الكلمتين كما يلفظها الفرنسويون فجرى قولهُ مثلاً. وهذا ينطبق على كل ما قالهُ الاقدمون في نشوء الانواع. اما داروِن فانهُ اول من بيَّن الاسباب الطبيعية التي دعت الى نشوء الانواع بعضها من بعض حسب رأيهِ فشاع رأيهُ هذا او مذهبهُ اي تعليل النشوء بالعامل الطبيعية التي قال بها كالانتخاب الطبيعي والجنسي. ثم ان المترجم الحق ذلك بفصل بديع موضوعهُ طبائع البحث في الاعصر الحديثة وآخر في اصل الحياة وآراء الباحثين فيهِ ثم ذكر ملخصاً تاريخيًّا لتدرُّج العقول في فكرة اصل الانواع واستطرد الى ترجمة الكتاب فترجم مقدمة المؤلف واكتفى الآن باربعة فصول منهُ

رواية مكس دي فير

رواية متسلسلة الوقائع موضوعة اجزاء متفرقة كل جزء قائم بنفسهِ غرامية تاريخية يطلع منها القارىء على اهم حوادث اوربا السياسية في القرون المتوسطة مؤلفها شار لي ومعربها حضرة قيصر افندي شميل وقد صدر منها الآن الجزء الاول وهو بلغة فصيحة كافصح ما كتب في العربية وثمنهُ غرشان والاشتراك السنوي ٦٠ غرشاً خالصة اجرة البريد

مختصر تاريخ العصور الوسطى في اوربا

الطبعة الثانية

تأليف حضرة الاستاذ حسين افندي لبيب المدرس بمدرسة القضاء الشرعي وفيهِ زبدة تاريخ الممالك الاوربية في العصور الوسطى او ما يستطاع حفظهُ وتذكرهُ منها وهو يمتاز بالدقة التاريخية وسلاسة الانشاء

النسب الموسيقية

على القواعد الرياضية

لمؤلفهِ الاستاذ الموسيقي منصور افندي عوض وقد ذكر فيهِ اصوات الموسيقى الشرقية ونسبتها الى اصوات الموسيقى الغربية

اعمال لا اقوال

وهي رسالة في مآثر الاب الاقدس البابا بنديكتوس الخامس عشر اثناء الحرب مصدرة بصورتهِ ومشتملة على خلاصة اعمالهِ كمبادلة الاسرى العاجزين عن الخدمة العسكرية واخلاء سبيل المعتقلين المدنيين والمبادلة بهم ومواواة الاسرى والجرحى والمرضى في سويسرا او في بلدان سواها محايدة وارجاع الاسرى الايطاليين المعتقلين في النمسا المصابين بالسل الرئوي الى اوطانهم بلا بدل ومساعيهِ للحصول على التراسل بين الباقين في الاراضي المحتلة وبين اهاليهم المغربين الى غير ذلك مما جمع في ثمانين بنداً. والرسالة مطبوعة في مطبعة الاخبار طبعاً متقناً وحبذا لو كان ورقها لائقاً بها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا أن نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الذهب والزيبق

مصر . الخواجه جورج اسعد البيروتي . نرى ان الذهب اذا تلوث بالزئبق احدث معهُ تفاعلاً كيماوياً وتغير بذلك لونهُ الاصفر الى لون يحاكي اللؤلؤ تقريباً افلا يمكن استخدام هذه الخاصة في عمل الاسنان الصناعية من الذهب حتى يصير لونها مثل لون الاسنان الطبيعية وهل من طلي اسنان الذهب بالزيبق ضرر في الجسم

ج . اذا دهن الذهب بقليل من الزيبق تغير لونهُ كما قلتم ولكن الزيبق لا يلبث ان يتبخر وقد يتحد ببعض الاطعمة فيضر مستعملهُ واذا كان كثيراً فقد يتلف جانباً من الذهب لانهُ يمتزج بهِ ويصير منهما ملغم سهل الاحتكاك

(٢) انتاج البغال

كوم حماده . بهيج افندي حموي. من المشاهد والمتفق عليهِ ان اناث البغال لا تنتج بتاتاً . ومن غريب ما حدث ان بغلةً انتجت من حمار فكان النتاج اكثر شبهاً بابيهِ منهُ بامهِ فما تعليل هذا

ج . ان كون البغال لا تنتج هو القاعدة ولكن لها شذوذاً فقد ارانا المرحوم علي باشا مبارك بغلةً وفلوها معها وكانت عند المرحوم عمر باشا لطفي الاَّ ان البغلة كانت اشبه بالخيل منها بالحمير اي لم تولد متوسطة بين ابيها الحمار وامها الفرس تماماً بل ولدت آخذة كثيراً من مزايا الفرس . والظاهر ان اعضاء الولادة فيها كانت كاملة كما في امها وفيها البيض الذي ينمو بالتلقيح . وكان العرب يعرفون ان البغلة تلد ويسمون ولدها تلواً ومنهُ قول العكلي

قد يلقح البغلة غير البغلِ
لكنها تعجل قبل المهلِ

ومن ذلك ما ذكرهُ الجلال السيوطي في تاريخ الخلفاء في حوادث سنة ٣٠٠

(٣) مستقبل العمران الاوربي

الفيوم . شفيق افندي محمد محمود . يزعم البعض ممن يتشاءمون من مستقبل المرأة الغربية ويعدون ما نالتهُ من الحقوق والحرية اخيراً خارج دائرتها انها آخذة في الاضمحلال وراجعة الى عهد التوحش الاول ويرتأون ان الفرق (في كل شيء عقلاً وجسماً) بين الرجل الابيض والمرأة اكبر بكثير من الفرق بين الاسود والسوداء ويستنتجون من ذلك كلهِ علامات انقراض العائلة وفناء المدنية وزوالها كما زالت مدنية الرومان واندثرت من قبلُ فما رأيكم في هذه المسألة

ج . ان الفرق بين المرأة الغربية والرجل الغربي اكبر في الغالب من الفرق بين الزنجية والزنجي كما قلتم وسبب ذلك كون الزنجية او السوداء تعمل اكثر الاعمال التي يعملها زوجها فتمرّن جسدها وعقلها كما يمرّن جسدهُ وعقلهُ وليس كذلك المرأة الغربية فانها قلما كانت تعمل الاعمال التي يعملها زوجها. وقد ظهر الآن بالامتحان ان قوتها الجسدية على مزاولة الاعمال لا تزيد على نصف قوتهِ الجسدية . الاَّ ان ذلك لا يستلزم انقراض النسل ولا زوال العمران لانهُ مضى على هذا الفرق بين الرجل والمرأة في اوربا مئات من السنين والعمران آخذ في الازدياد . اما زوال مدنية الرومان فلهُ اسباب اخرى . وانما يخشى من ان النساء الغربيات يمتنعن عن ولادة الاولاد لما في ولادتهم وتربيتهم من الالم والمشقة فيقل النسل رويداً رويداً حتى تصير المواليد اقل من الوفيات كما حدث في فرنسا منذ عهد قريب . ولكن مداواة ذلك غير متعذرة بتقليل الوفيات بالوسائل الصحية والطبية حتى تبقى اقل من المواليد مهما قلّت هذه وبترغيب النساء في ولادة الاولاد بالتعليم الديني والترغيب الوطني والهبات المالية وما اشبه. وقد لا تفلح هذه الوسائل مع نساء الكبراء بل مع نساء الاواسط والفقراء . واذا انقرض نسل الكبراء فالخسارة ليست كبيرة لان الكثيرين من اولادهم لا خير منهم يرتجى

(٤) مناجاة الارواح

ومنهُ . ذكر محمد بك فريد وجدي في مقالاتهِ (اثبات الروح بالمباحث النفسية) مقتطف ابريل ان قد بلغ هذا من العمر اكثر من سبعين سنة وهو يزداد رسوخاً وتزداد مشاهداتهُ وضوحاً حتى اصبحت من الحقائق التي لا يصح الامتراء فيها وقد تألفت لها في

كل عواصم البلاد المتمدنة الجمعيات ومنها ما يعد عمرها بعشرات السنين الخ . ثم قال « وقد سئلت الارواح عن حجج ومستندات ضائعة فعينت مواطنها وسئلت عن تفاصيل حوادث وفيات مجهولة فانبأت عنها وسئلت عن مقادير ديون فقدرتها وعينت الدائنين وما لكلٍّ منهم بالضبط واستخدمت في المخابرات بين اميركا واوربا في امور معجلة فقامت بما عهد اليها باكثر واضبط من التلغرافات وسئلت اسئلة فلكية عويصة فاعلمت بامور لم تكشف الاً بعد سنين عديدة . كل هذه الامور مقررة محصّة اكثر من تمحيص الامور الفزيولوجية »

فكيف نرى حتى اليوم في ارقى الممالك مدنيةً اموالاً طائلة تصرف وعشرات الالوف من الناس تستخدم في اثبات القضايا والجرائم وكيف يعاني اهل العلم ما يعانونهُ في اكتشاف غوامض اسرار الطبيعة وعند هذه الممالك ما يكفيها مؤونة البحث والجهد ولا يكلفها غير استئجار الوسيط فهل العالَم في غفلة وسبات الى حد العدم حتى يهمل ذلك وكيف يصدّق ذلك محمد بك فريد مع سعة اطلاعهِ وغزير علمهِ

ج . ان ما ذكرهُ فريد بك نرجح انهُ لم يرَ شيئاً منهُ بعينهِ ولم يقع شيءٌ منهُ في اختبارهِ بل قرأهُ في كتب القوم ومجلاتهم . اما كونهُ موجوداً في كتب القوم فلا شبهة فيهِ ولا شبهة ايضاً في انهُ ان كان الذين يصدقونهُ يعدون بالمئات فالذين لا يصدقونهُ ولا يعملون بهِ يعدون بالملايين وهم لا يصدقونهُ لا كبراً ولا عناداً ولا جهلاً بل اما لانهم لم يعلموا بهِ او لانهم علموا بهِ ورأوا انهُ غير صحيح وان الذين يصدقونهُ مغشوشون . وقد وقع لنا ان شاهدنا الذين يقرأون الافكار والذين يستنطقون الموائد والذين يناجون الارواح والذين يخبرون بالغيب والذين يكتبون بالبلنشت وكان معنا اناس رأوا ذلك معنا واعتقدوا صحتهُ وبعضهم علماء وبعضهم اطباء واما نحن فلم نرَ فيهِ شيئاً خارقاً العادة مطلقاً. رأينا مع جمع كبير في اوتل شبرد كمبرلند يقرأ الافكار ويكتب بالعربية وهو لا يعرف حرفاً منها كتب اسماً واضحاً اضمرهُ احد الحضور وكنا قد فسّرنا كيفية عملهِ لما قابل الخديوي توفيق ورسم صورة فيل كان الخديوي قد اضمر صورتهُ ثم لما رأيناهُ في اوتل شبرد فسّر هو كيفية عملهِ فاذا هي كما فسّرناها نحن كما ترون في مقتطف فبراير ١٨٩٣ وقد فسّرنا اعمالاً اخرى للذين

شاهدوها معنا فلما رأوها ثانية زالت غرابتها من نفوسهم . وقرأنا بالامس مقالة للكاتب الروحي الشهير المستر سنوت ذكر فيها انباء بعض الوسطاء بعدد الجواهر في عناصر الاجسام ذكر ذلك معجباً بهِ غاية الاعجاب مع ان بعضهُ غير صحيح والبعض الآخر مبهم ويستطيع كل مَن قرأ اصول الكيمياء وما يظنهُ الكيماويين من وضع الجواهر في العناصر ان يقول بهِ كما قال الوسيط كأن الوسيط اطلع على كتب الكيماويين التي فيها آراؤهم في تأليف الجواهر موضحة بالرسوم فرسخت تلك الرسوم في ذهنهِ وذكرها وهو نائم كما يذكر مَن يحلم حلماً ما هو راسخ في ذهنهِ . والعلماء الطبيعيون في اوربا واميركا يعدُّون بعشرات الالوف فلا عجب اذا انخدع مئة او مئتان منهم لاسيما وان العلماء من ابسط الناس في الغالب واقلهم مقدرة على كشف الخداع. وهذا غير خاص بعلماء اوربا واميركا ولا بعلماء هذا العصر بل هو شائع في كل العصور حتى جاء المثل العربي القائل «العالم مطية الجاهل». والذي يقرأ كتب المعتقدين بمناجاة الارواح ولا يقرأ الردود عليها يتعذر عليهِ ان لا يصدقها ولاسيما اذا لم يشاهد حوادثها بنفسهِ ومعهُ واحد يفسرها لهُ . وفلاماريون من اشهر الباحثين في هذه المواضيع ويظهر لنا مما استشهد بهِ المستر للي من كتابهِ الاخير انهُ لا يزال يعتقد بوجود ارواح تؤثر في الاحياء ولكنها ليست ارواح الموتى . والمستر للي يعتقد انها ارواح الشياطين . ونظن انهُ لو رأى محمد فريد بك وجدي الوسطاء وسمع اقوالهم وكان معهُ واحد يشير الى مواقع الخلل فيها لعدل عن رأيهِ فيهم

(٥) استهجان الرقص

ومنهُ . قد اثبت العلماء الطبيعيون ان الرقص والشعر والموسيقى من اصل واحد ونرى الامم المتمدنة كالانكليز والالمان والفرنسويين تنظر الى الرقص بغير ما ننظر نحن اليهِ فتراهُ عادة لاغبار عليها وشعوراً طبيعيًّا مألوفاً فذاع بين كل طبقاتهم ونسمع عن المتوحشين انهم يرقصون ويترنمون ويتمايلون عند سماع الموسيقى فلمَ نرى المصريين يستقبحونهُ ويعدونهُ تهتكاً شائناً ولم نسمع عن العرب انهم كانوا يقيمون حفلات رقص مع ميلهم الى الشعر فكيف تعللون ذلك

ج . ان مسيحيي لبنان يرقصون رجالاً ونساء في افراحهم وعرب البادية في جهات الشام يرقصون ايضاً

رجالاً ونساء . وكان الرقص شائعاً في سورية في الزمن القديم حتى في الحفلات الدينية . والظاهر ان الذين امتنعوا عن الرقص واحتقروه حسبوا انهُ محرَّم ديناً ومكروه ادباً لاسيما وان بعض النساء يستعملنهُ على صورة شائنة

(٦) غذاء الطفل حين ولادته

ومنهُ . نشاهد ان المرأة لا تدر لبناً الاَّ بعد ولادة طفلها بيومين او ثلاثة فماذا اعدت الطبيعة من الغذاء للمولود في هذه المدة

ج . يكون في جسمهِ غذاء يكفيهِ يومين او ثلاثة اتاهُ من امهِ قبلما وُلد

(٧) مؤلفات الدكتور شميل

ومنهُ . سمعنا عقب وفاة الدكتور شميل ان البعض سيتعاونون على اعادة طبع مؤلفاتهِ مع اضافة الجزء الثالث من مجموعتهِ فماذا تم في هذا العزم ولماذا لم يقوموا بهِ

ج . لم يبلغنا ان احداً عزم على ذلك وهب انهُ وقع فغلاء الورق الفاحش في سنوات الحرب منع كثيرين من طبع كتبهم لان ثمن الورق غلا خمسة اضعاف الى نحو خمسة عشر ضعفاً . والكتب العلمية والادبية التي من نوع مجموعات الدكتور شميل لا فائدة مالية من طبعها بل منهُ خسارة لمن ينشرها . والذين يرغبون في نشرها لا يستطيعون الانفاق عليهِ والذين يستطيعون الانفاق وتحمل الخسارة لا يهتمون بهذا النشر . وهذا غير خاص بنا فقد ابنا غير مرة ان شركة مشهورة بطبع الكتب في اميركا كانت تنشر مجلة العلم العام الاميركية وتخسر بنشرها الفي جنيه كل سنة حتى اضطرت اخيراً ان تهملها فتناولتها شركة ملأتها لطائف وطفائف واعلانات فاتسع انتشارها جدًّا حتى بلغ مائتي الف في ثمانية اشهر (انظروا تفصيل ذلك في مقتطف يونيو سنة ١٩١٦) . وهاك ما نشرتهُ المجلة الاولى في آخر عدد صدر منها تحت عنوان المجلات العلمية والجمهور وهو

«لما رأت شركة هذه المجلة انها تخسر عشرة آلاف ريال في السنة لانها علمية محضة لم ترَ من الصواب والحكمة الاستمرار على اصدارها . نعم ان هذه المجلة تستحق ان ينفق عليها عشرة آلاف ريال في السنة فوق دخلها بل تستحق ان ينفق عليها اكثر من ذلك كما تنفق البلاد على متحف التاريخ الطبيعي ثلثمائة الف ريال في السنة وعلى جامعة كولمبيا اربعة ملايين ريال ولكن لا ينتظر من شركة خصوصية ان تخسر من جيبها هذا المبلغ سنة بعد سنة الى ما شاء الله لاجل

فائدة الجمهور . وكذلك كان الدكتور غراهم بل والمستر هبرد ينفقان نحو ثمانية آلاف ريال في السنة على مجلة العلم . وفي اميركا اكثر من مئة مجلة مخصصة للمباحث العلمية المحضة وما من مجلة منها تكتسب ما يقوم بنفقاتها . على ان المجلات التي تكتب في تطبيق العلم على العمل قد تقوم بنفقاتها وذلك مما يقوي الامل بان الجمهور سيتدرج الى الرغبة في البحث العلمي المحض حتى تصير مجلاتهُ تقوم بنفقاتها

« وقد لا يحسن ان يطلب من الحكومة ان تساعد المجلات العلمية مباشرةً بان تعين لها اعانات سنوية ولكن يجب ان يُطلَب منها لتساعدها على سبيل آخر وهو ان ترتب اعداداً كافية منها للمكاتب العمومية وان يطلب من كل الذين يعلمون فائدة هذه المجلات ان يشتركوا فيها حتى يكثر دخلها ويفي بنفقاتها » . انتهى

وختمنا ذلك التفصيل بقولنا

« فان كانت حكومات الامم الراقية تنفق النفقات الطائلة على معاهد التعليم والتهذيب وعلى مشاهد النزهة والتسلية فاحرِ بها ان تنفق مثل ذلك على المجلات العلمية اذا تحققت فائدتها لشعبها وهي الرابحة ان فعلت لانهُ ما من مال ينفق في سبيل من السبُل ويكون ريعهُ اكثر من ريع المال الذي ينفق في سبيل التعليم . فلو وسَّعت الحكومة المصرية مدرستها الطبية منذ ثلاثين سنة حتى تسع مضاعف ما تسعهُ الآن واكثرت من المدارس الزراعية وساعدت المجلات العلمية وانفقت على ذلك كلهِ مئة الف جنيه كل سنة فوق ما تنفقهُ الآن لجنت البلاد مما زاد في صحة سكانها وريع اطيانها ما يساوي ملايين كثيرة من الجنيهات »

(٨) اذخار نور الشمس

مصر . نجيب بك هواويني . سمعنا ان علماء الطبيعة يعملون لاذخار حرارة الشمس افليس ممكناً ان يتوصلوا يوماً ما الى الاحتفاظ بنور الشمس بطريقة كيماوية واستخدامها بدلاً من الانوار الكهربائية ونحوها

ج . لا يظهر لنا ان الاحتفاظ بالنور نفسهِ ممكن ولكننا نظن ان الاحتفاظ بفعل الاشعة الكيماوية الصادرة من الشمس كالتي تسوّد املاح الفضة في التصوير الشمسي ممكن . فاذا امكن اعادة هذا الفعل كهربائية سهل جعلهُ نوراً ولكن هل يمكن العمل بهِ حينئذٍ من باب تجاري . ففي ماء البحر مثلاً ذهب ولكن ما من احد يستخرج الذهب

من ماء البحر لان استخراجهُ منهُ يقتضي من النفقة اكثر من ثمنهِ

(٩) ماهية البطرخ

الاسكندرية. احمد افندي سلامه. ما فائدة البطارخ للسمكة

ج : البطارخ بيض فان كل حبة صغيرة في البطرخ بيضة تتولد منها سمكة وقد يكون في بطرخ السمكة الواحدة مليون بيضة

(١٠) مجلة الجمعية الملكية الاسيوية

ومنهُ . ما عنوان مجلة الجمعية الاسيوية الملوكية وكم اشتراكها

ج . نظن انكم تريدون الجمعية الاسيوية الملكية البريطانية وعنوانها حيث تنشر 22 Albemarle Street, London. وهي ترسل الى الذين تنتخبهم الجمعية اعضاء فيها ولا نظن انها ترسل بالاشتراك ولكن يذكر فيها ان ثمن الجزء منها شلنان

(١١) تسويس خشب اللبخ

مصر . الخواجه ميشيل مرقس حنا. نظراً لازمة الخشب في القطر المصري ابان الحرب صنعنا بضع قطع من الموبيليا من خشب اللبخ المصري بعد ان وضعناهُ في ماء النيل شهرين تقريباً وجففناهُ والمدة بين نشر الخشب من اشجارهِ وصنع الموبيليا منهُ نحو سنة تقريباً وبعد انجازها وطلائها بالشمع لم يمض عليها خمسة اشهر حتى دبت فيها الحشرة المعروفة بالسوس . ويظهر ان شكوى النجارين عامة من هذا النوع من الخشب فنأمل الافادة عن انجع دواء لاستئصال هذه الآفة

ج . نرجح ان السوس او الدود كان في خشب اللبخ قبل عمل الاثاث منهُ فلو احميتموهُ في فرن شديد الحرارة قبل العمل لمات ما فيهِ من السوس . وان كان السوس يدخلهُ بعد عمل الاثاث فيمكن منع دخولهِ بدهنهِ بسائل قطراني ولكن دهنهُ بهذا السائل يجعل رائحتهُ كريهة فلا يصلح بعد ذلك لعمل خزائن الثياب وما اشبه .

(١٢) معرفة غش اللبن

الاسكندرية . الخواجه انطون بولاد ما هي الطريقة التي يمكن بها معرفة غش اللبن

ج . يغش اللبن بمزجهِ بالماء وبنزع قشدتهِ فاذا مزج بالماء قل ثقلهُ النوعي ويمكن كشف ذلك بمقياس الثقل النوعي وهو انبوب زجاجي فيهِ بلبوس . وثقل الماء النوعي ١٠٠٠ وثقل اللبن الصرف بين ١٠٢٩ و ١٠٣٢ فاذا ظهر بالميزان انهُ اخف من ذلك فهو ممزوج بالماء . واذا نزعت قشدتهُ امكن كشف ذلك

بوضع جانب منهُ في انبوبة مقسومة الى اقسام متساوية وتركه مدة فاللبن السليم تتجمع قشدتهُ في اعلاه وتكون نحو عشره . راجعوا مقالة مسهبة في في هذا الموضوع في مقتطف مايو الماضي في باب الزراعة ومقالة اخرى في مقتطف سبتمبر سنة ١٩١٥

(١٣) الشرق والغرب

مصر . الخواجه فيلبس قلاده . يرد كثيراً ذكر الشرق والغرب في الكتب والمجلات فما هي البلاد المقصودة بكل منهما

ج . يرادبالشرق اسيا كلهاوافريقية ايضاًولو سمينا القسم الغربي منهابالمغرب الاقصى . ويتوسع رجال السياسة فيسمون كل البلاد التي كانت من السلطة العثمانية وروسيا شرقاً اوالشرق الادنى . ويسمون بقية اوربا غرباً . ونطلق نحن كلمة الغرب على اميركا ايضاً

(١٤) الدين الموحد

ومنهُ . ما مقدار الباقي على الحكومة المصرية الآن من الدين الموحد وهل تستهلك سنوياً سندات هذا الدين مثل سندات البنك العقاري وفي اي جريدة تنشر نمر السندات المستهلكة

ج . الباقي منهُ على الحكومة الآن ٥٥٩٧١٩٦٠ جنيهاً وقد استهلكت منهُ حتى ١٥ يونيو سنة ١٩١٢ مبلغ ٤٩٨٦٢٨٠ جنيهاً ولم تستهلك شيئاً بعد ذلك مع انهُ يحق لها بموجب دكريتو ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٠٤ ان تستهلك ما تستطيع استهلاكهُ منهُ ومن غيره

ولا تنشر نمر السندات المستهلكة في الجرائد على ما نعلم ولكن البنوك تعلم ذلك وتخبر صاحب السند المستهلك عند دفع الكوبون

(١٥) المدارس والاخلاق

ومنهُ . يسهل تعليم ابناء الامة العلوم على اختلاف انواعها بواسطة المدارس والمجلات فهل ترون ان هذه المدارس كافية لنشر الاخلاق الممدوحة بين افراد الامة مثل الاعتماد على النفس ومعرفة الحق والواجب والاهتمام بالاعمال النافعة وتفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة والاقتصاد في النفقات وتكوين راي عام تعتمد عليهِ الامة

ج . نعم اذا كان المعلمون متصفين بهذه الاوصاف وقادرين على تحبيبها الى التلامذة وتدريبهم عليها لان مبادئها موجودة في النفس ولكنها تحتاج الى التنمية والتدريب

-(١٦) استغناء اوربا عن اسيا وافريقية ومنهُ . تهتم الامم الاوربية اهتماماً كبيراً بان يكون لها مستعمرات في افريقية واسيا المعتبرة اقل منها مدنية الآن وذلك لترويج تجارتها وتسهيل اسباب الكسب والعيش لابنائها . واذا فرضنا ان البلاد المتوحشة ارتقت في المدنية على توالي الايام وتيسَّر لها ان تنتج بزراعتها وصناعتها ما هو لازم لها بحيث لا تستورد من الخارج الاَّ ما لا يوجد فيها وتشتد الحاجة اليهِ فماذا تصنع الامم الاوربية ببضائعها التي لا تعد ولا تحصى وكيف يعيش صناعها وتجارها وهل يمكن ان نفرض انعكاس الآية يوماً ما فتصير اوربا واميركا متوحشتين وتستعمرها تلك البلاد بعد ارتقائها في المدنية

ج . قلما توجد بلاد وفيها كل اسباب المعيشة اللازمة لابنائها الاَّ اذا كانت واسعة جدًّا كروسيا والولايات المتحدة الاميركية . واذا كانت فقيرة في شيءٍ وغنية في شيءٍ آخر فلا بدَّ لها من ان تستعين بغيرها فيما هي مفتقرة اليهِ وتساعد غيرها فيما هي غنية فيهِ كالقطر المصري فانهُ مفتقر الى الفحم الحجري وغنيٌ في القطن والبلاد الانكليزية غنية في الفحم الحجري ومفتقرة الى القطن فيتعاونان الى ما شاء الله . ولا تستغني البلدان بعضها عن بعض اذا كانت كذلك . والبلاد التي تستغني عن غيرها كاميركا لم تكن تهتم بارسال بضائعها الى غيرها ولذلك لم يكن في اميركا سفن تجارية تذكر . نعم انها كانت تتاجر مع غيرها فكانت اوربا تجلب القطن الاميركي منها وكانت هي تأخذ القطن المصري من مصر وترسل اليها البترول ولكن لو اضطرت ان لا تصدر شيئاً من بضائعها الى غيرها ولا تستورد شيئاً من بضائع غيرها لفعلت ذلك بسهولة حتى قيل ان احد الساسة الاوربيين تهددها مرةً بالحصر البحري فقالت افعل والضرر عليكم لا علينا لاننا نستغني عنكم ولا تستغنون عنا . ومن الآن الى ان تصير آسيا وافريقية في غنًى تام عن اوربا واميركا يكون العلم قد سهَّل طرق المعيشة حتى يقل العناء في الحصول عليها وتصير معاملات الشرق والغرب كالمعاملات الجارية الآن بين ممالك اوربا . ويبعد عن الظن ان تضعف الممالك الاوربية حتى تصير مستعمرات لممالك اسيا وافريقية

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاوّل	٥	٥	١٧	صباحاً
البدر	١٣	٨	٢	«
الربع الاخير	٢٠	١	٣	مساء
الهلال	٢٧	٧	٢١	صباحاً
القمر في الاوج	٧	١١	٢٤	مساء
« « الحضيض	٢٣	٤	٢٤	«

السيارات فيهِ

عطارد والزهرة والمشتري وزحل — تكون كواكب مساء. المريخ — يكون كوكب صباح

الصلح

وضعت الحرب اوزارها يوم عقدت الهدنة ولكن بقي خيالها يقلق البال الى ان قرَّرت الجمعية الوطنية الالمانية ان توقع معاهدة الصلح باتفاق ٢٣٧ صوتاً على ١٣٨ صوتاً فانتهت الحرب فعلاً ولم يبقَ الاَّ تعمير ما خرَّبتهُ واصلاح ما افسدتهُ وتأييد جمعية الامم حتى تبطل الحرب والاستعداد لها وتوفيق بين العمال واصحاب الاموال . فان تمكنت من ذلك نهض العالم من سقطتهِ وتمتع ابناؤنا براحة قلما تمتع بها اباؤهم. وسننشر خلاصة شروط الصلح في جزء تالٍ

الطيران من مصر الى مدينة الراس

جاء في المجلة الجغرافية وصف الطريق الذي يراد ان تسير الطيارات فيهِ من مصر الى طرف افريقية الجنوبي فمن القاهرة الى كستي تتبع سير النيل او خط سكة الحديد. والى الجنوب من كستي الارض حراج وضفتا النيل اشجار غبياء او مستنقعات والسد في البحر الابيض يجعل السير فوقهُ مستحيلاً فأشير بالسير في طريق سنار فوق البحر الازرق الى الرُصيرص ومن ثم جنوباً الى غمبالا والشاطىء الغربي من بحيرة رودلف او من الرصيرص بطريق الناصر على نهر السُبَت الى غندكرو . والمحطات التي يمكن الوقوف فيها في هذه الشقة قليلة في هذين الطريقين والمواصلات صعبة فأشير باستعمال الطيارة البحرية

فيهما وهي احسن من غيرها للطيران في غندكرو وبحيرة فكتوريا ومنها الى مونزا وبلواڤو. ومن ثم يتبع خط سكة الحديد الى مفكن وكمبرلي ومدينة الراس. ويراد اعداد المحطات اللازمة حتى يكون البعد بين كل محطة والتي تليها ٢٠٠ ميل فقط

التلغراف اللاسلكي

كانت المخابرات البحرية بالتلغراف اللاسلكي تمتد قبل الحرب ٢٠٠ ميل نهاراً و ٥٠٠ ميل ليلاً اما الآن فتمتد ٨٠٠ ميل نهاراً و ٢٠٠٠ ميلاً ليلاً. والمرجح ان السفن ستصير تتخاطب بالتلغراف اللاسلكي او بالتلفون اللاسلكي وتخاطب البر ايضاً مهما كانت المسافة وقد استنبطت آلة ترسل الامواج الكهربائية في الجو كأنها اشعة نور فاذا طارت طيارة فوق مكان فيهِ هذه الآلة وصلها بها اسم المكان الذي هي فوقهُ. واذا وضعت هذه الآلة في منارة أُرسل بها اسم المنارة الى السفن العابرة امامها او الطيارات الطائرة فوقها كأنها تناديها وتقول هنا المنارة الفلانية في المكان الفلاني فاعلمي ذلك. وقد سهل الآن نقل الاشارات والكلام بالتلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي بين كل المدن التي بعدها غير شاسع من غير ان يعترض بعضها بعضاً

ومن رأي المستر ايزكس انهُ يمكن اصلاح آلات التلغراف اللاسلكي حتى تنقل بهِ ٦٠٠ كلمة في الدقيقة

الجمعيات الفلسفية

سيعقد هذا الشهر (من ١١ يوليو الى ١٤ منهُ) اجتماع في كلية بدفرد ببلاد الانكليز مؤلف من اعضاء جمعية ارسطو والجمعية السيكولوجية البريطانية ومجمع العقل فيشرح الدكتور رڤرس الرأي الجديد في توقيف السليقة على ما بان لهُ من درس الحوادث العصبية في المستشفيات الحربية ويفتتح مذاكرة (سمبوزيوم) في الغريزة واللاشعور (unconscious) ويجري بحث في مكتشفات الدكتور هد العصبية من حيث علاقتها بغايات العلم برآسة الدكتور لامور يفتتحهُ الاستاذ هويتهد والسر اوليفر لدج والاستاذ نكلسن على اختلاف آرائهم. ويتكلم المستر رسل في المسلمات والآراء الحديثة فيها. ويرأس لورد هلداين مذاكرة اخرى موضوعها علاقة العقل المحدود بالعقل غير المحدود ويفتتحها دين كارليل ويشترك فيها مطران دون

الكسوف الكلي

جاءت الاخبار من الذين رصدوا الكسوف الكلي في سبرال بالبرازيل (الذي وقع في ٢٩ مايو الماضي) ان الجو كان صافياً في جانب من الوقت الذي صار فيهِ الكسوف كليًّا فصوروا ماحول الشمس ليروا ما فيهِ من النجوم فظهر في صورهم كل النجوم التي كان ينتظر ظهورها والغرض من ذلك امتحان رأي اينستين النسبي في الجاذبيـة والرأي القائل ان الجاذبية تؤثر في اشعة النور. فتقابل صور هذه النجوم بصورها من اماكن مختلفة وبصورها ليلاً ليعلم هل يتغير موقعها في الصور اذا كانت الشمس في هذا البرج عمَّا اذا كانت في برج آخر

السر اوليفر لدج والتلغراف اللاسلكي

كان السر اوليفر لدج اول من قال بامكان نقل الاشارات الكهربائية الى اماكن بعيدة في الفضاء واثبت ذلك بالامتحان لكنهُ لم يوفَّق الى استعمال هذه الكهربائية كما استعملها مركوني . وقد اعترفت جمعية الفنون الملكية للسر اوليفر لدج بهذا الفضل ومنحتهُ نشان البرت في السادس من يونيو الماضي فسرَّ بذلك كل محبي العلوم الطبيعية

بغلة ولدت بغلاً

كَتب الينا حضرة محمد افندي فتح الله الجيار من ناحية خربتا بمديرية البحيرة ان بغلةً ولدت بغلاً وانهُ عرض البغلة والبغل في مكان برأس درب الاغوات بشارع محمد علي لمن يريد مشاهدتها وهي تحنو على ابنها وترضعهُ

دود الارز الخيطي

قال الدكتور بطلر ان دود الارزّ الخيطي Tylenchus angustus الذي يتلف زراعة الارز في الهند ينتقل على وجه الارض حيًّا اذا كان الهواء رطباً حتى يجتمع شيء من رطوبتهِ حول الدودة

حساب الحكومة المصرية

بلغت ايرادات الحكومة المصرية ومصروفاتها في سنتها المالية الاخيرة التي ابتدأت في اول ابريل سنة ١٩١٨ وانتهت في آخر مارس سنة ١٩١٩ ما يأتي مقابلاً بالسنة المالية السابقة وذلك بالجنيهات المصرية

	١٩١٨–١٩١٩	١٩١٧–١٩١٨
الايرادات	٢٤٧٠٣٣٣٥	٢٠٢٧٩٢٨٦
المصروفات	٢٠٧١١٦٥١	١٦٦٠٠٥٩٣
الزيادة	٣٩٩١١٨٤	٠٣٦٧٨٦٩٣

الكحول من الصبر

جاء في مجلة ناتشر ان بعضهم بعث اليها من جنوب افريقية يقول باستخراج الكحول (السبيرتو) من الصبر (التين بشوكه) وان هذا النبات كثير هناك يغطي الوفاً من الافدنة في الارض الجيدة حتى ضاق بهِ الفلاحون ذرعاً ويمكن عمل الشراب منهُ واستخراج الزيت من بزره ويستخرج الالكحول منهُ بنفقة قليلة. وعقبت ناتشر على ذلك بقولها ان السكر قليل جدًّا لا يزيد على ٢ في المئة والالكحول الذي يستخرج منهُ اقل من ذلك يبلغ نصفاً في المئة ولا يفي بنفقات استخراجهِ. لكننا نعلم ان الصبر السوري كثير السكر وان الالكحول والعرقي يستخرجان منهُ في سورية

قدم المسابح

ابانت مس بلاكمان ان استعمال المسابح في العبادة قديم عند البوذيين واصلها الخيوط التي كانت تعقد فيها عقد للعد. ويقال ان المسابح دخلت اوربا مع الصليبيين ولكن ثبت الآن ان زوجة الكونت ليوفريك التي توفيت سنة ١٠٧٠ كان عندها عقد خرزهُ جواهر كانت تستعملهُ في صلواتها كما تستعمل المسابح الآن

قوة المرأة وقوة الرجل

قال الاستاذ لي في كتاب لهُ نشرهُ حديثاً انهُ ظهر بالامتحان في معامل الذخيرة وغيرها من المعامل الصناعية ان متوسط قوة المرأة في الاعمال اقل من نصف متوسط قوة الرجل ولذلك لا عجب اذا تناول اجرة مضاعف اجرتها

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يلتئم هذا المجمع في بورنموث من ٩ سبتمبر الى ١٣ منهُ برآسة السر تشارلس بارسنس ويكون موضوع خطبتهِ الهندسة والحرب

دور كلف الشمس

بلغت كلف الشمس معظمها في الدور الاخير في النصف الاخير من سنة ١٩١٧ وقد بلغت معظمها في الدور السابق في النصف الاول من سنة ١٩٠٦

مرصد مونت ولسن

اشتهر هذا المرصد برصد الشمس حتى لُقب بالمرصد الشمسي وقد زاد شهرة الآن باتمام نظارتهِ العاكسة التي قطر مرآتها مئة بوصة اي اكثر من مترين ونصف

فهرس الجزء الاول من المجلد الخامس والخمسين

صحيفة

في هذه الخارطة رسم خط الطيران المراد انشاؤهُ بين مدينة القاهرة ومدينة راس الرجاء الصالح في طرف قارة افريقية الجنوبي والمسافة بين المكانين نحو ٤٨٠٠ ميل. وهذا الخط يمرُّ فوق القطر المصري والسودان الانكليزي المصري وبلاد البحيرات الكبرى وروديسيا وبلاد جنوب افريقية. والخارطة تبين جميع المحطات التي تقف الطيارات او البلونات عليها باسمائها. وقد رمز الى الطريق التي استقر الرأي عليها بخط اسود عريض متصل حتى روديسيا ثم يتقطع بينها وبين مدينة الراس. اما الخطان المتقطعان بين الخرطوم وزوكو وبينها وبين ابركورن فيرمزان الى الطريقين الآخرين اللذين اقترحا ثم عدل عنهما الى الثالث المشار اليه

مقتطف اغسطس ١٩١٩

امام الصفحة ٨٩ .

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الخامس والخمسين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩١٩ — الموافق ٤ ذي القعدة سنة ١٣٣٧

الطيران

من القاهرة الى مستعمرة الراس

اشارت التلغرافات في اوائل هذا الصيف الى عزم الحكومة الانكليزية على انشاء خطّ للطيارات في الشرق الاوسط وجعل القاهرة مركزاً لهُ. ويراد بالشرق الاوسط هنا شمال افريقية وسورية والبلاد الواقعة على جانبي البحر الاحمر واملاك انكلترا في شرق افريقية وجنوبها والهند

وفي مقدمة الطرق التي وجهت الحكومة الانكليزية همها اليها طريق القاهرة والراس. فان وقوف القتال بين انكلترا وتركيا في آخر اكتوبر الماضي مكن قوة الطيران الملكية في الشرق الاوسط من التفرغ لانشاء الطرق الجوية لنقل البرد خصيصاً بعد الحرب فعينت ثلاث بعثات لاختيار افضل الطرق للطيران بين القاهرة ومدينة الراس

وكان منذ سنتين ان الماجور مكارز عند طيرانهِ من انكلترا الى مصر انشأ ميادين للطيران في السلوم ومرسى مطروح والعمرية قرب الاسكندرية واعدت محطات للنزول بينها عند حدوث الطوارئ. وكذلك انشئ ميدان آخر في الخرطوم عند استخدام الطيارات في مقاتلة علي دينار.

وقد قسمت قارة افريقية لهـذه الغاية الى ثلاثة اقسام وكلت كل بعثة من البعثات الثلاث بواحد منها. فوكل الى الاولى تخطيط طريق السير في مصر والسودان حتى فكتوريا نيانزا. ووكل الى الثانية تخطيط الطريق القسم الاوسط من فكتوريا نيانزا الى كتوته في الطرف الجنوبي من بحيرة تنجنيكا. ووكل الى الثالثة تخطيط الطريق من كتوته الى مدينة الراس

اما البعثة الاولى فطريقها اطول ولكن تخطيطهُ سهل . وهذا الطريق يسير حذاء النيل من اولهِ الى آخرهِ تقريباً . وقد استعانت بالنهر في نقل الرجال والمؤونة . واما الثانية فقد كان طريقها قصيراً ولكنهُ يمرُّ في اراضٍ مجهولة كثيرة الصعوبات من كل وجه . واما الثالثة فقد كان طريقها طويلاً جدًّا ولكنهُ محاذ لسكة الحديد من اولهِ الى آخرهِ . وكلٌّ بعثة مؤلفة من رئيس وخمسة ضباط الى ثمانية ونحو عشرين جنديًا من رجال قوة الطيران الملكي في الشرق الاوسط

ورئيس البعثة الاولى الماجور لونغ . والمحطات التي في طريقها هي القاهرة واسيوط واسوان ووادي حلفا ومروي واتبره والخرطوم وكدك وجندكورو وجنجا وبورت فكتوريا

ورئيس الثانية الماجور امت ومحطاتها موانزا عند الطرف الجنوبي من فكتوريا نيانزا واوجيجي وكيتوته

ورئيس الثالثة الماجور كورت ثريت ومحطاتها ابركورن (قرب كيتوته) وبروكن هل ولفنستون وسلسبري وبولووايو وبلاتشوي قرب مفكنغ (او كمبرلي — قرب برتيوريا) وبلومفونتين وبوفورت وست ومدينة الراس

هذا هو الطريق الذي وقع الاختيار عليهِ وكانوا قد بحثوا عن طريق آخر ثم عدلوا عنهُ وهو اتباع مجرى النيل الى فكتوريا نيانزا ثم الى بحيرة تنجنيكا ونياسا فنهر الزمبيسي فشرق افريقية البرتوغالي ثم السير حذاء الساحل حتى مدينة الراس

اما اسباب اختيار الطريق المشار اليهِ فهي اولاً ان اتجاه وادي النيل من الشمال الى الجنوب هو خير هادٍ للملاحة الجوية ثم ان اتباع مجرى النهر يسهل النقل ويمكن من استعمال الطيارات او الزوارق الطيارة حسبما يقتضي الحال . وزد على ذلك ان سكة الحديد تحاذي النيل في جزءٍ كبير من الطريق . وثانياً ان الجزء الاوسط على مشقة السير فيهِ لا تجد الطرق الاخرى اسهل منهُ . فطريق بحيرة كيفو مثلاً اخصر ولكن البلاد التي بين سلسلة البحيرات العظمى ذات اشجار غبياء ومستنقعات بحيث يتعذر على الطيارات مهما يكن نوعها ان تسير فوقها . وثالثاً ان سكة الحديد ممتدة في معظم الجزء الجنوبي والارض هناك صالحة للطيران كلها

وفي ديسمبر الماضي خرجت البعثة الاولى من القاهرة بطريق النيل . وقصدت الثانية ممباسا في شرق افريقية . والثالثة لورنسو ماركيس ومدينة الراس فبلغتا

قاعدتيهما في اواخر ديسمبر . ولم تجد البعثة الاولى صعوبة ما حتى الخرطوم فلم تدخل السنة الجديدة حتى كان الخط الى الخرطوم مستعداً للسير فيهِ ولم تمض ثلاثة اسابيع حتى ركب الجنرال هربرت طيارة من طرزهندلي بايج من القاهرة الى الخرطوم

اما جنوبي الخرطوم من الدرجة ١٣ شمالي خط الاستواء الى بروكن هل على نحو الدرجة ١٣ جنوبيةً فقد وجدوا مصاعب كأداء وعليهِ استقر الرأي على انشاء ميادين للطيران تكون كبيرة ودائمة والمسافة بين الواحد والآخر منها ٤٠٠ الى ٥٠٠ ميل وترك الاهتمام بالمحطات الصغيرة التي يراد انشاؤها بينها لنزول الطيارات عند الضرورة الى فرصة اخرى . وتقرر ان يكون الميدان الاول قرب كدك اذا امكن ذلك وهي ٤٠٠ ميل جنوبي الخرطوم ثم عدل عن هذا القرار لاسباب صحية واختيرت الملاكال لبناء ميدان للطيران فيها دون كدك وهي تبعد عن كدك ٤٠ ميلاً الى الجنوب وعاصمة مديريات النيل الاعلى

وبين الملاكال وجندكورو جنوباً — والمسافة نحو ٤٠٠ ميل — يجري النيل في ارض السد المشهورة وقد فتشت البعثة كل التفتيش في بلاد رجاف وجندكورو ومنجلا لعلها تعثر على بقعة تصلح لنزول الطيارات فيها فلم تفلح. فاقترح بعضهم ان تبنى دكة لهذه الغاية ولكن اقتراحهُ لم يحز قبولاً لعظم النفقة. فلا حل لهذه المشكلة على ما يظهر الاَّ باستخدام الزوارق الطيارة لان النهر عريض فيمكن نزول الطيارات مهما يكن اتجاه الريح

ولم تعلم حتى الآن نتيجة عمل البعثة الثانية في بلاد البحيرات الكبيرة. فان البلاد بين جندكورو وجنجا كثيرة الغابات والأنجم والحشائش الغزيرة النمو وفي فصل الامطار من مارس الى يناير تبيت مستنقعات غامرة . فاذا حرقت الاعشاب في فصل القيظ امكن نزول الطيارات حيث تحرق

والزوارق الطيارة تستطيع الطيران بسهولة فوق فكتوريا نيانزا وموانزا وعلى ضفافها كثير من الخلجان والخيران يمكن اتخاذها محطات للزوارق . على ان اعظم عقبة في هذا السبيل تكرر الزوابع ومفاجآتها واشتداد النوء في البحيرات على اثرها . ومتوسط ما ينزل من المطر هناك نحو ٦٠ بوصة في السنة . وتكثر الاعاصير في خلال وقوع الامطار ويصعد من البحيرة احياناً اسراب من الحشرات الصغيرة يخيل الى الناظر اليها عن بعد انها سحب كثيفة

والارض بين موانزا واوجيجي سهلة المراس على مسافة ٣٠٠ ميل فيسهل الاهتداء فيها الى بقعة تعدُّ ميداناً للطيران . ومثل ذلك يقال عن الارض الواقعة شرقي بحيرة تنجنيكا بخلاف كيتوته عند طرف البحيرة الجنوبي . ومن ابركورن جنوباً يتعذر الطيران على الزوارق الطيارة فلا بدَّ من استعمال الطيارات العادية بطريق سرنجي حتى بروكن هل والمسافة ٤٤٠ ميلاً

اما البعثة الثالثة فلم تجد مصاعب ماتية في تخطيط الارض التي وكل اليها تخطيطها بل ربما كان اعظم مصاعبها اختيار احسن الميادين من بين ميادين كثيرة

ومن الطرق التي تعدُّ للطيران في القارة الافريقية طريق من الاتبره الى ترنكيتات على البحر الاحمر ومنها الى جزيرتي فرسان وقمران ثم الى بريم وعدن. والمرجح ان هذه الطريق تستعمل للاغراض الحربية اكثر منها للاغراض الملكية ولكنها قد تصبح جزءاً من طريق اخرى الى الهند مارة بمصر وساحل شبه جزيرة العرب . وقد عهد في تخطيط هذه الطريق وتمهيدها الى الماجور كار

ويرجح ان تستعمل الزوارق الطيارة والطيارات معاً في بادىء الامر وان يشرع في الطيران من القاهرة الى الراس في اكتوبر او نوفمبر من هذه السنة

السيفنة

وعدنا ان نوالي البحث في هذا الموضوع الى ان نقف على الحقيقة فوجدنا في كتاب الجاحظ المطبوع في مصر حديثاً في الجزء الثالث منهُ والصفحة ٤٥ ما نصهُ

« قال (صاحب الحمام) والقمري حمام والفاختة حمام والورشان حمام والسفنين حمام وكذلك اليمام واليعقوب وضروب اخرى كلها حمام »

وقال في الصفحة من ٦٢ من ذلك المجلد « واليمام والفواضت والدباسين والشفانين والوراشي حمام كلهُ » وكلمة سفنين او شفنين قريبة جدًّا من كلمة سيفنة ومن كلمة شفن المصرية فذلك وكلمة سفنورس اليونانية من القرائن القوية على ان كلمة سيفنة وكلمة سفنين صورتان لكلمة واحدة معرَّبة

بقي وجود هذا اليمام بكثرة حتى يغطي الاشجار ويأكل ورقها ولعلَّ ذلك هو السبب الاكبر الذي حدا بحضرة الاستاذ العراقي الفاضل صاحب مقالة السيفنة

الى حسبانهِ صنفاً من الجراد . فقد وجدنا ان من اليمام صنفاً يقطع من بلاد الى اخرى عصائب كبيرة جداً لا تقل عن الجراد عدداً فقد جاء في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية المطبوعة سنة ١٩١١ان العالم بالطيور اسكندر ولسن قدَّر عدد اليمام في اميركا في بعض اسرابهِ اكثر من ٢٢٣٠مليوناً (الفين ومائتين وثلاثين مليوناً) وقال ان عدده تناقص كثيراً في السنين الاخيرة. ورأى المستر ستفن الاماكن التي يعشش فيها سنة ١٨٧٧ قرب بنوسكي فاذا طولها ٢٨ ميلاً ومتوسط عرضها ثلاثة اميال الى اربعة ورأى اليمام آتياً الى عشاشهِ نحو الساعة الثالثة بعد الظهر في سرب مندمج بعضهُ على بعض A compact mass of pigeons طولهُ خمسة اميال على الاقل وعرضهُ ميل . والمساحة كلها وطولها ٢٨ ميلاً كان في كل شجرة من اشجارها اكثر من عش وبعض الاشجار كانت العشاش تملأُهُ

والاستاذ نيوتن كاتب المقالة المشار اليها آنفاً في الانسكلوبيذيا البريطانية كان استاذ علم الحيوان في جامعة كمبردج حيث بقي في هذا المنصب الى حين وفاتهِ سنة ١٩٠٧ ونال الوسام الملكي لاشتغالهِ بعلم الطيور (ارنيثولوجي) ولهُ كتب كثيرة في علم الحيوان اهمها قاموس الطيور .وقد ترجمتهُ الانسكلوبيذيا البريطانية وقالت ان قاموسهُ في الطيور لا يزال العمدة في هذا الموضوع

ورسم كتاب التاريخ الطبيعي الملكي صورة هذا اليمام في المجلد الرابع منهُ المطبوع سنة ١٨٩٥ والصفحة ٣٧٤ واذا ذنبهُ سفينيٌّ مرأس

ويرجح لنا من ذلك كلهِ ان هذا النوع من اليمام كان يقطع الى القطر المصري ويقع على ما فيهِ من الاشجار القليلة والغالب ان اشجارهُ كانت من نوع السنط فلا يجد لهُ طعاماً غير ورقها فاذا جاء بالوف الملايين كالعصائب التي رآها العالم اسكندر ولسن فلا عجب اذا فعل اكثر من فعل الجراد وعرَّى الاشجار من ورقها لانهُ اذا كان عددهُ الف مليون يمامة فقط ووقع الف منها على كل شجرة عرتها من ورقها وكسَّرت اغصانها ايضاً بثقلها . والظاهر ان هذا اليمام كان يقطع الى القطر المصري حينما تكون الارض مغمورة بمياه النيل او ليس فيها زرع يقع عليهِ . وقد قلَّ ورودهُ بعد ذلك او انقطع كما حدث في اماكن اخرى كان يمرُّ بها في قطعهِ من بلاد الى اخرى . واليمام وكل الطيور البرية تقلُّ كثيراً حيث يكثر العمران

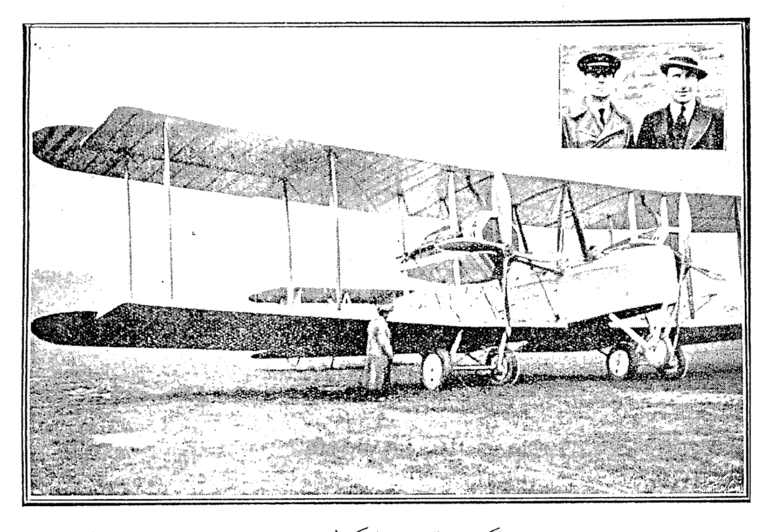
عبور الاتلنتيكي بالطيارة والبلون

طيارة ڤكرس

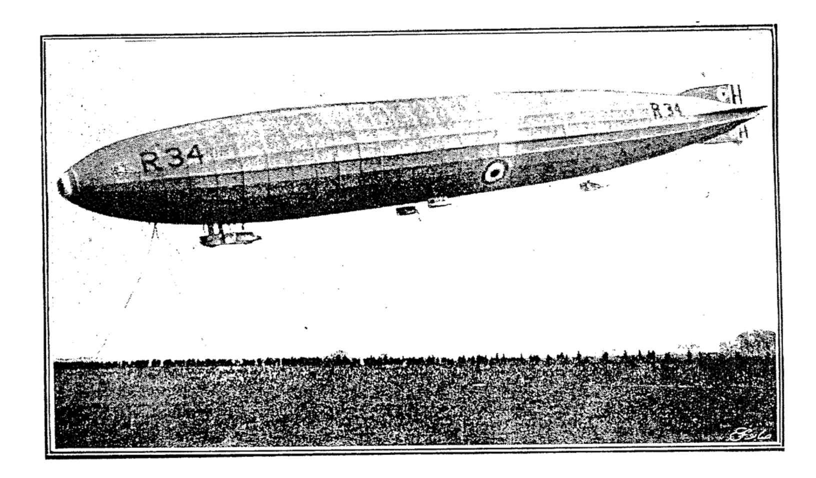
ذكرنا في مقتطف يوليو ان الكبتن ألكوك طار من اميركا الى اوربا بطيارة انكليزية من غير ان يقف في الطريق فنال جائزة الديلي مايل وهي عشرة آلاف جنيه . وقد نشر محل ڤكرس صانع هذه الطيارة كراساً فيهِ صورتها وصورة الكبتن الكوك ربان الطيارة ورفيقهِ الملازم برون . فالكبتن الكوك شاب ولد في منشسترسنة ١٨٩٢ واشتهر في الحرب الحاضرة بطول المسافات التي كان يقطعها بطيارتهِ واصيبت طيارتهُ بعطل مرةً فاسره الاتراك وبقي في اسرهم الى آخر الحرب. ورفيقة الملازم برون اكبر منهُ سناً ولد في غلاسكو سنة ١٨٨٦ وانقطع لدرس الطيران وجرح في فرنسا في الحرب الحاضرة وأُخذ اسيراً ثم اعتقل في سويسرا ورُدَّ الى بلاده سنة ١٩١٧ ومن ثم انتظم في وزارة الذخيرة وطار مراراً كثيرة وهو الذي ساق الطيارة عبر الاوقيانوس

وقد شرع الاثنان في الطيران من طرف نيوفوندلند الشرقي في ١٤ يونيو الساعة الرابعة والدقيقة ١٣ بعد الظهر فارتفعت الطيارة بهما ١٠٠٠ قدم وفي سبع دقائق غابت عن الابصار وكان النسيم يهب لطيفاً فحسبا انهما يقطعان ١٤٠ ميلاً في الساعة ما دام على هذه الصورة فوصلا الى كلفدن بارلندا في الخامس عشر من يونيو الساعة ٩ والدقيقة ٤٠ قبل الظهر. فاذا اعتبر فرق الوقت بين ارلندا واميركا فقد قطعا ١٨٨٠ ميلاً في ١٥ ساعة و٥٧ دقيقة وحرقا في هذه المدة ٥٨٠ جالوناً من البنزين وهي ثلثا ما كان معهما . ولما وصلت الطيارة الى ارلندا ارتطمت في حمأة حتى كادت تتلف ولكن الطيارين خرجا منها سالمين وتغديا مع ملك الانكليز في قصر وندزر في ١٩ يونيو واولمت لهما جريدة الديلي وليمة في اليوم التالي واعطتهما الجائزة وهي عشرة آلاف جنيه

ولا نرى ان مسألة عبور الاوقيانوس بهذه الطيارات حُلَّت الآن حلاًّ يقنع الناس باستعمالها في السفر من اوربا الى اميركا ومن اميركا الى اوربا . ومن المحتمل ان تزاد قوة المحركات حتى تتغلب على العواصف مهما كانت كما تتغلب السفن



طيارة ڤكرس والطياران الكوك وبرون



البالون ٣٤

مقتطف اغسطس ١٩١٩
امام الصفحة ٩٥

البخارية بقوة آلاتها على امواج البحر وحينئذٍ يصير السفر بالطيارات مأموناً فوق البحر كما يكاد يكون مأموناً فوق البر

والطيارة المذكورة ههنا صنعتها شركة فكرس واسمها Vickers Vimy Rolli. وقد تم صنعها في اواخر ابريل الماضي وامتحنها الكبتن الكوك والملازم برون فوجداها طبق المرام وللحال فككت ونقلت الى نيوفوندلند في اميركا الشمالية فوصلت اليها في اواخر مايو

وفيها آلتان من نوع رولز رويس قوة كلٍّ منهما ٣٥٠ حصاناً وفيها احواض للبنزين تسع ٨٦٥ جالوناً ولزيت التزييت تسع ٥٠ جالوناً وهذا البنزين يكفيها وقوداً لتقطع ٢٤٤٠ ميلاً . ومعظم سرعتها ١١٥ ميلاً في الساعة . ومعظم طولها ١٥ قدماً و٣ بوصات ومعظم عرضها بامتداد جناحيها ٦٧ قدماً وتحرق كل آلة من آلتيها ١٧ جالوناً ونصف جالون في الساعة وتستعمل جالوناً من زيت التزييت في الساعة لكل آلة

وقد وزعت شركة فكرس كراساً متقناً جدًّا فيه صورة هذه الطيارة والتفاصيل المتقدمة

البلون ٣٤

سفرهُ بين انكلترا واميركا ذهاباً واياباً

اما تفصيل هذه الرحلة من انكلترا الى اميركا فهو ان البلون قام من مخزنهِ في ايست فورتشن بمقاطعة هدنتونشر في اسكتلندا فجر ٢ يوليو فارتفع حالاً الى علو ١٥٠٠ قدم وسار غرباً مارًّا فوق غلاسجو في اسكتلندا وما زال كذلك حتى بلغ الاتلنتيكي وكان يرتفع وينخفض طبقاً لمركز الغيوم وكانت تضايقهُ كثيراً فتحرم ركابهُ رؤية ما حولهم . وكان كلما بلغ موقعاً معيناً يرسل الانباء بالتلغراف اللاسلكي مبيناً فيها مركزهُ من العرض والطول حتى بلغ مدينة منيولا في الجزيرة المناوحة لنيويورك والمعروفة باسم لونج أيلند بعد ما لقي مخاطر جمة في الجزء الاخير من رحلتهِ

وكانت المسافة التي قطعها ٢٠٥٠ ميلاً من ايست فورتشن سكتلندا الى خليج ترينتي و١٠٨٠ من هذا الخليج الى نيويورك فالمجموع ٣١٣٠ ميلاً قطعها البلون

في نحو ١٠٨ ساعات . اي ان متوسط سرعتهِ بلغ ٢٩ ميلاً في الساعة او ربع سرعة الطيارة التي اجتازت الاتلنتيكي

واسم ربانهِ الماجور سكوت وكان فيهِ خمس آلات محركة قوتها معاً ١٣٧٥ حصاناً وكان فيهِ زادكثير و١٨ طنّ من السبيرتو وطن زيت لتزييت الآلات و٤٩٠٠ جالون من البنزين ثقلها نحو ١٦ طنًّا . وقوة البلون الرافعة ٦٠ طناً . وفي اواخر رحلتهِ نفد البنزين وكان قدقرب من نيوفوندلند فارسل يطلبهُ بالتلغراف اللاسلكي فامدتهُ بهِ الحكومة الاميركية على عجل

هذه خلاصة رحلتهِ من انكلترا الى اميركا . اما عودتهُ فنلخصها من التلغرافات التي نشرت في الصحف اليومية . وقد جاءَ فيها ان البلون قام على عجل في ١٠ يوليو اذ جاءَ في التقرير الرسمي ان عاصفة تهبُّ من البحيرات العظيمة فقام قبل ان تصل اليهِ . وقد شاهد عشرات الالوف البلون يطير فوق نيويورك ووقفت حركة الاعمال والاشغال واكثر الناس من الهتاف لهُ

واعلنت وزارة الطيران البريطانية ان مركزهُ في الساعة التاسعة من صباح ١٠ يوليو كان عند الدرجة ٤٠ والدقيقة ٤٧ من العرض الشمالي والدرجة ٧٠ والدقيقة ٣٠ من الطول الغربي بحساب وقت الصيف في بريطانيا

وفي ظهر ذلك اليوم كان قد بعدنحو ٥٠٠ ميل من نيويورك. وفي اليوم التالي ١١ يوليو ورد على وزارة الطيران تلغراف لاسلكي من البلون فحواهُ انهُ كان الساعة ½ ٢ بعد الظهر بحساب وقت جرينتش عند الدرجة ٤٦ والدقيقة ٣٢ شمالاً والدرجة ٣٨ والدقيقة ٩٨ غرباً . وانهُ ينوي النزول في ايستفورتشن وان عدة من عددهِ تعطلت تماماً

ثم اعلنت الوزارة المذكورة ان مركزالبلون كان في الساعة الرابعة صباحاً عند الدرجة ٤٣ والدقيقة ٤٠ شمالاً والدرجة ٤٦ غرباً اي في منتصف الطريق فوق الاتلنتيكي. وهو يخاطب كلفدن وجزر الازورس ويطير بسرعة ٤٥ ميلاً في الساعة

وكان في نيتهِ ان ينزل في ايست فورتشن كما تقدم وهي المدينة التي طار منها ولكن وزارة الطيران بعثت تطلب منهُ ان ينزل في باهام فنزل فيها الساعة ٦ والدقيقة ٥٧ من يوم ١٣ يوليو بعد ما قضى على الطريق ٧٥ ساعة و ٣ دقائق من لونج ايلند الى باهام . وكان قد بقي معهُ الف جالون من البنزين

اقتحام الدردنيل

(لا تعلم حقيقة المعارك التي وقعت في هذه الحرب الاَّ اذا جُمعت اقوال الذين شاهدوها عن كثب وقوبلت ومُحصت . وهذا ما فعلهُ الآن الجنرال السر تشارلس كولون في مقالة نشرت حديثاً في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية وقد لخصناها فيما يلي قال : —)

نُشر الآن كتابان لمؤلفين اميركيين وصفا فيهما اهتمام الحلفاء بدخول الدردنيل والوصول الى الاستانة في شهر مارس سنة ١٩١٥ عنوان احدهما من برلين الى بغداد From Berlin to Bagdad للمستر شرينر الذي كان مع الاتراك والالمان وقت اقتحام الدردنيل . وعنوان الآخر اسرار البوسفور Secrets of the Bosphorus للمستر مورجنتو الذي كان سفيراً لاميركا في الاستانة وزار الدردنيل في ذلك الوقت

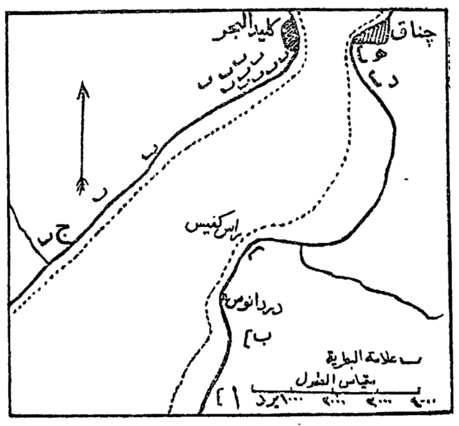
وقد ذهب هذان المؤلفان الى ان بوارج الحلفاء كادت تقتحم الدردنيل في الثامن عشر من شهر مارس ولو كررت ما فعلتهُ حينئذٍ لاقتحمتهُ فعلاً وبلغت الاستانة . وكاتب هذه السطور رأى كل المراسلات المهمة التي دارت بين وزارة البحرية وقواد الاسطول واقام اربعاً وعشرين ساعة في جناق قلعه منذ خمس وعشرين سنة ورأى الارض التي حولها والحصون التي فيها وقد مارس اطلاق المدافع في السلم والحرب وهو يعلم انهُ لا يصح الحكم على فعلها من حيث تطلق بل لا بد من ان يرى الانسان الغرض بعد ما تطلق عليهِ ويرى فعلها بهِ . ولدينا الآن وصف من الطرفين اي من الذين اطلقوا المدافع من الحصون على البوارج ومن الذين اطلقوها من البوارج على الحصون . وما اصاب الحصون من مدافع البوارج وصفهُ شاهدا عين خاليان من الغرض وهما المستر مورجنتو والمستر شرينر وشهادتهما تفضل على شهادة رجال البوارج . واما ما اصاب البوارج فشهادة الاتراك والالمان لا قيمة لها اذا قوبلت بالتقارير الرسمية وغير الرسمية . فالحلفاء ظنوا ان مدافعهم خرَّبت اكثر مما خربت فعلا . والالمان والاتراك ادَّعوا ان مدافعهم هي التي اصابت البوارج بما اصابها في ١٨ مارس واضطرها الى الخروج من الدردنيل . والواقع ان

الضرر الاكبر او كل الضرر اصابها من الالغام الطوافة لا من قنابل المدافع. وهذا الزعم وهو ان المدافع هي التي فعلت بالبوارج اقنع مؤلفي هذين الكتابين بانهُ لو اعادت البوارج الكرة بعد ١٨ مارس لدخلت البوسفور لان قنابل المدافع عند الاتراك والالمان كانت قد نفدت او كادت . اما والضرر جاء من الالغام لا من المدافع فاعادة الكرة لم تكن لتجدي نفعاً كبيراً . وهاك خلاصة ما جرى

رأى الاميرال كاردن انهُ لا يستطيع اقتحام الدردنيل سريعاً لكثرة ما فيهِ من الالغام اذ لا بدَّ من تطهيرهِ منها اولاً وهذا التطهير يستلزم دك الحصون والاستحكامات التي على الجانبين رويداً رويداً واسكات مدافعها حتى تتمكن السفن الصغيرة من التقاط الالغام من امام البوارج قبل سيرها . فجرى العمل على هذا المنوال بالمدافع البعيدة المدى لما كان المضيق متسعاً الى اليوم العاشر من شهر فبراير. ثم اشتدَّ النوء وتعذر العمل ولكنهُ اعيد في السادس والعشرين منهُ. وأُسكتت مدافع العثمانيين حينئذٍ ونزعت كل الالغام القريبة ونزل الجنود الى البر واتلفوا ما وجدوهُ من المدافع السليمة فتم الغرض ولكن اتمامهُ لم يكن مشجعاً لانهُ ظهر ان مدافع البوارج لم تتلف الاَّ ثلاثين في المئة من مدافع البر مع ان هذه المدافع كانت صغيرة ومكشوفة والبحر هناك واسع فتستطيع البوارج ان تصبَّ كل نارها على الحصون والاستحكامات بسهولة على زوايا مختلفة وكان البحر خالياً من الالغام. وقد اضطرت البوارج ان تدنو من البر حتى تمكنت من فعل ما فعلت . ثم اشتد النوء يوماً او يومين فاضطرت البوارج الى الانقطاع عن اطلاق المدافع ثم عادت تطلقها في اول مارس . ويتسع الدردنيل بعد مدخلهِ مسافة ميلين او ثلاثة ولكن الجانب العميق منهُ الذي تعبرهُ السفن وهو الواقع بين الخطين المنقطين في الرسم المقابل لا يزيد اتساعهُ على ٣٠٠٠ يرد امام دردانوس وهي على ثمانية اميال من المدخل ثم يضيق عند جناق حتى يصير نحو الف يرد . وكانت بطريات المدافع منصوبة حيث ترى علاماتها في الرسم وبينها بعض المدافع الضخمة وهي على قلتها اتعبت البوارج واضرَّت بها. وقرب الشاطىء مدافع اصغر منها وهناك مدافع نقالة كانت تفعل فعلاً ذريعاً بالسفن الصغيرة التي تلتقط الالغام واصابت البوارج الكبيرة ببعض الضرر ايضاً ومدافع كبيرة من نوع الهاون ومدافع تنقل على خطوط حديدية فلم يكن في طاقة البوارج ان تنال هذه المدافع

بضرر كبير .وكان في بطرية دردانوس ب خمسة مدافع جديدة عياركلٍ منها ست بوصات منصوبة في ابراج نصفية اتعبتنا كثيراً . وتعذّر على البوارج ان تعرف موقع البطرية ج بالتدقيق او تعرف نوع مدافعها

وجعلت ثلاث بوارج او اربع تدخل المضيق كل يوم من الايام الثلاثة الاولى من شهر مارس وتطلق مدافعها على الاستحكامات المحاذية للشاطىء بينما السفن الصغيرة تلتقط الالغام ليلاً . وظهرت بعض المدافع النقالة عند المدخل في الرابع



من شهر مارس فنزل الجنود الى البر ليقضوا عليها ولكن الذين نزلوا على الشاطىء الشرقي ارتدوا بخسارة كبيرة . وفي الخامس من مارس جعلت البارجة الكبيرة كوين اليزابث تطلق مدافعها من بحر سفيد على كليد البحر وعلى البطريات التي عند د و ه في الرسم قرب چناق وذلك في السادس منهُ ولكننا نعلم الآن ان اطلاق هذه المدافع من فوق غليبولي كان قليل الجدوى والظاهر ان رجال الاسطول استنتجوا ذلك حينئذٍ فعدلوا عنهُ . وفي ٧ مارس اشتركت بوارج كثيرة في اطلاق المدافع على البطريات التي على جانبي المضيق وعلى الاستحكامات السفلى

عند الشاطىء وكانت المدافع تطلق يوميًّا لكن الضرر الذي اصاب الحصون والاستحكامات كان قليلاً جدًّا في جنب القنابل الكثيرة التي اطلقت عليها على ما قالهُ المستر مورجنتو والمستر شرينر اللذان رأياها في تلك الاثناء. وبقيت السفن الصغيرة تلتقط الالغام ليلاً ولكنها كانت تلاقي اشد المصاعب

وخف اطلاق المدافع من ٨ مارس الى ١٧ منهُ لانهُ ظهر ان اطلاقها نهاراً لم يعد يفيد ملتقطي الالغام ليلاً الاَّ فائدة قليلة وكان لذلك سبب آخر وهو ان القنابل عندنا لم تكن كثيرة. واستمرت السفن على التقاط الالغام ليلاً والخطر عليها يزداد يوماً فيوماً بازدياد ضيق الدردنيل شمالي دردانوس. وكان الاتراك يلقون انوارهم الكشافة على البحر فيرون تلك السفن ويصلونها ناراً حامية ولم يكن بحارتها في ذلك الوقت ماهرين في التقاط الالغام كما صاروا بعدئذٍ. وكانت الالغام توضع على غاية الاحكام وتربط على اساليب مختلفة حتى يصعب التقاطها ونزعها. وجاء المستر شرينر الى جناق في اول مارس وكتب في ١٣ منهُ يقول ان الحلفاء حاولوا خمس مرات تطهير الدردنيل فلم يفلحوا لان الالغام القليلة التي التقطوها وضع الاتراك بدلاً منها من الالغام الروسية التي وصلت طافية الى البوسفور

وفرغ صبر وزارة البحرية البريطانية فكتب المستر تشرشل الى الاميرال كاردن في ١١ مارس يستحثهُ على الاسراع في العمل فاجابهُ في ١٣ مارس موافقاً على ذلك. ثم كتب اليهِ في الخامس عشر من الشهر مشدداً عزائمهُ ولكن الاميرال كاردن مرض حينئذٍ واضطر ان ينقطع عن العمل وخلفهُ الاميرال ده روبك فوافق على طلب وزارة البحرية. ووصل السر ايان هملتون قائد الجيوش البرية في ١٧ مارس. وفي الثامن عشر منهُ امر الاميرال ده روبك بالهجوم العام حاسباً ان هذا هو مراد وزارة البحرية

والاخبار التي نشرت حتى الآن عن المسافة التي طُهرت من الالغام غير متفقة فقد أُخبر المستر مورجنتو الذي ذهب الى هناك في ١٦ مارس انها تبعد عن المضيق سبعة اميال جنوباً اي انها تصل الى الزاوية الشمالية من الرسم المتقدم لا غير. ولكن يظهر من ادلة اخرى ان الالغام التقطت تماماً امام دردانوس والتقطت من الوسط فقط الى امام رأس كفيس ولكن المكان الذي التقطت منهُ ضيق

لا يكفي لحركة البوارج الكبيرة . والاخبار غير متفقة على المكان الذي وصلت اليهِ البوارج في اقتحامها الدردنيل فالبلاغ الفرنسوي يقول أن بعضها وصل الى فوق دردانوس وغيره يقول انها لم تصل الى دردانوس. وهي غير متفقة ايضاً في تفاصيل المعركة لكن اخبار الحلفاء متفقة في جوهرها فالبوارج الاربع كوين اليزابث ولورد نلسون واغا ممنون وانفلكسبل (١) شرعت في اطلاق مدافعها على استحكامات المضيق الساعة العاشرة والدقيقة ٤٥ صباحاً على مدى ١٤٠٠٠ يرد والبارجتان العتيقتان تريمف والبرنس جورج جعلتا تضربان البطريات التي عند ا و ب و ج . ولم تجبها المدافع التي عند جناق وكليد البحر الاَّ قليلاً لان البوارج كانت ابعد من ان تصل قنابلها اليها . وبعد الظهر تقدمت البوارج الفرنسوية غلوى وبوفه وشارلمان وسوفرن بقيادة الاميرال غوبرت واصلت استحكامات المضيق ناراً حامية على ١٠٠٠٠ يرد فاجابتها الاستحكامات ثم صمتت. ونحو الساعة الثانية بعد الظهر عادت البارجتان تريمف والبرنس جورج ليتسع المجال للاسطول الثالث فاقبلت بوارجهُ ارزستبل وفنجنس واوشيان وسوفتشور ومجستك والبيون لتحل محل السفن الفرنسوية وحينئذٍ عاد الاتراك الى اطلاق مدافعهم على البوارج الفرنسوية وهي راجعة لانها اضطرت ان ترجع ببطء فاصيبت الغلوى تحت حد الماء وقال البعض انها مست لغماً ولكن هذا غير صحيح ثم مست بوفه لغماً وغرقت في ثلاث دقائق وغرق فيها ٦٥٨ من رجالها . ويدعي الالمان والاتراك انهم اغرقوها بقنبلتين من البطرية د قطر كلٍّ منهما ١٤ بوصة . ومن المحتمل انها اصيبت بهما بعد ما مست اللغم لانهُ حدث فيها انفجار . ولقد غرقت سواء كان غرقها بلغم او بقنبلة . واصيبت السوفرن بقنبلة آذتها كثيراً ودخلت المياه مخزن الفحم في البارجة شارلمان . وكان الاسطول الثالث قد وصل وفغرت مدافعهُ افواهها على ٩٠٠٠ يرد وكانت البوارج الكبرى كوين اليزابث ولورد نلسون واغاممنون تطلق مدافعها عن بُعد ولكن الالمان والاتراك لم يكفُّوا عن اطلاق مدافعهم فاصيبت البوارج مراراً اصابات غير خطرة ومست الانفلكسبل لغماً اذاها حتى لم تعد تصلح للعمل وكادت البارجة اللوردنلسن تمس

(١) تجد في آخر هذه المقالة جدولاً لكل البوارج التي اشتركت في الحملة وحمول كلٍّ منها ومقدار مدافعه وسرعته وقوة آلاته

لغماً آخر . ونحو الساعة الرابعة مست البارجة ارزستبل لغماً كاد يقضي عليها فاضطرت ان تعود ادراجها وتقصد الساحل الاسيوي حتى ينزل بحارتها منها فنزلوا تحت نار الاتراك ولكنهم نجوا كلهم تقريباً وكانت البارجة اوشيان قد اسرعت لمساعدتها ولما رأت انها لا تستطيع انقاذها عادت ادراجها فمست لغماً في طريقها وجعلت تغرق لكن بحارتها نجوا تحت نار حامية. وغرقت الارزستبل بعيد الساعة الخامسة والاوشيان نحو الساعة السادسة. ولم تسلم بارجة من قنابل اصابتها والحقت بها بعض الضرر. واكثر هذه القنابل من المدافع النقالة والبطريات التي عند الشاطىء. والظاهر ان الاتراك لم يرسلوا الالغام الاَّ بعدما صعدت البوارج نحو المضيق

وكان عدد البوارج التي اشتركت في هذه المعركة ١٦ بارجة فغرق ثلاث منها وهي بوفه الفرنسوية وارزستبل واوشيان الانكليزيتان . واصيبت البارجة انفلكسبل بضرر بالغ فقطرت الى تندوس حتى صارت تستطيع السير وحدها ثم ارسلت الى مالطة ليتم اصلاحها فيها . وكذلك كانت اصابة الغلوى والسوفرن شديدة . اي غرق ثلاث بوارج واصيب ثلاث غيرها اصابات منعتها من القتال

والمرجح ان الالغام التي فعلت هذا الفعل الذريع كانت مصنوعة حتى ينطبق سيرها على سير تياري البوغاز فان فيهِ تياراً سطحيًّا من الشمال الى الجنوب وتياراً عميقاً من الجنوب الى الشمال فصنعت هذه الالغام حتى تسير مع التيار السطحي نحو خمسة اميال ثم تغرق نحو ستين قدماً فتصل الى التيار الاسفل وتعود بهِ الى المكان الذي ارسلت منهُ فتطفو ويعاد ارسالها ثانيةً . والظاهر انها اطلقت ذلك اليوم حينما تقدمت البوارج نحو المضيق فالتقت بها واصابها منها ما اصابها. ولو استطاع الحلفاء ان يطهروا الدردنيل من الالغام المربوطة لبقيت الالغام الطافية تصادفهم حيث لا ينتظرون ومنها الخطر الاكبر

اما الاتراك فلا شبهة في ان الضرر الذي اصاب حصونهم واستحكاماتهم من مدافع البوارج كان اقل مما ظن الذين في البوارج. وهذا يطابق ما حدث في الحروب السابقة. فبطريات دردانوس اصليت ناراً حامية مراراً ولكن لم يسكت منها فعلاً الاَّ مدفع واحد . وقد قال المستر شرينر ان مدفعاً من البطرية د ومدفعاً من البطرية ه عند جناق تعطلا وكلاهما من عيار ١٤ بوصة ولكن غيرهُ يقول ان المدفعين اللذين تعطلا احدهما من عيار ٩٫٤ البوصة والآخر من عيار ٨٫٢ البوصة.

ولم يتعطل من مدافع كليد البحر الاَّ مدفع او اثنان وانقلب مدفع من بطارية قريبة منها . وتعطل مدفع من البطرية د بعد ان اصيبت ١٠٩ مرات من مدافع كوين الزابث التي عيار كل منها ١٥ بوصة . وهـذا اقوى دليل على قلة فعل البوارج بالمدافع البرية وعلى الضد من ذلك فعل المدافع البرية بالبوارج . وقد خربت مباني جناق من فعل القنابل ولكن المدافع لم تصب بمكروه ولم يقتل من الاتراك سوى ٢٣ وجرح منهم ٧٨ لاغير

الاَّ ان المستر شرينر بالغ في فعل المدافع بالبوارج وهو والمستر مورجنتو والكتَّاب الالمان اخطأوا في نسبة التلف الذي اصاب البوارج الى المدافع لا الى الالغام. ولما رأوا ان القنابل الباقية عند الاتراك من النوع الذي يخرق الدروع كانت ١٧ فقط في البطرية د و١٠ في حصون كليد البحر اكدوا انهُ لو اعاد الاميرال ده روبك الكرة لفاز بغرضهِ . اما المرشال ليمان فون سندرس الذي استلم القيادة في ٢٥ مارس فادرك الحقيقة وقال « لا اظن ان اقتحام الدردنيل بالبوارج وحدها كان يمكن ان يفلح لانني كنت عازماً ان املأهُ بالالغام وعندي انها الوسيلة الوحيدة لحفظهِ واما المدافع والحصون ففائدتها محصورة في حفظ الالغام ومنع ازالتها »

ثم ان الاميرال ده روبك لم يكن يعلم ان قنابل الاتراك كادت تنفد . وكان يعلم ان قنابل بوارجهِ قلت وكادت تنفد هذا فوق الخطر الشديد الذي لقيهُ من الالغام الطوافة وفوق ما اصاب بوارجهُ والبوارج الفرنسوية من العطل فلم يكن في طاقتهِ ان يعيد الكرة في اليوم التالي الاَّ ويتقدر غرق بارجتين او ثلاث من بوارجهِ فوق ما غرق وما تعطل منها. ويعز عليهِ ان يخاطر بكوين اليزابث واللورد نلسون واغا ممنون لان التصميم كان ان لا يخاطر الاَّ بالبوارج القديمة اذا امكن. ولما بلغ الحكومة الانكليزية والفرنسوية ما اصاب البوارج امرتا بارسال البوارج لندن وبرنس اوف ويلس وهنري الرابع وجورى غيبري. وكان الاميرال ده روبك يعلم ان البارجتين كوين وامبلاكابل في طريقهما اليهِ ولكن بوارجهُ كلها كانت تحتاج الى الاصلاح ولم يكن يعلم ان البوارج الاربع الاولى أمرت بالذهاب اليهِ وكان لا بدَّ لهُ من نزع الالغام من الدردنيل ثانية قبل اقتحامهِ ويبقى الخطر من الالغام الطوافة ولذلك لم يكن في الامكان اعادة الكرة في التاسع عشر من مارس . ثم ساءت الاحوال الجوية ستة ايام متوالية فتذاكر

مع السر ايان هملتون وقرَّ قرارهما على انهُ لا بدَّ من اشتراك القوات البحرية والبرية معاً في وقت واحد اذا اريد اقتحام الدردنيل. فارسل واخبر لندن بذلك في الثالث والعشرين من شهر مارس واخبرها ايضاً بالخطر الذي يتهدد البوارج من الالغام وانهُ اعظم مما كان ينتظر ولا بدَّ من البحث الدقيق قبل الاقرار على اعادة الكرة. فمال المستر تشرشل والمستر اسكوث والمستر بلفور الى اعادة الكرة ولكن رجال البحر الثقات لورد فشر والسر ارثر ولسن والسر هنري جكسن ايدوا الاميرال ده روبك وقالوا انهُ ينبغي ان لا تعاد الكرة قبل الاستعداد الكافي لذلك برًّا وبحراً

ومن رأي المستر مورجنتو انهُ لو وصلت بوارج الحلفاء الى قرن الذهب لسلَّمت تركيا حالاً. ورأيهُ هذا حري بالاحترام ولكن رأيهُ في امور البحرية لا شأن لهُ

ورب قائل يقول لو كانت هذه البوارج وقيت من فعل الالغام لتغيرت الحال تماماً ولسهل علينا اقتحام الدردنيل من غير خسارة. ولكن وقاية البوارج تقتضي ان تضاف اليها السماعات (وبالانكليزية الحراقات او المنفطات لانها رفادات تلصق بالبوارج وفيها ثقوب كالنفاطات لجمع الاصوات كما مرَّ في مقتطف مايو) كما اضيفت الى بعض الطرادات الخفيفة حينما ظهرت الغواصات في بحر اجيا. ولكن اضافة السماعات الى البوارج تستلزم ارسالها الى حوض مالطة وتستلزم ايضاً مواد كثيرة لا توجد لها في مالطة على الراجح. ولا تتم وقايتها كذلك الاَّ في اسابيع كثيرة او اشهر لانها ١٢ بارجة محمول كلٍّ منها من ١٢٠٠٠ طن الى ١٧٢٥٠ طنًّا ناهيك بكوين اليزابث التي محمولها ٢٧٥٠٠ طن. فيتأخر اقتحام الدردنيل الى شهر ابريل ولكن هل وضع هذه السماعات في البوارج مما يستطاع وهل تقي البوارج الكبيرة من الالغام والتربيد كما تقيها من الغواصات هذه مسألة لا استطيع الحكم فيها

وختم الجنرال السر تشارلس كولول مقالتهُ بقولهِ انهُ يظهر من تقرير لجنة الدردنيل ان الذين اشاروا باقتحامهِ كان مرادهم ان يوقفوا العمل اذا رأوا فيهِ مصاعب يعسر التغلُّب عليها فلما صار الثامن من مارس حسبوا انهم رأوا من النجاح ما يحملهم على الاستمرار ثم حدث ما حدث بعد عشرة ايام فاتضح خطأُهم فعدلوا. انتهى

اما العثمانيون الذين يرون ما حل بالدولة الآن فيودون لو فاز الحلفاء حينئذٍ فان نتيجة فوزهم كانت تكون تسليم الدولة وحفظ املاكها وجرها اكبر مغنم من الانضمام الى الحلفاء ولكن ما قدّر كان

	سنة بنائها	تفريغها	مدافعها .	قوة آلاتها	سرعتها	
كوين اليزابث	١٩١٣	٢٧٥٠٠ طن	٨ عيار ١٥ بوصه و١٢ عيار ٦ بوصة	٥٨٠٠٠ حصان	٢٥ ميل بحري	Queen Elizabeth
انفلكسبل	١٩٠٦	١٧٢٥٠ »	٨ » ١٢ »	٤٣٠٠٠ »	٢٧ »	Inflexible
لورد نلسن	١٩٠٥	١٦٦٠٠ »	٤ » ١٢ » ١٠ ٩ »	١٦٧٥٠ »	١٨,٥ »	Lord Nelson
اغاممنون	١٩٠٥	١٦٦٠٠ »	٤ » ١٢ » ١٠ ٩ »	١٦٧٥٠ »	١٨,٥ »	Agamemnon
ترَيعف	١٩٠٣	١١٨٥٠ »	٤ » ١٠ » ١٤ ٧ ١/٢ »	١٤٠٠٠ »	٢٠ »	Triumph
سوفتشور	١٩٠٣	١١٨٠٠ »	٤ » ١٠ » ١٤ ٧,٥ »	١٤٠٠٠ »	٢٠ »	Swiftsure
ارزستبل	١٨٩٨	١٥٠٠٠ »	٤ » ١٢ » ١٢ ٦ »	١٥٠٠٠ »	١٨ »	Irresistible
البيون	١٨٩٧	١٢٩٥٠ »	٤ » ١٢ » ١٢ ٦ »	١٣٥٠٠ »	١٩,٥ »	Albion
اوشيان	١٨٩٧	١٢٩٥٠ »	٤ » ١٢ » ١٢ ٦ »	١٣٥٠٠ »	١٨,٥ »	Ocean
فنجنس	١٨٩٧	١٢٩٥٠ »	٤ » ١٢ » ١٢ ٦ »	١٣٥٠٠ »	١٨,٥ »	Vengeance
برنس جورج	١٨٩٤	١٥٠٠٠ »	٤ » ١٢ » ١٢ ٦ »	١٢٠٠٠ »	١٦ »	Prince George
مجستك	١٨٩٤	١٥٠٠٠ »	٤ » ١٢ » ١٢ ٦ »	١٢٠٠٠ »	١٦ »	Majestic
بوفه	١٩٠٢	١٢٠٠٠ »	٢ » ١٢ » ٢ ١٠,٨ »	١٥٠٠٠ »	١٨ »	Bouvet
سوفرن	١٨٩٨	١٢٧٢٨ »	٤ » ١٢ » ١٠ ٦,٤ »	١٦٠٠٠ »	١٨ »	Suffren
شارلمان	١٨٩٣	١١٢٦٠ »	٤ » ١٢ » ١٠ ٥,٥ »	١٤٥٠٠ »	١٨ »	Charlemagne
غولوى	١٨٩٣	١٢٢٦٠ »	٤ » ١٢ » ١٠ ٥,٥ »	١٤٥٠٠ »	١٨ »	Gaulois

اسباب الثورة الروسية

ومخاطرها

عاد المستر جون بلوك الكاتب الانكليزي من روسيا بطريق فنلندا بعد ما بحث في احوال الروس بحثاً دقيقاً وكتب فيها المقالة التالية وقد لخصناها عن جزء يونيو من مجلة القرن التاسع عشر قال

كان الالمان يحاولون تخويف اوربا من اهل الصين الذين لقبوهم بالخطر الاصفر. ثم جعلوا يخوفوننا في بداءة الحرب من خطر القزاق لكي ننقطع عن الميل الى الروس. حتى لقد زعم البعض منا ان سيل روسيا الجارف سيصل الينا بعد ما يقضي على الالمان. كل هذا كان من قبيل الايهام ولكن الالمان رأوا بعد ذلك ان يلجأوا الى استنباط خطر حقيقي ولم يجاهروا بفعلتهم بل اخفوها لانهم علموا انها خطر حقيقي وكلما زادوا تحفظاً في اخفائهِ زاد ضررهُ علينا وهو الخطر المعروف بالبلشفية

في روسيا رجل من اصل يهودي وهو صحافي مشهور وكاتب من اكتب الكتّاب يغار على روسيا وعلى مصلحة الحلفاء اشد الغيرة. كان هذا الرجل في برلين حينما نشبت الحرب. فتذاكر مع اصدقائهِ من الالمان وابان لهم ان روسيا لا تُقهر لما فيها من السهول الفسيحة والحراج الغبياء التي ابتلعت جيش نبوليون. فقالوا اننا نعلم ذلك كلهُ. فقال لهم وعلامَ اذن انتم معتمدون فقالوا على الثورة في روسيا

ثم ثارت الثورة في روسيا في اوائل سنة ١٩١٧ لكنها لم تكن الثورة التي عناها الالمان بل ثورةً قام بها محبو وطنهم لانهم رأوا حكومتهم متدرجة من رديء الى اردأ منهُ فخافوا ان تخون عهد الحلفاء وتصالح الالمان بواسطة صنائع الالمان من مثل راسبوتين وسترمر وبروتوبوبوف الذين اصبحت لهم السلطة التامّة على القيصر بواسطة ذلك الداهية رسبوتين الذي استهوى الامبراطورة. وعزموا ان ينقذوا بلادهم من فخ الالمان ويبقوا على عهد الحلفاء. فادرك الالمان ذلك قبل حصولهِ وبادروا الى تلافيهِ. ففي اليوم الثالث من ايام الثورة هرع

صباياهم الى اماكن شرب الشاي التي أُعدت للجنود وجعلت كل صبيّة منهن تكلم الجنود وتحثهم على طلب الصلح مهما كان فتقول الصبيّة للجندي أمعك سيكارة فيقول كلا فتقول ياعيب عليك تعال الى بيتي في المساء فاعطيك سيكارة وتخبره بمكان بيتها فيأتيها في المساء فتعطيهِ جانباً كبيراً من السكاير ومبلغاً من النقود ومقداراً من المنشورات ليوزعها على رفاقهِ في ساحة القتال وفيها حثهم لكي لا يقاتلوا اخوانهم الالمان الذين هم اشتراكيون مثلهم بل يعودوا ويستولوا على الاطيان قبلما يأخذها الاغنياء من امامهم . وكان إبطال الحرب والاستيلاء على الاطيان شعار دعاة الالمان في روسيا قبلما سمّوا باسم البلشفيك . والحركة التي قام بها اولئك الصبايا والاموال التي كانت ترد من المانيا لنشر الجرائد التي مشربها مثل مشرب الالمان دليل على ان الحركة لم تكن اشتراكية بل المانية محضة قام بها خونة مأجورون ضد روسيا ولما تهيأ لهم ذلك ارسلت الحكومة الالمانية لنين وجماعتهُ لكي يديروا هذه الحركة

ولا شبهة ان هذه الدسيسة الالمانية وهذا الذهب الالماني فعلا اكثر كثيراً ممَّا فعلهُ المتطرفون من الاشتراكيين مع ان هؤلاء ايضاً كانوا من اجراء الالمان فان المانيا ارسلتهم الى روسيا وعضدتهم وكانت تدفع الاموال لهم. فاصل البلشفية ومورِدها من المانيا وما دعاتها الاَّ آلات في يد الالمان . وقد انتحلوا شعار الاشتراكية خدعةً وما هم في الحقيقة الاَّ لصوص وقتلة . ولقد افتخر ترتسكي امام صحافيٍّ اميركي سنة ١٩١٧ بقولهِ « لقد اتيت وفي جيبي عشرة آلاف جنيه » . وهو المبلغ الذي كان الالمان ينقدونهُ اياهُ كل شهر

والبحث عن اصل البلشفية والغرض الذي ترمي اليهِ اهم من ذكر الفعال التي فعلتها في روسيا لان غرضها يتناول سائر البلدان المعادية لالمانيا. فعمل البلشفيك في روسيا كان في مبدئهِ مناقضاً للثورة لان زعماء الثورة كانوا معادين لالمانيا وساعين في تأييد بريطانيا فبعثت المانيا بدعاة البلشفية لكي تقاومهم وتقضي على الحرية وتؤيد الاستبداد

وتفصيل ذلك ان الالمان رأوا من اول الامر ان دفة الحرب في يد انكلترا فاذا انتزعوها منها فازوا والاَّ فلا . وقد قال ملكهم فردرك الكبير قولاً يؤثر

عنهُ وهو « اذا سار لويس (ملك فرنسا) الى الحرب اخذ معهُ خمسين طباخاً اما انا فارسل امامي مئة جاسوس ». فرأوا ان يقتدوا بهِ وبعثوا بجواسيسهم الى روسيا حتى يقضوا عليها بغير حرب ففازوا بتوقيف الحرب في روسيا سنة ولما استتب لهم ذلك سعوا في تحويل قوة روسيا ضد انكلترا . نعم ان هؤلاء الجواسيس او العمال لم يعملوا دائماً حسب رغبة المانيا ولكن ذلك لا ينفي انهم كانوا يعملون عمالها. وكانت المانيا تهددهم من وقت الى آخر بانها تأتي وتضرب على يدهم اذا لم يقوموا بما تطلبهُ منهم ولذلك قال ترتسكي لما قُتل الكونت مرباخ ان الغرض من قتلهِ مقاومة البلشفية اكثر من مقاومة المانيا. وقد كان من آخر الاعمال التي عملها البلشفيك قبلما دارت الدائرة على المانيا انهم بعثوا بكل ما عندهم من الذهب الروسي الى برلين مع ان الالمان لم يكونوا قادرين حينئذٍ على مساعدتهم لامتلاك بتروغراد فلم يرسلوا هذا الذهب الاَّ وفاء بوعد كانوا مرتبطين بهِ . والآن صار البلشفيك يتوقعون المساعدة من المانيا على اعدائهم في روسيا واذا دارت الدائرة عليهم واضطروا الى الفرار فالى المانيا يفرون . فبينهم وبين الالمان عهود وثيقة لانهم صنائع المانيا . وهم آخر سهم في كنانة الالمان رموا بهِ روسيا ويقصدون ان يرموا بهِ سائر الحلفاء . والالمان إما ان يوقعوا معاهدة الصلح ويقبلوا بها حسب الظاهر ويستمروا على مساعدة البلشفيك لكي يوغلوا بواسطتهم في روسيا ويستولوا عليها واما ان يجدوا انهم لا يستطيعون الاعتماد على البلشفيك لهذا الغرض فيدعون البلشفية تنتشر في فرنسا وايطاليا وتقوض اركان العمران الاوربي سواء وقعوا معاهدة الصلح اولم يوقعوها لاعتقادهم انهم يتملصون من تبعتها قبل غيرهم ويسودون المسكونة . ولا شبهة ان كثيرين من الالمان يسفهون هذا الرأي ولكنهم قد يفضلونهُ على البقاء مدة سنين كثيرة يعملون فيها لمنفعة الحلفاء . وسواء جرى الامر الاول او الثاني فالنتيجة التحام روسيا بالمانيا او استعباد روسيا لالمانيا وقد بدت دلائل ذلك في استلام ضباط الالمان لقيادة جنود البلشفيك وتجهيزهم بالمدافع الالمانية . واذا استولت المانيا على روسيا وانقذتها من الفوضى التي هي فيها فانها تصير اوفر ممالك اوربا خيرات ويتكوَّن منها ومن المانيا بعد عشرين سنة او خمس وعشرين سنة قوة اعظم من كل قوة

يمكن ان تتصدى لها . وكل ما يقع من التغيُّر في الحالة هو ان الالمان كانوا قبل انكسار شوكتهم يزدرون البلشفيك اما بعد ان انكسرت فسيطئطئون الرؤوس لهم ويصادقونهم ويشاركونهم دائسين انفتهم وكبرياءهم لـكي يردوا شأن بلادهم.وهذا وجه من وجهي الخطر الروسي الحتميّ.والوجه الآخر لا يقلُّ عنهُ خطارة وهو ان البلشفيك يعلمون كما يعلم الالمان ان انكلترا عدوهم الالد فيبذلون اقصى جهدهم للاضرار بها لاسيما وانهم يعلمون ان مبادئها تناقض مبادئهم على خط مستقيم وقد حاولوا مرةً ان يخدعوا ساسة الانكليز لـكي يعترفوا بهم ولما فشلوا في ذلك زادت عداوتهم لهم وصار اهم اغراضهم ان يغلُّوا ايدي الانكليز عن العمل والاَّ قضي عليهم وصارت ايامهم معدودة فجروا على خطة نبوليون وهي مشاغلة العدو في كل مكان واختيار نقطة محدودة وتوجيه معظم القوة اليها فوجهوا نظرهم الى انكلترا واسكتلندا وارلندا وكندا واستراليا ولـكنهم قالوا ان الهند اقل تحفظاً من غيرها فاجتمع مثيرو الثورة الهندية في موسكو منذ الصيف الماضي ومعهم جماعة كبيرة من المشارقة من كل الاجناس والمذاهب فجعلوا يعلمونهم كيفية اثارة السكان الآمنين ويخرّجونهم في اساليب الدسائس والفتن واجمعوا على ان يبتدىء عملهم الاهم في الهند نفسها في اواخر شهر مارس الماضي ولم يتأخروا عن ذلك الميعاد سوى اسبوع او اسبوعين إما لان التدابير التي دبرت لقتل امير الافغان لم تتم في الميعاد او لسبب آخر

ثم استطرد الـكاتب الى ذكر ما حدث في مصر والهند وافغانستان مما هو معلوم وختم مقالتهُ بان الواجب على انكلترا ان تقضي على البلشفيك في هذا الصيف والاَّ تفاقم شرهم في الشتاء حين تتعذر محاربتهم في روسيا ويتسع الخرق على الواقع

وقد يكون الـكاتب مبالغاً في تشاؤمهِ ولـكن لا شبهة في ان البلشفيك خدموا المانيا وخربوا روسيا وان اعمالهم على ما هو معروف عنها همجية يتبرأ منها العمران فلا يحتمل ان تكون لهم الغلبة اخيراً ما دام نواميس الـكون تقضي ببقاء الاصلح وما دامت دول التحالف قد علمت غايتهم وعزمت على مناوأتهم .ولـكن قد يكثر الخراب والدمار قبل التغلب عليهم

بريطانيا العظمى وروسيا

(تابع ما قبلهُ)

اذا ارتاب احد فيما قلت (تجد ذلك في مقتطف يوليو) فعليهِ ان يراجع ما نشرهُ المستر كيلنغ وهومهندس بريطاني كان في خدمة البلشفك وفرَّ من بتروغراد في شهر يناير الماضي . فقد ابان ان البلشفك يعطون الطعام للبعض ويحرمون البعض الآخر منهُ فينضم الرجال الى الجيش الاحمر لئلاَّ يموت اهلهم جوعاً . وان تسعة اعشار العمال يودون التخلص من البلشفك ولو خسروا كل شيءٍ .وانَّ واحداً من دعاة البلشفيك اخبره ُان الاحوال تجاوزت حد الاحتمال وانهُ يرجو ان تأتي بريطانيا حالاً وتخلصهم منها . وان الفلاحين يرحبون ببريطانيا وبكل حكومة تنقذهم من استبداد البلشفيك . وان المسألة الروسية ليست مسألة سياسية نظرية بل مسألة عطف على البشرية وانهُ يجب علينا ان نبادر الى تخليص الشعب الروسي من الرزايا التي اصابتهُ والاَّ قضي عليهِ

وقد قيل ان بعض الروس المعروفين الذين شاع ان البلشفيك قتلوهم لا يزالون احياء يرزقون. فظن البعض ان ما نسب الى البلشفيك من الجرائم قد بولغ فيهِ كثيراً . ولكن الادلة كثيرة لسوء الحظ على ان الحالة ليست كذلك فقد ذكر الكولونل جون ورد في كتاب من سيبيريا نشرتهُ الديلي اكسبرس ان مئات من رجال الثورة قتلوا رمياً بالرصاص بسبب آرائهم السياسية وان كل المعاهد العلمية خُرّبت وقتل مئات من تلامذتها.وقال رئيس اساقفة اومسك في كتاب بعث بهِ الى رئيس اساقفة كنتربري ان البلشفيك قتلوا عشرين مطراناً وجماعة كبيرة من الكهنة ودفنوا بعضهم احياء. ويظهر من مصادر اخرى وثيقة ان الوفاً من الرعية الآمنة قتلوا والضباط عُذّبوا ثم قتلوا والجرحى مُثل بهم قبلما ماتوا ومُثّل بعيال الرجال الذين انتظموا في الجيش الوطني . ويعوزني الوقت لو اردت وصف هذه الفظائع بالتفصيل فاكتفي بذكر حادثة واحدة وهي من الحوادث التي تحدث كل يوم في الاماكن التي يتسلط عليها البلشفك . اخبرني رجل بريطاني عاد حديثاً من يلطا في بلاد القرم انهُ رأى جماعة من الضباط عُرُّوا من ثيابهم وطرحوا في البحر فقام

بعض الجرحى ومرضاتهم وحاولوا انقاذهم من الغرق فاغرقهم البلشفك معهم. وان جنود الجيش الاحمر يدخلون البيوت زاعمين ان غرضهم البحث عما هناك من الضباط او من الكتابات الممنوعة فينهبون ما في البيوت ويهتكون اعراض النساء . ولا يعلم عدد ضحاياهم ومع ذلك فالذين لا يزالون في قيد الحياة احق بالشفقة من الذين ماتوا لشدة ما يقاسيهِ اولئك من الجوع والضنك

ومن فظائع البلشفك فظيعة لا يسعني السكوت عنها ولو قيل ان الغرض منها سياسي وهي ما فعلوهُ بعائلة القيصر فاني لم اكن مدافعاً قط عن الحكم الروسي الاستبدادي اما القيصر نفسهُ فكان شفوقاً رؤوفاً وليس كما يقول خصومهُ . وقد كانت روسيا في عهده اسعد وانجح مما يمكن ان تكون في عهد الحكومة الحاضرة . ولم يخطر على باله ولا على بال زوجتهِ ان يخونا بلادهما اوعهد الحلفاء. ولو حدث في روسيا في عهدهما ما هو حادث الآن من الفظائع لقامت القيامة عليهما. وما قيل عن قتلهما يقال عن قتل كل الذين قُتلوا من الامراء اعضاء البيت القيصري ولاسيما الغراندوق نقولا ميخالوفتش الذي امتاز بمواهبهِ العلمية وذوقهِ الفني وهو مؤلف افضل تاريخ لزمن القيصر اسكندر الاول . وطالما تذاكرت معهُ في سياسة روسيا الداخلية واستعنت بهِ على جعل القيصر يزيد الحرية لشعبهِ . فقد فقدت روسيا بهِ رجلاً من افضل رجالها وفقدت انا صديقاً حميماً من انبل الاصدقاء

وقد اضاعت روسيا شأنها الآن في عالم السياسة وخسرت صوتها في مجتمع الدول لان ليس لها حكومة معترف بها . فانها استنفدت كل قواها في السنتين الاوليين ولم يبقَ فيها من القوة ما يكفيها الى نهاية الحرب . بذلت دمها ومالها ووقفت معنا غير متقلقلة لما كنا في مأزق حرج. ولها الفضل في انها وقفت ذلك الموقف ببسالة فائقة الى ان تمكنا من تجنيد جنودنا الظافرة . ولولاها لسحق الالمان فرنسا قبلما استطعنا نصرتها ولكان الفوز في هذه الحرب لالمانيا .فينبغي علينا ان لا ننسى ان لروسيا نصيباً وافراً في فوزنا الاخير ولولم نرَ علمها يخفق الآن الى جانب اعلام الحلفاء

افلا يجب علينا ان نوفيها دين الشرف الذي نحن مدينون لها بهِ . افلا يجب

علينا ان نخلصها من الورطة التي وقعت فيها. أنسينا الشعار المكتوب على علمنا. أنسينا اننا حاربنا لاجل الحرية والحق والعدل وان من اول اغراضنا ان نجعل هذه الارض اصلح مما كانت لسكن الانسان. اذا كنا منصفين وغير متقلبين في آرائنا واذا كنا لا نفرق بين الاستبداد الحربي الالماني والارهاب البلشفي الروسي فلا نستطيع ان نترك روسيا في سقطتها. فان لنين يسعى كما كان يسعى امبراطور المانيا لامتلاك العالم وقد جاهر قائلاً انهُ يقصد ان يقلب نظام اوربا حتى تصير السلطة العليا فيها للبلشفية. وصرّح قبل انقضاء الهدنة بان الالمان سوف يرفضون توقيع معاهدة الصلح فتنتشر البلشفية في المانيا وتتحد هي وروسيا على مناوأة الحلفاء الى ان تنتشر الثورة في كل الممالك الاوربية. وهو يحسب انهُ اذا انحصرت البلشفية في روسيا فقد قضي عليها فيبذل اقصى جهده لكي يجعلها تنتشر في كل اوربا. فعلى ممالك اوربا ان تبادر الى تخليص روسيا من وباء البلشفية ان لم يكن حبًّا بروسيا نفسها فحبًّا بانفسهنَّ لكي لا يمسين فريسة لهذا الوباء. وقد اشار البعض ان نقيم نطاقاً حول روسيا كالنطاق الصحي الذي يقام لمنع انتشار الطاعون اما انا فاعتقد ان اقامة هذا النطاق تكلفنا اكثر من استئصال الوباء في منابتهِ وتكون قليلة الفائدة (وبعد ان وصف كيفية المساعدة الحربية التي يشير بها وهي على نحو ما هو جارٍ الآن ختم خطبتهُ بقولهِ)

ان مصلحتنا وشرفنا يطلبان منا ان نقابل هذا المشكل بالعزيمة الصادقة واذا احجمنا عنهُ ذهبت كل مساعينا وضحايانا في الحرب سدى. ان الصداقة بيننا وبين روسيا قديمة ابتدأت في القرن السادس عشر ونمت رويداً رويداً الى ان بلغت اوجها في حروب نبوليون ثم وقع من سوء الظن وسوء الفهم ما ابعد القلوب في عهد القيصر نقولا الاول وجاءت حرب القرم فمكنت البغضاء بين بريطانيا وروسيا مدة نصف قرن. ثم تقربتا بعد سنة ١٩٠٧ الى ان جاءت الحرب الكبرى فتصافينا واتحدنا برباط من الدم ولولا البلشفية لبقي هذا الاتحاد الى ما شاء الله. ولا اتولى التكهُّن بما يجيء بهِ الغد لان المستقبل في علم الله ولكنني ارجو واتمنى انهُ لا يمضي وقت طويل حتى تتحد روسيا وتصير مملكة جديدة حرة وتصافحنا بيد الصداقة وتسير معنا جنباً الى جنب في سبيل السلام والنجاح والفضيلة والمجد

امة التشك سلوفاك

والحرب

لم تردد الألسن في هذه الحرب ذكر امة من الامم الصغرى اكثر من ذكر امة التشك سلوفاك اذا استثنينا البلجيك وبولندا وسربيا. وقد كانت بلادها قبل الحرب جزءا من امبراطورية النمسا والمجر وكانت بلاد التشك تعرف باسم بوهيميا ومورافيا وسليزيا فلما تقطعت اوصال الامبراطورية وانكرتها القبائل المنتمية اليها ونادت باستقلالها انضم التشك الى السلوفاك وعرفوا باسم التشكوسلوفاك او التشك سلوفاك

وقد خدمت هذه الامة غاية الحلفاء في الحرب اعظم خدمة سواء في روسيا وسيبيريا فحالت اولاً دون تأليف جيش من اسرى الحرب الالمان والنمسويين يساعد المانيا على ترسيخ قدمها في روسيا. وكانت منها ثانياً نواة قد يجتمع حولها جيش روسي وطني يكون لهُ شأن عظيم في تاريخ اوربا

اصل هذه الامة صقلبي او سلافيّ وهي اكثر الصقالبة شبهاً بامم اوربا الغربية في اخلاقها وعاداتها. اما التشك فيقطنون بوهيميا ومورافيا وسليزيا كما تقدم القول. واما السلوفاك فيقطنون سلوفاكيا من اقطاعات المجر. وعدد نفوس هذه الامة نحو ٩ ملايين منهم الثلاثة الارباع من التشك والربع من السلوفاك. والقبيلتان من اصل واحد ولغتاها متشابهتان كل التشابه حتى ان من يعرف اللغة البوهيمية (لغة التشك) يستطيع قراءة الكتب والجرائد المطبوعة بالسلوفاك احسن مما يستطيع رجل انكليزي قراءة شعر برنز(١) مثلاً

والتشك ارقى من السلوفاك بكثير في السياسة والصناعة والمستوى العقلي ولهم تاريخ يشهد لهم بالبسالة والمروءة. اما السلوفاك فلم يكن لهم تاريخ مستقلٌ منذ دانوا للمجر في اوائل القرن العاشر

علاقة بوهيميا بالمانيا

ان الذي ينظر الى الخارطة يتحقق صدق قول بسمرك ان الدولة التي تحكم

(١) شاعر اسكتلندي في شعره كثير من الاصطلاحات الاسكتلندية بحيث يتعذر فهمه الا على المتضلعين من اللغة الانكليزية

بوهيميا تحكم اوربا كلها . فان بوهيميا صعيد في قلب اوربا وهي كسفين زجَّ بين المان النمسا والمانيا . وقد قضى مركزها الجغرافي بان يقوم نزاع بينها وبين المانيا لا بدَّ منهُ . والتاريخ يخبرنا بان الصقالبة كانوا يقطنون في عهد شرلمان النصف الشرقي من المانيا الحالية . ومرَّت قرون والجرمان يبذلون جهدهم في جرمنة الصقالبة الذين الى الشرق منهم ففازوا ببغيتهم هذه حتى بلغوا حدود بوهيميا فوقفوا عندها ولم ينالوا منها منالاً

وكان البوهيميون قد أسسوا حكومة وطنية عزيزة الجانب راقية في الآداب والمعارف وهم اول الامم الشمالية التي تنبهت من سبات القرون الوسطى ونفضت عنها غبار الكسل فاعلن جون هس حرية الضمير والاجتهاد في تفسير التوراة قبل لوثر باكثر من مئة سنة فحذت الامة البوهيمية كلها حذوهُ وكان لتعاليمهِ اعظم تأثير في تضامّ اجزائها واصلاح لغتها

اتحاد بوهيميا بالنمسا

وفي سنة ١٥٢٦ حدثت حادثة من اعظم حوادث التاريخ البوهيمي . ذلك ان مجلس الامة في بوهيميا اختار ملكاً من آل هبسبرج اسمهُ فردينند فباتت بوهيميا بهذا الاختيار جزءًا غير منفصل عن النمسا . وما فتيء ملوك هبسبرج من بدء هذا الإتحاد يثابرون على سياسة واحدة من مآلها التضييق على المجلس البوهيمي وحصر حقوقهِ في ايديهم . ووجهوا همًّا خاصًّا الى مناوأة المذهب البروتستانتي بعد ما رسخ في البلاد فساء عملهم هذا ولايات بوهيميا فخلعت الامبراطور فردينند خلف فردينند المتقدم ذكرهُ وافضى ذلك الى حرب كسر فيها البوهيميون شرَّ كسرة في معركة الجبل الابيض سنة ١٦٢٠ وأُبعد جميع نبلاء البلاد الى الخارج ووزع اربعة اخماس الاراضي على الافاقين الذين ملأُوا المناصب في جيش الامبراطور وفر عشرات الالوف من البلاد وأُعيد المذهب الكاثوليكي اليها بالنار والسيف

وبقيت بوهيميا نحو مئتي سنة بعد معركة الجبل الابيض فاقدة شخصيتها كامة وكاد التاريخ ينساها . وكانت حكومتها الذاتية في خلال تلك المدة تشذب شيئاً فشيئاً وآدابها تخمد وبذلت الحكومة النمسوية كل جهد لمحو اللغة البوهيمية فامرت اولاً بان تكون اللغة الجرمانية مساوية للبوهيمية في جميع دوائر الحكومة

والمحاكم ثم جعلت اللغة الجرمانية لغة التعليم في جميع المدارس العليا وجامعة براغ . وبلغ من نجاح هذه السياسة سياسة جرمنة البلاد ان كثيرين من التشك كانوا في اواخر القرن الثامن عشر لا يستطيعون قراءة لغتهم الاَّ اذا طبعت او كتبت بحروف جرمانية

روح الثورة

لكن الثورة الفرنسوية ايقظت التشك من سباتهم اسوة بسائر ام اوربا فحملت جيوش الثورة مبادئ الوطنية والدمقراطية الى جميع انحاء اوربا فبات من المستحيل بعد ذلك ابقاء الشعوب الخاضعة لغيرها لازمة جانب الهدوء والاستكانة . وكان تيقظ البوهيميين في بادئ امرهِ محصوراً في لغتهم وآدابهم لان النمسا قمعت بشدة في عهد مترنيخ كلَّ سعي يراد بهِ تغيير نظام البلاد السياسي. وكانت نتيجة التنبه الادبي انهُ لما شبت ثورة سنة ١٨٤٨ وجدت بوهيميا مستعدة ومتحدة على طلب الحكم الذاتي فلم يسع امبراطور النمسا سوى التسليم. وفي ٨ ابريل سنة١٨٤٨ اصدرما يسمى « البراءة البوهيمية » وفيها يمنح بوهيميا حقوقها الوطنية ويعدها بالاستقلال السياسي الكامل .ولكنهُ لم يبرَّ بوعده هذا فلما اخمد الجيش النمسوي ثورتها وجدت نفسها شرَّا مما كانت فمن جهة لم تنل الحكم الذاتي ومن جهة اخرى عقدت الحكوت النمسوية عزيمتها على اخماد النهضة الادبية بمصادرة جميع الصحف والكتب البوهيمية ومنع تألف الجمعيات حتى الادبية الصرفة . فعادت البلاد الى ما كانت عليهِ من الحكم المطلق والمركزية والجرمنة وبقي الحال فيها على هذا المنوال حتى سنة ١٨٦٦ حينما قهرت روسيا النمسا في معركة سادوى وطردتها من ارض المانيا

وتعلم الامبراطور فرنسيس جوزف من معركة سادوى انهُ اذا شاء تضامَّ اجزاء امبراطوريتهِ المختلفة جنساً ولغة ودماً لم يكفهِ تأييد الجرمان من رعيتهِ بل لا غنى لهُ عن تأييد اعظم واوسع . وعليهِ غيَّر لقب الامبراطورية سنة ١٨٦٧ الى الملكية المزدوجة Dual Monarchy وصار اسمها الرسمي « مملكة النمسا والمجر ». اما ما حدث حتى ادَّى الى هذا التغيير فخلاصتهُ ان الجرمان والمجر وهم اقوى عناصر الامبراطورية عقدوا بعد خلاف طال امرهُ اتفاقاً فحواهُ ان تكون النمسا والمجر حكومتين مستقلتين لهما ملك واحد ونظام واحد للرسوم الجمركية

وجيش واحد ويبقى نظام المركزية معمولاً بهِ في كلتيهما . ويكون الجرمان في النمسا والمجر في هنغاريا ممتازين على سائر الرعية

فنهض التشك يحتجون على هذا الاتفاق المسمى بالالمانية اوسجليش (Ausgleich) فقابلتهم الحكومة باعلان الاحكام العرفية في بوهيميا واضطهادهم اضطهاداً شديداً . على انها لم تقوَ على اخماد حركتهم ولو لم يعمدوا الى المقاومة الفعلية فاضطرت ان تتساهل معهم المرة بعد المرة ولكنها لم تسلم معهم بان بوهيميا مساوية لهنغاريا من الوجهة السياسية وان كلتيهما انتخبتا فرديناند النمسوي ملكاً عليهما سنة ١٥٢٦ وان اتحادهما شخصي صرف يترك كلّ فريق مستقلاً عن الآخر يحكم نفسهُ بنفسهِ ويدير زمام امورهِ على هواهُ وهذا ما لا يتحول التشك عنهُ. ولما كان اعظم مبدإٍ في بيان الحلفاء السياسي حقّ كل امة في تعيين مصيرها السياسي قام التشك يقاتلون في جانب اعداء حكومتهم لا في جانبها هي

موارد بوهيميا

والذي يدري ما هي بوهيميا وما هي مصادرها ومواردها الطبيعية يعذر آل هبسبرج بتشديد قبضتهم عليها والقول ان الاتحاد بينها وبين النمسا اتحاد حقيقي لا شخصيٌّ كما يزعم التشك . فقد كانت بوهيميا منذ بدء علاقتها بالامبراطورية دعامتها الاقتصادية لانها في مقدمة بلدانها زراعة وصناعة وتجارة طيبة الاقليم يقطنها اقوام اذكياء بالطبع اشتهروا بالحراثة والزراعة منذ القدم ونصف ارضها او اكثر من النصف حقول نضرة لا ينقصها شيءٌ من وسائل الحراثة الحديثة . وفي ارضها كلُّ معدن نافع ما عدا الملح . وتمكنت بمناجمها الغنية في الفحم والحديد من امتلاك ناصية الامبراطورية في الصناعة واصبحت من اهم المراكز الصناعية في اوربا . ومع الصناعة مشت التجارة جنباً الى جنب وساعد على ارتقائها مدّ سكك الحديد وحفر الترع واصلاح الطرق في جميع انحاء البلاد حتى بات فيها ثلث سكك الحديد التي في الامبراطورية كلها . وكان على اثر هذا التقدم الصناعي ان تحمَّل التشك خمسة اثمان الضرائب في مملكة النمسا

ولم يقتصر تقدم بوهيميا على الجهة المادية بل تعداها الى الادبية ايضاً فان نسبة الاميين فيها الى الذين يعرفون القراءة والكتابة ٣ في المئة وهذا ما لا مثيل لهُ في سائر اجزاء الامبراطورية. ونظام مدارسها الابتدائية والثانوية فائق الجودة

في رأسهِ جامعتان شهيرتان في براغ الواحدة جرمانية والثانية تشكيّة. وهي متقدمة على سائر بلاد الامبراطورية في الآداب والموسيقى وسائر المرافق كلها تقريباً

السلوفاك

مرّ على السلوفاك الف سنة وهم فلاحون فقراء يمتهنهم اسيادهم المجر . وبلادهم واقعة حذاء الاسناد الجنوبية من جبال كرباتيا وهي قليلة الخصب لا يصلح الا القليل منها للحرث والزرع. ومعظم السلوفاك فقراء مدقعون يعثو بينهم المرابون حتى ان الواحد ليقضي عمره كلهُ ولا يوفي ما عليهِ من الديون . وكلما قام واحد بينهم يسعى لاصلاح قومهِ رأى من المجر اسياد البلاد سدّاً عاتياً في سبيلهِ لأن شعارهم ان يكون كلّ شيء مجريًّا لا غير . وكانت صحف السلوفاك فيما مرّ تلغى وجمعياتهم الادبية تحلّ لاوهى حجة ولا قل شبهة . ولا تنشئ الحكومة مدارس في بلادهم على حسابها وتقفل كلّ مدرسة ينشئها السلوفاك على حسابهم. فلا عجب والحالة هذه اذا بلغ الاميون في البلاد اكثر من النصف بناء على احصاء سنة ١٩٠٠. وبلغ من اضطهاد حكومة المجر اياهم انها لا تعطي شركة تجارية منهم رخصة خشية ان تكون هذه الشركة مشروعاً وطنيًّا يرمي الى السياسة . وقد دمثت طبائع الاستبداد وطول عهدهم بها اخلاقهم فصاروا اطوع لحكامهم من البنان. على انهم بقوا يتطلعون الى اخوانهم التشك رجاء ان ينقذوهم من هذا الاسر ويخلصوهم مما حاق بهم من الذل على طول الزمن

زعيم التشك سلوفاك

يعود الفضل في اعداد التشك سلوفاك للاتحاد والاستقلال الى نفر من الغيورين على وطنهم وفي طليعتهم الدكتور مساريك وبنيس وستيفانيك وغيرهم. على ان الاول اشهرهم واعظمهم بلا خلاف فقد وقف عمره كلهُ على تأييد مبدإ الحرية والوطنية بزرع بذور التربية الصالحة في صدور قومهِ وانعاشهم المعنوي حتى سمي بآخر موقظي بوهيميا متوسلاً الى ذلك بحملهم على السير في اثر الامم الاخرى المتقدمة عليهم واقتباس انظمتها الراقية وخصوصاً بلاد الدمقراطيات الغربية

وقد عرف في اوربا كلها قبل الحرب بحملاتهِ الشديدة الراسخة على حكم النمسا والمجر . ولطالما سعى الساعون في ايقاظ الفتنة على اليهود في النمسا بنسبة امور لا طائل تحتها اليهم كذبح اولاد غير اليهود لامور تختصّ بالدين فكان هو

السبب الاكبر في دفع الشبهة عنهم وانقاذهم من المكايد التي كانت تدبر لهم

وفي سنة ١٩٠٩ حكمت محكمة اجرام على ٥٣ من اليوجوسلاف بالاعدام لثبوت تهمة الخيانة العظمى عليهم فبرهن مساريك بالبينة القاطعة ان الاوراق والمستندات التي بني الحكم عليها زورت على يد وزارة خارجية النمسا والمجر لاثارة الحرب على سربيا. فاثار ذلك حفيظة الحكومة عليهِ فلما نشبت الحرب العظمى لم يسعهُ المقام في بلده ففرَّ منهُ الى مكان آخر لاستئناف السعي في تحريرهِ من ربقة الغريب

وملأَت الحرب قلوب مواطنيهِ روعاً وجزعاً فانهم دعوا لمقاتلة الامم التي احبوها والدفاع عن ظالميهم فابوا بتاتاً . نعم انهم كانوا ينتظمون في جيش حكومتهم ويوجهون الى الميادين المختلفة فيسيرون اليها عن طواعية في ظاهر الامر ولكنهم لم يكادوا يبلغونها حتى كانوا ينضمون الى صفوف اعداء حكومتهم. ويقدرون ان نحو ٢٠٠ الف منهم انضموا الى جيوش روسيا وسربيا وايطاليا. ورفض التشك في بلادهم شراء سندات الحرب التي اصدرتها خزينة الحكومة النمسوية وامدوا الاعداء بانباء كثيرة تنفعهم وتضرُّ بالحكومة النمسوية وبذلوا كلَّ مجهود في غلّ يدها وقطع السبل عليها في مشروعاتها العسكرية . فقامت الحكومة تنتقم منهم اشدَّ انتقام حتى قدروا ان ٣٠ الفاً من التشك قتلوا منذ ابتداء الحرب ولا تزال السجون تغصُّ بالالوف منهم حتى الآن

ولكن الاضطهاد في الداخل افضى الى زيادة الجهد في الخارج فان مهاجري التشك في انكلترا وفرنسا وروسيا وخصوصاً اميركا الفوا جمعيات قوية لمداومة حرب الحرية بزعامة مساريك . ولما ظهرت الثورة الروسية كان الزعيم المذكور في اميركا فذهب الى روسيا ونظم من التشك سلوفاك وكانوا اسرى حرب فيها جيشاً خدم الحلفاء خدمة عظيمة قبل تضعضع الجيش الروسي ولا يزال حتى الآن رجاء الحلفاء الاعظم في روسيا

فكانت نتيجة هذه المساعي الحسان ان حكومات الحلفاء اعترفت باستقلال التشك سلوفاك . ومتى تم لهم الاستقلال وانضمَّ اليهم جميع التشك سلوفاك اصبح عددهم تسعة ملايين ومساحة بلادهم ٥٠ الف ميل مربع فتكون بذلك اكبر من البرتوغال او هولندا او البلجيك او اسوج ونروج او البلقان

الصلح الرسميّ والصلح الحقيقي [1]

ان دنوّ يوم الصلح « الرسمي » انما يشير بوضوح وجلاء الى فقد الصلح « الحقيقي » ويذكرنا بان عوامل القلق العام والغموض والشبهة لا يمكن ان تزال بمعاهدة صلح رسمية كما ان القوانين التي تسنّها البرلمانات لا تصلح الناس بحدّ نفسها . على ان العبارات التي اوردها الحلفاء في مستهلّ ردّهم على اقتراحات المانيا انما هي بيان للمبادىء والقواعد التي يعترفون بها والتي يريدون ان يبنوا بنيان المستقبل عليها

فقد قالوا ان هناك حقًّا لا يعلى عليهِ . ونظاماً ادبيًّا هو غاية ما يسعى الناس اليهِ . وحكماً للقانون يخضع الجميع لهُ . وابدوا ارتيابهم في تغير المانيا تغيُّراً دائماً وهجرها للمبادىء التي تترك المجال واسعاً في وجه الضرورات وتنكر القانون وتبيح الوسائل المحرمة التي جرت عليها في حربها . اي ان الحلفاء يعترفون بمبدإٍ ادبي مفرد مطلق لا يأتيهِ الباطل من جهة . في حين ان المانيا مع اعترافها بانكسارها ورضائها بدفع التعويض لم تتغير تغيراً جوهريًّا على ما يلوح لنا وثورتها سياسية اكثر منها ادبية

كذلك يلوح لنا ان البلشفك وغيرهم من غلاة هذا الزمان يشاطرون المانيا خطأها الفظيع وهو انكارهم دواعي المروءة والعدل بناء على المبدإِ القائل ان الغاية تبرر الواسطة. وان الثورات لها قواعدها وآدابها وما شاكل ذلك. فاقوال مثل هذه تزيد الشرور والمساوىء الناشئة عن الحرب—مثل عدم احترام الحياة الشخصية والحق الشخصي الى آخر ما هناك مما يفضي الى هدم المبادىء التي هي اس النظام الاجتماعي العام دون غيرها

فليس امامنا ما نسترشد بهِ في بناء المستقبل سوى تصريح الحلفاء المتقدم. وكلما كان الاخلاص رائدنا في المحافظة على تلك المبادىء وتنفيذها اخترقت جميع مرافق الحياة ومخادع الفكر وخففت من حدة العداوة والشبهة وطلب الثأر وغيرها من النقائص المعدية التي يُعدى بها اصحاب الظلامات الحقيقية والوهمية على السواء

(١) من مقالة بقلم المستر ستنلي كوك نشرت قبل امضاء معاهدة الصلح باسبوع

والمناداة بالصفح والغفران ايسر على الانسان من انفاذ مبادىء الحق والعدل واصلاح الخطاء . ولو ان الانسان في اول عهده ترك عقاب جميع المآثم لآلهته ما كانت الحضارة خطت خطوة واحدة الى الامام . وكما ان افكاره الدينية وما يتعلق بها تمثل اخذهُ بحقائق الكون على قدر ما امكنهُ ادراكها كذلك نحن خضنا هذه الحرب للمحافظة على ما اعتقدنا بانهُ غاية غايات هذا الكون . وهذا هو الاساس الذي نريد تشييد هذه الغاية عليهِ سواء كنا ننصُّ معاهدة الصلح او نقاوم افكار الغلاة واهل الثورة التي ترمي الى الهدم وتشتيت الشمل

ولكن هذه القواعد هي الصورة النظرية لما يجب ان يتألف منهُ نظام فكري صحيح يفوق النظام الناقص الكاذب الذي هو زي اهل هذا الزمان ويتبوأ مكانهُ . فان الانسان لا يحيا بالخبز وحدهُ . وان الخروج العام على السلطات وكون العامة لا بدَّ ان يكون لها في مستقبل الزمان شأن ليس لها الآن يدلاننا على ما يجب ان تكون مهمة قادة الافكار والتعليم وغيرهم من الزعماء . وقد نستسهل نحن المتعلمين التمييز بين الدين والادب او بين القوانين المدنية والقواعد الدينية ولكن العامة قلما تستطيع ذلك . والخطر كلهُ انما هو في اتساع مسافة الخلف وتباعد الشقة بين المتعلمين وغير المتعلمين فيفضي ذلك الى وقوف الفكر وعدم سيرهِ الى الامام

وبعد هذا وذاك فان علاقة الانسان بالانسان لا يمكن فصلها اخيراً عن علاقة الانسان بالله . والافكار الخاصة بالسلطة الانسانية والسلطة الالهية لا بدَّ ان يؤثر بعضها في بعض عاجلاً او آجلاً . وحقُّ الامم في تعيين مصيرها ينطوي على حق الافراد في تعيين مصيرهم ايضاً وعلى اعتقاد الانسان باستقلالهِ وحرية ارادتهِ . فالمبادىء التي تنادي بها الامم المتحالفة لها معنى ابعد غوراً من السياسة والاجتماع والآداب فلذلك كانت المحافظة عليها وانفاذها بامانة وولاء اوجب على شعوب الحلفاء

ان الاميال الدمقراطية الحديثة تحمل في اذيالها وجوب التوفيق بين الفرق العقلية المتعددة . ولا غنى عن تساهل كل فريق منها . وهذا التساهل اسمى من ان يؤدي الى خسارة دينية حقيقية او تقهقر عقليّ بل ان تاريخ الماضي يدلنا على ان

ذلك التوفيق بينهما لا بدّ منهُ اذا كان لا بدّ من الارتقاء وانهُ يجعل الدين ابين محجة واصدق حجة مما هو الآن

والنوع الانساني على مفترق الطرق الآن فاما ان يسير بالمبادىء التي يتمسك بها الى بحابح الحياة والفكر واما ان يلجأ الى الفوضى ليستخرج منها نظاماً اجتماعياً جديداً وبئست الفكرة

فليعتبر طيبو السرائر بالعبَر التي مرّت بالمانيا وروسيا وليجبهوا الحقائق الناصعة ويقابلوها وجهاً لوجه وليشتركوا معاً في كتابة مقدمة المجلد الثاني من تاريخ الانسان وليجعلوهُ لائقاً بضحايا الماضي ومصائبهِ لا تلطخهُ فلسفة المانية كاذبة او مذهب بلشفي فاسد في ترميم بناء الهيئة الاجتماعية »

اثبات الروح بالمباحث النفسية

تجارب العلماء على الوسطاء

د

قلنا في الجزء الماضي من المقتطف ان العلماء اهتموا بعد اثبات صحة المشاهدات الروحية بالبحث في الدرجة العقلية لتلك العوامل الخفية واخترنا من الوف التجارب التي قاموا بها ثلاثاً اتينا على واحدة منها ووعدنا بايراد الاثنتين الباقيتين في مقتطف هذا الشهر فنوفي بما وعدنا فنقول:

قال الوزير الروسي (اكزاكوف) في كتابهِ (الانيميسم والاسبريتسم) في صفحة ٣٤١ ما يأتي:

« نشر الماجور جنرال (ا. و. دريزون) الانجليزي في مجلة (اللايت) لسنة ١٨٨٤ صفحة ٤٩٩ تحت عنوان (حل مسائل علمية بواسطة الارواح) ما يأتي:

« إجابة لما طلبهُ اليَّ المستر جورج ستوك من إخبارهِ عما اذا كنت استطيع ان اوافيهُ ولو بمثال واحد عن حل الروح او العامل الذي يدعي انهُ روح لمسئلة من تلك المسائل التي حيرت ألباب العلماء في القرن الماضي اتشرف بان ارسل لكم المشاهدة الآتية التي شاهدتها بعيني رأسي

« اكتشف وليم هرشل في سنة ١٧٨١ الكوكب اورانوس وتوابعهُ ولاحظ

ان هذه التوابع على خلاف جميع توابع النظام الشمسي تقطع مداراتها من الشرق الى الغرب . فقال ج . ف . هرشل في رسائله الفلكية ان لمدارات هذه التوابع خصوصيات شاذة تناقض النواميس العامة التي تحكم اجرام المجموعة الشمسية . وذلك ان مستوى هذه المدارات يكاد يكون عمودياً على سمت الشمس فهو يكوّن معهُ زاوية ٧٠و٥٨ درجة وانها تجري في حركة قهقرية اي ان دورانها حول مركز كوكبها يحصل من المشرق الى المغرب بدل ان يكون على العكس

« ولما نشر لابلاس نظريتهُ هذه وهي ان الشمس وجميع الكواكب تكونت من مادة سديمية كان امر تكوّن التوابع في نظرهِ من المساتير

« وذكر الاميرال سميث في كتابهِ (الحوادث السماوية) ان حركة هذه التوابع قهقرية على خلاف جميع الاجرام السماوية التي شوهدت الى ذلك الحين فكان هذا موضع دهش جميع الفلكيين

« ونشر في (الجالوري اوف ناتشر) مثل ذلك وهو ان توابع اورانوس تدور من المشرق الى المغرب وهو شذوذ غريب لا نظير لهُ في المجموعة الشمسية

« وقد اشتملت جميع الكتب الفلكية التي نشرت قبل سنة ١٨٦٠ على هذا الموضوع فيما يختص بتوابع اورانوس

« اما انا فكنت لا اجد تفسيراً ما لهذا الشذوذ وكان الامر في نظري من المساتير كما كان في نظر جميع المؤلفين الذين ذكرتهم

« في سنة ١٨٥٨ نزلت في ضيافتي امرأة حاصلة على خاصة الوساطة فألفنا جلسات يومية للتجارب الروحية

« ففي ذات ليلة اخبرتني بانها ترى بجانبي شخصاً من عالم الارواح يزعم انهُ كان فلكياً في حياتهِ الارضية

« فسألت روحهُ عما اذا كانت الآن وهي في عالمها اكثر علماً بالفلك مما كانت عليهِ وهي في حياتها الارضية ؟ فاجابتني بانها صارت الآن اعلم مما كانت عليهِ كثيراً فخطر ببالي ان اوجه الى هذا المدعي بانهُ روح سؤالاً اختبر بهِ علمهُ فقلت لهُ : أتستطيع ان تقول لي لماذا تدور توابع اورانوس من المشرق الى المغرب لا من المغرب الى المشرق ؟

« فاجابني على الفور بما يأتي :

« ان توابع اورانوس لا تجري في مداراتها من المشرق الى المغرب بل من المغرب الى المشرق على ذات الاتجاه الذي يجري عليه القمر في دورته حول الارض . وانما نشأ خطأكم من ان القطب الجنوبي لاورانوس كان مواجهاً للارض في الوقت الذي اكتشف فيه هذا الكوكب . ولو نظرتم الى الشمس من نصفها الجنوبي ظهرت لكم دائرة من اليمين الى اليسار لا من اليسار الى اليمين . وتوابع اورانوس ايضاً تتحرك من الشمال الى اليمين وهذا لا يعني انها تجري في مدارها من المشرق الى المغرب

« فسألته سؤالاً آخر في هذا الصدد فاجابني بما يلي :

« ما دام القطب الجنوبي لاورانوس متجهاً نحو الارض بالنسبة لراصد ارضي فان توابعهُ تظهر انها تتحرك من الشمال الى اليمين . فيستنتج من ذلك خطأً بانها تجري من المشرق الى المغرب . وقد بقيت هذه الحالة نحو اثنتين واربعين سنة . ولما اتجه القطب الشمالي لاورانوس نحو الارض فان توابعهُ رؤيت جارية من المغرب الى المشرق

« فسألته كيف حدث ان هذا الخطأ لم يعرف في مدى اثنتين واربعين سنة بعد اكتشاف الكوكب اورانوس بواسطة وليم هرشل ؟

« فاجابني بما يأتي : « ذلك لان الناس من عادتهم ان يرددوا ما يقولهُ أئمتهم فتراهم في إعظامهم امر الثمرات التي حصل عليها اسلافهم لا يكلفون انفسهم عناء التفكير والروية فيها »

قال الماجور جنرال دريزون عقب ذلك : « فأخذت مستهدياً بهذا التعليم في حل المسئلة هندسياً فرأيت ان تفسيرها في منتهى درجات الاحكام وان حلها غاية في السهولة فلم يسعني الا كتابة رسالة على هذه المسئلة في مذكرات الجمعية الملكية للمدفعية في سنة ١٨٥٩

« وفي سنة ١٨٦٢ فسرت امر هذا السر المزعوم في كتاب فلكي صغير دعوتهُ (نظرة في السموات) ولكن تأثير رأي الائمة كان شديداً حتى انهُ لم يبدأ اعتراف المشتغلين بعلم الفلك بان حركة توابع اورانوس منسوبة لموضع محور هذا الكوكب الا في ايامنا هذه

« وفي ربيع سنة ١٨٥٩ لاحت لي فرصة بحضرة الوسيطة المذكورة لمحادثة الروح التي ادعت انها روح فلكي فسألتها عما اذا كانت تستطيع ان ترشدني الى

حادث فلكي آخر لا يزال مجهولاً عند البشر . وكنت اذ ذاك املك منظاراً مقاس عدستهِ اربعة بوصات ومسافتهُ البؤرية خمس اقدام. فاخبرتني بان لكوكب المريخ تابعين لم يرهما احد من اهل الارض للآن . وقالت لي باني أستطيع ان اراهما في شروط صالحة لرؤيتهما . فانتهزت اول فرصة لاحت لي لرصد ما اخبرتني عنهُ فلم اجد شيئاً . فاخبرت بهذا النبأ ثلاثة او اربعة من اصحابي كنت اجرب معهم في الامور الروحية وقررنا ان لا نكلم احداً بما اخبرتنا بهِ لاننا لا نملك اي دليل على صحتهِ .وذلك كان منا تفادياً من التعرض للاستهزاء العام

« ولكني في اثناء اقامتي بالهند فاتحت بذلك المسترسينت ولكني لا استطيع ان أعين متى كان ذلك . فحدث انهُ بعد ذلك التاريخ بثماني عشرة سنة اي في سنة ١٨٧٧ اكتشف هذين التابعين للمريخ فلكي في وشنجتون » . انتهى

هذه هي التجربة الثانية من التجارب الثلاث التي وعدنا بايرادها لا يمكن ان تعلل الاَّ بشيءٍ واحد وهو ان الوسيطة كانت أعلم بالفلك من جميع علماء زمانها فادعت للعالم الفلكي الجنرال دريزون بانها تعبر عن روح فلكي ميت وهي في الواقع لا تعبر الاَّ عن رأيها الخاص . ولكن ما فائدة هذه الوسيطة من نكران ذاتها الى هذا الحد وهي لو نشرت ما قالتهُ للجنرال باسمها لخلدت ذكرها في تاريخ العلم ؟ وناهيك بمن تعدل رأي مثل الامامين الفلكيين هرشل ولابلاس وبمن تكتشف للمريخ تابعين جديدين لم يرهما احد من العلماء من يوم خلق الله علم الفلك الى سنة ١٨٥٩

اليك التجربة الثالثة :

مات الكاتب الانجليزي الطائر الصيت (شارل ديكنز) Dickens عن رواية من افضل رواياتهِ اسمها (اسرار إدوين درود) كتب نصفها ونشرهُ في مجلد وبقي نصفها الآخر حسرة في قلوب طلاب الآداب . فاتفق ان جمعية في مدينة براتلبورغ بامريكا كانت تجرب مع وسيط شاب صناعتهُ عامل عند بعض الميكانيكيين فحضرت روح ادعت انها روح (شارل ديكنز) الانجليزي وانها تريد ان تكمل الرواية التي تركتها ناقصة. فما وسع تلك الجمعية الاَّ اعلان ذلك وضربت لهُ موعداً ١٥ نوفمبر فاهتم بذلك المستطلعون واوفدت جريدة (ذي سبرنجفيلد ديلي يونيون) مندوباً من قبلها ليحضر التجربة فكتب عنها فيها ثمانية اعمدة ونحن

هنا ننقل بعض ما كتبتهُ مجلة الاسبريتواليست الانجليزية عنها نقلاً من كتاب الوزير الروسي اكزاكوف من صفحة ٣٢٦ الى ٣٣٢ قالت تلك المجلة :

« حوالي آخر اكتوبر من سنة ١٨٧٢ امسك الوسيط المتقدم ذكرهُ القلم وكتب بغير ارادتهِ رجاء بتوقيع روح المستر (شارل ديكنز) بان تعين الجمعية لها جلسة خاصة في ١٥ نوفمبر لتعمل فيها على اتمام الرواية آنفة الذكر قائلة انها بحثت طويلاً لبلوغ هذا الغرض فلم تجد وسيطاً مناسباً لهذا العمل غير هذا الوسيط وشفعت هذا القول برجاء الوسيط نفسهِ ان يخصص لهذا المشروع كل اوقات فراغهِ

« قبل الوسيط هذا التكليف فكانت الروح تستولي على يدهِ وتكتب صحفاً عديدة كل يوم امام المجربين حتى كتبت من نوفمبر الى يوليو ١٢٠٠ صفحة طبعت في مجلد يحتوي على اربع مئة صفحة

« واليك ما كتبهُ مندوب جريدة (السبرنجفيلد ديلي يونيون) في ذلك الصدد :

« نحن هنا بحضرة جمعية مؤلفة من اشخاص لكل منهم ميزة خاصة وهم يؤدون وظائفهم فيها الى النهاية . وما أشد هذا على من لم يكتب في حياتهِ ثلاث صفحات في أي موضوع كان (يريد ان الوسيط كان عامياً وان المراقبة عليهِ كانت صارمة) . اما نحن فقد دهشنا عند كتابة اول فصل اذ تحققنا انهُ يشبه النصف المطبوع من الرواية من كل وجه . وقد بدأت كتابتهُ من الجهة التي ترك الكاتب روايتهُ فيها بالضبط . وقد انسبك الكلامان معاً بحيث ان أمهر النقدة لم يستطيعوا أن يعينوا الحد الفاصل بين الكلام الذي كتبهُ ديكنز في حياتهِ وبين الكلام الذي كتبتهُ روحهُ بعد وفاتهِ . فكل شخص من اشخاص روايتهِ استمر في النصف الاخير منها على ما كان عليهِ من الحياة والصفات والاحوال . وليس هذا كل ما في الامر فقد جدّت اشخاص اخرى (وكان ذلك دأب ديكنز لا يزال ينشيء اشخاصاً جدداً حتى في آخر ادوار رواياتهِ) لم تكن صورة منقولة من الاشخاص الذين تقدم ذكرهم في النصف الاول من الرواية ولم يكونوا هياكل جامدة بل كانوا اشخاصاً ذوي حياة ومبتدعات حقيقية . فمن الذي ابتدعها ؟

« ثم اليك تفصيلات ذات فائدة عظيمة جداً فاني ببحثي في المسودات وجدت كلمة سائح Traveller مكتوبة في كل موضوع بلامين كما هي العادة عند الانجليز

في انجلترة بخلافها عندنا في امريكا فلا تكتب الاَّ بلام واحدة » وكلمة Coal لم كُتبت في كل موضوع باضافة حرف S عليها كما هي العادة عند الانجليز دون الامريكان . ومن المفيد ايضاً ان ننبه على ان الحروف الكبيرة التي تكتب في اوائل الاعلام كانت في المسودات حافظة للمميزات التي كانت لنظائرها في خط ديكنز وهو حي . ومن المدهشات ايضاً الالمام بشكل مدينة لوندرة كما دلت عليهِ الروح في مواطن عديدة من الرواية . وكانت في المسودات ايضاً تعبيرات مستعملة جدًّا بانجلترة ومجهولة تماماً بامريكا وانوه ايضاً بالتحول الفجائي في الافعال من الزمن الماضي الى الزمن الحالي وخصوصاً في سياق حديث حي . هذا التحول بعينهِ كان يكثر ورودهِ في كتابات ديكنز وخصوصاً في مؤلفاتهِ الاخيرة. هذه الخصائص وما يمكن اضافتها اليها ايضاً ذات قيمة قليلة ولكن بمثل هذه الفروق التافهة امكن ان تخيب كل محاولة للتدليس

وختم المندوب كلامهُ بقولهِ :

« وصلت الى مدينة براتلبوروغ وانا معتقد ان هذا الامر لن يكون الاَّ كفقاعة صابون يسهل فقأها . ولكني بعد يومين صرفتهما في الامتحان المدقق اعترف باني عدت وانا حائر . ولقد كنت انكر اولاً باعتبار انهُ مستحيل — كما كان يفعل ذلك كل انسان بعد الاختبار — ان تكون هذه المسودة كتبت بيد الوسيط الشاب . ولقد قال لي بانهُ لم يقرأ قط الجزء الاول من هذه الرواية . هذا امر قليل القيمة في نظري لاني مقتنع كل الاقتناع بانهُ ليس باهل لان يكتب صفحة واحدة من المجلد الثاني لهذه الرواية . لا اقول ذلك لاجل اهانتهِ لان كثيراً من الناس ليسوا باهل لتكميل عمل تركهُ ديكنز ناقصاً

« فانا الآن متردد بين امرين : فاما ان افرض ان رجلاً عبقريًّا استخدم الوسيط ليقدم بواسطتهِ للجمهور عملاً خارقاً للعادة بوسيلة خارقة للعادة كذلك وبين ما يقولهُ ذلك العامل الخفي من ان روح ديكنز هي التي كتبتهُ بنفسها. الفرض الثاني ليس باعجب من الفرض الاول . فاذا كان يوجد في مقاطعة فرمونت رجل مجهول للآن يصلح لان يكتب مثل ديكنز فليس لهُ من علة معقولة لان يعمد الى مثل هذه الحيلة. واذا كان ديكنز نفسهُ هو الذي يتكلم بعد موتهِ فما اعجب هذا الامر

« واني لاشهد بشرفي باني اعطيت كل الحرية لاختبار كل شيء فلم اجد اقل

اثر للتدليس. ولو كان لي الحق في نشر اسم الوسيط (وقد طلب ان لا ينشر اسمهُ) لكان ذلك وحدهُ كافياً لازالة كل ظن يعتري من لم يعرفهُ

« وقد كانت كتابة الوسيط تسرع احياناً حتى تتعذر قراءتها. وكانت التجربة تبدأ في كل مرة في الساعة السادسة صباحاً او في منتصف الساعة الثامنة مساء وكان نور النهار يبقى الى تلك الساعة في ذلك الفصل . ولكن متى اظلمت الحجرة بعد ذلك كان ذلك لا يعطل الوسيط بل يستمر في كتابتهِ كانهُ في نور ساطع .

« وكان الوسيط يقع في غيبوبة عند استيلاء الروح على يدهِ ويخبر بعد يقظتهِ بانهُ كاد يرى روح ديكنز جالسة بجانبهِ وهي في حالة تأمل عميق . واحياناً كانت تنظر اليهِ نظرات ايحائية يفرق منها . وكان ذلك يحدث للوسيط كانهُ في حلم . وكان متى ارادت روح ديكنز ان تعلن الوسيط بانتهاء الجلسة تضع يدها الثقيلة الباردة على يدهِ . فكان الوسيط يفزع عند ذلك ويصيح وتخرجهُ تلك الملامسة من الغشي الذي هو فيهِ . وكان احياناً يشعر بعد انتهاء التجربة بألم في صدرهِ يستمر طويلاً » انتهى

ونقلت مجلة الاسبريتواليست الانجليزية عقب ايرادها هذه الحادثة قول المستر هاريسون الاخصائي المشهور في هذه المسائل وهو :

« من الصعب التسليم بان العبقرية والصناعة المتجليتين في هذه الكتابات واللتين تشبهان من كل وجه عبقرية وصناعة شارل ديكنز تدفعان صاحبهما مهما كان شأنهُ ان يقدم نفسهُ للعالم على حالة امهر المدلسين »

نقول هذه ثلاث تجارب اخترتها من الوف امثالها ليست باقل قيمة منها عجز اكبر النقاد الاوربيين عن تعليلها بعلل طبيعية فلنكتف بها الآن ولننظر في المقالة المقبلة الى اي حد وصلت خاصة الوساطة عند بعض الوسطاء وفي استحالة تفسير احوالهم بالتدليس ومنهم علماء من الطراز الاول وكتاب وشعراء من الطبقة العالية ونساء اميرات من بيوت الملك وزوجات وزراء وعلماء ومثل هؤلاء يستحيل في حقهم العمل لخدع الناس

وقد سأل فاضل المقتطف لماذا لا تعتمد الحكومات على الوسطاء في اثبات الجرائم وكشف الغوامض . فنجيب حضرتهُ متوسلين بذكرهِ اسمنا في سؤالهِ بأن هذا العلم لا يزال يجاهد لاثبات وجودهِ ولا يزال خصومهُ الذين لم يدرسوهُ

يبذلون كل وسعهم لطمس معالمهِ ودك صروحهِ بحجة انهُ يهدم اساس المذهب المادي ويعفي على آثاره . والمذهب المادي في نظرهم ثمرة العلم الذي ليس وراءه مرمى ولا بعده مطمح . وقد ثبت بشهادة التاريخ انهُ ليس اشد على الانسان من تجديد مدركاتهِ التي شب عليها وتعديل مقرراتهِ التي أنس اليها . وقد ظهر فيهِ هذا الخلق باشد حالاتهِ في القرن التاسع عشر حيث بلغت دولة المادة أوج عظمتها وغاية ابهتها . ولولا ان المباحث النفسية تجري على نفس القاعدتين اللتين اتخذهما المذهب المادي اساسين لاسلوبهِ وهما المشاهدة والتجربة لماتت هذه المباحث وليدة ولما قاومت العوامل الداحضة لها سبعين يوماً لا اكثر من سبعين سنة ولخجل ان يلفظ بها الحوذي الاوربي بله الالوف من اقطاب العلم الذين نذكر بعضهم في كتاباتنا عنها . فمتى انتهى هذا الدور دور النزاع الشديد الذي يسبق عادة ميلاد الحقائق الكبرى تلاهُ دور الاستفادة والانتفاع . ولا يدري الاَّ الله مبلغ ما ستعكسهُ على الانسان هذه الفتوحات من النور الالهي وغاية ما تصل بهِ اليهِ من المدركات العالية المناسبة لمقامهِ الكريم من هذه الخليقة « سأريكم آياتي فلا تستعجلون »

محمد فريد وجدي

(المقتطف) اننا نأسف لان وجدي بك لم ينصف الذين لم يروا حتى الآن ما يقنعهم ان ارواح الموتى تتجلى للاحياء وتناجيهم بالوسطاء فاتهمهم بانهم يفعلون ذلك لانهم ماديون . فكاتب هذه السطور مثلاً ليس ماديًّا اي لا ينكر وجود الروح بل لو اراد ان ينكر واحداً من الاثنين الروح او المادة لرأى انكار المادة اسهل من انكار الروح لان الذي يشعر بهِ العقل ليس المادة نفسها بل التأثير الواصل منها الى الدماغ والدماغ يشعر بمثل ذلك ولو لم تكن المادة امامهُ . وان لم نكن مخطئين فالعلاَّمة فلامريون الذي قضى اربعين سنة يمتحن ويجرب اقتنع ان قوة روحية تفعل بعض ما ينسب اليها ولكنها ليست ارواح الموتى . فكيف لم يقنعهُ ما نقلهُ الآن وجدي بك بان مفسر حركة اقمار اورانوس ومكتشف قمرين للمريخ هو روح فلكي مشهور . ومتمم رواية دكنز هو روح دكنز نفسهِ . أفلامريون لا يصدق ما قالهُ الوزير الروسي في مسألة فلكية من اختصاصهِ ومسألة انشائية من اختصاصهِ ايضاً ولماذا . هذا سؤال نطرحهُ على حضرة وجدي بك

البعث العتيد

(كاتبة هذه الخطبة الآنسة النابغة ماري زياده كتبتها بالعربية ثم بالفرنساوية وتليت بهذه اللغة في الحفلة التكريمية التي اقامها طلبة الفلسفة لجناب الكونت دي جلارزا المستشرق الاسباني استاذ الفلسفة في الجامعة المصرية حين انتهائهِ من تدريس تاريخ المذاهب الفلسفية عند اليونان والرومان . وقد اقيمت الحفلة في حديقة فندق شبرد برآسة سمو البرنس حيدر فاضل وحضرها نخبة من العلماء والعظماء وطنيين واجانب. وخطب فيها بالفرنساوية جناب الكونت بروزور (١) العضو الروسي في صندوق الدين ومؤسس جامعة الشعب ورئيس الشرف لها فجاء في خطبتهِ ان اسبانيا التي تلقت في الماضي الشرارة الفلسفية من العرب قامت اليوم تعترف بالجميل وكأنما هي تبعث « بشعاع شكرها » مع الكونت دي جلارزا الى ابناء العرب)

يقول الفرنسويون ان اسبانيا لم تبعث اليهم الأ بملكات صالحات . اما نحن ايها السادة فقد عرفنا اسبانيا وقد اعجبنا بها. عرفناها بمن اعظمهم من بنيها للعالم الروماني من فلاسفة وشعراء وفقهاء وخطباء وامبراطرة .عرفناها بآدابها وفنونها وبلغتها الموسيقية العذبة . وعرفناها بمساعدتها لذاك المقدام الباسل الذي ركب من البحر جواداً حروناً وما عاد من الشواطىء المجهولة الأ وقد اكتشف للعالم القديم عالماً جديداً ، كريستوف كولومب

عرفناها بتاريخها الطويل الكثير الحماسة ، الكثير الجهاد. عرفناها بما طوي عليهِ الروح الاسباني من الفروسية وطيب العنصر ، من علو الهمة ودماثة الخلق،

---

(١) يجمل بنا ان نشير هنا الى امر لا علاقة له بموضوعنا ولكنه اشتهر به هذا الاسم الروسي بين المشتغلين بالعلوم الروحانية .فان للكونت بروزور نجلاً يعتقد اتباع الثيوصوفيا انه امتاز ببعض المواهب الباطنية الى حدّ صار يرى عنده شكل الجسم النجمي او الهوائي والوان الانفعالات فيه على اختلافها . وقد أثبت ليدبيتر الكاتب الثيوصوفي تلك المشاهد بالوانها الدقيقة في احد كتبه الشهيرة قائلاً انه رسمها طبق اشارة موريس بروزور وباطلاعه . وهي واحدة المثال من حيث غرابة نوعها

من توقد الفكر ودقة الفهم. واعجبنا بما فُطر عليهِ الاسباني من التضحية في سبيل الوطن والحب الشديد للحرية والاستقلال

الاَّ ان لاسبانيا حسنة خصيصة علينا نحن طلبة الجامعة المصرية لانها اعطتنا استاذاً من امثل بنيها ، وهي حسنة لا تقابل الاَّ بجميل الثناء. فلنحيِّ اذاً اسبانيا الكريمة الجميلة في شخص استاذنا الاسباني ، ولنحيها في شخص ممثليها الفاضلين دون كريستوبال ڤالين ومسيو دي كارراس ! (١)

* * *

أيها السادة :

كان الظلام مخيماً على الافكار . كان اسم فرجيليوس ضائعاً بين اسماء المشعوذين ، واسم فيدياس وبراكسيتيلس نسياً منسياً يوم صاح دانتي صيحةً ما لبث ان اتبعها بتراركا وبوكاتشيو بصيحات متعددات . روح النبوغ التي ظلّت تتنقل صامتةً في نفوس الافراد في خلال القرون الوسطى هبطت على شعراء ايطاليا مطلقة ألسنتهم ، فكان شعرهم عويلاً وتهليلاً ، يأساً ورجاء ، خاتمةً لعهد مضى وفاتحةً لعهد جديد

يومئذٍ ، بين جمهوريات مستعبدات وولايات ثائرات ، كانت روما مضعضعة الاركان ، لا تضع تاجها على رأس ملك من ملوك الغرب حتى تهدّد أسوارها جيوش ملك آخر . لكن صوت الارتقاء لا يخفت مهما علت حولهُ أصوات معاكسات . ايطاليا التي كانت تمزقها الاحقاد والاطماع تمزيقاً ، ودماء صفوة بنيها تُراق على شفار السيوف ، بينا حصونها تندكّ تحت لعلعة النيران دكّاً — ايطاليا الخالدة ، لم يعد لها الا نفس طروبة طامحة الى بلوغ الاقدار الخطيرة ، لدى انين قيثارة الشاعر

موجة حياةٍ جديدة تولّدت في ارض المدينـة اللاتينية وما كان حتى استفاضت على اوربا باسرها . لم تلمس في بادىء الامر الاَّ الطبقة العليا ، ولكن ما عتم ان ادخلها اختراعُ الطباعة الى نفس العامة . فتغلغلت مع الكتاب بين طبقات الشعوب جميعاً

(١) دون كريستوبال ڤالين ومسيو دي كارراس هما سفير دولة اسبانيا ومعتمدها السياسي وقنصلها في العاصمة . وكانا حاضرين في الاحتفال

ثورة مباركة استعر لظاها في جميع فروع الفكر الانساني . فصارت الفنون تحتذي بدائع المدنيتين الاغريقية واللاتينية ، مضيفة الى جمال الاصل جمالاً كمن في الارواح ، تحت طيات الالم ، مدة الف وخمسمائة من الاعوام . أخذت شجرة الآداب تزهر اطيب الازهار . انقلب علم التنجيم الى علم الفلك فانهدّت قبة السماء الخيالية وسمع حفيف الافلاك في ابراج اللانهاية . قامت العلوم على تعدّدها تتسع باكتشافاتها وتتقوى بخبرتها طاردةً ما عثرت عليه من خرافات واوهام وشعوذة . رُفع افلاطون المجهول يومئذٍ الى عرشهِ السامي باسطاً على النفوس جمال فلسفتهِ الشعرية . وذلك العهد المجيد عهد احياء الفنون والعلوم والآداب دعي عهد الانبعاث

أيها السادة

تاريخ القرون الوسطى ، الذي انتهى في اوربا بابتداء القرن الخامس عشر ، يكاد يمتد عندنا الى اواخر القرن التاسع عشر . الاَّ افراداً فكّروا في وحدتهم منعزلين عن محيط بينهم وبينهُ أبعد الغربات وامرّها ، غربة الروح . فتركوا لنا في كتاباتهم آثار نبوغهم . آثاراً اذا ما استجوبناها الآن عجبنا من تغلّبهم على كل حائل في سبيل العلم واخذتنا هزة الاشفاق عليهم لانهم كانوا يستحقون السعادة ولم يسعدوا

واذا استثنينا فئةً سمت منها المطالب فشغفت بفكرة الارتقاء ، أليست هذه السنوات الاولى من القرن العشرين اشبه شيء بعهد القرون الوسطى نظراً الى حالة العامة ؟ . . الشعب هنا مستودع ظلام وجهل ترتع في ربوعهِ الخرافات والشقاء ! ولا اظننا ننتظر اختراع الطباعة كي نُدخل اشعة الفكر مع الكتاب الى تلك النفوس النائمة . ولكن ننتظر التعليم الاجباري ، ننتظر حمل المدارس ، الابتدائية منها والعليا ، ننتظر الوقت ابا العجائب ، ننتظر زيادة غيرة في الرؤوس المفكرة وزيادة تحفز في الهمم النّاهضة كي نسير في طريق فوز ميمون الى عهد جديد ، يخرجنا من ليل القرون الوسطى الى نهار البعث العتيد !

اشتهر احد الرومان بكلمةٍ رددها سنوات متعددات وهي : « فلنهدم قرطاجنة ! » . وفي نفس الفئة الراقية عندنا امنية ثابتة وهي : « لنهدم الجهل ! » المدائن تهدم بقنابل المدافع ، واما الجهل فظلام ، والظلام لا يهدم الاَّ بتغلُّب النور

النور ! النور ! نريد النور دائماً وفي كل مكان ! نريد ارتفاع النفوس الى

أوجِ تفهم عنده جمال الرجاء ، جمال الاشفاق ، جمال الواجب وجمال الخير ! نريد ان يفهم الرجل كرامة المرأة ، وان تفهم المرأة كرامة الانسانية ! نريد ان نعرف ذلّ العبودية كي ندرك عز الحرية ! نريد ان نكسر قيود الارغام كي نقيد ذواتنا اختياراً بواجبات سامية . نعلم ان قيود الحرية اكثر من قيود الظلم عدداً ، وأدقّ نوعاً ، واوجع وطأة ، ولكنّ في قيود الظلم اذلالاً يسحق الشخصية هابطاً بالانسان الى تحت درجة الانسان ، وفي قيود الحرية عزة تعلو بالمرء الى قمة العظمة فتصيّره انساناً كاملاً ، يقوى على النظر ملياً في وجه الانسانية المجاهدة قائلاً : « انا ابنك وقد صيرني جهادي أهلاً لهذه البنوة المقدسة ! »

***

أيها الاستاذ الكريم

نحن جزء من الفئة التي ذكرنا . ولقد صدق فينا مثل اهل « اليوجا » الهندية القائل : « اذا استعد التلميذ جاء الاستاذ » . في الساعة التي تقف فيها نفوسنا حائرةً عند ابواب المستقبل تتجاذبها عوامل الشك والرجاء فتدفعها حيناً وتحجمها حيناً — في هذه الساعة الجليلة من حياتنا الادبية ، نراك عاملاً يداً بيد مع اساتذة جامعتنا الافاضل ، ومع نفوسٍ غيورة اخرى تعمل لنهضتنا بالسكوت وبالقلم وباللسان ما استطاعت الى ذلك سبيلاً

انت الغريب عنا جغرافيًّا نراك من اكثر الناس اهتماماً باتجاهنا المعنوي . وهل يمكن ان يكون المحسن غريباً ؟

نراك ساعياً الى انهاض المدارك منا بحلم العالم الذي قد سبق وطوى طريقاً يقودنا الآن فيها ، وجال في احنائها ومطاويها فوقف على ما يملأها من مجيد الصعاب . وهناك في قاعة الدرس الصغيرة حيث يدخل شفق المساء على عجل ، وتسرج المصابيح سريعاً ، كم استحضرتْ اشارتك الواسعة نوابغ الاجيال ، بتوقدِ عطاردي ، وبرصانة مفكر قد اعتاد تسنم الذرى العقلية . فسردتَ مذاهب المتقدمين باسطاً اقوالهم مفنداً آراءهم ، شارحاً ما لامس منها الاعجاز آتياً بالنقد عليها ملخصاً نقد الناقدين . ذلك بسلاسة وايجاز تكسوها بلاغة عبقرية ، قد تكون انتهت الى الاسبان كإرثِ شيشروني

وبينا بيانك يزيح حجباً ضُربن بين المعاني والافهام اذ تثب منا النفوس مطلاّتٍ على آفاق جديدة. فيلحقنا عطش العلم، وتأخذنا رغبة السؤال. وروحك الكبيرة العالية منهل نور وحكمة، كلما استقينا منها معرفة وضياء زادت تدفقاً، وتدفقت سخيةً، وديعة، صافية، يتألق في تموجها حب العلم وحب الكمال

اليوم عيد شكرنا. ولئن ذكرنا باغتباط وامتنان ساعات تفيض بها علينا سني هباتك، فاننا نذكر بتهيُّب ساعات اخرى كثيرات لا نسمعك فيها ولكن نعرفكَ في غيابك عاملا لخيرنا. تلك ساعات العزلة اذ يختلي الاستاذ بنفسهِ مهملاً ضوضاء العالم. ساعات سكوت وتأمل تجعل الفيلسوف عميقاً كالبحر، لا تقلقهُ العواصف ولا تكدّرهُ الدلاء

نراك منحنياً على كتب كثيرة تتصاعد من صفحاتها صور الحياة وخيالات اللانهاية. تقابل بين لغات قديمة ولغات حديثة. وتقارن بين اسلوب واسلوب، وتعبير وتعبير لتنقل الى لغة العرب حكمة شقيقتيها في المجد والقدَم، ومناظرتيها في الفصاحة والغنى: الاغريقية واللاتينية. لكنهما، على شهرتهما، لم تنتشرا انتشارها. ارتفعتا حيناً الى اوج الحياة والعظمة ولم يكن ان هبطت كلٌّ منهما مع مدنيتها. اما اختهما الثالثة، لغة مكة والحجاز والعراق، فلها الغلبة ولها البقاء ولا يزيدها كر الدهور الاّ فتوة وجمالاً، لان لغة القرآن لغة خالدة!

اننا ننحني باحترام لدى ذكر تلك الساعات النفيسة، ونستزيدك منها لاننا في حاجة الى اثرها في نفسك، وفي حاجة الى نتائجها الجليلة. ولئن استشعرنا بما تجدهُ من العناء الكثير بقرب الارتياح الجزيل في عملك المجيد، فاننا نعلم كذلك ان من كان مثلك ما الهمتهُ الحوائل الاّ همة ونشاطاً، وما زادتهُ المسؤولية الاّ توهجاً واخلاصاً. واللغة التي احببتها وانزلتها من علمك الواسع منزل الكرامة حتى تملكتَ اعنّة الكلام فيها سوف تجازيك جميلاً، سوف تحفظ تعاليمك بين كنوزها الغاليات، سوف تفتح كتابها الذهبي لك، وتضم اسمك الى اسماء ابنائها الخالدين! عاش الكونت دي جلارزا! عاشت الجامعة المصرية! عاشت نهضتها الحديثة!

(ميّ)

(وقد شكر جناب الكونت دي جلارزا المحتفلين بهِ بالعربية والفرنساوية ، ووقفنا على كلمتهِ الفرنساوية فننشرها هنا بحلتها العربية :)

Mesdames et Messieurs,

Je suis profondément touché par les discours pleins de bonté et d'enthousiasme qui m'ont été adressés, et par l'honneur que vous m'avez fait en assistant à cette fête que les étudiants de philosophie de l'Université Egyptienne donnent à leur professeur. Rien ne pouvait m'être plus doux que cette manifestation si spontanée dans laquelle je me trouve généreusement confondu par mes élèves avec la philosophie que j'adore. Cependant, je le sais bien, c'est à elle, à elle seule, que vont toutes les louanges car le visible se trouve ici transfiguré par le sincère élan des cœurs.

Ce n'est pas seulement dans un jardin d'Egypte que nous nous sommes rassemblés, c'est dans le domaine de la vertu qui est au dessus des conditions d'espace et de temps. Je vois à cette fête l'Etre Unique reflété en toutes nos personnalités qui se mire dans l'amour de la Sagesse. De belles vertus s'entrelacent devant nous: nous voyons l'aimable hospitalité Arabe. le noble esprit de gratitude, l'élévation de la pensée Orientale qui regarde le monde du point de vue de la théologie; et nous voyons aussi l'esprit d'union qui réunit les hommes de bonne volonté malgré les frontières variables des peuples.

Des Egyptiens, et parmi eux des étudiants d'Al-Azhar, ce centre de l'enseignement Islamique, communient dans l'Idéal avec un frère venu de trés loin pour nous prouver que, derrière le voile des choses, la Vérité Sublime est Une. Je lui ai donné ma vie, et en entendant l'appel que ces jeunes étudiants addressent à la lumière je suis bien heureux, car je puis porter leurs vœux à travers mon âme vers la Divine Sagesse et penser à Elle en disant merci, merci toujours . . .

هل العمران الاوربي في خطر

سألنا احد مشتركي المقتطف في الشهر الماضي سؤالاً مفاده هل يحتمل ان تفقد ممالك اوربا عمرانها وتستعمرها ممالك اسيا وافريقية. فاجبناه ان ذلك بعيد الاحتمال . وهذا السؤال خطر على بال غبن Gibbon المؤرخ الانكليزي الطائر الصيت صاحب التاريخ المسمى تداعي الامبراطورية الرومانية وسقوطها Decline and Fall of the Roman Empire فاجاب عنهُ بالنفي . فان الامبراطورية الرومانية بلغت من العظمة والسؤدد ما لم تبلغهُ مملكة قبلها ثم طما عليها سيل البرابرة الجارف من الشمال بعد ما نخر عظامها سوس الخراب فتداعت امامهُ وسقطت وانسدل ظلام العصور الوسطى على اوربا . فقال غبن هل يحتمل ان يتكرَّر ذلك واجاب باستحالتهِ. وعندهُ ان سبب الاستحالة هوان برابرة الشمال الذين طغى سيلهم على اوربا في الزمن الماضي قلَّ عددهم جدًّا ولانهم اذا حاولوا مناوأة الممالك الاوربية الآن اضطروا اولاً ان يأخذوا إخذها في اساليب العمران كما فعل الروس فيدفعهم ذلك الى المسالمة والسير في سبيل المدنية

وقد تناول هذا الموضوع كاتب انكليزي في مجلة القرن التاسع عشر وقال ان استشهاد غبن بروسيا افسد حجتهُ نعم انهُ لم يكن يخطر على بال احد في عهد الامبراطورة كاترينا ان بلاد الروس يتسلط عليها مثل لنين وترتسكي ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان . ثم ان ما استبعد غبن حصولهُ من بقاء البرابرة على بربريتهم بعد ان يتعلموا ويأخذوا باساليب العمران حصل فعلاً لان الالمان وهم نسل اولئك البرابرة الذين قوضوا دعائم العمران الروماني برعوا في كل العلوم والفنون لكن ذلك لم يعصمهم عن العبث بعمران اوربا

ولا مشاحة ان العمران الاوربي لا يحتمل ان يتزعزع من قوة بربرية تأتيهِ من الخارج ولكنهُ في خطر داخلي قد يقضي عليهِ كما ان الانسان يموت ولو لم يقتلهُ احد . وهذا الخطر يراهُ كل مفكر وقد اشرنا اليهِ فيما كتبناهُ عن المظاهرة والاعتصاب في مقتطف يونيو حيث قلنا « ان للعمران الاوربي سيئات كما لهُ حسنات وكما ارتقى بحسناتهِ حتى فاق عمران رومية وقرطاجنة واثينا ومصر وبابل يخشى ان تهبط بهِ سيئاتهُ »

وقد جاءتنا شركة روتر في ٦ يوليو بتلغراف يقال فيهِ ان اللورد روبرت سسل خطب في هنشن فقال « ان الحالة الاقتصادية من اسوإ ما يكون . فالناس لا يجدون الكفاية من الطعام وقد حلَّ الخلل العام بجميع وسائل النقل واشتدَّ الضرر بنظام الكرديتو (اي المعاملات المالية) كلهِ او انتقض تماماً . واهم مشكلة في الشؤون الاجنبية هي السعي الى اصلاح الحالة الاقتصادية ولاجل هذا الغرض يجب علينا حرصاً على مصلحتنا ايضاً ان نساعد اوربا اذا اقتضت الحال وان نكيّف سياستنا في دور السلام حتى لا نؤخر نهضة اوربا من كبوتها الاقتصادية لاننا اذا اخّرنا هذه النهضة فلا نستغرب ان تنتشر افكار الثورة انتشاراً يطمي على كل بلاد من بلدان اوربا وقد يغرقنا نحن ايضاً »

وجاء من رومية في الخامس من يوليو انهُ جرت فيها مظاهرات احتجاجاً على غلاء الاطعمة في تورينو وليفورنو وبلرمو ثم قبلَ تجار رومية ان يخفضوا الاثمان ٥٠ في المئة . وجاء منها ايضاً ان الناس هجموا على مخازن الطعام والثياب في ميلانو وسواها من المدن . وشرعت الحكومة تتخذ اشد التدابير في معاملة المحتكرين . وانذر عمال الموانئ بالاعتصاب في عدة مدن بحرية .

وقلما يمرُّ يوم لا يقع فيهِ اعتصاب واضطراب في ممالك اوربا اما لسبب حقيقي او لسبب وهمي . والذين يحثُّون على الاضطراب والاعتصاب يفعلون ما ينتج عكس الغاية التي يرمون اليها فانهم يقصدون راحة العمال بتقليل ساعات العمل وزيادة الاجور وترخيص اسباب المعيشة ولكن تقليل ساعات العمل ينتج تقليل ربح المعامل وتقليل ما يعمل فيها فيتعذر على اصحابها ان يزيدوا اجور العمال واذا زادوها افلسوا واذا لم يفلسوا فزيادة الاجور مع تقليل ما يُعمَل يزيد الغلاء فيقع العمال فيما يقصدون الهرب منهُ ويمهدون السبيل لانتشار البلشفية

ويمكن وصف الحالة في اوربا وفي كل البلدان التي اصابتها ويلات الحرب كسورية وبر الاناضول بان السنوات الخمس الماضية كانت سنوات استهلاك لا سنوات انتاج فقلَّت الحاجيات والكماليات من طعام وعلف ووقود وثياب وآلات وادوات لان بعضها نفد او خرب في سني الحرب وبعضها لم يُنتَج منهُ ما كان ينتج عادة لقلة الايدي العاملة. وقلما شعرنا نحن بذلك في هذا القطر لان الايدي العاملة لم تقلَّ الاَّ قليلاً ولأن اكثر اعتمادنا على غلات الارض وهذه بقيت على

حالها تقريباً ولكن الذين عندهم آلات يجب ان يجدّد بعضها كل سنة لايستطيعون ان يجددوا ما تلف منها في سنوات الحرب الخمس الاّ باضعاف ثمنهِ الاصلي. واتفق ان حلّ في القطر زمن الحرب جانب كبير من الجيش البريطاني فانفق فيهِ نفقات طائلة ملأَت جيوب كثيرين من السكان ولولا هذه الاسباب الثلاثة اي كون البلاد زراعية وعمالها لم يقلوا الاّ قليلاً وانفاق الجيش البريطاني فيها نفقات كبيرة لساءَت الحال جدًّا . نعم ان الحاجيات والكماليات غلت كلها ضعفين او ثلاثة اضعاف ولكن غلات الارض غلت ايضاً على هذه النسبة. واكثر السكان إما اصحاب اطيان او مستاجرون لها او مشتغلون بالزراعة فزاد ربحهم منها كما زادت لوازم المعيشة فلم يقع بهم ضيم ولا وقع بالتجار والباعة غبن بل ربحوا من وراءِ زيادة الاسعار واقتصر الضيم على الذين لا دخل لهم الاّ من اجورهم واجورهم محدودة وهؤلاء قلائل في القطر واذا زادت قيمة ما يعملونهُ فاصلاح الحال سهل ولا يخشى الاّ من ان ينفخ في آذانهم اناس يتّجرون باثارة الخواطر ويستفزوهم الى تقليل ساعات العمل فيقل ربح اصحابهِ ويتعذر عليهم زيادة الاجور . ومسأَلة القطر المصري ثانوية اذا نظرنا الى حال العالم اجمع وما يتهدد اوربا بنوع خاص اذا جرى فيها ما جرى في روسيا

فان روسيا كثيرة الخيرات جدًّا كان سكانها بالامس من ابسط الناس معيشة حاجياتهم قليلة ينتجون من ارضهم اكثر مما يستهلكون ويصدرون ما زاد من غلاتهم . ولما نشبت الحرب قلّ الانتاج ونفد المخزون في البلاد ولكن خيرات البلاد كانت على حالها لما فشت الثورة فيها ولم يقع الضيق حينئذٍ الاّ لقلّة وسائل النقل والتوزيع فسئم الفقراء الحرب وطعامهم سقيم وقيل لهم انهم يسلمون ويستريحون اذا ابطلوا الحرب واختطفوا اموال الاغنياء ومحتكري الطعام . فلم يكذبوا ان فعلوا بما قيل لهم فاوقعوا بالاغنياء واصحاب الاملاك فقتلوا البعض ونفوا البعض الآخر والذين سلموا من القتل والنفي انحطوا الى ادنى دركات الفقر فلا يندر ان تجد واحداً عن وجهاء الامة يعيش بكنس الاسواق او ببيع الجرائد وهذا الفعل لم يغنِ الفقراءَ بل زادهم فقراً على فقرهم . وتداعت اركان الزراعة والصناعة الى ان كادتا تفنيان. فالصناع تولاهم الكسل والزرّاع وجدوا ان غلات ارضهم يستولي عليها غيرهم ويعطيهم بدلاً منها اوراقاً لا يستطيعون ان

يبتاعوا بها شيئاً فكثر الخطف والنهب ولكنهما لا يسدان مطمعاً ولا يشبعان من جوع . ومتى جعل الناس يتخاطفون الارزاق فقُلْ على الامن السلام لان الجوع كافر والرزق المخطوف لا تتداوله الايدي ولا يغني من جوع. وصارت الاطعمة آلة في يد الحزب الحربي لاسترضاء هذا والتنكيل بذاك يخصونها بانصارهم ويحرمون منها خصومهم ولا يعطى الطعام الى حد الشبع الاَّ لمن ينتظم في جيشهم المحارب معهم. وما دامت البلاد كلها في حرب فالحرب لا تفيد شيئاً وانما يستفيد من الحرب من يحارب اجنبياً ينال بحربهِ مغنماً او يدفع مغرماً . ولا حاجة بنا الى الاسهاب فيما اصاب بلاد الروس من الفوضى الضاربة اطنابها فيها ولا الى التشاؤم بما تأول حالها اليهِ بعد ان فقدت زهرة المتعلمين فيها والدعاة الى حسن العمل فان ذلك اصبح معلوماً لدى قراء الصحف اليومية . ولو امكن ان تحاط بلاد الروس بنطاق صحي يمنع انتشار الفوضى منها الى غيرها لامكن حصر الشر فيها الى ان يأكل نفسهُ ثم تنمو بزور الخير ثانية من نفسها او بمن يتعهدها من المصلحين الاوربيين. ولكن الشر لا يحصر والمرجح ان عدواهُ انتقلت الى البلدان المجاورة نقلها البلشفيك انفسهم لانهم متعصبون لمذهبهم ومصلحتهم تقتضي انتشار دعوتهم حفظاً لوجودهم ولانهم قد التهموا كل ما في بلادهم من الخيرات التي وصلت اليها ايديهم فسبيلهم ان يدخلوا بلاداً جديدة ويغنموا خيرات اخرى . وبعض البلدان المجاورة لهم ضعيف لا يستطيع مقاومتهم وغيرهُ انهكتهُ الحرب فصار كثيرون من سكانهِ على استعداد لقبول المبادىء البلشفية التي مدارها على اختطاف ما في يد الغير وذلك لقلة الحاجيات والكماليات حتى صارت اقل مما يحتاج اليهِ السكان. فاذا كان اهل بيت يحتاجون الى عشرة ارغفة من الخبز في يومهم ولم يستطيعوا ان ينالوا بالوسائل المحللة سوى خمسة فقد يصبرون يوماً او يومين ولكنهم يثورون بعد ذلك ويخطفون الخبز من اصحابهِ واذا وقع هذا التنازع بين اهالي المملكة كلها لم يردعهم رادع عن الثورة الاَّ الى حين

كان المرحوم اللورد كرومر يقول لنا « لا يثور السكان في بلاد الاَّ من ظلم او من جوع » وقد يثورون بتحريض المحرضين ولكن ثورتهم لا تطول ولا تكون شاملة كالثورة التي سببها الظلم او الجوع . واذا كانت اسباب الثورة

محصورة في بلادواحدة فقد لا يطول امرها حتى تزول «كالنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله» ولكن اذا كانت في بلدان كثيرة متاخمة وما منها بلد يستطيع ان يساعد الآخر بل كل منها يحاول اختطاف ما عند غيره فهناك الطامة الكبرى

وقد افتقرت ممالك اوربا كلها في هذه الحرب بمن قُتل من رجالها وما احترق من موادها وأُهمل من زراعتها وامست محتاجة الى اشياء كثيرة ولاسيما الى الطعام. ولا عبرة بالاغنياء الذين يستطيعون ابتياع طعامهم مهما غلا ثمنهُ بل العبرة بالفقراء والاواسط الذين هم اكثر من تسعة اعشار السكان فهؤلاء ليس في اوربا ما يكفيهم من الطعام فاذا جاعوا في الشتاء المقبل فقد يتعذر ان لا تنتشر البلشفية فيهم حتى لقد اشار الدكتور ولسن بارسال الطعام الى المانيا قبل عقد الصلح لكي لا تنتشر البلشفية فيها لاسيما وانها على تمام الاستعداد لانتشارها بل كل اوربا على تمام الاستعداد لها كيف ولا طعام فيها للسكان ولا ثيران للحرث ولا حبوب للبذار فاذا قلّ الطعام الوارد اليها من اميركا واستراليا فالقليل الذي فيها يتخاطفهُ الجياع وهناك مبدأ البلشفية. لكن وقد عقد الصلح وصار استيراد الطعام وتوزيعهُ اسهل مما كان فالمرجح ان عقلاء الامم يضربون على ايدي جهلائها ويمنعونهم من العبث براحتها ولو اضطرَّ اهل السعة ان ينفقوا نصف ما يملكون ويشركوا غيرهم بما لديهم من الارزاق

ونحن في هذا القطر الطعامُ ميسور لدينا فلا يخشى ان يموت احد منا جوعاً ولكن يتهددنا خطر آخر من الذين يصطادون في الماء العكر كما يقول الافرنج — من الذين يحرضون العمال على الاعتصاب والاضراب عن العمل فاذا اضربوا جاعوا وثاروا وانتشرت العدوى منهم الى غيرهم بفعل عصبي كما حدث منذ بضعة اشهر. الافراد يعملون عن قصد وروية واما الجماعات فتندفع مع التيار ولو لم يكن امامها سوى جرف هار. فاوجب ما يجب على رجال الحكومة وعقلاء الامة ان يمنعوا كل اعتصاب واضراب. وان يضربوا على ايدي المهيجين ولو اضطروا ان يخرجوهم من البلاد كما يجب على اصحاب الاعمال ان يزنوا الامور بميزان العدل ولا يدعوا سبيلاً للشكوى. والمنتظر انهُ لا تمضي سنتان حتى تزول الكوارث المعاشية التي جرَّتها هذه الحرب وتعود المياه الى مجاريها

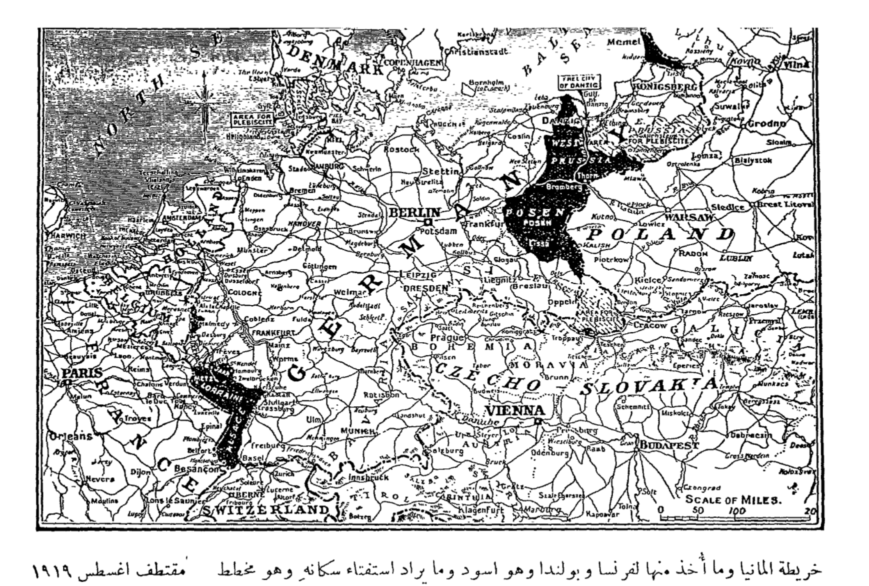
الصلح وجمعية الامم

وافقت الجمعية الالمانية الوطنية في ٢٣ يونيو الماضي على عهد جمعية الامم ومعاهدة الصلح كما وضعها الحلفاء فانتهت الحرب فعلاً بعد ان احتدمت نارها نحو خمس سنوات متوالية قُتل فيها من النفوس نحو عشرة ملايين وأُنفقت الحكومات المتحاربة اكثر من اربعين الف مليون جنيه . فزادت ضحاياها من الرجال والاموال على ضحايا كل الحروب التي نشبت في القرنين الماضيين وثلَّت بها عروش الامبراطوريات الاوربية الثلاث وقُطِّعت اوصال السلطنة العثمانية . ولولا الامل ان جمعية الامم وشروط الصلح تداوي علل الاجتماع الحاضرة وتمنع وقوع الحرب في المستقبل لخيف من شر مستطير بانتشار البلشفية في المسكونة كلها وانتقاض دعائم العمران

وقد قسمت هذه الشروط الى ١٥ فصلاً فيها ٤٤٠ بنداً وجعل عهد جمعية الامم الفصل الاول منها وفيهِ ٢٦ بنداً .فنقح هذا العهد بعض التنقيح عما نشرناهُ في مقتطف ابريل وجعل مركز الجمعية مدينة جنيفا بسويسرا ولكن بنودهُ الجوهرية من الثامن الى السابع عشر بقيت على حالها وجعل البند التاسع عشر في الصورة الاصلية البند الثاني والعشرين في الصورة المنقحة وبقي نصهُ كما كان والحق العهد باسماءِ الدول الموقعة لهُ مرتبة على حروف المعجم الاوربية وهي اميركا (الولايات المتحدة) وبريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان وهي دول الحلفاءِ الرئيسية وتليها الدول المشتركة معها وهي البلجيك وبوليفيا وبرازيل والصين وكوبا واكوادور واليونان وغواتمالا وهايتي والحجاز وهندوراس وليبيريا ونيكاراغوى وبناما وبيرو وبولونيا والبرتغال ورومانيا والسرب غروت والسلوفين وسيام وسلوفاكيا واورغندي

ويلي ذلك معاهدة الصلح وهي ٤١٤ بنداً مقسومة الى ١٤ فصلاً وها نحن نوردون اكثر شروطها التي نحسبها اهم من غيرها في الاستشهاد بها والرجوع اليها

ففي الفصل الثاني وصفت حدود المانيا الغربية والشرقية كما ترى في الخريطة المقابلة فخسرت المانيا بموجبهما ولايتي الالزاس واللورين فاعيدتا الى فرنسا وكل



خريطة المانيا وما أُخذ منها لفرنسا و بولندا وهو اسود وما يراد استفتاء سكانهِ وهو مخطط   مُقتطف اغسطس ١٩١٩
امام الصفحة ١٤٠

ماكانت تملكه من بولونيا اعيد الى بولونيا وجانباً صغيراً من الجانب الشمالي الشرقي اضيف الى لثوانيا وفصلت لكسمبرج عن الاتحاد الالماني وجعلت مدينة دنزج حرة مستقلة . وحول وادي السار تحت ادارة جمعية الامم وقرّ القرار على استفتاء السكان مما يلي البلجيك شرقاً ومما يلي الدنمارك جنوباً وبولندا جنوباً وشمالاً للحكم على مصير بلادهم . اما مستعمرات المانيا فانتزعت منها كلها وقد ذكر مصيرها في البند الثاني والعشرين (١٩ في النص القديم) من عهد جمعية الامم

وفي الفصل الثالث وصفت علاقة المانيا السياسية المجاورة لها في اوربا اي البلجيك ولكسمبرج وفرنسا وسويسرا والنمسا وبولندا وروسيا والدنمارك كما ترى

البلجيك — تقبل المانيا نقض معاهدة سنة ١٨٣٩ التي قضت بان تكون البلجيك محايدة وعينت حدودها الخ وان توافق سلفاً على كل اتفاق يستقر قرار الحلفاء على ابدال المعاهدة المذكورة بهِ.وعلى المانيا ان تعترف بسيادة (ملكية) البلجيك التامة على بلاد مورسناه المختلف عليها وجزء من بلاد مورسناه البروسية وان تتنازل للبلجيك عن جميع حقوقها على اوبن وملميدي وانما يحق لسكانهما ان يحتجوا بعد ستة اشهر على هذا التغيير كلهِ او بعضهِ ويكون الحكم النهائي في المسألة لجمعية الامم.ويعهد الى لجنة في تسوية تفاصيل الحدود.ويتضمن هذا الفصل قوانين شتى عن تغيير الافراد لرعويتهم وتكون البلاد التي تأخذها البلجيك خالصة من جميع الديون

لكسمبرج — تتنازل المانيا عن معاهداتها واتفاقاتها المختلفة مع غرندوقية لكسمبرج وتعترف بانها لم تعد داخلة في النظام الجمركي الالماني ابتداء من اول يناير الماضي.وتتنازل عن كل حقوقها في استغلال سكك الحديد فيها وتسلم بالغاء حيادها وتقبل سلفاً الاتفاقات الدولية التي يبرمها بشأنها الحلفاء والدول المشتركة معهم

ضفة الرين اليسرى — يجب على المانيا ـ طبقاً لما نص عليهِ في الفصل العسكري التالي ـ ان لا تبقي حصوناً واستحكامات في مواضع تبعد عن ضفة نهر الرين الشرقية اقل من خمسين كيلو متراً ولا تنشيء في تلك المواضع استحكامات جديدة ولا يجوز لها ان تبقي في الشقة المذكورة قوات مسلحة دائمة او وقتية ولا تجري

مناورات عسكرية ولا تكون لها مبان او معامل تسهل تعبئة الجيش فاذا خرقت نصوص هذه المادة عدت مرتكبة عملاً عدائياً ضد الدول الموقعة لهذه المعاهدة واعتبر ذلك منها عزماً على تكدير صفاء السلم في العالم وعليها بحكم هذه المعاهدة ان تلبي كل استيضاح يرسلهُ اليها مجلس جمعية الامم

السار — تتنازل المانيا لفرنسا عن الملكية التامة لمناجم الفحم في حوض السار مع كل ما يتبع هذه المناجم من الادوات والمهمات والوسائل وذلك تعويضاً لفرنسا من مناجم الفحم التي خربها الالمان في شمال فرنسا وجزء من الاموال التي يتعين على المانيا دفعها على حساب التعويض. وتقدر قيمة هذه المناجم لجنة التعويض وتقيَّد لالمانيا في الحساب. وتكون الحقوق الفرنسوية في هذا الحوض خاضعة للقوانين الالمانية التي كانت نافذة عند عقد الهدنة الاَّ مايختص بالتشريع الحربي وتحل فرنسا محل اصحاب المناجم الحاليين وهؤلاء يأخذون العوض من المانيا. وتقدم فرنسا المقادير اللازمة من الفحم لسد الحاجات المحلية وتدفع نصيبها الحق من الرسوم والضرائب المحلية. ويمتد هذا الحوض من حدود اللورين كما اعيدت الى فرنسا ويسير شمالاً الى سان فندل فيشمل من الغرب وادي السار الى سار هولزباح ومن الشرق مدينة هومبرغ. ولكي تضمن للاهالي حقوقهم ورفاهيتهم ولفرنسا الحرية التامة في استغلال المناجم تتولى حكم الحوض المذكور لجنة تعينها جمعية الامم وتتألف من خمسة اعضاء احدهم فرنسوي والآخر من اهل السار والثلاثة الباقون ينوبون عن ثلاثة بلدان مختلفة غير فرنسا والمانيا. وتعين جمعية الامم احد اعضاء اللجنة رئيساً لها ويكون صاحب السلطة التنفيذية فيها وتكون لهذه اللجنة جميع سلطات الحكم التي كانت قبلاً للامبراطورية الالمانية وبروسيا وبافاريا وتدير سكك الحديد وسواها من المصالح العمومية ويكون لها السلطة التامة في تفسير مواد المعاهدة. وتستمر المحاكم المحلية ولكنها تكون خاضعة للجنة وتظل الشرائع الالمانية الحالية قاعدة للقانون ولكن يجوز للجنة ان تعدلها بعد استشارة مجلس نيابي محلي تؤلفهُ وتكون للجنة سلطة فرض الرسوم للاغراض المحلية فقط ويجب الحصول على موافقة هذا المجلس المحلي على فرض رسوم جديدة

وفي كل قانون يسن للعمل والعمال تراعي مشيئة جمعية العمال المحلية وبيان جمعية الامم الخاص بالعمال ويجوز استخدام العمال الفرنسويين وسواهم بلا قيد ما ويجوز ان يكون العمال الفرنسويون الذين يستخدمون في العمل تابعين لنقابات العمال الفرنسوية . ولا يكون في بلاد السار خدمة عسكرية وانما تؤلف فيها جندرمة محلية لحفظ النظام . ويحفظ الاهالي ما لهم من المجالس المحلية وحرية الاديان والمدارس واللغة ولكن لا يقترعون الاَّ للمجالس المحلية وتبقى لهم جنسيتهم الحالية الاَّ حيث يريد الافراد منهم تغييرها

اما الاهالي الذين يرغبون في مغادرة بلاد السار فيمنحون كل تسهيل في ما يختص باملاكهم وتكون البلاد داخلة في النظام الجمركي الفرنسوي ولا تجبى ضريبة على ما يصدر من فحمها ومعادنها الى المانيا ولا على المحاصيل والمواد الالمانية التي يؤتى بها الى الوادي ولا تجبى رسوم الواردات على ما يرسل من السار الى المانيا ولا على ما يأتي من المانيا الى السار للمقطوعية المحلية وذلك لمدة خمس سنوات. ويجوز تداول النقود الفرنسوية بلا قيد ولا تحديد

وبعد انقضاء خمس عشرة سنة تستفتى قرى البلاد للوقوف على رغبة اهلها وهل يفضلون استمرار النظام المنصوص عليهِ هنا تحت حماية جمعية الامم او يريدون الانضمام الى فرنسا او الانضمام الى المانيا . ويكون الاقتراع حقًّا لجميع السكان فوق العشرين من العمر اذا كانوا مقيمين في البلاد عند امضاء هذه المعاهدة ومتى افتى اهل البلاد وظهر رأيهم لجمعية الامم تحكم في تابعيتها . فاذا اعيد قسم منها الى المانيا وجب على الحكومة الالمانية ان تشتري المناجم الفرنسوية فيهِ بثمن يقدرهُ الخبيرون. فاذا لم يدفع الثمن بعد ذلك بستة اشهر فان هذا القسم يصير ملكاً لفرنسا واذا ابتاعت المانيا المناجم لجمعية الامم تعين مقدار الفحم الذي يرسل منها الى فرنسا

وقد عُدّل هذا الفصل بما يأتي :

يكون مركز اللجنة والحكومة في وادي السار في ارض السار نفسها. ويحق للجنة التعويض عند الحاجة ان تصفي ما على المانيا من الدين لفرنسا في حالة شراء المانيا لجانب من المناجم

الالزاس واللورين — بعد ما تعترف المانيا بالواجب الادبي المفروض عليها وهو تلافي الضرر الذي الحقتهُ سنة ١٨٧١ بفرنسا وشعب الالزاس واللورين فان الاملاك التي اعطيت لالمانيا بموجب معاهدة فرنكفورت ترد الى فرنسا الآن وتكون حدودها كما كانت قبل سنة ١٨٧١ ويعتبر تاريخ ذلك من يوم توقيع الهدنة وتكون هذه البلاد المردودة خالصة من الديون العمومية . اما الرعوية فيها فتنظم بنصوص مفصلة يميز فيها بين الذين يعادون حالاً الى الرعوية الفرنسوية الكاملة والذين يجب عليهم ان يطلبوا هذه الرعوية رسمياً والذين يفتح لهم باب التجنس بالجنسية الفرنسوية بعد ثلاث سنوات والفريق الاخير يشمل السكان الالمان في الالزاس واللورين تمييزاً لهم عن الذين ينالون حقوق اهل البلاد كما عينت في المعاهدة. وتنتقل ملكية جميع املاك الحكومة واملاك امبراطرة المانيا السابقين في الالزاس واللورين الى فرنسا من غير ان تدفع ثمنها وتحل فرنسا محل المانيا في ملكية سكك الحديد والحقوق التي لها على امتيازات الترامواي وتنتقل ملكية كباري الرين الى فرنسا وعليها ان تعنى بصونها .وتظل مصنوعات الالزاس واللورين تدخل المانيا من غير ان تدفع رسوماً لمدة خمس سنوات بحيث لا يتجاوز المتوسط السنوي مما يدخل منها كذلك المتوسط السنوي في السنوات الثلاث السابقة للحرب ويجوز استيراد مواد النسج من المانيا الى الالزاس واللورين واعادة اصدارها معفاة من الرسوم . وتجب المحافظة على العقود الخاصة بالتيار الكهربائي من الضفة اليمنى للرين لمدة عشر سنوات وتكون ادارة ميناءي كال وستراسبرج لمدة سبع سنوات ويجوز مدها الى عشر سنوات في يد مدير فرنسوي تعينهُ لجنة الرين المركزية وتراقب اعمالهُ

وتضمن حقوق الملكية في الميناءين والمساواة في المعاملة في كل ما يتعلق بالنقل لسفن الامم وبضائعها . وتبقى العقود المبرمة بين اهل الالزاس واللورين والالمان مرعية الاَّ ان لفرنسا حقاً في نقضها بحجة المصلحة العامة . وتبقى احكام المحاكم نافذة في بعض القضايا اما في غيرها فلا بد من مراجع قضائي يعيد النظر فيها . واحكام العقوبات السياسية التي صدرت في اثناء الحرب تعد ملغاة ويفرض حق تسديد غرامات الحرب كما هي الحالة في سائر بلدان الحلفاء. وفي هـذا الباب

نصوص عامة في المعاهدة تتعلق باحوال الالزاس واللورين الخصوصية وقد تركت بعض امور التنفيذ الى اتفاقات تعقد بين فرنسا والمانيا

النمسا الجرمانية — تعترف المانيا بالاستقلال التام للنمسا الجرمانية

بلاد التشك والسلوفاك — تعترف المانيا بالاستقلال التام لدولة التشك والسلوفاك وهذا يشمل بلاد الروذينيين المستقلين جنوبي جبال كرباتيا وتقبل ان تكون حدود هذه الدولة كما ستعين اما الحدود التي تفصلها عن المانيا فتتبع حد بوهيميا القديم كما كان سنة ١٩١٤ ويلي ذلك الشروط المعتادة الخاصة بنيل الرعوية وتغييرها

بولندا — تتنازل المانيا لبولندا عن الجانب الاكبر من سيليزيا العليا وبوزن وولاية بروسيا الغربية على الضفة اليسرى من نهر الفستولا . وبعد عقد الصلح بخمسة عشر يوماً تؤلف لجنة تحديد من سبعة اعضاء خمسة منهم ينوبون عن دول الحلفاء والدول المشتركة معهم وواحد عن بولندا وواحد عن المانيا لتعيين الحدود . اما النصوص الخصوصية اللازمة لحماية الاقليات القومية او الدينية فهذه توضع في معاهدة تالية تبرم بين الحلفاء و بولندا

وقد ادخل على هذا الفصل تغيير فحواه وجوب استفتاء الاهالي في سليزيا العليا وعدلت الحدود بعض التعديل

بروسيا الشرقية — يعين الحد الشرقي والحد الجنوبي لبروسيا الشرقية في ما يناوح بولندا بالاستفتاء ويكون الاستفتاء الاول في ولاية النشتين بين الحد الجنوبي لبروسيا الشرقية والحد الشمالي لالنشتين ومن هناك يتصل بالتخوم الفاصلة بين بروسيا الشرقية وبروسيا الغربية الى حيث تتصل هذه التخوم بالحد الذي بين دائرتي اولتسكو واوجرسبرج ومن هناك بالحد الشمالي لاولتسكو الى حيث تتصل بالحد الحالي

ويكون الاستفتاء الثاني في البلاد التي فيها دائرتا ستوم وروزنبرج واجزاء من دائرتي مريانبرج ومريانفردر شرقي نهر الفستولا . وفي الحالتين يخرج الجنود وولاة الامور الالمان في مدة ١٥ يوماً بعد عقد الصلح وتوضع البلاد المذكورة في ما تقدم تحت رعاية لجنة دولية منها خمسة اعضاء يعينهم الحلفاء والدول المشتركة

معهم وتكون مهمتهم الكبرى اتخاذ التدابير لاستفتاء الاهالي بالاقتراع السري الصحيح الحر وتقدم اللجنة تقريراً بنتيجة الاستفتاء للدول الخمس مشفوعة بما تشير بهِ في مسألة الحدود وينتهي عملها حالما تعين الحدود الجديدة وينصب ولاة الامور . وتسن دول الحلفاء الخمس القوانين التي تكفل لبروسيا الشرقية الوصول الى نهر الفستولا والانتفاع بهِ انتفاعاً تاماً عادلاً ويبرم اتفاق تالٍ تنص نصوصه دول الحلفاء والدول المشتركة معها بين بولندا والمانيا ودنتزج لضمان انشاء مواصلات مناسبة بسكة الحديد في بلاد المانيا على ضفة الفستولا اليمنى بين بولندا ودنتزج وتفتح بولندا مجازاً حرًّا من بروسيا الشرقية الى المانيا وتتنازل المانيا لدول الحلفاء عن الزاوية الشمالية الشرقية من بروسيا الشرقية حول ممل وتقبل المانيا الحل الذي يعمل ولاسيما في ما يتعلق بجنسية السكان

دنتزج — تجعل دنتزج والمقاطعة المحيطة بها في الحال «مدينة دنتزج الحرة» بضمان جمعية الامم . وتعين الجمعية مندوباً سامياً يقيم في دنتزج فيسن دستوراً بالاتفاق مع مندوبي المدينة ويفصل اولاً في كل خلاف يقع بين المدينة وبولندا وتعين حدود المدينة لجنة تؤلف في خلال ستة اشهر بعد عقد الصلح ويكون فيها ثلاثة مندوبين يختارهم الحلفاء والدول المشتركة معهم ومندوب عن المانيا ومندوب عن بولندا ويعقد اتفاق بين بولندا ودنتزج يجعل دنتزج داخلة في منطقة الجمارك البولندية ولكن يكون في مينائها منطقة حرة ويكفل لبولندا استعمال جميع المسالك المائية في المدينة وخارجها وكل تسهيل آخر في مينائها والسيطرة على الفستولا وادارتهِ وعلى كل نظام سكة الحديد في المدينة والمواصلات البريدية والتلغرافية بين بولندا ودنتزج وينص على عدم تمييز اهل المدينة عن البولنديين فيها ويجعل علاقات المدينة الاجنبية وحماية سكانها في الخارج في عهدة بولندا

الدنمرك — يعين الحد الفاصل بين المانيا والدنمرك طبقاً لارادة الاهالي ويستفتى اهل شمال شلزويج كلهم وبعض اهل شلزويج الوسطى قرية قرية بعد عقد الصلح بعشرة ايام ويجب على ولاة الامور والجنود الالمان ان يجلوا عن البلاد الواقعة شمالي خط يمتد من مصب نهر الشلي جنوبي كابل شلزويج

وفردريكستاد على محاذاة نهر الايدر الى البحر الشمالي جنوبي توننج وتحل مجالس العمال والجندين في تلك المنطقة

وفي اثناء الاستفتاء تكون المنطقة تحت رعاية لجنة دولية فيها خمسة اعضاء تدعى حكومة اسوج وحكومة نروج الى اختيار اثنين منهم . ويكون لهذه اللجنة سلطة الادارة العامة وقتياً وبعد اعلان نتيجة الاقتراع يجوز للحكومة الدنمركية ان تحتل المقاطعات التي اقترعت لها ويجب على المانيا ان تتنازل عن حقوق سيادتها على تلك المقاطعات ويتجنس جميع الاهالي حينئذٍ بالجنسية الدنمركية ببعض استثناء . وفي المادة نصوص على كيفية تغيير جنسية الافراد في بعض الاحوال

وقد ادخل على هذا الفصل التعديل الآتي « بناء على طلب الحكومة الدنماركية ارجعت الدنمارك الحدود الجنوبية لمنطقة الاستفتاء بضعة كيلومترات شمالاً »

هليجولند ـ تدمر الاستحكامات والمباني العسكرية والموانىء في جزيرتي هليجولند وفي الكثيب ويكون هدمها تحت مراقبة الحلفاء بواسطة عمال المان وعلى نفقة المانيا ولا يجوز ان يعاد بناؤها ولا يسمح بانشاء استحكامات او مبان اخرى مماثلة لها في المستقبل

روسيا ـ تعترف المانيا بالاستقلال التام لجميع البلدان التي كانت جزءاً من امبراطورية روسيا السابقة وتحترم هـذا الاستقلال وتقبل المانيا نهائياً الغاء معاهدة برست لتوفسك وجميع المعاهدات والاتفاقات المختلفة التي ابرمتها المانيا منذ الثورة في نوفمبر ١٩١٧ مع جميع الحكومات او الجماعات السياسية في بلاد امبراطورية روسيا السابقة ويحفظ الحلفاء لروسيا حق التعويض والترضي اللذين يطلبان من المانيا عملاً بمبادىء المعاهدة الحالية

الفصل الرابع

حقوق المانيا ومصالحها خارج اوربا — تتنازل المانيا خارج اوربا لدول الحلفاء والدول المشتركة معها عن جميع الحقوق والامتيازات في البلاد التي لها او لحلفائها وتتعهد ان تقبل التدابير التي تتخذها دول الحلفاء الخمس بشأن ذلك

المستعمرات والاملاك وراء البحار — تتنازل المانيا لدول الحلفاء والدول

المشتركة معها عن املاكها الواقعة وراء البحار مع كل ما لها من الحقوق والامتيازات فيها وتنتقل جميع الاموال المنقولة وغير المنقولة التي للامبراطورية الالمانية او لاية دولة من دولها الى الحكومة التي تكون صاحبة السلطة هناك ولهذه الحكومات ان تتخذ ما تستصوب من التدابير لارجاع الرعايا الالمان من هناك الى اوطانهم ومن الشروط التي تشترط على الرعايا الالمان من سلالة اوربية اذا ارادوا البقاء وامتلاك الاملاك والاتجار. وتتعهد المانيا بان تعوض من الخسارة التي اصابت الرعايا الفرنسويين في الكمرون او على حدودها بفعل ولاة الامور الالمان الملكيين والعسكريين والافراد الالمان من اول يناير ١٩٠٠ الى ١ اغسطس ١٩١٤ وتتنازل المانيا عن جميع الحقوق التي اكتسبتها باتفاق ٤ نوفمبر ١٩١١ و٢٨ سبتمبر ١٩١٢ وتتعهد ان تدفع الى فرنسا جميع الودائع والحسابات والسلف التي حصلت عليها بموجب هذين الاتفاقين وذلك بحسب التقدير الذي تقدرهُ لجنة التعويض وتتعهد المانيا بان تقبل وتنفذ النصوص التي تضعها دول الحلفاء والدول المشتركة معها للاتجار بالسلاح والمسكرات في أفريقية وعقد برلين العام ١٨٨٥ وعقد بروكسل العام ١٨٩٠ . أما الحماية السياسية لاهالي المستعمرات الالمانية السابقة فتناط بالحكومات التي تدير امور تلك المستعمرات

الصين — تتنازل المانيا للصين عن جميع الامتيازات والغرامات التي نالتها باتفاق البوكسر المبرم سنة ١٩٠١ وعن جميع المباني والارصفة والثكنات والحصون وذخيرة الحرب والبواخر وآلات التلغراف اللاسلكي وسائر الاملاك العمومية — ما عدا المباني التي للوكالة السياسية والقنصليات — في منطقة امتياز الالمان في تيان تسن وهنكو وفي سائر الاملاك الصينية ما عدا كياوتشو وتقبل ان تردعلى حسابها الى الصين جميع الآلات الفلكية التي اخذتها سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩٠١ على ان الصين لا تتخذ اجراءات للتصرف بالاملاك الالمانية في حي السفارات في بكين من غير رضى الدول الموقعة لاتفاق البوكسر . وتقبل المانيا الغاء امتيازاتها في هنكو وتيان تسن وتقبل الصين ان تفتحها لاستعمال الامم . وتتنازل المانيا عن كل دعوى على الصين او اية دولة اخرى من دول الحلفاء والدول المشتركة معها في ما يختص باعتقال رعاياها في الصين او اخراجهم منها او

استصفاء المصالح الالمانية هناك من ١٤ اغسطس سنة ١٩١٧ وتتنازل لبريطانيا العظمى عن املاكها في منطقة الامتياز البريطاني في كنتون ولفرنسا والصين معاً عن ملكية المدرسة الالمانية في منطقة الامتياز الفرنسوي في شنغاي

سيام — تعترف المانيا بان جميع الاتفاقات المبرمة بينها وبين سيام وفي جملتها حقوق الامتيازات الاجنبية زالت من ٢٢ يوليو ١٩١٧ وان جميع الاملاك العمومية الالمانية في سيام تنتقل ملكيتها الى سيام بلا عوض ما عدا دور الوكالة السياسية والقنصليات . اما الاملاك الالمانية الخصوصية فتعامل طبقاً لنصوص المواد الاقتصادية (في المعاهدة) . وتتنازل المانيا عن كل دعوى لها على سيام تختص بضبط بواخرها ومصادرتها وتصفية املاكها واموالها واعتقال رعاياها

ليبيريا — تتنازل المانيا عن جميع الحقوق التي اكتسبتها بالاتفاقات الدولية التي ابرمت في ١٩١١ — ١٩١٢ بشأن ليبيريا ولاسيما الحق في تعيين سنديك للجمارك ولا تدخل في كل مفاوضة مقبلة لارجاع ليبيريا الى سابق منزلتها وتعد في حكم المنقوض جميع المعاهدات التجارية والاتفاقات المبرمة بينها وبين ليبيريا وتعترف بحق ليبيريا في تعيين شروط اقامة الالمان في بلادها ومنزلتهم فيها

المغرب الاقصى — تتنازل المانيا عن جميع الحقوق والامتيازات التي نالتها بعقد الجزيرة والاتفاقات الفرنسوية الالمانية في سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١١ وبجميع المعاهدات والاتفاقات التي ابرمتها مع السلطنة الشريفية (المغربية) وتتعهد بان لا تتعرض لاية مفاوضة تدور على المغرب الاقصى بين فرنسا وسواها من الدول وتقبل جميع النتائج الناتجة عن الحماية الفرنسوية هناك وتتنازل عن امتيازاتها الاجنبية . ويكون للحكومة الشريفية الحرية التامة في التصرف نحو الرعايا الالمان ويكون جميع الاشخاص المشمولين بالحماية الالمانية خاضعين لقانون البلاد . ويجوز ان تباع جميع الممتلكات الالمانية المنقولة وغير المنقولة وفي جملتها حقوق التعدين بالمزاد العلني ويعطى الثمن للحكومة الشريفية ويخصم من المطلوب لها من التعويض . وعلى المانيا ايضاً ان تتخلى عن مصالحها في بنك الدولة في المغرب الاقصى وتتمتع جميع البضائع المغربية التي تدخل المانيا بالامتيازات التي للبضائع الفرنسوية

مصر — تعترف المانيا بالحماية البريطانية التي بسطت على مصر في ١٨ ديسمبر ١٩١٤ وتتنازل اعتباراً من ٤ اغسطس ١٩١٤ عن الامتيازات الاجنبية فيها وعن جميع المعاهدات والاتفاقات المبرمة بينها وبين مصر وتتعهد أن لا تتعرض لاية مفاوضة تدور على مصر بين بريطانيا العظمى والدول الاخرى

ويصدر عظمة السلطان مراسيم سلطانية لنظر القضايا الالمانية في المحاكم القنصلية البريطانية الى ان يسن قانون مصري قضائي لانشاء محاكم ذات اختصاص عام . ويكون للحكومة المصرية تمام حرية العمل في تعيين منزلة الالمان وشروط اقامتهم في القطر المصري . وتقبل المانيا الغاء الامر العالي الذي اصدره سمو الخديوي في ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٠٤ بشأن صندوق الدين او التغييرات التي ترى الحكومة المصرية ادخالها . وتقبل ايضاً فيما يخصها نقل السلطات التي منحت لجلالة سلطان تركيا بموجب الاتفاق الذي امضي في الاستانة في ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٨٨ عن حرية الملاحة في قنال السويس الى حكومة جلالة الملك . وتتنازل عن كل اشتراك في مجلس الصحة والبحرية والكورنتينا في مصر وتقبل فيما يخصها نقل سلطات هذا المجلس الى الحكومة المصرية

وجميع ممتلكات الامبراطورية الالمانية في القطر المصري تنتقل الى يد الحكومة المصرية بلا دفع شيء وهذه الممتلكات تشمل جميع املاك العرش او الامبراطورية او الحكومات المؤلفة منها والاملاك الخاصة التي لامبراطور المانيا السابق وسائر رجال الاسر المالكة . وتعامل جميع املاك الالمان المنتقلة وغير المنتقلة في القطر المصري طبقاً لما يأتي في فصل المواد الاقتصادية من هذه المعاهدة . وتعامل البضائع المصرية التي تدخل المانيا بمثل ما تعامل بهِ البضائع الانكليزية

تركيا وبلغاريا — تقبل المانيا جميع التدابير التي تتخذها دول الحلفاء والدول المشتركة معها مع تركيا وبلغاريا في ما يختص بالحقوق والامتيازات والمصالح التي تطالب المانيا او رعاياها بها في تينك البلادين ولم ينص عليها في مكان آخر

شانتنغ — تتنازل المانيا لليابان عن جميع الحقوق والامتيازات التي

لها ولاسيما في كياوشاو وعن سكك الحديد والمناجم والاسلاك التلغرافية البحرية التي احرزتها بالمعاهدة التي ابرمتهـا مع الصين في ٦ مارس ١٨٩٨ وباتفاقات اخرى

أما في شانتنغ فجميع حقوق المانيا على سكة الحديد من تسنغ تاو الى تسن انفو وفي جملتها حقوق التعدين وحقوق الاستغلال تنتقل الى اليابان ايضاً وكذلك اسلاك التلغراف البحري الممتدة من تسنغ تاو الى شنغاي وشيفو فهذه ايضاً تنقل الى ملكية اليابان بلا مقابل وتستولي اليابان على جميع املاك الدولة الالمانية المنقولة وغير المنقولة في كياوشاو بلا مقابل

الفصل الخامس

في الشروط العسكرية البرية والبحرية والجوية

انهُ توطئة للشروع في تخفيض سلاح الامم تخفيضاً عاماً تتعهد المانيا مباشرة بان تسير على المواد العسكرية البرية والبحرية والجوية التالية وهي : —

الشروط البرية — تنص الشروط العسكرية البرية على تسريح الجيوش الالمانية وتنفيذ القيود العسكرية الاخرى بعد امضاء المعاهدة بشهرين (ويكون ذلك الخطوة الاولى نحو نزع السلاح الدولي) وتلغى الخدمة العسكرية الاجبارية في بلاد المانيا وتدخل قوانين للتجنيد على قاعدة التطوع في قوانين المانيا العسكرية تقضي بتجنيد صف الضباط والجنود لمدة لا تقل عن ١٢ سنة متوالية وتشترط ان يخدم الضباط ٢٥ سنة ولا يحلوا الى المعاش قبل ان يبلغوا الخامسة والاربعين ولا يسمح بانشاء احتياطي من الضباط الذين خدموا في الحرب . ويكون مجموع رجال الجيش الالماني مئة الف لا يزيد عدد الضباط فيهم على اربعة آلاف ولا يجوز تأليف قوة عسكرية غير هذه القوة ويمنع منعاً خاصًا زيادة عدد موظفي الجمارك والغابات او البوليس وتعليمهم تعليماً عسكريًا وتكون وظيفة الجيش الالماني صون النظام الداخلي ومراقبة الحدود وعلى قيادتهِ العليا ان تحصر عملها في المهام الادارية ولا يسمح بان يكون لها هيئة اركان حرب عامة ويخفّض عدد المستخدمين الملكيين في وزارة الحربية والمصالح المشابهة لها الى عشر ما كان في سنة ١٩١٣ ولا يجوز ان يكون لالمانيا اكثر من سبع فرق من المشاة وثلاث

فرق من الفرسان وفيلقين من اركان الحرب ويقفل ما يزيد عن حاجة هذا الجيش من المدارس العسكرية ومدارس الضباط وتلاميذ المدارس الحربية الخ ويقتصر في قبول التلاميذ الذين يعينون ضباطاً على سد المناصب التي تفرغ في الجيش

اما صنع السلاح والذخيرة ومهمات الحرب في المانيا فيقتصر فيهِ على بيان يبنى على قاعدة المقدار اللازم لجيش كالجيش المتقدم ولا يجوز انشاء احتياطي من السلاح والذخيرة لجميع الاسلحة والمدافع والمهمات الموجودة فوق الحد المعين يجب ان تسلم الى الحلفاء للتصرف فيها ولا يجوز لالمانيا ان تصنع غازات سامة ولا سوائل نارية ولا يسوغ لها استيرادها ولا يجوز لها ان تصنع دبابات ولا اتوموبيلات مدرعة . وعلى الالمان ان يبلغوا الحلفاء اسماء جميع المصانع التي تصنع الذخيرة والسلاح ومواقعها و بيان مصنوعها لاجل الحصول على موافقة الحلفاء عليها . ويجب الغاء الترسانات التي لحكومة المانيا وصرف مستخدميها اما الذخيرة التي تصنع لاستعمالها في الاستحكامات فتقتصر على ١٥٠٠ طلقة لكل مدفع من المدافع التي من عيار ١٠٫٥ سنتمتر فما دون و٥٠٠ طلقة لكل مدفع من المدافع التي هي اكبر من ذلك. ويحظر على المانيا ان تصنع السلاح والذخيرة لبلدان اجنبية واستيرادها من الخارج ولا يجوز لها ان تحافظ على الاستحكامات او تنشىء استحكامات في ارض المانية واقعة على اقل من خمسين كيلو متراً شرقي الرين ولا ان تبقي في الشقة المذكورة قوات مسلحة اما دائمة او وقتية ويحافظ على الحالة الحاضرة في ما يختص بالحصون القائمة على الحد الجنوبي والشرقي الاصلي للامبراطورية الالمانية ولا يجوز اقامة المناورات العسكرية (في الشقة المذكورة) ولا انشاء مبان دائمة للمساعدة على تعبئة الجيش ويجب نزع السلاح من الاستحكامات في خلال ثلاثة اشهر (بعد المعاهدة)

الشروط البحرية — تنص الشروط البحرية على انهُ في خلال شهرين لا يجوز ان تتجاوز قوات المانيا البحرية ست بوارج من طرز دتشلند ولوترنجن وستة طرادات خفيفة و١٢ مدمرة و١٢ نسافة او ما يساوي هذا العدد من السفن التي التي تحل محلها . ولا يجوز ان يكون في هذه القوة البحرية غواصات . اما سائر البوارج فتوضع في الاحتياطي او تخص بالاعمال التجارية ويجوز لالمانيا ان تبقي

على قدم الاستعداد عدداً معيناً من السفن التي تلتقط الالغام الى ان يتم التقاط الالغام في بعض المناطق المعينة في البحر الشمالي وبحر البلطيك . وبعد انقضاء شهرين على امضاء المعاهدة لا يجوز ان يتجاوز مجموع رجال الاسطول الالماني ١٥ الفاً منهم ١٥٠٠ من الضباط وصف الضباط على اعظم تقدير . وتسلم الى الحلفاء نهائياً جميع البوارج الالمانية التي تسير على سطح الماء والمعتقلة في موانىء الحلفاء او المحايدين . وفي خلال شهرين تسلم في موانىء الحلفاء بوارج المانيـة اخرى مبينة في المعاهدة وهي راسية الآن في الموانىء الالمانية . ويجب على الحكومة الالمانية ان تتعهد بتحطيم جميع البوارج الالمانية التي تسير على سطح الماء والتي لم يتم صنعها حتى الآن اما الطرادات المحولة ونحوها فينزع سلاحها وتعد بواخر تجارية . وبعد شهر تسلم في موانىء الحلفاء جميع الغواصات الالمانية والبواخر المستعملة لانتشال الغارق والحياض الخاصة بالغواصات والتي يمكن ان تسير في البحر بعددها او التي يمكن قطرها . اما الباقي وما لا يزال يصنع في دور الصنعة فيجب على المانيـا ان تحطمهُ في خلال ثلاثة اشهر ولا يجوز لها ان تستعمل حطام هذه السفن الاَّ للاغراض الصناعية ولا يجوز بيعها لبلدان اجنبية الاَّ بشروط معينة لتعويضها . ويحظر عليها ان تبني او تحرز بوارج وان تبني او تحرز غواصات والبوارج التي تبقى لها تعطى قدراً معيناً من السلاح والذخيرة والمهمات الحربية اما ما يفضل من السلاح والذخيرة والمهمات الحربية فيسلم ولا يجوز لها خزن شيء منهُ او انشاء احتياطي

ويجب ان يؤخذ رجال الاسطول الالماني بالتطوع التام ولا تقل مدة الخدمة للضباط وصف الضباط عن ٢٥ سنة متوالية . اما لصغار صف الضباط او البحارة فمدة الخدمة لا تقل عن ١٢ سنة متوالية بقيود مختلفة

ولاجل ضمان سلامة الدخول الى بحر البلطيك لا يجوز لالمانيا ان تنشىء حصوناً في بقاع معينة ولا تنصب مدافع تتسلط على الطرق البحرية بين البحر الشمالي والبلطيك ويجب عليها ان تهدم الاستحكامات القائمة في تلك البقاع وتنزع ما فيها من المدافع اما سائر الحصون الواقعة على بعد ٥٠ كيلو متراً من شاطىء المانيا او القائمة على جزر المانية فهذه تبقى لانها دفاعية ولكن لا يجوز انشاء

حصون جديدة ولا زيادة السلاح في الموجود منها . والحد الاعلى لما يخزن من الذخيرة في هذه الاستحكامات هو ١٥٠٠ طلقة للمدفع الواحد من عيار ٤١ بوصة فما دون و٥٠٠ طلقة لكل مدفع من المدافع التي هي اكبر من هذا

ولا يجوز استعمال محطات التلغراف اللاسلكي الالمانية في ناون وهنوفر وبرلين لارسال تلغرافات بحرية او عسكرية او سياسية من غير رضى الحلفاء والدول المشتركة معهم في مدة ثلاثة اشهر وانما يجوز استعمالها لاغراض تجارية تحت المراقبة . وفي هذه المدة لا يجوز لالمانيا ان تنشيء محطات كبيرة اخرى للتلغراف اللاسلكي ويجوز لها ان ترمم الاسلاك التلغرافية البحرية التي قطعت والتي لا يستعملها الحلفاء وكذلك اجزاء الاسلاك البحرية التي نقلت بعد قطعها والتي لا ينتفع بها الآن . وفي هذه الاحوال تظل الاسلاك المذكورة او القطع التي نقلت او التي استعملت ملكاً للحلفاء والدول المشتركة معهم وبناء على ذلك فان ١٤ سلكاً او اجزاء اسلاك عينت في هذه المادة لا ترد الى المانيا

الشروط الجوية — تنص الشروط الجوية على ان لا يكون في قوات المانيا المسلحة اسلحة طيران عسكري أو بحري ولكن يسمح لها ان تبقي عندها ما لا يزيد على ١٠٠ طيارة بحرية غير مسلحة حتى ١ اكتوبر ١٩١٩ تستعمل فقط للبحث عن الالغام الغاطسة تحت سطح الماء . ويسرح جميع رجال سلاح الطيران في المانيا في خلال شهرين ما عدا الف رجل بينهم الضباط يجوز ابقاؤهم الى اكتوبر وتتمتع طيارات الحلفاء والدول المشتركة معهم بحرية المرور فوق املاك المانيا والنزول فيها والنزول في منطقة المياه المحلية التي لها الى اول يناير ١٩٢٣ الاَّ اذا كانت المانيا قد سبق فقبلت قبل هذا التاريخ في جمعية الامم او سمح لها بالعمل باتفاق الجو الدولي . ويحظر صنع الطيارات او اجزائها في جميع انحاء المانيا لمدة ستة اشهر . وتسلم جميع الطيارات العسكرية والبحرية والبلونات المسيرة ومهمات الطيران الى الحلفاء والحكومات المشتركة معهم في خلال ثلاثة اشهر الاَّ الطيارات البحرية المئة التى تقدم ذكرها

شروط عمومية — وتنص الشروط العمومية على تعديل القوانين الالمانية لتصير مطابقة للمواد المتقدمة وعلى المانيا ان تنفذ جميع المواد الواردة في المعاهدة

تحت مراقبة لجنة دولية من الحلفاء يعينها الحلفاء والحكومات المشتركة معهم وعلى الحكومة الالمانية ان تمد هذه اللجنة بجميع التسهيلات ونفقات مصروفاتها . اما مهمة اللجان العسكرية والبحرية والجوية التى للمراقبة فقد نص عليها بالتفصيل

الفصل السادس
في اسرى الحرب

اسرى الحرب — تتولى لجنة تؤلف من مندوبي الحلفاء ومندوبي الحكومة الالمانية مع لجان فرعية محلية اعادة اسرى الحرب الالمان والملكيين المعتقلين الى اوطانهم . ويرد الاسرى الملكيون المعتقلون من الالمان الى اوطانهم بلا تأخير بواسطة الحكومة الالمانية وعلى حسابها والذين حكم عليهم لذنوب ارتكبوها ضد النظام العسكري قبل ١ مايو سنة ١٩١٩ يردون الى اوطانهم ولو لم يكملوا المدة المحكوم بها عليهم ولكن هذا لا يسري على الجرائم المخالفة للنظام العسكري. ويحق للحلفاء ان يبقوا عندهم ضباطاً مختارين من الالمان الى ان تسلم الحكومة الالمانية الاسرى الذين ارتكبوا جرائم ضد قوانين الحرب وعرفها ويحق لهم ايضاً ان يتصرفوا بما يستصوبون مع الرعايا الالمان الذين لا يرغبون في العودة الى اوطانهم. ويشترط في كل مسألة اعادة الالمان الى اوطانهم الافراج المعجل عن رعايا الحلفاء الذين لا يزالون في المانيا وعلى الحكومة الالمانية ان تسهل على لجان التحقيق جمع المعلومات عن اسرى الحرب المفقودين ومعاقبة الموظفين الالمان الذين اخفوا رعايا الحلفاء . وعلى الحكومة الالمانية ان ترد الى الاسرى من الحلفاء جميع اموالهم ويتبادل الفريقان المتعاقدان المعلومات عن الاسرى الذين ماتوا وقبورهم

القبور — يحترم الحلفاء وحكومات المانيا قبور جميع الجنود والبحارة المدفونين في املاكهم ويعترفون باللجان المعينة للعناية بها ويساعدونها في مهمتها ويسهلون التسهيل المستطاع في نقل الرفات والدفن

ستأتي البقية

باب الزراعة

المنتجات اللبنية

قد يهتدي المتحير في الظلام الدامس الى طريق يكشف لهُ ظلام حيرتهِ وقد يعثر المجد الباحث في الصحراء على الماء اذا اشتدت بهِ الحاجة اليهِ والشدائد توقظ الهمم. وقد ينتج الخير من الشر والحاجة تفتق الحيلة وتولد في الانسان حب العمل والمثابرة عليهِ .

اذكت الحرب شعلتها في اوربا فعلا لهبها ولفح جميع الممالك اوارها ومصر وان لم تكن ميداناً لها تدوي فيهِ المدافع وتزهق فيهِ الارواح وتراق الدماء ألا انها كانت ميدان حرب اقتصادية أشعل نارها امتناع ما كان يرد اليها من الخارج فيسد حاجة اهلها الناعمين وكثرة ما احتاجت اليهِ الممالك الاجنبية من المحصولات المصرية لانصرافها الى وسائل الهجوم والدفاع

لقد كان الفلاح المصري يبيع حاصلاتهِ بأثمان زهيدة قانعاً منها بالربح اليسير راضياً بما يسد رمقهُ وقد كادت الديون تستغرق جميع امواله وتذهب باسباب حياتهِ فلما نشبت الحرب كان لهُ من قلة الايدي العاملة وحاجة العالم الشديدة اليهِ ما فسح لهُ الامل في الحياة الطيبة وفتح لهُ أبواب العمل والسعي والمزاحمة فابدل أكوام غلالهِ ومحصولاتهِ ذهباً وقد اتسع المجال امام عينيهِ للانتفاع ببعض منتجاتهِ التي لم يكن يعبأ بها لقلة ربحهِ منها حتى اصبح دخلهُ منها يعادل دخل كثير من حاصلاتهِ الاساسية

ومن أهم هذه الاشياء المنتجات اللبنية فقد تنبه الفلاح وكثيرون غيرهُ الى الاتجار بها لما رأوهُ فيها من الرواج العظيم في الحرب على اثر انقطاع ما كان يرد الى مصر من الجبن والزبدة فاكتسبوا بذلك مالاً كثيراً واحيوا صناعة كادت تكون معدومة في مصر مع وفرة اسباب تقدمها وانتشارها

وها هي الحرب قد انتهت ورأينا بوادر الجبن والزبدة الاجنبية تظهر في الاسواق المصرية ونخشى ان ترجع الحال الى عهدها الاول فتنطمس آثار هذه الصناعة من مصر بعد ان اخذت لها مكاناً عظيماً لائقاً بها وهذا ما يدعوني الى الكتابة في هذا الموضوع الحيوي رحمة بالمشتغلين بهِ وحفظاً لجانب من ثروة البلاد ينمو بالانماء ويزداد مع العمل على زيادتهِ . ولكي يقف القارىء على مبلغ تقدم هذه المنتجات في عهدها الاخير في مصر ومقدار ما ينتظر من الخير للبلاد بواسطتها أرى كتابة تاريخ مجمل لها منذ عرفها المصريون الى الآن سيما وانهُ لم يسبق لاحد الكتابة في هذا الموضوع الذي يحلُّ المحل الاول في نظر البلدان الغربية

لم يكن في القطر المصري قبل عام ١٨٩٠ معامل للزبدة ولا للجبن على الاطلاق وذلك لان الاهلين كانوا يجهلون صنعها في ذلك الحين لعدم حاجتهم اليها فان المصري لا يستعمل في مأكلهِ غير السمن فكانوا يحولون اللبن الى سمن وزبدة فلاحية تشترى في الغالب لتحويلها الى سمن وكان كل فلاح يصنع بيدهِ ما يحتاج اليهِ من الجبن وما فضل عن حاجتهِ يبيعهُ في المدن بثمن بخس ولم يكن لذلك البيع في نظرهِ اهمية كبيرة. وظلت الحال على هذا المنوال الى سنة ١٨٩٠ حينما فكر أحد الفرنسويين الذين في هذا القطر في انشاء معمل لاستخراج الزبدة بطريقة افرنجية وجعل يبحث عن البقعة التي يوجد فيها اللبن اكثر منهُ في سواها وتصلح لهذه الصناعة فهداهُ البحث الى مدينة دمياط ففاز بتحويل نظر الاهالي هناك الى هذه الصناعة فما زالوا يسعون حتى عرفوا سرها وبدأوا يفتحون معامل كمعمل ذلك الفرنسي وادى الامر الى تنافس بين هذه المعامل كانت نتيجتهُ ان تفاوضوا جميعاً في ان يكونوا يداً واحدة فاتحدوا وبنوا معملاً كبيراً مستوفياً الادوات والشروط الصحية وباشروا العمل بضع سنوات انتهت بالتفرقة شأن الكثير من الشركات التي يعقدها المصريون واخذ كل منهم ينشىء معملاً مستقلاً . فرأى الافرنجي ان لا حياة لهُ مع هذا الجمع من الوطنيين فاعتزل العمل واستمروا هم يعملون الى يومنا هذا .وفي سنة ١٨٩١ أنشأت مدرسة الزراعة في الجيزة معملاً للزبدة كان يصنع بضعة ارطال كل يوم في فصل الشتاء يبيعها لخواص الاجانب

لان ثمنها كان ضعفي ثمن ما يصنع في غيره من المعامل لما بين الاثنين من الفرق العظيم في الجودة والنظافة ومراعاة الشروط الصحية التي تساوي في نظر الخبير اكثر من تلك الزيادة في الثمن . وانشأ رجل من الاجانب معملاً لصنع الزبدة في طهطا بمديرية جرجا بعد ذلك بسنتين او اكثر فكان من امره بعد انفراده بالعمل ما كان لسابقهِ في دمياط واعني بهذا ان الاهلين انشأوا معامل كثيرة هناك وكان من نتيجة ذلك كلهِ ان ظهرت نهضة كبيرة في البلاد لما رأى الناس من ربح هذه الصناعة فاخذ من استطاع منهم في انشاء معمل خاص لهُ فلم تمض عشر سنوات حتى كان في مصر ما يزيد على عشرين معملاً فادى الامر الى نقص المقدار الذي كان يرد من الخارج من الزبدة الجيدة واكثرها من استراليا والنمسا وايطاليا لان المقادير التي صنعتها تلك المعامل المصرية في كل سنة فيما بين ١٨٩٠ و١٩٠٠ قدرت بنحو ٣٠٠٠٠٠ كيلو جرام في السنة وهذا المقدار اكثر من ثلاثة اضعاف المقدار الذي ورد من الزبدة سنة ١٩٠٠ وهو ٩٤٦٩٣ كيلو جراماً من ايطاليا وانجلترا والنمسا والمجر فلما رأى اصحاب المعامل ان الزبدة التي يصنعونها اخذت تحل محل بعض ما يرد من الخارج علاوة على زيادة ثمنها عن زبدتهم استمروا في عملهم متوسعين فيهِ واخذ غيرهم اخذهم فكثر عدد المعامل وكان اكثرها في مدينة دمياط وطهطا والقاهرة والاسكندرية فنشأ عن هذه الزيادة تناقص الوارد من الخارج. والى القارىء بياناً بالوارد من سنة ١٩١٠ الى ١٩١٥ مأخوذاً من احصائيات مصلحة الجمارك

سنة	المقدار بالكيلوغرام	القيمة بالجنيه المصري
١٩١٠	١ ٣٣١ ٨٣٨	١٢٠ ٤٧٢
١٩١١	٩٨٩ ٤٧٨	٨٨ ٢٢٣
١٩١٢	٩٩٦ ٥٠٩	٩٨ ٢٣٤
١٩١٣	٨٨٧ ٩٩٦	٨٧ ٠٨٤
١٩١٤	٨٨٢ ٣٢٥	٨٥ ٦٠٧
١٩١٥	٥٤١ ٧٨٦	٦٩ ٣٥٥

فترى من هذا الاحصاء ان النقص في الوارد استمر في السنوات الاخيرة

وفي هذا دليل واضح على ان مقدار ما يصنع في القطر آخذ في الازدياد . ومن يدقق النظر يجد ان الزبدة التي قل ورودها في هذه المدة هي الزبدة الجيدة التي تنافسها الزبدة المصرية لانها تباع ارخص منها ولا تقل عنها كثيراً في الجودة

ومن سنة ١٩١٥ الى نهاية سنة ١٩١٨ انقطع الوارد انقطاعاً يكاد يكون تامًّا فادى الامر الى الاعتماد على ما ينتجهُ القطر فارتفع ثمن الزبدة ارتفاعاً عظيماً كان من شأنهِ انصراف عدد كبير من الاهالي الى الاشتغال بهذه الصناعة ولكنهم بدلاً من محافظتهم على جودة الصنف ليحفظ مركزهُ التجاري في المستقبل تفننوا في غشهِ تفنناً افقدهُ كل مميزاتهِ وذلك طمعاً في المكسب الكبير لان الكميات التي كانت تستهلكها الجيوش الموجودة بالقطر كانت عظيمة جدًّا الى درجة لم تكن لتخطر ببال .ومن هنا يتبين ان ما ينتجهُ القطر يزيد كثيراً عن مقطوعيتهِ .وان المشتغلين بهذه الصناعة لو احسنوها لانتفعوا بربحها ووفروا على البلاد المبالغ الطائلة التي تدفع بالزبدة الاجنبية التي تنافس زبدتنا تنافساً مؤذياً ولكننا مع الاسف لو تركنا الامر للمشتغلين بهذه الصناعة لظلوا عند الحد الذي هم فيهِ الآن وذلك لجهلهم جميعاً الطرق الفنية والعلمية لهذه الصناعة فضلاً عن فقدانهم الذوق الاوربي في تشكيلها بشكل مقبول يسر المشتري ويرغبهُ في الشراء.فالحل الوحيد لهذه المسألة هي ان نسلك الطريق التي سلكتها الممالك التي بلغت نهاية النجاح فيها. فامامنا بلاد الدنمارك وهولندا وسويسرا وامريكا وغيرها كل هذه اذا نظرنا الى عامل تقدمها الاكبر نجدهُ اتحاد افرادهم على انشاء الشركات الكثيرة وهذه الجماعات تبحث في كل ما يوصلها الى درجة الكمال من جميع وجوهِهِ فتختار للمسائل الفنية رجلاً قديراً واسع الخبرة ملماً بجميع الاصول العلمية والعملية وتعهد في المسائل الادارية الى رجل يحسنها فينظم عملها ويعلن عنها في كافة البلاد المصرية وغيرها فتثبت اقدامها وتضمن بقاءها وتقدمها .

اما اذا نظرنا الى حالتنا الحاضرة فنجد اننا في ازمة شديدة لا نعرف للخلاص منها طريقاً فقد كثرت في هذه الايام الزبدة لدرجة عظيمة فاضطر تجارها الى عرضها في الاسواق بأثمان زهيدة ومع هذا فلا يجدون من يشتري فاضطروا الى تخزينها على امل تحسن السوق في الصيف ظانين ان هذه السنة كسابقاتها مع ان

الامر بالعكس لان عدد المستهلكين قل او هو قد انتهى تقريباً لان الجيوش التي كانت بالقطر وما جاوره من الاقطار معظمها رحل عن البلاد والجزء الباقي يستعمل الزبدة الاسترالية التي نرى ورودها الآن بكثرة الى مصر طامة كبيرة على صناعتنا مع ان ثمنها اغلى من ثمن الزبدة المصرية وصنعها لا يفضل زبدتنا اذا صنعت على الطريقة العلمية لان الزبدة المشغولة هنا تقدم الى المشتري وهي (طاظة) اما الزبدة الاجنبية فيضطر مرسلوها الى حفظها بالملح او بمواد كيماوية اخرى . ومع هذه الاسباب كلها نرى ان الزبدة المصرية في كساد والاسترالية في رواج وما ذلك الا للفرق بين المشتغلين بهذه والقائمين بتصريف تلك فالمصريون لا يعرفون الطرق العديدة لعرض الصنف في السوق حتى يحوز قبول المشتري اما الافرنجي فانهُ بالعكس لا تبور تجارتهُ بحسن ذوقهِ وتفننهِ في عرضها واعتمادهِ دائماً على تأسيس الشركات ليكون رأس المال كافياً لتنفيذ جميع رغباتهِ حتى اصبحت لهُ عند التجار الافضلية دائماً على الوطني اذا تساوى الصنفان او كادا يتساويان

هذا فيما يختص بالزبدة اما الجبن فقد مرت بهِ الادوار التي مرت بالزبدة زمن الحرب اعني ان انقطاع الوارد مهد السبيل لعدد من المصريين لصنعهِ فانتفعوا من ذلك انتفاعاً عظيماً وهم مع هذا لم يحسنوا الى الآن صنع صنف ما ولا يزال اعتمادهم الى الآن على صناعة الجبن البلدي وهو اسهل الاصناف صناعة ومع هذا فان الفرق بينهُ وبين الجبن الذي يرد من البلقان كبير جداً في الجودة فضلاً عن رخص ثمنهِ وها هو الآن اوشك ان يفقد مركزهُ الذي حصل عليهِ زمن الحرب بانتهائهِ وورود الجبن من الخارج . فقطر كهذا مورد ثروتهِ الزراعة واللبن احدى فروعها الاساسية لا يصح خلوهُ من صنف جبن يعتمد عليهِ ويعرف في كافة البلدان كما اشتهرت كل مملكة من الممالك بصنف لا يمكن لغيرها منافستها فيهِ فتربح منهُ ربحاً يضمن لهُ البقاء الدائم

وفي مقال آخر سنشرح العلاج الذي يجب اتخاذهُ لبقاء هذه الصناعات حية متقدمة في مصر

محمد مختار الجمال
صاحب معمل ابيس بدمياط

١٣ يوليه سنة ٩١٩

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

فوائد صحية

تشنجات الاطفال

لهذه التشنجات المخيفة في الاطفال اسباب نقتصر على ذكر بعضها فيما يلي .

(١) الوراثة . يولد الطفل وجهازهُ العصبي في حالتي اضطراب وضعف ذلك لكونهِ ورث عن ابيهِ او امهِ ماكان احدهما مصاباً بهِ من الامراض العصبية

(٢) انحطاط في القوى الحيوية

(٣) سوء في نظام التغذية وما تطرق الى الطعام من الفساد

(٤) اختلال في افراز الغدة الدرقية او غيرها من الغدد التي لها خاصية الافراز الداخلي

(٥) الم من التهاب معوي او خراج او طفح جلدي او التسنين

(٦) الامراض المعدية . تبتدىء احياناً في الصغار بالتشنج اما في الاولاد فاسباب التشنج كما يلي

(١) التهاب المخ

(٢) تهيج المخ

(٣) احتقان المخ

(٤) الصرع

فقد يتأثر الجهاز العصبي في الاجسام الصغيرة ويتهيج المخ فيها من اهمال بسيط طرأ على نظام التغذية لا تعتقد الام ولا المرضعة انهُ كافٍ ليعرّض ابنها للتشنج المخيف فاهمال غسل الرضاعة يكفي وحدهُ ليكون السبب لاضطرابات معدية معوية وهي في الغالب اهم الاسباب لظهور هذه الاعراض . واذا حدث فتضاعف التشنج بالتهاب سحائي لا يكون سببهُ غير التهيج المخي المتأتي عن فساد

الطعام واهمال في القواعد الصحية . وعدد ليس بقليل يتأثر من تلبك حاد او من ظهور طفح على سطح الجلد او من احتقان اللوزتين او من التسمم الحمضي او من التهاب شعبي او عسر في التسنين . والاولاد الذين نما عودهم على حليب الثدي هم الذين لا يصابون بالتشنج ولا بالصرع الاَّ نادراً.والفرق بين الاثنين هو ان التشنجات تزيد قابلية تهيج المنعكسات العصبية وهي قابلة للتعاقب.والمصاب لا ينام بعد النوبة . ولا تشاهد على اطفال اعمارهم دون الثلاثة اشهر بخلاف الصرع فانهُ يصيب الجميع من غير تمييز في السن ونوبهُ تدوم اكثر من نوب التشنجات ولكنها لا تتعاقب والمصاب ينام عادة بعد النوبة ولا تتأثر فيها عضلات الوجه ولا الحنجرة

المعالجة

يداوى التشنج باعطاء المصاب شربة زيت واذا كان يغذى بالرضاعة الصناعية يجب تغذيتهُ بالرضاعة الطبيعية واذا كان قد اجتاز ذلك الدور يعطى ماء الشعير وماء الجير ودواء قلويًا مثل البوتاس والبروميد والكلورال وغيرذلك مما تقتضيهِ حالة المريض ويقررهُ الطبيب . وانفع دواء نعرفهُ واقياً هو بيد الامهات فقليل من عنايتهن في تغذية اطفالهنَّ على قاعدة صحية منظمة شاملة والنظافة في الكساء يدفعان عنهم آلام هذه التشنجات المخيفة ويحفظان غصنهم من الذبول والهوان وينقذانهم من الموت الباكر

التسمم الحمضي في الاطفال

من بداءة اعراضهِ القيء والسبات والعطش وضعف في القوى وتلويح الوجه واحياناً (نحو ٣٠ بالمئة) اسهال وربما اصيب الطفل بالتشنجات فيكون قد حصل لهُ التهاب في المخ وترتفع الحرارة الى درجة ١٠٤ فارنهيت وفي اصابات تكون دون المعتاد ويكون النبض سريعاً وعلى نسبة الحرارة وتشاهد الام على ابنها ضعفاً وعدم اكتراث لشيء حواليهِ واصفراراً حول فمهِ وتقل كمية البول الى حدانها تخشى انقطاعهُ

المعالجة

لا شيء يفيد المصاب بهذه الاعراض مثل كربونات الصودا بجرعات كبيرة

واذا تعذر على معدة الطفل ان تقبل ما يعطى منها يجب اعطاؤهُ الكربونات حقناً اما بالوريد وهو الافضل واما بالشرج . ويغذى بماء الشعير وماء الارز . واذا تكررت نوب التشنجات فقليل من البروميد والكلورال يمنعها من التكرر وينقذ الطفل من شرها

اسبابهُ

اما اسبابهُ فعديدة منها الاضطراب في الجهاز الهضمي والاستمرار على غذاء لم يدخل في تأليف قوامهِ النشويات . والامراض المعدية الحادة والقيء والجوع وغير ذلك مما لا حاجة الى سرده والافاضة فيهِ. واحسن ما يقال للام في دفع هذا الداء عن ابنها هو ان تعتني بنظام تغذيتهِ وان تجعل طعامهُ حاوياً للنشويات واذا اصيب باسهال فلا تغفل عن ماء الشعير وكربونات الصودا بينما يتسنى لها استشارة الطبيب

الدكتور شخاشيري

ما قيل في التدخين

قال الشاعر العربي :

واذا شياطين الهموم تراكمت دخّن عليها ساعة فتطيرُ

وقال السر وليم رتشردصن الطبيب المشهور « ان التدخين المعتدل لرجل بالغ قُلْ تدخين ثلاثة غلايين (بيب) من اصناف الدخان الخفيفة النقية في ٢٤ ساعة لا يضرهُ ضرراً كبيراً بل يوقف عمل التلف في الجسم بعض الشيء ويسكن الاعصاب. والسبب في تأصل حبهِ هذا التأصل في القلوب هو انهُ اقل جميع المكيفات ضرراً على التقريب . فهو لا ضرر منهُ اذا قيس بالكحول . واقل ضرراً بما لا حدّ لهُ من الافيون . وليس شرّاً من الشاي بمعنى من المعاني . والمولع بالتدخين ابعد الناس عن النهم في الاكل . وزد على هذا كلهِ انهُ يجلب الهدوء والسكينة الى الجسم المتعب والذهن القلق . وسيبقى الدخان مذكوراً بهذه المزية وهي انهُ على علاّتهِ يمنع المولع بهِ من التخلق بعادات هي شرٌّ منهُ بكثير »

وقال الدكتور لنكستر « ان كنت لا تهجر عادة التدخين لدواع اقتصادية ولانها قذرة ولانها تكسب نفسك رائحة كريهة وتوسخ ملابسك ويديك وغرفتك وتجعل النساء والرجال الذين لا يدخنون يشنأونك وينفرون منك فبصفتي

فسيولوجياً واحصائياً اقول انهُ ليس ثمة برهان على ان التدخين يضرُّ اذا اعتُدل فيهِ . ولست اجهل صعوبة تحديد كلمة « اعتدال » ولكني اعتقد من قلبي بان لكل مدخّن وازعاً باطنيًّا يهديهِ الى معنى الاعتدال . فاذا كنت تشعر عند التدخين بدوار وتوعك مزاج وخفقان وضعف وتراخٍ وقلق فانبذهُ حالاً فان هذه هي الادلة الفسيولوجية على عدم موافقتهِ لك فان لم تفعل زادت فيك واضرت صحتك ضرراً بالغاً »

وقال الاستاذ هكسلي من خطبة امام المجمع العلمي البريطاني « ان في التدخين نوعاً من اللذة الحقيقية اذا اعتدل فيهِ . ولا بدَّ لي ان اقول عن الدخان انهُ يحلي الطبع ويوفق بين اجزائهِ . نعم ان لا شيء شرٌّ من الافراط في التدخين ولكن كلُّ انسان يستطيع ان يقتل نفسهُ بالافراط مثلاً في شرب الشاي او اكل اي صنف من اصناف الطعام »

وقال جونستن في كتابهِ « كيمياء العيشة العادية » ما يأتي : أرى ان بين المدخنين بعضاً اهتدوا الى طريقةٍ لتحرير العقل من ربقة الجسد وتوسيع مجال الحركة وحرية العمل امامهُ »

هذا بعض ما قيل للدخان . وهاك بعض ما قيل عليهِ . قال طبيب انكليزي شهير « التدخين يخدر الاعصاب بعد تنبيهها . والذين يدخنون كثيراً لا يكادون يشعرون بهذا التنبيه (وهو شديد في الذين لم يعتادوهُ) ولكن ارتخاء الجهاز العصبي الذي يتلوهُ يؤثر في صاحبهِ تأثير النوم . وحقيقة الامر انهُ يشلُّ الجهاز العصبي مهما يكن هذا الشلل قليلاً . ولا ريب انهُ يجعل المفكر اقدر على التفكير العميق بتحريرهِ من المشاعر الطبيعية التي تحوم حول فكرهِ وتقلقهُ . ولكن يجب ان يعلم ان ذلك لا يكون بزيادة قوتهِ العقلية (والواقع انها تقلُّ) ولكن مطالب طبيعتهِ الحيوانية التي تتجاذب افكارهُ تقلُّ وتضعف . وعليهِ نجد اجمالاً انهُ اذا اضطر المدخن الى استخدام قوة التفكير والملاحظة معاً كان غير المدخن اقدر منهُ على ذلك »

ومذهب علماء الفسيولوجيا ان التدخين يؤذي الدورة الدموية بين الجلد والكليتين بتقليل افراز العرق وزيادة افراز البول افرازاً غير طبيعيّ . وعليهِ يحسبونهُ آفة للكليتين ومضعفاً للجهازين العضلي والعصبي وسبباً للين عضلات

القلب وللشلل . وهو كذلك يضرّ الهضم. وكثيرون من المدخنين يشكون آلاماً في المخيخ وناحية الكليتين وهي ناشئة بلا ريب من خلل في الاعصاب الفقرية

على ان اظهر الاضرار الناشئة عن الافراط في التدخين خلل الجهاز الهضمي وما يصحبهُ من ضيق الصدر واشتداد التنبه العصبي. وهذا الاخير يبدو على المدخنين بوجه خاصّ اذا اضطروا لمرض اصابهم او لسبب آخر الى الانقطاع عن التدخين

ومهما تختلف الآراء في تأثير التدخين في البالغين فان ضررهُ في الصغار كبير طبيعياً وادبيًا وعليهِ سنّ بعض الحكومات القوانين التي تحظر على الصغار التدخين. ويقول العارفون ان من اضرار التدخين في الصغار تعريضهم للسرطان وامراض القلب وتأخير نموّهم او منعهُ وتثليم اذهانهم وتخريب اخلاقهم

ما قيل في النوم

قال احد الحكماء ان عنايتنا بنوم الليل تمكننا من انجاز ضعفي ما نعملهُ نهاراً بلا هذه العناية . فان النوم العميق او ما نسميهِ نوم العافية لازم للعقل والجسم لزوم الطعام المغذي لهما

وقال طبيب ان صراخ الناس طلباً للراحة ما زال منذ القدم اعلى من صراخهم طلباً للطعام . وليس المراد بذلك ان راحتهم الزم لهم من طعامهم بل ان حصولهم عليها اصعب من حصولهم عليهِ . وافضل راحة تأتي من نوم العافية . فاذا تساوى رجلان في كل شيءٍ واختلفا في نوع نومهما ومقدارهِ فان الذي يكون نومهُ احسن من كل وجه يكون احسن صحة واكفأ عملاً . فالنوم يذهب بسوء الخلق وفظاظة الطبع واضطراب الفكر . ويعيد الى الذهن المثقل بالهواجس والوساوس صفاءهُ ومضاءهُ ويقوي الجسم الضعيف ويعزز بنيانهُ . ويشفي الصداع في كثير من الاحيان ويجبر الروح المنكسرة ويسكن الاحزان

واذا شعر احد بضعفهِ عن انجاز عمل ما فافضل ما يأتيهِ ان ينام بقدر ما يستطيع فان النوم اعظم مجدّد لقوة الدماغ لان الدماغ يستريح بهِ من كل عمل ويتناول في اثنائهِ من الدم دقائق الغذاء اللازمة لهُ فتحلّ محل الدقائق التي اندثرت في اثناء العمل



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

إنباء الهواتف

سيدي الاستاذ الجليل صاحب المقتطف الاغر

في ليل الخميس ٢١ من شهر رمضان لهذه السنة (١٩ يونيو) بعد العشاء الآخرة توفى الله الاستاذ الفقيه الورع سيدي الوالد الشيخ عبد الرزاق الرافعي وكان من قبل رئيس القضاة الشرعيين في اكبر مديريات الوجهين القبلي والبحري من هذه البلاد ثم ترك ذلك واقبل على الله وارجو ان يكون قد ملأ يديهِ من زاد الآخرة

وقد حدثت لوفاتهِ عجيبة من العجائب نريد رأيكم فيها . فان لنا اختاً كانت بمدينة الجيزة فلما وقع امر الله أجمعنا ان نبعث اليها رسولاً يأتي بها ثم انفذناهُ في القطار الذي فصل من طنطا في مطلع الفجر . ففي ذلك الوقت بعد ان فرغت السيدة من صلاة الفجر ولم يكن عندها خبر عن ابيها الاَّ انهُ في عافية من الله ولا علمت علماً يهيء في ذهنها طريقاً الى الظن بما وقع — ذهبت الى مضجعها فلم تكد تضع جنبها حتى قرع مسمعها صوت يقول (ابوكِ مات) . وكانت لم تغفِ بعدُ ولا انكرت من نفسها شيئاً ففزعت لذلك ثم غلبتها الثقة بما كانت تعرف من عافية ابيها وانهُ لو نزل بهِ شيء لبعثنا اليها على البرق وهي لا تتخيل ولا سلطان للوهم عليها وكانت قد تعبت من السهر (شهر رمضان) فجاءها كل ذلك بالنوم

فلما ان بلغهم رسولنا وقد امتد الصبح انبأ زوجها وهو من فضلاء الاساتذة فذهب ليوقظها . وعلى ان ذلك ليس امراً عجيباً فانها ما كادت تنتبه لدعائهِ حتى سألتهُ وهل مات ابي ؟

فعجب لذلك واشفق من المفاجأة فذهب يدافعها عن هـذا الخاطر فلم يصنع شيئاً لاقتناعها فاراد ان يمشي بالخبر الاليم هَوْناً ما فقال هو لم يمت ولكنهُ مريض قالت كلاَّ لم يمرض ولكنهُ مات . ونبأتهُ بما هتف بها

ولم يقع لاختنا قبل هذه المرة ان سمعت هاتفاً اوتخيلت انها تسمع ولا اراها تعلم من امر الهواتف شيئاً

ولست انكر ان بعض ما نقرأ عنهُ من هذه الهواتف يرجع — ان صحت الرواية — الى المبالغة في خطأ الحس او خطأ الوهم وخاصةً في ما زعموهُ من اخبار الجاهلية كما اشرت الى ذلك في الجزء الاول من تاريخ آداب العرب .ولكن ما تقولون في ما نحن بصدده وهو واقع لا ريب فيهِ ؟ وقد وردانهُ لما قُبض رسول الله صلى الله عليهِ وسلم سمعوا قائلاً يقول من جوف البيت يسمعون صوتهُ ولا يرون شخصهُ : « ان في الله خلفاً من كل هالك وعوضاً من كل فائت وان المصاب من حُرم الثواب » . الى اشباه لذلك كثيرة لا محل لنقلها هنا ولا تعليلها بما نؤمن بهِ فاننا تلقاء مذهب كمذهب ذلك الذي قال « لا اصدق حتى اضع اصبعي ... »

طنطا مصطفى صادق الرافعي

(المقتطف) نرجح ان اختكم سمعت صوت الرسول يخبر زوجها بوفاة والدها وهي نائمة بعض النوم اي بعض حواسها نائم وبعضها مستيقظ فكانت تسمع مثلاً وتعي ما تسمعهُ ولكنها لا تدرك انها سمعتهُ سمعاً بل تحسبهُ حلماً حلمت بهِ. اما حسبانها انها حلمت ذلك الحلم او سمعت ذلك الهاتف بُعَيد صلاة الفجر لاحين وصل الناعي فمن خطإِ الحكم في الزمان لان النائم تتعذر عليهِ معرفة الزمن . راجعوا مقالة مسهبة في الاحلام لاكبر فيلسوف من فلاسفة العصر في المجلد الثامن والاربعين من المقتطف صفحة ٤٤٩

وهناك تعليل آخر يقول بهِ البعض وهو ان روح الميت او روحاً اخرى انتقلت من طنطا الى الجيزة واخبرت ابنة الميت بما حدث . لكن نواميس هذا الكون تجري على سنن واحد فاذا كانت الروح تنتقل وتخبر احدى بنات الميت فلنتظر ان تنتقل وتخبر كل بناته وابنائهِ وان تنتقل روح كل ميت وتخبر ذوي قرباه او بعضهم .ولعلكم اذا امعنتم النظر في التعليلين ترون اولهما اقرب الى العقل

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على سائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) نظر الاوربيين الى المصريين

ابو كبير . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . قالت جريدة وادي النيل في العدد ٢٩٨٤ نقلاً عن مكاتبها المرافق للوفد المصري في باريس ان الاوربا ويين والاميركيين لا يزالون يعتقدون ان المصريين يلبسون الجلود ويأكلون الجراد . فكيف ذلك مع كثرة السياح الذين يؤمون القطر المصري من كل فج ويأخذون الصور الكثيرة ويرسلونها الى اوربا وغيرها وما اظن ان المجلات والجرائد الاجنبية تغفل ذكر طبائع المصريين فهل لما روي عنهم نصيب من الحقيقة

ج . لا شبهة ان في اوربا واميركا اناساً كثيرين لا يعرفون شيئاً من احوال مصر والمصريين وقد لا يفرقون بين بلاد مصر وبلاد الصين كما ان في القطر المصري ملايين من الفلاحين لا يعرفون شيئاً عن هولندا والدنمارك وسكتلندا وبنسلفانيا وكليفورنيا . ولكن لا شبهة ايضاً ان في اوربا واميركا اناساً كثيرين يعرفون من احوال مصر والمصريين اكثر مما يعرف كثيرون من المصريين انفسهم . وفي الانكليزية والفرنسوية والالمانية كتب عن مصر والمصريين اضعاف اضعاف ما يوجد في العربية وبعض هذه الكتب يصف المصريين احسن وصف واعدله

ونحن نكتب هذه السطور وامامنا كتاب بالانكليزية اسمهُ Veiled Mysteries ef Egypt. طبع سنة ١٩١٢ لكاتب انكليزي اسمهُ S. H. Leeder لا نظن ان كاتباً مصرياً يستطيع ان يدافع عن بلاده بابلغ مما دافع بهِ هذا الكاتب عن مصر والمصريين على ما رأيناهُ فيما قرأناهُ منهُ

(٢) المقطم

ومنهُ . اني لا ابغي حولاً عن قراءة المقطم واؤكد انهُ خير دليل للمصريين

ولكنني ارى البعض يخالفونني ويطلبون مني ان اعدل عن قراءته وانا اقابل ذلك بالهزء والسخرية . وعندي انهُ لو استرشد المصريون بالمقطم لكان لهم خير مرشد فهل انا مصيب في رأيي

ج . نشكر لكم حسن ظنكم بالمقطم ونحن لا ندخر وسعاً في اثبات الحقائق فيهِ حاسبين ان ذلك اول واجب على صحف الاخبار وان الوقوف على الحقيقة يرشد الانسان الى ما يحسن بهِ عملهُ وما يجب تجنبهُ . ولقد احسن من قال صديقك من صدقك.ولولا اعتقادنا ان المقطم يفيد قراءه بنشر الاخبار الصادقة وبسط مطالب الهيئة المحكومة لدى الهيئة الحاكمة ومقاصد الهيئة الحاكمة للهيئة المحكومة لما اقدمنا على انشائهِ

(٣) الارضة وطينها

ومنهُ .في شدة الحر تخرج الارضة من حائط الغرف طيناً كثيراً فمن اين يأتي لها الماء وهي بعيدة عن المياه والرطوبة. وكثيراً ما بحثنا عن رطوبة قريبة منها فلم نجد بل نجد الحائط من الخارج والداخل جافاً جداً

ج . ان المواد التي تظنونها جافة لا رطوبة فيها كالتراب والتبن والعيدان المختلفة التي تأكلها الارضة لا يخلو شيء منها من الرطوبة بدليل انكم لو وضعتموها في اناءٍ فوق النار لرأيتم البخار يصعد منها اولاً وهذا البخار من دقائق الماء الصغيرة المتخللة دقائق الاجسام التي تحسب جافة . والارضة تأكل هذه المواد برطوبتها وتبرزها طيناً كما قلتم . والهواء نفسهُ الذي يحيط بها لا يخلو من الرطوبة فيدخل ابدانها برطوبتهِ . والصخور الصماء قلما تخلو من الماء ولاسيما الماء المعروف بماء التبلور. خذوا قطعة من الشب الابيض وضعوها في شقفة خزف على النار فتروا قطعة الشب ترغي وتزبد وما ذلك الا لان الماء الذي فيها يتبخر بالحرارة ويحاول الخروج منها وهو ماء التبلور ومتى خرج صار الشب جسماً هشًّا سهل السحق

(٤) قامة الانسان

اسيوط.شحاته افندي عطا الله. هل قامة الانسان آخذة في النمو او الانحطاط

ج . اذا رأيتم الاجساد المحنطة في المتحف المصري وبعضها قديم منذ ثلاثة آلاف سنة او اربعة آلاف سنة وجدتم ان متوسط طولها مثل متوسط طول الناس الآن . ومع ذلك فبعض الامم كالانكليز والالمان قد زاد متوسط طول قامتهم في القرون الاخيرة عمَّا كان منذ الف سنة او الفي سنة ولكن غيرهم كالفرنسويين قد نقص متوسط

قامتهم قليلاً . ويقال بنوع عام ان قامة الانسان قلما تغيرت منذ اربعة آلاف سنة او خمسة آلاف سنة الى الآن

(٥) غاية وجود الانسان

ومنهُ .ما الغاية التي يرمي اليها زعماء العلوم الطبيعية من وجود الانسان

ج . نظنكم تريدون ما الغاية من وجود الانسان في رأي زعماء العلوم الطبيعية . والاَّ فلا معنى للسؤال . فان كان هذا هو مرادكم فالعلوم الطبيعية لا تبحث عن الغاية من وجود الانسان كما ان علم النحو وعلم الطب وعلم التصوير وعلم الجغرافيا لا تبحث عن الغاية من وجود الانسان . ولكن العلوم الدينية والفلسفية تبحث عن هذه الغاية .فعلماء اللاهوت المسيحي يقولون ان الغاية من وجود الانسان « ان يمجد الله ويتمتع بهِ الى الابد » وغيرهم يقول غير ذلك

(٦) شعور الانسان بعد الموت

ومنهُ .ما قول العلماء الطبيعيين في روح الانسان بعد موتهِ هل تستطيع ان تعلم بما يحدث في هذه الارض

ج . يقول بعض علماء الطبيعة انهم رأوا ادلة علمية محسوسة اقنعتهم ان ارواح بعض الذين ماتوا لا تزال تعلم بما يحدث في الارض ومنهم السر اوليفرلدج كما رأيتم فيما كتبهُ عن روح ابنهِ ريموند الذي قُتل في الحرب ولكن ما كتبهُ لم يقنعنا ولا اقنع كثيرين غيرنا مع اننا شديدو التطلُّع الى دليل طبيعي محسوس على ان ارواح كل الموتى تعلم ما يحدث في الارض . وعدم قيام الدليل الطبيعي المحسوس لا ينفي علم الارواح بما يحدث في الارض لان عدم اكتشافنا الدليل لا ينفي وجودهُ . غير ان طالب الحقيقة يقول في نفسهِ لقد عرفنا بُعد الشمس وثقلها وحجمها وابعاد كل السيارات وكثير من الثوابت واثقالها وعرفنا العناصر الكيماوية المؤلفة منها وعرفنا سرعة النور والكهربائية وتاريخ الارض واسباب الامراض والاحداث الجوية واموراً كثيرة كانت غامضة .وما يصيب عقل الانسان او نفسهُ او روحهُ بعد موتهِ لم يكشف حتى يدركهُ كل احد كما يدرك ان الذي يسافر الى اسيوط يصل الى اسيوط والذي يزرع قمحاً يحصد قمحاً والنار تحرق الخشب والسكر يحلي الماءَ والخميرة تخمر العجين والكهربائية تنتقل الوفاً من الاميال في الدقيقة والنور يسود نترات الفضة وهلمَّ جرًّا

فلماذا لم نصل الى معرفة الارواح ألِ لأَنها غير موجودة او لان حواسنا لا تستطيع ان تدرك وجودها ولماذا يشعر البعض بانها تتجلى لهم وتخاطبهم ولكن اكثر

الناس لا يشعر بذلك . وعسى ان لا يمر زمن طويل حتى تنجلي هذه الغوامض

(٧) ثقل الاكسجين والنتروجين في الهواء

الاسكندرية . اوتل سافوى احد المشتركين . قرأت في احدى المجلات العلمية ان العلامة دالتوت الانكليزي قدّر كمية بخار الماء الموجود في الجو ٧٢٦٫٧٥٦٫٢٩٠٫٠٠٠ طن (جو الكرة الارضية كلها) فهل يمكن معرفة كمية الازوت والاوكسيجين الموجودين في جو الكرة الارضية ايضاً

ج . ان ثقل الهواء على كل بوصة من سطح الارض نحو ١٤ رطلاً مصريًا كما يستدل من ارتفاع الزيبق في البارومتر . وفي كل عشرة ملايين درهم من الهواء النقي ما يأتي

اكسجين	٢ ٠٦٥ ٩٤٠	درهماً
نتروجين (ازوت)	٧ ٧١١ ٦٠٠	»
ازغون	٠ ٠٧٩ ٠٠٠	»
ثاني اكسيد الكربون	٠ ٠٠٣ ٣٦٠	»
اوزون	٠ ٠٠٠ ٠١٥	»
بخار مائي	٠ ١٤٠ ٠٠٠	»
حامض نتريك	٠ ٠٠٠ ٠٨٠	»
امونيا	٠ ٠٠٠ ٠٠٥	»

وقطر الارض معروف فتعرف مساحة سطحها و نترك لكم ان تحسبوا كم وزن ما في هوائها من النتروجين وكم فيهِ من الاكسجين . او استخرجوا ذلك بالنسبة الى وزن البخار المائي وذلك كلهُ سهل لا يحتاج الاَّ الى ضرب وقسمة

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر اغسطس

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاوّل	٣	١٠	١١	مساء
البدر	١١	٧	٣٩	»
الربع الاخير	١٨	٥	٥٦	»
الهلال	٢٥	٥	٣٧	»

القمر في الاوج	٤	٥	١٨	»
» « الحضيض	١٨	٧	٠٠	صباحاً

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخرهِ

الزهرة وزحل — يكونان كوكبي مساء

المريخ والمشتري — يكونان كوكبي صباح

لورد ريلي

نعت المجلات العلمية عالماً من اكبر علماء العصر وابعدهم صيتاً وهو لورد ريلي Lord Rayleigh توفي في الثلاثين من شهر يونيو الماضي عن ست وسبعين سنة وسنأتي على ترجمتهِ في الجزء التالي

الاب ولترسدغريفس

توفي هذا العالم الفلكي الانكليزي في الثاني عشر من يونيو الماضي وهو في الثانية والثمانين من عمرهِ وكان مديراً لمرصد ستونهرست . ولد في ٢ اكتوبر سنة ١٨٣٧ وانتظم في سلك الرهبنة اليسوعية سنة ١٨٥٥ وجُعل مديراً لمرصد ستونهرست من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٦٦ مدة غياب مديرهِ الاب بري لرصد كسوف الشمس التام . ثم بعد وفاة الاب بري سنة ١٨٨٦ الى الآن . وشرع في رصد الافعال المغنطيسية منذ سنة ١٨٦٣ واستمر على رصدها الى هذه السنة فكان آخر مرة رصدها فيها في ٣ مايو الماضي . واشترك في اربع رحلات فلكية الاولى والثانية لمراقبة مغنطيسية الارض في شمال فرنسا وشرقها والثالثة والرابعة لرصد عبور الزهرة على قرص الشمس في جزيرة كوغولين ومدغسكر سنة ١٨٧٤ و١٨٨٢ . وقد اشتغل بالمواضيع المتعلقة بالشمس وقال في العلاقة بين كلف الشمس والانواء الكهربائية ان سبب هذه الانواء سحُب من الالكترونات تدور بين الشمس والارض وان الشمس من النجوم التي يظهر في طيفها خطوط منيرة وخطوط مظلمة . وكان اهم اشغالهِ في طيوف النجوم وقد صنع آلة لذلك صوَّر بها طيوف النجوم الساطعة النور فنالت صورهُ الوسام الذهبي من معرض سنت لويس سنة ١٩٠٤ والجائزة الكبرى من المعرض الفرنسوي البريطاني سنة ١٩٠٨ . وكان استاذاً للطبيعيات في مدرسة سنت ماري خمساً وعشرين سنة

التبن بدل الفحم

ظهر بالامتحان في اسبانيا ان التبن يقوم مقام فحم الحجر وقوداً وهو اصلح منهُ اذا كان مضغوطاً . وجاء في تقرير اميركا الزراعي لسنة ١٩١٩ ان رماد التبن سماد جيد جدًّا . وقد وجدنا نحن بالاختبار ان ساس الكتان يقوم مقام الفحم الحجري حتى يكاد الطن منهُ يقوم مقام طن من الفحم الحجري ولا بدَّ من ان يكون رمادهُ سباخاً جيداً للارض

غابات اميركا

لقد شاع القول الآن انهُ اذا ذكرت اميركا من غير تخصيص اريد بها الولايات المتحدة الاميركية وعلى ذلك ذكر اسمها قبل غيرهِ في معاهدة الصلح لانهُ مبدوءٌ بحرف أ وهذا ما نعنيهِ الآن بقولنا غابات اميركا. وقد نبهنا الى هذا الموضوع ما بلغنا من القادمين من لبنان وهو ان حكومتهُ السالفة قطعت اشجار غاباتهِ في سني الحرب وكانت مصممة ان تقطع اشجار غابة الزيتون الكبيرة المعروفة بصحراء الشويفات . فعسى حكومتهُ التالية يكون من اول ما تهتم بهِ « تحريش » كل ما يتعذر زرعهُ حبوباً وكروماً من اراضيهِ وقطع دابر المعزى منهُ وجعل هذه الغابات ملكاً للحكومة اي لسكان الجبل كلهم

اما اميركا فعلى غناها المفرط في كل شيءٍ تعد الغابات دعامة كبيرة من دعائم ثروتها. ولما تولى رآستها الرئيس هريسن فرز سبعة عشر مليون فدان من الغابات التي للحكومة وقال انها لا تباع ولا يقطع شجرها. ولما جاء الرئيس كلفلند والرئيس روزفلت زيدت مساحة الغابات التي لا تباع حتى بلغت مئة مليون فدان وذلك كلهُ في القسم الغربي من الولايات المتحدة . والآن تبلغ مساحة هذه الغابات مئة وسبعين مليون فدان. وفي القسم الشرقي جبال تغطيها الحراج وهي مملوكة ولكن الحكومة عينت احد عشر مليون ريال لمشتراها وجعلها عمومية للامة. وفي اكثر الولايات غابات خاصة بها ففي ولاية نيويورك ما مساحتهُ مليون وثمانماية الف فدان وفي ولاية بنسلفانيا ما مساحتهُ اربعماية الف فدان. والمالك الذي يزرع غابة تعفى غابتهُ من الضرائب ولو بلغت مساحتها مئة فدان فعسى ان يكون في ذلك مرشد لحكومة لبنان . اما القطر المصري فاطيانهُ اثمن من ان تجعل غابات ولكن جوانبها وجوانب الطرق كلها صالحة لزرع الاشجار السريعة النمو القليلة الظل لكي يكثر الخشب والوقود فيهِ

نور الشمس والتلغراف اللاسلكي

ان الاشارات بالتلغراف اللاسلكي لا تصل في النهار بين مودون بضواحي باريس وجزيرة اسنسيون في الاوقيانوس الاتلنتيكي مع انها تصل ليلاً فلما كسفت الشمس كسوفاً تاماً في ٢٩ يونيو الماضي وصلت الاشارات بينهما بسهولة مدة الكسوف في تلك الجهات مع ان البعد بين مودون والجزيرة نحو ستة آلاف ميل

الحامض الفورميك في القرّاص

لا يخفى ان وبر نبات القرّاص يلذع لذعاً مؤلماً كانهُ النحل فقيل ان في الغدة التي في اسفل كل وبرة قليلاً من الحامض الفورميك (النمليك) وهو نفس الحامض الذي في حمة النحل والزنابير ولكن لم يثبت ذلك بالامتحان الاّ الآن فان الدكتور دُبن L. Dobbin قال في الجمعية الملكية ببلاد الانكليز انهُ جمع ورق القراص واتى بورق نشاش نقي بلّ بعضهُ باكسيد الباريوم الميدراتي وبعضهُ بكربونات الرصاص ثم جففهُ ووضع اوراق القراص بينهُ وضغطهُ وامتحن الملح الذي تكوَّن في الورق فوجد فيهِ بلورات خواصها مثل خواص فورمات الرصاص وفورمات الباريوم فثبت من ذلك وجود الحامض الفورميك في نبات القرّاص

اقتران الزهرة وزحل

كان لاقتران الزهرة بزحل في الثانية من يوليو منظر بديع فانهما اقتربا حتى كادا يتماسان وظهرت الزهرة اكبر من زحل كثيراً والمع منهُ جدًّا مع ان جرمهُ اكبر من جرمها اكثر من الف مرة ونحن نراهُ اصغر منها لانهُ ابعد منها عنا بعداً شاسعاً

الصناعة في المانيا

يظهر مما جاء في جريدة نالتشر ان علماء المانيا وكبار رجال الصناعة فيها اخذوا منذ دسمبر الماضي يهتمون بالاشتراك في المباحث العلمية الصناعية لتعزيز الصناعة في بلادهم والَّفوا لذلك جمعية ايدتها اكثر الجمعيات الصناعية الالمانية ويقال ان بعضهم استنبط اسلوباً للاقتصاد في حرق الفحم الحجري فاقتصد في معمل واحد لعمل المتفجرات عشرين الف طن في الشهر من غير ان يقل ما يصنع في ذلك المعمل

البيض والسود من حيث الامراض

عالج اطباء الجيش الاميركي في الحرب الاخيرة ٥٣١٤٤٥ من البيض و١٥١٨٦ من السود فظهر من المقابلة بين الفريقين ان السود اكثر تعرُّضاً للامراض من البيض على نسبة ١١٩ الى ١٠٠ فهم اكثر تعرُّضاً من البيض لامراض الرئة والبلورا والسل والجدري والامراض الزهرية . ولكنهم اقل من البيض تعرُّضاً لامراض الجلد والفم والحلق . واعصابهم اقل تهيجاً من اعصاب البيض وبصرهم احد والتعضي فيهم اجود مما في البيض

السنما في تعليم التشريح

التأمت الجمعية التشريحية في كلية الجراحين الملكية بلندن في ٢١ يونيو فعرضت فيها صور تشريحية بالسنما ومن ذلك هيكل عظام انساني تتحرك اجزاؤه وتتفكك ثم تتركب . فاعجب الحضور بها ورغبوا الى صانعها في ان يمثل كل اعضاء الجسم وحركاتها في الصحة وفي المرض فيكون من ذلك اعظم تسهيل لدرس الطب

وزارة الصحة الانكليزية

انشئت وزارة جديدة في بلاد الانكليز للصحة العمومية وعين الدكتور اديصن وزيراً لها . ومن الغريب ان دول الارض انشأت الوزارات لمعاملات شعوبها وحروبهم وزراعاتهم ومتاجرهم ومبانيهم قبلما انشأت وزارة للاهتمام بامورهم الصحية مع ان صحة الابدان يجب ان تقدم على كل شيء

القياس العشري

ينتظر ان تقرّ البلاد الانكليزية في اواخر هذه السنة على القياس العشري في كل مقاييسها وموازينها ومكاييلها مجارية في ذلك فرنسا وسائر البلدان الجارية على الإسلوب الفرنسوي . ومن المحتمل ان تجري على ذلك في نقودها ايضاً لان غرف التجارة تطلب ذلك حاسبة انهُ من جملة الوسائل التي تروّج التجارة الانكليزية وتحلها محل التجارة الالمانية في اسواق المسكونة .

الري في الهند

اعلنت حكومة البنجاب في بلاد الهند ان لديها ثلاثة مشروعات كبيرة للري تبلغ نفقات كل منها الف لك من الربيات او نحو سبعة ملايين جنيه (لان اللك مئة الف) اولها ترعة من نهر السند تروي خمسة ملايين فدان من الاراضي البور وثانيها خزان ارتفاعهُ ٣٥٠ قدماً يبنى في نهر ستلج لخزن مائهِ واستخدامهِ في الري . والثالث تقنية نهر ستلج نفسهِ واستعمالهُ للري

حفظ الفاكهة

قال المسيو برتران في اكادمية العلوم بباريس انهُ اذا غسلت الفواكه الناضجة بالماء البارد ووضعت في زجاجات ووضع معها ماء بارد يملأ الزجاجات تماماً حتى لا يبقى فيها شيء من الهواء وسدت سداً محكماً فان الفواكه تبقى فيها سليمة .

فهرس الجزء الثاني من المجلد الخامس والخمسين

صحيفة

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد الخامس والخمسون

الجزء الثالث

سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٩

قيمة الاشتراك في السنة ١٠٠ غرش في القطر المصري و١١٥ غرشاً مصرياً
او ٣٠ فرنكاً خارج القطر

AL-MUKTATAF

AN ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

Vol. LV

SEPTEMBER, 1919.

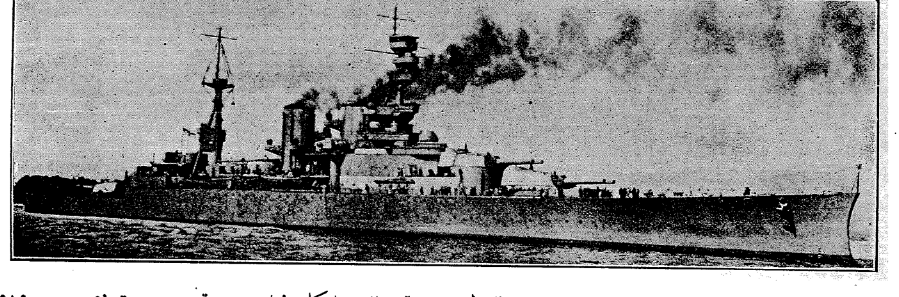
PUBLISHED MONTHLY

AL-MUKTATAF PRINTING OFFICE
CAIRO, EGYPT.


طعام نسله
يصون الطفولية
d'Or Paris 1889
ARINE LACTÉE NESTLÉ
complet pour les Enfants
هو افضل جميع المركبات المستعملة لتغذية الاطفال ويشير بهِ جميع اطباء العالم
فهو يحوي لكل المواد المغذية سهل الهضم يقوي الجهاز العصبي والعظام وهو
بالحقيقة احسن غذاء للاطفال
يباع في جميع الاجزاخانات ومخازن الادوية والبقالة في جميع انحاء القطر المصري



الغواصة M وفيها مدفع من عيار ١٢ بوصة



طراد ربلس Repulse وهو احدث طرز من طرادات القتال فيهِ ستة مدافع عيار كل منها ١٥ بوصة

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الخامس والخمسين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٩ — الموافق ٦ ذي الحجة سنة ١٣٣٧

قوة انكلترا والمانيا بعد الحرب

كان المغرورون بقوة المانيا البرية والبحرية يعتقدون انها لا يمكن ان تقهر بوجه من الوجوه لا برًّا ولا بحراً . وزادهم رسوخاً في اعتقادهم هذا ان الانكليز يجاهرون بما عليهم كما يجاهرون بما لهم ويقوم منهم رجال ينتقدون اعمال حكومتهم ويندّدون بكل خطإٍ يقع منها ويبالغون في كل مصيبة تصيبها واما الالمان فلم يكونوا ينشرون الاَّ اخبار فوزهم ولا يكتفون بذكر حقيقتهِ بل يبالغون فيهِ جهد المبالغة . ولو جُمعت الآن تلغرافات شركة ولف الالمانية التي كانت تنشر في بلاد الشام عمَّا وقع للالمان وحلفائهم من الفوز وعمَّا اصاب الانكليز وحلفاءهم من الفشل لوجب ان تكون المانيا والنمسا وتركيا في الاوج الأعلى من الظفر وانكلترا وفرنسا وأميركا في الدرك الاسفل من الفشل

ومن الغريب ان اناساً كثيرين في هذا القطر اقاموا يصدقون حتى شهر مايو الماضي ان الفوز لالمانيا. وان كل ما قيل عن شروط الهدنة والصلح كذب. وبالامس كان واحد من اذكى السكان في هذا القطر واوسعهم علماً يجادلنا ويقول ان الفوز كان لالمانيا في كل المعارك البحرية التي دارت بينها وبين انكلترا ولا سيما في معركة جتلند

ولا شبهة في ان مجموع ما خسرهُ الانكليز من سفنهم الحربية والتجارية كان اكثر من مجموع ما خسرهُ الالمان لان سفن الانكليز اكثر عدداً من سفن الالمان ولانها كانت معرَّضة لفعل الالغام والغواصات في كل بحار المسكونة واما سفن

الالمان الحربية والتجارية فقلَّ ما تعرض منها للخطر. فان السفن التجارية اعتُقلت في المرافئ التي كانت فيها فنجت من الغرق والسفن الحربية كان اكثرها داخل ترعة كيال حيث يتعذر الوصول اليها. واما سفنهم الحربية والتجارية التي اتفق انها كانت في عرض البحر لما اعلنت الحرب فلم تسلم سفينة منها. والسفن الحربية التي خرجت الى عرض البحر والتقت بالسفن الحربية البريطانية لقيت منها الامرّين فغرقت كلها او نشرت حولها سحابةً من الدخان حجبتها عن الابصار الى ان لاذت بالفرار

وهاك عدد ما خسرتهُ كلٌّ من انكلترا والمانيا من انواع السفن الحربية كل مدة الحرب

	انكلترا	المانيا
من البوارج	١٣	١
من طرادات القتال	٠٣	١
من الطرادات المدرعة	١٤	٦
من الطرادات الخفيفة	١٣	١٧
من المدمرات	٥٨	٦٩
من قوارب الطربيد	٠٥	٥٣
من الغواصات	٥٤	١٩٨

وواضح من ذلك ان السفن الصغيرة التي كانت في عرض البحر او كانت تخرج الى عرض البحر وتتعرض للقتال او تقصد اغتيال السفن الانكليزية كالغواصات وقوارب الطربيد والمدمرات والطرادات الخفيفة خسر الالمان منها اكثر ممَّا خسر الانكليز واما السفن الكبيرة التي لم تكن في عرض البحر او لا تستطيع اغتيال غيرها خلسة لكبرها بل لا بدَّ لها من القتال مواجهة اذا التقت بالسفن البريطانية فقلَّ ما غرق منها لانها قلما خرجت من مخابئها وتعرَّضت للخطر

ثم ان البوارج البريطانية التي غرقت غرق اكثرها بمسها الالغام كما في الدردنيل او بفعل عدو خبيث انبثَّ بين بحارتها خلسة والقى النار في مخزن البارود الذي فيها . ولم يغرق من السفن الكبيرة في حومة الوغى الاَّ طرادات القتال الثلاثة

التي غرقت في معركة جتلند في ٣١ مايو سنة ١٩١٩ وهي انديفاتيغبل وانڤنسبل وكوين ماري. وثلاثة من الطرادات المدرعة وهي بلاك برنس وديفنس ووريور. وغرق في تلك المعركة من السفن الالمانية البارجة بومرن وطراد القتال لتزو واربعة من الطرادات الخفيفة وهي وسبادن وروستك وفرونلوب والبنغ

ثم ان شروط الهدنة قضت على الالمان ان يسلموا الى الانكليز احدى عشرة بارجة من بوارجهم الكبرى وهي فردرك الكبير وكوننج البرت وقيصر وكرونبرنز وهلم وقيصرين وبيرن ومركغراف والبرنس رجنت لويتبولد وغروسر كرفرست وكوننج وبادن. وخمسة من طرادات القتال وهي سدلتز ودرفلنجر وفون دوتن وهندنبرج وملتكي. وثمانية من الطرادات الخفيفة وهي كارلسروه وفرنكفورت وامدن ونورنبرج وبروم وكولن وبرمن ودرسدن . وخمسين مدمرة وكلها من احدث طرز وكل غواصاتهم فسلموها اليهم وحفظت في مكان اسمهُ سكابا فلو والخفر عليها الى ٢١ من شهر يونيو الماضي وحينئذٍ امر اميرها فون روتر بحارتها ان يغرقوها وكانوا قد ثقبوها خلسة مدعياً ان الهدنة انتهت فاغرقوا كل البوارج وطرادات القتال ما عدا البارجة بادن وخمسة من الطرادات الخفيفة والثلاثة الباقية ارتطمت واغرقوا اكثر المدمرات

وتقضي شروط الصلح ان لا يبقى عند الالمان الاَّ ستة بوارج من طرز دتشلند التي تفريغها ١٣٢٠٠ حصان فقط ومعظم سرعتها ١٨ ميلاً في الساعة وفيها اربعة مدافع من عيار ١١ بوصة. وستة طرادات خفيفة و١٢ مدمرة و١٢ نسافة . اي تصير قوتها البحرية دون ما كانت عليهِ ايطاليا قبل الحرب ونحو نصف ما كانت عليهِ قوة اليابان . فصارت المانيا من اضعف الدول بحراً بعد ان كانت الثانية بين الدول البحرية

اما انكلترا فانها بنت في سني الحرب من البوارج الكبيرة (سوبردردنوط) وطرادات القتال وسائر السفن الحربية ما يزيد على كل ما خسرتهُ في الحرب . فلما أُعلنت الحرب منذ خمس سنوات كانت القوة البحرية الانكليزية مضاعف القوة البحرية الالمانية ومن المحتمل ان الانكليز لم يخطر ببالهم حينئذٍ ان الحرب تطول اربع سنوات وتنتهي بمحق قوة المانيا البحرية ولكنهم مع ذلك كانوا يعلمون

ان قوة المانيا البحرية لا يستخفُّ بها وان عليهم ان يحموا املاكهم في شاسع الاقطار ويحموا ايضاً سفنهم التجارية التي تجلب لهم الطعام وسائر الحاجيات. وقد واظبت دور الصنعة الانكليزية على بناء السفن الحربية كل مدة الحرب فبنت في غضونها ما حمولتهُ مليونا طن اي ما يساوي مئة بارجة كبيرة مما تفريغهُ عشرون الف طن او سبعين بارجة مما حمولتهُ ثلاثون الف طن. ولما عقد الصلح كان لا يزال في دور الصنعة البريطانية من السفن الحربية ما حمولتهُ خمسماية الف طن. وبين ما بنوه في مدة الحرب اربعة من طرادات القتال الكبرى التي لم ترَ البحار مثلها وواحد وعشرون من الطرادات الخفيفة واكثر من مئة مدمرة وثمانون غواصة. وطرادات القتال هذه بوارج من الطبقة الاولى تمتاز على البوارج بسرعتها وكبر مدافعها لان آلاتها اقوى من آلات البوارج ومدافعها اكبر من مدافعها ولكن دروعها اخف من دروع البوارج ومنها كوين اليزابث التي ضربت حصون الدردنيل من بعد سحيق بمدافع عيار كل منها ١٥ بوصة (١)

ولما حدثت معركة جزائر فوكلند في اواخر سنة ١٩١٤ وارسلت الحكومة الانكليزية طرادي القتال انفنسيل وانفلكسبل لمطاردة اسطول الاميرال سبي ولم يبقيا على شيءٍ منهُ ثبت لها ان طرادات القتال افتك من غيرها وكانت تبني بارجتين كبيرتين فغيرتهما وجعلتهما من طرادات القتال التي سرعتها ٣٢ ميلاً بحريًّا في الساعة وفي كل منهما ستة مدافع مما عيارهُ ١٥ بوصة. وآلات هذين الطرادين تدار بالبترول ويحمل كلٌّ منهما ٤٢٥٠ طنًّا من البترول. ثم شرعت تبني اربعة طرادات اخرى اكبر منهما واسرع وواحد منها واسمهُ هود تفريغهُ ٤٠٠٠٠ طن وتبلغ نفقات بنائهِ ستة ملايين من الجنيهات ويقال ان عيار المدفع من مدافعهِ سيكون ١٨ بوصة. فماذا كان يقول الاميرال نلسن لو بُعث الآن ورأى هذا الطراد وقابلهُ بسفينتهِ الفكتوري التي بلغت نفقات بنائها مئة الف جنيه لا غير وكان مدى مدافعها ٣٠٠٠ قدم واما مدى مدافع هذا الطراد فنحو تسعين الف قدم.

ثم لما رأى رجال البحرية الانكليزية ان الشان الاكبر الآن للسرعة وقوة

(١) يراد بالعيار قطر فوهة المدفع او قطر خزنته. فقنبلة المدفع الذي عياره ١٥ بوصة غلظها كالرجل البدين وطولها اكثر من متر ونصف

المدافع بنوا طرادات كبيرة خفيفة الدروع في جنب الطرادات المذكورة آنفاً وسلحوا كلاً منها بمدفعين مما عياره ١٨ بوصة ومن ذلك طراد طولهُ ٧٨٦ قدماً جعلوا فيهِ موقفاً لعشر طيارات

وبنوا ايضاً غواصات كبيرة كالطرادات طول الواحدة منها نحو ٣٤٠ قدماً وسرعتها على وجه الماء ٢٤ ميلاً بحريًّا وفي قلب البحر ٩ اميال بحرية. وفي واحدة من هذه الغواصات مدفع من عيار ١٢ بوصة فهو اقوى من مدافع الطراد غوبن الالماني لان هذه من عيار ١١ بوصة . والمعروف ان الانكليز صنعوا في مدة الحرب غواصات اكبر واقوى واسرع من غواصات الالمان مع ان حاجتهم الى الغواصات اقل من حاجة الالمان

وكما خرجت بريطانيا من هذه الحرب وهي في قوتها البحرية اقوى من المانيا بما لا يقدر خرجت في قوتها البرية اقوى منها بما لا يقدر ايضاً وهي في الحالين اقوى مما كانت قبل الحرب ولاسيما في قوتها البرية فان معاهدة الصلح قضت على المانيا ان لا تزيد جيشها على مئة الف نفس ينتظمون فيهِ بالتطوع ومدة خدمتهم ١٢ سنة وخدمة ضباطهم ٢٥ سنة حتى لا يكثر متعلمو الفنون الحربية في البلاد. اما الانكليز فلم يحدّد عدد جنودهم وضباطهم

وليس غرضنا من كتابة هذه السطور مجرد التنويه بقوة بريطانيا بل لنا غرض آخر اهم وامس بنا وهو نزع الاوهام التي خامرت نفوس كثيرين في مدة الحرب ولا تزال تخامر نفوس البعض منهم . فقد كنا نرى الجمهور يتوقع الفوز لالمانيا ويعتقد انها لا تقهر لا براً ولا بحراً . وطالما جادلنا كثيرون منهم في هذا الموضوع . ولم نكن نلومهم حينئذٍ على اعتقادهم لان الحرب كانت سجالاً في اكثر الاحيان او كان الفوز فيها في جانب الالمان مع اننا كنا نستنكر منهم رغبتهم في فوز الالمان ولا نرى لها مسوغاً يقبلهُ العقلاء . اما الآن وقد انجلت الغياهب وبان الصبح لذي عينين فاغماضهما لا يبطل الحقائق ولكنهُ يوقع الناس في الارتباك ويحمل الجهلاء على اتيان امور تضرُّ بهم وببلادهم . ولا ندري كيف يتاح لعاقل ان يصادق ذا قوة وبطش ويستفيد من صداقتهِ فلا يصادقهُ بل يتوسل الى معاداتهِ ولو نالهُ من ذلك اكبر ضرر .

كيف يكافح الغلاء

اصبح الغلاء قاعدةً للمعيشة في كل انحاء العالم واصبحت الشكوى من وطأتهِ عامة. فهل من سبيلٍ الى مكافحتهِ. وهل تبقى اسعار الاشياء على ما هي عليهِ الآن ؟

سؤال لا بد في الجواب عنها من الرجوع الى الاوليات الاقتصادية والى النظر السليم فتنجلي الحقيقة . فان من اغرب ما يقع للانسان في فض كثير من المشاكل انهُ يلجأ عند وقوعها الى الغريب من الاسباب ويفتش عن البعيد منها ضارباً صفحاً عن النظر الى بساطة السبب الذي يكون قيد يدهِ

للاقتصاد نواميس اولية لا بد من معرفتها فانها فعالة لا ترحم. منها ناموسان هما كل شيءٍ في الامر الذي نحن بصدده . اولهما ان الانتاج اصل الثروة وسبب الرخص فاذا قل الانتاج غلت المعيشة ولا تعود الى سيرتها الاولى الاَّ بالاكثار من منهُ . وثانيهما ناموس العرض والطلب

مما لا نزاع فيهِ ان الحرب قللت الانتاج كثيراً سواء كان السبب استهلاك ما كان مخزوناً من المواد الاولية وغيرها او قلة الايدي العاملة . وهذه القلة سبب الغلاء

فالدواء اذاً من هذا القبيل يكون بالرجوع الى اكثار الانتاج — الانتاج الزراعي والصناعي والتجاري حتى تخف وطأة الغلاء

ولم يخفَ هذا الحل على رجال الاقتصاد في العالم فانهم علموهُ واشاروا بهِ ولكن الجمهور قصير النظر قليل الصبر يطلب ان تكون الحكومة الكل في الكل كالطفل يشكو وينتظر اجابة طلبهِ من والدهِ . وربما يكون العمال — بل زعماء العمال — اكبر سبب في استمرار الغلاء فانهم بعد هذه الحرب وبعد ان رأوا ما لهم من المقام في النظام الاجتماعي قاموا يطلبون الحصول في يومين على ما لم يكونوا يحلمون بالوصول اليهِ في سنين. فقللوا ساعات العمل وزادوا في اجورهم وهذان هما العاملان المهمان في الغلاء لانهما قللا الانتاج . اذ لا نزاع في ان زيادة الاجور — او زيادة الماهيات عند ما يكون الانتاج قليلاً — اكبر عامل من عوامل الغلاء . وقد تظهر هذه الاولية الاقتصادية غريبة لاول وهلة ولكنها الحقيقة بعينها

ولنضرب مثلاً يقربها من الافهام :

في بلدٍ من البلدان مائة نفس كانوا في حاجة الى ثلثمائة رغيف يوميًّا ليقتاتوا. فحدث انهُ لم يعد في امكانهم الحصول الاّ على مائتي رغيف. فصاروا طبقاً لقاعدة العرض والطلب يتزاحمون على شراء هذه الارغفة فارتفعت اسعارها وصار الرغيف بغرش بعد ان كان بنصف غرش. فتذمروا وتضجروا فاعطت الحكومة كل واحد منهم مائة غرش لتساعدهُ على المعيشة فكانت النتيجة ان ثمن الرغيف صار غرشين لان قابلية الفرد للشراء ازدادت بازدياد مقدرتهِ على الشراء فصار يدفع بالرغيف غرشين حتى يأخذهُ قبل جارهِ. وهكذا كلما زادت النقود يزداد الاقبال على الشراء فيزداد ثمن الشيء المبيع ما دام هو هو لا يزيد المعروض منهُ بل ينقص

فزيادة اجور العمال او زيادة الماهيات او زيادة الايراد هي سبب كبير في الغلاء لانها تزيد القدرة على الشراء. فيرتفع الثمن ولكن العامل لا ينظر الاّ الى يومهِ ولا يرى الى ابعد من انفهِ فيظن ان في زيادة اجرتهِ زيادة في ثروتهِ والامر بالعكس على خط مستقيم ولا تزيد ثروتهُ زيادة حقيقية الاّ اذا اكثر من الانتاج هو وكل منتج آخر

وليس معنى ما تقدم ان مطالب العمال ليست على حق بل ان كثيراً منها حق ولا بدّ من حصولهم عليهِ فمن العدل والواجب ان يعتنى بصحتهم وبمنازلهم وتعليمهم وتربيتهم. كل ذلك بشرط ان يفهموا ان مصلحتهم تقضي عليهم بالعمل قبل مصلحة سواهم لانهم ان عملوا انتجوا فرخصت معيشتهم والاّ عمَّ الغلاء وكانوا هم اول المصابين بهِ

فطلب زيادة الاجور حسن عندما يكون الانتاج كثيراً لان الزيادة تنفق عندئذٍ في سبيل تحسين معيشة العمال ورفاهيتهم وتمكينهم من التمتع بما يتمتع بهِ الاغنياء واما اذا جاءت الزيادة حيث الانتاج قليل فهي داع الى الغلاء لا محالة ثم الى الاضطراب فالثورة

فما هو واجب الحكومة وواجب الجمهور امام هذه الحال

الجواب على ذلك بسيط وهو الاعتماد على كل ما من شأنهِ ان يزيد في الانتاج. ولنضرب لذلك مثلاً :

ان قوام المعيشة القمح واللحم واللبس والسكن. والانتاج في هذه الاشياء قليل فواجب الحكومات يقوم باتخاذ كل الوسائل التي تجعل الاهالي يقبلون على زراعة القمح. وعندي انهُ يحسن بالحكومة المصرية ان تعفي المساحات المزروعة قمحاً من بعض الضرائب فوق ما فعلتهُ من اعفاء الوارد من الدقيق من الرسوم

الجمركية فيلجأ الفلاح الى الزيادة من زرع القمح وبهذا يكثر الانتاج. واما في اللحم فلا شك ان الحكومة قصرت اذ اكتفت بتحديد الثمن ومعاقبة المخالف ولم تلتفت الى وسيلة تؤدي الى كثرة الانتاج اي الى سبيل يؤتى بهِ باللحم الى القطر . فان السودان غني باللحم لكثرة ماشيتهِ فكان على الحكومة ان تسهل طرق نقل هذه الماشية من السودان الى مصر اما بتشجيعها تجار السودان واعانتهم او بزيادة مركبات سكة الحديد بين مصر والسودان او بشرائها القطعان من السودان وبيعهِ لحسابها في مصر. اما الملبوسات فكل اعتمادنا فيها على ما يرد من الخارج ولا قبل للحكومة بزيادة الانتاج زيادة تؤدي الى الرخص لعدم توفر المعدات الصناعية في القطر فلم يبق الاَّ ردع الجمهور نفسه عن الاكثار من الشراء. بل لا بد ان يجبر نفسهُ على الاقتصاد فان تقليل الشراء يقلل المقطوعية الى حين تكثر فيهِ المصنوعات الاوربية ويهبط ثمنها

بقيت مسألة اجور المنازل والزيادة فيها تابعة للزيادة في الامور الاخرى فانها لا شك خاضعة لنظام الانتاج ايضاً فلو كثرت المباني لهبطت الاجرة وليس في وسع الحكومة في هذه الحال ان تكثر المباني لان معظم مواد البناء يأتي من الخارج ولكنها تستطيع ان تلجأ الى امر وقتي يعالج الداء فان زيادة الايجار في مصر ترهق المستأجر لا المالك لان معظم الملاك اغنياء يقدرون على المعيشة مع غلائها خلافاً للمستأجر الذي ارهقهُ هذا الغلاء من كل الجهات وهو في معظم الاحوال من اصحاب الثروة المحدودة او الدخل المحدد

وواجب الحكومة هنا هو الواجب الذي اخذت بهِ الحكومة الانكليزية فانها سنت قانوناً سنة ١٩١٥ حظرت بهِ على المالك ان يزيد الايجار او يُخرج المستأجر من منزلهِ كل مدة الحرب الاَّ اذا اثبت انهُ يريد المنزل لنفسهِ او اتفق مع المستأجر على الاخلاء . ثم عادت وعدّلت هذا القانون سنة ١٩١٩ ومدتهُ سنتين وجعلت الزيادة في الايجار لا تتجاوز ١٠ في المائة من الايجار الاصلي

هذا على ما ارى علاج اقتصادي لامور اقتصادية قال بهِ علماء الاقتصاد في اوربا وسارت عليهِ حكوماتهم. واما الالتجاء الى زيادة الاجور او وضع تسعيرة للاثمان فمخدرات تسكن الالم هنيهة قصيرة ثم يعود اشد وانكى

وكثرة الانتاج لا تخفض الاثمان في الحال بل لا بدَّ من مرور زمن حتى تعود الى ما كانت عليهِ قبل الحرب

سامي الجريديني المحامي

العلم في التعليم (١)

(١)

عيوب التعليم الحالي

تعدّ الحرب الحاضرة من وجهة عامة تنازع بقاء بين صنفين من الهيئة الاجتماعية المنظمة الواحد الاتقراطي المبني على تسلط حزب عسكري. والثاني الدمقراطي المبني على تسلط الرأي العام او رأي الجمهور. واذا قابلنا بين المانيا وانكلترا وحدهما وجدنا ان النزاع في الحقيقة بين صنفين من الخاصة الواحد العسكريّ والآخر الماليّ الاستقراطي. ولكن لا جدال في ان فوز الاول يفضي الى شدّ الخناق على الامة في حين ان فوز الثاني فوزاً كاملاً يحفظ لها قابليتها للارتقاء الذاتي ويزيدها قوة ويضمن بقاء الخاصة التي من شأنها نقل القوة السياسية اخيراً الى ايدي الاكثرية من الامة. وبعبارة اخرى نقول ان فوز المانيا يؤدي الى تعزيز الحكم الاستقراطي وفوز انكلترا يؤدي الى صيرورة نظام الحكومات وشكلها دمقراطياً شيئاً فشيئاً

ومن لوازم بقاء الحكومات في تنازع البقاء سواء كان هذا التنازع بالتجارة السلمية او بالحرب السير بالقوة التنظيمية في سبيل الكمال. ومن الناس من يقول ان في الدمقراطية عيوباً خلقية هي اولاً عدم قدرتها على السير بالقوة التنظيمية المشار اليها في سبيل الكمال. وثانياً عدم قدرتها على ايجاد رؤساء اكفاء للادارات العمومية. وثالثاً عجزها عن تربية جميع اعضائها وتأهيلهم لاعمالها في حين ان هذه التربية وهذا التأهيل لازمان لاصارة كل امة عزيزة في السلم او الحرب

وان في نجاح المانيا في الحرب مدة اربع سنوات لدليلاً على تفوقها في شكل حكومتها ولاسيما اذا ذكرنا ما كان للحلفاء من المزايا المادية عليها وما هي عليه من ضعف سكانها النسبيّ. ولو خرجت من الحرب لا عليها ولا لها اي لو تمكنت من

(١) مقالة للاستاذ ستار لنج نشرت في يناير الماضي في مجلة « تقدم العلم » التي تصدر مرة كل ثلاثة اشهر

عقد الصلح على شروط تساوي بها اعداءها لخرجت منها رابحة . فان مجرّد وجودها كدولة عسكرية يمكنها من فرض شكل حكم عسكريّ على الدمقراطيات اللواتي يخففن بها ويكون همّ هذه الدمقراطيات الأعظم مدى سنين كثيرة المحافظة على سلامتهنّ بادامة التسلّح والتأهب الحربي مما ناءَ بامهنّ حملهُ قبل الحرب

ولو ان المانيا ظفرت بالصلح الذي كانت تبغيهِ وهو الصلح المبني على انتصارها وانكسار الحلفاء ما قرّبَا ذلك قيد اصبع من معرفة ايّ اشكال الحكم هو الشكل الافضل . وليست التجربة الفادحة الواسعة النطاق التي كانت تجرّب امام عيوننا (اي الحرب) ما يسميهِ رجال العلم تجَربة محضة لأن شكل الحكومات لم يعيّن لنا مجرى الحرب ولا كانت لهُ اليد الطولى في رجحان كفة هذا الفريق ثم كفة ذاك . والحلفاء وفي جملتهم روسيا الاتقراطية وانكلترا الدمقراطية وفرنسا الجمهورية اهملوا العلم كام واخطأوا فهم التعليم او احتقروهُ . وقد صمدت لهم في هذا النضال امة ادركت منذ عهد نبوليون ان التعليم افعل الوسائل في زيادة قوتها واسباب رفاهها . فكانت نتيجة ذلك ان الالمان عامة عرفوا ان العلم هو ادراك الحقائق التي لا غنى لرجال الدولة عنها اذا شاءوا التصرف باحوال محيطهم المادية والاشراف عليها وادارة زمامها . عرفوا ذلك وقدروهُ حق قدرهِ فاستخدموا الوسائل الصناعية المبنية على العلم في صنع ذخائر الحرب وامدتهم جامعاتهم المالئة جوانب البلاد برجال اكفاء ليملأوا دوائر الحكومة القديمة ودوائرها الجديدة التي رسمتها الحرب . وتعمق الالمان في درس امثولة العلم الاساسية وهي ان سرّ النجاح في هذه الحياة انما هو التوسل بالمعارف الصحيحة الدقيقة للتكهن بالحوادث المقبلة قبل وقوعها باشهر بل بسنين والتأهب لها والتحكم فيها لقضاء غايتهم الوطنية

فنتج من ذلك ان الالماني البطيءَ الحركة البليد الذهن كان اسرع الى الهجوم والتأثر بردّ الفعل والدوران مع الحرب كيفما دارت من الفرنسوي الماضي الذهن السريع الحركة . وفاق الانكليز اتقسهم في الصفات التي طالما ظننّاها مواهب خصصنا بها وفي مقدمتها الابتكار وسعة الحيلة . وكان سلاحنا في وجه ما ابدت الامة الالمانية من سعة الحيلة وحب النظام يدفعها دافع واحد وتستفزها فكرة واحدة —

بلادة مؤسسة على الشهامة ولطف المعاملة جلبت علينا من الشقاء والبلاء ما لم يجلبهُ الالماني بمنكراتهم المدبرة المعتمدة . ولولا ما ابدى شباننا من البسالة لاوردتنا بلادتنا موارد الهلاك

فقد كانت قيادتنا ضعيفة عن جهل القواد لا عن حبهم لانفسهم . ولبت الامة داعي الوطنية ايما تلبية رغم تربية علمت الطبقات الحاكمة ان واجبهم الاول محصور في عشيرتهم او حزبهم او مناصبهم . ولما كانت قلوب قومنا صحيحة فقد استطاعوا في الازمة الوطنية الكبرى ان يدمجوا الصغير في الكبير — الحزب او الطبقة في جسم الامة ولكن بقوا مقصرين تقصيراً بيناً بسبب فقر تعليمهم وهو تعليم من مآلهِ اخراج رجال من المدارس الى اعمال هذه الحياة واشغالها وهم لا يعرفون شيئاً عن طبيعة هذا العالم المحيط بهم ولا عن سلسلة الاسباب الطبيعية الماجريات التي يتألف كيانهم منها . وقد كان هذا التعليم يرمي ايضاً الى احتقار كل معرفة لا تجرُّ على صاحبها مغنماً ماديًّا عاجلاً

وجوب الاصلاح

لما كان زعماء الامة وبعضهم من خيرة من اخرجهم نظام التعليم الحالي قد تشفّوا عن جهل للحقائق الاولية فلا عجب اذا سمعنا الامة عامة وقد جعلت تتساءل أليس في ذلك النظام خلل او عيب ورأيناها تطلب الاصلاح وخصوصاً في جهة ادخال قسط اوفر من العلوم الطبيعية والمعارف الحديثة الى مدارسنا وجامعاتنا. ولكن كل حركة في سبيل الاصلاح تثير حركة مضادة لها من جانب المحافظين بفطرتهم او بسنهم الذين تأصل في صدورهم تفوُّق النظام العتيق الذي ربوا فيهِ وشبوا عليهِ ورسخ في اذهانهم ان كلَّ انقلاب اساسيٍّ يعرّض الامة للخطر

ثم انتقل الكاتب الى المقابلة بين الذين يقولون بوجوب بقاء القديم على قدمهِ من حيث تعليم آداب اليونانية القديمة واللاتينية في الجامعات وبين الذين يقولون بوجوب الاخصاء في جميع فروع العلوم فسفَّه المذهبين وقال ان كل تعليم قاعدتهُ الكيمياء مثلاً دون غيرها لا يختلف عن تعليم قاعدتهُ درس اشتقاق اليونانية القديمة فانهما كليهما ناقصان عديما الجدوى . ولا حرج على الحكومة في استخدام الاخصائيين بل يجب عليها ان تقدرهم قدرهم وتعرف كيف تستخدمهم

لاغراضها العظمى . على اننا لا نبلغ غاية الحكمة بجعل جميع الناس اخصائيين فقد يكون الاساتذة واعضاء البرلمان سواسية في الجهل عندما يخرجون من دوائر اختصاصهم وزوايا المعرفة التي تستذري بظلّ اختبارهم

وانما حداني على وضع ما يخيل اليَّ انهُ المبادئ الاولية لكل تعليم ظنُّ كثيرين ان بين العلم والآداب القديمة مثلاً تضاداً كثيراً . والمعترف بهِ الآن عموماً ان تعليم الامة احد واجبات الحكومة . وعليهِ تتولى الحكومات في هذا الزمان الاشراف على جميع اطوار التعليم زاد هذا الاشراف او قلّ . وقد زاد الاشراف في السنين الاخيرة بزيادة الاموال العمومية المعينة للتعليم . ولا ريب ان مسئولية الحكومة تزداد سريعاً بنمو الشعور بعظم شأن التعليم في سبيل خير الامة ورفاهها

اغراض التعليم

يجب ان يؤهل كل فرد بتعليمهِ ليعمل في الجماعة عملهُ الآيل الى الخير العامّ اي ان يكون ذا عافية ووطنياً صالحاً او حقيقياً وعضواً نافعاً في الجماعة

اما العافية فلا اطيل الكلام عليها اذ الجميع متفقون على معنى لفظة صحة او عافية وعلى افضل الوسائل للحصول عليها . فكلُّ مشروع يوضع لتنشئة الصغار في كلّ امة يعترف فيهِ ضمناً بلزوم الهواء النقي والطعام الجيد والمسكن النظيف والرياضة البدنية لهم . ولكن لا بأس أن نبحث بعض الشيء في المراد حقيقة بلفظة « الوطني الحقيقي » « والنافع » فنقول ان طوائف الناس مختلفون في معنى الوطني الحقيقي. على ان هذه الاختلافات او الفروق تنطوي على معنى مشترك بينهم جميعاً. فالوطني الحقيقي هو الذي يعمل حيث كان باتفاق مع سائر اعضاء الجماعة التي هو منها ويحافظ على قوانينها وعاداتها ويقدر على اخضاع خيرهِ الخاص قلباً وقالباً لخير الجماعة التي هو عضو منها . يندرج تحت هذا ان الفرد في سني حداثتهِ أُرغم على السير في طرق معينة و بذلك استمدّ من محيطهِ عادات بدنية وعقلية كيفت سلوكهُ الظاهر بل عواطفهُ الباطنية تكييفاً نافعاً للجماعة

ولقد حسبت كلُّ امة تنشئة الوطني الحقيقي الجزء الاول والاهم من تعليم ابنائها . وبلغ من اهتمامها بوضع قانون اجتماعي لها والمحافظة عليهِ حسبان ان لهُ

الشأن الاعظم في حفظ قوامها وتمكينها من مقاومة كلّ اعتداء خارجي انها وكلت وضع هذا القانون وحفظهُ في احوال كثيرة الى طبقة خاصة هي طبقة رجال الدين. ففرضت عقوبات كبيرة لاصغر مخالفة واستعين بجميع موارد الآداب والفنون وكل ما يؤثر في عقل الانسان وحواسهِ لوضع قاعدة سامية للصلاح ولتقوية العواطف التي تبعث عليها. فلا عجب والحالة هذه اذا عهد الى رجال الدين في تربية الصغار بين كثير من الامم. وقد كان همهم الاول والآخر تنشئة وطنيين حقيقيين اما غاية التعليم الاخرى وهي تنشئة وطنيين نافعين فكان يوصل اليها بالتمرن على فنون الحرب والسلم حتى جاء العلم الحديث بوسائط غيرها

وسيأتي الكلام في المقالة التالية على تمرين الاخلاق ووظيفة التمرين في الاختبار الانساني واهمية تعليم اللغات والعلوم الطبيعية والتربية والحرية الشخصية

الصلح وجمعية الامم

تابع ما قبلهُ

الفصل السابع

في تبعة جنايات الحرب

يتهم الحلفاء علانية الامبراطور السابق وِلهلم الثاني « بارتكابهِ الجريمة العظمى ضد الآداب الدولية وحرمة المعاهدات » وسيطلب من الحكومة الهولندية تسليمهُ وتؤلف محكمة خاصة من قاض واحد لكل دولة من الدول الخمس العظمى وتهتدي هذه المحكمة باسمى المبادىء في السياسة الدولية ويناط بها مهمة تعيين العقاب الذي ترى وجوب انزالهِ . ويؤلف الحلفاء محاكم عسكرية لمحاكمة المتهمين بارتكاب فعال خرقوا بها قوانين الحرب وعرفها . وعلى الحكومة الالمانية ان تسلم جميع الاشخاص المتهمين بهذه التهم وتعين كل دولة من دول الحلفاء محاكم كهذه لمحاكمة الذين ارتكبوا اموراً جنائية ضدّ رعاياها ويحق للمتهمين ان يعينوا المحامين عنهم وتتعهد الحكومة الالمانية بان تقدم جميع الاوراق والمعلومات التي يطلب ابرازها

الفصل الثامن

في التعويض والرد

ان الحكومات المشتركة تلقي على المانيا وحلفائها تبعة كل خسارة وعطل اصابا الحلفاء والدول المشتركة معهم ورعاياهم من جراء الحرب التي سيقوا اليها باعتداء المانيا وحلفائها وان المانيا تسلم بتبعتها وتبعة حلفائها . ومع ان الحلفاء والحكومات المشتركة معهم يعترفون بان موارد المانيا لا تفي بتعويض هذه الخسارة وذلك الضرر لنقص مواردها الناتج عن المطالب الاخرى المنصوص عليها في المعاهدة فانهم يتقاضون منها التعويض من كل عطل اصاب الاهالي في الفئات السبع الكبرى التالية وهي : —

(ا) العطل الحادث للاهالي من الاذى البدني بسبب الاعمال الحربية المباشرة وغير المباشرة وفي جملتها القاء القنابل من الجو

(ب) العطل الذي اصاب الاهالي وفي جملتهِ التعرض للبرد والجوع في البحر من جراء اعمال القسوة التي امر العدو بها والعطل الذي اصابهم في الولايات المحتلة

(ج) الضرر الحادث من اساءة معاملة الاسرى

(د) الخسارة التي نزلت بشعوب الحلفاء وهي ممثلة بالمعاشات والاعانات الممنوحة لعائلة الجنود اذا حولت الى رأس مال عند امضاء هذه المعاهدة

(ه) العطل الذي اصاب الاملاك والاموال غير المهمات العسكرية البحرية والبرية

(و) الضرر الذي اصاب الاهالي بالسخرة

(ز) الخسارة الحادثة من البلص والغرامات التي قبضها العدو

وعلاوة على ذلك تتعهد المانيا بان ترد جميع المبالغ التي اقترضتها البلجيك من الحلفاء بسبب خرق المانيا لمعاهدة ١٨٣٩ وذلك لغاية ١١ نوفمبر ١٩١٨ ولهذا الغرض تسلم المانيا في الحال الى لجنة التعويض ٥ في المئة ذهباً وسندات تستحق في سنة ١٩٢٦ . اما جملة المطلوب دفعهُ من المانيا كما هو مبين في كشف العطل والضرر فيعين ويبلغ اليها بعد ان تسمع اقوالها بالانصاف ويكون تسليمه اليها

من لجنة التعويض التي للحلفاء قبل ١ مايو ١٩٢١ وفي الوقت عينهِ يقدم كشف الدفعات التي يتعين على المانيا دفعها في خلال ثلاثين سنة لايفاء ما عليها وهذه الدفعات عرضة للتأجيل اذا طرأ بعض الطوارىء . وتعترف المانيا اعترافاً قاطعاً لا رجوع فيهِ بما لهذه اللجنة من السلطة التامة وتقبل ان تمدها بجميع المعلومات اللازمة وتسن القوانين لتنفيذ قراراتها وتقبل ان ترد الى الحلفاء النقود وبعض الاشياء التي تمكن معرفتها . ومن الامور المعجلة التي يطلب من المانيا عملها في سبيل رد الشيء انها تدفع في خلال سنتين الف مليون جنيه اما ذهباً او بضائع او بوآخر أو غير ذلك من اشكال الدفع المعينة وهذا المبلغ يدخل في سند الالف مليون جنيه المشار اليهِ في ما تقدم ولا يكون علاوة عليهِ مع العلم بأن بعض النفقات كنفقات جيوش الاحتلال وثمن الطعام والمواد الخام قد تخصم اتباعاً لما يستصوب الحلفاء

ولجنة التعويض في تقدير مقدرة المانيا على الدفع في الآجال المعينة تفحص نظام الضرائب في المانيا اولاً والغرض من ذلك ان تجعل المبالغ التي يطلب من المانيا دفعها للتعويض عبئاً على جميع ايراداتها قبل ان يصرف من هذه الايرادات شيء في تسديد فائدة ديونها الداخلية او استهلاك شيء منها . وثانياً لتتأكد اللجنة ان الضرائب الالمانية هي بالاجمال بالغة من القدر النسبي مبلغها في بلاد اية دولة من الدول التي لها مندوبون في اللجنة . هذا والتدابير التي يحق للحلفاء والدول المشتركة معهم اتخاذها اذا تقاعدت المانيا باختيارها عن دفع الاقساط المطلوبة والتي تعترف المانيا بانها لا تعد اعمال حرب تشمل القيود الاقتصادية والمالية ومقابلة الشيء بمثلهِ وبالاجمال جميع التدابير التي تعدها الحكومات المذكورة لازمة في تلك الاحوال . وتتألف هذه اللجنة من مندوب عن كل من الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا والبلجيك ومندوب عن سربيا واليابان يحل محل مندوب البلجيك حينما يقع ما يمس مصالح احدى هاتين الدولتين . ثم ان سائر دول الحلفاء يحق ان يكون لها مندوبون في اللجنة متى نظر في مطالبها ودعاويها من غير ان يكون لها حق الاقتراع وتجيز اللجنة لالمانيا ان تقيم البينة على مقدرتها على الدفع وتوسع لها المجال لابداء حججها ويكون

مركزهذه اللجنة في باريس وهي تضع نظام اجراءاتها وتعين موظفيها ومستخدميها وتكون لها الرقابة العامة على مسألة التعويض كلها وتصير الوكيل الوحيد للحلفاء لاستلام التعويض والدفع وحيازتهِ وبيعهِ وتوزيعهِ

وتكون قرارات اللجنة بالاكثرية وانما يشترط الاجماع في المسائل التي تمس سيادة حليف من الحلفاء واعفاء المانيا من جميع عهودها او من بعضها وتعيين مواعيد بيع السندات الصادرة من المانيا وكيفية بيعها وتوزيعها وصرفها وتأجيل الدفعات السنوية بين سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٦ الى ما بعد ١٩٣٠ وتأجيل الدفعات بعد سنة ١٩٢٦ الى اجل يزيد على ثلاث سنوات وتغيير اسلوب تقدير العطل والخسارة وتفسير الشروط. ويجوز للدول سحب مندوبيها من هذه اللجنة اذا اعلنت عزمها على ذلك قبل وقوعهِ باثني عشر شهراً. ويجوز للجنة ان تطلب من المانيا ان تعطيها من وقت الى وقت على سبيل الضمان والتأمين سندات لتسديد المطلوبات التي لم تسددها .ولهذا الغرض ولاجل بيان مجموع المطلوب من المانيا تطالب الآن بان تقدم سندات تعترف فيها بالمبالغ المطلوبة منها وهي الف مليون جنيه انكليزي تدفع قبل انقضاء اول مايو ١٩٢١ بلا فائدة والفا مليون جنيه بفائدة ٢ ½ في المئة بين ١٩٢١ و ١٩٢٦ ثم تصير الفائدة ٥ في المئة ومال الاستهلاك ١ في المئة ويبدأ الدفع سنة ١٩٢٦ وتتعهد المانيا بان تعطي سندات بالفي مليون جنيه انكليزي آخر بفائدة ٥ في المئة وبشروط تعينها اللجنة فيما بعد

وتكون الفائدة على هذه الديون التي على المانيا ٥ في المئة الاَّ اذا عينت اللجنة فائدة اخرى في المستقبل والدفعات التي لا تدفع ذهباً يمكن اللجنة ان تقبل فيها بدلاً من الذهب املاكاً وبضائع وحقوق اتجار وامتيازات الخ ويجوز للجنة ان تصدر للدولة صاحبة الشان الشهادات تمثل السندات او البضائع التي اخذتها من المانيا ومتى انتقلت السندات من حيازة اللجنة ووزعت على الدول يعتبر ان ما يساوي قيمتها من دين المانيا قد اوفي

البواخر — تعترف الحكومة الالمانية بانهُ يحق للحلفاء ان يطالبوها بتعويضهم من جميع البواخر التجارية وسفن الصيد التي فقدت او عطلت بسبب الحرب وان يطلبوا منها ان تبدلها بما يساويها طنًّا بطن وطرزاً بمثلهِ وتقبل ان

تسلم الى الحلفاء جميع البواخر الالمانية التي حمولتها من ١٦٠٠ طن فصاعداً ونصف بواخرها التي حمولتها بين ١٦٠٠ و١٠٠٠ طن وربع بواخر الصيد وسفن الصيد وتسلم هذه البواخر كلها بعد شهرين للجنة التعويض مع عقود التنازل الدالة على نقل ملكية البواخر خالية من كل عبء

وزد على ذلك ان المانيا تقبل من قبيل التعويض ان تبني بواخر لحساب الحلفاء الى قدر لا يتجاوز ٢٠٠ الف طن في السنة في السنوات الخمس التالية وترد جميع البواخر النهرية التي اخذتها من الحلفاء ويكون ردها في خلال شهرين. وكل خسارة تكون قد اصابت هذه البواخر تعوضها المانيا باعطاء جانب من بواخرها النهرية لا يتجاوز عشرين في المئة منها

الولايات المخربة — تتعهد المانيا بان تقف مواردها الاقتصادية على تعمير الولايات التى غزتها وتكون للجنة التعويض السلطة بمطالبة المانيا بتعويض ما دمر بتسليم الحيوانات والآلات الخ الموجودة في المانيا وصنع المهمات المطلوبة للتعمير مع مراعاة حاجات المانيا الداخلية الضرورية

الفحم الخ — على المانيا ان تسلم الى فرنسا مدة عشر سنوات من الفحم ما يساوي الفرق بين ما كان يستخرج سنوياً من الفحم من مناجم النور وبادكاله وما يستخرج منها سنوياً الى مدة نحو عشر سنوات. ثم ان المانيا تعطي فرنسا الخيار مدة عشر سنوات بان تسلم سبعة ملايين طن من الفحم سنوياً الى فرنسا زيادة على ما تقدم وتسلم ثمانية ملايين طن للبلجيك وتسلم إيطاليا فحماً يختلف مقداره من ½ ٤ مليون طن في سنة ١٩١٩ و١٩٢٠ الى ½ ٨ مليون طن في سنتي ١٩٢٣ و١٩٢٤ بأثمان تعين حسب ما هو وارد في المعاهدة. ويجوز اخذ فحم الكوك بدلاً من الفحم على نسبة ٣ اطنان منهُ لاربعة اطنان من الفحم. ونص ايضاً على تسليم البنزول وقطران الفحم وسلفات الامونيا الى فرنسا الى مدة ثلاث سنوات. وللجنة ان تؤجل تسليم هذه المقادير او تلغيهُ اذا كان تسليمها يعرقل مطالب الصناعة في المانيا

الاصباغ والعقاقير — تعطي المانيا اللجنة حقاً بان تأخذ من الاصباغ والعقاقير وفي جملتها الكينا نصف الموجود منها في المانيا عند الشروع في تنفيذ المعاهدة

وتعطيها حقاً كهذا كل ستة اشهر من السنة الى سنة ١٩٢٤ بحيث لا يتجاوز المطلوب ٢٥ في المئة مما يكون قد صنع في الاشهر الستة السابقة

الاسلاك التلغرافية البحرية — تتنازل المانيا عن كل حق لها في اسلاك معينة وتقيد قيمة الاسلاك التي لها اصحاب من الافراد او الشركات لحساب المانيا وتطرح من التعويض المطلوب منها

نصوص خصوصية — تعويضاً من تدمير مكتبة لوفان تقدم المانيا من الكتب الخطية والكتب المطبوعة القديمة والصور الخ ما يساوي ما اتلف في المكتبة المذكورة . وزد على ذلك ان المانيا تسلم الى البلجيك الجناحين الخاصين بمذبح سجود الحمل الذي صنعهُ هوفرت وجان فان ايك وهما موجودان في برلين الآن ووسط هذا المذبح موجود الآن في كنيسة القديس بافو في غنت وكذلك الجناحين الموجودين الآن في برلين ومونخ وهما من مذبح يمثل العشاء الاخير صنعهُ درك بوتس والقسم الاوسط من هذا المذبح موجود في كنيسة القديس بطرس في لوفان

وعلى المانيا ان ترد الى ملك الحجاز في خلال ستة اشهر مصحف الخليفة عثمان الذي كان قبلاً في المدينة وترد الى الحكومة البريطانية جمجمة السلطان مكوى التي كانت قبلاً في شرق افريقية الالماني وترد الى الحكومة الفرنسوية الاوراق التي اخذها ولاة الامور الالمان سنة ١٨٧٠ وهي للمسيو روهر وترد الرايات الفرنسوية التي اخذتها في حرب ١٨٧٠ — ١٨٧١

الفصل التاسع
في المالية

ان الدول التي ستأخذ املاكا المانية تتحمل جانباً من الدين الذي كان على المانيا قبل الحرب وهذا المبلغ تعينهُ لجنة التعويض على قاعدة النسبة بين ايرادات الاملاك المقتطعة ومجموع ايرادات المانيا في السنوات الثلاث السابقة للحرب ولكن نظراً للاحوال الخصوصية التي سلخت فيها الالزاس واللورين عن فرنسا سنة ١٨٧١ لما ابت المانيا ان تحمل شيئاً من دين فرنسا العمومي ففرنسا لا تحمل شيئاً من الدين الذي كان على المانيا قبل الحرب ولا تحمل بولندا شطراً ما من

الديون التي استدانتها المانيا للاستبداد ببولندا. اما قيمة املاك الحكومة الالمانية في البلاد التي تنازلت عنها فهذه بالاجمال تحسب لالمانيا في حساب التعويض الاّ في الالزاس واللورين حيث لا يقيد شيء كهذا لحساب الحكومة الالمانية. اما الدول الموكلة فلا تحمل شيئاً من ديون المانيا ولا تقيد شيئاً لحسابها مقابل املاك الحكومة الالمانية وتتنازل المانيا عن كل حق في تعيين مندوبين لها او السيطرة على بنوك الحكومة او اللجان او غير ذلك من المعاهد والجمعيات المالية الدولية والاقتصادية

وعلى المانيا ان تدفع جميع نفقات جيوش الاحتلال من تاريخ الهدنة ما دامت هذه الجيوش مرابطة في بلاد المانية ويكون المبلغ اللازم لتسديد هذه النفقات اول ما يؤخذ من ايراداتها وتتلوهُ مبالغ التعويض بعد دفع اثمان الواردات التي يعدها الحلفاء لازمة لالمانيا. ويجب على المانيا ان تسلم الى دول الحلفاء جميع المبالغ التي اودعتها تركيا والنمسا والمجر في المانيا لاجل المساعدة المالية التي ساعدتهما المانيا بها في اثناء الحرب وان تنقل الى ملكية الحلفاء جميع المطلوبات التي لها عند النمسا والمجر وبلغاريا وتركيا على اثر الاتفاقات المبرمة بين الفريقين في اثناء الحرب

وتؤيد المانيا نقض معاهدتي بخارست وبرست لتوفسك وبناء على طلب لجنة التعويض تنزع المانيا ما لرعاياها من حقوق الملكية او المصلحة في المنافع العمومية في البلاد التي تتنازل عنها وفي البلاد التي ستديرها دول الحلفاء بالوصاية وفي تركيا والصين وروسيا والنمسا والمجر وبلغاريا وتنقل هذه الحقوق والمصالح الى حيازة لجنة التعويض وهذه اللجنة تقيد لها قيمة ذلك بالحساب وتتعهد المانيا ان تسدد الى البرازيل الاموال التي تجمدت من بيع بن سان باولو وكانت قد ابت على البرازيل ان تسحبها من بلادها

الفصل العاشر

في المواد الاقتصادية

الجمارك — تتضمن المعاهدة مواد تفصيلية لمنع المانيا من التمييز مباشرة او غير مباشرة بين متاجر الحلفاء والبلدان المشتركة معهم. وتظل هـذه النصوص

نافذة المفعول خمس سنوات الاَّ اذا مدها مجلس جمعية الامم وهنالك نص وقتي يقضي بان يدخل المانيا بلا رسوم ما مقادير معينة من حاصلات ومصنوعات الالزاس واللورين ولكسمبرج والاملاك التي تنازلت المانيا عنها لبولندا . اما الرسوم الجمركية التي تفرضها المانيا على الواردات من بلاد الحلفاء في الحال فلا يجوز ان تتجاوز ادنى الرسوم التي كانت مفروضة سنة ١٩١٤ . وبعد ستة اشهر يجوز لالمانيا ان ترفع رسومها الجمركية بشرط ان تتقاضاها على السواء على واردات الحلفاء الاَّ فيما يختص باشياء قايلة معينة معظمها حاصلات زراعية فهذه تظل القيود الموضوعة لها نافذة مدة ١/٢ ٢ سنة اخرى. ويحق للحلفاء ان يضعوا نظاماً جمركياً خاصاً في الولايات التي يحتلونها

البواخر — تتمتع بواخر الحلفاء بما تتمتع بهِ بواخر المانيا وبواخر اولى الدول بالمراعاة في المانيا مدة لا تقل عن خمس سنوات ويستمر هذا النص نافذاً بعد ذلك بشرط ان يعامل الحلفاء المانيا بهِ الاَّ اذا عدلهُ مجلس جمعية الامم اما فيما يختص بصيد السمك والاتجار ببواخر السواحل وقطر السفن فالمانيا تعامل الحلفاء معاملة اولى الدول بالمراعاة في المدة المنصوص عليها فيما يختص بالرسوم الجمركية . وهنالك نص يقضي على المانيا بالاعتراف بشهادات البواخر والمواضع التي تسجل فيها بواخر الدول التي ليس لها سواحل بحرية

المناظرة المجحفة — تتعهد المانيا بان تحمي متاجر الحلفاء من المناظرة المجحفة وان تلغي خصوصاً استعمال الماركات المقلدة والاشارات الدالة على اصل المصنوع وتحترم على شرط التبادل في المعاملة القوانين والقرارات القضائية الصادرة من بلاد الحلفاء والحكومات المشتركة معهم فيما يختص باسماء الخمور والمشروبات الروحية وهي الاسماء المستعملة حيث تعصر هذه الخمور وتستقطر هذه المشروبات

معاملة الرعايا — لا يجوز لالمانيا ان تقيد رعايا الحلفاء واملاكهم واموالهم (في بلادها) بقيود لم تكن موجودة عندها قبل الحرب ولا بضرائب الاَّ اذا فرضت مثل هذه القيود والضرائب على رعاياها ويحظر عليها ايضاً ان تضع قيوداً تقيد بها الاعمال اذا لم تكن هذه القيود عامة لجميع الاجانب في بلادها. ويعمل بهذه النصوص خمس سنوات وتتجدد مدة لا تتجاوز خمس سنوات

اخرى اذا قررت ذلك اكثرية مجلس جمعية الامم وتزول الرعوية الالمانية عن كل شخص صار من رعايا احدى دول الحلفاء او احدى الحكومات المشتركة معهم

الاتفاقات بين المانيا ودول الحلفاء — جدد نحو اربعين اتفاقاً كانت مبرمة من قبل بين المانيا وبعض دول الحلفاء ولكن اشترطت شروط خصوصية على اعادة قبول المانيا في بعضها ومن ذلك الاتفاقات الخاصة بالبريد والتلغراف. ولا يجوز لالمانيا ان تمتنع عن الموافقة على الاتفاقات الخصوصية التي تبرمها الدول الجديدة وعليها ايضاً في مسألة اتفاق التلغراف اللاسلكي ان تقبل الجري على القوانين الوقتية التي ستبلغها والموافقة على الاتفاق الجديد متى صيغت مواده. وفي الاتفاقات الخاصة بمصايد السمك في البحر الشمالي وبيع المسكرات فيه تكون المراقبة على سفن الصيد التي لشعوب الحلفاء واقامة النظام بينها من حقوق سفن دول الحلفاء دون سواها مدة لا تقل عن خمس سنوات وتفقد المانيا الحق الخاص الذي منحتهُ بالمادة الثالثة من معاهدة ساموى المبرمة سنة ١٨٩٩ وغيرها من المعاهدات وتتنازل خصوصاً عن حقها في تعويضات البوكسر بعد تاريخ دخول الصين في الحرب

المعاهدات بين المانيا ودولة من دول الحلفاء — يجوز لكل دولة من دول الحلفاء اذا شاءت ان تجدد احدى معاهداتها مع المانيا اذا كان تجديدها لا يناقض معاهدة الصلح وذلك بان تعلن عن عزمها على ذلك قبل وقوعهِ بستة اشهر. وتنقض المعاهدات التي ابرمتها المانيا منذ اول اغسطس ١٩١٤ مع سائر دول الاعداء او قبل ذلك او بعدهُ مع رومانيا وروسيا او الحكومات الواقعة في بلاد روسيا كما كانت وتلغى الامتيازات التي منحت للرعايا الالمان بالضغط والتشديد . ويتمتع الحلفاء بالامتيازات الممنوحة بالمعاهدات التي ابرمتها المانيا مع دول الاعداء الاخرى قبل ١ اغسطس ١٩١٤ وبالمعاهدات التي ابرمتها المانيا مع دول المحايدين في اثناء الحرب

الديون السابقة للحرب — تنشأ مكاتب تصفية في خلال ثلاثة اشهر في المانيا وفي بلاد كل دولة من دول الحلفاء والحكومات المشتركة معها تتولى وضع الخطط لتسوية الديون السابقة للحرب . وكل تسوية من هذا القبيل تتم بواسطة هذه

المكاتب وتحظر تسوية هذه الديون مباشرة . ثم ان توزيع الاموال الناتجة من بيع اموال العدو واملاكه يتم بواسطة هذه المكاتب . وعلى كل دولة ان تحمل تبعة العهود المالية التي على رعاياها نحو رعايا دول الخصم الاَّ اذا كان المدين في حكم المفلس عند وقوع الحرب

ويدور البحث في المطلوبات بين مكتبي التصفية التابعين للبلدين صاحبي الحق فاذا لم يتم الاتفاق بينهما تحال القضية الى التحكيم او الى محكمة التحكيم المختلطة التي نص على تأليفها فيما يلي . والمبالغ المطلوبة لرعايا كل بلاد تدفع من مكتب التصفية في البلاد المذكورة وهو يقيد على البلاد نفسها الديون المطلوبة من رعاياها. وتدفع الديون بنقود البلاد المحالفة صاحبة الشأن واما سعر الكمبيو الذي يجرى عليهِ فالسعر الذي كان دارجاً في البلاد نفسها قبل وقوع الحرب بين تلك البلاد والمانيا بشهر . هذا اذا لم يكن في العقد التجاري بين المتعاملين نص خاص على كيفية الدفع . ولكل دولة من دول الحلفاء الخيار في الاشتراك في هذا النظام

املاك الاعداء واموالهم — كل ما عمل من التصفية والمراقبة ونحوهما في بلدان الحلفاء والمانيا بشأن املاك الاعداء واموالهم ومتاجرهم بحكم تدابير الحرب الاستثنائية يثبت في هذه المعاهدة بشرط تعويض ما فقد من املاك واموال رعايا الحلفاء التعويض الذي تقرره محكمة التحكيم المختلطة والذي يؤخذ من اموال الرعايا الالمان التي تكون في حيازة حكومة الطالب . اما التعويضات المطلوبة للرعايا الالمان فهذه تدفعها المانيا

كل قضية للتصفية والمراقبة ونحوهما في المانيا توقف واذا كانت املاك واموال رعايا الحلفاء لم تصف تماماً فانها ترد الى رعايا البلدان التي لم تصف الاموال الالمانية فيها والتي يمكن ان تطلب رد اموالها واملاكها بواسطة الحكومة الالمانية من الاشخاص الذين صارت تلك الاموال والاملاك في حيازتهم. وهنالك نصوص على حماية ما ورد من الاملاك والاموال والمتاجر في المانيا ووقايتهِ في المستقبل ويحفظ الحلفاء لانفسهم حق الاحتفاظ بجميع الاملاك والاموال الالمانية في بلدانهم وتصفيتها. والصافي من بيعها في اثناء الحرب وبعدها يعتبر لحساب المانيا

وتسدد به كل دولة مطلوب رعاياها عن اموال واملاك لهم في المانيا او ديون لهم عند الالمان

العقود — ان العقود (الكنتراتات) المبرمة بين رعايا الحلفاء والرعايا الالمان قبل الحرب تعد بالاجمال ملغاة من تاريخ وقوع الحرب بين الفريقين ويستثنى من هذا الحكم العقود الخاصة بنقل اموال منقولة أو غير منقولة اذا كانت هذه الاموال سلمت فعلاً وايجار الاراضي والبيوت وعقود الرهن والكفالة وامتيازات المناجم والعقود المبرمة مع الحكومات والمجالس العمومية وعقود التأمين . وقد نص على عقود التأمين نصاً مفصلاً فيما يلي

ويحفظ الحق في تنفيذ العقود التي ترى الدولة المحالفة ان تنفيذها في المصلحة العامة بشرط دفع تعويض عادل اذا اقتضت الحال تعينهُ محكمة التحكيم المختلطة. ونظراً الى الصعوبات الدستورية فيما يتعلق بالولايات المتحدة والبرازيل واليابان تستثنى هذه البلاد الثلاثة من النصوص الخاصة بالعقود المبرمة قبل الحرب ولا تعد عقود التأمين من الحريق منحلة بوقوع الحرب ولو لم تكن رسوم التأمين قد دفعت ولكنها تعتبر منقوضة في ميعاد دفع القسط السنوي الاول الذي يستحق بعد ابرام الصلح بثلاثة اشهر.اما عقود التأمين على الحياة فلا تنحل لسبب وقوع الحرب فقط ولكن في الاحوال التي انقطع فيها دفع الرسوم بسبب تنفيذ القوانين الحربية يحق للمؤمن ان يطالب بقيمة البوليصة التي تستحقها عند تاريخ الكف عن الدفع ويجوز اعادة التأمين واستئنافهُ اذا دفعت الرسوم المتأخرة مع فوائدها اما عقود التأمين البحري فتعد محلولة بوقوع الحرب الاَّ اذا كان الضرر قد سبق وقوعهُ فاذا كان هذا الضرر مغطى بتأمين آخر عقد بعد ابتداء الحرب تعد البوليصة الجديدة كأنها حلت محل البوليصة القديمة فاذا لم يكن قد وقع ضرر قبل الحرب فالرسوم التي دفعت تسترد . وتلغى اتفاقات التأمين الاَّ اذا كان الغزو قد حال دون وجود المؤمن لمن يؤمنهُ على ما يريد. ويجوز لكل دولة من دول الحلفاء والدول المشتركة معها ان تلغي جميع عقود التأمين المبرمة بين رعاياها وشركة تأمين المانية ويجب على الشركة ان تسلم من اموالها وموجوداتها جانباً يكون على نسبة بوالص التأمين هذه

تنشأ محكمة تحكيم مختلطة بين كل دولة من دول الحلفاء والمانيا تتألف من عضو تعينهُ كل من الحكومتين ورئيس يختارهُ مجلس جمعية الامم اذا لم تتفق الدولتان على تعيينهِ . او يعينهُ قبل تأليف جمعية الامم رئيس الاتحاد السويسري الحالي وتفصل هذه المحكمة في جميع اوجه النزاع المتعلقة بالعقود المبرمة قبل تاريخ معاهدة الصلح بين رعايا الحلفاء والرعايا الالمان في كل ما لا يدخل في اختصاص محاكم الحلفاء والدول المشتركة معهم او المحاكم العامة

الملكية الصناعية — اعيدت الحقوق الخاصة بالملكية الصناعية والادبية وما يتعلق منها بالفنون الجميلة . اما الحقوق التي للالمان فعرضة لنتيجة التدابير الحربية الخاصة التي اتخذها الحلفاء . وقد حفظ حق فرض شروط وقيود على حقوق الطبع وامتيازات الحصر الالمانية للمصلحة العامة وكذلك حق السعي في حمل المانيا على انجاز عهودها . ويمكن تمديد الوقت لانجاز الاجراءات الرسمية في مسئلة امتيازات الحصر والحصول على الحقوق بموجب المعاهدات الدولية . وجميع الرخص التي كانت قبل الحرب تلغى الأ ماكان منها بين اميركا والمانيا ولكن يبقى لصاحب الرخصة حق المطالبة برخصة جديدة بشروط توضع خصيصاً . ولا تجوز المطالبة بتعويض من ضرر حدث في اثناء الحرب الا بين الدولتين المذكورتين

الافيون — تتعهد الدول الموقعة على هذا والتي لم تمض معاهدة الافيون المعقودة سنة ١٩١٢ ولا وافقت عليها بان تنفذها الآن

الفصل الحادي عشر
في النقل الجوي

الطيران — يكون لطيارات الحلفاء والدول المشتركة معهم حق الطيران في جو المانيا او النزول في ارضها وحق استعمال ميادين الطيران الالمانية اسوة بالطيارات الالمانية. وتعامل من حيث وسائل النقل الداخلية في المانيا معاملة اكثر الامم مراعاة وتوافق المانيا على قبول الشهادات التي يصدرها الحلفاء بشأن جنسية الطيارات وكفاءتها للطيران وعلى تطبيق الاتفاق المختص بالطيران والمعقود بين الحلفاء والدول المشتركة معهم على طياراتها التي في جوها . وهذه القواعد تبقى

نافذة المفعول حتى سنة ١٩٢٣ الاّ اذا دخلت المانيا في خلال هذه المدة جمعية الامم او قبلت الاتفاق المذكور آنفاً

الفصل الثاني عشر

في المواصلات

الموانئ وطرق الملاحة وسكك الحديد — يطلب من المانيا ان تمنح حرية الانتقال والنقل للاشخاص والبضائع والسفن ومركبات سكك الحديد الخ التي تأتي من بلاد الحلفاء والدول المشتركة معهم او تذهب اليها مارة بارض المانية وان تعاملها كما لو كانت المانية صرفة والبضائع التى تمر بالمانيا (ترنسيت) تعفى من الرسوم الجمركية. وتكون اجرة النقل معتدلة ولا تتوقف تسهيلات او دفع رسوم ما على نوع الراية التى تخفق على السفن سواء كان ذلك مباشرة او بواسطة. ووضعت تدابير تمنع التمييز بين دولة واخرى بمراقبة البضائع المنقولة وكل تمييز ممنوع على الاطلاق

ويعجل في نقل البضائع الدولية وخصوصاً ما كان منها قابل التلف ويحافظ على المناطق الحرة في الموانئ الالمانية وتقدم التسهيلات اللازمة لمطالب التجارة بلا تمييز في الجنسية. ولكن يسمح بفرض رسوم معينة قليلة في موانئ نهر الالب الحرة. وتحسب جميع الانهر من مقرن نهر فلتافا وملتقى نهري مولدو وفلتافا تحت براغ ونهر الاودر من ملتقاه بنهر الاوبا ونهر النيمن تحت جرودنو والدانوب تحت الم — هذه كلها تحسب انهراً دولية هي وروافدها الواقعة ضمن هذه المنطقة. وتعامل املاك جميع الدول واعلامها مثل معاملة رعايا البلاد الواقعة على ضفاف تلك الانهر واملاكها وسائر ما يخصها. وقد اتخذت تدابير مختلفة لتأمين التسهيلات ودفع اجور معتدلة والملاحة باشراف جمعية الامم واللجان الدولية. وهذه اللجان تعقد في مستقبل قريب لوضع مشروعات بتنقيح المعاهدات الحاضرة التى يراد بقاؤها نافذة المفعول وقتياً. ويطلب من المانيا ان تسلم جزءا من سفنها النهرية ورفاصاتها والمهمات الاخرى بعد ثلاثة اشهر من اعلانها بذلك

اما من جهة الدانوب فان اللجنة القديمة تعاد اليها السلطة التي كانت لها قبل الحرب ولكن لا تمثل فيها الاّ بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا ورومانيا. واما

المنطقة الخارجة عن اختصاص اللجنة فتعين لها لجنة دولية لادارة امور الدانوب الاعلى كلهِ الى ان يتوصل الى تسوية المسائل تسوية نهائية . ونص على حفر قنال بين الدانوب والرين اذا قرَّ الرأي على حفرها في مدة ٢٥ سنة . ووضعت مواد خاصة بنهري الرين والموزل وتبقى معاهدة ١٨٦٨ نافذة المفعول اجمالاً مع بعض تعديلات مهمة . ويكون مقر اللجنة المركزية ستراسبرج وتعين فرنسا رئيسها . ولما كانت هولندا من جملة الدول الموقعة لهذه المعاهدة فان التعديلات المشار اليها تعرض عليها . وتسلم المانيا الى فرنسا بعد ثلاثة اشهر جزءا من رفاصات موانيء الرين وسفنها او اسهماً من اسهم شركات الملاحة فيهِ وكذلك جزءا من الابنية والرفاصات وما اشبه ذلك مما كان للالمان في ميناء روتردام في ١ اغسطس سنة ١٩١٤ او اسهماً من اسهم شركاتها فيهِ . ويكون لفرنسا الحق التام على حدودها في استخدام ماء الرين للترع وما شاكل ذلك وعمل الاعمال اللازمة لاستخدام مائهِ في ادارة حركة الآلات بشرط ان تدفع مالاً معيناً وبشرط موافقة اللجنة .

وتتكفل المانيا بان لا تحفر ترعاً على ضفة النهر اليمنى المناوحة للحدود الفرنسوية وبان تمنح فرنسا بعض الامتيازات على ضفتهِ اليمنى لبناء بعض المباني الهندسية مقابل دفع تعويض ويجوز لسويسرا مثل هذا في اعالي النهر . واذا استقر رأي البلجيك في خلال ٢٥ سنة على حفر ترعة بين الرين والموز وجب على الحكومة الالمانية ان تحفر ما وقع منها في ارضها طبقاً للتصميمات التي تضعها الحكومة البلجيكية وتوزع النفقة على الحكومات المختلفة المختصة . ولا يجوز لالمانيا ان تعارض اللجنة فيما اذا شاءت ان توسع دائرة اختصاصها بحيث تشمل نهر الموزل الاسفل بموافقة حكومة لكسمبرج والرين الاعلى بموافقة حكومة سويسرا والترع الجانبية التي يراد حفرها لتحسين الملاحة . ويجب على الحكومة الالمانية ان تؤجر جمهورية التشك والسلوفاك مدة ٩٩سنة اماكن في مينائي همبرج وستتن تكون مناطق حرة .

سكك الحديد — نصت المواد الخاصة بسكك الحديد على ان البضائع التي ترسل بين بلدان الحلفاء والمانيا او بطريق المانيا لها الحق في اعظم المراعاة .

وبحثت في بعض رسوم سكك الحديد فقالت انهُ اذا وضع اتفاق جديد لسكك الحديد بدلاً من اتفاق برن المعقود سنة ١٨٩٠ وجب على المانيا ان تعمل بهِ وقبل وضعهِ تعمل باتفاق برن . وتشترك في تسيير قطرات للركاب والبضائع بين بلاد الحلفاء بطريقها وبشروط موافقة وتسيير قطرات للمهاجرين ايضاً . وتجهز مركبات سكك الحديد بآلات تمكنها من الاندماج في قطرات البضائع التي للحلفاء من غير تغيير في نظام السبنسات ويفعل الحلفاء مثلها . ونصت ايضاً على تسليم انظمة الخطوط في الاراضي المنتقلة وتسليم مقدار معتدل من المركبات لاستعمالها فيها . ويعهد الى لجان خاصة في تشغيل الخطوط التي تصل ما بين قسمين من بلاد واحدة وتجتاز في طريقها بلاداً اخرى او الخطوط الفرعية التي تمر من بلاد الى اخرى واذا لم تكن هناك اتفاقات خاصة فعلى المانيا ان تسمح بمد مثل هذه الخطوط واصلاحها حسب الاقتضاء لتكون هناك خطوط منتظمة بين بلد من بلاد الحلفاء وآخر . هذا اذا طلب ذلك منها في خلال ٢٥ سنة بموافقة جمعية الامم . والدول المتحالفة تدفع النفقات

توافق المانيا بطلب حكومة سويسرا والحكومة الايطالية على نقض معاهدة ١٩٠٩ الخاصة بطريق نفق سان غوتار . ويوضع بدلاً منها اتفاق وقتي تنفذ المانيا بموجبهِ تعليمات تصدر باسم الحلفاء من حيث نقل الجنود والمهمات والذخيرة وما اشبه ذلك ونقل المؤونة الى بعض الجهات واعادة وسائط النقل العادية وخطوط البوستة والتلغراف

توافق المانيا على الانتظام في كل اتفاق عام يعقد على امور النقل وطرق الملاحة والموانىء وسكك الحديد الدولية بموافقة جمعية الامم في مدة خمس سنوات من عقده . ويعهد في تسوية كل خلاف الى جمعية الامم . اما بعض المواد الخاصة كالمواد التي تنص على المعاملة المتساوية في مسائل مرور البضائع ونقلها فهي عرضة لتنقيح جمعية الامم لها في خلال خمس سنوات . واذا لم تنقح فانما تنفذ على كل دولة من الدول المتحالفة التي تسمح بمعاملة متبادلة

قنال كيال — تكون قنال كيال حرة ومفتوحة امام البوارج والبواخر التي لجميع الامم اذا كانت في حالة سلم مع المانيا . ويعامل رعايا جميع البلدان

وبضائعها وسفنها بالمساواة من حيث استخدام القنال ولا تؤخذ رسوم ما الاً الرسوم اللازمة لحفظ القنال واصلاحها ويعهد في هـذا الى المانيا واذا نقضت هذه الشروط او جرى خلاف عليها فللدول المختصة ان ترفع المسئلة الى جمعية الامم وتطلب تعيين لجنة مختلطة

الفصل الثالث عشر

في العمل والعمال

الاتفاق الخاص بالعمل والعمال — ينص هذا الاتفاق اولاً على عقد مؤتمر دولي كل سنة لعرض اصلاحات في امر العمل والعمال توافق عليها الدول التي تتألف جمعية الامم منها وثانياً على انشاء هيئة ادارة تنفيذية تعد مذكرات للمؤتمر وانشاء مكتب دولي للعمال لجمع المعلومات والتقارير وتوزيعها . ويكون رئيس هـذا المكتب مسؤولاً امام الهيئة الادارية. وثالثاً على ان يكون المؤتمر السنوي مؤلفاً من اربعة مندوبين عن كل حكومة اثنين عن الحكومة نفسها وواحد عن ارباب الاعمال وواحد عن العمال ولكل مندوب ان يعطي صوتهُ مستقلاً . وللمؤتمر ان يوافق باكثرية ثلثي اعضائهِ على الاقتراحات او صور الاتفاقات الخاصة بمسائل العمل والعمال . ومتى تمت الموافقة عليها تعرضها الحكومات صاحبة الشأن على الدوائر المختصة لسن قوانين بها او ما اشبه ذلك فاذا وافقت عليها هـذه الدوائر المختصة وجب على الحكومات صاحبة الشأن ان توقعها وتنفذها فاذا أهملت حكومة من الحكومات هذه الواجبات فللهيئة الادارية المذكورة ان تعين لجنة تحقيق تحكم بما ترى ولجمعية الامم ان تتخذ تدابير اقتصادية ضد الدولة المخالفة . ورابعاً على اتخاذ تدابير خاصة لمنع كل خلاف يقع مع دستور الولايات المتحدة او غيرها من الدول التي في حكمها . وخامساً على البلاد التي هواؤها واحوالها الصناعية المتأخرة وغير ذلك من احوالها الخاصة تجعل احوال العمل والعمال فيها مختلفة اختلافاً جوهرياً عن احوال غيرها . وعلى المؤتمر في احوال مثل هذه ان يراعي هـذا الاختلاف عند وضع اي معاهدة . وقد الحق بهذا الاتفاق بروتوكول بان يعقد الاجتماع الاول في وشنطن في السنة الجارية وبتعيين لجنة دولية لهذا الغرض . وفيهِ ايضاً جدول للبحث في موضوعات الاجتماع الاول

ومن جملتها مبدأ جعل ساعات العمل ثمانياً في اليوم ومسئلة العمال العاطلين واستخدام النساء والاولاد في الحرف الخطرة خصوصاً

والحق بالجزء الخاص باتفاق العمال عهد من الدول الموقعة على هذه المعاهدة بشأن تنظيم احوال العمل ومبادئهِ التي يجب على جميع البلدان الصناعية ان تسعى في تطبيقها عليها بقدر ما تسمح بهِ ظروفها الخاصة بها . و بين هذه : ان لا يحسب العمال مجرد سلعة. حق اصحاب الاعمال والعمال في الاتحاد على كل عمل مشروع . ان يدفع الى العمال اجور توافق احوال المعيشة في زمانهم ومكانهم . جعل ساعات العمل ثمانياً في اليوم او ثمانياً واربعين في الاسبوع حيث لم يعمل بذلك حتى الآن . جعل ساعات الراحة في الاسبوع اربعاً وعشرين على القليل وفي جملتها الاحد حيث يمكن ذلك . الغاء تشغيل الاولاد وحصر تشغيل الاحداث بحيث يسمح لهم بالاستمرار على الدرس والرياضة اللازمة . جعل اجرة الرجال والنساء متساوية حيث العمل متساو . ان يراعى في شروط العمل القانونية في كل بلاد معاملة جميع العمال الذين فيها معاملة اقتصادية عادلة . ان تضع كل بلاد نظاماً للتفتيش يقصد بهِ حماية العمال وتشترك النساء فيهِ

الفصل الرابع عشر
الضمانات

غرب اوربا — ضماناً لتنفيذ المعاهدة تحتل جنود الحلفاء والدول المشاركة لهم البلاد الالمانية الواقعة غربي نهر الرين ورؤوس الكباري مدة خمس عشرة سنة . فاذا نفذت المانيا شروط الصلح بصدق واخلاص انجلت جنود الحلفاء عن بعض البقاع وفي جملتها رأس الكبري الذي عند كولونيا بعد مضي خمس سنوات . ثم تنجلي عن بقاع اخرى ومن ضمنها رأس الكبري في كبلنز بعد عشر سنوات وعن الباقي وفي جملتهِ رأس الكبري عند ماينز بعد ١٥ سنة . واذا رأت لجنة التعويض الدولية ان المانيا قصرت في انجاز عهودها كلها او بعضها مدة الاحتلال او بعد مضي الخمس عشرة سنةٍ عادت جنود الحلفاء فاحتلت حالاً تلك البقاع كلها او بعضها . واذا انجزت المانيا جميع عهودها الخاصة بالمعاهدة الحالية قبل مضي الخمس عشرة سنة فان الجنود المحتلة تجلو عن ارضها حالاً

شرق اوربا — وكذلك تعود جميع الجنود الالمانية الموجودة الآن شرقي الحدود الجديدة حالما يرى الحلفاء ان الساعة ملائمة لذلك . ويجب عليها ان تمتنع عن كل مصادرة وما اشبهها وان لا تتعرض لتدبير من التدابير الدفاعية التي تتخذها الحكومات الوقتية المختصة

احتلال الاراضي —كل مسئلة خاصة باحتلال الاراضي لا تنص عليها هذه المعاهدة تسوى بموجب معاهدات تعقد فيما بعد ويكون لها مفعول هذه المعاهدة وتأثيرها

الفصل الخامس عشر

شتى

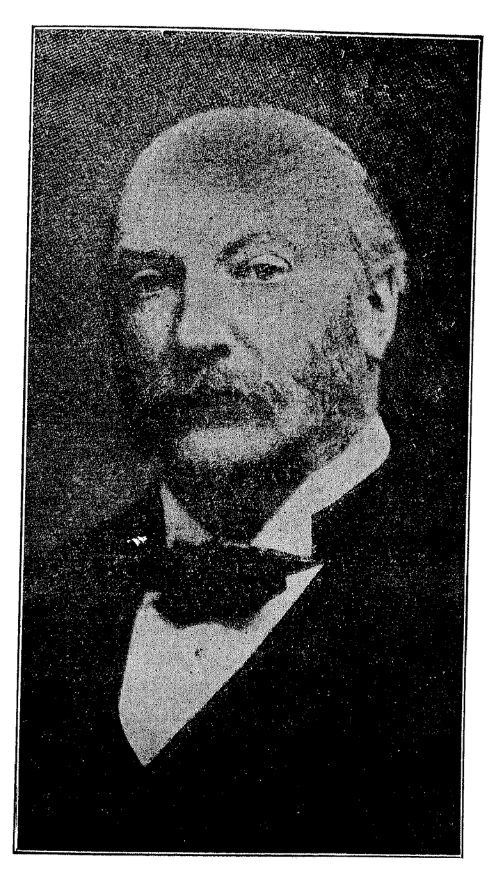
شتى—تعترف المانيا بصحة معاهدة الصلح والاتفاقات الاضافية التي تعقدها دول الحلفاء والدول المشتركة معهامع الدول حليفات المانيا وتوافق على القرارات الخاصة باراضي النمسا والمجر وبلغاريا وتركيا وتعترف بالدول الجديدة ضمن الحدود التي تعينها الدول الموقعة على هذه المعاهدة

وتوافق الدول على ان رؤساء اللجان يكون صوتهم بعض الاحيان فاصلاً في المسائل التي تتساوى الاصوات فيها . اما اعمال المرسلين الالمان في الاراضي التي ستنتقل الى ايدي الحلفاء فتستمر تحت اشراف امناء تعينهم الدول التي تنتقل تلك الاراضي اليها . وهناك مادة تتعهد المانيا فيها بان لا تطالب دولة من دول الحلفاء الموقعة لهذه المعاهدة بمال بناء على حوادث سبقت العمل بهذه المعاهدة وتقبل جميع الاحكام التي تصدرها محاكم الغنائم التي للحلفاء بشأن السفن او البضائع الالمانية ويحفظ الحلفاء لانفسهم حق النظر في الاحكام التي اصدرتها محاكم الغنائم الالمانية

وقد حررت هذه المعاهدة بالفرنسوية والانكليزية وسيوقع عليها وتودع في باريس باسرع ما يمكن

ويلي ذلك نصوص مختلفة بشأن التوقيع

يسري مفعول هذه المعاهدة على كل دولة من تاريخ توقيعها لها . انتهى ملخصاً



لورد ريلي

مقتطف سبتمبر ١٩١٩

امام الصفحة ٢٠٧

لورد ريلي Lord Rayleigh

نعينا هذا العلامة الطبيعي في مقتطف اغسطس الى محبي العلوم الطبيعية فانهُ تصدَّر للبحث فيها مدة خمسين سنة ونشر فيها نحو اربعماية مقالة بين خطب ورسائل وما منها الاَّ ما هو عمدة في بابهِ

وهو جون وليم سترت لورد ريلي الثالث . ولد سنة ١٨٤٢ وطلب العلم في جامعة كمبردج ولما اتم دروسهُ فيها ونال دبلوماها كان الاول في العلوم الرياضية Senior Wrangler ثم اقترن بابنة جمس متلند بلفور اخت الوزير بلفور وزير الخارجية البريطانية في الوزارة الحاضرة ورزق منها اربعة اولاد احدهم استاذ للطبيعيات في الكلية الملكية الصناعية وهو الذي ورث لقبهُ الآن في اللوردية

انشئت استاذية للطبيعيات في جامعة كمبردج سنة ١٨٧١ وجعل كلارك مكسون الشهير اول استاذ لها لكنهُ توفي سنة ١٨٧٩ فخلفهُ لورد ريلي وكان قد اشتهر في العلوم الرياضية والطبيعية بما انشأَهُ من الرسائل والمقالات فاقام في هذا المنصب الى سنة ١٨٨٤ ثم استعفى منهُ وخلفهُ فيهِ تلميذهُ السر جوزف طمسن وذهب هو الى كندا تلك السنة ورأس مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم فيها وهي اول مرة التأم فيها خارج البلاد الانكليزية وخطب فيهِ خطبة رنانة اشرنا اليها في مقتطف نوفمبر سنة ١٨٨٤ صفحة ١٩١ . ثم اختير استاذاً للطبيعيات في المعهد الملكي سنة ١٨٨٧ فاقام في هذا المنصب الى سنة ١٩٠٥ وجعل سكرتيراً للجمعية الملكية من سنة ١٨٨٧ الى سنة ١٨٩٦ ورئيساً لها من سنة ١٩٠٥ الى ١٩٠٨ وخلف حينئذٍ دوق دفنشير في رآسة الشرف لجامعة كمبردج واقام في هذا المنصب الى ان ادركتهُ الوفاة

ولم يكتفِ بالتعليم والبحث والتحقيق بل خدم حكومتهُ في مناصب علمية كثيرة وكانت الحكومة تلجأُ اليهِ وتستشيرهُ كلما رأَت حاجة الى رجال العلم في موضوع علمي عويص او الاسترشاد برأْيهم فيهِ ولاسيما في زمن الحرب الحاضرة وهو من اول العظماء القلال العدد الذين نالوا وسام الاستحقاق

وقد جعل من اعضاء المجلس الخاص ونال جائزة نوبل سنة ١٩٠٤ ومنحتهُ

الجمعية الملكية وسام كوبلي ووسام رمفرد والوسام الملكي ونال لقب دكتور في العلوم من جامعات كثيرة وكان عضواً في جمعيات شتى

ولهُ في كل المباحث الرياضية والطبيعية مقالات كثيرة يرجع اليها لما فيها من البحث الدقيق والاحاطة بالموضوع من كل اطرافهِ مثل مرونة الاجسام والجاذبية الشعرية وحركات السوائل وافعال الحرارة ونواميس الغازات ونواميس البصريات والكهربائية والمغنطيسية وما اشبه

قال السر جوزف طمسن احد تلاميذهِ ومترجميهِ في مجلة ناتشر. «لقد قال لي ذات يوم انهُ لو انقطع لفرع واحد من العلوم لكانت الفائدة منهُ اتم. ولكن المرجح عندي ان العقل لا يخضع للارادة فيختار السبيل الذي يراه اصلح من غيره ويسير فيهِ

« ولكل ما كتبهُ مزايا خاصة بهِ منها انهُ كان يدرك اهم شيء في الموضوع الذي يكتب فيهِ ويوجه كل همهِ اليهِ فيبسطهُ احسن بسط . ومنها انهُ كان من اقدر الناس على ايضاح ما يريد ايضاحهُ من المواضيع العلمية العويصة كأن الموضوع يترشح في عقلهِ ويتصفى مما يخالطهُ من الغواشي والزوائد . ولقد كان يسرُّ بمناصبة الاغلاط وتذليل المصاعب ومساعدة القراء على فهم المراد

« ذكر لي مرة ان بعض الذين امتحنوا امراً قرَّرهُ اخطأوا في امتحانهم فلم يصلوا الى النتيجة التي وصل اليها هو وعلَّل ذلك بانهُ كان في الامتحان صعوبة لم ينتبه لها هو ولو انتبه لازالها ونجى الذين كرروا الامتحان من الخطاءِ

« وكان ممتازاً بصدق الفراسة واصالة الرأي ولا اظن ان احداً فاقهُ في ذلك فان ادراكهُ للامور كان جليًّا لا تخامرهُ غواشي الظنون ولا التعصب لشيء. ولم يكن يغضي عن رأي لانهُ جديد ولا كان يميل اليهِ كل الميل لجدتهِ »

ومن مكتشفاتهِ العلمية تفرُّق النور بواسطة ذرات الهباء . وكون جواهر الهواء المادية يكفي حجمها ومقدارها لتعليل الوان الجو. وتأثير الآلات البصرية وهي تدور في النور الابيض . ولهُ في النور مقالة في الانسكلوبيذيا البريطانية وهي آية في التدقيق والاحاطة والبسط . وهو الذي علَّل اشكال خروج المياه من الفتحات . واستمرار الحركة في السوائل اللزجة . وما تلقاهُ السطوح المتحركة في السائلات من المقاومة وتطبيق ذلك على النور . ويقال عن كتابهِ في السمعيات ان هذا الموضوع كان خزفاً لما طرقهُ فصار مرمراً لما خرج منهُ . وكتابهُ هذا من

امثل كتب التدريس من حيث البحث المبتكر . ومباحثهُ في حركة المواد جامعة بين الحقائق الطبيعية والرياضية وموضحة لهذه وتلك

وهو الذي قاس الوحدة الكهربائية وكان لهُ السهم الاكبر في اكتشاف الارغون . فقد كتب في مجلة ناتشر سنة ١٨٩٢ يقول انهُ وقع في حيرة من حيث ما رأى من الاختلاف بين نتروجين الهواء والنتروجين المستخرج من المركبات النتروجينية فان الثاني كان دائماً اخف من الاول في ثقلهِ النوعي . ثم اتبع ذلك برسالة نشرها سنة ١٨٩٤ قال فيها ان النتروجين المستخرج من مركبات مختلفة لا يختلف في ثقلهِ النوعي ولذلك فهو نتروجين صرف واما النتروجين المستخرج من الهواء فزيادة ثقلهِ النوعي تدل على انهُ يحتوي على غاز آخر اثقل منهُ. ثم بين ان هذا الغاز لا يحتمل ان يكون من الغازات المعروفة. لكن جمهور الكيماويين لم يحسب هذا الدليل مقنعاً وقال بعضهم انهُ يبعد عن المعقول ان يوجد في الهواء غاز لم يعرف حتى الآن مع انهُ كثير حتى يتغير بهِ ثقل النتروجين النوعي

وكان من حظ لورد ريلي ان شاركهُ السر وليم رمزي في البحث عن هذا الغاز فنجحا في استخلاصهِ من الهواء واعلنا في اجتماع المجمع البريطاني في اكسفورد سنة ١٨٩٦ ان في كل مئة درهم من الهواء نحو نصف درهم من هذا الغاز . وهو غاز الارغون المعروف الآن . وظهر ان لهذا الغاز خواص خاصة بهِ وانهُ واحد من طائفة جديدة من الغازات كشفها السر وليم رمزي بعد ذلك . فهو ولورد ريلي شريكان في اكتشاف الارغون ولكن لريلي فضل السبق . وهو لم يصل الى هذا الاكتشاف بالصدفة ولا باستخدام وسائل لم يعرفها سلفاؤهُ بل بالبحث والتحري واستخدام ابسط وسيلة كانت معروفة عند الكيماويين دائماً وهي الميزان

ومن اغرب ما امتاز بهِ في مباحثهِ وتجاربهِ اعتمادهُ على ابسط الآلات والادوات حتى قيل انهُ لم يحتج في تجاربهِ الاَّ الى بعض الانابيب الزجاجية وقطع من شمع الختم . وقد زارهُ كثيرون من علماء اوربا واميركا فدهشوا من اكتشافهِ مثل هذه المكتشفات العظيمة بما لديهِ من الادوات البسيطة . قيل سأل بعضهم احد المصورين بماذا تمزج الوانك حتى تظهر صورك بديعة بهذا المقدار فاجابهُ اني امزجها بدماغي . وهكذا كان شأن لورد ريلي فان اعتمادهُ الاكبر كان على دماغهِ. وهو من افراد الرجال الذين يخلدون بما ابقوهُ من الفوائد العلمية

العمل العقلي والعضلي

وعلاقة الواحد بالآخر (١)

كلُّ الذين مكنتهم الفرص من مشاهدة نتائج الجهد العضلي والعقلي في تلاميذ المدارس رأوا ان هناك تطابقاً في كثير من الاحيان بين قدرة تلميذ على لعب الالعاب الجمنستيكية وتفوقهِ في الدروس النظرية. فاستدلوا من ذلك ان ثمة علاقة قريبة بين القوة العضلية والعقلية. ولدرس هذه العلاقة قوبل بين قوة الساعد في الدينامومتر ومتوسط امتحانين في التشريح في ٧٥ فتاة من فرقة واحدة كنَّ يدرسن في بعض مدارس هذه الجامعة . فظهر بوضوح ان هناك تشابهاً قليلاً بين نتائج هذه التجربة. وسنذكر هذه النتائج هنا ونقسم الفتيات الى اربع فئات بحسب نتيجة الامتحان في التشريح . الاولى وهي التي اخذن فيها ٩٠ او اكثر في المئة . والثانية وهي التي اخذن فيها ٨٠ الى ٨٩ . والثالثة وهي التي اخذن فيها ٧٠ الى ٧٩ والرابعة وهي التي اخذن فيها ٦٩ فما دون. وقد وقع ٣٨ منهنَّ اي اكثر من النصف في الدرجة الثالثة . اما نتائج امتحان قوتهن العضلية بالدينامومتر فكانت كما يأتي :

٣٧ كيلو جراماً لبنات الدرجة الاولى . و٣٥ للثانية . و٣١ للثالثة . و٣٥٫٥ للرابعة . وظهر ان اضعفهنَّ بلغت قوة شدّها ٢٢ كيلو جراماً وهذه نالت ٧٥ في التشريح. وان اقواهنَّ تلميذتان بلغت قوة شدّ كلٍّ منهما ٤٩ وقد نالت احداهما علامة ٩١ والاخرى ٨٠ . وبين اللواتي اخذن في التشريح فوق ٩٠ واحدة بلغت قوة شدها ٣٠ وهي الاقل ومثلها بنت من بنات الدرجة الرابعة

والخلاصة ان هناك شبهاً بين النتيجتين وان يكن ضئيلاً جدًّا . والفرق بين التجربتين ان علامات التشريح تمثل جهداً عقليًّا دائماً بخلاف الشدّ في الدينامومتر فانهُ جهد غير دائم. وعليهِ امتحنت قوة الفتيات العضلية بطريقة يقاس بها جهدهنَّ الدائم الى حين ليعلم هل هناك علاقة اقرب بين الجهد العقلي والجهد العضلي الدائم ولو قليلاً . فطلب منهنَّ ان تمدّ كلٌّ ذراعها افقياً فكانت الفروق في نتائج هذه التجربة اعظم منها في سابقتها والنسبة قليلة جدًّا بين قوة كل واحدة وقوة

(١) مقالة للدكتور جيمس روجرس الاميركي من جامعة نيوهايفن بولاية كونكتكت

احتمالها . فان فتاة بلغت قوة شدها ٤٩ كيلوغراماً مدت ذراعها ثلاث دقائق و٤٥ ثانية فقط في حين ان اخرى بلغت قوة شدّها ٢٢ بقيت مادة ذراعها ١٧ دقيقة. ولم تظهر علاقة ما ايضاً بين قوة الاحتمال العضلي والعقلي في البنات . فان فتاة اخذت فوق ٩٠ في التشريح لم تستطع مدّ ذراعها اكثر من ١٠ دقائق في حين ان اخرى اخذت ١٦ في التشريح مدّت ذراعها ٩٥ دقيقة واخرى اخذت ٧٫٤ في التشريح بقيت مادة ذراعها ١٢١ دقيقة ثم طلب منها ان تنزلها ولم تكن قد تعبت

فلهذا الاختلاف الكثير في قوة الاحتمال كما ظهر بهذه التجربة معنى فسيولوجي كبير .فان فتاة لم تشعر بتعب بعد مدّ ذراعها ساعة واخرى بعد مدها ساعتين . وظهر مثل هذا الاختلاف في تجارب جربها الاستاذ ارفنج فشر وخلاصتها انهُ طلب من بعض التلاميذ ان يمد كلٌّ منهم ذراعيهِ في وقت واحد ففعلوا فمنهم من لم يستطع مدّها اكثر من ٦ دقائق ومنهم من مدها ٢٠٠ دقيقة. وظهر ان آكلي اللحم بلغ متوسط قوة احتمالهم ٢٢ دقيقة فقط وان آكلي البقول كانوا اكثر احتمالاً . وجميع الفتيات اللواتي امتحنت قوتهن العضلية والعقلية كما هو مبين في صدر هذه المقالة كنَّ من آكلات اللحم

وعمل امتحان آخر في ٨٦ تلميذاً من تلاميذ السنة الاولى عند نهاية السنة فاخذ متوسط علاماتهم فيها كلها في جميع فروع العلوم العقلية وقسموا ثلاث درجات درجة ا وعلاماتها فوق ٩٠ ودرجة ب وعلاماتها بين ٧٥ و ٩٠ .ودرجة ج وعلاماتها بين ٦٠ و٧٥ . وجعل وقت التجربة ٢٠ دقيقة فكانت النتيجة ان متوسط احتمال التلاميذ في الدرجة الاولى كان ١٢ ½ دقيقة وفي الثانية ١٦ دقيقة وفي الثالثة ١٣٫٩ . اي ان التجربة فيهم لم تدلّ على وجود علاقة بين القوتين العقلية والعضلية اكثر مما دلت التجربة في الفتيات

على انهُ وان دلت هذه التجارب على وجود علاقة ضئيلة بين اجهاد العقل في المدرسة واجهاد العضلات لا يترتب على ذلك انهُ ليس ثمة صلة قريبة بين التفوق العقلي وما نسميهِ بالصحة . قال امرسن « ان قضاء الاعمال العظيمة يستلزم صحة فوق المعتاد . ومتى شرعت الطبيعة في خلق رجل عظيم ناسبت بين قواهُ الطبيعية والعقلية » . فقد عرف واشتهر ان النابغين كانت لهم على الغالب قوة بدنية تفوق المعتاد . فنبولينون بقي حتى صار امبراطوراً لا يعرف ما هو التعب.

وقال عن نفسهِ ان لهُ « بنية الثور » . وكان تولستوي وهو ابن ٨٥ سنة يمشي ١٣٠ ميلاً في ثلاثة ايام ولا يشعر بتعب ويرفع بيد واحدة ١٨٠ رطلاً . وكان بورصن العالم باللغة اليونانية القديمة كثيراً ما يمشي الى النادي الذي ينتمي اليهِ مسافة ٥٢ ميلاً . وكان ولترسكوت على اتمّ عافية يمشي ٣٠ ميلاً في اليوم ويرفع وهو شابٌ سندان الحدّاد بيد واحدة . وكان بين النابغين الاقوياء في ابدانهم جونسن وغيتي وهمبولت ووردسورث وتنيسن وبروننج وبيتهوفن وبيتشر وغبن ووشنطن ولنكن ومعظمهم من الكتاب والشعراء

ولهذه القاعدة شذوذ اي انهُ ظهر بين النابغين رجال ضعفاء الابدان والمرجح انهم لو كانوا اقوياء الابدان لكانوا اعظم نبوغاً . ومع ذلك فان الكاتبين دي كوينسي وتشارلس لام كانا لا يكلان من المشي على ضعف بنيتهما. وكان ادجر الن بو الشاعر والكاتب الاميركي مشهوراً بقوة عضلهِ قبلما صار سكيراً . وروي عن لنكن انهُ كان يرفع بيديهِ ثقلاً زنتهُ ثلاثة اضعاف ما يرفعهُ الرجل العادي . ولم يكن بينهم احد (ما عدا تولستوي) تمرن على الرياضة والالعاب الرياضة البدنية فكانت القوة العضلية التي ابدوها اما خلقية او مجارية في ارتقائها لارتقاء قواهم العقلية . ولسنا نعلم اية علاقة بين الجزء المفكر والجزء المحرك لعضلات الجسم من الدماغ ولكن اشتغال الاول يفضي الى امداد الثاني بدم ما كان ليحصل عليهِ لولا ذلك اي ان هذه الشركة تؤدي الى زيادة حجمهِ وقوتهِ

وهذه الارقام لا تبرهن على ان اقتران القوة العضلية بالقوة العقلية هو خير الاشياء لمستقبل ما يستطيع الانسان انجازهُ كما انها لا تبرهن على عكس ذلك هذا اذا تساوت المطامع والحاجات المادية وغيرها فان الفقر او خوف الفقر افضل تربة للنبوغ والعبقرية من اليسر والرخاء . ولو ان خبز المرء يحصّل بلا عمل ولا تعب لبقي كثير من خيرة ما اخرجتهُ القرائح في الفنون والآداب طيّ العدم

على ان نتائج هذا التجارب ترينا بوضوح ان القوة والاحتمال شيئان فطريان لا يمكن ايجادهما بشكل من اشكال التمرين . وان الرياضة البدنية تساعد على حفظ الصحة والقوة العقلية على احسنها الاَّ اذا بولغ فيها . ومع ذلك بينا ترى نابغة من النوابغ يشعر بافتقارهِ الى المشي ١٤ ميلاً كل يوم كالكاتب دي كوينسي مثلاً ترى آخر على احسن عافية من غير ان يمرّن عضلاتهِ . وترى النابغة يعمل ويتعب

طرباً جذلاً حيثما لا يجد الرجل العادي لذة وبالعكس. فقد قيل ان بوالو وروسو وجولدسمث وغيرهم من نوابغ الكتاب كانوا بلداء الفهم في مدارسهم. قال امرسن: « لو جعلت اختباري حكماً لي لمحوت بهِ كل الحكم الغراء التي قلتها عن العمل البدني الذي يعملهُ الكتاب. فلا باس ان يعمل الكاتب في حديقتهِ لنفع صحتهِ ولكن بقاءه فيها يجب ان يقاس بحاجات درسهِ لا بحاجات حديقتهِ. فحيثما يزكو البنجر والحنطة والبصل والطماطم وغيرها من المنتجات الارضية لا تزكو المنتجات السماوية العالية »

ابي (١)

مضى والتقى نجمين في أفق جدّا ... وخلفني من نوزهِ انا والمجدا
فان ابكهِ تنهل للشعر مطرةٌ ... على كل ارض تفجر البرق والرعدا
وان ارثِ من اوصافهِ هبت الصبا ... مع الشمس ترمي في اشعتها وردا
ثكلتُ يراعي ان تركت على الشجى ... ضنى كبدٍ لم استجدّ لهُ وجدا
وما هو شعري يوم ينتثر البكا ... اذا لم اساقط من لآلئهِ عقدا
ولا هو شعري يا أبي ان تركتهُ ... ولم تحفظ الايام منهُ لك « الحمدا »
بكيتك بل نفسي فوالله ان ارى ... بيومك الاّ ركن نفسي قد انهدّا
بموتك قد ماتت لقلبي مواعدٌ ... من الدهر كان الصبرُ من بينها وعدا
فياموثق الدنيا بآمالهِ اتئد ... فما غيرُ هذي النفس تحكمها شدّا
ويا طالب الايام صفواً اما ترى ... ليومك ما يبيضّ الاّ ليسودّا
تجزئنا الايام في حركاتها ... فان تركت فرداً فقد اخذت فردا
فيا ليت هذا الموت يأتي بمرّةٍ ... ولكن لامرٍ ما أعاد وما أبدى
واولُ موتِ الحيّ موتُ حبيبهِ ... وكالفقد وجدانٌ طوى تحتهُ فقدا
يعيش الفتى بعد الحبيب كأنهُ ... بقي خطأً مما يرى نكداً عمدا
وما يعرف المفجوعُ طالت حياتهُ ... أفي عيشهِ ما امتدّ أم موتهُ امتدّا

(١) هو فضيلة الاستاذ العلامة الكبير المرحوم الشيخ عبد الرزاق الرافعي كبير القضاة الشرعيين في مديريات القطر المصري وكان رحمه الله من افراد الدنيا في الفقه الاسلامي على مذهب ابي حنيفة ويجمع الى ذلك من الاخلاق والورع والتقوى امثالاً. وتوفي في شهر يونيو من هذه السنة

كأن همومي من فراق احبتي على قدر ما بيني وبينهم بعدا

***

أبي ما أبي لو اسكن الله في الثرى ملائكةً لاستحدثوا عنده ودّا
ولوطلبت عيناك في الارض مشبهاً مثالاً سماويًا لاشبههُ جدّا
هدًى يفجرُ الليلَ الدَّجوجيَّ سمتهُ فماكان الاَّ طلعةَ الفجر او أهدى
وعلمٌ اذا رجَّافةُ الحلِّ نوءهُ رأيت بهِ بحرَ الشريعة قد مدّا
وخلقٌ لو إنَّ الله سواهُ قائماً رأى الناس معنى ما يسمونهُ رشدا
ومن زهر نور الله في روض قلبهِ حديث لهُ لا اثم فيهِ ولا حقدا
يرى حاضروهُ أنما هو مسجدٌ بما أُلبست اخلاقهُ الطهر والزهدا
فيا موتُ ما قدَّمتَ منهُ لربهِ سوى زهرة في كف خالقها تندَى

***

وأروع في عليا معدٍّ اذا اعتزَى وفي النفر الغرّ الكرام اذا عدّا (١)
ترى الجبلَ الراسي بمثل وقارهِ رسا فسما فاستجمع الخلُق الصلدا
تروعك منهُ هيبةٌ عمريةٌ وحسبك من امسى لهُ عمر جدّا (٢)
وما هي الاَّ عن نزارٍ ويعربٍ حبا بطلٌ جعدٌ بها بطلاً جعدا (٣)
فجاء كنصل السيف يهتزُّ مصلتاً يد الله منهُ وحدها سنّت الحدّا
كما اعتصرتهُ انفسٌ عربيةٌ رماحاً وأسيافاً وألسنة لدّا (٤)
فمن يلقهُ يلق الزمان بمثلهِ جحاجحةً بل ملئهِ حسباً عدّا (٥)
ومن يتأملهُ يميناً وشمألاً رأى ههنا مجداً ومن ههنا مجدا
ومن كان في التاريخ لحدُ جدودهِ تجدهُ من التاريخ قد ورث المهدا
وكم شيمة كالعضب منهُ انتضيتها وألغيتها في غيرهِ طبعت غمدا
بما بلغت نفسُ الفتى يعرف الفتى وذو الجدّ ان يهزل فما ان عدا جدّا
وفي الناس ابطال ترى الفرد منهمُ وحيداً ومن اخلاقهِ حشد الجندا

(١) معد بن عدنان ابو العرب (٢) ينتهي نسب الاستاذ رحمه الله الى عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم (٣) الجعد الكريم (٤) الالسنة اللد التي تغلب ابدا في خصومتها لقوة بيانها (٥) الجحاجحة السادة والحسب العد القديم الكريم الذي يكافىء ما شئت من حسب

ولن تبصر الليث الغضنفر في امرئ — اذا لم تشاهد انفساً خلقت أُسدا

* * *

على انهُ أندى جناناً من الندى — واعطفُ من ردِّ النسيم اذا ردّا
وما كنت ادري اهوَ في برده اغتدى — ام الملك البسامُ قد لبس البردا
وما قبلهُ للحب قبلٌ عرفتهُ — ولا بعدهُ أُلفي لذاك الرضا بعدا
وللروح عيش من وجوه تحيطها — فوجه يرى بؤساً ووجه يرى رغدا
واشهد ما في الارض من صنع ربها — كقلب اب برٍّ يحبُّ بهِ الولدا
فلولا حنانُ الوالدين لما رأى — بنو الارض شيئاً يعقلون بهِ الخلدا
ومن حبِّ آباء الصغار صغارهم — تعوّدُ روح الطفل ان تسكن الجلدا
ولو نظر القومُ الغلاةُ لأيقنوا — معادَهُم ما دام آباؤهم مبدا

* * *

نعاك لسان الغيب في مسمع التقى — من البضعة الغراء يقصدها قصدا (١)
يؤذنها في مطلع الفجر مخبراً — بموت ابيها وهي تسمعُ ما اهدى
فلولاك لم ترجع الى الارض رجعةٌ — تذكرها جبريلَ والوحيَ والعهدا
وان ذكروا ندّ العلمك في الورى — فلن يذكروا في هذه ابداً ندّا
على فضلك البرهان جاءت بهِ السما — ففي الارض من هذا يطيق له جحدا
ويا ابتي ان الوداع لغايةٍ — أكدُّ اليها الدهرَ في سيره كدا
ومن اركبته الارض نعمها انتهى — بحيث انتهى من يركب العيشة النكدا
بدائرة الاعمار شرقٌ ومغربٌ — ولكن يسمى ذاك نحساً وذا سعدا
ومن حيثما يممتَ نحو محيطها — تراهُ على كل الجهات ارتمى سدّا
خلقنا بارض كوّرت وتقلبت — فمها يدُرْ فيها فنقلبُ ضدّا

* * *

عليك سلامُ الله ما بين روحهِ — وقبركَ يمضى من رواح الى مغدى
ويا خيرَ مولًى انت ارحمُ رحمةً — واكرمُ من تجزي مكارمهُ «عبدا»

مصطفى صادق الرافعي

(١) يشير الى الهاتف الذي هتف بكريمة الاستاذ وهي بمدينة الجيزة ليلة وفاته ينبئها بموته وقد نشر ذلك في المقتطف

اللبن

كلام عامٌ فيهِ

(١)

كلُّ ما يكتب عن اللبن يلذُّ الامهات والمرضى بوجه خاصّ. لانهُ طعام الاطفال والذين اقعدهم المرض عن الاعمال كما ان الخبز طعام الفريق الاكبر من الناس. ولو اقتصر طعام الناس على الخبز واللبن والبيض وقليل من الخضر المطبوخة والاثمار الناضجة لقلّت الامراض بينهم ولعمروا اكثر كثيراً مما يعمرون الآن على المتوسط

كتب الدكتور ودل الاميركي من اساتذة جامعة الملكة في اميركا مقالة كثيرة الفوائد عن اللبن وما ينفع الصحة منهُ وما يضرُّها . قال :

« لما كان اللبن هو وحدهُ طعام الطفل الانساني منذ ولادتهِ الى ان يصير ابن سنة او اكثر وطعام الفي نوع من الحيوانات بينها الفار والفيل والحوت الكبير والخفاش والقرقدان الطيار — فظاهر من هذا ان لهُ شأناً عظيماً في معيشة الحيوان

وقد لقب اللبن احياناً بالطعام الكامل ولا ريب ان طعام كل نوع من الانواع المشار اليها يمكن ان يعدّ كاملاً لصغار ذلك النوع. فانهُ يحتوي على جميع الاجزاء الجوهرية التي يحتوي عليها الطعام عادة وهي الكربوهيدرات والدهن والبروتين والاملاح المعدنية

اما الكربوهيدرات فهي المركبات الآلية التي تحتوي على السكر والنشا وتتألف من الكربون (واكثر اشكالهِ شيوعاً فحم الحطب) ومن الهدروجين والاكسجين على نسبة وجودهما في الماء . والدهن كذلك مركب من الكربون والهدروجين والاكسجين ولكن نسبتها فيهِ بعضها الى بعض وحالة تركبها تختلفان عمَّا هما في الكربوهيدرات . والكربوهيدرات والدهن تحترق في الجسم كما يحترق الحطب او الفحم في الافران وهي تستطيع ان تجهز الجسم بحرارتهِ وبالقوة اللازمة لحركتهِ ونشاطهِ ولكنها لا تستطيع ان تبني نسيجاً جديداً فيهِ او تعيضهُ مما اندثر منهُ فان البناء والترميم من عمل البروتين

والبروتين اسم عامٌّ لمواد يختلف بعضها عن بعض كثيراً او قليلاً وتتفق على امر واحد وهو اختلاط تركيبها ووجوب وجود النتروجين فيهِ دائماً ووجود الكبريت والفصفور في غالب الاحيان. والعضلات مركبة من البروتين في الاكثر ولما كان البروتين هو الطعام الذي يساعد على نموّ الجسم كان لذلك لازماً كل اللزوم لهُ. واذا اخذ الجسم منهُ اكثر من المقدار اللازم لغذاء انسجتهِ فقد يستخدم الباقي لاخراج القوة والحرارة ولكن الدهن والكربوهيدرات افضل منهُ بكثير لامداد الجسم بهما. وعليهِ فان الجسم يستخدم ما يزيد على حاجتهِ من الكربوهيدرات او البروتين لزيادة دهنهِ او سمنهِ كما يرى في الحيوانات المعلفة. واكثر ما يكون البروتين في اللحم الهبر وبياض البيض وهو الجزء المهمّ في الجبن ولو لم يكن الاكبر

ولنعد الى اللبن فنقول ان الكربوهيدرات فيهِ هي سكر اللبن في الاكثر. وسكر اللبن هذا يشبه سكّر القصب من وجوه كثيرة ولكنهُ اقلّ حلاوة منهُ ولا يختمر بالخميرة العادية ليتكون الكحول منهُ

والدهن في اللبن لا يختلف عن سائر انواع الدهن اكثر مما يختلف بعضها عن بعض. ولكنهُ يحتوي على جزءٍ صغير من مركبات تفرز عند انحلالها حامضاً يسمَّى الحامض الزبديك (نسبة الى الزبدة) وحوامض اخرى تفضي الى فسادهِ ونتنهِ

والبروتين في اللبن على نوعين — الكاسين (الجبنين) والالبيومين (الزلال). ومعظم اختلاف البان الحيوانات بعضها عن بعض راجع في الاكثر الى اختلاف صفة بروتينها. والكاسين يتخثر في المعدة بفعل الرنين (المادة التي تخثر اللبن في العصارة المعدية. وتسمَّى ايضاً شيموسين). والالبيومين لا يتخثر بهذه الطريقة وعلى هذا المنوال. وتختلف نسبة الواحد منهما الى الآخر في الالبان المختلفة. ولبن الحمارة اقرب الالبان الى لبن المرأة في صفة بروتينهِ وسائر ما فيهِ ما عدا مقدار الدهن. ولبن الوعول فيهِ كثير من الدهن نحو ما في لبن البقر العادية وفيهِ ايضاً كثير من الكاسين. وشربهُ شائع في البلاد السكندناوية شيوع لبن النياق بين العرب والافراس في روسيا واسيا الوسطى والمعزى في بلاد اوربا الجبلية والشرق الادنى. وكثيراً ما يرى زائر باريس قطعان المعزى تحلب في الاسواق من بيت الى بيت (كما يصنع الآن في القاهرة) ولبنها يشربهُ الوضيع من اهلها والرفيع

كذلك يختلف تخثر اللبن في معد الحيوانات باختلاف انواعها . ففي معدة البقرة او النعجة او العنزة من الحيوانات المجترة يتخثر الكاسين كتلة واحدة تبقى مدة طويلة في المعدة ويهضم معظمها فيها . وهذا العمل يعدُّها لهضم التبن وغيره من علفها متى كبرت وانقطعت عن شرب اللبن . وفي معد الحيوانات غير المجترة التي اكثر هضمها معويٌّ كالحمارة والفرس يكون التخثر جلاتينيًّا فلا يلبث اللبن فيها الاَّ قليلاً ثم ينحدر الى الامعاء ليهضم فيها . وهناك نوع ثالث من انواع التخثر وهو بين بين ومنهُ ما يصيب لبن المرأة فانهُ يتحول في المعدة الى كتل صوفية القوام يهضم معظمها في المعدة اي ان هضمهُ فيها يكون اقل من هضم اللبن في معد الحيوانات المجترة واكثر من هضمهِ في معد الحيوانات غير المجترة . فهو لذلك اكثر شبهاً بلبن الحمارة منهُ بلبن البقرة

ولا بأس في هذا المقام من مقابلة متوسط لبن البقرة ومتوسط لبن المرأة . وغنيٌّ عن البيان ان الماء هو الجزء الاعظم في الصنفين فانهُ يزيد قليلاً على ٨٧ في المئة . اما الجوامد فهي ١٢٫٦ في المئة من لبن المرأة و١٢٫٩٨ من لبن البقرة . والبروتين ٢ في المئة في الاول (من هذا المقدار $\frac{٢}{٥}$ كاسين و$\frac{٣}{٥}$ البيومين) ونحو ٣٫٤ في الثاني (من هذا المقدار اكثر من $\frac{٥}{٦}$ كاسين) . اما الدهن فيكاد يكون متساوياً فيهما وهو ٣٫٧ في المئة . واما سكر اللبن فاكثر في الاول منهُ في الثاني فهو في الاول ٦٫٤ في المئة وفي الثاني ٥ في المئة . واما المواد المعدنية فهي في الاول ٠٫٣ وفي الثاني ٠٫٧

وعلى ذكر لبن البقر نقول ان الخبيرين بتربية المواشي يقولون ان ربع البقر التي تربى للبنها لا يفي بنفقاتهِ والربع لا يربح شيئاً اي ان نفقاتهِ تساوي الدخل منهُ وان النصف الباقي هو الذي يربح . ومن البقر ما يدرُّ نحو ٦ آلاف رطل لبن في السنة ومنهُ ما يدرُّ بين ٧٥٠٠ رطل و٨ آلاف . وقد عرفت بقرات درَّت الواحدة منها ١٢ الف رطل واخرى ١٧ الفاً واخرى ٢٠ الفاً الى ٣٠ الفاً وهذه الاخيرة هي من الصنف المعروف باسم هولشتين فريزيان ولبنها مائع على الغالب قليل الجوامد . والدهن فيها اقل منهُ في غيرها فمتوسطهُ فيها ٣٫٤ في المئة وفي غيرها ٣٫٦ الى ٥٫٢ في المئة

والدهن يوجد في اللبن على شكل كريات دقيقة . ولما كان اخف من سائر اجزاء اللبن فانهُ ينفصل عنها لخفتهِ فاما ان يطفو من نفسهِ الى سطح اللبن او بواسطة آلة معدة لذلك . والذي يجعل القشدة اسهل هضماً من الدهن هو كونها مقسمة الى اجزاء صغيرة فتتخللها العصارة المعدية بسهولة

ويمكن نزع جزء من الماء الذي في اللبن لتسهيل نقلهِ من بلاد الى بلاد . وهذا اللبن يسمى « المكثف » وهو لبن بُخر بعض مائهِ واضيف اليهِ سكر . ومنهُ مالا يضاف اليهِ سكر فيسمى « المكثف البسيط » . ومنهُ لبن يسمى « المبخر » وهو لبن بخر منهُ الماء حتى صغر حجمهُ الى النصف وهو مثل اللبن المعقم في طول بقائهِ . واللبن المكثف اما ان يصنع من لبن صريح لم تنزع قشدتهُ فيصير حجمهُ ثلث ماكان . واما ان يصنع من لبن نزعت قشدتهُ فيصير حجمهُ ربع ماكان . والغالب ان يكثف اللبن في آنية موضوعة في فراغ (اي صندوق فرغ منهُ الهواء) فيتبخر الماء بحرارة خفيفة وبذلك لا تتغيرصفة اللبن الاَّ قليلاً . وقد قدروا ان معامل تكثيف اللبن في اميركا كانت تكثف سنة ١٩١٢ نحو ١٥ مليون رطل يومياً تحلب من نحو مليون بقرة

وهناك لبن يسمونهُ « المجفف » يبخر بحرارة بين ٢٢٠ و٢٣٠ بميزان فارنهيت في مدة نحو نصف دقيقة وبذلك لا تتغير صفة ما يحويهِ من المواد الجامدة ثم يسحق ويباع مسحوقاً . وعند استعمالهِ يمزج بالماء فيخرج المزيج كاللبنَ قبل تبخيره والغالب ان يصنع معظمهُ او نحو٩٠ في المئة منهُ من لبن نزعت قشدتهُ لان المصنوع من اللبن الصريح لا يطول بقاؤهُ بل يفسد بسبب وجود الدهن (الزبدة) فيهِ . واللبن المجفف خالٍ من المكروبات تماماً لانها لا تستطيع ان تعيش فيهِ . ومنذ سنين جربوا في نيويورك اطعامهُ للرضَّع فاطعموا منهُ ٨٥٠ طفلاً سنهم من ٥ ايام الى سنة بعد اضافة سكر اللبن اليهِ . واستعملوا تارة لبناً صريحاً وطوراً لبناً اضيف اليهِ قليل او كثير من القشدة . وكان اطعامهم اياهُ في احرّ اشهر السنة الاربعة فلم يمت منهم احد . وظهر ان هذا اللبن لم يتخثر في المعدة كتلة واحدة كاللبن العادي بل كتلاً صغيرة جداً كما يتخثر لبن المرأة

وسيأتي الكلام في المقالة التالية على تجارب مهمة جربت في اللبن من حيث صلاحيتهُ طعاماً للاطفال ومقابلة اصنافهِ بعضها ببعض

يا سيدة البحار (١)

(جاءت الاخبار التلغرافية منبئة بان الحكومة الالمانية مسؤولة عما اصاب الباخرة لوزيتانيا والذين كانوا فيها لا شركة كنرد صاحبتها فبعثت الينا الآنسة النابغة ماري زيادة (مي) بالتأبين التالي وكانت قدكتبتهُ يوم اغراقها سنة ١٩١٥ ثم وعدت بان تشفعهُ بتأبين الاسطول الالماني العظيم)

أسمعت ما طيرتهُ عنك البروقُ وما قالتهُ فيك الانباء ؟ لوزيتانيا ! أبلغكِ ما بلغنا وتعرَّفت ما يكتبون ؟

قولي ! هل تمرَّدتْ ارواحُ الكهرباء في الفضاء وثارت قواتُ العناصر في أعماق السماء ، أم هجمت أُسدُ البحر على الاسلاك الممدودة تحت الماء طالبةً من معارف البشر لداءٍ خفيٍّ شافي الدواء ؟

قولي ! أسمعتِ بما أذاعتهُ عنكِ الانباء ؟

لوزيتانيا ، أجيبي ! أنتِ التي خضعت لها رقابُ الامواج اعواماً ، ولثمت المياه قدمها شهوراً واياماً ، أنتِ التي ذاب لحرّ أنفاسها جليدُ البحار القاصيات ، وابتسمت لقدومها شموسُ السواحل الدانيات ، أيتها الهازئةُ بهيجان العواصف وثورات اللجج وغضب البراكين ، يا صلة العمران النبيلة بين العالمين ، لوزيتانيا !

يقالُ انك غارقةٌ ، يا ذات الدلال السائر ، ويذاعُ انكِ هابطة ، يا قاهرة العنصرِ القاهر . أصحيحٌ ما يقولون وما هم مذيعون ؟ أتقعين صريعة نيرانِ الجبّار العنيد ؟ أتتضاءلُ منكِ القوى ازاء بطشهِ فيذوبُ منك حتى صلب الحديد ؟

أنت التي قطعت المسافات الشاسعات ببسالة باسمة ، وملات وحشة البحار الواسعات بزفرات الحياة وأصواتها ، أنت الآملة بكل شيء لانك يائسةٌ من كل شيء ، أيتها المرأة المتنمرة ، كيف لم تجيبي على صواعق الانسان بصواعقكِ المنتقمة ؟

لوزيتانيا ! لوزيتانيا !

ألا تذكرين يوم غادرت العالم الجديد تحملين للاجسام طعاماً وتنقلين للنفوس

(١) بنيت اللوزيتانيا لشركة كنرد البريطانية سنة ١٩٠٧ بمدينة غلاسكو من الصلب (الفولاذ) وكان طولها ٧٩٢ قدماً وعرضها ٨٧ قدماً وعلوها ٥٦ قدماً وحمولتها ٤٢ الف طن وسرعتها ٢٦ ميلاً بحرياً في الساعة وقوة آلاتها البخارية سبعون الف حصان

غذاء ، وتمثال الحرية يحييك بقبسهِ المحيي ويتمنى لك سفراً سعيداً ؟ يوم شيعتك أنظار وقلوب وقد أودعتك أموالاً واسراراً وارواحاً غاليات ، ألا تذكرين ؟ كيف لم تصوني وديعتك سائرة بها الى مرفإ الامان سالمة ؟ كيف لم تحرصي على ما ضممت الى قلبك ، أيتها العاشقةُ الصامتة ؟

لوزيتانيا ! لوزيتانيا ! لقد ذقت رعشة الموت ، يا ضحية الحياة ! وعرفت طعم الابدية ، يا اثر الفكر الزمني !

في احضان المياه الدامسة حيثُ لا شموس ولا كواكب ولا اقمار ، حيث يتموجُ في الهاوية من العناصر الاسوداد والاخضرار . حيث لا يركز سوى دمدمة العواصف الهائجة على صفحة الماء ، ولا صوت غير صدى الصواعق المنبثقة من جبين الأفق على وجنة الغبراء . حيث تمرُّ افكارُ البشر على الاسلاك البحرية صامتة ، حيث لا كلام ، ولا انين ، ولا نواح ، ولا انشاد ،

في احضان المياه الغُدافية ، في الهاوية المرعبة ، هناك تندثرين ،

تندثرين في كهوف نبتون (١) السائلة ، وفيها تقطنين ،

هناك تضمين اليكِ وديعتكِ التي لم تستطيعي صيانتها في الحياة فتكونين في الردى لها من الصائنين

هل من دمعةٍ تصل اليكِ مخترقةً مياه البحار ؟ هل من قبلةٍ تهبطُ نحوكِ مداعبةً ما لديكِ من الاسرار ؟ لكن قد كفنك السكوتُ الدائم والجمودُ المتحرك الذي لا قبلات لديهِ ، ولا دعابة ولا عبرات ؟

لوزيتانيا ! لوزيتانيا !

سوف ينتقم لكِ البشر من البشر ، سوف يقيم التاريخُ لكِ ولاخواتكِ هياكل تحيين فيها كالالاهات ، سوف تنظمُ لك الاناشيد والعزفُ لذكركِ طروبُ الآلاتُ ،

لوزيتانيا ؟ لوزيتانيا !

واذا سئلت في اعماق الهاوية عن الانسان الذي أبدعكِ واستخدمكِ قولي ان مقاصدهُ شريفة وآمالهُ عظيمة ، قولي انهُ أحبكِ وبكاكِ . واذا سألتكِ ارواح العناصر مذهولةً : اذاً كيف فتكَ بك ؟ أجيبي ان الذي قضى عليك ليس التحالف الملقب بالانساني ، بل الجبّار المنعوت بالجرماني (مي)

(١) نبتون هو اله البحر في ميثولوجية الاقدمين

اثبات الروح بالمباحث النفسية

تعليقات على ملاحظات

٦

ذيَّل المقتطف الزاهر مقالتنا الخامسة المنشورة في جزئهِ الماضي بكلمات ختمها بسؤال وجههُ الينا لنجيب عنهُ . وانا نرى ان في مناقشة تلك الكلمات والاجابة عن ذلك السؤال اكبر فائدة للبحث الذي نحن بسبيلهِ فليعذرنا حضرات القراء اذا استوعبتْ هذه المقالة تلك المناقشة وارجأْنا متابعة البحث الاصلي للاجزاء المقبلة فان للمقتطف مباحث اخرى يطالب باستيفائها فلا تتسع صحفهُ من هـذا البحث لاكثر مما نوردهُ اليوم

تعقيب المقتطف على مقالتنا يشمل قضيتين :

(الاولى) لومهُ ايانا على اتهامنا من لا يصدق التجارب الروحية بالاخلاد الى المذهب المادي

(والثانية) سؤالهُ ايانا عن وجه عدم اعتداد كاميل فلامريون الذي بحث هذه الظواهر اربعين سنة باجابة روح الفلكي عن المعاضل الفلكية واتمام ديكنز لروايتهِ الناقصة وكلا الامرين من اختصاصهِ

(رأينا في القضية الاولى)

المكذبون للتجارب الروحية ثلاث طوائف وهم الدينيون والماديون وبعض الفلاسفة الاعتقاديين

فالدينيون يعتقدون وجود الروح من طريق الوحي وكتبهم مشحونة بظهور ارواح الانبياء والصالحين في كل مكان وكل زمان ولكنهم يطعنون على التجارب الروحية الحديثة من جهة اعتبارات مذهبية ويدعون ان تلك الارواح المزعومة هي من اخبث الشياطين جاءت لتضليل الناس

واما الماديون فيكذبون تلك التجارب جملة وتفصيلاً ويدعون ان اخوانهم الباحثين فيها قد وقعوا في شباك التدليس وتردوا في الفخاخ التي نصبها لهم

المشعوذون . هكذا كان يقول وليم كروكس واوليفر لودج وكاميل فلامريون وشارل ريشيه وسيزار لومبروزو وغيرهم فلما سنحت لهم فرص للتجارب ورأوا صحة ما كانوا يكذبونهُ بالامس واعلنوا ذلك بشجاعة ادبية يحمدون عليها ضحك منهم المتخلفون وزعموا انهم وقعوا في فخاخ المشعوذين كما وقع من قبلهم . وما زال الامر يجري على هذا المنوال منذ اكثر من سبعين سنة حتى بلغ عدد العلماء الذين جربوا الظواهر النفسية وصدقوها حداً فاق ما لكل فرع من فروع العلم فجازوا حدود المئين الى الالوف في جميع انحاء المعمور ووصل عدد من نحا نحوهم من الشعراء والكتاب والاطباء والمحامين والمهندسين والسياسيين الى بضعة ملايين وصار لهم صحافة واسعة النطاق وجمعيات تعد بالمئات . ونقلت المجلة العلمية الاخلاقية للاسبرتزم التي يديرها المهندس (جبرييل دولان) في جزئها الصادر في شهر يونيو الماضي عن جريدة الاكسلسيور ان الكاتب الانجليزي الكبير كونان دويل اعلن اعتقادهُ بهذا المذهب وعقبت تلك المجلة على ذلك بقولها ان هذه المباحث قد انتشرت في انجلترا انتشاراً عظيماً حتى لا تصادف مجمعاً او نادياً او ملهى الاَّ وجدت المجتمعين فيها يتجاذبون فيها اطراف الحديث. وقد انتشرت ايضاً في امريكا على هذا النحو . فمثل هذه الجماهير من كبار المتمدنين لا يعقل ان يعمهم الانخداع عشرات من السنين وان عقل انخداع الافراد فلا يعقل انخداع الجمعيات الكثيرة التي الفت لهذه المباحث خاصة وسرَّيت عليها فيها الاساليب العلمية العملية

وقد احسن العلامة كاميل فلامريون حيث قال في مقدمة كتابهِ (القوى الطبيعية المجهولة) صحيفة ٥ :

« كلما فكرت في هذا الامر عراني الدهش من ان معظم الناس لا يزالون يجهلون هذه الحوداث جهلاً مطبقاً مع انها عرفت ودُرست وقدّرت وسجلت من منذ زمن ليس بقصير بفضل جميع الذين تتبعوا بنزاهة انجاه هذا النور الجديد »

واما الاعتقاديون من اهل العلم والفلسفة فقد اعتبروا الفروق العظيمة بين الحياة الانسانية وحياة الاحياء الاخرى فحكموا بوجود روح انسانية من

طريق الظن والترجيح ولهم كلام طويل في هـذا الباب سقط كلهُ امام شبهات الماديين حتى خفت صوتهم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فانتشر الالحاد في اوربا انتشاراً سريعاً وجاءت مذاهب النشوء والارتقاء وأخصها مذهب داروِن فوصلت بين حلقات الاحياء وحشرت بالانسان في رتبة الحيوانات الثديية ولم تمنحهُ الاَّ هذه المزية وهي انهُ ارقى أنواع هذه الرتبة. واقتدح علماء الفزيولوجيا افكارهم ليجدوا فارقاً بين الانسان والحيوان من جهة العواطف القلبية والميول النفسية والقوى الادبية والعقلية فلم يعثروا على شيء من ذلك الاَّ في الكم دون الكيف. الاَّ ان العلامة دوكاترفاج الفرنسي زعم انهُ اهتدى الى فارق بين الانسان والحيوان وهو عاطفة التديّن فادعى انها هي الوصف المميز لهذا الكائن الذي يزعم غروراً انهُ ملك الكون. فلم ينتشر رأيهُ هذا حتى سلقهُ اخوانهُ الفزيولوجيون بالسنة حداد وعجبوا منهُ كيف يجرأ على هذا القول وهو يرى ان الحيوان لا يتجرد من عاطفة الخضوع والخشوع والاسترحام وهي اساس العاطفة الدينية بمعناها العام. فالكلب الذي يتخاشع ويتخاضع امام سيدهِ ويسترحمهُ بتحريك ذنبهِ ليعطف عليهِ ويرضى عنهُ اذا آنس منهُ الغضب لا يفترق عن الانسان في تخاضعهِ وتخاشعهِ عند سماعهِ زمجرة الرعد وهزيم العواصف او وهو متأثر بطلب مغنم او دفع مغرم لقوة خفية يظن ان بيدها تصريف هذه الشؤون الكبرى. فعاطفة التدين موجودة كما ترى في الحيوانات العليا ولكن على قدر قواها العقلية. فليس للانسان ادنى ميزة على الحيوان من هذه الوجهة ايضاً. وقد افرد هذا الموضوع بالتأليف

نعم عدَت مذاهب النشوء والارتقاء على عقيدة الروح وان كان داروِن نفسهُ تظاهر بالايمان. ولكن لم يفت هذا التناقض كبار انصارهِ من معاصريهِ فزعم بعضهم انهُ تصنَّع التسامح امام العقائد ليصد حملات الدينيين عليهِ وعلى مذهبهِ. ومن ظن منهم اخلاصهُ في ايمانهِ رماهُ بالعجز عن استقصاء كل النتائج التي يؤدي اليها رأيهُ في النشوء والارتقاء

فاين ذهبت زخارف الاعتقاديين من الفلاسفة في امر الروح امام هذا السيل الجارف من الملاحظات العلمية والمشاهدات الفزيولوجية وما تخللها من الحملات

القوية على العقائد والموروثات ؟ آوت الى بعض الرؤوس ومن بينها رؤوس كبيرة وجدوا في انفسهم من الجرأة ما دفعهم الى الجهر بعقائدهم فهز انصار التحول رؤسهم متضاحكين وقالوا هذا مصداق لناموس الوراثة الذي نعول عليهِ في نقل الصفات المكتسبة . فان عقيدة اكتسبها الانسان منذ الوف السنين لا يمكن ان تزول في اعوام معدودة فلا بد من مرور اجيال لتحل محلها المقررات الجديدة

على ان الباقين من هؤلاءِ الفلاسفة الاعتقاديين لا يعبأون بعقيدتهم في الروح الاَّ من الوجهة الفلسفية الكلامية فهم لا يعملون على استشرافها ولا يأبهون بالباحثين المجربين فيها . وكثير منهم ينتقد هذه التجارب ويدحضها ولم يكلفوا انفسهم عمل تجربة واحدة متأثرين بنفس الاصول المادية التي تغلبت على رجال العلم في القرن الماضي. وسيرتهم في ابطال هذه الحوادث منقولة عن سيرة الماديين انفسهم الذين يزعمون ان ليس وراء المادة مرمى . والاَّ فان الرجل اذا اعتقد فلسفيًّا ان المادة مجهولة الاصل وانها قد تتحلل وتستحيل الى قوة وان ممكنات الكون غير محصورة وان حواسنا الخمس من القصور والضؤلة بحيث لا تصلنا من الوجود الاَّ باغلظ جهاتهِ وان العقل قد لا يكون صفة من صفات المادة بل متنزلاً من عالم ارقى منها وان علومنا الارضية على جلالتها لا تساوي قطرة من بحر العلم المطلق — إن رجلاً يعتقد مثل هذه الاصول من الوجهة الفلسفية لا يتحفز لتكذيب كل بحث جديد ولا يتعجل في البت بنقض كل نظرية بدون امتحان مدقق ولا يتهم الوف العلماء وملايين من الاذكياء فيما يدعون انهم شاهدوا اموراً على الاسلوب العلمي الدقيق في مدى اكثر من سبعين سنة بأنهم ممخرقون ضالون . بل يتئد ويستجمع كل ما كتب في هذا الموضوع ويلقي عليهِ نظرة عامة ويتتبع سير المباحث ويظهر امامها بمظهر المستعد لقبولها متى بلغ عدد العلماء القائلين بها حدًّا يستحيل معهُ اجماعهم على ضلالة او وقوعهم في حبالة او اتفاقهم في البلادة العقلية والبله

ولكن الذين يكذبون هذه المباحث وان كانوا من المعتقدين بالروح لا يسلكون هذا المسلك بل يسرعون الى تكذيبها باعتبار انها مستحيلات علمية

او مظاهر خيالية . وهذا بعينهِ سيرة الجامدين على الفلسفة المادية.وهم ما ظهروا بهذا المظهر على مناقضتهِ لاصولهم الاَّ لتأثرهم على غير علم منهم باصول تلك الفلسفة وانحصارهم في دائرتها الضيقة. فالعدو اللدود لكل بحث روحاني هو تلك الفلسفة دون سواها سواء كانت بذاتها وجهاً لوجه او بمظهر من مظاهرها الكثيرة في الفلاسفة الاعتقاديين وغيرهم

لهذا السبب اتهمنا الذين يسرعون الى تكذيب المشاهدات الروحية بدون بحث او الذين يهزون اكتافهم عند سماعها لعدم الاهتمام بها بأنهم ماديون جامدون على المادية فان لم يكونوا ماديين فهم متأثرون بالفلسفة المادية ومحبوسون في دوائرها الحرجة على غير علم منهم . ولا تخلي العالم من وجود افراد مثل العلامة صاحب هذه المجلة وقفوا موقف الحياد ولم يتأثروا بالتعاليم المادية الا انهم من القلة بحيث يصح اغفالهم من باب التغليب

(رأينا في القضية الثانية)

كيف لا يعتقد العلامة كاميل فلامريون بان روح فلكي مشهور تكشف القناع عن بعض المساتير الفلكية وان روح كاتب كبير تكمل رواية تركها ناقصة مع ان كلا الامرين من اختصاصهِ

الجواب : ان كاميل فلامريون بمقتضى مذهبهِ لا يرتاب في ان روحاً من العالم الروحاني تأتي فتحل بعض المعضلات او تكمل ما تركهُ بعض الكاتبين ناقصاً. ولكنهُ يرتاب في صحة شخصية تلك الروح اي في ان تلك الروح الظاهرة هي روح هذا الميت او ذاك . ويرى ان الادلة لديهِ غير كافية في اثبات الشخصيات ويرجح ان تلك الآثار العقلية اما احدثتها ارواح المجربين مجتمعة ان كانت لا تتعدى قدرتهم العلمية واما اتت بها روح من طبيعة غير معروفة للبشر موجودة في العالم الروحاني وهي غير الروح الانسانية . وهو لا يصير الى هذا التعليل الاَّ متى رأى ان تلك الآثار العقلية تفوق قدرة المجربين منفردين او مجتمعين كما هو الشأن في الاخبار عن اجرام علوية مجهولة او احداث كتابة ليس في قدرة احد احداثها غير افراد معدودين في العالم كلهِ لم يكن منهم واحد في جلسة التجربة

على ان كتابات الرجل في هذا الموضوع تدل على حيرتهِ الشديدة كما نقلناهُ عنهُ في مقتطف يوليو صحيفة ٤٣ فقد ذكر ان امامهُ احدى عشرة مشاهدة اربعا منها يمكن ان تعلل بأن روح الوسيط سرت فنقلت ما قالتهُ عن القواميس والجرائد وان السبع الباقية منها لا يمكن تعليلها الاَّ بالقول بانها ارواح الموتى الذين تدعي الارواح بانها ارواحهم

هذا موقف الاستاذ فلامريون وهو بعينهِ موقف جماعة من الباحثين في الروح ولا بد لنا من كلمة في هذا الموضوع وان لم يجيء وقتها لاعطاء القارىء فكرة في هذا الباب فنقول :

اجمع العلماء والعقلاء الذين بحثوا في الظواهر الروحية منفردين او مجتمعين على انها حقة لا يصح الارتياب فيها بعد ان مرت من منخل الامتحان العلمي الدقيق عشرات من السنين . ولكنهم اختلفوا في امر واحد وهو صحة شخصية الارواح التي تتصل بالاحياء هل هي ارواح الاشخاص الذين تعينهم بالاسم ام هي شخصيات تتكون من مجموع ارواح المجربين او ارواح عالمية اخرى مجهولة الطبيعة او ارواح الشياطين ؟

فذهب الكثيرون من العلماء وفي مقدمتهم الاستاذ الكبير روسل ولاس الفزيولوجي بانها ارواح الاشخاص الذين تعينهم بالاسم مرتكنين على انها لو كانت غير ذلك لما اجمعت في كل بلد ولدى كل امة على انها ارواح الموتى طول هـذه المدة ولوُجد منها من يصدُق المجربين بذكر حقيقتها ولو مرة واحدة

ثم ان هـذه الارواح تأتي فتتجسد على صورة اشخاص الميتين وتتكلم بلغاتهم وتكتب بخطوطهم وتوقع بتوقيعاتهم وتذكر اهلها بما نسوهُ من ماضيهم معها وتدلهم على مواضع اشياء كانوا ستروها عنهم فلو كانت ارواحاً غير ارواحهم لما اتقنت التلبيس عليهم الى هذا الحد وعلى هذا الوجه الباهر

ثم قالوا واي حظ للشياطين او لارواح اخرى في نكران شخصياتها الى هذا الحد وانتحال شخصيات اخرى ؟ ان قيل انما تفعل ذلك للتضليل ردَّ على القائل بانها تأتي بارفع درجات الحكمة وهي لا تدع وجهاً من وجوه الاصلاح الخلقي والنفس الاَّ جاءت بهِ بابلغ العبارات واكثرها تأثيراً على النفوس

ولكن الذي حير بعض الناظرين ان روحاً قد تأتي فتدعي انها روح فلان ثم تأتي روح فلان ذلك فتسأل عما قالتهُ في التجربة السابقة فتنكرهُ وتقول ان الروح التي جاءتكم قبلي هي روح شريرة اتت لتهزأ بكم في غيبتي

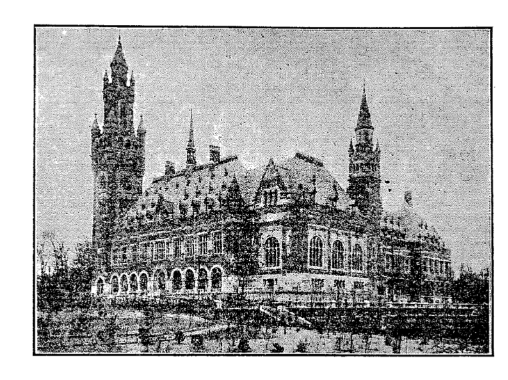
وقد شكا كبار المجربين هذا الامر لتلك الارواح واظهروا التشكك في صحة شخصياتها من جراء تلك الحوادث . فاجابوا بان عالمهم كالعالم الارضي فيهِ الطيب والخبيث . فالخبثاء ينتهزون بعض الفرص لتضليل الناس والسخرية بهم على نحو ما كانوا يعملون وهم على الارض . ويحذرون المجربين من الوقوع في حبالاتهم ويذكرون ان المميزات التي تميزهم عن اصحاب تلك الشخصيات هي انها تخلط في ماضيها ولا تكتب بخطها وانما تمثلها تمثيلاً ناقصاً فيفتضح امرها بقليل من التأمل كما هو حاصل

فمسألة التحقق من شخصية الارواح هي عضلة العقد في المباحث النفسية وهي المسئلة الوحيدة القابلة للاخذ والرد بين العلماء . اما اثبات العالم الروحاني ووجود عالم عاقل فيهِ مجرد عن المادة يمكن ان نتصل بهِ بواسطة اشخاص ذوي استعدادات خاصة فقد اصبح من البداهة العلمية التي لا يصح التردد فيها بعد ملايين التجارب والمشاهدات السابقة

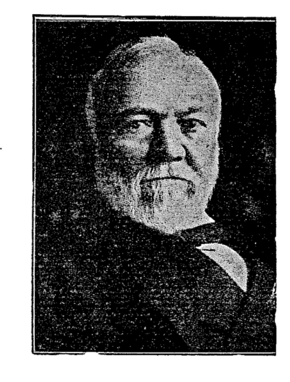
فكاميل فلامريون لا يكذب كما قلنا ان روحاً تأتي فتحل مسألة فلكية وتكمل رواية ناقصة ولكنهُ يرتاب في شخصية تلك الروح هل هي روح ذلك الشخص الذي تعينهُ بالاسم او روح عالمية اخرى مجهولة الطبيعة . فهو لا يرتاب في صحة المسألة ولكنهُ يرتاب في تعليلها .

وفي ختام هذا البحث نقول ان المعركة القديمة بين الماديين والروحيين كانت قائمة على امكان او استحالة قيام الروح المجردة بدون مادة . اما وقد ثبت بهذه المباحث قيامها بدون مادة فان مسألة اثبات الشخصيات ثانوية. وقد تفنن العلماء في وسائل اثباتها تفنناً لا يخطر ببال غير امثالهم سنأتي على طرف منها حينما نصل في بحثنا الى هذا الموضوع هنا ان شاء الله

محمد فريد وجدي



قصر السلام



اندرو كارنجي

مقتطف سبتمبر ١٩١٩

امام الصفحة ٢٢٩

اندرو كارنجي

ANDREW CARNEGIE.

نعى البرق في ١١ اغسطس اندرو كارنجي الغني الكبير والمحسن الشهير. وقال انهُ انفق على الاعمال الخيرية الى شهر يوليو الماضي سبعين مليون جنيه . ولعل اسمهُ ورد في المقتطف أكثر مما وردت فيهِ اسماء كل اغنياء هذا العصر . وقد ترجمناهُ في مقتطف فبراير سنة ١٩٠٠ وقلنا فيهِ ما خلاصتهُ

يعرف قراء المقتطف اسم كارنجي لا لانهُ من رجال العلم ولا لانهُ من رجال السياسة بل لانهُ غني كبير يستخدم غناهُ للنفع العام ويحث غيرهُ من الاغنياء على الاقتداء بهِ . وقد جمع ثروتهُ بجدهِ واجتهادهِ لا بالمضاربة ولا بطرق الغش والخداع وهذا امر نادر

ولد في الخامسة والعشرين من نوفمبر سنة ١٨٣٧ من عائلة اسكتلندية قديمة وكان ابوهُ حائكاً عندهُ اربعة انوال ولذلك كان يُعدُّ من اهل اليسار بالنسبة الى غيرهِ من الحاكة. وتعلم القراءة من امهِ وخالهِ وبقيت امهُ خمسين سنة اكبر مرشد لهُ في سبل الحياة . وهي من النساء الاسكتلنديات المشهورات بالذكاء والحزم وشدة الاعتناء ببيوتهنَّ وتربية اولادهنَّ وقد ورث طباعهُ منها وتخلَّق باخلاقها

قلنا ان اباهُ كان حائكاً فلما شاعت معامل الحياكة ورخصت المنسوجات كسد عملهُ وعضَّهُ الفقر فباع انوالهُ وهاجر بزوجتهِ وابنيهِ الى اميركا ذهبوا اليها في سفينة شراعية فقضوا سبعة اسابيع حتى بلغوها وكان ذلك سنة ١٨٤٨ . قال كارنجي ان اباهُ دخل البيت ذات يوم قبل ان هاجر من اسكتلندا وقال لزوجتهِ قد كسدت الاعمال ولم يبقَ لنا سبيل للمعيشة في هذه البلاد . ثم اخذا يتذاكران في هذا الامر . ولما قرَّ قرارهما على بيع الانوال والمهاجرة شعرتُ اننا افقر خلق الله . والظاهر انهما هاجرا لاجل ولديهما لانهما كانا يستطيعان المعيشة في بلادهما ولو بالتقتير ولكن مصلحة ولديهما حملتهما على ترك وطنهما والمهاجرة بهما الى اميركا

ولما بلغ السنة الثانية عشرة من عمرهِ دخل معملاً لغزل القطن كان ابوهُ

قد وجد عملاً فيهِ . وجعل يلف الخيوط على الوشائع وبلغت اجرتهُ ثلاثين غرشاً في الاسبوع . وكان يشرع في العمل قبل شروق الشمس ويظل عاملاً الى ما بعد غيابها . ثم انتقل الى معمل آخر وهو في الثالثة عشرة من عمرهِ وكان يلف الخيوط فيهِ ويوقد في آلة بخارية صغيرة . ولما رأى نفسهُ مؤتمناً على هذه الآلة شعر انهُ صار رجلاً . وكان العمل شاقًّا جدًّا ولكنهُ قام بهِ مسروراً لانهُ كان يجد ما يسرهُ في بيت ابيهِ . والراحة البيتية تقوي العزيمة وتذكي الفؤاد . وفي السنة التالية انتقل الى بيت التلغراف فشعر كمن انتقل من الظلمة الى النور ومن القفر الى الفردوس . وقال انهُ حسب نفسهُ اسعد خلق الله لما رأى حولهُ الكتب والجرائد والاقلام والدفاتر . وكان اولاً رسولاً يرسل التلغرافات الى اصحابها ثم صار يعمل على آلة التلغراف وتمرنت يدهُ واذنهُ حالاً فصار يفهم الكلام من سماعهِ صوت مفتاح الآلة فجُعل راتبهُ خمسة جنيهات في الشهر وهو بين الخامسة عشرة والسادسة عشرة

وكانت تلوح على وجههِ امارات الذكاء وتبدو من حركاتهِ الهمَّة والنشاط ورآهُ مدير سكة بنسلفانيا الحديدية مراراً فعجب من اجتهادهِ وذكائهِ ودعاهُ الى خدمتهِ وجعلهُ كاتباً عندهُ ومديراً للتلغراف فارتقى من منصب الى آخر مدة ثلاث عشرة سنة حتى صار مديراً لقسم من تلك السكة. وتعرَّف بمخترع مركبات النوم فشاركهُ وربح من ذلك ربحاً اعانهُ على الشروع في اعمالهِ الاخرى التي كانت سبب ثروتهِ . واشترك مع بعض الاصدقاء وابتاعوا ارضاً بثمانية آلاف جنيه وحفروا فيها آباراً لزيت البترول فربحوا بذلك مئتي الف جنيه . ولكنهُ بلغ الثلاثين من عمرهِ قبلما عثر على الصناعة التي جمع منها ثروتهُ الوافرة

ذلك انهُ لما عُيّن مديراً لسكة الحديد وجد ان شركة تلك السكة كانت تجرب عمل كبري (جسر) من الحديد وكانت الكباري كلها الى ذلك الحين من الخشب فقال في نفسهِ لا بدَّ من ان تبدل كباري الخشب بكباري الحديد ويصير الاعتماد على الحديد وحدهُ في المستقبل لانشاء الكباري فانشأ معملاً صغيراً لعمل كباري الحديد واتسع عملهُ هذا اتساعاً عظيماً وزادت مكاسبهُ بازدياد السكك الحديدية . ثم رأى ان الصلب (الفولاذ) افضل من الحديد لخطوط السكك وانهُ لا بدَّ من الاعتماد عليهِ فانشأ المعامل لسبكهِ وعمل هذه الخطوط منهُ وابتاع كل مناجم

الحديد والفحم في البلاد المجاورة لهُ ثم في البلاد المجاورة لبحيرات اميركا وانشأ سكة طولها ١٨٦ ميلاً لجلب حجارة الحديد من المناجم الى المعامل . وكان يختار اغنى المناجم ويستخدم اقل الطرق نفقات في استخراج الحديد منها فزادت ثروتهُ سريعاً الى ان بلغت ما بلغتهُ من الملايين الكثيرة

وكان على غناه المفرط وكبر سنهِ طلق المحيَّا انيس المحضر كانهُ شاب في السادسة عشرة ليس في جيبهِ درهم . لم يورثهُ والداهُ شيئاً من المال ولكنهما اورثاهُ صحة جيدة واخلاقاً رضية وآداباً رائعة فظلَّ ممتلئاً صحة ونشاطاً لا يدخّن ولا يسكر ولا يعمل عملاً يلام عليهِ وهو فوق ذلك من الكتَّاب المعدودين حسَن الانشاء منسجم العبارة واضح الحجة لا تملُّ كتابتهُ ولو كانت في الاحصاء

ولما كتبنا ما تقدم في المقتطف كانت ثروتهُ تقدر باربعين مليوناً من الجنيهات ثم زادت رويداً رويداً حتى لما دخلت اعمالهُ في شركة الفولاذ سنة ١٩٠١ جعل ثمنها مئة مليون جنيه

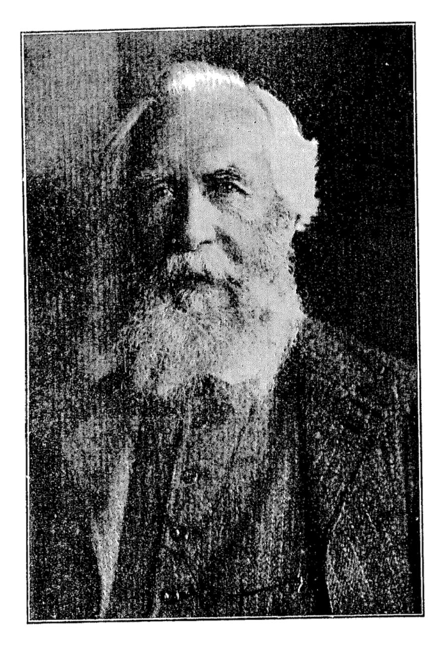
والف من الكتب المشهورة كتابهُ المعنون بما ترجمتهُ الديموقراطية الفائزة طبع سنة ١٨٨٦ « وانجيل الثروة » طبع سنة ١٩٠٠ . وهو صاحب المكاتب المجانية المنسوبة اليهِ وقد انفق على انشائها عشرة ملايين من الجنيهات الى سنة ١٩٠٨ ومعهد كارنجي في بتسبرج وقد وهبهُ مليوني جنيه ومعهدهُ في وشنطن ووهبهُ مليوني جنيه ايضاً ومال التعليم لجامعات سكتلندا وهو مليونا جنيه . والمال الذي تدفع من ريعهِ المساعدات لاساتذة المدارس وعيالهم. وقلما تمرُّ سنة الاَّ ويهب فيها جانباً كبيراً من دخلهِ للاعمال النافعة حتى بلغ مجموع الاموال التي وهبها سبعين مليون جنيه كما تقدم . وكان عازماً ان يهب كل ثروتهِ ولا يبقي منها لابنتهِ وذوي قرباهُ الاَّ القليل . ومن اقوالهِ المأثورة ان من يموت غنياً يموت حقيراً .ويقال انهُ جرى في انفاق ثروتهِ على الخطة التي وضعتها لهُ امهُ

وكان من المؤمنين بامكان إبطال الحرب ونشر لواء السلام في المسكونة وهو باني قصر السلام في هولندا لهذه الغاية. ولهُ في ذلك خطبة نفيسة ترجمناها ونشرناها في مقتطف يونيو ويوليو سنة ١٩٠٦ بعنوان رابطة السلام وعقبنا عليها بمقالة مسهبة ابنا فيها انهُ لا يمكن ابطال الحرب الاَّ اذا انتفى الانتفاع منها ماديًّا وادبيًّا

ارنست هيكل

ERNST HAECKEL

نعى البرق في اوائل اغسطس الاستاذ ارنست هيكل الذائع الصيت وهو عالم طبيعي الماني من الطبقة الاولى بين علماء البيولوجيا . ولد في بوتسدام في ١٦ فبراير سنة ١٨٣٤ . ودرس العلوم الطبية في ورزبرج وبرلين وفينّا على ملر ووركوف وكوليكر وغيرهم من اكبر علماء المانيا ونال دبلوما الطب والجراحة سنة ١٨٥٧ وتعاطى صناعة الطب في برلين جرياً على رغبة ابيهِ لا على رغبتهِ لانهُ كان يحب الانقطاع للعلم والتعليم . ثم اختير استاذاً لتشريح المقابلة في مدرسة يانا (Jena) الجامعة ومديراً لمدرسة علم الحيوان فيها . وانشئت لهُ استاذية لتعليم علم الحيوان فاقام فيها استاذاً لهذا العلم ودعي لمناصب اعلى في ستراسبرج وفينّا فلم ينتقل اليها وجعل يانا مقرّهُ لم يخرج منها الاَّ للسياحة والبحث عن الامثلة الطبيعية . والَّف في وصف طوائف الحيوان على اختلاف اجناسها وانواعها كتباً شتى تعدُّ من الطبقة الاولى بين الكتب التي من نوعها . واكتشف انواعاً كثيرة من الحيوانات وبحث البحث المدقق في علم البيولوجيا . واتفق ان نشر داروِن كتابهُ اصل الانواع وهيكل مشتغل بالمواضيع البيولوجية فكان لهُ تأثير شديد في نفسهِ فاقتنع بصحتهِ وصار اول انصار مذهب النشوء في المانيا حتى قال داروِن ان مذهب النشوء انتشر فيها بهمة هيكل وغيرتهِ وبحثهِ . ولما نشر هيكل كتابهُ في ابنية الاحياء Morphology سنة ١٨٦٦ قال الاستاذ هكسلي انهُ طبّق مذهب النشوء على نتائجهِ وانهُ سيبقى اثراً في تاريخ علم البيولوجيا في القرن التاسع عشر . وكانت عبارة الكتاب علمية عويصة فبسطها حتى لا يبقى فهمهُ مقصوراً على الخاصة بل يتناول العامة وطبعهُ ثانية باسم تاريخ الخلق الطبيعي فراج اي رواج . وقد بيَّن فيهِ ان الفرد يمرُّ في نموهِ على الاطوار التي مرَّ عليها نوعهُ في ادوار ارتقائهِ وقسم الحيوانات الى ذوات الخلية الواحدة (بروتوزوى) وذوات الخلايا الكثيرة (متازوى) فالاولى تبقى كما هي واما الثانية فتبتدئ بخلية واحدة ثم تتعدَّد خلاياها بالانقسام



الاستاذ هيكل

مقتطف سبتمبر ١٩١٩

امام الصفحة ٢٣٢

وهو اول من حاول رسم سلسلة الحيوانات او شجرتها التي تبين فيها علاقة انواعها بعضها ببعض وردّها كلها الى اصل واحد كما تردّ افراد القبيلة الواحدة الى جد واحد . وجمع خلاصة بحثهِ في هذا الموضوع في المقالة التي تلاها في مؤتمر علم الحيوان الذي عقد بكمبردج سنة ١٨٩٨ واستقصى فيها تسلسل نوع الانسان الى ست وعشرين حلقة من المخلوقات من حيّ لا بناء لهُ كالمونيرا الموجودة الآن الى حي ذي حويصلة واحدة كالبروتستا الى الاحياء الكثيرة التراكيب الى الانسان القديم الذي وُجد بعض عظامهِ في جزيرة جاوى سنة ١٨٩٤ وهو في رأيهِ الحلقة المتوسطة بين الانسان الحالي واعلى طوائف الحيوان . وكأنهُ ذكر تاريخ تولُّد الطفل في الوقت الحاضر من حين يكون نطفة في جوف امهِ الى ان يولد وهـذا التاريخ اي الادوار التي يمرُّ عليها الجنين يتكرَّر كل سنة ستين مليون مرة على الاقل ومع ذلك يثقل سمعهُ على اكثر الناس

ولم يكتف بدرس مذهب النشوء وتطبيقهِ على كل انواع الحيوان بل حاول تطبيقهُ على القضايا الفلسفية والدينية ونشر كتاباً في ذلك سمَّاهُ احجية الكون لكنهُ تطرَّف فيهِ كثيراً وذهب الى وحدة الخلق الآلي وغير الآلي معاً زاعماً ان خواص الكربون الكيماوية والطبيعية في مركباتهِ الشبيهة بالالبيومن هي العلة الوحيدة للحركات التي تميز المواد الآلية من غير الآلية وان الحياة تولدت في المواد الكربونية النيتروجينية بفعل ذاتي وان الافعال العقلية من نوع الافعال الفسيولوجية اي انها من خواص المادة الحية فهي موجودة بالقوة في كل خلية حية . وما الافعال العقلية سوى مجموع تلك الافعال المستقرة في الخلايا الاصلية . وكما نشأت الحيوانات العليا من الحيوانات الدنيا نشأت اسمى القوى العقلية من القوة الموجودة في الخلايا الاصلية . وانكر خلود النفس وحرية الارادة ووجود اله مستقل بذاتهِ عن المادة

ولا يخفى انهُ قلما لقي مَن وافقهُ على النتائج التي استنتجها من مذهبهِ الاخير بل قلما لقي من وافقهُ على المذهب نفسهِ . ولا ندري كيف كان اعتقادهُ حينما دنت ساعة الموت ولا كيف تكون آداب البشر اذا انكروا خلود النفس

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اسهال الاطفال

ارواح تطير الى السماء خفافاً كل سنة بسبب هذا الداء وان عدد ما يزهق منها كثير يهدد بنيان الامم كلها بالتداعي والسقوط ومسألة الدفاع عن هذه الفئة البريئة لهي من اعظم المسائل التي تناولها علماء الصحة

الاسهال داء الوقاية من شره في حكم المستطاع واصاباته اذا داويناها كما يجب شفي معظمها والاّ فاذا لم تداوَ على قاعدة فنية وفي الزمن المناسب للحصول على منافع المعالجة انتهى بها الأمر الى الموت

اسبابهُ

اسباب الاسهال الرئيسية هي زيادة في التقلصات المعوية المتأتية عن تهيج الغشاء المخاطي المعوي بمادة مهيجة . ويقسم على نسبة مفعول هذه المواد المهيجة لحركة المعا الدورية الى ثلاثة اقسام

(١) الاسهال الميكانيكي

(٢) الاسهال التعفني

(٣) الاسهال المكروبي

(١) الاسهال الميكانيكي

هذا النوع نشاهده كثيراً في اطفال جاوزت السنة الاولى من عمرها وفي اطفال لم تبلغ السنة . وهو اكثر ما يكون انتشاراً في فصل الصيف وبين الطبقة الفقيرة الجاهلة للقواعد الصحية. واسبابهُ ميكانيكية فاطعام الطفل الخيار والبطيخ والعنب والصبير (تين بشوكهِ) وغير ذلك يورث ضرراً كبيراً ولاسيما اذا اكلت

بقشرها وبزورها فاحتكاك القشرة او البزرة بسطح الغشاء المخاطي المعوي الدقيق يهيجهُ ويزيد في حركتهِ الدودية فيضطرب نظامهُ ويختل عملهُ وقد يكون هذا الاحتكاك والتهيج سبباً مهيئاً لاجتياح المكروبات اياهُ وتربة صالحة لبذر سمومها في سطحهِ واظهار تأثيرها في مفرزاتهِ ومن ذلك ما نراهُ وقد تضاعف هـذا النوع الميكانيكي بالنوع المكروبي وتداخلت اعراض الواحد بالآخر . واذا اعتني بالطفل في بداة الداء العناية اللازمة لهُ ومنع عن اكل الفاكهة كان ذلك من حسن حظهِ ولكنهُ على رغم ما يصيبهُ من الاسهال والقيء بسبب اكلها يترك وشأنهُ يقضمها بلثته . والجهل داء من اعظم مضاعفات امراضنا وشرهُ اكبر من شرها مجتمعة . واليك هذا المثال :

ولد عمرهُ سنتان اعطي تفاحة فاكلها بقشرها واصابهُ بعد اكلها اعراض التلبك غثيان وقيء واسهال. ويرى في برازهِ قطع من التفاحة واحياناً يتبرز كثيراً ويضطرب جهازهُ الهضمي وفي يومين او ثلاثة اذا لم يداو تبدو عليهِ اعراض التسمم التعفني . وكثيرون يصابون بالتسمم الحمضي ويموتون بهِ وما من طبيب الاّ شاهد مشاهدات ينطبق عليها هـذا الوصف . وعدد الاصابات التي تحضر الى المستشفى الانكليزي للمعالجة في شهور الصيف كبير جدًّا وبكل اسف نقول ان معظمها يأتي متأخراً فلا ينجع فيهِ دواء

المعالجة

والمعالجة التي عولنا عليها بسيطة جدًّا تقوم بها الام بسهولة ومن غير عناء اذا تنبهت لما ذكرناهُ عن الاعراض وهي اعطاء الولد المصاب شربة زيت خروع ومنع الغذاء عنهُ ١٢ ساعة يعطى في خلالها ماء الشعير وبعد ذلك يعطى قليلاً من الحليب واللبن الرائب ويرجع بالتدريج الى سابق غذائهِ

(٢) الاسهال التعفني

هذا النوع من الاسهال على جانب عظيم من الاهمية لكثرة وفيات الاطفال بهِ وهو يحدث غالباً في اطفال لم تتم السنة ويصاب بهِ كل من توفرت فيهِ اسبابهُ بلا استثناء . وسببهُ انحلال الطعام وفسادهُ في المعا بسبب مكروبات كانت فيهِ او تسربت اليهِ مع الطعام والمادة المنحلة تحدث تهييجاً في الغشاء المخاطي المعوي

يؤدي الى الاسهال ولا يلزم في ذلك ان تقتحم المكروبات الغشاء المتهيج . وعلة هذا الانحلال الذي يطرأ على الطعام في وقت تمثيلهِ السكر فمتى كان زائداً على مطالب الجسم يستهدف للاختمار . هو من اكثر المواد المغذية تعرضاً للاختمار ولكنهُ لا يختمر الاَّ في حالتين الاولى عدم امتصاصهِ والثانية اتفاق وجود مكروبات في الجزء المعوي الذي فيهِ فتحلهُ وتغير عناصرهُ . والمعلوم ان المعا الدقيق يكون خالياً من المكروبات في حالة صحتهِ بخلاف المعا الغليظ فانهُ مشبع بأنواع المكروبات المعروفة. وكل صفة مرضية تحول دون تمثيل السكر او تحول دون انحدارهِ الى حيث مقر المكروبات او تهيء لهذه الاحياء اسباب التنقل والصعود الى المعا الدقيق حيث السكرُ موجود في جزء من اجزائهِ على الدوام فتقع عليهِ وتدور عملية الانحلال والتعفن . ونذكر فيما يلي بعض الاسباب التي تجلب هذا الداء

(١) اطعام الولد مقداراً من السكر اكثر من المقدار الذي يحتاج اليهِ جسمهُ منهُ او اطعامهُ غذاء يولد مقداراً كبيراً من السكرين اذا فاض عما يتطلبهُ الجسم منهُ ترك المعا الدقيق وهبط الى المعا الغليظ مستقر المكروبات المرضية وعند ذلك يتم لهذه الاجسام معدات عملها

(٢) ان الاولاد المصابين بامراض التهاب الانف او الاذن الباطنة والتهاب الشعب يصابون في الغالب باضطراب الجهاز الهضمي فلا يهضم الطعام ولا المادة السكرية فيهِ كسابق عادتهِ فيبقى منها قدر غير مهضوم ينزل الى المعا الغليظ فيقع في اجزائهِ الانحلال كما تقدم. وفي النزلات المعوية المزمنة تنحط القوى ويضعف الجهاز الهاضم فلا يعود يفرز المادة الواقية لهُ من المكروبات فتنزل فيهِ على تربة صالحة . ومن مظاهر عملها الاسهال ويغلب ان يكون لون البراز حشيشياً

(٣) في فصل الصيف يشتد الحر في القطر المصري الى درجة تؤثر في صحة الاطفال .والحر من اهم اسباب الاختمار السكري وتعليل ذلك ان الجسم تفتر همتهُ ويضعف جهازهُ الهاضم عن القيام بوظيفتهِ كما يجب فتتوفر عوامل الانحلال والتعفن بالفضلات المتخلفة من المواد الغذائية ويجري هذا اما في المعا الدقيق وتكون المكروبات اجتاحتهُ لاسباب ذكرناها آنفاً واما في المعا الغليظ ويكون

وصل اليهِ السكر الفائض . ولا نحتاج تأييداً لما مرّ الى الاكثار من الشواهد فاصابات الاسهال في فصل الحر كثيرة العدد في كل قطر ومصر

(٤) من الاطفال من يولد ضعيف البنية لا يقوى جسمهُ على تمثيل مقدار صغير من السكر او هضم غذائهِ اللازم لقوامهِ من غير ان يصاب باسهال ومن المحتمل ان يكون افراز الجهاز الهضمي فيهِ دون المعتاد فيجر المكروبات الى المعا الدقيق حيث تستنبت في غشائهِ . وقد ذكرنا فيما تقدم الاسباب والعوامل المرضية التي تؤول الى اظهار فعل المكروبات في ظروف لا تمتها حالة المصاب . والآن نذكر سبباً آخر وهو اعظمها شأناً واشدها خطراً على حياة الصغار نعني بهِ ادخال المكروبات مع الحليب (اللبن) الفاسد . والحليب مادة مغذية لا غنى عنها فاذا فسد تحول الى سم قاتل وكان من اعظم العوامل في احداث الاسهال وموت الاطفال . ولذلك نرى الحكومات الراقية تعين الاموال الطائلة لتحفظهُ سليماً من ادران الفساد بقدر الامكان فتقي غصون الامة من التهلكة قبل الاوان

واتماماً للفائدة نشرح كيفية اختمار السكر والعوامل التي تدخل في تكوينهِ والنتائج التي تنشأ عنهُ فنقول : في حال وقوع المكروبات على السكر تبتدئ عملية الاختمار فيتولد من ذلك الحوامض وهي على نوعين طيارة مثل الحامض النمليك والحامض الخليك والحامض الزبديك وغير طيارة مثل الحامض اللبنيك والبلاء كلهُ في الاحماض الطيارة وليس في غير الطيارة ضرر ما. ويستغرب الباحث من المقدار الذي يعثر عليهِ في براز المصاب بالاسهال من الحامض الخليك وغيرهِ ومن ذلك نعلم مبلغ الضرر الذي احدثتهُ في الغشاء المخاطي المعوي فانها تهيجهُ وينتهي الامر الى الاسهال وقد يتضاعف بالتسمم الحمضي او التسمم العفني ويضطرب ويختل نظامهُ ولا يعود الى سابق نشاطهِ الاَّ بعد عناية صحيحة ومعالجة دقيقة

ويصح ان نقسم اعراض اختمار السكر الى ثلاثة اقسام الاول ابسطها وهو يشاهد في اطفال نمت اجسادها على الرضاعة الصناعية ومن دلائلهِ تغير في لون البراز وفي قوامهِ. واول ما تلاحظهُ الام على ابنها انهُ يتبرز بضع مرات في اليوم

بخلاف عادتهِ ولون برازه اخضر حشيشي وفيهِ مادة مخاطية فتنهض بهِ قاصدة دور الاستشفاء خائفة . ومداواة الاصابة في هذا الدور سهلة ومضمونة النجاح وما عليها الاَّ ان تضيف الى طعامهِ من الحليب ماء النشا من غير سكر مدة اربع وعشرين ساعة او ماء الشعير . واذا كانت قد عرضت ابنها على طبيب فيزيد على ذلك قليلاً من سلفات الصودا .وفي مدة قصيرة يسترجع البراز لونهُ السابق وتقل الاحماض فيهِ وبعد ثلاثة ايام يعاد الطفل الى سابق طعامهِ . واذا كان رافق هذه الاعراض حرارة يجب اعطاؤُه شربة زيت في رأس المعالجة والاقتصار على ماء الشعير لتغذيتهِ ثماني عشرة ساعة ثم يسمح لهُ بالحليب من غير سكر بعد اضافة ماء النشا او ماء الشعير اليهِ

والقسم الثاني يظهر في فصل الصيف ويزداد في شهري يوليو واغسطس وهو اشد وطأة من سابقهِ ولاسيما اذا اهمل ولم يداوَ المصاب في حين تنفع المداواة.واعراضهُ تقصها علينا الام فتقول ان ابنها يبرز بضع عشرة مرة في اليوم وفي برازه مادة مخاطية وقطع حليب متجبن غير مهضوم وهو شكس الخلق سريع التهيج لا ينام ولا يلعب ولا يكترث لما حولهُ كعادتهِ وجسمهُ سخن وفعلاً قد تعلو حرارة جسده عن المعتاد وبين اليتيهِ تسميط مؤلم سببهُ حموضة البراز المتسبب عن فساد الحليب بالمكروبات كما تقدم.ولو قدر لهذه الاصابات المداواة كما يجب لكان معظمها ينال الشفاء

والقسم الثالث اشد خطراً من الاول والثاني واسبابهُ مكروبية ويصح ان يطلق على اعراضهِ اسم تسمم معوي فقد نشاهد المصاب بهِ وقد انهكهُ الاسهال وهزلهُ وذهب بالدهن والعضل ولم يترك غير الجلد والعظم . وفي اليومين الاولين تكون حرارة الجسد مرتفعة وبعد ذلك تهبط الى دون المعتاد وتغور العينان والنافوخ والبطن وينكمش الجلد ويفقد مزيتهُ الخاصة بهِ بسبب ما فقد الجسم من الماء والغذاء ويظهر كأن المصاب في حالة سبات وبلاهة

وسيأتي الكلام على معالجة القسم الثاني والثالث في الجزء التالي

الدكتور شخاشيري

استعمال الأثمار طعاماً

العادة بين الامم المتمدنة ان تؤكل الأثمار بعد الطعام لا ان تؤكل طعاماً اي انهم يأكلونها قصد التلذذ بها لا قصد التغذي كما يصنع الفقراء غالباً وكما تعوّد كثيرون في الشرق والغرب فانهم يأتدمون بالأثمار في بعض وجباتهم ويكتفون بها ولا يضيفون شيئاً اليها . وفي نظر الطبّ ان الأثمار انفع ما تكون اذا اكلت بالخبز الاسمر لا لتكون فاكهة بل لتكون طعاماً . قال احد الاطباء : ان الرجل الذي يقدر عافيتهُ حق قدرها يجب ان يأكل الأثمار كل يوم وان يقتصر في احدى وجباتهِ عليها وعلى الخبز دون غيرها . ومن الاسباب التي ادّت الى تسوئة سمعة الأثمار هو اكلها في غير وقت اكلها او قبل نضجها . وخير طرق اكلها ان يقتصر في احدى الوجبات اليومية على اكلها مع الخبز الاسمر الجاف فانهُ ينظف اللسان وبذلك يزداد الشعور بلذة طعمها». وقال طبيب آخر : لا شيء يجعل الناس في غنى عن الاطباء مثل اكل الأثمار يومياً فانها تقوم مقام المسهلات وجميع الحبوب التي تؤخذ لتليين الامعاء »

اكل الخضر

لا ينكر الفسيولوجيون مذهب القائلين ان الانسان يجب ان يقتصر في طعامهِ على الخضر او البقول وانهُ يستطيع ان يعيش على الخضر وحدها ولكنهم يقولون ان عادات الناس واحوالهم المختلفة من حيث الصحة والمرض والاقليم وغيرها لا تسمح بان يقتصر طعامهم على الخضر والا ساءت صحتهم وافضى بهم الامر الى الموت . فقد يستطيع الفلاح الذي يجدّ ويكدّ في العراء حيث الهواء النقي والشمس المطهرة ان يعيش على البقول وحدها ولكن ذلك متعذر على العمال في المدن وعلى النساء والاطفال ذوي الامزجة الخنازيرية والمعرضين لفقر الدم وغيرهم من الذين لا تستطيع اعضاء الهضم والتمثيل فيهم ان تستخرج من الطعام النباتي غذاء كافياً لهم

فخير للمرء ان يأكل ما يجدهُ اكثر ملاءمة لصحتهِ وهذا يكون بتناول طعام مختلط اي انهُ يحسن بهِ ان يأكل من الطعام الحيواني ما يعيضهُ مما اندثر من جسمهِ ويمزجهُ بمواد نشوية وسكرية وزيتية تمدهُ بالكربون والهدروجين اللازمين لتوليد الحرارة الحيوانية



تيل الرامية

Ramie, Rhea or China Grass.

اعتمدت في كتابة هذا البحث على المشاهدات اثناء قيامي بتجربة هذا النبات في الارض التي تفضلت عليَّ بها الجمعية الزراعية السلطانية وكذا على المذكرات التي دارت بيني وبين الحكومات والمعاهد العلمية والافراد في امريكا وانجلترا وفرنسا والصين . وقد يضيق المقام عن ذكرها بالتفصيل

انواعهُ . الرامية نبات ليفي يعمر بالارض وهو من الفصيلة القراصية المعروفة باسم "Uritca" اورتيكا واسمهُ النباتي (بوهميريا) Boehmeria

ينمو هذا النبات على انواع مختلفة الاَّ ان احسنها نوعاً واوفرها محصولاً نوعان — النوع الاول واسمهُ النباتي (بوهميريا نيفا) Boehmeria nivea ويعرفهُ بعض الكتاب باسم انجرة الصين ويقال ان اصل موطنهِ بلاد الصين حيث كان يعرف عند قدمائهم باسم (تشوما) ولا يزال يزرع هناك الآن في مساحات شاسعة وكذلك في بلاد الهند واليابان وفورموزا

اما النوع الآخر واسمهُ النباتي (بوهميريا تيناسيسما) Boehmeria var tenacissima ويزرع في الاقاليم الحارة وعلى الاخص جاوه وسومطره وبورنيو وملقا والمكسيك

وينحصر الاختلاف بين النوعين في لون اوراقهما فقط فيعرف النوع الاخير باخضرار اوراقهِ من الجانبين ظاهراً وباطناً بخلاف النوع الاول فان على سطح اوراقهِ السفلى بياضاً فضياً مغطى بوبر كثير

اما النوع الذي جربت صناعتهُ فهو الاول (بوهيميريا نيفا)

التربة . تنجح زراعة الرامية غالباً في كل الاراضي الزراعية على اختلاف معادنها وعلى الاخص الاراضي الصفراء الخفيفة

ويزرع عادة في بلاد الصين في الارض الصفراء الحمراء التي تشتمل على جانب من الرمل وقد جربت زراعتهُ في الولايات المتحدة في جملة اراضٍ مختلفة التربة ودل الاختبار اخيراً ان احسن الاراضي الملائمة لزراعتهِ هي الرملية الخفيفة وبالجملة تنجح زراعتهُ في كل ارض خصبة تكمن فيها الرطوبة طول مدة نمو النباتات. ولقد عنيت الحكومة المصرية قديماً بامر هذا النبات واهتمت اهتماماً كبيراً لادخالهِ في القطر المصري وحضَّت الزراع على الاكثار من زراعتهِ ليكون ضمن الحاصلات المعول عليها وقامت بالتجارب الزراعية في الجهات الآتية لتكون مثالاً يقتدي بهِ الزراع

اولاً — زراعة المسيو توريسون بك في الطويلة بالتل الكبير بمديرية الشرقية

ثانياً — « « سلفارللى « كفر حمزه « القليوبية

ثالثاً — « « كركس « بركة السبع « المنوفية

(راجع مقال الدكتور اتريكو ديفيكي رئيس قلم الزراعة المدرج بالوقائع المصرية بتاريخ ٢٢ مايو سنة ١٨٨٠)

ويظهر ان انسب الاراضي لزراعتهِ في القطر المصري هي الرملية ولم تزل آثاره باقية الى الآن ببعض نواحي مديرية الشرقية

وان بقاء رطوبة التربة على حالة واحدة لهُ تأثير كبير في نمو النباتات ونوع الالياف فان زيادتها فجأة تعجل نمو النبات اذ لا يكون في الارض حينئذٍ الماء الكافي لنمو النبات فالموسم الذي تتغير فيهِ حالة الرطوبة (من حيث الزيادة والقلة) يكون محصول اليافهِ مختلفاً في المتانة والنوع وهذا ما يدعو الى تلف عظيم في الالياف عند تقشيرها واعدادها للغزل

التسميد. ان زراعة الرامية تؤثر في خصوبة الارض ولذا من الواجب العناية بامر التسميد لحفظ خصوبة الارض وزيادة غلة محصول الالياف

واحسن الاسمدة النافعة في زراعتهِ هي التي تشتمل على المواد العضوية كالسماد البلدي والبول (السائل) والسماد المعروف بجوانو (زبل الطيور التي تأكل الاسماك) واقراص بزر الكتان المعصورة وقد يضاف احياناً الى تلك الاسمدة بعض الاسمدة الصناعية ليكون تأثيرها عظيماً. وكان نوع السماد الذي

استعمل في التجربة هو النوع البلدي

الزراعة . تتكاثر الرامية اما بالبزور او بالنقل او بالخلفة

تزرع الرامية في بلاد الصين بذراً عادة في شهري مارس وابريل من كل سنة وذلك بالطريقة الآتية : — تحرث الارض جيداً مرتين او ثلاثاً ثم تقسم الى احواض طول كل منها عشر اقدام وعرضهُ قدمان ثم تزحف وتسقى في مساء اليوم الثاني وفي صباح اليوم الثالث تزحف ثانية وتبذر البذور نثراً مخلوطة بجانب من الطين تقدر نسبتهُ بنحو خمسة امثال وزن البذور المراد بذرها ويلزم لكل ستة احواض او سبعة « هو »واحد من البذور . « والهو » مكيال صيني يسع نحو اقتين ونصف من البذور

ومن ثم تقام مظلة من الحصير فوق كل حوض على ارتفاع قدمين او ثلاث من الارض لتكون الارض على الدوام رطبة ولتحجب حرارة الشمس فلا يتأثر انبات البذور

ولا تسقى الارض خلال ذلك اللهم الاَّ في ايام القيظ فيمكن حينئذٍ تغطيس مكنسة في الماء ورش ما تحملهُ من الماء من اعلى المظلات وترفع المظلات في الليل ليتساقط الندى على النباتات فيكسبها نمواً حتى اذا بلغ طول النباتات نحو ثلاثة اصابع يستغنى عن المظلات وترفع بالكلية وفي هذا الوقت يمكن سقي الارض كلما دعا الحال لذلك

وعند ما تبلغ النباتات طولاً مناسباً اي عندما يمكن مسكها باليد وقبل ان يقترب بعضها من بعض تنقل الى احواض اخرى اكبر من الاولى تجهز بنفس الطريقة السالفة الذكر وتكون المسافة بين كل نبت واخر نحو اربع بوصات ويلاحظ ري الارض على الدوام اي كل خمسة ايام ويزال كل ما يظهر من الحشائش شيئاً فشيئاً

وفي اواخر اكتوبر تسمد الارض بكمية وافرة من السماد وتبقى النباتات في الارض حتى قدوم فصل الربيع وحينئذٍ تنقل نهائياً الى الحقول

زراعة التجربة الحالية . غرست ثمانية جرامات من البذور يوم ٢٢ اكتوبر سنة ١٩١٦ نصفها في ٦ مواجير داخل صوبة ولكن تحت تأثير حرارة السماء

والنصف الآخر في قصارى خارج السوبة وتحت تأثير حرارة الشمس

فالبذور الموضوعة داخل السوبة نمت وابتدأت تنبت يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩١٦ ولكن البذور الاخرى الموضوعة خارج السوبة لم تفلح على الاطلاق

وقد غرست جرامين في وقت آخر اي في ١١ يوليه سنة١٩١٧ داخل السوبة فنمت ويستنتج من ذلك انهُ يمكن غرس البذور صيفاً وشتاء الاَّ انهُ يلاحظ ان نموها في الشتاء ابطأ منهُ في الصيف

واحسن وقت لنقل النبات هو عندما تأخذ السيقان في التكون وتبدأ البراعم في الظهور . ويلاحظ ان يكون ذلك قبل ان تتولد الفروع في جذور النبات

ويجب ان يعتنى بخدمة الارض المراد نقل النبات اليها وتسميدها من قبل (اي في الخريف) وتكون المسافة بين كل نبات وآخر نحو ٨٠ سنتيمتراً ثم تروى بعدئذ كل خمسة ايام او عشرة وهذه الطريقة شائعة كثيراً في جهات الصين الاَّ ان هناك كثيراً من الممالك الاخرى تنقل النبات في الخريف واحياناً في الصيف بعد مضي ثلاثة اشهر او اربعة من تاريخ بذرها . وقد نجحت عملية نقل النبات في التجربة صيفاً وشتاء

اما طريقة تكاثر زراعة الرامية بتجزئة الجذور (الخلفة) فتكون بفصل الفروع الجانبية بجذورها وهي التي تتولد من امهات النبات (الجذور الاصلية) وبعدئذٍ تدرس وبين الواحدة والاخرى نحو خمسين سنتيمتراً .وقد تمت بتجزئة الجذور في التجربة في اول مارس سنة ١٩١٩ وفي ١٥ يونيه سنة ١٩١٩ أثمرت هذه الخلفة واتت بمحصول جيد وقد لوحظ ان محصولها خير من محصول النبات الناتج من البذور هناك . وفي كثير من انحاء الهند تتكاثر زراعة الرامية بطريقة تجزئة السيقان ففي الربيع تجزأ السيقان عندما يأخذ لونها في الاحمرار الى قطع بحيث تحتوي كل قطعة على ثلاثة براعم وتغرس بعدئذٍ

ولم اجرب هذه الطريقة وفي نيتي تجربتها قريباً ان شاء الله

صادق ابرهيم
الموظف بديوان عموم المساحة

ستأتي البقية

قيمة السماد الفعلية

نرى بعض المزارعين يفضلون السباخ البلدي على السماد الكيماوي اذا تساوى ثمن ما يحتاج اليهِ الفدان من هذا النوع او من ذاك وبعضهم يفضل السماد الكيماوي على السباخ البلدي . واكثرهم يكتفي بالسباخ البلدي اذا وجد منهُ ما يكفيهِ ولا يلجأُ الى السماد الكيماوي الاَّ اذا لم يجد كفايتهُ من السباخ البلدي. وقلَّ من يقابل بين ثمن كلٍ من السباخ والسماد ونفقات اضافتهِ الى الاطيان وبين ثمن ما يزيد في محصولها وما يبقى فيها من النفع او الضرر باستعمالهِ

ومما يجري مجرى السباخ البلدي كسب البزور التي تعصر لاستخراج الزيت منها . ومن هذه البزور بزر نوع من الشلجم يطلق عليهِ اسم رايب rape او قلزه colza فان كسبهُ مسحوق ناعم يستعمل في البلاد الانكليزية سماداً فيسمد الفدان بعشرة قناطير وكان ثمن الطن منهُ قبل الحرب ستة جنيهات وذلك حينما كان ثمن الطن من الغوانو عشرة جنيهات ومن نترات الصودا ١١ جنيهاً ونصف جنيه ومن سلفات الامونيا ١٢ جنيهاً ونصف جنيه ومن اعلى فصفات ١٢ جنيهاً و١٥ شلناً

وقد بحث الدكتور رسل العالم الزراعي في هذا الموضوع ونشر فيهِ مقالة مسهبة في جرنال ديوان الزراعة البريطاني فاقتطفنا منها ما يلي قال

ظهر من الامتحان في زرع الشعير مدة ستين سنة ان متوسط محصول الفدان في هذه المدة كان على ما في الجدول التالي

	من الحب	من التبن
من غير سماد	١٢و٧ البشل	٨٤٨ رطلاً
مسمد بالسباخ البلدي	٤٧و١ البشل	٢٩٦٠ »
مسمد بمقدار من نترات الصودا فيهِ ٤٣ ليبرة من النتروجين	٢٩و٣ البشل	١٧٨٠ »
مسمد بمقدار من سلفات الامونيا فيهِ ٤٣ ليبرة من النتروجين	٢٥و٥ البشل	١٤٧٠ »
مسمد بكسب الشلجم	٢٤و٥ »	٢٢١٠ »

وواضح من ذلك ان السباخ البلدي افيد من نترات الصودا ومن سلفات الامونيا ولكن لم يذكر من ما استعمل من السباخ البلدي بالنسبة الى ما استعمل من نترات الصودا او سلفات الامونيا

واعيد الامتحان سنة ١٩١٧ و١٩١٨ فكان محصول الفدان سنة ١٩١٧ هكذا

	المحصول شعير	تبن
من غير سماد	٠٧٫٩ البشل	٥٣٠ رطلا
مسمد بالسباخ البلدي	٢٧٫٧ »	١٩٨٠ »
» بنترات الصودا	١٤٫٦ »	١٢٤٠ »
» بسلفات الامونيا	١١٫٧ »	٠٨٩٠ »
» بكسب الشلجم	١٠٫٧ »	٠٦٨٠ »
وسنة ١٩١٨		
من غير سماد	١٨٫٣ »	٠٧٩٠ »
مسمد بالسباخ البلدي	٥٨٫٨ »	٢٨٧٠ »
» بنترات الصودا	٢٦٫٧ »	١٤٧٠ »
» بسلفات الامونيا	٢٥٫١ »	١١٥٠ »
» بكسب الشلجم	١٨٫٧ »	٠٩٣٠ »

وبعد ما ذكر فعل التسميد بكسب الشلجم بالقمح وهو مماثل لفعله بالشعير بالنسبة الى غيره من الاسمدة قال ان السباخ البلدي تبقى فائدتهُ في الارض سنين كثيرة بعد الانقطاع عن استعمالهِ واما كسب الشلجم فيبطل فعلهُ حال الانقطاع عن استعمالهِ

المدارس الزراعية الطوافة

في القطر المصري الآن مستشفيات طوافة لمعالجة امراض العيون. وفي القطر حاجة الى مدارس زراعية طوافة . فقد جُرّبت هذه المدارس في اميركا وانكلترا فجاءت بفائدة كبيرة. ومن ذلك مدارس تعلم الناس عمل الجبن ويكون في المدرسة استاذ او اثنان او ثلاثة فتنتقل من مركز الى مركز ومن ناحية الى أخرى تعلم

الفلاحين بالعمل كيفية عمل الجبن على طريقة متقنة او تعلمهم كيفية زرع القطن وقت زرعهِ وكيفية عزقهِ وقت العزق وكيفية ريهِ وقت الري اي اصلح الطرق المستعملة لذلك لان بين نتائج الخدمة المتقنة وغير المتقنة فرقاً كبيراً جداً فقد يتضاعف محصول الفدان بالخدمة المتقنة من كل زراعة وقد ينحط الى نصف ما هو بالاهمال او بالخدمة غير المتقنة

تجارب في تسميد القمح

وقفنا على خلاصة تجارب مستفيضة في تسميد القمح جرت في البلاد الانكليزية في اطيان مساحتها ٢٨٠٠ فدان متوسطة الخصب وذلك في ٤٦ قطعة وكانت انواع السماد مختلفة كالسباخ البلدي وسلفات الامونيا ونترات الصودا والجير واعلى الفصفات وسلفات البوتاسا وجربت هذه الاسمدة منفردة او ممتزجة على ضروب مختلفة وها نحن نورد بعض النتائج التي نتجت منها ومحصول الفدان حبًّا وتبناً

نوع السماد	المحصول من الحب	المحصول من التبن
من غير سماد	٢٠ بشلاً و١٥ ليبرة	٢٤٢١ ليبرة
١٠ اطنان سباخ بلدي	٢٧ « و٥٤ ليبرة	٢٩٥٢ «
٣٣٦ ليبرة سلفات الامونيا	٣١ « و٣٤ ليبرة	٣٥٨٤ «
١١٢٠ ليبرة جير	٢٦ « و١٣ ليبرة	٢٤٨٠ «
٤٤٨ ليبرة اعلى فصفات	٢٧ « و٩ ليبرة	٢٦٤٥ «

وكانت النتيجة العمومية ان سماد سلفات الامونيا افاد اكثر من غيره سواء كان في مقدار الحب او في مقدار التبن

واذا اعتبر ثمن السماد ونفقات استعمالهِ وما زاد بسببهِ في محصول الفدان من الحب والتبن فالتجربة السابعة عشرة احسنها فان صافي الربح في ثمن محصول الفدان بلغ ٣ جنيهات و١١ شلناً وكان السماد فيها ٣٣٦ ليبرة من سلفات الامونيا و١١٢ رطلاً من سلفات البوتاس وكان محصول الفدان فيها ٣٢ بشلاً و٣٩ ليبرة من الحب و٢٨٦١ ليبرة من التبن . وتتلوها التجربة العاشرة فان صافي الزيادة في ايراد الفدان بلغت ثلاثة جنيهات و٩ شلنات وكان سماده ٣٣٦ ليبرة من سلفات الامونيا ومحصولهُ ٣١ بشلاً وليبرة واحدة من الحب و٢٩٥٢ ليبرة من التبن

حقائق ودقائق زراعية

١

تخليف الارز

(١) في حديث لي مع طبيب فاضل لهُ مشاركة حسنة في علم النبات (هو الدكتور كمال بك حكيم اول مستشفى كفر الشيخ) ذكرت ما شاهدتهُ في غيط كان مزروعاً ارزاً اتحادياً اذ بعد حصده تولدت خلفة لنباته سنبلت واعطت حبوباً ناضجة فاستغرب محادثي ذلك استغراباً ساعدهُ عليهِ بعض معارفهِ من المهندسين الزراعيين واسترابوا في صحة المشاهدة معتمدين في ريبهم على ما درسوه في علم النبات من ان الارز نبات سنوي لاحولي ومع اني كنت واثقاً بمشاهدتي ذاكرت في شأنها السيد افندي عبد الله مفتش شركة الاتحاد العقاري ومن اخص الزراعيين المتنورين فلم يقتصر على موافقتي عليها بل اخبرني بعزمهِ على تخليف زراعة بقعة افدنة من صنف الارز المذكور وفعلاً اجرى ذلك في الزراعة التي تحت امرتي من زروع الشركة المذكورة فكانت النتيجة تأكيداً لصحة مشاهداتنا ثم عرضت ذلك على الاستاذ البحاثة عبد القادر بك فؤاد مدرس علم النبات بمدرسة الزراعة العليا فاجابني بجواب مسهب يدل على عنايتهِ وحسن نظره في تحقيق الموضوعات النباتية اقتبس منهُ ما يأتي قال:

«كون الارز من النباتات الحولية لا يمنع ان تتغلب عليهِ تأثيرات الزراعة فتلجئهُ الى اعطاء محصولين في عام واحد خصوصاً اذا كان من نوع قصير الاجل في بلوغهِ واعطائهِ بذوره الامر الذي لا يخالف ما شاهدتهُ انت في هذا الصنف من الارز الذي يخلف بعد حصده اذ يظهر ان هذا الصنف تبقى قاعدتهُ حية بعد خروج حبهِ فاذا قطع القديم تخلف الجديد منها والجواز مع الزراعة وما يزرع مسلم بهِ ولولا ذلك لما وجدت اصناف النباتات المزروعة التي لدينا الآن بكثرتها المعهودة والتي اصبحت تستبين بسهولة عن اجدادها البرية حتى ان بعض الناس يرى فيها انها انواع محدودة قائمة بنفسها غير انواع اجدادها. ومسألة تخليف الارز جديدة على المقول في مصر

ليس الارز الاتحادي هو الذي يخلف وحده بل كذلك اغلب اصناف الارز

التي عرفتها ولكنهُ اقوى منها كلها في هذه الخاصية فجدير بالدارسين من اخواننا الزراعيين ان يجروا معارفهم النظرية مجرى العمل مع التفنن والتوسع بالتجربة والاختبار

(٢) انزراعة الذرة في خطوط ليست جديدة في الفلاحة المصرية كما يحسب البعض بل انها معروفة في العرف الزراعي ومعمول بها ولكن على قلة واكثر ما تعرف فعلاً في بساتين الخضراوات والبعض يبقي في كل جورة نبتتين خلافاً لما هو جار الآن بين الذين اخذوا يزرعون الذرة في خطوط ويبقون في الجورة نبتة واحدة فقط فجدير بهم ان يجربوا ذلك ويقابلوا بين الحالتين لاتباع الافيد منهما

احمد الالفي



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

حقيقة الهاتف

سيدي الاستاذ العلامة الجليل

قلتم في ما بينتم من امر الهاتف الذي سقتُ خبرهُ في مقتطف الشهر الغابر وانهُ هتف باختنا في مدينة الجيزة يُنبئها موت الاستاذ الوالد رحمهُ الله انكم ترجحون ان اختنا سمعت صوت الرسول يخبر زوجها بوفاة والدها وكانت في منزلة بين النوم واليقظة فاشتبه عليها ما سمعت وأجرتهُ مجرى الحلم ومن ثمَّ أخطأت الحكم في تعيين الزمن الذي سمعت فيهِ الصوت وحسبتهُ كان بعد صلاة الفجر الخ . ولقد يكون ذلك وجيهاً لو ان الحادثة تقبل التأويل في مساقها او

تحتمل ان يضطرب فيها قولان . غير انها نصٌّ يتعين ان يمضي على وجههِ ويستقيم على حقيقتهِ فان السيدة صلت الفجر وميقاتهُ معروف ثم انفتلت الى مضجعها ولا يتجاوز ذلك منتصف الساعة الرابعة صباحاً فلم يكد يطمئن جنبها حتى سمعت الصوت يهتف بها « ابوك مات » . فانتفضت جالسة تتأمل وتعي وانما هو همٌّ اهمها وخليق بها ان تكون قد ضاقت بما ورد عليها منهُ وان تفزع فيهِ الى وعيها وانتباهها فتؤامر نفسها في مردّهِ ومأتاهُ حتى يتبين لها حقهُ وباطلهُ وكل ذلك قد فعلت ثم غلبتها الثقة وظاهرتها ادلة نفسها فحسبت الصوت امراً شبه لها وظنتهُ باطلاً من الباطل فاطمأنت لذلك الى ذلك ووجد النوم من اطمئنانها سبيلاً

وان امرأً يعتدل من ضجعتهِ فيستوي جالساً ثم يفكر ويتدبر ويعترض اقاويل نفسهِ يضرب زعماً بحجة ويدفع ظناً بيقين ويمر في ذلك حتى ينتهي الى مقطع من الحق ويقف على مطمئن من الرأي فينام عندئذٍ وقد تعينت الساعة لهُ بميقات معروف وهو صلاة الفجر ثم ينتبه والنهار عند سابعتهِ لا يمكنهُ ابداً ان يخلط هذه وتلك ولا ان يخالجهُ الشك في ان يكون الفجر فجراً والصبح صبحاً الاَّ اذا امكن ان يكون قد نام في نومهِ . وحلم انهُ صلى الفجر وسقطت بذلك عنهُ الفريضة فلم يقضها . ومهما ينسَ مثل هذا فلا ينسى قرائن الحادثة وهي شهود يذكّر بعضها بعضاً وما يثبت في الذهن شيء كالذي تذكّر بهِ قرائنهُ

وذكرتم تعليلاً آخر قلتم فيهِ ان بعضهم يذهب الى ان روحاً ما هي صاحبة الصوت ثم استدركتم عليهِ بأن نواميس الكون تجري على سنن واحد فينتظر ان تذهب روح كل ميت فتخبر ذوي قرباه او بعضهم . ولقد كان يلزم ذلك او ينتظر لو أن كل روح ككل روح وكل ميت فانما هو يموت على ماقبض عليهِ سواهُ وكيف ذلك والاعمال مختلفة والضمائر بحسبها والدنيا مزرعة الآخرة « وللآخرةُ اكبرُ درجات واكبرُ تفضيلا » . على ان الارواح لو أُتي لها ان تفعل ذلك وان تجتمع على انشاء مصلحة تلغراف ... لفعلت غيرهُ وغيرهُ فيوشك ان ينكشف الغيب من جهاتهِ فاذا هو شهادة واذاً لسقطت الاديان القائمة على الايمان بالغيب ولبطلت حكمة الوضع الالهي ولتدافن الناس يقبر بعضهم بعضاً لان احداً يومئذٍ لا يحتمل تكاليف هذه الحياة في خيرها وشرها ويكون بطن الارض خيراً من بطن الام

انما يقع مثل هذا الهاتف في النّدرة والفلتة لامرٍ من امرِ الله « وما نتنزَّلُ الاَّ بامرِ ربك لهُ ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً » . وما تشير اليهِ هذه الآية الكريمة هو رأي هذا الضعيف وما بنا عن رأي الاستاذ الجليل غنى وقد سقت الحادثة على وجهها ورأيهُ الموفق ان شاءَ الله

مصطفى صادق الرافعي

فعال الطيارات

اخذتْ بلبِّ الناظر المترسم ورمتهُ عن قوس الجمال باسهمِ
جنية من صنع انسيّ اذا جابت حزون الارض لم تتجشم
طـير من الفولاذ قُدَّ جناحها والريش منها حيك من ابريسم
تغذى بنيران السعير ولم تكن نار السعير لطائر بالمطعم
طير بلا روح اذا هي حلقت أزرت لديك بكل نسر قشعم
تعلو فيجتاز السحاب مطارها وتكاد تكشف عن خبايا الانجم
وتشق اجواز الفضاء كانها حكم القضاء جرى بامرٍ مبرم
بزماجر تحكي الرعود قواصفاً وهماهم تزري بزأر الضيغم
قامت لنفع العالمين فاضرمت نارُ الحروب وليتها لم تضرم
فاقتادها للشر قوم فاغتدت ويلاً كافظع ما يكون واعظم
امست بلاء فهي تبطش لا تميــــز بريء قوم من مسيءٍ مجرم
كم آمن في بيتهِ لم يقترف ذنباً رمتهُ بمارج متضرم
فقضت عليـهِ بظلمها لم ينهها دمع اليتيم ولا عويل الايم
كم من مدائن زلزلت بقدومها ودعت ثبوراً عند ذاك المقدم
صاح النذير لها فاطفيءَ كل مصبـاح بها ومشت بليل مظـلم
حتى اذا انكشف البلاء رايتها وكأَن سالم اهلها لم يسلم
ذعراً وتشتيتاً وحزناً شاملاً ملء الفؤاد وعولة ملء الفم
مضت الحروب وغاب كالح وجهها وبدا السلام بوجههِ المتبسم
فكأَنْ بها قـد بدلت ويلاتها نعماً جساماً لا تقاس بانعم

فتكون راحلة البريد وحبذا ... سير البريد مع الطيور الحوّم
وتكون منها في الهواء سفائن ... تجري بمنفعة تساق ومغنم
تغـدو بمصر فتمتطيها ناعماً ... فتبيت جاراً للحطيم وزمزم
واذا قصدت الشام بعد ظهيرة ... ادركتها واليوم لم يتصرّم
الله اكبر تلك اسرار العلو ... م بدت لعين الناظر المتوسم
لو ان عباس بن فرناس رأى ... ما قد نرى لا طال شكر المنعم
ولقال هـذا فوق ما املتهُ ... اني بهذا كلهِ لم احلم
ولساق نحو الغرب الف تحية ... ولقال اكبر بالرجال واعظم
ولصاح يا قومي افيقوا من منا ... مكمو فليس الوقت وقت النوم
افلستمو أبناء من سبقوا الورى ... بعلومهم والفضل للمتقدم
احيوا العلوم بهمة عربية ... ان العلوم سبيل كل تقدم
سبحان رب الخلق جل جلالهُ ... قد علم الانسان ما لم يعلم

احمد محمد عجومي

المدرس بمدرسة الحسينية الاميرية



المواكب

اتحفنا حضرة الكاتب الخيالي المعروف جبران خليل جبران بقصيدة نظمها وطبعها في نيويورك وقال عنها انها « نظرات شاعر ومصور في الايام والليالي » وهي من بحر البسيط مطلعها

الخير في الناس مصنوع اذا جبروا ... والشرُّ في الناس لا يفنى وان قبروا

وختامها

وللتقادير سبـل لا تغـيرها ... والناس في عجزهم عن قصدهم قصروا

وهي مطبوعة على ورق فاخر جدًّا ومزينة بصور مختلفة من تصويرهِ ترمز الى مظاهر هذا العمر . وقد طبعت القصيدة على الصفحات المقابلة ليمين القارىء وطبع على الصفحات المقابلة ليسارهِ الصور المشار اليها اوستة ابيات من مجزوء الرمل تتغير بتغير المعنى الذي يريدهُ الشاعر ولكن يكرر فيها كلها كلمتا الغاب والناي . وهذه هي الستة الاولى منها

ليس في الغابات راعٍ لا ولا فيها القطيع
فالشتا يمشي ولكن لا يجاريهِ الربيع
خلق الناس عبيداً للذي يأبى الخضوع
فاذا ما هبَّ يوماً سائراً سار الجميع
اعطني الناي وغنِّ فالغنا يرعى العقولْ
وانين الناي ابقى من مجيد وذليل

ولفهم غرض الشاعر نورد هنا بعض مقدمة للكتاب بقلم صديقهِ « نسيب عريضه » قال فيها :

«المواكب من مؤلفات جبران الرمزية الشعرية.وهو مؤلف من قسمين اوليين : الرسوم والقصائد . اما القصائد او بالحري القصيدة فهي مؤلفة من مقاطع تبحث في مواضيع مختلفة فلسفية يتكلم بها سلباً وايجاباً شخصان في موضوع واحد . فالشخص الاول — وهو الشيخ او الفيلسوف المختمر خبرةً — يقف خطيباً على منبر الحياة ويكرز محاولاً تفسير اسرارها واعظاً وعظ الشيوخ المتعمقين حكمة . وحينما ينتهي من ابداء رأيهِ في الموضوع يردُّ عليهِ صوت فتى في عنفوان الشباب وقف على منبر الطبيعة في الغاب يرافق صوتهُ الحان الناي داعيةً الناس معهُ الى الغاب حيث لا حكمة ولا فلسفة بل البساطة المطلقة بعينها لا تحجزها حدود ولا تحددها شرائع»

«وكأَني بجبران يرمي في مواكبهِ الى تأليه الغاب.و يا لهُ من تأليه شبيه بحبور صرف وطمأْنينة صافية تشعر بها النفس المستريحة الملتجئة الى الغاب بعد هربها من ضوضاء المدنية وسخافاتها . فالغاب عندهُ كتاب مقدس كلماتهُ تعاويذ تشفي من لدغات فلسفة الحياة . ويخيل لي ان جبران يعشق عشقاً مبرحاً كل معاني جمال

الغاب التي تفوق فلسفة الناس لعظمتها وبساطتها . فهو يحب ظلال الحور ويهوى خوار الثيران وصفير البلبل وارجوحة النسيم وخرير الماء وكل ما في الغاب من حركة وصورة . فيؤلف من هذه كلها رمزاً شائقاً يجمع البساطة والحرية والجمال. ولكي يقربهُ من القلوب يضيف اليهِ نغمات الناي المتصاعدة كانشودة البقاء . وكاني بهِ يتصور ان في نايه صوراً ينفخ ناكراً الشواعر المضللة والعادات الواهية وحكمة الاجتماع . فالحياة عندهُ لولا الناي والغاب جزيرة قاحلة مقفرة

« اما الغاب التي يقصدها الشاعر في قصيدتهِ فليست غاباً بمعناها الضيق بل هي الطبيعة باسرها — هي التمرد على العادات والشرائع — هي التمرد على كل قيد

«ولا بدَّ لي من القول استدراكاً بان جبران في مواكبهِ لا يقصد دعوة الناس للرجوع الى الطبيعة كما فعل مفكرو القرن الثامن عشر في فرنسا وانكلترا . بل دعوتهُ انما هي للرجوع الى بساطة الحياة . فالطبيعة موجودة في المدينة وجدانها في كل مكان سواها. والمظاهر المدنية كلها ما هي الاجزء من الطبيعة فلا نستطيع اذن ان ننكر انها مظاهر طبيعية وان تكن اليوم في حالة اقرب الى التشويش والغش والالتباس . اما الرجوع الى بساطة الحياة التي رمز عنها جبران بالغاب فهو القصد الفلسفي من هذا الكتاب

« ان جبران لجيد في هذا الكتاب كل الاجادة من حيث الفن والقصد. فهو يرسم لنا كمصور ماهر صورة كبيرة جميلة زاهية الالوان هي الكون باسره . فيخرج فيها النفس باطوارها وشواعرها الى طريق الحياة . ثم يسيرها مواكب منها الدين والشرف والعدل وما شاكل فتمشي كغادات عاريات على الطريق بين المدينة والغاب — بين الغش والبساطة . اما فيلسوف المدنية فيحاول حين يراها تستير اجسامها باطمار فلسفتهِ البالية . واما ابن الغاب فيقودها على الحان نايه الى ما بين اشجار غابه حيث تستريح وتتنعم وتنسى عريها بينما يرن في اذنها صدى انغام الناي القائلة

«ليت شعري اي نفع في اجتماع وزحام

وجدال وضجيج واحتجاج وخصام انتهى

ومن يطالع اشعار المواكب ويمعن نظرهُ في صورها تتجلى لهُ مقدرة صاحبها على جمع المعاني الفلسفية والتعبير عنها بالاساليب الشعرية والصور الخيالية

❊ الساق على الساق ❊ « الساق على الساق فيما هو الفارياق » كتاب من اشهر مؤلفات احمد فارس الشدياق طبع اولاً في باريس منذ نحو ٦٤ سنة وهو الآن عزيز نادر. وقد عني بطبعهِ ثانياً حضرة يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب في القاهرة واتحفنا بنسخة منهُ وهو يطلب منهُ وثمنهُ ٦٠ غرشاً صاغاً

❊ الرستميات ❊ اسم كتاب جمعهُ « صديق قديم » لاسعد افندي رستم الشاعر السوري المشهور نزيل امريكا على اثر عودتهِ الى عالم الادب بعد احتجابهِ اربع سنوات. فجاءت هذه المجموعة تحفة اكرامية تحتوي على احدث المبتكرات من الشعر الرستمي وعلى رسوم ورسائل وفكاهات أدبية وشهادات من أفاضل القوم في الثناء على الشاعر وفي كل من هذه المستندات المفكهة تحية الشعب الى شاعر الشعب

وقد وقفنا في هذه المجموعة على نوادر فكاهية كثيرة . منها جدال شعري بين اسعد افندي ووالدهِ الشاعر ميخائيل افندي رستم . ومنها ان الكاتبين السوريين امين ريحاني وجبران خليل جبران يتشابهان من حيث غرامهما بتنسيق شعر رأسيهما

وتطلب المجموعة من المكتبة العصرية في نيويورك وثمنها دولاران

❊ المجموعة الفنية الصناعية ❊ اسم مجلة اصدر العدد الاول منها في مايو الماضي حضرة كامل افندي احمد ناظر مدرسة النسيج ورئيس نقابة ترقية الصناعة بالمحلة الكبرى لاحياء الصناعة عموماً وصناعة النسيج وملحقاتها خصوصاً

❊ لبنان بعد الحرب ❊ كتاب وضعهُ بالفرنسوية سعادة اوغست اديب باشا وعرّبهُ حضرة الشيخ فريد حبيش وصف فيهِ كاتبهُ لبنان وصفاً يميط اللثام عن محاسنهِ الطبيعية ويظهر همة سكانهِ وقصد بنوع خاص ان يوجه الانظار الى الشعب اللبناني وما قاسى من صنوف الآلام عسى ان يكون في الكتاب ما يساعد على جعل لبنان موضع عطف الدول الكبرى التي ضمنت استقلالهُ الاداري وامتيازاتهِ

❊ مشروعات النيل ❊ كتاب بالانكليزية في مشروعات النيل للسر وليم ولكوكس المهندس الشهير صدر في ٢٤ مايو الماضي يوم الامبراطورية وقال في مقدمتهِ انهُ « استئناف الى غرائز كل رجل منصف في الامبراطورية البريطانية

والى ذكاء كل مهندس في العالم» . وفيهِ بحث ضافٍ في مشروعات الري على البحر الازرق والبحر الابيض وصورة المراسلات التي دارت عليها والتهم التي وجهها الكاتب الى السر مردوخ مكدونلد مستشار الاشغال العمومية . وفيهِ ثمانية ملاحق وستة رسوم

☼ مختارات جرجي زيدان وشعوب اوربا القديمة والحديثة ☼ كتابان صدرا ملحقين للسنة السابعة والعشرين من الهلال الاول منهما في فلسفة الاجتماع والعمران يحوي مباحث اخلاقية ونسائية وسياسية وادبية . والثاني يبحث في منشإ شعوب اوربا وتاريخها واحوالها

☼ المسيو كلمنصو ☼ كراس يشتمل على تاريخ المسيو كلمنصو جمع ما فيهِ من المعلومات حضرة الشاب المجتهد كريم ثابت اعجاباً برجل فرنسا الاوحد في هذا العصر

☼ علم الحشرات ☼ كتاب في علم الحشرات لحضرة نعمان افندي محمد خريج مدرسة الزراعة بالجيزة والكلية الملكية العلمية في لندن ومدرس علمي الحشرات والحيوانات بمدرسة الزراعة العليا في الجيزة ضمنهُ كل ما يتطلبهُ برنامج المدارس الزراعية المتوسطة وزينهُ بالرسوم المتقنة الكثيرة

☼ رسائل الى الفتيات ☼ هي رسائل من قلم الكاتب القدير آرثر مي معربة بقلم «الزهرة» موضوعها سياحة فتاة في العالم وفيها فصول عن الفتاة الحائرة والفتاة التي تحب منزلها والتي تبحث عن المسرات والتي تفكر وتشعر وتدرك والتي ستتزوج والتي تزوجت الخ

☼ في سبيل لبنان ☼ كتاب عن لبنان بقلم حضرة المحامي يوسف افندي السودا فيهِ تاريخ موجز للبنان وبيان لحقوقهِ واثبات لغايتهِ الوطنية وهو وافٍ في موضوعهِ حاوٍ لكل ما يهم اللبناني معرفتهُ عن جبلهِ ومطبوع احسن طبع

☼ المجلة التجارية السورية الاميركية ☼ وقفنا على العدد السادس من السنة الاولى (عدد مايو الماضي) لهذه المجلة التي يصدرها بالعربية في نيويورك حضرة الخواجه سلوم مكرزل وفيها كثير من المباحث الاقتصادية الطلية مثل نظرة عمومية في الحالة الاقتصادية .والمظهر الاقتصادي الجديد وعلاقة البترول بالملاحة .وارتفاع ثمن الفضة في السوق الاميركية .والتجارة مع الشرق .والاصول والآداب التجارية وغير ذلك شيء كثير مما يلذ وينفع معاً

﴿ رياحين الارواح ﴾ اسم ديوان من نظم شاعر سوري في البرازيل اسمهُ عبد الله طعمه ضمنهُ كل ما نظمهُ من الشعر بين السادسة عشرة والعشرين من سنهِ . وفيهِ كثير من الشعر الطلي

﴿ رواية آخر بني سراج ﴾ للكاتب الفرنسوي الكبير شاتوبريان معربة بقلم حضرة الخواجه عبد الله طعمه نزيل البرازيل

﴿ هدية لابناء امتي ﴾ رسالة تبين الوظائف الحقيقية التي تترتب على كل والد ووالدة ومربٍ ومعلم عربي لمحررها حضرة حسن صدقي افندي الدجاني احد اعضاء المنتدى الادبي في القدس الشريف فيها كلام عن الوظائف الوطنية والشخصية والاجتماعية ويتبرع بثمنها لصندوق المنتدى الادبي في القدس

﴿ ما بعد الحرب ﴾ اسم محاضرتين القاهما في نادي مدرسة التجارة العليا حضرة الفاضل محمود عزمي افندي المحامي والمدرس في مدرسة التجارة العليا سابقاً وقد بين الغرض منهما في اوائل محاضرتهِ الاولى حيث قال :

« وها نحن الليلة نحاول ان نوقفكم على ما أخذ بعض هؤلاء القوم يدرأون بهِ عنهم المهالك ويستجلبون اليهم المغانم حاصرين بحثنا في الجهود الالمانية لانها هي التي وفقنا الى الوقوف عليها بجلاء ولان خطة الحلفاء الاقتصادية لا تزال مكتومة في مجلسهن الاعلى ولانهن على ما يظهر بعد ان كن قد قرن توحيد العمل الاقتصادي كما وحدن عملهن الحربي عدن الى الانفراد كل بمقتضى حاجاتهِ ومصالحهِ »

﴿ الفلسفة الادبية او علم الاخلاق ﴾ صدر هذا الكتاب معرباً بتصرف من كتابين في الفلسفة باللغة الفرنسوية بقلم حضرة الفاضل حنا اسعد فهمي الحائز لدبلوم الليسانس في الحقوق من جامعة باريس . وهو يشتمل على مقدمة لحضرة محمد بك فريد وجدي وتمهيد لحضرة المعرّب يليهما فصول كثيرة تحت قسمين الاول النظري والثاني العلمي . فمن الاول الاحكام والعواطف الادبية ومذاهب الفلاسفة في الضمير . ومذاهب الاثرة واللذة والمنفعة وآراء ابيقور وسقراط وافلاطون وارسطو وبنتام ومل وكونت الى غير ذلك . ومن الثاني الواجبات والفضائل والآداب والحقوق على اختلاف انواعها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) لو امتنع الموت

دفنو . عبدالله افندي عبد العال المليجي. لنفرض ان احد الاطباء اخترع دواء لمنع الانحلال الطبيعي والموت وصار كل مَن يخرج الى العالم من انسان وحيوان لا يموت . فهل تسع الدنيا الاحياء وهل يحصل في ميزانية الطبيعة عجز بمعنى ان عناصر الارض الموجودة (وهي طبعاً محدودة) التي تتركب منها الاجسام يحدث بها عجز لعدم استردادها ما تفقده من عناصرها بالانحلال والموت . وهل ترون ان ذلك ممكن في المستقبل

ج . اذا امتنع الموت والانحلال الطبيعي لم تعد الدنيا تسع الاحياء ولقد قال هكسلي قولاً مأثوراً وهو انهُ لولا ان السمك يصاد ويأكل بعضهُ بعضاً لامتلأ البحر سمكاً حتى صار جسماً جامداً متصل الاجزاء من السمك . وقد قدَّر بعض علماء الجيولوجيا ان ماء الارض كلهُ سيدخل يوماً ما في الاجسام الجامدة . اما امكان ذلك (اي امتناع الانحلال الطبيعي والموت) فلا نرى سبباً طبيعياً يمنعهُ . والظاهر ان الذين يعتقدون ببعث الاجساد يفرضون ما يماثلهُ لانهُ اذا بعثت اجساد الاموات كلهم فكأنهم لم يموتوا

(٢) تعاطي النساء اعمال الرجال

ومنهُ . كيف تجمع الانكليزية التي ادخلت نفسها في البرلمان والقضاء والمحاماة وغيرها من الوظائف والاعمال بين الامومة والزوجية من جهة وهذه الاشغال من اخرى

ج . لا شبهة ان الجمع بين هذه وتلك صعب جدًّا . ولكن عدد النساء المتزوجات في البلاد الانكليزية نحو عشرة ملايين ولا يحتمل ان يدخل منهنَّ البارلمنت او يتعاطى القضاء والمحاماة اكثر من الف امرأة . وبين المترفهات الوف كثيرات من النساء لا

يهتممن بالامومة ولا بالزوجية والبلاد جارية مجراها . فاشتغال جزء من عشرة آلاف جزء من نساء البلاد باشغال قد تمنعهن من التزوج وولادة الاولاد لا يؤثر فيها تأثيراً يذكر لاسيما وان عدد الاناث في البلاد الانكليزية كان يزيد على عدد الذكور قبل الحرب نحو مليون وثلث مليون ولعل الزيادة تضاعفت الآن فلا يحتمل ان يجدن ازواجاً

(٣) المذهب الروحي والاديان

ومنهُ. لنفرض ان المذهب الروحي الذي يقول بخلود الروح قد ثبت بالتجارب ثبوتاً كافياً فهل ترون ان ذلك يزيد في حل عقدة الديانات او يزيدها اشكالاً لاننا نرى بعض المتدينين يتمسك بهِ تمسكاً غريباً كتمسك الغريق بالثمامة ولِمَ ذلك

ج . لا شبهة انهُ اذا ثبت بقاء ارواح الموتى في حالة تشعر بوجودها ووجود الاحياء على الارض وتستطيع فيها ان تخاطب الاحياء وتخبرهم بالحالة التي هي فيها كما ادعى السر اوليفر لدج والسر ارثر كونن دويل انحلت اكبر عقدة من عقد الديانات . فقد قال السر اوليفر لدج والسر ارثر كونن دويل ان المسيحيين يصعدون الى السماء والابرار منهم يقابلون السيد المسيح ويرون مجدهُ. وقال السر ارثر كونن دويل في مجلة لندن لشهر اغسطس ان الابرار من الاموات يبشرون الخطاة من الاموات حتى يتوبوا وان ذلك يفسر قول السيد المسيح في انجيل لوقا ١٥ : ٧ « يكون فرح في السماء بخاطىء واحد يتوب اكثر من تسعة وتسعين بارًّا لا يحتاجون الى توبة ». ومفاد ما كتبهُ السر اوليفر لدج والسر ارثر كونن دويل وغيرهما في هذا الموضوع ان ما انبأت بهِ ارواح الموتى يؤيد مبادىء الديانة المسيحية ويفسر بعض آيات الانجيل المختلف في تفسيرها

(٤) نظام البلاد الانكليزية

ومنهُ . هل ترون ان نظام البلاد الانكليزية الدستوري يثبت امام هذه الاعاصير الشديدة الاشتراكية والبلشفية وفئات النهلست وهل ترون ان حرية الفرد تثبت امام رغبات الجماعة التي تريد ان تصهرها في شكلها الغاشم ولا ندري اي كنز يملكهُ المرء في حياتهِ اثمن من حريتهِ الشخصية

ج . لا شبهة ان الثورة الاشتراكية والبلشفية كاعصار ثار على النظام الاجتماعي يهددهُ بالانقلاب ولكن

الحق يعلو والصلاحُ يعمرُ
والزور يمحق والفساد يدمرُ

كما قال صاحب الفارياق . وهذه الاعاصير الاشتراكية والبلشفية من

الثورات الاجتماعية التي انتابت الناس في بعض العصور الغابرة على اشكال مختلفة ثم خمدت وزالت واستفاد الناس منها نزع بعض الشرور والمظالم التي دعت الى اثارتها . والخوف شديد على النظام الدستوري الانكليزي وعلى كل نظام دستوري اوربي ولكن العقلاء مستيقظون فلا يؤخذون على غرة. والمرجح عندنا انهم يفوزون باصلاح الحال . وقد شرحنا ذلك في مقتطف اغسطس الماضي.اما الحرية الشخصية التي تنوهون بها فقد ابنّا في مقالة مسهبة ان الحرية المطلقة من كل قيد كما فهمها جان جاك روسو لم تكن للانسان قط ولن تكون لهُ ابداً . راجعوا كلامنا في هذا الموضوع في الصفحة ٤٢٠ من المجلد الرابع والخمسين من المقتطف .والحر مَن يسكن بلداً قوانينهُ عادلة وحكامهُ يعملون بها وهو طائع لها وليس عبداً لشهواتهِ

(٥) المادة ام الروح

بهجورة . منسى افندي تكلا . وردت عبارة اشكل علينا فهمها في ردكم على حضرة فريد بك وجدي في مقالتهِ اثبات الروح بالمباحث النفسية المدرجة في شهر اغسطس الحالي وهذا نصها « بل لو اراد ان ينكر واحداً من الاثنين الروح او المادة لرأى انكار المادة اسهل من انكار الروح لان الذي يشعر بهِ العقل ليس المادة نفسها بل التأثير الواصل منها الى الدماغ والدماغ يشعر بمثل ذلك ولو لم تكن المادة امامهُ » اذ كيف يتيسر للمرء ان ينكر المادة ويكون ذلك اسهل عليهِ من انكار الروح والمادة واقعة تحت حسهِ يشاهدها ويلمسها . اليس التأثير الذي يشعر بهِ العقل هو نتيجة وجود المادة اي انهُ هو التأثير الذي تنقلهُ الاعصاب البصرية او غيرها الى الدماغ فاذا لم يكن هناك وجود حسي للمادة لم يوجد ذلك التأثير. وقد يتأثر الدماغ ولو لم تكن المادة امامهُ وهذا اظنهُ ناشئاً عن سبق وقوعها تحت حسهِ ولا نظن ان الدماغ يتأثر بشيء لم يقع تحت حواس الانسان والروح من هذا القبيل

ج . لقد احسنتم بقولكم « وقد يتأثر الدماغ ولو لم تكن المادة امامهُ » فان النائم قد يحلم انهُ دخل مدينة لم يرها قبلاً ويرى فيها بيوتاً .واشجاراً غريبة في شكلها ويكلم اناساً من سكانها ويسمع كلامهم وذلك كلهُ غير موجود امامهُ. ثم ان الانسان يرى النور والنور ليس مادة ويشعر بالحرارة والحرارة ليست مادة . والكتاب نراهُ ونلمسهُ فنقول انهُ موجود امامنا فعلاً ولكن

الذي يشعر بهِ عصبنا البصري هو صورة الكتاب حتى لو كان موضوعاً وراءنا وامامنا مرآة فاننا نراهُ امامنا لا وراءنا والصورة التي نراها في الحالة الثانية مثل الصورة التي نراها في الحالة الاولى اي هي امواج اشعة النور الواصلة الى مركز البصر في الدماغ. واذا لمسنا الكتاب فالذي يشعر بهِ عصب الحس هو المقاومة التي تلاقيها اعصاب اليد وهي تشعر بمثل ذلك لو كانت المقاومة قوة كهربائية. وقد حملت هذه الاعتبارات بعض الفلاسفة على القول بان ما نسميهِ مادة ليس الاَّ قوة متجمعة على صورة ما ومن ذلك مذهب لورد كلفن وهو ان المادة حلقات زوبعية في الاثير. وبالرأي المشهور الآن وهو ان الكهربائية هي اصل او اساس الموجودات كلها فقد ابان السر جوزف طمسن انهُ اذا احميت كل مادة من المواد المعروفة صدر منها دقائق صغيرة جرم كل دقيقة منها نحو $\frac{1}{1700}$ من جرم جوهر الهيدروجين وهذه الدقائق كهربائية سلبية. فالهيولى التي تتألف منها المواد المختلفة جواهر كهربائية اي انها قوة محضة وبهذا الاعتبار يكون انكار المادة كشيءٍ قائم بذاتهِ مختلف الانواع اسهل من انكار القوة او الروح. راجعوا ما كتبناهُ مراراً عن الالكترونات وجواهر الاجسام

(٦) تعريف المادة

ومنهُ. ما تعريف المادة عند الماديين

ج. لا نعلم ماذا تريدون بالماديين فانهم فرق مختلفة في تعاليمها والمشهور منهم الآن هم علماء الطبيعة الذين يردون كل الحوادث الطبيعية الى اسبابها الطبيعية فاذا اصابت النار كتاباً وحرقتهُ قالوا ان النار حرقتهُ ولم يحرقهُ اله ولا ملاك واذا لسعت افعى زيداً فاماتتهُ قالوا ان سمها اماتهُ واذا لسع بعوض الملاريا عمراً فاصابتهُ حمى الملاريا قالوا ان البعوض ادخل مكروب الملاريا في دمهِ فامرضهُ واذا عالجهُ طبيب بالكينا فشفاهُ قالوا ان الكينا شفتهُ لانها قتلت مكروب الملاريا من جسمهِ او ساعدت خلايا دمهِ على قتلها ولم يقولوا في ذلك كلهِ ان الله هو الذي حرق الكتاب بالنار وقتل زيداً بلسع الافعى وامرض عمراً بالملاريا ثم شفاهُ بالكينا. ولكن اكثرهم لا ينفي وجود اله سنَّ نواميس هذا الكون وان كل ما يجري فيهِ جارٍ على موجب هذه النواميس. وهؤلاء الماديون يعرّفون المادة حسب ما يتصل اليهِ البحث العلمي. وآخر تعريف لها هو التعريف المشار اليهِ في الجواب عن السؤال السابق اي انها

مجموع الكترونات او جواهر كهربائية سلبية وايجابية

(٧) حقيقة اقمار اورانوس

مصر . احد المشتركين . لقد علقتم على مقالة فريد بك وجدي المدرجة في مقتطف اغسطس مشيرين اشارة المنكر الى ما ذكرهُ عن روح الفلكي الذي صار الآن اكثر علماً بعلم الفلك وان هذه الروح بينت خطأ الفلكيين الذين يحسبون ان اقمار اورانوس تدور حولهُ من الشرق الى الغرب لا من الغرب الى الشرق كسائر السيارات وكما يقتضي الرأي السديمي. والى روح الروائي ديكنز التي قيل انها اتمت رواية لديكنز مات قبل ان يتمها. وسألتم وجدي بك كيف ان هذين الامرين لم يقنعا فلامريون بصحة دعوى الذين يدعون مخاطبة ارواح الموتى بالذات مع ان المسألة الاولى فلكية والثانية انشائية وهما من اختصاصهِ. ولكن لنفرض ان فلامريون لم يقتنع بان روح فلكي هي التي بينت خطاء الفلكيين وروح دكنز هي التي اتمت رواية دكنز اينفي ذلك كون روح فلكي فسرت حركات اقمار اورانوس وروح دكنز اتمت روايتهُ

ج . اننا استشهدنا بفلامريون في هذه القضية كبينة قوية على انهُ لو كانت الحادثتان صحيحتين لما خفيت عليهِ صحتهما ولكفتا لاقناعهِ بان الروح الاولى هي روح فلكي والروح الثانية روح دكنز نفسهِ . ومن حيث انهما لم تقنعاهُ ففي صحتهما شبهة قوية ولو ذكرهما كل وزراء روسيا في كتبهم . وهذا هو الواقع . ولم نهتم نحن بتفنيدهما قبلاً لان دعاوي مدعي مناجاة الارواح كثيرة جداً ويستحيل علينا ان نبحث فيها كلها . ولكننا لم نبحث بحثاً مدققاً في واحدة منها الاَّ وجدناها غير صحيحة او وجدنا شكاً في صحتها. هذه اقمار اورانوس لما كشفت ظهر انها تدور حولهُ من الشرق الى الغرب كما قيل ولا يزال علماء الفلك يقولون ان حركتها متقهقرة اي انها تدور من الشرق الى الغرب . قال السر روبرت بول استاذ علم الفلك في جامعة كمبردج في كتابهِ دليل السماء المطبوع سنة ١٩٠٥ في آخر الصفحة السابعة منهُ ما ترجمتهُ « ان اقمار اورانوس واقمار نبتون تخالف في سيرها سير كل جرم آخر في النظام الشمسي في كون حركتها متقهقرة » retrograde. وقال العالم السورث داڤز في المجلد الاول من كتابهِ العلم في الحياة الحديثة المطبوع بلندن سنة ١٩١٠ صفحة ٢١ ما ترجمتهُ ان اقمار اورانوس الاربعة

حركتها كلها متقهقرة في سطح يميل ٨٢ درجة على سطح فلك سيارها ». وقال العالم توماس هيث المساعد الاول في الموصد الفلكي الملكي بادنبرج في اطلسهِ الفلكي المطبوع سنة ١٩٠٣ صفحة ٩٠ ما ترجمتهُ « ان افلاك اقمار اورانوس مائلة على دائرة البروج على زاوية ٨٢ درجة وحركات هذه الاقمار متقهقرة ». وجاء في ملحق الانسكلوبيذيا البريطانية المطبوع سنة ١٩١٣ عمَّا تم من التحقيق الفلكي في امر اورانوس « ان الفلكيين سليفر ولول اثبتا ان حركة اورانوس نفسهِ على محوره متقهقرة يتمها في عشر ساعات و ٣/٤ الساعة » . فما ذكرهُ الوزير الروسي في كتابهِ غير صحيح سواء قالتهُ الوسيطة او وضعهُ هو او قالتهُ كل ارواح الموتى

ورب قائل يقول كيف تعللون اذاً كلام الوسيطة العلمي بحدوده العلمية ولو لم يكن منطبقاً على الحقائق العلمية. فنجيب اولاً ان ليس ثم دليل على ان الوسيطة نطقت بهِ . وسواء نطقت هي بهذا القول او غيرها فالتعليل عندنا هو هذا . ان القائلين برأي لابلاس الحريصين على اثباتهِ هالهم كون حركات هذهِ الاقمار متقهقرة وحسبوا ذلك ناقضاً لرأي لابلاس ثم لما رأوا ان فلك هذه الاقمار يكاد يكون عمودياً على فلك اورانوس قالوا ان حركتها يصح ان تحسب مستقيمة كما يصح ان تحسب متقهقرة . والمرجح عندنا انهم ذكروا ذلك في المجلات والكتب فقرأتهُ الوسيطة وذكرتهُ بشيء من الابهام ان كانت قد ذكرتهُ فعلاً . ويحتمل انها فعلت ذلك حينئذٍ لا بقصد التضليل بل ذكرتهُ في غيبوبتها كما يذكر الانسان اموراً كثيرة وهو بين النوم واليقظة مما لا يتذكرهُ في اليقظة . ولكن افلاك هذه الاقمار ليست عمودية تماماً على فلك اورانوس حتى يصح ما تقدم بل تقطعهُ على زاوية ٨٢ درجة ولذلك تسهل رؤيتها متقهقرة . ونرجح اننا ذكرنا اسباب الحركة المتقهقرة فيما كتبناه من بسائط علم الفلك وكون ذلك لا ينقض رأي لابلاس

اما تكميل رواية دكنز فليس لدينا الآن دليل على تكذيبهِ ولكننا نذكر قصة وقعت لنا وهي ان جريدة اميركية يومية عيَّدت عيد بلوغها مئة سنة على ما نتذكر ونشرت شرحاً مسهباً لتقدمها في هذه المدة من سرعة الطبع وسعة الانتشار وبعثت الينا بالعدد الذي ذكرت فيهِ ذلك . فاستحسناهُ ونوَّهنا بهِ في المقطم وبعثنا اليها بالعدد الذي

كتبنا فيهِ عنها . فصوَّرت المقطم ونشرت صورتهُ وكتبت فصلا طويلاً عنا تقول فيهِ ان المقطم جريدة يكتبها رجل واحد وهذا الرجل نفسهُ هو الذي يجمع اخبارها ويكتب مقالاتها ويجمع كل حروفها ويطبعها ويوزعها الى غير ذلك من الغرائب التي تفوق التصديق وينقضها الاختبار وليس في هذا كلهِ ما يشيننا ولكن الجرائد الاميركية لا تحاسب ذمتها في ذكر الغرائب. والظاهر ان قراءها يرضون بذلك فلا نستبعد ان تستنبط جريدة اميركية او مطبعة اميركية قصة مثل قصة رواية دكنز لكي يكثر قراؤها وربح طابعها من بيعها . والاَّ فلو كانت هذه القصة صحيحة لكفت وحدها لاقناع فلامريون وكل المشككين في محادثة ارواح الموتى بصحة ما يُنسَب الى هذه الارواح او لاستحضروا روح دكنز مراراً وسألوها عن صحة القصة فاخبرتهم الخبر اليقين حتى لم يبقَ في المسكونة مشكك

(٨) الذكاء والجنون

ومنهُ . كيف تعللون تصديق مثل المستر ستد والسر اوليفر لدج دعاوي الوسطاء مع ما لهم من المنزلة الرفيعة في العلم

ج . لقد لقينا كثيرين من اكابر العلماء ووجدنا فيهم من البساطة بل من السذاجة ما يحير العقول . فالسر اوليفر لدج هو المستنبط الحقيقي للتلغراف اللاسلكي ولكنهُ اهمل استعمال اكتشافهِ فسبقهُ شاب ايطالي وهو مركوني فربح من هذا الاكتشاف اموالاً طائلة اما السر اوليفر لدج فاكتفى بالاحتجاج . وقد كان في اميركا في القرن الماضي عالم فلكي يقول المحققون انهُ كان من اعلم علماء الفلك . وهذا العالم الفلكي مات جوعاً. والمستر ستد صاحب مجلة المجلات تعشى عندنا مرة في باريس فاطرفنا بحديث سياسي شهي الهانا عن الطعام كأن مفاتيح اسرار الممالك في يدهِ . وهو نفسهُ ادعى مرةً ان مصوراً صورهُ فظهرت مع صورتهِ صورة رجل متوفى وان الرجل المتوفى بُعث واتى جسمهُ من الترنسفال ووقف وراءهُ فظهرت صورتهُ مع صورة ستد. فابان لهُ البعض ان صورة ذلك الرجل كانت معروفة ومنشورة منذ زمن طويل وان المصور استعملها لما اظهر صورتهُ فلم يحل عن اعتقاده

ولقد لقينا بباريس حينئذٍ طبيباً ماهراً من اصدقائنا اعتنق مذهب مناجي الارواح ومن لفَّ لفهم فدعانا لزيارة سيدة فرنسوية تدعي انها كاهنة ايزس الاهة المصريين القدماء او ان ايزس نفسها

حلّت فيها وقد اقامت لها هيكلاً في بيتها لعبادتها . فرحّبت بنا وادخلتنا هيكلها وارتنا ما فيهِ من التحف والرسوم ثم حضر زوجها وهو من اعيان اسكتلندا ويدعي انهُ من نسل حكامها الاقدمين . وقد لبس اللبس الاسكتلندي الخاص ترحيباً بنا وكان في اصبعهِ خاتم فصهُ كبير فجعل ينظر اليهِ تارةً والينا اخرى. وكان هناك زوّار غيرنا فدار الحديث على مواضيع مختلفة اكثرها سياسي واجتماعي . ولما انتهت الزيارة اخبرنا صديقنا الطبيب ان اكثر اولئك الزوار من المعتقدين صحة الديانة المصرية المؤمنين بهذه الكاهنة وان الخاتم الذي في يد زوجها كان لاسلافهِ وهو يرى في فصهِ هل زائرهُ صديق او عدو .وسألنا عن رأينا في الرجل وزوجتهِ فقلنا انهما من الطف الناس ولكن عقليهما لا يخلوان من الشذوذ. واستعملنا كلمة abnornal ومعناها شاذ او مخالف للقاعدة لكن الاطباء يفهمون بها عدم الصحة فاستشاط غيظاً وجعل يدافع عنهما .وجلس مع بعض الاصدقاء ذات يوم حول مائدة كبيرة للتكلم مع الارواح وكان بين الجلوس سيدة اميركية تحب المزاح فتواطأ البعض منا معها على ان تنقر المائدة برجلها ففعلت وجعل الرجل الجالس الى جانبها يقول انها هي التي نقرت المائدة وهي تنكر ذلك اما الطبيب فتهلل وجههُ وقال هذه هي الروح حتماً وكلما زدنا تأكيداً ان السيدة هي التي تنقر المائدة زاد هو تأكيداً ان الروح هي التي تنقرها ثم جعل يستنطقها بحروف الهجاء ونحن نعجب من تصديقهِ هذه الامور مع انهُ من علماء الطب المتبحرين ولهُ كتاب طبي يدرَّس في مدارس فرنسا

ولكثرة ما يظهر من بساطة بعض العلماء قال بسكال الفيلسوف الفرنسوي ان الذكاء المفرط جار للجهل المفرط . وقال ديدرو ان كثيراً ما يتصل الذكاء بالجنون ويلتحمان . وترون ادلة وشواهد كثيرة على ذلك في مقالتين موضوعهما الذكاء والجنون احداهما في الصفحة ٣٨٥ من المجلد الحادي عشر من المقتطف والثانية في الصفحة ١٥٩ من المجلد الخامس والعشرين

(٩) ارقى الممالك في تربية ابنائها

الحسينية بالفيوم . شفيق افندي محمد محمود . اي الممالك المتمدنة بلغت اعلى درجة في تربية ابنائها تربية منزلية ومدرسية ونهجت احسن منهج في تعليمهم حسب ما قرَّرهُ علماء النفس (Psychologists)

ج . نرجح ان الولايات المتحدة الاميركية فاقت غيرها من هذا القبيل . هذا اذا اريد تربية الاخلاق مع قوى العقل ولكن اذا لم يكن للاخلاق شأن في التربية بل كانت عقلية محضة فالالمان فاقوا غيرهم على ما نظن

(١٠) ارق الامم في الموسيقى

ومنهُ . يقال ان الموسيقى الالمانية ارق موسيقى فنية في العالم وان المانيا تفوقت على سائر الامم بمن انجبتهُ من اكابر الموسيقيين فهل توافقون على ذلك

ج . هذا الذي يقال . وقال كاتب مقالة الموسيقى في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية المطبوعة سنة ١٩١١ ان المانيا لم تزل لها القيادة في الموسيقى الاوربية بمدارسها ومديريها وصانعي آلاتها واقبال الامة على الاعمال الموسيقية ولكن لم يقم منها في العهد الاخير موسيقيون مشهورون

(١١) لمن الفضل الاكبر في المكتشفات

ومنهُ . اي الامم كان لها اكبر فضل في المكتشفات العلمية الحديثة والاختراعات المفيدة

ج . قلما اخترع اختراع او اكتشف اكتشاف وكان الفضل فيهِ لرجل واحد بل الغالب ان المبادىء التي يبنى عليها ذلك الاختراع او الاكتشاف تكون قد تمت على ايدي اناس كثيرين . فالتلغراف الكهربائي اكتشف مبادئهُ العلماء الذين اشتغلوا بالكهربائية من انكليز وفرنسويين والمان وهولنديين وغيرهم ولكن الذي استنبط لهُ الاسلوب الاخير رجل اميركي اسمهُ مورس فسمي باسمهِ . والتلغراف اللاسلكي مبنيٌّ على المعارف الكهربائية ولاسيما التي اثبتها المشتغلون بالكهربائية مثل اديصن وتروبردج من الاميركان ولندساي وولكنسن وهيتون وبريس ولدج من الانكليز وهرتز من الالمان . والذي ابرز التلغراف اللاسلكي وعمل بهِ هو مركوني الايطالي . ويقول البعض ان الفضل الاكبر في استنباطهِ لهرتز ويقول غيرهم ان الفضل فيهِ للسر اوليفر لدج . والمشاحنات كثيرة على كل اختراع واستنباط . وعلماء ايطاليا والمانيا وفرنسا وانكلترا واميركا خيل رهان فيها

(١٢) . اصل الفضائل

ومنهُ . كيف نشأت فكرة الخير والشر والحق والباطل والفضيلة والرذيلة قبل ان يكون للانسان دين وقانون وعرف يجري على مقتضاها

ج . يقول البعض ان مبادىء ذلك مغروسة في فطرة الانسان غرسها فيهِ خالقهُ . ويقول غيرهم انها مبادىء

اختبارية انتجها الاختبار والاحتفاظ بالاعمال التي تطيل العمر وتحفظ النسل فالبحث عن اصلها من المباحث العلمية لا من المباحث الدينية ولا الفلسفية لانها تتناول اعمالاً كثيرة لا تتناولها السنن الدينية الفلسفية فالذي يأكل طعاماً لا تهضمهُ معدتهُ او يلبس ثياباً لا تدفئ جسمهُ حكمهُ في السنن العلمية حكم الذي يدمن المسكرات او يرتكب المحرمات ولكن اهل السنن الادبية الفلسفية لا ينذرون النهمين والذين يتعرضون للبرد بالعذاب في جهنم . راجعوا ما كتبناهُ في اصل الآداب والفضائل في المجلد العاشر من المقتطف صفحة ٢٠٦ وما بعدها وقد وقع خطأٌ هناك في طبع الصفحة الثالثة من تلك المقالة قبل الصفحة الثانية منها

(١٣) مقياس الاخلاق

ومنهُ .ما هو المقياس الذي نحكم بهِ على افعالنا واخلاقنا الضار منها والنافع والحسن والقبيح ونهتدي بهِ في ميولنا واعمالنا

ج . اما من جهة انفسنا فكل عمل او فكر نخجل من المجاهرة بهِ فهو في الغالب ضار او غير حسن واما من جهة الغير فكل معاملة نعاملهُ بها ولا نريد ان يعاملنا بمثلها فهي ضارة او غير حسنة وهذا مفاد القاعدة الذهبية عند المسيحيين

(١٤) الاقتداء بالاوربيين

ومنهُ .ينكر بعض المصريين تجنس السوريين بالجنسيات الاجنبية واحتذاءهم حذو الاوربيين في عاداتهم وملابسهم ويرون ان ذلك من علامات انحطاط الشعوب وتلاشيها . فما رأيكم في ذلك

ج .لو كان السوريون امة واحدة كبيرة كالامة الانكليزية او الفرنسوية او الايطالية او اليابانية وكان لها عمران راقٍ تباهي بهِ وعادات راسخة لا ضرر منها لاحتفظوا بعمرانهم وعاداتهم وافتخروا بها من تلقاء انفسهم .اما وهم من امم مختلفة اصلاً وعمرانهم لا يقابل بعمران البلدان الاوربية المجاورة لهم ولا يرجى ان ينشئوا لهم عمراناً خاصاً وينهضوا بهِ حتى يجاروا امم اوربا لانهم اذا خطوا خطوة الى الامام فالامم الاوربية تخطو عشر خطوات فلا لوم عليهم اذا اقتبسوا اساليب العمران الاوربي واختاروا الاحسن من عاداتهِ . وسكان القطر المصري تجمع تسعة اعشارهم جامعة دينية قوية تكاد تجعلهم امة واحدة ولكن فريقاً كبيراً منهم رأى من مصلحتهِ ان يأخذ اخذ الاوربيين في عاداتهم ومعاملاتهم فلبس الالبسة الاوربية بدل الجبة والقفطان

وركب المركبات الاوربية من عربات واتوموبيلات وهو يأكل الآن على موائد اوربية بالشوكة والسكين وخلع العمامة ولبس الطربوش الاسلامبولي وهو اصلاً من ملابس الاروام . ويا حبذا لو لبس البرنيطة فانها اصلح من الطربوش من كل وجه . ولا عبرة بما يقوله بعض النظريين من ان الجبة والقفطان اجمل من السترة والبنطلون فان الغرض الاكبر من لبس الرجل ليس الجمال بل وقاية الجسم وقاية لا تعيق حركاته . ورجل الدنيا لا يدع لاحد مزية عليه لا في أكل ولا في شرب ولا في لبس ولا في علم ولا في عمل بل يتشبه بالكرام المفلحين مردداً قول الشاعر الحلبي « ان التشبه بالكرام فلاحُ »

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر سبتمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاوّل	٢	٤	٢٢	مساءً
البدر	١٠	٥	٥٤	صباحاً
الربع الاخير	١٦	١١	٣٢	مساءً
الهلال	٢٤	٦	٣٤	صباحاً
القمر في الاوج	١	٠	١٨	مساءً
« « الحضيض	١٢	١٠	٦	صباحاً
« « الاوج	٢٩	٧	٣٠	«

السيارات فيه

عطارد والمشتري وزحل — تكون كواكب صباح

الزهرة — تكون كوكب مساء في اول الشهر ثم تصير كوكب صباح في آخره

المريخ — يشرق نحو الساعة ٣ صباحاً

اميل فشر

Prof. Emil Fischer.

نعت المجلات العلمية الاستاذ اميل فشر الكيماوي الالماني وهو من اكبر كيماويي العصر واكثرهم فضلاً على علم الكيمياء واوفرهم اكتشافات فيه حتى يفضل على هوفمن ولو لم يشتهر اشتهاره ، وهو الذي بحث المباحث المستفيضة في انواع السكر والبروتين ومركبات

الحامض اليوريك لجعل البيولوجيا علماً من الوجهة الكيماوية

وقد اعطتهُ الجمعية الملكية ببلاد الانكليز وسام دافي سنة ١٨٩٠ ونال جائزة نوبل للكيمياء سنة ١٩٠٢

المؤتمر العلمي الهندي

يعقد المؤتمر العلمي الهندي اجتماعهُ السابع في مدينة نغبور من ١٣ الى ١٨ ينايرسنة ١٩٢٠ برياسة السر ب . راي

الخبز من بزر القطن

خطب المستر ده سغندو ببلاد الانكليز في ٢٣ يوليو الماضي خطبة موضوعها القطن والخبز الذي يصنع منهُ فقال ان الاستاذ طود قدر سنة ١٩٠٧ ان حاجة العالم الى القطن تزيد سنة فسنة فيلزم ان يزيد محصولهُ اربعة ملايين قنطار او خمسة ملايين قنطار كل سنة حتى يفي بحاجة العلم ولكن مضت بضع سنوات والمحصول آخذ في النقص بدل الزيادة . ثم قال ان بزر القطن اذا نزع قشرهُ وطحن كسب لبهِ كان منهُ دقيق مغذ فيهِ من مادة البروتين المغذية خمسة اضعاف ما في دقيق القمح فيحسن ان يخلط دقيق القمح بهِ فيكون منهُ خبز جيد كثير الغذاء . ثم ارى الذين سمعوا خطبتهُ ارغفة مصنوعة من دقيق القمح ودقيق بزر القطن

البلون والطيارات في الاعمال

ذكرنا في مقتطف اغسطس ان طيارة اميركية طارت من اميركا الى اوربا وبلوناً انكليزياً طار من اوربا الى اميركا ومن اميركا الى اوربا . فهل صارت البلونات والطيارات بحيث يصلح استعمالها تجارياً لنقل الناس والبضائع . وجواباً عن ذلك نقول ان البلون يقطع مسافات طويلة جداً من غير ان يقف لكن سرعتهُ فيها لا تزيد على ثمانين ميلاً في الساعة . والطيارات لا تستطيع قطع المسافات الشاسعة كالبلون من غير ان تقف ولكنها اسرع من البلون في سيرها فقد تبلغ سرعتها ١٦٠ ميلا في الساعة . اي ان سرعة الطيارة مضاعف سرعة البلون وقد كانت كذلك دائماً فلما كانت سرعة الطيارة ٣٠ ميلاً في الساعة حوالي سنة ١٩٠٨ كانت سرعة البلون ١٥ ميلاً . ولما بلغت سرعة الطيارة ثمانين ميلاً في الساعة بلغت سرعة البلون اربعين ميلاً . والآن اذا لاقى البلون والطيارة ريح شديدة سرعتها ٥٠ ميلاً في الساعة انحطت سرعة البلون الى ثلاثين ميلاً فتصير مثل سرعة

الاتوموبيل السريع واما الطيارة فيبقى من سرعتها ١١٠ اميال في الساعة فتبقى اسرع من كل آلة من كل آلات النقل

اما من حيث ما يقتضيهِ نقل الركاب والبضائع من النفقة فالمقدرون مختلفون جدًّا فبعضهم بالغ في النفقة فاوصلها الى ٦٠ جنيهاً لكل طن لنقلهِ ميلاً واحداً وبعضهم بخسها جدًّا فاوصلها الى نحو ١٧ غرشاً وعليهِ فنقل الطن الواحد من بلاد الانكليز الى الاسكندرية يكلف على اكثر تقدير ١٢٦ الف جنيه وعلى اقل تقدير ٣٥٧ جنيهاً وكيفما كانت الحال فنقل الاثقال بهِ التي توزن بالطن ضرب من المحال من باب تجاري اما البريد الذي يوزن بالدراهم فليس ما يمنع نقلهُ بالبلون او بالطيارة ولكن التلغراف اسرع منها وقد يكون ارخص

اصل الاصائل الانكليزية

كتب كاتب انكليزي مشهور بمعرفة الخيل وانسابها ان الخيول الانكليزية هي اصلاً اسرع جرياً من الخيول العربية ولكن الخيول العربية اقوى منها جلَداً وكان الملك جيمس الاول المتوفى سنة ١٦٢٥ مغرماً بخيل السباق فأتى باحصنة عربية لتقوية نسل الافراس الانكليزية وحذا ابنهُ الملك تشارلس الاول حذوهُ وجلب كثيراً من الاحصنة العربية . ثم أُتي بالافراس العربية في عهد الملك تشارلس الثاني وسميت بالافراس الملكية ومن ثم امتزج دم الخيل الانكليزية بدم الخيل العربية فاكتسبت الاصائل الناتجة من ذلك السرعة وكبر الجسم من الخيول الانكليزية والجمال والجلَد من الخيول العربية

سلاح الانسان الواقي

ألَّف الدكتور كالب الصليبي اللبناني الاصل كتاباً بالانكليزية سماهُ بما معناهُ سلاح الانسان الكامل بيَّن فيهِ ان العلم والذوق السليم انفع ما يكون للانسان. وقد قدَّم لهُ لورد ولوبي ده بروك مقدمة قال فيها ان الدكتور صليبي هو الذي استنبط المزايا التي تمتاز بها خوذة الجنود البريطانية وهو اول من حث على انشاء وزارة الصحة في البلاد الانكليزية

سبب نور الحباحب

ظهر من بحث الدكتور جلكويست ان سبب الانارة في الحباحب وغيرها من الحشرات المنيرة والفطر المنير مادةً فيها شبيهة بالدهن وهذه المادة تتأكسد دقائقها فتنير

الاسطول البريطاني

صدر الكتاب السنوي البحري البريطاني بادارة لورد براسي وكان ابوهُ قد شرع في اصدارهِ سنة ١٨٨٦ حينما كان في اوربا ست دول اخرى بحرية اما الآن فصارت القوة البحرية في روسيا والمانيا والنمسا وتركيا في حكم العدم ولم يبقَ فيها من القوات البحرية الاَّ فرنسا وايطاليا وقوتاهما لا تقابلان بقوة بريطانيا. وليس عندهما طراد من طرادات القتال التي هي اهم البوارج الحربية الآن. ولكن نشأت في غضون ذلك قوتان بحريتان وهما الولايات المتحدة الاميركية واليابان

وعند بريطانيا الآن ٤٤ من نوع البوارج وطرادات القتال يقابل ذلك ١٢ عند فرنسا و٦ عند ايطاليا و١٧ عند اميركا و٧ عند اليابان . فقوة بريطانيا في البوارج الحربية الكبرى اعظم من مجموع قوات الدول الحربية الاربع فرنسا وايطاليا واميركا واليابان. وعند بريطانيا من الطرادات الخفيفة السريعة ٧٧ طراداً وعند فرنسا ٣ وعند ايطاليا ٦ وعند اميركا ٣ وعند اليابان ٨ فقوة بريطانيا في الطرادات الخفيفة نحو اربعة اضعاف قوات هذه الدول. وعند بريطانيا ٢٨٨ من المدمرات الحديثة وعند فرنسا وايطاليا معاً ١٢٤ وعند اميركا ٩٥ وعند اليابان ٨٩

ومن الغريب ان بريطانيا بنت في زمن هذه الحرب من السفن الحربية ما تفريغهُ مليونا طن وانفقت على ذلك نحو ٣٠٠ مليون جنيه . ولما صدر الكتاب السنوي البحري الاول سنة ١٨٨٦ كانت البارجة رودني اعظم سفينة حربية عند الانكليز وكان تفريغها ٩٧٠٠ طن وسرعتها ١٧ ميلاً بحريًّا في الساعة وبلغت نفقات بنائها ثلاثة ارباع المليونِ من الجنيهات اما الآن فان البارجة هود الجامعة بين قوتي الهجوم والدفاع تفريغها ٤٠ الف طن وستبلغ نفقات بنائها اكثر من ستة ملايين من الجنيهات

سرعة بناء السفن في انكلترا

بلغ مجموع ما بنتهُ دور الصنعة الانكليزية من السفن الحربية والتجارية على اختلاف اصنافها في مدة الحرب ١١٣٠ سفينة حمولتها ٣٣٣٠٠٠٠ طن . والحرب دامت ٢٢١ اسبوعاً فيكون متوسط ما بني في الاسبوع الواحد منها خمس سفن . وبينها بوارج وطرادات وغواصات وزوارق بخارية وبواخر نقل ونسافات وغير ذلك

المصل للوقاية من التتنوس

ظهر التتنوس سنة ١٩١٨ في ٢٩٢ تجريحاً من ٣٨٠٠٠٠ جريح عولجوا في المستشفيات ، اي ظهر في ٨ من كل عشرة آلاف وظهر في الاشهر الثلاثة الاولى من الحرب في ٧٤ جريحاً من كل عشرة آلاف جريح . وقد قل عدد الاصابات بسبب استعمال المصل الواقي منهُ . وقلَّ ايضاً عدد الوفيات من المصابين بالتتنوس فكان اولاً ٥٨ في المئة فصار في العام الماضي ٢٥ في المئة

الطيران في اعمال البوليس

جاء من نيويورك ان المستر اتريط مدير البوليس فيها نظم قوة بوليس من الطيارين لمدينة نيويورك لتستخدم في امور شتى ولاسيما عند شبوب النيران او وقوع شغب او حدوث حادث على الضفة الاخرى من النهر

القوة المائية في كندا

تقدر القوة المائية في بلاد كندا بمبلغ ١٨٨٠٠٠٠٠ حصان او نحو ١٩ مليون حصان ولم يستخدم منها حتى الآن الاَّ ما قوتهُ ٢٣٠٥٣١٠ احصنة او اقل من ثمن القوة كلها

ري العراق

يظهر من التواريخ القديمة ومن آثار الترع الباقية الى الآن ان الاراضي المجاورة لبغداد والممتدة منها جنوباً الى كوت الامارة كانت شديدة الخصب وان اساليب الري الصناعي بلغت فيها اقصى درجات الاتقان . لكن ترعها طمت في عهد الحكومة السابقة فبطل الري منها . ولذلك كان اول ما اهتمت بهِ الحكومة الحاضرة تطهير بعض هذه الترع واقامة الحواجز لرفع المياه فاصلحت حالاً ما يروي ثلثمائة الف فدان ريًّا صيفيًّا

وليم راي سكلبك

وليم راي سكلبك الذي تولى تحرير مجلة المجلات بعد حميهِ منشئها ومحررها الاول السر جمس نولس لم يكن مشهوراً في عالم الانشاء لحداثة سنهِ لكنهُ اجرى مجلة القرن التاسع عشر في القرن العشرين كما كانت جارية في عهد حميهِ حتى انهكهُ التعب فقضى نحبهُ بين المحابر والدفاتر

اليوم الفلكي واليوم المدني

تم الاتفاق بين اميركا وبريطانيا وفرنسا على انهُ من اول يناير سنة ١٩٢٥ يبتدئ اليوم الفلكي نصف الليل كما يبتدئ اليوم المدني

فهرس الجزء الثالث من المجلد الخامس والخمسين

صحيفة

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الخامس والخمسين

١ اكتوبر (ت ١) سنة ١٩١٩ — الموافق ٦ محرم سنة ١٣٣٨

بسائط علم الكيمياء

تمهيد

نشرنا في العام الماضي واوائل هذا العام فصولاً موضوعها « بسائط علم الفلك » وقعت وقعاً حسناً لدى جمهور القراء . فرأينا ان نشفعها بفصول بسيطة في علم الكيمياء وهو العلم الذي اصبح اساساً لكل العلوم الطبيعية والتدابير الصحية والاعمال الزراعية والصناعية

(١) العناصر البسيطة

كل ما نراهُ بعيوننا وما نلمسهُ بايدينا اجسام كيماوية اي يمكن البحث فيها كيماويًّا . فالشموس والكواكب والهواء والماء والتراب والصخور وما في اجسام الحيوانات والنباتات من لحم ودهن وعظم وشعر وصوف وحوافر واظلاف وامعاء وسوق واغصان واوراق واثمار سواء كانت الحيوانات كبيرة كثيرة الاعضاء كالفيل والفرس والانسان او صغيرة بسيطة كالديدان والحشرات التي لا ترى الاَّ بالمكرسكوب وسواء كانت النباتات ضخمة معمرة كالارز والنخل والبلوط او صغيرة كبهق الصخور ومكروبات الامراض . فان ذلك كلهُ اجسام مركبة من عناصر بسيطة قليلة العدد والكيمياء تبحث في عناصرها وتراكيبها كما تبحث في تركيب الماء والتراب واللبن والسكر وتردها الى عناصرها المركبة منها

تجد في اجزاء سنة كاملة من المقتطف اكثر من الف صفحة فيها نحو اربعماية الف كلمة وهذه الكلمات كلها بل كلمات اللغة العربية اجمع مركبة من ٢٩ حرفاً . وكذا كل الاجسام الارضية والسموية مركبة من مواد بسيطة قليلة العدد وهي العناصر

وقد عُرف منها الى الآن نحو ثمانين عنصراً ويحتمل ان يكون عددها اكثرَ من ذلك كما يحتمل ان ما يعد منها الآن عناصر بسيطة يظهر بعد حين انهُ مركب من غيرهِ . ونسبة هذه العناصر الى الاجسام نسبة حروف الهجاء الى كلمات اللغة

من هذه العناصر البسيطة ما عرف من قديم الزمان وتميَّز عن غيرهِ كالذهب والفضة والنحاس والرصاص والقصدير والحديد والكبريت ومنها ما لم يُعرَف قديماً او ما لم يميز عن غيره لانهُ لا يكون مفرداً بل كان مركباً مع غيرهِ او ممزوجاً بهِ كالاكسجين والهيدروجين وهما غازان يتركب منهما الماء . والكلور والصوديوم والاول غاز والثاني جامد ويتركب منهما ملح الطعام . والنتروجين والاكسجين وهما غازان يتألف من امتزاجهما الهواء

ويراد بالعنصر المادة التي لم يتمكن الكيماويون حتى الآن من حلها الى عناصر اخرى ولا من تركيبها من عناصر اخرى كالذهب فانهُ عنصر لانهُ يبقى ذهباً مهما فعلت بهِ الفواعل الكيماوية لا ينحل الى عناصر اخرى ولا يتركب من عناصر اخرى . نعم انهُ قد يتحد بغيرهِ من العناصر وتتغير صفاتهُ فيتحد مثلاً بعنصر الكلور ويصير الاثنان مادة صفراء عجينية القوام لا شيء من صفات الذهب الطبيعية فيها ولا من صفات الكلور ولكن يمكن حلها الى عنصريها الكلور والذهب فيسترجع كل منهما صفاتهِ الطبيعية . وكذلك الفضة عنصر معروف وهي تتحد بالحامض النتريك المسمى ايضاً ماء الفضة ويتكون من الاثنين ملح ابيض شفاف كقطع الزجاج ولكن يسهل حلهُ واستخراج الفضة منهُ بوزنها وكل صفاتها الطبيعية والكيماوية والحامض النتريك بصفاتهِ الطبيعية . والاكسجين والهيدروجين غازان اي هواءان شفافان واذا اتحدا تكوَّن من اتحادهما ماء . والماء ينحل بواسطة الكهربائية مثلاً الى عنصريهِ الاصليين الاكسجين والهيدروجين

وكل ماء كثر او قل مركب من جرمين من الهيدروجين وجرم من الاكسجين واذا كان وزن هذا الهيدروجين درهمين فوزن الاكسجين ١٦ درهماً ووزن الماء الحاصل من اتحادهما ١٨ درهماً . وهذا الحكم مضطرد فلا يتكون الماء الاَّ من الاكسجين والهيدروجين ولا ينحلّ الاَّ الى اكسجين وهيدروجين . وتكون نسبة وزن الاكسجين فيهِ الى وزن الهيدروجين كنسبة ١٦ الى ٢ او ٨

الى ١. وهذا شأن سائر المواد المركبة الارضية والسموية فانها كلها مركبة من العناصر الثمانين على نسب مختلفة ولكن هذه النسب محدودة لا تتغير كأن لكل عنصر قوة محدودة على الاتحاد بغيره من العناصر الاخرى ومتى اتحد به على نسبة ما فنتيجة الاتحاد واحدة سواء حدث اليوم او غداً او في اي وقت آخر وسواء حدث في مصر او في اوربا او في اسيا او في اميركا او في القمر او في الشمس

وتفسَّر هذه القوة بان في كل جوهر من جواهر العناصر المختلفة كلاليب او مواسك يمسك بها غيره من العناصر . وقد عرف الكيماويون مقدار المواسك التي في كل عنصر فوجدوا انها محدودة وان العناصر تقسم بحسبها الى طوائف وقد يكون بعضها من طائفة واحدة او طائفتين او اكثر

وان لكل جوهر وزناً محدوداً والجواهر صغيرة جداً الى حدّ يفوق التصوُّر فقد قال السر ارنست رذرفورد العالم الطبيعي المشهور «اننا اذا اقمنا مئة مليون رجل على عد الجواهر التي في السنتيمتر المكعب من غاز الهليوم وعدَّ كلٌّ منهم اربعة جواهر في الثانية من الزمان واستمروا يعدون نهاراً وليلاً صيفاً وشتاء سنة بعد اخرى من غير انقطاع لم يتموا عد هذه الجواهر في اقل من الفي سنة». واذا وضع مليونا جوهر من جواهر الهيدروجين الواحد الى جانب الآخر في صف واحد كان طول هذا الصف مليمتراً واحداً . واذا وزن مئتا الف مليون مليون مليون جوهر من جواهر الهيدروجين ما كان وزنها كلها معاً اكثر من غرام واحد. ولقد ظهر من بحث السر جوزف طمسن ان في كل جوهر من هذه الجواهر ١٧٠٠ الكترون. والمعروف الآن ان الالكترونات ذرات كهربائية سلبية وايجابية ومنها تتألف جواهر الاجسام ومن الجواهر تتألف الدقائق ومن الدقائق يتألف كل جسم حياً كان او جماداً . الا ان الحي تتركب من دقائقهِ الخلايا التي يتألف منها وهي اصغر جزء من الحي تظهر فيهِ افعال الحياة

والخلاصة (١) ان المواد التي عُرِف حتى الآن انها اصلية اساسية لا تنحلُّ بكل الوسائل الكيماوية المعروفة تبلغ نحو ٨٠ مادة تسمى عناصر

(٢) ان كل الاجسام المركبة الارضية والسموية التي حللت حتى الآن وُجد انها مركبة من هذه العناصر اي من عنصرين او اكثر منها فهي مثل كلمات اللغة بالنسبة الى حروف الهجاء

(٣) ان كل عنصر من هذه العناصر يتحول الى غاز بالحرارة او غيرها فللكيل الواحد من غازهِ وزن محدود لا يتغير وهو الوزن الجوهري .

(٤) ان هذا الوزن المحدود يدخل المركبات المختلفة كما هو بدون تجزئةٍ فاذا كان وزن الكيل من الاكسجين ١٦ درهماً ووزن الكيل المماثل لهُ من الهيدروجين درهماً واحداً فكل جسم فيهِ اكسجين وهيدروجين تكون نسبة اكسجينهِ الى هيدروجينهِ كنسبة ١٦ او ٣٢ او ٤٨ وهلمَّ جرًّا اي ١٦ ومضروبها ويكون فيهِ الهيدروجين ١ او ٢ او ٣ الى آخره ولا تكون نسبة الاكسجين الى الهيدروجين كنسبة ١٣ الى ١ ولا كنسبة ٧ الى ١ كما انهُ لا توجد في اللغة كلمة فيها نصف د او ثلث د او ربع م او خمس م. فاستنتج الكيماويون من ذلك ان هذه الاوزان هي اوزان الجواهر الفردة التي يتركب منها العنصر اي ان وزن جوهر الاكسجين يساوي وزن ستة عشر جوهراً من جواهر الهيدروجين فكل عنصر مؤلف من جواهر فردة ذات ثقل معلوم وهذه تنقل من جسم الى آخر كما هي من غير ان تتجزأ بالوسائل الكيماوية وسمي هذا الثقل بالثقل الجوهري

وقد اتفق علماء الكيمياء على اختصار اسماء العناصر عند ذكر تركيب المواد المركبة منها فاختصروا اسم الاكسجين بالحرف الاول منهُ اي الالف واسم الهيدروجين بالحرف الاول منهُ ايضاً اي الهاء. وقد تقدم ان الماء مركب من جوهين او كيلين من الهيدروجين وجوهر او كيل من الاكسجين فتكتب سمتهُ الكيماوية او عبارتهُ الكيماوية هكذا ه٢ ا١ حتى يفهم الناظر انهُ مركب من جوهرين من الهيدروجين وجوهر من الاكسجين. والحامض النتريك او ماء الفضة مركب من جوهر من الهيدروجين وجوهر من النتروجين وثلاثة جواهر من الاكسجين فتكتب عبارتهُ هكذا هن ا٣ وتسمى الحروف الدالة على العناصر سماتها ولذلك سنكتب في جدول العناصر المختلفة سماتها واوزان جواهرها وترتيبها حسب ثقل جواهرها. وغرضنا من نشر هذا الجدول هنا الرجوع اليهِ اذا اتفق اننا ذكرنا تركيب جسم من الاجسام بسمات عناصره لا باسمائها

وسنكتفي في هذه البسائط بوصف اهم العناصر واكثرها دخولاً في تركيب الابدان والاطعمة والاشربة والادوية قصد تعميم الفوائد وايضاح ما يبنى على الكيمياء في العلوم والفنون. وسنذكر خلاصة المباحث الحديثة في هذه المواضيع

حتى يستفيد منها الخاصة كما يستفيد العامة والذين درسوا علم الكيمياء كالذين لم يدرسوه . ولما لم يكن غرضنا التدقيق التام في اوزان هذه العناصر الجوهرية اكتفينا بالارقام الصحيحة او ما يقاربها وبستين عنصراً فقط منها

اسم العنصر	سمته	وزنه	اسم العنصر	سمته	وزنه	اسم العنصر	سمته	وزنه
هيدروجين	ه	١	فناديوم	فن	٥١	قصدير	قز	١١٨
هاليوم	ها	٤	كروم	كرو	٥٢	انتيمون	ان	١١٩
ليثيوم	ل	٧	منغنيس	من	٥٥	تلوريوم	تل	١٢٧
بور	بو	١١	حديد	ح	٥٦	يود	ي	١٢٦
كربون	كر	١٢	نكل	نك	٥٨	باريوم	با	١٣٦
نتروجين	ن	١٤	كوبلت	كو	٥٩	لنثانوم	لن	١٣٨
اكسجين	ا	١٦	نحاس	نح	٦٣	تربيوم	تر	١٥٩
فلور	ف	١٠	زنك	زن	٦٥	اربيوم	ارب	١٦٥
نيون	ني	٢٠	غاليوم	غ	٦٩	تنتالوم	تن	١٨٢
صوديوم	ص	٢٣	زرنيخ	ز	٧٤	طنسجتن	ط	١٨٣
مغنيسيوم	م	٢٤	سلينيوم	سل	٧٨	اوسموم	او	١٩٠
الومينيوم	الـ	٢٧	بروم	بر	٧٩	اريديوم	اري	١٩١
سليكون	س	٢٨	سترنتيوم	ست	٨٧	بلاتين	بلا	١٩٣
فصفور	فص	٣١	يتريوم	يت	٨٨	ذهب	ذ	١٩٦
كبريت	ك	٣٢	زركونيوم	زر	٩٠	زيبق	ز	١٩٩
كلور	كل	٣٥	نيوبيوم	نيو	٩٣	رصاص	رص	٢٠٥
بوتاسيوم	ب	٣٩	مولبدنوم	مو	٩٥	بزموث	بز	٢٠٧
ارغون	ار	٤٠	بلاديوم	بلا	١٠٦	راديوم	را	٢٢٣
كلسيوم	كلس	٤٠	فضة	ف	١٠٧	ثوريوم	تور	٢٣١
ثيتانيوم	تي	٤٨	كروميوم	كروم	١١٢	اورانيوم	او	٢٣٧

وبعض هذه العناصر كثير جداً في الارض وهوائها ومائها وبعضها قليل او نادر جداً ونسبتها الى قشرة الارض وحدها والى الماء وحده والى الهواء وحده والى مجموع الارض ومائها وهوائها تراها في الجدول التالي

العنصر	في الارض		في الماء	في الهواء	في الارض وهوائها ومائها
الاكسجين	٤٧و١٧	في المئة	٨٥و٧٩	٢٠و٨	٤٩و٨٥
السليكون	٢٨و٠٠	«	٠٠٠٠٠	٠٠٠٠	٢٦و٠٣
الالومينيوم	٧و٨٤	«	٠٠٠٠٠	٠٠٠٠	٧و٢٨
الحديد	٤و٤٤	«	٠٠٠٠٠	٠٠٠٠	٤و١٢
الكلسيوم	٣و٤٢	«	٠٠و٠٥	٠٠٠٠	٣و١٨
المغنيسيوم	٢و٢٧	«	٠و١٤	٠٠٠٠	٢و١١
الصوديوم	٢و٤٣	«	١و١٤	٠٠٠٠	٢و٣٣
البوتاسيوم	٢و٤٩	«	٠و٠٤	٠٠٠٠	٢و٣٣
الهيدروجين	٠و٢٣	«	١٠و٦٧	متغير	٠و٩٧
التيتانيوم	٠و٢٤	«	٠٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠و٤١
الكربون	٠و١٩	«	٠و٠٠٢	متغير	٠و١٩
الكلور	٠و٠٦	«	٢و٠٧	٠٠٠٠	٠و٤٠
البروم	٠٠٠٠	«	٠و٠٠٨	٠٠٠٠	٠و١٠
الفصفور	٠و١١	«	٠٠٠	٠٠٠٠	٠و١٠
الكبريت	و١١	«	و٠٩	٠٠٠٠	٠و١٠
الباريوم	و٠٩	«	٠٠٠	٠٠٠٠	٠و٠٩
المنغنيس	و٠٨	«	٠٠٠	٠٠٠٠	٠و٠٨
السترنتيوم	و٠٣	«	٠٠٠	٠٠٠٠	و٠٣
النتروجين	٠٠٠	«	٠٠٠	٧٨٦٠	و٠٣
الفلور	و١٠	«	٠٠٠	٠٠٠٠	٠و١٠
سائر العناصر	و٥٠	«	٠٠٠	٠٠٠٠	٠و٤٧

اي ان عشرين عنصراً تكوّن تسعة وتسعين جزءاً ونصف جزء في المئة من كرة الارض ومائها وهوائها والستون عنصراً الباقية لا تكون الا نصف الجزء الباقي ومنها الذهب والفضة والرصاص والقصدير والزنك وسائر العناصر الثقلية كالبلاتين والزئبق

ثم ان العناصر العشرين المذكورة موجودة كلها في جسم الانسان ما عدا الالومينيوم والتيتانيوم والباريوم والسترنتيوم

خلايا الدم البيضاء

ومكروبات الامراض

ابنا في بسائط علم الكيمياء ان جميع الاجسام الارضية والسموية مؤلفة من دقائق صغيرة جدًّا وهذه الدقائق مؤلفة من جواهر والجواهر مؤلفة من الكترونات او ذرات كهربائية سلبية وايجابية وهناك تنتهي المادة حسب ما وصل اليهِ العلم حتى الآن. لكن الاجسام الحية من حيوان ونبات وتتألف من دقائقها هنات حية تسمَّى خلايا ومن هذه الخلايا يتألف الجسم الحي كلهُ نباتاً كان اوحيواناً كبيراً او صغيراً. وكل نبات وكل حيوان يبتدئ من خلية في بيضة او بزرة. وهذه صغيرة بالنسبة الى الاجسام التي تنمو وتتألف منها قد يكون قطرها اقل من جزء من ستين جزءا من السنتيمتر. واذا تلقحت جعلت تغتذي وتنمو ومتى زاد نموها عمَّا تحتملهُ ينفصل جزء منها ويصير خلية قائمة برأسها ويقتفي اثر الخلية الاولى فينمو وينفصل منهُ جزء جديد مثلهُ. والخلية الاولى لا تقف عن النمو بل تنمو ايضاً وتتكون منها خلايا اخرى وعلى هذا النمط تصير الخلية الاصلية جسماً كبيراً شجرة او طائراً او انساناً حسب نوع الخلية الاولى التي تولد منها. وعلى هذا النمط ايضاً تتكون اعضاء الحي المختلفة من اغصان واوراق وازهار واثمار وايد وارجل وتندمل الجروح وتنمو الاظافر ويطول الشعر وهلمَّ جرًّا

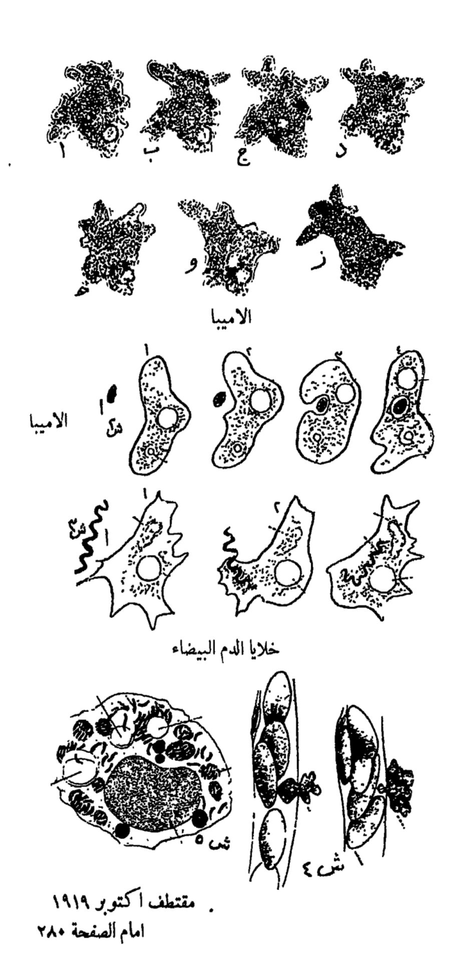
ولكن من الحيوان والنبات انواعاً صغيرة الاجسام لم تزل خلايا مفردة على ما يظهر فاذا تكوَّن من الخلية خلية اخرى انفصلت عنها وصارت حيًّا قائماً برأسهِ ويطلق عليها حينئذٍ اسم ذوات الخلية المفردة والا فالحيوان والنبات من ذوات الخلايا الكثيرة

وللخلايا الحية اشكال مختلفة واعمال متنوعة وقد تجتمع بعضها مع بعض حتى يشبه مجموعها حيًّا مؤلفاً من خلايا عديدة. والاجسام المؤلفة من خلايا عديدة قد تتجمع خلاياها طوائف طوائف وكل طائفة منها في غلاف خاص بهِ ومن ذلك الياف اللحم والعصب في الحيوان والكريات الحمراء والبيضاء العائمة في دمهِ. وهذه تشبه الاحياء المكرسكوبية التي توجد في المياه الناقعة ومنها الحي المعروف بالاميبا Amœba اي المتغير فان الخلايا البيضاء التي في الدم تشبه الاميبا شكلاً وحركةً وهي التي اكتشف الدكتور متشنيكوف انها تأكل جراثيم الامراض

وقد صوَّر بعضهم الاميبا صوراً فوتوغرافية ليعرضها في السينما ويبيّن كيف يتغير شكلها من لحظة الى أُخرى كما ترى في الشكل الاول فان الصور السبع المرسومة فيهِ صوّرت في نحو ثانية من الزمان فكانت هذه الاميبا في بدء هذه الثانية متمعجة جوانبها فتغيرت بسرعة حتى بلغت في آخرها ما ترى عند الحرف ز. واذا اتفق أن صادفت في طريقها شيئاً من الطعام الصالح لها فانها تنجذب اليهِ وتتناوله وتنعطف عليهِ وتدخلهُ جوفها فتأكلهُ وتهضمهُ كما ترى في الشكل الثاني فانك ترى فوق الحرف ا مادة سوداء صغيرة فهذه هي المادة التي تحسبها الاميبا طعاماً لها . والجسم الكبير الذي الى جانبها تحت الرقم ١ هو الاميبا وترى تحت الرقم ٢ أن الاميبا دنت من ذرة الغذاء وتحت الرقم ٣ أنها التفت على الذرة وتحت الرقم ٤ أنها أدخلتها في جوفها

وكريات الدم البيضاء أو الفاغوسيت مثل الاميبا من هذا القبيل فترى في شكل ٣ واحدة منها صادفت في طريقها مكروباً لولبياً وهو مكروب الحمى الراجعة فدنت منهُ أولا ثم أدخلتهُ في جوفها رويداً رويداً لتأكلهُ وتهضمهُ . والخلايا البيضاء اصغر من الاميبا وهي كثيرة في الدم عادة ففي الرطل منهُ نحو خمسة آلاف مليون منها

وقد ثبت الآن أن الامراض المعدية سببها مكروبات أي جراثيم حيَّة تدخل دماء الحيوانات وأبدانها وتسمها وتمرضها . وكذلك ما يحدث في الجروح من الالتهاب والتقيح سببهُ أنواع من المكروبات فاذا جرحت يدك ووصلت اليها مكروبات الفساد والتقيح من الهواء أو من السكين فان الخلايا البيضاء تنفذ من جوانب الاوعية الدموية كما ترى عند الشكل الرابع وتهجم على الملايين من ميكروبات الفساد وتأكلها وترى عند الشكل الخامس رسم خلية كبيرة من خلايا الدم البيضاء وقد ابتلعت مقداراً كبيراً من الباشلس الضمي أي ميكروبات الكوليرا لكي تهضمها وتغتذي بها فتخلص الحيوان من شرها ولو لم تقصد ذلك . وهذا شأنها في كل الامراض الناتجة عن المكروبات فعليها يجب ان يكون الاعتماد في محاربة هذه الامراض. لكن مكروبات الامراض لا تترك نفسها غنيمة باردة لهذه الخلايا بل تحاربها وتفرز المواد السامة لاماتتها ولذلك صار على الاطباء ان يكشفوا الوسائل لنصرتها حتى تقوى على مكروبات الامراض



الاميبا

الاميبا

خلايا الدم البيضاء

مقتطف اكتوبر ١٩١٩
امام الصفحة ٢٨٠

اللبن

كلام عامٌ فيهِ

(٢)

من اعظم خواص اللبن صلاحيتهُ بوجه خاص لنموّ الاحياء الدنيا من المكروبات على انواعها فانهُ طعام لها كما انهُ طعام الحيوانات العليا. وتحميض اللبن يتمّ بواسطة بعض هذه المكروبات فانها تحوّل سكّر اللبن الى الحامض اللبنيك. وهذه المكروبات لا تتكاثر بالخلايا الجرثومية فلذلك تقتل بحرارة لا تكون عالية جدًّا لان الخلايا هي التي تقوى على تغيرات الحرارة من درجة واطئة الى درجة عالية. ومكروبات الحامض اللبنيك واسعة الانتشار حتى يكاد يتعذر الحصول على لبن خالٍ منها. ومتى حمض اللبن يتحد كاسينهُ بالحامض فيجمد ويتوقف نموّ المكروبات التي لا تكوّن الحامض. ومكروبات الحامض اللبنيك عظيمة النفع في عمل الزبدة والجبن ولكنها مكروهة في اللبن عادة

وقد يجمد اللبن من غير ان يحمض اي انهُ يتخثر كما يتخثر اللبن في المعدة بعد شربهِ وذلك يكون بوضع شيءٍ من منفحة العجل فيهِ فان هذه المنفحة تحتوي على ما يسمَّى اصطلاحاً بالانزيم

ومن اغرب ما يذكر عن كاسين اللبن او الجبن انهُ يضغط ضغطاً شديداً ويحوَّل الى مادة قصفة تسمَّى لكتيت تصنع منها حلقات فوط الاكل والامشاط وقبضات السكاكين والعصي ويلبَّس بها الاثاث تقليداً للعاج

وليس في مكروبات الحامض اللبنيك شيءٌ سامّ على ما يعرف. واللبن الرائب نافع في كثير من الامراض وخصوصاً الناشئة عن مكروبات الفساد في الامعاء. وليس تخثر اللبن مسبباً عن تخثر الكاسين بل عن المكروبات نفسها فانها تتجمع وتحفظ معاً بمادة لزجة تفرزها

على ان اهم انواع مكروبات اللبن من حيث علاقتها بالانسان المكروبات التي تولّد الامراض. فقد ثبت ان الدفثيريا والحمّى القرمزية والحمى التيفويدية وغيرها كثيراً ما كان اللبن سبب تفشيها. ولكن الباحثين اختلفوا رأياً في امكان إعداء

الانسان بسلّ الحيوانات بواسطة لبنها . ويستخلص من مباحث الاخصائيين ما يرجح قول الذين قالوا بامكان هذه العدوى . فان التدرن الرئوي شائع في البقر وقد اخذت في مدينة وشنطن ١٥٣٨ بقرة حلوبة من ١٠٤ قطعان فوجد ان ١٦٫٩ في المئة منها مصابة بالتدرن وهذا دون المتوسط والمتوسط ٢٥ في المئة . وكثيراً ما وجدوا ان ٧٠ الى ٨٠ في المئة من البقر في قطيع واحد مصابة بالتدرن

ومقياس صلاحية اللبن للطعام عددما فيهِ من المكروبات فاذا لم تراعَ النظافة في جميع الادوار التي يمرُّ عليها من حلبهِ حتى شربهِ ولم يُعنَ العناية التامة بابقاء حرارتهِ واطئة عند ٥٠ ف او اوطأ منها فان مكروباتهِ تعدُّ حينئذٍ بالالوف بل الملايين في السنتمتر المكعب. وعليهِ لكي يكون اللبن صالحاً للطعام يجب ان تكون البقرات التي يحلب منها حسنة الصحة وان تكون زرائبها نظيفة تمام النظافة مهوّاة تمام التهوية وان تبذل عناية خاصة في تنظيف ابدانها بمسحها وغسلها قبل حلبها

ومثل هذا في الاهمية ان تكون ايدي الحلاَّب او الحلاَّبة وملابسهما نظيفة وان يحلب اللبن في آنية ضيقة الاعناق تقليلاً لدخول الغبار فيها ثم يؤخذ الى مكان نظيف ويبرَّد حالاً بوضعهِ في آنية معقمة . وابسط طرق تعقيمها تغطيسها في الماء الغالي وابقاؤها فيهِ دقيقتين

على ان اللبن عرضة للتلوث بالادران في اثناء نقلهِ وتوزيعهِ على المنازل فيجب الانتباه الى ذلك والاَّ فكلُّ عناية بهِ عند حلبهِ تذهب سدًى . وعليهِ فمتى برد اللبن بعد حلبهِ يجب ان يوضع في زجاجات نظيفة وتسدَّ حالاً

ومتى صار اللبن في البيت يجب على ربة المنزل ان تهتمَّ بهِ اهتماماً خاصًّا ولاسيما اذا كان في البيت مرض معدٍ لان اللبن سريع التلوث بمكروبات الامراض كما تقدم القول او هو تربة زكية لنمائها . ولكن بعض المكروبات غير مكروبات الامراض المعدية تضرُّ باللبن فاذا شربهُ طفل أُصيب بخلل في جهازهِ الهضميّ قد يودي بهِ . فلذلك يجب ان يحفظ اللبن في آنية نظيفة وان لا يعرَّض للذباب البتة وان يغطَّى بحيث لا يدخل الهواء الآنية على قدر الامكان وان يوضع في مكان بارد . فقد ثبت ان الذباب ينقل مكروبات الحمى التيفويدية ووجد على ذبابة واحدة ١٠٠ الف مكروب من المكروبات التي توجد عادة في براز الحيوانات . وجربت تجارب في ٤١٤ ذبابة فوجد ان متوسط ما تحملهُ الواحدة من المكروبات

على اختلاف انواعها مليون وربع مليون . والذباب مشهور بحمل المكروبات التي توقع الخلل والاضطراب في الامعاء

ومما يجب ان يتذكر ان الحرارة الواطئة والعالية كلتيهما تحولان دون نموّ المكروبات.فاذا كانت حرارة اللبن ٥٠ ف صار عدد المكروبات اربعة اضعاف فقط في ٢٤ ساعة وستة اضعاف في ٤٨ ساعة . واذا كانت حرارتهُ ٧٠ ف زاد عددها ٦٠٠٠ ضعف في ٢٤ ساعة و٤٠٠ الف ضعف في ٤٨ ساعة.فالواجب والحالة هذه ان يحفظ اللبن في مكان حرارتهُ ٥٠ ف او دونها الى ٤٠ . ومعلوم من الجهة الاخرى ان الحرارة العالية تقتل المكروبات . وهذه الحرارة يجب ان تكون فوق درجة غليان الماء وان تستعمل تحت الضغط وهو ما يسمونهُ بالتعقيم . ولكن هذه الحرارة العالية تغير صفة اللبن وعليهِ يمكن تقليل نموّ المكروبات كثيراً على حرارة اقل من درجة الغليان وهذا ما يسمى Pasteurization (وقد اصطلحنا على تسميتهِ البسترة نسبة الى باستور مكتشفها). وللبسترة طريقتان الواحدة ان يعرّض اللبن لحرارة ١٦٠ ف مدة نصف دقيقة . والثانية ان يعرّض لحرارة ١٤٠ الى ١٥٠ ف مدة نصف ساعة . وقد ظهر انهُ اذا بلغت الحرارة بالطريقة الثانية ١٤٥ ف قتلت مكروبات الامراض المعدية كلها واكثر المكروبات الاخرى التي يحتوي اللبن عليها.وهذه الطريقة افعل من الاولى في قتل مكروبات الفساد بالنسبة الى مكروبات التحميض

والعناية بنظافة اللبن يجب ان تكون على اعظمها حيث يراد طعاماً للاطفال . فقد ظهر من احصاء قديم عمل في برلين سنة ١٨٨٥ حينما كانت الوسائط الصحية دون ما هي الآن بكثير ان من كل الف طفل كانت ترضعهم امهاتهم ولم يتموا السنة الاولى من سنهم لم يمت سوى ٧٩٦ . ومن الذين ارضعتهم المراضع لم يمت سوى ٧٩٤ . ومن الذين ارضعتهم امهاتهم والمراضع وارضعوا لبن بقر معاً مات ٢٣٩٦ . ومن الذين ارضعوا لبن بقر وحده مات ٤٥٠٦ . ومن الذين ارضعوا لبن بقر مع الاغذية الصناعية مات ٧٤٩٨

ومنذ بضع سنوات كتب الدكتور رلف فنسنت كبير اطباء مستشفى الاطفال في وستمنستر مقالة قال فيها ان الاطفال الذين يعنى بارضاعهم يشفون حالاً من الامراض المعدية التي تصيبهم في حين ان الاطفال الذين لا يعنى بارضاعهم العناية

الواجبة يشفون بصعوبة لما يصحب المرض من المضاعفات . ومما قالهُ في هذه المقالة من الاقوال الحرية بالانتباه ان اللبن الملوث يبقى ملوثاً بعد اغلائهِ وان اغلاءهُ من العوامل الكبيرة في اصابة الاطفال بالتهاب الامعاء الاختماري وهو اشرُّ الامراض التي تصيب الاطفال وتودي بهم وينشأ في الاكثر عن انحلال اللبن المغلى وفسادهِ

وفي المستشفيات الاميركية المعدَّة للاطفال لا يقدم الى البقر علف من الكسب او الحبوب المعصورة بعد استخراج زيتها وانما تعلف حشيشاً وتبناً وحبوباً مجروشة . ولا يربى في اصطبلاتها صنف البقر التي يحتوي لبنها على سمن كثير لانهُ عسر الهضم على معد الاطفال المرضى ويقدم اللبن الى المستشفيات في مدة اربع ساعات بعد حلبهِ

ولبن البقر اقل سكر لبن واكثر كاسيناً من لبن المرأة . واذا فصل الكاسين عن اللبن بترويبهِ بقي في المصل الالبيومن وسكر اللبن (لكتوز) . والدهن في اللبنين واحد وعليهِ فان اضافة مصل لبن الى لبن البقر يقلل نسبة الدهن فيهِ . وخير الطرق لمعالجة لبن البقر قبل اطعام الاطفال منهُ فصل الزبدة عنهُ ثم مزجها على النسبة الواجبة . ولما كان لبن المرأة قلوياً فالواجب ان يضاف الى لبن البقر شيء من ماء الجير ليصير قلوياً ويقرب من لبن المرأة

ولبن المرأة يختلف باختلاف سن الطفل وباختلاف النساء انفسهن . وفي المستشفيات الاميركية يقدم اللبن الى الاطفال مركباً من العناصر الآتية وعلى النسب الآتية

	سنتمتر مكعب
قشدة (٣٢ في المئة سمن)	٧٥
محلول اللكتوز (٢ في المئة)	١٢١
مصل	٨٥٨
لبن خالٍ من السمن	٥٩
ماء الجير	٦٠
ماء معقم	٢٧
	١٢٠٠

ويحفظ هذا المزيج على حرارة ٤٠ ف والعناصر التي ركب منها على مثل هذه الدرجة او اقلّ . وقبلما يطعم الاطفال منهُ يسخن الى درجة ١٠٠ ف

واللبن لازم للشيوخ لزومهُ للاطفال ولكن خير لهم ان يشربوهُ مخيضاً او مروباً

اوربا بعد الحرب

وقف الوزير لويد جورج في البارلمنت البريطاني في ٣ يوليو الماضي وخطب خطبة دوت لها اقطار المسكونة ومما قالهُ فيها « ان هذه الحرب الزبون استغرقت قوى كل البلدان واستنزفت دماء الامم الى حد يفوق التصوُّر وما يشاهد الآن من القلق والضجر في كل مكان انما هو من حمى الانيميا (فقر الدم) التي نتجت من ذلك »

والقطر المصري قلما اشترك في هذه الحرب كما اشتركت دول اوربا المتحاربة ولم تستنزف الحرب اموالهُ كما استنزفت اموال البلدان المتحاربة بل تركتهُ اغنى مما كان قبلما ثارت الحرب ولكن لا يسعهُ ان يغض الطرف عن حالة اوربا وما ستفضي اليهِ لانهُ مرتبط بها ماليًّا وصناعياً وتجاريًّا وسياسياً . فرأينا ان نصف حالتها الآن معتمدين على مقالتين في هذا الموضوع نشرتا في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر بقلم كاتبين مشهورين المستر ماريوت والمستر الس باركر شرحا فيهما اسباب الضيق الحالي وما سيأول اليهِ بانين ذلك على ما اصاب البلدان المتحاربة ماليًّا وصناعياً وتجاريًّا وعلى ما حدث في اوربا بعد الحروب الكبيرة الماضية ولاسيما حروب نبوليون

الحالة المالية

(انكلترا) — لا داعي للكلام على الحالة المالية في روسيا والمانيا والنمسا وتركيا لانها كلها في اسوإ ما يكون . فلا يبقى الاَّ الكلام على الحالة المالية في انكلترا وفرنسا وايطاليا . وقد قال المستر باركر ان دين الحكومة الانكليزية بلغ الآن نصف ثروة شعبها ودين الحكومة الفرنسوية بلغ ثلاثة ارباع ثروة شعبها ودين الحكومة الايطالية بلغ كل ثروة شعبها . اما نحن فنرى من تقدير غيره لثروات

هذه الممالك الثلاث ان دين الحكومة الانكليزية لا يزيد على نحو ٣٦ في المئة فقط من ثروة شعبها ودين الحكومة الفرنسوية نحو اربعين في المئة من ثروة شعبها ودين الحكومة الايطالية نحو نصف ثروة شعبها وكيفما كانت الحال فديون هذه الحكومات زادت زيادة فاحشة عما كانت قبل الحرب وصارت باهظة جداً يتعذر عليها ايفاؤها او ايفاء رباها من دخلها اذا بقي هذا الربا وهذا الدخل على ما هما عليهِ الآن

اما انكلترا فقد قال المستر تشمبرلن وزير ماليتها في البارلمنت في الثلاثين من ابريل الماضي « ان نفقات الحكومة الانكليزية في سنتها المالية الحاضرة ستبلغ ٠٠٠ ٩١٠ ١٤٣٤ جنيه ودخلها لا يزيد على ٠٠٠ ٦٥٠ ١١٥٩ جنيه فستزيد نفقاتها على دخلها ٠٠٠ ٢٦٠ ٢٧٥ جنيه او نحو ٣٠٠ مليون جنيه » . وقد كان دخل الحكومة الانكليزية سنة ١٩١٣ اي السنة السابقة للحرب ١٨٨٨٠١٩٩٩ وكانت نفقاتها ١٨٨٦٢١٩٣٠ وعليهِ فنفقاتها هذه السنة ستكون نحو ثمانية اضعاف ما كانت سنة ١٩١٣ ودخلها سيكون اقل من ستة اضعاف ما كان عليهِ. وعلى كل حال سيقل دخلها عن نفقاتها نحو ٣٠٠ مليون جنيه او نحو مضاعف نفقاتها في سنة ١٩٠٥ حينما ابتدأت هذه النفقات تزيد زيادة كبيرة

وقال المستر تشمبرلن ايضاً في خطبتهِ المشار اليها « ان دين الحكومة الانكليزية بلغ في ٣١ مارس الماضي ٧٤٣٥ مليون جنيه ومن ذلك ٦٠٨٥ مليون جنيه دين وطني استدانتهُ الحكومة من شعبها و١٣٥٠ مليون جنيه دين اجنبي استدانتهُ من غير شعبها اكثره من اميركا. ولانكلترا دين على حلفائها يبلغ ١٥٦٨ مليون جنيه على روسيا منهُ ٥٦٨١٠٣٠٠٠ جنيه وعلى فرنسا ٠٠٠ ٤٩٠ ٤٣٤ جنيه وعلى ايطاليا ٠٠٠ ٥٢٠ ٤١٢ جنيه وعلى بلجكا ٠٠٠ ٧٧٩ ٨٦ جنيه وعلى سربيا ١٨٦٤٣٠٠٠ جنيه وعلى سائر الحلفاء ٠٠٠ ٩١٥ ٤٧ جنيه ولها فوق ذلك دين على كندا واستراليا وزيلندا الخ يبلغ ١٧١ مليون جنيه . والدين الاخير سيوفى كلهُ نقداً . ولكن الديون التي لها على الحلفاء يرتاب المستر باركر في ايفائها فقد قال ان انكلترا اقرضت دول اوربا التي ساعدتها على محاربة نبوليون ٦٠ مليون جنيه ومن ذلك ستة ملايين جنيه اقرضتها للنمسا لكن النمسا اعتذرت عن ايفائها باعذار شتى وبقيت تماطل ٢٩ سنة اي الى سنة ١٨٢٣

وكان القرض قد بلغ ٢٢ مليون جنيه فدفعت منهُ مليونين ونصفاً واكلت الباقي. وقد يصيب الديون التي لها على حلفائها الآن ما اصاب تلك. ثم ان دين الحكومة الانكليزية كان في ٣١ مارس سنة ١٩١٣ نحو ٧١٦ مليون جنيه فزاد بهذه الحرب نحو عشرة اضعاف

وكان لانكلترا اموال في بعض البلدان بين اسهم وسندات فباعت منها ما يساوي الف مليون جنيه فوق ما استدانتهُ حكومتها من الخارج. الاّ ان البلاد الواسعة الارجاء الكثيرة الخيرات الغنية الموارد لا يتعذر عليها النهوض بما عليها من اعباء الدين مهما ثقلت ودفع رباه ولو زادت ضرائبها ثلاثة اضعاف. والامبراطورية البريطانية جامعة لكل هذه المزايا وليس عليها الاّ ان تستثمر خيراتها وتقلل ما تنفقهُ على الكماليات فان معادنها من فحم وحديد وما اشبه كثيرة جدًّا وهي ثروة طبيعية وليس عليها الاّ ان تستخرجها وتستعملها فتصير ثروة فعلية. ودينها وان كان كبيراً جدًّا الاّ انهُ لا يزيد على نحو ٣٦ في المئة من ثروتها الفعلية كما تقدم فلا يستحيل عليها ان تستخرج من ثروتها الطبيعية ما توفي بهِ ديونها او رباها اذا بذل رجالها همتهم في استثمار الثروة الطبيعية لان لاحدَّ للاعمال الصناعية ونتائجها

(فرنسا) — اما فرنسا فالحال فيها على غير ما هي عليهِ في البلاد الانكليزية فان دينها يعادل خمسي ثروتها الفعلية وهي تعتمد على الزراعة. ودخل الزراعة محدود كما ان خصب الارض محدود فلا تنتظر منهُ ثروة كبيرة. واكثر صادراتها من الكماليات التي لا بدَّ من ان يقل طلبها بسبب الضيق المالي الحاضر. وكان في امكانها ان تزيد مصنوعاتها كثيراً فتزيد بها ثروتها لو توفرت لها اهم دعائم الصناعة وهي القوة والمواد الاولية اي الفحم الحجري او ما يقوم مقامهُ والحديد وما اشبه ولكن الفحم قليل فيها وقد خرَّب الالمان كثيراً من اهم معاملها. والشعب الفرنسوي مقتصد اكثر من الشعب الانكليزي وقد اقتصد كثيراً في السنين الماضية واقرض الاموال التي وفرها لروسيا ويبلغ ما اقرضها اياهُ نحو الف مليون جنيه. ولكن لا قيمة لهذا الدين الآن ولذلك يصعب على الحكومة الفرنسوية ان تزيد الضرائب على شعبها ثلاثة اضعاف او اربعة اضعاف كما فعلت الحكومة

الانكليزية . ولا يعلم الآن هل تتمكن من زيادة الضرائب زيادة كافية لايفاء ربا دينها او تلجأ الى الاتفاق مع المداينين على تدبير آخر

(ايطاليا) — يبلغ دين ايطاليا الآن نحو ٤٠٠٠ مليون جنيه ويظن المستر باركر انهُ يكاد يعادل ثروة ايطاليا كلها كما كانت سنة ١٩١٤ ولكننا لا نظن انهُ يزيد على نصفها . والبلاد كثيرة السكان وهي ايضاً كثيرة الجبال القاحلة والمستنقعات الغامرة وليس فيها ما يذكر من مناجم الفحم الحجري وحديدها قليل وكذلك خشبها وليس فيها انهار كبيرة للملاحة واكثر صادراتها من الكماليات لا من الحاجيات فيقل الطلب عليها بعدما انتشر الفقر في المسكونة . وكانت قيمة وارداتها قبل الحرب تزيد على قيمة صادراتها اكثر من ٤٠ مليون جنيه في السنة فكانت توفيها من الاموال التي يوفرها الايطاليون المهاجرون الى اميركا وغيرها ويرسلونها الى ايطاليا ومن الاموال التي ينفقها فيها اغنياء السيَّاح والزوار. وهؤلاء قد لا يتيسر لهم زيارتها الآن والسياحة فيها بعد ان زادت الضرائب عليهم في بلدانهم المختلفة. والشعب الايطالي شديد الاقتصاد ولكن للاقتصاد حدًّا فيتعذر عليهِ ان يقوم باعباء الديون التي على حكومتهِ ولو اراد ذلك وبذل في سبيلهِ كل جهدهِ

وقلما ثارت حرب كبيرة الاَّ عقبها افلاس دولة من الدول اما باشهار الافلاس فعلاً او بابدال دينها بسندات مالية يتداولها المداينون ولا قيمة حقيقية لها لانها لا تمثل شيئاً عند الدولة . وقد رفضت الحكومة الفرنسوية دفع دينها او خفضتهُ من تلقاء نفسها في عهد وزرائها سلي Sully ورشليه Richelieu ومزارين Mazarin وكولبر Colbert وفي زمن فيليب دورليان ومراراً في عهد الثورة . وحذت حذوها اكثر حكومات اوربا في حروب نبوليون . ثم جرت هذا المجرى روسيا وتركيا واسبانيا والبرتغال واليونان وكثير من حكومات اميركا الجنوبية معلنة عدم استطاعتها على ايفاء ديونها . ولذلك فالسوابق كثيرة اذا ارادت الحكومات الحاضرة ان تتوقف عن ايفاء ديونها مدعية ان الضرورات تبيح المحذورات . ولكن ايفاء الدين واجب على الحكومات كما هو واجب على الافراد فلا نظن ان الحكومات الحاضرة تمتنع عن ايفاء دينها ولكن يحتمل ان بعضها يخفضهُ الى الحد الذي يستطيع القيام بهِ اما بتقليل الاصل او

بتقليل معدل الفائدة. والاسلوبان يضران بكثير من الفقراء الذين تتوقف معيشتهم على فائدة ما أدانوا حكومتهم فيكثر القلق والتذمر وقد يقع شيء من بوادر الثورة ولكن لا يلبث الناس ان يألفوا ما لا بد من وقوعهِ متى وقع

فاذا تمكنت الحكومات من تخفيض ديونها بسحب جانب كبير من نقود الورق التي اصدرتها عزَّت النقود فقلت فتهبط اسعار العروض لان غلاءها نتيجة لازمة عن كثرة نقود الورق في المعاملة . فالفقير الذي كان دخلهُ من دينهِ لحكومتهِ ثلاثين جنيهاً لا يستطيع ان يشتري بها الآن الا عشرة ارادب من الحنطة فمتى صار دخلهُ من الدين عشرين جنيهاً واستطاع ان يشتري بها ١٥ اردباً لا يكون قد خسر بتقليل الفائدة او اصل الدين بل يكون قد كسب . ومن رأي بنك المدينة الوطني في نيويورك وهو اكبر بنك في اميركا « ان السبيل الوحيد لتخفيض الاسعار هو ان تقلل البنوك اقراض الاموال بضمان سندات الحكومات ولا تعطيها الا بفوائد عالية جداً فيقل استعمال نقود الورق وتعزُّ وتغلو فتهبط اسعار العروض ». واذا لم يداوَ هذا الداء بوسيلة من الوسائل زادت قيمة نقود الورق هبوطاً كما حدث في عهد الثورة الفرنسوية فان الحذاء الذي كان يباع بثلاثين فرنكاً صار يباع بعشرة آلاف فرنك من الورق اي ان قيمة عشرة الاف الفرنك صارت مثل قيمة ٣٠ فرنكاً او ان قيمة فرنك الورق صارت نحو عشر مليم. ويقال انهُ يكون الآن مع الانسان في روسيا ملء سلة من البنك نوت فلا تكفيهِ ثمن غدائهِ

الصناعة والزراعة

لقد كان من نتائج هذه الحرب ان قلَّ عدد العمَّال جداً بمن قتل منهم او نجا بعاهات تمنعهُ من العمل والعمَّال الباقون لم يهتموا ليكثروا عملهم حتى يعوضوا مما قلَّ بقلتهم ولا قللوا نفقاتهم لكي لا يضنيهم الغلاء بل اخذوا يقللون عملهم ويزيدون نفقاتهم . وقد اشار الى ذلك بنك مدينة نيويورك بقولهِ في تقريره الذي صدر في شهر يونيو الماضي وهو « ان اهم شيء في الحالة المالية الحاضرة ليس ما تلف من الاموال الطائلة مدة الحرب بل ما نتج عنهُ من الخلل الذي اعتور الصناعة وشلّها . فان نفقات الحرب وتخريب الاملاك وتلف الحاصلات وترك الديون الكثيرة ارثاً للخلف هذه وحدها رزء فادح ولكن لو بقيت سائر

الاحوال كما كانت قبل الحرب ولو عاد العمَّال الباقون الى اعمالهم بالهمة والنشاط كما كانوا قبل الحرب لكان الرزء محتملاً ولكن مرَّت ستة اشهر بعد امضاء الهدنة ولم يَعد النظام الصناعي الى جاري عادتهِ . وقد صُرفت الجيوش ولكن الاكثرين لا يزالون يأخذون عطاءهم الذي كانوا يأخذونهُ في زمن الحرب. ولا تزال نفقات الحكومات باهظة وهي تقابلها في كل مكان باصدار اوراق مالية جديدة الاَّ في انكلترا ولذلك بخست نقود الورق وصارت في بعض البلدان في حالة يرثى لها. وقد تضعضعت وسائل النقل وامَّحت سبل الاتجار القديمة وزالت القوانين الصناعية وتعذَّر الحصول على المواد الاولية وتزعزعت الثقة المالية . ويقال بالاجمال ان جسم الاجتماع كلهُ في حالة القلق والاضطراب لا يريد الرجوع الى الاساليب القديمة ولا يقوى على ايجاد اساليب جديدة تحلُّ محلها. ونتيجة كل ذلك ان الانتاج الذي هو من الزم اللوازم للحياة والراحة توقف اكثرهُ والحالة تزيد حرجاً اسبوعاً بعد اسبوع »

ولننظر الآن كيف كان تأثير الحرب في الحالة الصناعية باكثر تفصيل . فقد نقلت جريدة الطان الفرنسوية عن الجريدة الفرنسوية الرسمية في ١١ فبراير الماضي جدولاً قابلت فيهِ بين عدد المواليد والوفيات من سنة ١٩١٣ الى سنة ١٩١٧ وذلك في ٧٧ ولاية من ولايات فرنسا فكان كما يأتي

سنة	عدد المواليد	عدد الوفيات
١٩١٣	٦٠٤ ٨١١	٥٨٧ ٤٤٥
١٩١٤	٥٩٤ ٢٢٢	٦٤٧ ٥٤٩
١٩١٥	٣٨٧ ٨٠٦	٦٥٥ ١٤٦
١٩١٦	٣١٥ ٠٨٧	٦٠٧ ٧٤٢
١٩١٧	٣٤٣٣١٠	٦١٣ ١٤٨

فزاد عدد الوفيات على عدد المواليد في هذه الولايات ٨٨٣١٦٠ نفساً من سنة ١٩١٤ — ١٩١٧ . والسبب الاكبر قلة عدد المواليد . هذا عدا ما حدث في الولايات الاحدى عشرة التي احتلها الالمان وعدا قتلى الحرب الذين بلغ عددهم ١٤٠٠ ٠٠٠

وقال المسيو مارش مدير الاحصاء في فرنسا ان الرجال الذين سنهم بين ١٦ و٦٥ وعليهم المعوَّل في الانتاج الصناعي والزراعي كان عددهم في احصاء سنة ١٩١١ نحو ٠٠٠ ٣٠٠ ١٢ وقد بلغت الخسارة منهم في الحرب ٠٠٠ ١٤٠٠ ونقص عدد المواليد في زمن الحرب نحو ٦٠٠٠٠٠ ولذلك سيكون عدد الرجال القادرين على العمل سنة ١٩٣٥ نحو ٠٠٠ ٣٠٠ ١٠ اي ان رجال فرنسا القادرين على العمل نقصوا بسبب الحرب مليوناً واربعمائة الف رجل وسيزيد نقصهم رويداً رويداً حتى يبلغ مليوني رجل سنة ١٩٣٥ بقلة من يبلغ من مواليد هذه السنين

والحال مثل ذلك في المانيا فقد قالت جمعية كوبنهاغن الباحثة في نتائج الحرب في تقريرها الاول الصادر في شهر مارس الماضي ان الشعب الالماني خسر بقلة المواليد وكثرة الوفيات خمسة ملايين وستمائة الف نفس . ويقدَّر النقص من قلة المواليد بثلاثة ملايين وخمسمائة الف نفس ومن زيادة الوفيات بمليونين ومائة الف نفس . ومن هؤلاء مليون وثمانمائة الف نفس قتلوا في الحرب او ماتوا بسببها وهم من عماد رجالها القادرين على العمل فقلَّ بهم عدد الرجال الذين في سن العسكرية من اربعة عشر مليوناً الى اثني عشر مليوناً ومائتي الف . ويضاف الى القتلى عدد كبير جداً من الذين وقعت بهم عاهات مختلفة تمنعهم من العمل

وهذا شأن كل الدول التي اشتبكت في هذه الحرب ما عدا اميركا . وخلاصة القول ان الحرب اماتت سبعة ملايين من الرجال على الاقل وعطَّلت عن العمل ملايين كثيرة من اقدر العمال فاضعفت دعائم المعايش في اوربا كلها فنقصت بذلك المقدرة على الانتاج عشرين في المئة فلا بدَّ من نقص الانتاج الصناعي والزراعي عشرين في المائة عمَّا كان سنة ١٩١٣ ما لم يقم النساء مقام بعض الرجال وما لم يقع الاعتماد على الآلات التي تقوم مقام العمال او يعمل كل واحد من العمال اكثر مما كان يعمل قبل الحرب بنحو ٢٥ في المائة. ولا سبيل لاصلاح الحال وايفاء ديون الممالك الأ بزيادة الانتاج ولذلك فالاضراب عن العمل وتقليل ساعاته يفضيان الى ضد الغاية المطلوبة. وكل الذين يحرضون العمال على تقليل الانتاج بتقليل ساعات العمل يضرون البلاد والعمال ضرراً لا يقدَّر

هذا وسيأتي في الجزء التالي ان تاريخ السنين الغابرة يدلُّ على ان ممالك اوربا ستسترد قوتها بعد سنوات قليلة اذا سارت بالحكمة والسداد

اليابان بعد الحرب

ابنا في مقالة سابقة موضوعها اوربا بعد الحرب ما اصاب الممالك الاوربية المحاربة ماليًّا وصناعيًّا وزراعيًّا .ومرادنا ان نتكلم الآن على دولة الشرق الاقصى التي اشتركت في الحرب وهي اليابان .وسيرى القارىء ان النقم التي اصابت دول اوربا كانت نعماً على اليابان لان شعبها عرف كيف ينال الغنم ويتجنَّب الغُرْم ولم يعدَ بعدوى نقابات العمال والصناع التي ابتلينا بها

ولا داعي للبحث في تاريخ اليابان وكيف اقتبست اساليب العمران الاوربي فقد كتبنا في ذلك فصولاً ضافية في سني المقتطف الماضية وانما ننظر اليها في حالها الحاضرة وما فعلتهُ هذه الحرب بها وما يرجح ان ينالها منها في المستقبل فنقول

اليابان تعدُّ الآن من دول الارض العظمى وتمتاز على غيرها في سرعة بلوغها هذه المرتبة فانهُ لم يمضِ خمسون سنة من حين تركت اساليبها وعاداتها القديمة واخذت اخذ الاوربيين وسعت سعياً متواصلاً بالهمة والنشاط لتحرز المنزلة العليا بين دول الارض ثروةً وعزةً . ولم يكن سبيلها خالياً من العقبات فانها اشتبكت في حربين كبيرتين في هـذه المدة وفازت على امبراطوريتين عظيمتين وضمَّت اليها بلادين واسعتين احداهما كانت امبراطورية كثيرة السكان وهي بلاد كوريا . وتغلبت على ثورة داخلية قام بها الذين يطلبون بقاءَ القديم على قدمهِ ويكرهون كل جديد . ولم تتمكن من التغلب عليها الاَّ بخسائر كبيرة في الرجال والاموال.ولقد كان عامَّة السكان خدَماً للخاصَّة فتساووا بهم فيما لهم وما عليهم. واصبح الجميع خاضعين لقانون واحد ومتمتعين بحقوق واحدة سياسية واجتماعية. واليابان هي الدولة الشرقية الوحيدة المستقلة استقلالاً تامًّا غير مقيد بشيء من القيود. استدانت من اوربا سنة ١٨٧٠ مليونًا من الجنيهات لانشاء سكة حديدية فاضطرت ان تأخذهُ بربا ١٢ في المائة وان ترهن جماركها ضماناً لهُ وذلك حينما كان اسمعيل باشا يستدين الملايين بكلمة يقولها . والآن اصبحت في منزلة مالية مكنتها من اقراض الملايين لانكلترا اغنى ممالك اوربا

تبلغ ميزانية حكومة اليابان ٨٤ مليون جنيه لا غير ودخلها يساوي نفقاتها. ولا يزيد دينها على ٢٥٠ مليون جنيه . وقد بلغت قيمة تجارتها الخارجية سنـة

١٩١٨ نحو ٣٦٣ مليون جنيه اي مجموع الصادر والوارد . وكانت قيمة تجارتها الخارجية كلها سنة ١٩٠٠ نحو ١٣٨ مليون جنيه . وقد كان في اليابان سنة ١٨٧١ ثمانية عشر ميلاً لا غير من السكك الحديدية فصار فيها ٧٦٩٠ ميلاً سنة ١٩١٧ . وكان محمول سفنها البخارية ٢٠٩٣٤ طنًا سنة ١٨٧١ فصار ١٠٤ ٧١٦ ١ اطنان سنة ١٩١٧ ولم يحسب في هذا الاخير الاَّ السفن التي محمولها اكثر من ١٠٠٠ طن. وكان عدد سكانها ٣٣ مليوناً سنة ١٨٧١ فاصبحوا نحو ٥٧ مليوناً سنة ١٩١٧ وهم يزيدون الآن نحو ٨٠٠ ٠٠٠ كل سنة وذلك عدا سكان كوريا الذين يبلغون ١٧ مليوناً وسكان فرموسا الذين يبلغون ثلاثة ملايين ونصف.ولذلك فسكان الامبراطورية كلها اكثر من ٧٧ مليوناً . وقوتها البحرية صارت الثالثة في الدنيا فلا يفوقها الاَّ انكلترا واميركا . وقوتها البرية في المنزلة العليا بين قوات الدول الحربية . وهي مستعزة الآن في جزائرها لا تخشى بأس دولة من دول الارض

هذا ما بلغتهُ اليابان بعد ان كانت منذ ستين سنة فقط تجاه ممالك اوربا مثل الطفل تجاه الجبابرة . وقد جاءتها هذه الحرب فرصةً لاظهار مقدرتها الصناعية والتجارية فقبضت عليها بكلتا يديها لا كما فعلت تركيا التي القت نفسها بين يدي الالمان.فان اسواق المشرق كانت محتكرة لانكلترا والمانيا فلما شغلتها الحرب عنها دخلتها اليابان بهمة الجبارين فتدفقت الاموال على خزائنها ثمن السلع التي صنعتها وبعثت بها اليها ونحن في هذا القطر امتلأت اسواقنا ومخازننا بالبضائع اليابانية

وقفنا منذ ١٢ سنة في معمل من اعظم معامل الانكليز معمل ارمسترنج وڤكرس ورأينا اكبر المدافع تسبك فيهِ وتقدح وتخرط وتشخن واثقل الدروع للبوارج الحربية تسبك وتطرَّق وهي تنقل من مكان الى آخر في المعمل بروافع بخارية ترفعها وتسير بها على بكر في اعلى المعمل . فقال لنا المدير « ان عند اليابانيين معامل مثل هذا المعمل وقد سبقونا في انهم اعتمدوا على الكهربائية في رفع هذه الاثقال ونقلها من مكان الى آخر ».فتفوُّق اليابان الصناعي مبني على اصول علمية فنية وعلى ان قوام الصناعة وهو الفحم الحجري كثير فيها فانها استخرجت من ارضها سبعة ملايين طن سنة ١٩٠٠ فبلغ ما استخرجتهُ سنة ١٩١٧ ستة وعشرين مليون طن

وعندها دعامة اخرى اهم من الاولى وهي العمال ورغبتهم في العمل ولو باجرة

بخمسة فالعامل الياباني حاذق في عمله مثل احذق العمال الاوربيين غاية في الاجتهاد والادراك والتدقيق والطاعة والنظافة والصبر يعمل ١٢ ساعة في اليوم وسبعة ايام في الاسبوع اي يعمل يوماً بعد يوم على مدار السنة ويرتضي اجرة اقل من جنيه في الاسبوع اي اقل من اجرة العامل الانكليزي في يوم واحد وهذا لا يعمل الاَّ ست ساعات في اليوم وخمسة ايام في الاسبوع . فاذا كانت اليابان قد نجحت النجاح المشار اليهِ آنفاً واوربا مناظرة لها وسابقة اياها في ميادين الصناعة والتجارة فكيف يكون شأنها بعد ان فشت روح التمرد في اوربا ورزحت حكوماتها تحت اثقال الديون لاسيما وان فوز اليابان السياسي لا يقل عن فوزها الصناعي والتجاري فانها الدولة العظمى الآن في الشرق الاقصى وقد تعزز نفوذها في سيبيريا وشمال الصين وقبضت على ولاية الصين في جنوب منشوريا وسكانها اكثر من عشرة ملايين وستفعل مثل ذلك بولاية شانتنغ وهي اكثر ولايات الصين سكاناً فان فيها اكثر من ٣٧ مليوناً من النفوس ولا يبعد ان تستولي على الصين كلها او تتحد بها فتصيرا دولة واحدة فتتم امنية احد قوادها وساستها العظام المسمى هويوشي الذي نشأ منذ ثلثماية سنة .

لما اجتمع ممثلو الدول الخمس العظمى في باريس لوضع شروط الصلح كان منهم ممثل دولة اليابان وهو اعظم رجالها السياسيين ويقال انهُ مثل اعظم السياسيين الاوربيين مقدرة ومثل اشرفهم حسباً ونسباً . ولكن الاربعة الباقين كانوا يجتمعون احياناً من غير ان يدعوهُ للاجتماع معهم فاحفظ ذلك اليابان لاسيما وانها لم تُملَّك ولاية شانتنغ مع بورت ارثر بل خُوّلت ادارتها ولا أُعطيت جزائر الباسفيك الشمالي التي غنمتها من المانيا . فهل تصبر على ذلك صبر الكرام وتزيد قوةً ومنعةً حتى تضطر دول اوربا ان تساويها بها في كل شيء وتنزلها المنزلة التي تستحقها او تعدل عن تجديد محالفتها مع انكلترا حالما ينتهي اجلها في صيف سنة ١٩٢١ وتنحاز الى المانيا التي يميل اليها اليابانيون طبعاً لمشابهة كبيرة في اخلاق الطائفتين. هذه امور لا يصح التكهن بها الآن. ولا يهمنا من امر اليابان الاَّ نصبها امامنا كامة شرقية احرزت في خمسين عاماً ما لم تحرزهُ دول اوربا الراقية الاَّ في مئتي عام وما لم تحرزهُ بعض الدول الاوربية حتى الآن مع التصاقها بكل مقومات العمران عسى ان يكون ذلك دافعاً لنا للسير في سبيل تلك الامة الشرقية

العلم والمدنية الحديثة

(خلاصة خطبة للاستاذ متكاف الاميركي القاها على مؤتمر عقدهُ الطلبة الصينيون في اميركا باحدى المدائن الاميركية)

في الجسم الانساني اعضاء جوهرية كثيرة يتسلط عليها اعصاب متضادة في عملها . فالقلب مثلاً فيهِ اعصاب تساعدهُ على الضربان واخرى تعوق نشاطهُ فينتج عن هذين العملين تنظيم حركة القلب طبقاً لحاجات الجسم . وهذا ما يجري في عضلات الساعدين والساقين وسائر عضلات الجسم وفي الاعمال العقلية فضلاً عن المادية .فتجد الالم يوازن اللذة والواجب يوازن العواطف . واذا خرجنا عن دائرة الجسم الانساني والمملكة الآلية الى المملكة غير الآلية رأينا الكواكب في افلاكها تتمشى على هذا المبدإِ فتحفظ ضمن دائرة محدودة . وهكذا نجد حركة دقائق المادة عرضة لقوتي الجذب والدفع

وما يصدق على هذه كلها يصدق على المجتمع الانساني ايضاً فانهُ عرضة لتحكّم قوات متضادة فيهِ تعيّن مجرى سيره كالفردية تضادها الاشتراكية. والمحافظة على القديم او التقاليد تضادها الراديكالية او علوم الامتحان.اوالقوات التي تقيد المجتمع من جهة تضادها القوات التي تدفعهُ للسير الى الامام من الجهة الاخرى . وربما كانت اصح تسمية لهاتين القوتين المتضادتين روح التقليد والروح العلمي

وقد جرت عادة كثير من العلماء ان يذموا روح التقليد وفي الطبيعة نفسها شيء كثير منهُ . فقوة الاستمرار مضادة لقوة الحركة وهما متساويتان في عظم اهميتهما من الوجهة الطبيعية

ومن اللازم للمجتمع الانساني ان تعمل فيهِ القوة المحافظة والقوة الراديكالية معاً ولكن التاريخ يعلمنا ان كفتيهما لم تتوازنا على الدوام . ففي العصور التي نعتت بالمظلمة سادت روح التقليد والمحافظة على القديم كل السيادة فكان عاقبة ذلك مكث اوربا حيث كانت . وفي الثورة الفرنسوية سادت الروح الراديكالية اي روح التطرف والمغالاة ولم يكن منها لها زاجر ولا شكيمة تردّ جماحها فنتج عن هذا التمادي في الغواية انقلابات لا وجهة لها ولا خطة معلومة تجري عليها .

وليس يصعب على جاذفين ان يسيّرا قاربهما وكلٌّ منهما يحرّك مجذافهُ على هواهُ بلا نظر الى حركة مجذاف الآخر ولكن جري القارب يكون على غير هدى وان يكن حقيقيًّا فلا يعلم النوتيان هل يبلغان غرضهما ولا متى يبلغانهِ . وانما يُنال السير المستمرّ في الجهة المرومة اذا عملا يداً واحدة في جهة واحدة وكلٌّ منهما يطابق بين حركات مجذافهِ وحركات مجذاف صاحبهِ

وللتقليد الاجتماعي مزية جوهرية لازمة كلّ اللزوم لتقدم الهيئة الاجتماعية وهي ثباتهُ على حال معلومة . فلا غني للواحد منا عن معرفة خطة السير التي يسير عليها معاصرونا او المجتمع جملة والاَّ لم يستطع المطابقة بين اعمالهِ واعمالهم . فلو كان في شروق الشمس كل يوم شكٌّ او لو كنا لا نستطيع الايقان ان النار تشتعل ونحن نشعلها لسادت الفوضى جميع اعمالنا . وهذا يصدق على الاحوال الاجتماعية كما يصدق على غيرها

فالعادة اساس جميع الحياة الاجتماعية ولولاها ما كان للمجتمع وجود. والمرجح انها كانت تسود الفرد والجماعة بادىء بدء وان استقلال الرأي لم يظهر الاَّ متأخراً. ولا يزال كثيرون منا يجرون في امورهم طبقاً للعادة الاجتماعية او العرف لا لآراءٍ ابدوها مستقلين عن الجماعة . وقلما يفكر احد منا او يعمل مستقلاً عن العرف الاجتماعي. والغالب ان يكون نشاط الناس جنسيًّا او اجتماعيًّا لا فرديًّا .

وكما ان وجود الفردية بين الحيوانات علامة على ارتفاع درجتها في سلم الارتقاء كذلك نجد ان استقلال انسان ما عن العرف الاجتماعي وقدرتهُ على التفكر لنفسهِ والاعتمال اي العمل مستقلاً عن الجماعة هي علامات عظم ارتقائهِ

ما هذا اللغز او ما هذا التناقض . ان المجتمع في نشوئهِ وارتقائهِ يخرج كل يوم رجالاً مستقلين بعض الشيء عنهُ وكلما ازداد عددهم في جماعة من الجماعات كانت هذه الزيادة مقياس ارتقائها بالنسبة الى غيرها . خذ النحل مثلاً فان القفير هو كلُّ شي لهُ اي ان كلّ نحلة خاضعة بكليتها لجماعة النحل فاذا خرج بعضها عن القياد افضى الامر الى خراب القفير وتشتت جماعة النحل. اما في المجتمع الانساني فان وجود افراد مستقلين عنهُ لازم لحيويتهِ ومع ذلك فان مبالغة الفرد في اظهار فرديتهِ مضرٌّ بالمجتمع مفضٍ الى خرابهِ كما يجري بين النحل . فهنا صفتان التقليد

والاستقلال الشخصي وفكرتان الاشتراكية والفردية وكلٌ منهما تناقض الاخرى وتعمل ضدها ولكنها لازمة لحيوية المجموع

منذ سنين خطب مدير المعارف الاميركية خطبة قال فيها « ان اول واجب على ادارة المعارف العمومية اقناع الفرد بالجري طبقاً لقوانين المجتمع » . قابل بين هذا القول الصحيح وبين قول عالم قديم هو بولس الطرسوسي (الرسول) : فقد قال « امتحنوا كلَّ شيءٍ تمسكوا بالحسن » . فالقول الاول قول اهل التقليد وهو يبين لنا الصفة الجوهرية لثبات الهيئة الاجتماعية . اما الثاني فقول اعظم هرطوقي قام في التاريخ المسيحي وهو خلاصة روح العلم الصحيح

وقد ساد التقليد بلاد الصين بضعة قرون كان التقدم فيها قليلاً . وحاجتها العظمى اليوم انما هي الى نشر روح العلم فيها بسخاء لاعادة التوازن اليها وضمان الرقي لها . غير ان كثيرين يحسبون الروح العلمي ذا خطر . وهو كذلك لانهُ قوي يقلب ويخرّب ويعدل بالاشياء من السكون الى الحركة . ولكن كل قوة هي سلاح ذو خطر على الصالحين اذا كان في ايدي اهل الشرّ او الجهلة وذو خطر على هؤلاء اذا كان في ايدي اهل المدارك السامية والمبادىء الراقية

ولقد طال المطال في الشرق على سيادة التقليد حتى تبلورت الهيئة الاجتماعية وفقدت مرونتها فعادت ساكنة لا تجري في مجراها . ولكن هناك دلائل تدلُّ على ان النار المخبوءة تحت الرماد توشك ان تضطرم وانهُ اذا أُريد اتقاء الانفجار فلا غنى عن ترويج روح الارتقاء العلمية فانها هي التي تحلُّ العقد وتلين حد المراكب الخشنة

وكيف تقتبس هذه الروح العلمية . لا يغني الكلام عنها شيئاً ولا يكفي القول « هلمَّ بنا ولنكنْ كلنا علميين » . فان جذور التقليد تأصلت في المجتمع حتى بات كل تغير يراد ادخالهُ عليهِ بمكان من الصعوبة . وانما تجيء الروح الجديدة وتنمو على مهل ويكون نماؤها في مبدإ الامر بطيئاً الى حدّ يدعو الى خيبة الامل . ويمكن مساعدتها على النماء حتى تبلغ اشدّها في امة من الامم لا بالقوانين التي قد تسنُّ لها ولا بقدوة الامم الاخرى فان هذه كلها لا تكفي بل بالتمرين . اي ان القيام بالاعمال العلمية والتمرس بها كل يوم هما اللذان يجلبان روح العلم وهما ما نسميهما بالبحث العلمي

ولبيان ذلك نقول ان الصناعة الحديثة تزداد اعتماداً كل يوم على الكيمياء والطبيعيات وادخال الصناعة الى بلدٍ ما يجرُّها على اثرها ويجرُّ الهندسة الحديثة معها وعظم شأنها في الصناعة والزراعة والتجارة مشهور لا يحتاج الى زيادة ايضاح. وربما كان اهمُّ الحوادث في تاريخ الصين الحديث وادعاها الى الرجاء انشاء معاهد للطب العصري فيها على يد معهد ركفلر وانشاء مدارس للمرسلين . فان الطب يمسُّ النفوس البشرية عن كثب لانهُ ينقذنا نحن واحباءنا من اخطار المرض والموت . ونتائج الاعمال الصحية ومقاومة الاوبئة مقاومة علمية وشفاء الامراض الفردية تقع في النفوس اعظم وقع . وربما كان الطبُّ اعظم بياناً للفرق بين العلم الحديث والتقليد من سائر مرافق الناس. وادخالهُ الى بلد ما ادخال للروح العلمية لا يوازيهِ ادخال الصناعة في منافعهِ

ولكن لا مناص للصين اذا شاءت الانتفاع بالوسائل العلمية كالطب والصناعة والهندسة من مباشرتها بنفسها .فلا يكفيها ان تأتي بالاطباء الغربيين وتستخدم المهندسين ومديري المصانع .انهم لازمون لها ولكنهم لا يكفونها . فقد ابدت اليابان حكمة فائقة في مسئلة واحدة جوهرية عند اقتباس العلم الحديث . وهذه المسئلة هي انها استخدمت رجالاً من الغرب في اول الامر لادارة جامعاتها ومصانعها ومعاملها ولكنها لم تكتفِ بذلك بل ارسلت ابناءها الى تلك الجامعات والمصانع ليتعلموا فتعلموا . واليوم نراها منتجة في جميع فروع البحث العلمي ونراها تسترشد في حياتها بالروح العلمية استرشاد اعظم الامم الغربية بها.لا يكفي ان تجيء الامم الغربية الى الصين وتصلح شؤون مناجمها وغاباتها وزراعاتها وتمد سكك الحديد فيها وتعقد الجسور لها وتشفي مرضاها وتنظم امور الصحة العامة فيها بل يجب على الصين ان تتعلم عمل هذه الاعمال بنفسها لتبلغ روح العلم الحقيقية اي الحكم على الاشياء بما تستحقهُ هذه الاشياء لا بما هو خارج عنها وامتحان كل شيءٍ والتمسك بالحسن. وللوصول الى ذلك لا بدَّ من انشاء المدارس لتعليم الصناعة والهندسة والطب

وبعد ان تكلم الخطيب على حاجة الصين في الزمن الحاضر استطرد الى حاجتها في الزمن المستقبل وذكر في خلال خطبتهِ اموراً كثيرة الفائدة نلخصها في القسم الثاني من هذه المقالة

البخت او الطالع

(معرَّبة بتصرف عن مقالة للاستاذ كلر الاميركي من اساتذة جامعة نيوهايفن في ولاية كونكتكت)

اهمُّ ما يهمُّ الحياة الانسانية على هذه الارض المطابقة بينها وبين الاحوال المحيطة بها . فقد وجد الناس انفسهم تحيط بهم انواع متعددة من هذه الاحوال فتصرفوا فيها تصرفاً خاصاً من الوجهة العقلية والاجتماعية فكانت لهم حضارات مختلفة باختلاف ذلك التصرف في حين ان النباتات والحيوانات الاخرى لم تكن مطلقة التصرف بل اكرهت على تغيير ابنيتها تغييراً تنوَّعت بموجبهِ الى انواع واجناس

وهذه الظروف والاحوال تشمل المحيط او الوسط الطبيعي كالاقليم ومجموع النبات والحيوان . والمحيط او الوسط الاجتماعي اي الناس الذين نعيش بين ظهرانيهم . والمحيط او الوسط الخيالي من الجنّ والارواح . والمطابقة بين المعيشة وهذه الاحوال انما تكون بالطرق التي اعتدناها او وصلت الينا بالتقليد او الارث عن اجدادنا ومنها نشأت انظمة الاجتماع شيئاً فشيئاً

وهناك حالة اخرى غير الاحوال السالفة الذكر وهي حالة اقل شأناً منها ولكن الانسان في بداوتهِ الاولى اضطر ان يحسبها جزءا من حياتهِ الارضية وان يطابق بينها وبين معيشتهِ . وهذه الحالة هي ما يسمى بالبخت او الطالع . فان الناس يجدون احياناً كثيرة ان اعمالهم ونتائجها غير متناسبة اي ان نتائج تلك الاعمال ليست على نسبة الاعمال نفسها . يخرج زيد اليوم في طلب القنص فيصيب صيداً كثيراً ويخرج غداً فلا يصيب شيئاً فيحمد في الحالة الاولى بختهُ ويندب في الثانية سوء طالعهِ . وتصطدم باخرة في البحر بجبل من الجليد فتغرق بمن فيها كما جرى للباخرة تيتانك منذ ست سنوات فيتحدث الناس بسوء طالعها وطالع ركابها . وتمسُّ باخرة اخرى صخراً مخبوءا تحت الماء مساً خفيفاً فلا تصاب باذى وتسلم هي ومن فيها بمثل الاعجوبة ولولا قليل لاصطدمت بالصخر وذهبت طعم اللجج فتترطب الالسنة بذكر حسن طالعها وطالع من فيها . وقس على ذلك امثلة كثيرة

فللطالع شأن كبير في حياة كل انسان فكم عمَّر من بيت وكم خرب . وقد كان اعظم شأناً في عهد بداوة الانسان الاولى ايام كان الناس كأنهم عائشون على طرف هذا الوجود — اقلُّ سوءِ بخت يصيبهم يدفعهم الى الحضيض. ولطالما ارتجى الناس البخت وخافوهُ معاً — ارتجوهُ رغبة في ان ينيلهم شيئاً مقابل لا شيءٍ وخافوهُ رهبة من ان يخرجوا صفر الاكفّ بعد بذل النفس والنفيس

ولنبحث الآن في ماهية البخت فنقول . ان العلم الحديث ينكر البخت بمعنى كونهِ نتيجة بلا سبب كافٍ ويقول ان لا شيء يصحُّ القول فيهِ انهُ اوشك ان يحدث ولكنهُ لم يحدث لسوءِ الطالع وان اقرب الحوادث الى الصدفة والاتفاق يمكن تعليلهُ تمام التعليل لو كانت معرفتنا تامة. فان الباخرة التي غرقت بالاصطدام كما مرت الاشارة اليهِ انما بلغت مكان الاصطدام باجتماع عوامل مختلفة من قوة البخار ومساعدة الرياح او معارضتها ومزاج الربان وغير ذلك. ونتيجة كل من هذه العوامل يمكن الانباء بها تماماً لو كان علمنا تامًّا . فالاصطدام كان لذلك ضمن مجرى الحوادث الطبيعي فلم يكن ثمة اعجوبة او سحر ساحر . والمسئلة كلها مسئلة علم واستنتاج. وعليهِ فلا مجال للبخت اذا كان العلم تامًّا. وكلما زاد العلم قلّ التعليل بالبخت

فالبخت اسم لما لا نستطيع تعليلهُ ضمن حدود معرفتنا او لا نريد الحصول على تلك المعرفة وتطبيقها عليهِ . فنحن بازائهِ اما جهلة او ضعاف الهمة والعزم. واهميتهُ تتغير بتغير المعرفة كما تقدم القول فكلما زادت المعرفة قلت اهميتهُ وكلما قلت زادت اهميتهُ. ولما كان نطاق ما تمكن معرفتهُ واسعاً جدًّا فسيبقى البخت على الدوام عاملاً قويًّا في تعيين مصير الانسان على هذه الارض

ونحن في معاملاتنا العادية نعترف بما بين البخت والمعرفة من العلاقة . فاذا سمعنا رجلاً يندب سوءَ حظهِ فكثيراً ما يقودنا السخط على ما جرى لهُ الى درس مسئلتهِ وكثيراً ما نجد ان ما جرى لهُ نتيجة سوءِ تدبير لا سوءِ طالع . وترانا نفرّق من هذا النظر بين الولد الصغير القليل الخبرة و بين الرجل البالغ الذي هو اوسع خبرة منهُ . فاذا حرق طفل يدهُ بالنار عطفنا علينا في سوءِ بختهِ هذا لانهُ لم يكن يعلم اكثر مما علم فافضى بهِ جهلهُ هذا الى حرق يدهِ . ولكن اذا اصيب رجل بالغ بما اصيب بهِ الطفل قلنا لهُ شامتين «انك تستحق ذلك لانك تعلم

ان القرب من النار مضرٌ او كان يجب ان تعلم ذلك » وغير هذا من اقوال التعنيف والتوبيخ

والرجل الوحشي مثل الطفل في معرفتهِ ومعرفتهُ قليلة محدودة اذا خرجت عن دائرة اختبارهِ .ودائرة المعلوم عندهُ محدودة ضيقة جدًّا ودائرة المجهول واسعة جدًّا.اضف الى ذلك انسوء الطالع الذي يصيبهُ اعظم شأناً في عينهِ بكثير مما هو في عين الرجل المتمدن تعلم شدَّة اهتمامهِ بأمر طالعهِ.فهو عندهُ احد اركان الحياة الدنيا فيطبّق معيشتهُ عليهِ ويعلق بهِ شؤونهُ الاجتماعية

وقد ورث الانسان المتمدن عن اجدادهِ الاولين غريزة طلب السلامة من الكوارث وتمثلت فيهِ هذه الغريزة بصورة « التأمين » على الحياة . فان التأمين على الحياة كما تعرفهُ شركات التأمين لا يقلل شيئاً من الخسارة ولكنهُ يوزعها ليسهل حملها . ويعرّض الانسان نفسهُ فيهِ لخسارة صغيرة بما يدفعهُ سنويًا لينجو من خسارة قد تكون طامة عليهِ .ولطالما سعى الانسان في العصور السالفة للتأمين على نفسهِ بصورة من الصور غير صورة التأمين المعروف اليوم ولكنها كانت اقل اتقاناً مما هي الآن ولم يكن ينتظر منهُ افضل منها

وربَّ قائل يقول ان حسن الطالع ونكد الطالع متساويان في هذه الدنيا وان ليس من اصالة الرأي في شيء القلق على مصيرنا في دنيانا والتحوط لهُ بمثل هذه الهمة وهذه الغيرة . هذا ما يقولهُ المتفائل بالخير الذي يولي وجههُ شطر الجهة المنيرة من هذه العيشة دون الجهة المظلمة والذي يرى هذا العالم احسن العالمين وينظر الى احسن ما في هذا الاحسن .نعم ان الناس مختلفون رأياً في ذلك ولكن لا مشاحة في ان الطبيعة الانسانية تحسب حسن الطالع امراً طبيعياً عادياً او الاصل كما يقول اهل القانون فتحصر همها في سوء الطالع لانهُ في زعمها عارض طارئ . فالصحة الكاملة ليست امراً طبيعيًا ولكننا نفرض انها كذلك فاذا دهمنا مرض رأيتنا نشكو ونتململ حسبان انهُ سوء طالع .والشيخوخة تجرُّ معها ذيولاً من الاسقام والاوصاب وهي لازمة عنها لا مفرَّ منها ولكننا نأبى ان نحسب ايام السرور من حسن الطالع ونحسب ايام الهموم من نكد الطالع

واذا ذكرنا المكاره الكثيرة التي كانت تحفُّ بالناس قبل بناء سور الحضارة الحالية ليدرأ عنهم بعضها لم ندهش لرجحان الاهتمام باجتناب الغرم على الاهتمام

بجرّ الغنم . ولا ندرك هذه الفكرة تمام الادراك الاَّ اذا وضعنا انفسنا في موضع الرجل الوحشي الاول. ولكن كلاًّ منَّا يستطيع فهم بعض موقفهِ متى عرف ان شغلهُ الشاغل كان تنازع البقاء. وليس منَّا من يشغلهُ هذا الامر فاننا نسعى الى غرض هو ان يكون لنا مقياس معيّن للمعيشة فاذا اخفقنا دون بلوغهِ فان البقاء يبقى مضموناً لنا بفضل الهيئة الاجتماعية التي نعيش في كنفها . ولكن اجدادنا الاولين كانوا عائشين وهم متصلون اتصالاً مباشراً بالمحيط الذي يكتنفهم وهو محيط مشبعٌ بالمخاطر الهائلة . وعليهِ كانوا من خوف الموت في شرّ من الموت . ومثلهم الرجل الوحشي المعاصر لنا

الاسكربوط وعصير الليمون

واكتشاف طبي مهم

الاسكربوط مرض وبيل عُرف في اوربا من قديم الزمان ولعلهُ كان معروفاً في الشرق باعراضهِ التي تصيب الفم والانف وغيرهما من الاعضاء ولكن ما يقع فيهما لم يكن ينسب الى داءٍ مخصوص . وقد كان يصيب البحَّارة اذا اوغلوا في البحار وسكان المدن المحاصَرة اذا انقطع عنها الطعام من المزارع والجنود اذا طال قيامهم في المعسكرات . فيبتدىء بضعف القوى وضيق النفَس ويتلوهما الغم الشديد فيكلح الوجه ويمتقع وبعد بضعة اسابيع يبلغ الضعف اشدَّهُ وتحمرُّ اللثة وتتقرَّح ويسيل منها الدم وتتقلقل الاسنان وتقع وتظهر على الجلد بقع قرمزيةٌ وتظهر قروح في الاطراف ويفرز من الجسم مفرزات دامية ويتلو ذلك سبات عميق ويموت المصاب من علة في رئتيهِ او كليتيهِ او قناتهِ الهضمية

وقد عُرف من قديم الزمان ان للطعام علاقة بهذا الداء وانهُ اذا اصاب واحداً في سفينة او مدينة محصورة او معسكر فكل الذين في السفينة او المدينة او المعسكر صاروا عرضة لهُ فيفشو فيهم بعد ايام قليلة لان طعامهم من نوع واحد . وكثيراً ما كان يموت بهِ نصف بحارة السفينة او ثلثاهم قبلما تصل الى مرفإٍ تجد فيهِ طعاماً صالحاً

وقدعلم منذ ثلثمائة سنة ان الخضر الطرية وعصير الاثمار تشفي من هذا الداء

وتمنع حدوثهُ ولكن ظن البعض ان الخضر اليابسة والاثمار الجافة تفيد مثل الخضر والاثمار الطرية وابدلوها بها فكانت النتيجة وبالاً على البحارة والجنود. وعُرف ايضاً ان عصير الليمون الحامض كبير الفائدة في شفاء هذا الداء وفي منع حدوثهِ ولكن ظن البعض ان فعلهُ يتوقف على ما فيهِ من الحامض وعللوا ذلك بان في الدم مادة حامضة فاذا قلت منهُ حدث المرض فيعالج المريض باكل الليمون الحامض او بشرب عصيرهِ وجعلوا يستخرجون الحامض الليمونيك من عصير الليمون ويزودون البحارة بهِ فلم يفدهم شيئاً فتزعزع اعتقادهم بهِ. ثم ثبت في هذه الحرب ان الحامض الليمونيك لا يشفي من الاسكربوط ولا يقي منهُ ولذلك جعل العلماء في معهد لستر ببلاد الانكليز يبحثون عن سبب الاسكربوط الحقيقي وعن الدواء الذي يشفيهِ ويمنع حدوثهُ

ومعهد لستر هذا انشئ حديثاً ببلاد الانكليز وسمي باسم لورد لستر الجراح المشهور الذي اعتمد على النظافة والتعقيم في العمليات الجراحية لمنع الفساد. وقد انشئ هذا المعهد بالاكتتاب العمومي فاكتتب لهُ من المال ما ريعهُ السنوي نحو عشرة آلاف جنيه. وقد اصدر مديرهُ السر داڤد بروس تقريرهُ لسنة ١٩١٩ عمّا تمَّ فيهِ من البحث عن اسباب بعض الامراض وعلاجها كحمى الخنادق والتتنوس والاسكربوط وعمّا فعلهُ رجال المعهد من استحضار المصل الواقي من الدفثيريا والمصل الواقي من التتنوس وسائر انواع اللقاح الواقية من الكوليرا والطاعون والانفلونزا وما اشبه

وقد ابنّا غير مرة ان الباحثين في انواع الاطعمة وجدوا فيها مادة قليلة المقدار جداً ولكنها لازمة اشد اللزوم لحفظ الحياة ومنع الامراض وهي المسماة باسم ڤيتامين واطلقنا نحن عليها اسم المواد الحيوية. وهذه المادة او المواد لانها انواع مختلفة توجد في الاطعمة النباتية الطرية غير المطبوخة وفي بعض الاطعمة الحيوانية. ولكن الحرارة تزيلها وكذلك التجفيف التام. ويقال ان بعض الباحثين استخرجوا هذه المواد او ركبوها تركيباً من عناصرها ولكن ذلك لم يثبت على ما نعلم. وانما يعرف كون الطعام يحوي هذه المواد او لا يحويها من امتحان فعلهِ ببعض الحيوانات الصغيرة كالجرذان

وثبت بالبحث ايضاً ان الفيتامين على ثلاثة انواع نوع يمنع عدوى المرض

المعروف باسم بري بري . ونوع يمنع المرض المعروف بكساح الاطفال . ونوع يمنع الاسكربوط . فالنوع الاول موجود بالاكثر في بزور النباتات وبيوض الحيوانات وخلايا الخمير ولكنهُ قليل على كل حال فالموجود منهُ في حبوب الرز مثلاً لا يزيد وزنهُ على جزء من عشرة آلاف جزء من الحبوب اي انهُ يوجد درهم منهُ في كل عشرة آلاف درهم من الرز غير المبيض فاذا بُيِّض الرز خلا منهُ وتعرَّض اكلوه لهذا الداء

والنوع الثاني موجود في اللبن واوراق النبات الطرية وهو يمنع داء الكساح الذي يصيب صغار الحيوان ويشفي منهُ

والنوع الثالث يمنع الاسكربوط ويشفي منهُ وهو موجود على كثرة في الكرنب (الملفوف) واللفت والخس والجرجير والليمون والبرتقال والتوت والطماطم . وعلى قلة في كثير من الخضر وفي اللبن واللحم . الاَّ ان الڤيتامين الذي في هذه الاطعمة يزول منها اذا تعرَّضت للحرارة الشديدة او للتجفيف ويزول ايضاً من الخضر اذا طُبخت مع اللحم وتركت على النار ساعتين او ثلاثاً . وكلُّ ما يجفف من الاطعمة النباتية كالحبوب والقطاني وما يقدَّد من الخضر كالباميا يخسر فيتامينهُ وكذا اللبن المجفف والخضر واللحوم التي تحفظ في العلب

وقد اتضح الآن كيف ان الليمون الحامض كان يمنع الاسكربوط ويشفي منهُ ثم بطل منعهُ لهذا المرض وشفاؤهُ لهُ لما ابطلوا استعمالهُ طرياً وصاروا يستعملون حامضهُ لان السرَّ ليس في الحامض بل في الڤيتامين الذي في الليمون نفسهِ ولو زال منهُ كل الحامض الليمونيك . ثم ان الدكتورة هنريتّا تشك اكتشفت اكتشافاً مهمًّا جدًّا وهو ان البزور التي تفقد فيتامينها بالتجفيف تستردهُ اذا نقعت في الماء ونبتت فاذا نقعت حبوب القمح والشعير واللوبياء والفول والعدس حتى تشرع في التفريخ ظهر الڤيتامين فيما ينبت منها وصارت كالخضر الجديدة . ولعل ذلك هو السبب الحقيقي لاستطياب الناس في هذا القطر للفول النابت وللحلبة النابتة التي تبل حتى تنبت ثم تؤكل . وقد اثبتت هذه الدكتورة بالامتحان ان عصير اللفت الطري اذا اضيف الى اللبن الذي يغذى بهِ الاطفال وقاهم من داء الاسكربوط وكذلك عصير البرتقال . واما البنجر فلا فائدة منهُ من هذا القبيل . ولا يزال هذا البحث في بداءتهِ وينتظر ان تكشف فيهِ فوائد كثيرة ذات شأن كبير

وقد اقتطفنا اكثر ما تقدم من مقالة للسر راي لنكستر العالم الطبيعي الشهير

خلاصة تاريخ الحرب

الفت مجلدات كثيرة في تاريخ الحرب الماضية وشرح معاركها فلا سبيل الى تلخيصها في المقتطف ولكن حوادثها التي تدعو الحال احياناً الى الوقوف على تاريخها لا يتعذر نشرها في صفحات قليلة وهذا ما اردناهُ الآن

سنة ١٩١٤

يونيو ٢٨ اغتيال الارشيدوق فرنسيس فردينند ولي عهد النمسا والمجر

يوليو ٥ مجلس بوتسدام الذي عزم فيهِ امبراطور المانيا على الحرب

٢٣ ارسال النمسا بلاغها النهائي الى السرب

٢٨ النمسا تشهر الحرب على السرب

٣١ التعبئة العامة في روسيا واعلان المانيا حالة الحرب

اغسطس ١ المانيا تشهر الحرب على روسيا وتدخل لكسمبرج

٢ ارسال المانيا بلاغاً نهائيًّا الى البلجيك

٣ المانيا تشهر الحرب على فرنسا

٤ ارسال بريطانيا بلاغاً نهائيًّا الى المانيا تطلب فيهِ الاحتفاظ بحياد البلجيك واعلانها الحرب على المانيا الساعة ١١ ليلاً

٧ دخول الالمان لياج

١٠ فرنسا تشهر الحرب على النمسا والمجر

١٢ بريطانيا تشهر الحرب على النمسا والمجر

١٦ وصول الجنود البريطانية الى فرنسا

٢٠ احتلال الالمان بروكسل

٢٣ اطلاق اليابانيين القنابل على تسنتو

٢٥ ضرب الالمان لوفان

٢٦ استيلاء جنود الحلفاء على توغولند

٢٩ استيلاء زيلندا الجديدة على جزائر ساموى

سبتمبر ٢ استيلاء الروس على لمبرج

٥ امضاء بريطانيا وفرنسا وروسيا معاهدة ان لا تصالح احداهن وحدها

٦ معركة المارن

٧ استيلاء الالمان على موبوج

١١ استيلاء الجنود الاسترالية على غينيا الجديدة وجزائر بسمارك

١٦ ارتداد الروس من شرق روسيا

٢٧ غزو الجنرال بوتا مستعمرة المانيا في الجنوب الغربي من افريقية

اكتوبر ٩ احتلال الالمان انفرس

١٣ انتقال حكومة البلجيك الى الهافر في فرنسا واحتلال الالمان غنت

٢٨ عصيان دي وت في جنوب افريقية

نوفمبر ١ فوز الاسطول الالماني عند ساحل شيلي على الاسطول البريطاني هناك
٥ اعلان بريطانيا الحرب على تركيا وضم جزيرة قبرص اليها
٧ استيلاء اليابان على تسنتاو
١٠ التغلب على الطراد امدن الالماني عند جزيرة كوكس ونسفهُ
٢١ احتلال الجنود البريطانية لمدينة البصرة
دسمبر ٨ فوز الاسطول البريطاني على الاسطول الالماني عند جزائر فوكلند واخماد الثورة في جنوب افريقية
١٧ اعلان الحماية البريطانية على مصر والمناداة بالبرنس حسين كامل سلطاناً لها
٢٤ اول غزوة المانية هوائية في انكلترا

سنة ١٩١٥

يناير ٢٤ انتصار الاسطول الانكليزي في دوجربنك على البحر الشمالي
فبراير ١٨ ابتداء حرب الغواصات الالمانية
١٩ ضرب الاسطول الانكليزي والفرنسوي للدردنيل
مارس ١٠ استيلاء الانكليز على نفشابل
١٧ استيلاء الروس على بجميسل
ابريل ٢٦ نزول جنود الحلفاء في غليبولي
٣٠ اغارة الالمان على ولايات البلطيك الروسية
مايو ٢ معركة معركة دوناجك التي تقهقر فيها الروس من جبال كرباثيا امام الجيوش الالمانية والنمسوية مجتمعة
: خروج ايطاليا من المحالفة الثلاثية
٧ اغراق الالمان للباخرة لوزيتانيا الانكليزية قرب ارلندا
٨ احتلال الالمان لثغر ليبو الروسي
١٢ احتلال جنود جنوب افريقية بقيادة الجنرال بوتا لمدينة فندهوك عاصمة المستعمرة الالمانية في جنوب افريقية الغربي
٢٣ ايطاليا تشهر الحرب على النمسا
يونيو ٣ استرداد الالمان والنمسويين قلعة بجميسل. استيلاء الانكليز على كوت الامارة في العراق
٢٢ استراد الالمان والنمسويين لمدينة لمبرج (عاصمة غليسيا)
يوليو ١٥ تمام فتح المستعمرة الالمانية في جنوب افريقية
اغسطس ٤ سقوط وارسو في يد الالمان
٢٠ ايطاليا تشهر الحرب على تركيا
اكتوبر ٤ ارسال روسيا بلاغاً نهائيًا الى البلغار
٥ نزول جيوش الحلفاء في سلانيك بدعوة الحكومة اليونانية
٦ ابتداء غزوة النمسويين والالمان للسرب

١١ غزوة البلغار للسرب
ديسمبر ١ تقهقر الجنرال تونزند من تسيفون (مدائن كسرى) الى كوت الامارة
٢ سقوط مناستر وتمام فتح السرب
١٥ اعتزال السر جون فرنش قيادة الجيش الانكليزي في فرنسا وحلول السر دوجلاس هايج محله
١٩ انسحاب الجنود الانكليزية من انزاك وخليج سوفيا (في غليبولي)

سنة ١٩١٦

يناير ٨ تمام الجلاء عن غليبولي
١٣ سقوط ستنجه عاصمة الجبل الاسود.
٢٨ احتلال النمسويين لثغر سان جوفني دي مدتشي في البانيا
فبراير ١٦ سقوط ارضروم في ايدي الروس
١٨ فتح الحلفاء لمستعمرة الكمرون الالمانية
٢١ ابتداء معركة فردون
مارس ١٠ المانيا تشهر الحرب على برتوغال
ابريل ١٧ استيلاء الروس على طرابزون
٢٣ ارسال اميركا مذكرة شديدة الى المانيا تحتج فيها على فظاعة حرب الغواصات وتهددها بقطع العلاقات السياسية الا اذا عدلت عنها
٢٤ ابتداء الثورة الارلندية
٢٩ تسليم الجنرال تونزند للترك في كوت الامارة
مايو ١ انتهاء الثورة الارلندية
مايو ٣١ معركة جتلند البحرية
يونيو ١٧ استيلاء الروس على زرنوفتز
٢١ استيلاء شريف مكة على مكة وجدة والطائف
يوليو ١ ابتداء الهجوم الفرنسوي الانكليزي في السوم
يوليو ٢٥ استيلاء الروس على ارزنجان
اغسطس ٩ استيلاء الطليان على غورتزيا
٢٧ رومانيا تشهر الحرب على النمسا والمجر. وايطاليا تشهر الحرب على المانيا
٢٨ المانيا تشهر الحرب على رومانيا
٢٩ تعيين هندنبرج رئيساً لاركان حرب الجيش الالماني
٣٠ تركيا تشهر الحرب على رومانيا
سبتمبر ٢ ابتداء هجوم البلغار في دبروجا
٤ تسليم دار السلام الالمانية في شرق افريقية للانكليز
١٢ تسليم الفيلق اليوناني الرابع في قوله طوعاً للالمان ونقله الى المانيا
اكتوبر ٢٢ استيلاء الالمان والبلغار على ثغر قسطنزه الروماني
٢٤ انتصار الفرنسويين في فردون
نوفمبر ١٣ ابتداء الهجوم الانكليزي على الانكر

١٨ استيلاء الجنرال سرايل الفرنسوي على مناستر
نوفمبر ٢٩ تعيين السر داڤد بيتي قائداً عامًّا للاسطول الانكليزي الاكبر بدلاً من السر جون جليكو
ديسمبر ٥ استعفاء المستر اسكويث من رآسة الوزارة الانكليزية
٦ استيلاء الالمان على بخارست
٧ تعيين المستر لويد جورج رئيساً للوزارة الانكليزية
٢٠ نشر مذكرة الرئيس ولسن عن الصلح
٢١ احتلال الانكليز للعريش

سنة ١٩١٧

يناير ١ تركيا تنكر معاهدة برلين ونظام الامتيازات القنصلية وتعلن استقلالها التام
فبراير ١ ابتداء حرب الغواصات الالمانية بلا ضابط ولا رابط
٣ اميركا تقطع العلاقات السياسية بالمانيا
٢٤ استيلاء الانكليز على كوت الامارة
مارس ١١ استيلاء الانكليز على بغداد
١٢ ابتداء الثورة في روسيا
١٤ قطع الصين علاقاتها السياسية بالمانيا
١٧ استيلاء الانكليز على بابوم
١٨ استيلاء الانكليز على بيرون
ابريل ٥ اميركا تشهر الحرب على المانيا
٨ قطع النمسا علاقاتها السياسية باميركا
٩ ابتداء معركة اراس
١٠ قطع البلغار علاقاتها السياسية باميركا
٢١ قطع تركيا علاقاتها السياسية باميركا
٢٣ الانكليز يحتلون سامرّا شمالي بغداد
٢٨ موافقة مجلس الامة الاميركي على قانون بانشاء جيش عدتهُ نصف مليون
مايو ٥ استرداد الفرنسويين لموقع شمان ددام
يونيو ٢٦ وصول القسم الاول من الجيش الاميركي الى فرنسا
٢٩ استلام الجنرال اللنبي قيادة الجنود الانكليزية في فلسطين
يوليو ١٤ تعيين الدكتور مكاليس وزيراً اولا للامبراطورية الالمانية مكان بتمن هلفج
يوليو ٢٣ تقهقر الروس في غليسيا وفقدهم هالكز
٢٤ فقد الروس لمدينتي ستانسلو وترنوبول
اغسطس ٣ استيلاء النمسويين والالمان على زرنوفتز
اغسطس ٢٤ استيلاء الطليان على مونتي سنتو
سبتمبر ٤ دخول الالمان ثغر ريغا الرومي على البلطيك
١٥ المناداة بالجمهورية في روسيا

اكتوبر ٢٤ تقهقر الجيش الايطالي امام النمسويين والالمان
٢٧ ابتداء الاميركيين القتال في فرنسا
٢٨ استيلاء النمسويين والالمان على غورتزيا الايطالية
٢٩ استيلاء النمسويين والالمان على اودين
٣٠ تعيين الكونت هرتلنغ وزيراً اولاً للامبراطورية الالمانية بدلاً من الدكتور مكاليس
٣١ احتلال الانكليز لبئر سبع جنوبي فلسطين
انسحاب الايطاليين الى تليانتو بعد اسر قسم من جيشهم الثاني
نوفمبر ٤ وصول الجنود الانكليزية الى ايطاليا
٧ استيلاء الانكليز على غزة
قيام البلشفيك في روسيا بقيادة لنين
٩ بلوغ الايطاليين في تقهقرهم خط نهر بيائي
١٧ اخلاء الترك ليافا واحتلال الانكليز اياها
١٨ وفاة الجنرال مود قائد الجيش الانكليزي في العراق
٢٤ تعيين الجنرال مرشال قائداً للجيش الانكليزي في العراق
ديسمبر ١ فتح المستعمرة الالمانية في شرق افريقية
٦ عقد الهدنة بين روسيا والمانيا حتى ١٧ ديسمبر
٩ استيلاء الانكليز على القدس
٢٢ ابتداء مفاوضات الصلح في برست لتوفسك بين البلشفيك في روسيا وبين المانيا وحليفاتها

سنة ١٩١٨

فبراير ١ اعتراف المانيا والنمسا بجمهورية اكرانيا
٩ عقد الصلح في برست لتوفسك بين المانيا وحليفاتها من جهة وبين اكرانيا من الجهة الاخرى
فبراير ١٠ اعلان البلشفيك رسميًّا ان روسيا خرجت من الحرب
١٨ استئناف المانيا للقتال مع روسيا
٢١ استيلاء الانكليز على اريحا
٢٤ استرداد الترك لطرابزون
٢٥ استيلاء الالمان على ثغر ريفال الروسي
مارس ٣ عقد الصلح في برست لتوفسك بين المانيا وحليفاتها وبين البلشفيك في روسيا
ابتداء مفاوضات الصلح بين المانيا وحليفاتها وبين رومانيا
٧ عقد الصلح بين المانيا وفنلندا
٩ احتلال الانكليز لموقع هيت على الفرات

١١ استرداد الترك لمدينة ارضروم
١٣ دخول الجنود الالمانية اودسا
١٤ عقد مؤتمر السوفيات في موسكو وقراره على امضاء معاهدة برست لتوفسك
٢١ ابتداء الهجوم الالماني الاخير في فرنسا وتقهقر الانكليز الى امام اميان وايبر
٢٣ اطلاق المدافع الالمانية الطويلة المدى على باريس من بعد ٧٥ ميلاً
٢٤ استرداد الالمان لمدينتي بيرون وبابوم
ابريل ١١ استرداد الالمان لمدينة ارمنتيير
١٣ استيلاء الترك على مدينة باطوم
١٤ تعيين الجنرال فوش قائداً عاماً لجيوش الحلفاء في فرنسا
احتلال الالمان لمدينة هلسنفور عاصمة فنلندا
٢٧ استيلاء الترك على القرص في القوقاس
مايو ١ احتلال الالمان لقلعة سفستبول في القريم
٧ امضاء الصلح في بخارست بين المانيا ورومانيا
١٧ اكتشاف مؤامرة لمصلحة المانيا في ارلندا والقبض على الزعماء
٢٧ استئناف الالمان الهجوم في الميدان الغربي
٢٩ استيلاء الالمان على سواسون
٣٠ وصول الالمان الى ضواحي ريمس
يونيو ١ وصول الالمان الى شاتو تييري وعبورهم نهر المارن
٤ دفع الالمان الى ما وراء المارن
١١ هجوم الحلفاء بين مونديديه ونوايون ووقوف الهجوم الالماني
١٤ احتلال الترك لمدينة تبريز في ايران
١٥ ابتداء الهجوم النمسوي من سهل اسياغو في ايطاليا الى البحر
يوليو ١٨ ابتداء هجوم الحلفاء في الميدان الغربي واستردادهم لمدينة سواسون
١٩ تقهقر الالمان عن المارن
٢١ احتلال الفرنسويين لمدينة شاتو تييري
اغسطس ١٠ استرداد الفرنسويين لمدينة مونديديه
٢١ استيلاء الانكليز على مدينة ألبير الفرنسوية
٢٧ استيلاء الفرنسويين على مدينة روي
٢٩ استيلاء الانكليز على بابوم والفرنسويين على نوايون
٣٠ تقهقر الالمان من فلندر
سبتمبر ١ استيلاء الحلفاء على بابوم
١٣ استيلاء الاميركيين على سان مهيال جنوب فردون
٢٢ زحف الجنرال اللنبي فيما وراء الناصرة

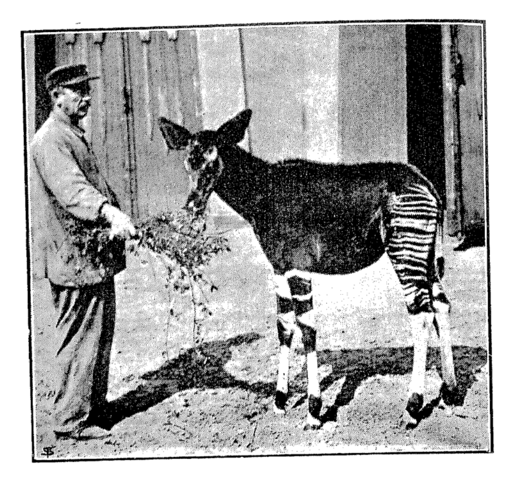
٢٣ استيلاء الجنود الانكليزية على عكاء والسلط
٢٥ تقهقر الجيش البلغاري العام
٢٦ استيلاء الانكليز على عمان في فلسطين
٢٧ طلب البلغار للهدنة
خرق الانكليز لخط هندنبرج عند كمبراي
٢٩ امضاء البلغار للهدنة وتسليمها
اكتوبر ١ استيلاء الانكليز على دمشق
استيلاء الفرنسويين على سان كنتان
٢ دخول الجنود السربية نيش
٥ تنازل فردينند ملك البلغار
٦ استيلاء الجنود الاميركية على سان ايتين واخلاء الالمان لمدينة لكاتو
ارسال الحكومة الالمانية مذكرة الصلح الاولى الى الرئيس ولسن
٨ احتلال الانكليز لمدينة بيروت
جواب الرئيس ولسن على المذكرة الالمانية الاولى
١٢ ارسال الالمان مذكرة الصلح الثانية الى اميركا
١٣ استيلاء الفرنسويين على لان ولافير
١٤ استيلاء الطليان على دوراتسو (دراج)
جواب الرئيس ولسن على المذكرة الالمانية الثانية وفيها يفرض شروط الصلح
١٧ احتلال الحلفاء لمدن استند وبروج وليل
٢٠ قبول الالمان شروط الصلح التي فرضها الرئيس ولسن
٢٢ خروج الترك من تبريز
٢٥ اعتزال لودندورف
٢٦ احتلال الانكليز حلب
٢٧ عبور الانكليز والطليان نهر بيافي
٢٩ طلب النمسا من اميركا هدنة عاجلة
٣٠ تسليم الجيش العثماني على دجلة وعدده نحو ٧٠٠٠ رجل
منح تركيا هدنة
نوفمبر ١ المناداة بالجمهورية في بودابست عاصمة المجر وفي فينا عاصمة النمسا
٣ احتلال الجيش السربي بلغراد
٧ استيلاء الاميركيين على سيدان
٨ المناداة بالجمهورية في بفاريا
٩ تنازل امبراطور المانيا
١٠ ذهاب امبراطور المانيا الى هولندا
١١ امضاء الالمان للهدنة
٢١ تسليم الاسطول الالماني الى الانكليز
٢٥ تسليم بقايا الجيش الالماني في شرق افريقية
ديسمبر ٨ دخول الجنود الانكليزية مدينة كولونيا الالمانية

الأكابي الحي

ذكرنا في مقتطف يوليو سنة ١٩٠١ أن السر هري جنستن « وجد حيواناً في أوغندا بافريقية متوسطاً في شكله بين الزرافة والفرس اسمهُ عند اهالي تلك البلاد الاكابي وقد ظُنَّ أولا أنهُ من نوع الحيوان المنقرض المسمى هلادوثاريوم لكن الاستاذ راي لنكستر أثبت أنهُ نوع جديد قائم برأسهِ . وهو مشقوق الظلف مخطط القوائم قصير العنق كبير الرأس جداً لهُ فنطيسة كفنطيسة الخنزير وأذنان كبيرتان كاذني الحمار ونتوان بينهما كان فيهما قرنان ولم يبق منهما الآن الا قليل من الشعر. رأسهُ أبيض مصفر وفنطيستهُ سوداء وجبهتهُ حمراء ولون اذنيهِ أسمر ضارب الى الحمرة وكذلك لون عنقهِ وكتفيهِ وظهره وبطنهِ وتشتدُّ حمرتها في بعض الاماكن وسمرتها في غيرها والخطوط على قوائمهِ الاربع بيضاء وسوداء يصح فيهِ قول النابغة «من وحش وجرة موشيّ اكارعهُ» وكذلك أظلافهُ معلمة بالابيض والاسود . وعلو الاكابي سبع أقدام عند كتفيهِ فهو أعلى من أكبر الخيل بنحو قدم ونصف وطولهُ عشر أقدام وثقلهُ طن وطعامهُ من أوراق الاشجار ويقال انهُ سريع العدو يسبق الفرس ولم يتمكن أحد من صيده حياً حتى الآن لشدة نفاره وسرعة عدوه والهمة مبذولة لجلبهِ حيًّا الى أوربا »

ومنذ عهد قريب رأى القومندان لندجهام أحد حكام المقاطعات في بلاد الكنغو فلواً من افلاء هذا الحيوان عند بعض السكان عمره بضعة أيام فأخذه منهم واعتنى بهِ هو وزوجتهُ وأتى بهِ الى أوربا فوصلها حيًّا وعرضت جمعية علم الحيوان ببلاد الانكليز أن تبتاعهُ بثمن كبير لكن مدام لندجهام فضَّلت اهداءه الى جمعية علم الحيوان في أنفرس ببلجيكا فوضعتهُ في بستانها قرب الزرافة وهو أليف جداً يأكل الخبز والحشيش وهو المرسوم في الشكلين المقابلين

وقد نفى السر راي لنكستر الوهم الشائع وهو وجود بغال الحيوان برية كالسمع الذي يقول العرب انهُ ولد الذئب من الضبع وعليهِ ظنوا أن الأكابي مركب من حمار الزرد والمهاة وهذا خطأ لان الحيوانات البرية لا تتزاوج الا كل نوع مع نوعهِ





الاكابي

مقتطف اكتوبر ١٩١٩
امام الصفحة ٣١٢

اثبات الروح بالمباحث النفسية

تجارب العلماء على الوسطاء

٧

كلمة في مصلحة هذا البحث — اني مع احترامي لرأي المقتطف ولكل رأي يخالف رأيي ارى من حقي ان ادفع عن مستنداتي وجوه التجريح

اجاب المقتطف على سؤال لبعض قرائهِ في صفحة (٢٦١) فذكر ان عدم اعتراف كاميل فلامريون بحادثة اقمار اورانوس وبقية رواية ديكنز يعتبر بينة قوية على عدم صحتهما .وقد بينا رأي فلامريون في ذلك الجزء نفسهِ في امثال هذه التجارب فلا نعود اليهِ هنا

وقد نقل المقتطف اقوال بعض الفلكيين الذين لا يزالون يعتقدون ان اقمار اورانوس تدور من المشرق الى المغرب .وانا اخشى ان يتسرب الى ذهن القارىء ان الجنرال دريزون صاحب هذه التجربة الروحية يحكم بان ما ذكرتهُ الروح اصبح رأي (١) العلماء كلهم . لذلك انبه القارىء الى انهُ قال كما نقلتهُ عنهُ في صفحة (١٢٣) من المقتطف :

«وفي سنة ١٨٦٢ فسرت امر هذا السر المزعوم في كتاب فلكي صغير دعوتهُ (نظرة في السموات) ولكن تأثير رأي الائمة كان شديداً حتى انهُ لم يبدأ اعتراف المشتغلين بعلم الفلك بأن حركة توابع أورانوس منسوبة لموضع محور هذا الكوكب الاَّ في أيامنا هذه» انتهى

فهو يقرر ان الاعتراف بذلك لم يبدأ الاَّ حديثاً وهو نفسهُ باعتباره عالماً فلكياً جرى عليهِ

وقال المقتطف في صفحة (٢٦٢) عند نقده هذه التجربة (ليس ثم دليل على أن الوسيطة نطقت بهِ) والشك في نسبتهِ للوسيطة معناه الشك في صدق الجنرال

(١) (المقتطف) اذا قال عالمان من اشهر علماء الفلك اننا رصدنا اقمار اورانوس فوجدناها بدور من الشرق الى الغرب لا يكون قولهما من قبيل الرأي او الاعتقاد بل من قبيل النتائج الحسابية كما اذا قال مهندس انني مسحت الاطيان الفلانية فوجدت مسطحها خمسة وسبعين فدانا . فما وجده الفلكيان سليفر ولول في مرصد من اكبر مراصد الدنيا منذ بضع سنوات فقط يجب الاخذ به الى ان يثبت انهما غلطا في حسابهما

دريزون أي يجوز أن يكون قد اختلق هذه الحادثة وقول الوسيطة ما لم تقل

وفي رأيي أنهُ لا يصح أن يصير الناقد الى هذه الدرجة من الشك في صدق مجرب الاَّ اذا كانت هناك قرائن تسوغهُ . ولا نرى نحن قرينة واحدة في ذلك. فالجنرال دريزون حاصل على أعلى الالقاب العسكرية في أرقى أمة أوربية ومعروف بمباحثهِ الفلكية . وكتاباتهُ من الاعتبار بحيث تسجل في مذكرات الجمعية الملكية للمدفعية . ولم ينفرد من بين العالم بالنقل عن الارواح . ففي الارض ملايين من أهل العقل والبصر يحذون حذوه في هذه المباحث فاي قرينة تسوغ لنا أن نصمهُ بنقيصة لا يقدم عليها الاَّ كل مجرد عن الشرف عار عن الأدب

أما ما ذكره المقتطف عن رواية ديكنز واستشهاده بما ذكرته الجريدة الامريكية عن المقطم ففيهِ نظر فان هذه التجربة لم تنفرد بروايتها تلك الجريدة بل نصت عليها مجلة الاسبريتواليست الانجليزية كما نقلناه عنها في الصفحة (١٢٥) من المقتطف وكانت التجربة في جمعية المباحث النفسية في مدينة براتلبورغ من الولايات المتحدة . وقد تناولها النقدة من الانجليز ومنهم الاخصائي المستر هاريسون فقرروا انها لا تفسر بالغش والتدليس فليرجع من شاء لما كتبناه عنها في المقالة السادسة

أما ما ذكره المقتطف عن الجريدة الامريكية التي قرظت المقطم فانا لا استطيع ان اشك في صحتهِ حرصاً على آداب النقد ولكني اقول لعل تلك الجريدة خلطت بين المقطم والاهرام فان المرحوم بشاره باشا كتب عن نفسهِ انهُ لقي في اول تأسيس الاهرام من المتاعب ما لم يلقهُ غيره وقال بانهُ كان هو وحده يحرر مقالاتهِ السياسية واخباره اليومية ويترجم تلغرافاتهِ ويرتبها ويشرف على توزيعهِ وادارتهِ جامعاً في شخصهِ بذلك وظائف لا يقوم بها الا عدة رجال . والا وجب علينا ان نحكم بان الجرائد الامريكية (١) من السخف وقرائها من البله في حضيض ليس دونهُ حضيض.

(١) (المقتطف) يقول المثل الغرض يعمي ويصم وبعض الجرائد الاميركية غرضها الاول في الغالب تسلية القراء بذكر الغرائب المدهشة واليكم مثالاً من ذلك يتعلق بموضوعنا ذكره الفلكي الكبير الاستاذ نيوكم اشهر فلكيي اميركا بالاجماع في مقالة نشرها في مجلة القرن التاسع عشر ولخصناها حينئذٍ في مقتطف مارس سنة ١٩٠٩ وهو

«وسنة ١٨٥٨ احتدمت نار الجدال في جريدة من جرائد اميركا في امر مناجاة الارواح والوسطاء وانتهى الجدال بان واحداً عرض مبلغاً طائلاً من المال جائزة للوسيط الذي يحرك مائدة من غير ان

وهذا الحكم لا يتفق وما عليهِ الامريكيون من التبريز في كل مجال من مجالات العلم والعمل والضرب في المدنية الانسانية بأفوز السهوم وأوفر الحظوظ

وبعد فليس رمينا عرض الحائط بكل هذه الشهادات الانسانية والمشاهدات العلمية التي لوحظت فيها ادق الشروط التجريبية على ايدي أعقل افراد الامم وابعدهم نظراً واكثرهم شكوكاً من الامثلة الحسنة التي ننقشها في نفوس من يحتذون شاكلتنا من القارئين . فلو اتيح لي اولحضرة العلامة صاحب هذه المجلة ان نجرب هذه المشاهدات ونقرر ما قرره قبلنا الملايين من الفضلاء لما كان حظنا ان استحسنا هذا الاسلوب من النقد وجرينا عليهِ باحسن من حظ اعلام العلم واركان العقل فيتهمنا تلاميذنا باننا نكذب فيما نقول او اننا من السذاجة بحيث ننخدع باحابيل المشعوذين

عود لموضوعنا الاصلي

اتينا في الاجزاء الماضية على عدة امثلة من خواص الوساطة التي يخيل للبعض انها نوع من الكهانة او العرافة او الشعبذة . والواقع اننا جميعاً حاصلون على خاصة الوساطة ولكن على درجات شتى. وقد ظهرت هذه الخاصة في الوف مؤلفة من اعلياء الاوربيين بين رجال ونساء. فكانت وسيطة الوزير الروسي اكزاكوف امرأتهُ وهي من اعرق البيوتات الروسية . وكانت وسيطة ادموندس رئيس مجلس الشيوخ الامريكي ابنتهُ المسماة لورا . وكان المستر ستيد الكاتب الانجليزي

يلمسها او يقرأ ورقة من غير ان يراها او يقرع قرعة لا يعرف سببها . واشترط ان يكون ذلك امام لجنة يعينها هو . فقبل رئيس المعتقدين بمناجاة الارواح طلبه واتى باشهر الوسطاء من اماكن مختلفة والفت اللجنة من ثلاثة وهم الاستاذ لويس اغاسز واستاذان آخران من اساتذة مدرسة كمبردج الاميركية وجرى الامتحان في نزل بوستن فلم يفلح الوسطاء في شيء واستصغر اولئك الاساتذة انفسهم لما رأوا انهم جلسوا ساعة بعد ساعة ولم يروا شيئاً يستحق الذكر . ولم يعمل الوسطاء الا بعض ما يعمله المشعوذون عادةً وكان عذرهم عن فشلهم ان الارواح لا تظهر امام اناس لا يؤمنون بها. ومن ثم لم يعد الاستاذ نيوكم يعبأ بما يسمع عن مناجاة الارواح بل كان يقول للذين يكلمونه في هذا الموضوع ايتوني بوسيط تعتقدون صدقه ودعوني امتحنه على انفراد واخيراً وجد الوسيط المطلوب وهو فتاة اسمها لولوهرست عملت اعمالها المدهشة امام جماعة كبيرة وهو بينهم لكنها لم تدع انها فعلت شيئاً خارق العادة بل اظهرت كيف فعلت كل ما فعلته . واتضح حينئذ ان كل ما سمعه الاستاذ نيوكم عنها قبلاً كان من قبيل المبالغة والوهم . وكان هناك جمهور من مخبري الجرائد فصدرت جرائدهم وفيها أغرب الاخبار كأن الفتاة فعلت أعجب ما يدعيه مناجو الارواح» . فتأملوا

الكبير وسيط نفسهِ فكانت الروح تستولى على يده فتكتب ما شاءت الارواح ان تبلغهُ اياه . وكان على هذه الحال ايضاً العالم اللاهوتي الانجليزي ستنتون موزس. وكان وسيط الجمعية العلمية الرسمية التي تكونت في لوندره لتقديم تقرير عن الاسبرتسم واحداً منهم فلم يحتاجوا لوسيط مأجور . وكان الضابط الانجليزي بول الذي تولى مصلحة الاتجار مع الاعداء في اثناء الحرب في بلادنا هذه وسيط نفسهِ ايضاً . فذكر في كتابهِ (العسكري دودنج) ان الروح استولت على يده فاملت عليهِ ذلك الكتاب وفيهِ تنبؤات كثيرة ظهر منها ما جاء وقتهُ كتاريخ وقوف رحى الحرب العامة وتاريخ ابرام الصلح مع ان ذلك الكتاب أملي عليهِ قبل الصلح بسنتين وقد قال المقطم عقب ايراده هذا التنبؤ في عدده الصادر في ٨ مارس سنة ١٩١٩

« هذا ما نقلناه من الحديث المذكور وأعظم ما يقع منهُ في نفس القارىء النبوءة الخاصة بانتهاء الحرب وعقد الصلح فانها كتبت سنة ١٩١٧ كما تقدم ولم يكن في سير الحرب ما يدل على موعد نهايتها وتاريخ عقد الصلح »

ان خواص الوساطة تعتبر خطأً من علم ما وراء الطبيعة وما هي في الواقع الا من العلم الطبيعي نفسهِ . فالباحث الذي ينيم شخصاً نوماً مغناطيسياً وينظر فيما يكتسبهُ من الخصائص العقلية والروحية وهو في تلك الحالة لا يقال عنهُ انهُ يبحث فيما وراء الطبيعة بل يقال انهُ وسع من دوائر بحثهِ الطبيعي فبعد ان كان يقصره على درس خصائص المادة الجسدية تخطى الى درس خصائص الحياة المستكنة فيها. وكذلك الباحث الذي يجلس واخوان له حول خوان ويعمل على الاتصال بعالم الروح لا يقال انهُ يبحث في علم ما وراء الطبيعة بل يقال انهُ يتخطى ببحثهِ الدوائر التي حدها المذهب المادي الى الدوائر التي تظهر فيها خصائص الروح .فالذين يزعمون ان هذه المباحث من علم ما وراء الطبيعة ويلفظونها بهذا الاعتبار يقفون في وجه العلم الطبيعي نفسه . ويصدون عن سبيله ويحكمون عليهِ بان لا يتعدى الدوائر الضيقة التي حدها له القصور العلمي وهو حكم يأباه الرقي المطرد للعلم نفسهِ

علل بعض النقدة في اوروبا هذه المشاهدات تعليلات شتى فلم يقو واحد منهم على النقد واضطر النقدة واحداً بعد الآخر الى التسليم بحقية هذه المشاهدات الا الذين لم تتح لهم تجربتها . ونحن هنا نأتي على طائفة من المشاهدات من انواع

شتى لا تفسر بالخدع والانخداع ولا بالبله والسذاجة ننتخبها من ملايين من امثالها لننتقل منها الى فصول اخرى من اول المقالة الثامنة المقبلة

وساطة الاطفال الرضع

ذكر المستركابرون Capron في كتابهِ المسمى (The modern spiritualism) أي المذهب الروحي في العصر الحاضر في صفحة (٢١٠) قال :

« روى لنا المستر لوروا سندرلاند أن المسائل التي كان يطرحها على الروح كان يجاب عنها بالقرع على الخوان . وكانت الوسيطة ابنتهُ مارجريت أو ابنتها الطفلة وكانت لا تزيد سنها عن سنتين. قال فكنت أمسك الطفلة بين يديَّ ولا يكون معنا أحد فتجيبنا الارواح بالقرع المصطلح عليهِ »

وجاء في كتاب المذهب الروحي بامريكا في العصر الحاضر The Modern American Spiritualism أن البارون سيمون كيركوب كتب الى المستر جنكن مؤلف ذلك الكتاب يقول :

« كانت ابنتي وسيطة ولم تتجاوز سنها سنتين وقد بلغت الآن من العمر احدى وعشرين سنة . وقد كتبت طفلتها بيدها تحت تأثير الارواح ولم تتجاوز سنها التسعة الايام (تاسوعا) وقد حافظت على الرسائل التي كتبتها وها أنا مرسل اليكم بصورة فوتوغرافية لتلك الكتابات

« لم تحمل ابنتي هذه الطفلة غير سبعة أشهر ثم وضعتها في حجم صغير جداً . فكانت ابنتي ترفع هذه الطفلة على وسادة باحدى يديها وتمسك بيدها الاخرى كتاباً عليهِ ورقة بيضاء وما كنا ندري بأية كيفية ينتقل القلم الى الطفلة فكانت تمسكه بيدها بقوة . فكتبت أولا الحروف الاولى لاسماء الاربعة الارواح التي تلازمها وهي R. A. D. J. ثم سقط القلم من يدها فظننت أن الامر قد وقف عند هذا الحد ولكن ابنتي الاخرى ايموجين صاحت قائلة انها قد عاودت القبض على القلم فكتبت الطفلة الجملة الآتية : (لا تغير شيئاً فهذا برهان جليّ وافعل ما أمرناك بهِ. أستودعك الله) وأنت ترى ذلك في الصورة الفوتوغرافية المرسلة اليك»

تكلم الوسطاء بعدة لغات يجهلونها

كتب المستر ادموندس الذي كان رئيساً لمجلس الشيوخ الامريكي في كتابهِ

المذهب الروحي The Spiritualism عن وساطة ابنتهِ وهو من سراة الاميركيين وثرّاتهم قال :

« ظهرت في ابنتي (لورا) خاصة الوساطة ولكنها ما كانت تقع في اغماءٍ أثناء حضور الارواح . وكانت تلك الارواح تستولي على لسانها فتتكلم بلغات مختلفة ولم تكن تعرف في حالتها العادية الاَّ لغتها الاصلية واللغة الفرنسية . ولكنها متى استولت الارواح على لسانها كانت تتكلم بتسع أو بعشر لغات بسهولة تامة »

ومثل الرئيس ادموندس لا يصح اتهامهُ بالبله والخبل ولا اتهام ابنتهِ بالتزوير والتدليس . وأمثلة تكلم الوسطاء باللغات المجهولة كثيرة لا تحصى

تلقي الوسيط رسائل متعددة في وقت واحد

ذكر الدكتور (ولف) في كتابهِ Starting facts in modern Spiritualism عن وسيطهِ منسفيلد يقول :

« رأيت منسفيلد وهو يتلقى عن الارواح وقد استولت روح على يده اليمنى وروح على يده اليسرى فأخذتا تكتبان بلغة يجهلها . وبينما كانت يداه تكتبان كان هو نفسهُ يكلمني في أمور أخرى »

وذكر الاستاذ كروكس في كتابهِ المباحث النفسية Recherches psychiques صفحة ٩٥

« رأيت الميس كيت فوكس بينما كانت تكتب بيدها تحت تأثير روح ردًّا على سؤال أحد الحاضرين كانت روح أخرى تملي بواسطتها جوابًا لرجل آخر من الحاضرين بطريقة القرع . وكانت الوسيطة نفسها في تلك الحالة تتكلم مع شخص ثالث في أشياء لا علاقة لها بالارواح »

التخاطب بواسطة الارواح من ألوف الاميال

ذكر المستر ادموندس رئيس مجلس الشيوخ الامريكي المذكور آنفًا في المجلد الاول من كتاب (The Spiritualism) صفحة ٣٠ :

« بينما كنت أسيح في أمريكا الوسطى كان أصحابي يقفون على أخباري مفصلة بواسطة الارواح يومًا فيومًا وهم في نيويورك . أول اجتماعهم للسؤال عني كان بعد سفري بأربعة أيام وأنا على بعد ٨٠٠ ميل منهم ولم تقابلنا في طريقنا سفينة حتى يتوهم أنها نقلت من أخباري اليهم »

ثم سرد تفصيلات ما أخبرتهم بهِ واتفاقها التام مع مذكراتهِ اليومية

وكتب الاستاذ الامريكي روبرت هار في كتابهِ (المباحث التجريبيــة على الحوادث النفسية) فقال:

« لما كنت في كيب مي Cape May بايسلاندة كلفت الروح الملازمة لي أن تذهب الى فيلادلفيا (بامريكا) عند ميسز جورلي وأن تبلغها اني أرجو زوجها أن يذهب الى بنك فيلادلفيا ويستفهم منهُ عن تاريخ حوالة كانت لي فيهِ. وكلفتها بأن تخبر الميسز جورلي أيضاً بأني في منتصف الساعة الرابعة سأجلس أمام السبيريتوسكوب (آلة عليها الحروف الهجائية للتخاطب مع الارواح) لتسلم الجواب. وكانت الساعة اذ ذاك واحدة بعد الظهر وفي الساعة المحددة عادت الروح وأخبرتني بنتيجة عملها

« فلما عدت الى فيلادلفيا حدثتني مدام جورلي بأن الروح التي أرسلتها اتفق حضورها في ساعة كانت هي تتخاطب فيها مع روح أخرى فقطعت عليهما التخاطب وأدت اليها رسالتي وكان اخوها وزوجها حاضرين فقاما من فورهما الى البنك واستفهما عن الامر الذي عناني ووصلتني نتيجة مساعيهما في اليوم نفسهِ

« وكان عامل البنك قد أعطاني تاريخاً خطأ عن الحوالة التي انا بصددها وكنت انتظر مجيء الجواب مطابقاً لحسابي ولكن لما ذهب روح مدام جورلي واخوها الى ذلك العامل تحرى التاريخ واعطاها اياه صحيحاً هذه المرة فجاءت الروح بتاريخ لم أكن انتظره ولا اتوقعه » انتهى

هنا يمكن ان يقول معترض: اذا كان قد بلغ من قدرة الباحثين في الارواح ان يتخاطبوا على بعد آلاف الاميال فلمَ لا يكتفون بها عن التلغراف اللاسلكي الخ الخ

فاقول بأن الارواح لا يمكن استخدامها لأغراضنا الدنيوية فهي ان اطاعت الباحثين في نقل الاخبار وجلب الاشياء واحداث الخوارق فانما تفعل ذلك لاقامة الدليل لهم على انها حية باقية مدركة وقد صرحت بذلك الف مرة. ولكن الفائدة المنتظرة من عقيدة وجود الارواح وخلودها لا يمكن للعقل تقديرها في مثل هذا القرن وما يليهِ. فالمذهب المادي ساق الناس الى تيار أدام الى الاباحة المطلقة واطفأ في صدورهم جذوة الامل فأظلمت القلوب ولم تجد لها متنفساً إلا في

الافراطات من كل نوع . هذا ولا تزال بقية في النفوس من عقيدة موروثة فما بالك لو ذهبت تلك البقية الموروثة ايضاً وتحقق الانسان علمياً انه كمية مهملة في الوجود لا تبالي النواميس في أية زاوية من زوايا العدم قذفت بها ؟ فجاء المذهب الروحاني اليوم يثبت للناس من طرايق الحس والعيان وجود العالم الروحاني وخلود النفس بعد الموت في عالم كله جمال وجلال وترق لاحد له ولذات عقلية وروحية لا تنتهي الى غاية. فنحن لا نحتاج للارواح لتخدمنا في امورنا الدنيوية ولكننا نحتاج لها لتثبت وجودها باي الطرق شاءت

ان ما اوردته في باب خواص الوساطة شيء لا يذكر في جنب الملايين من المشاهدات التي تغص بها المؤلفات التي وضعها الافراد والجماعات . وناهيك ان الملايين من الافراد والالوف من الجمعيات دأبت منذ اكثر من سبعين سنة على التجارب وتدوينها . فالذي حنى رؤوس الباحثين الاوربيين من اهل الشكوك المستعصية والالحاد المصمت ليس بالأمر الهين . فان توالي هذه المشاهدات في مدى ثلاثة ارباع القرن على ايدي رجال لا يخشون في الحق لومة لائم من العلماء والكتاب والصحفيين والسياسيين والاطباء والمهندسين والاصوليين على الاسلوب العلمي الحاصل على ادق الشروط التجريبية هو الذي اعطى المذهب الروحي هذا الوزن في اوروبا وامريكا ومكنه من ضرب المذهب المادي ضربة لا قيام له بعدها

ولو كان مجموع هذه الشهادات والتجارب في مدى هذا الزمن كلهِ وعلى ايدي هؤلاء الرجال الذين ذكرناهم في ارقى امم العالم مما يسهل تعليله بالخدع والانخداع وعدم التفرقة بين الشعوذة والمشاهدة العلمية أو بالبله والخبل فعلى العقل الانساني وعلى التجارب والمشاهدات وعلى العلماء والاذكياء وعلى الباحثين من كل أمة وفي كل اجيال البشر السلام

محمد فريد وجدي



تيل الرامية

(تابع لما قبله)

الري

ان الرامية من النباتات القوية التي لا تتأثر بالري مهما قل أو كثر فلا يضرها الماء وان كان غزيراً ولا الظمأ وان كان شديداً وتختلف حالة كل أرض من حيث مقدار المياه اللازمة لاروائها الا أنهُ يمكن أن يقال بوجه عام أنهُ يمكن ارواء الارض مرة كل اثنى عشر يوماً أو خمسة عشر أما كيفية الري في الادوار الأولى لغرس النبات فقد بيناها في مكان آخر

الجزاز

تجز الرامية كلما نضجت سوقها تماماً وذلك عند ما يأخذ لونها في الاسمرار ويجب أن تجز السيقان قبل تكون البذور حتى لا تصير الالياف خشنة وكذا قبل أن تتولد الفروع من جوانب السيقان لان العقد الناشئة من الفروع تكون سبباً في تلف الالياف

أما طريقة الجزاز فهي ان يمسك اعلى الساق باليد اليسرى وتنزع الاوراق بامرار اليمنى حول الساق من اعلاهُ الى اسفلهِ (جذره) ثم يحش الساق بمدئذ بمحش ماض ولا يستأصل بتمامهِ بل يجب ان يبقى منهُ من جهة اصلهِ نحو سنتيمترين وبعدئذ يقطع طرفهُ الاعلى ثم تحزم السيقان حزماً في كل منها ٢٠٠ ساق وذلك لاعدادها لاستخراج اليافها وبعد ان تتم عملية الجزاز تسمد الارض وتروى جيداً وهذا يؤثر في نمو المحصول الجديد بسرعة فتزيد غلة المحاصيل السنوية ويؤثر كذلك في طول الالياف ونعومتها اذ يكسبها طولاً ونعومة وقد يستحسن عدم تسميدها عقب الجزاز في زمن الحر الشديد

استخراج الالياف

لا تستخلص الياف الرامية بطريقة التعطين العادية كغيرها من النباتات الليفية مثل الكتان والتيل ..... الخ بل تستخلص بطرق اخرى ولاستخلاص الالياف عمليتان

(١) تقشير الالياف

(٢) نزع المواد الصمغية من الالياف

تقشير الالياف . تقشير الالياف يكون بازالة القشرة الخارجية التي تعلو الالياف وذلك بمجرد حز السيقان اي قبل جفافها وتماسكها بالالياف اذ يستحيل فصل الالياف منها ان جفت وبعد ذلك تسلخ بشكل سلخ (كاشرطة) وتحزم ربطاً كل ربطة منها تزن نحو خمسة ارطال ثم تهيأ بعدئذٍ لاصدارها وتسمى بهذه الحالة في العرف التجاري انجرة الصين China-grass وعملية التقشير اما ان تكون بالايدي بواسطة سكين مصنوعة من الخيزران في الممالك التي تكون اجور العمال هناك زهيدة جدًّا كالصين مثلاً او بواسطة الآلات ومتوسط ما يقشر العامل بالطريقة اليدوية نحو ٤٠٠ ساق في الساعة

ان العائق الوحيد الذي كان يحول دون انتشار زراعة الرامية في السنين الماضية هو صعوبة تقشير الالياف وزيادة المصاريف بسبب ذلك الى ان اخترعت الآلات الصالحة لذلك فذللت هذه الصعوبة واصبح من السهل تقشير الالياف بواسطة الآلات وعلى ذلك زاجت زراعتهُ وستروج على مر الايام

ونسبة وزن السيقان قبل تقشيرها الى وزنها بعد التقشير كنسبة عشرين الى واحد

اعداد الالياف للغزل : ان العملية الثانية بعد عملية التقشير هي تفريق الالياف بعضها عن بعض ونزع المادة الصمغية منها وتبييضها وذلك بوضعها وغسلها بالمواد الكيماوية بحيث لا يتأثر الخاووزفان زيادة مفعول المواد الكيماوية على الدرجة المعتادة يدعو الى تلف الالياف بالمرة وعلى ذلك يفضل الغزالون ان تقام هذه العملية دائماً تحت اشرافهم في مصانعهم الخصوصية ولكل مصنع اختراع كيماوي يستعملهُ سرًّا ويكتمهُ فلا يطلع عليهِ احد . ولقد تفضل عليَّ العالمان الجليلان المستر جون ويلس والمستر فرنك هيوز وبحثا معي في ابتكار طريقة كيماوية لهذا الغرض غير انها لم تأت حتى الآن بالغرض المقصود

المحصول

تختلف كمية المحصول باختلاف خصوبة الارض وعدد مرات الجزاز في المحاصيل التي تؤخذ منها في كل عام اذ يختلف عددها من جزتين الى خمس جزات ويقدر متوسط وزن الجزة الواحدة من الالياف بعد تقشيرها نحو نصف طن

واليك الاحصاء الآتي عن المحاصيل في بعض البلدان نقلاً عن كتاب محاصيل الهند التجارية تأليف السير جورج وط

البلاد	المحصول السنوي للفدان	
الهند	١١٧٣	رطلاً
الصين	٩٠٠ — ١٠٠٠	»
ملقا	١٦٨٠	»
كاليفورنيا	١٩٣٥	»
الجزائر	١٢٨٠	»

محصول التجربة: اتضح انهُ يمكن غرس ٤٢٠٠ شجيرة في الفدان ومتوسط سيقان كل شجيرة نحو اربعين ساقاً ان لم تقل ستين او سبعين ساقاً فيكون المحصول ١٦٨ ٠٠٠ ساق في الفدان

ومتوسط ما يتحصل من الساق الواحدة بعد تقشيرها نحو درهم من الالياف فيكون متوسط المحصول الناتج من كل جزة ١١٫٥ القنطار من الالياف وقد تجز خمس مرات في السنة مارس . مايو . يوليه . سبتمبر . ديسمبر فيكون المحصول السنوي من الالياف المقشرة نحو ٥٧٫٥ قنطاراً اي اكثر من طونولاتين ونصف طونولاته . واليك بيان مقدار غلة ونفقات انتاج الرامية في القطر المصري في الاوقات العادية قبل الحرب : —

غلة الفدان	مليم جنيه
طونولاتين من الالياف سعر ٣٥ جنيه الطونولاته	— و٧٠

نفقات الانتاج بالفدان	مليم جنيه
نسبة الايجار	٦
الري والتنقية	١
الحرث	١
سماد بلدي	٢
التقشير	٣
الربط والنقل	٤
	١٧

فيتضح مما تقدم ان صافي الربح الناتج من الفدان الواحد ٥٣ جنيهاً وهو ربح كثير جداً اذا قورن بسائر المحاصيل الزراعية في القطر المصري

تجارة الرامية في العالم

يبلغ متوسط المقدار الذي يستهلك من تيل الرامية في العالم نحو ٣٠٠٠٠ طونولاته واشهر الممالك التي تزرعهُ بكميات كبيرة هي الصين . اليابان . الهند . شرق افريقيا البريطاني . شرق افريقيا الالماني . الكمرون

اما اشهر الاسواق التي تستورد الرامية فهي لندره ونيويورك وليون وهمبرج وانتورب ويختلف ثمن الطن من الالياف المقشرة بحسب نوعها من ٣٠ الى ٥٠ جنيهاً انجليزياً في اوقات السلم و١٠٠ الى ١٤٠ جنيهاً انجليزياً في اوقات الحرب

لم تبلغ تجارة الرامية حتى الآن المركز التجاري اللائق ولهذا يجب على الزراع التأكد من حاجات السوق قبل الشروع في الزراعة

خواص الرامية

امتازت الرامية بطول اليافها ومتانتها وبهيج لمعانها وكثرة نعومتها الحريرية. وامتازت بنوع خاص لكونها تصبغ بسهولة بحيث لا تتغير الوانها مطلقاً بعد صباغها وانها اقل الالياف الليفية تأثراً بالرطوبة

منافع الرامية

تستعمل الرامية في صنع المنسوجات القطنية والصوفية والتيلية والحريرية وكثيراً ما تمزج بنوع خاص مع الصوف في نسج منسوجات قيمة تكسبها بهجة ومتانة

صادق ابراهيم
الموظف بديوان عموم المساحة

حقائق ودقائق زراعية

المقال الثاني

٣ طبيعة الفلاحة المصرية

(١) الفلاحة المصرية عبارة عن معارف وقواعد عملية توصل اليها الفلاحون بمشاهداتهم واختباراتهم المتعددة والمتوالية واستقرت في عرفهم بالمزاولة

المستديمة استقراراً تكيفت بهِ نفوسهم حتى صارت الفلاحة كسليقة من سلائقهم لشدة ارتباطهم بها وتوارثهم اياها خلفاً عن سلف منذ أزمانها الأولى حتى الآن غير أنهُ يُنشي بعض مسائلها أحياناً شيء من الابهام والاوهام وشأنها في ذلك شأن الصناعات العملية التي لم تدوَّن تدويناً علميًّا والتي تتغلب الأمية والسذاجة على جمهور أهلها

(ب) ولم تدوَّن الفلاحة المصرية بعدُ تدويناً يفي بحاجة طلابها اذ ما دوّن منها قليل من كثير مما يعرف في عرف اهلها فلا مندوحة لطلابها من الرجوع الى هذا العرف وهو يختلف باختلاف بيآت الارض ومراتبها

(ت) وما دامت مسائلها شذرات متفرقة لم يجمع شتاتها ولم يوحد نظامها فان العمل لترقيتها يظل ناقصاً فلا بد لتسديده من البدء من الاساس وهو عرف الفلاح فنجمعهُ ونهذبهُ ثم نزيد عليهِ ما نتبينهُ بابحاثنا وتجاربنا هكذا جرى علماء الفلاحات في الامم المتنورة

(ث) ومع ذلك تجد بعض كتابنا الزراعيين على ندرتهم وندرة ما يحققون ويكتبون يرمون الفلاح بالجهل بالفلاحة العمليـة والجمود على اساليبها القديمة كأن ثمَّ من توصلوا الى جديد احرى بالتوارث والعمل من هذا الذي ينعتونهُ خطاء بالقديم.ولو سألتهم عن جديدهم لعزّ عليهم الجواب وعن مبلغ معرفتهم من القديم لوجدتهم فيهِ دون غيرهم من متوسطي الفلاحين وهذه وزارة الزراعة لا تقول عن طريقتها في حقولها النموذجية في زراعة القطن الأَّ انها مثال لاتقان العمل بالوسائل المعروفة فحسبُ

(ج) انني من ادرى الناس بنقائص الفلاَّح في فلاحتهِ فاقول انها ليست من جنس ما يظن اخواننا الكتاب واستطيع ان اقول ولا اريد الزراية باحد ان اكثر هؤلاء الكاتبين لم يبلغوا في الفلاحة ولا في اصول البحث الدرجة التي تؤهلهم بحق الى الحكم على غيرهم فخير لهم لو انصرفوا الى تعرُّف الحقائق من مظانها وتحرّي القسطاس المستقيم في احكامهم ولا شبهة في انهم لالمامهم بمبادىء العلوم والتنور العام اقدر على تحصيل مسائل الفلاحة وادراك حقائقها على وجه اتم وفي وقت اقصر واذاً تكون كتاباتهم عن علم يوثق بهِ وباسلوب لا شية عليهِ

(ح) وبعدُ فان خير من يرجع اليهِ في تعرُّف الفلاحة وشؤونها العملية صنفان من الفلاحين احدهما الفلاحون المعروفون في العرف بعمد الفلاحين وهم الذين يعدون من متوسطي الملاك ويستغلون اطيانهم بانفسهم واولادهم فهم يكونون عادة اقدر ممن دونهم على ادراك شؤون الفلاحة واعطائها حقها من العناية والرعاية . ومن الاسف ان التقليد الضار اوشك ان يصرف كثيراً من هذه الطبقة عن حسن القيام على الفلاحة الى البطالة واللهو وما يسمونهُ (تمدناً) فلم يبقَ من سلفها الصالح الاَّ فئة قليلة

ثانيهما بعض موظفي المزارع المعروفين بالجد وحسن الاستعداد سيما منهم الذين لم يقتصر عملهم على بيئة واحدة بل اشتغلوا في عدَّة من بيآت الارض ومراتبها . ومن حسن الحظ ان فيهم الآن فئة صالحة من الشبان المتنورين والزراعيين المتفوقين لجدير بهم ان يكونوا قدوة لسائر اهل الفلاحة وفي ذلك اكبر خدمة لوطننا العزيز

٤ في زراعة البرسيم

(ا) يسرع نموُّ البرسيم في الارض البرايب (أو الحصيد أو الشماهة أي الارض عقب القمح والشعير وأشباههما من نباتات الفصيلة النجيلية) عنهُ في الارض الباق (عقب البرسيم والحلبة وأشباههما من نباتات الفصيلة البقولية) مع ان الارض الباق أخصب من الارض البرايب. والسبب في بطءِ نموّهِ في تلك عن هذه ان كل نبات يفرز مادة سامة لهُ ولنبات فصيلتهِ ولذا لا يجود القمح بعد القمح ولا البرسيم بعد البرسيم الاَّ اذا أُجري باعتناءِ بعض اجراءات الفلاحة وأهمها في ذلك غسيل الارض وحرثها وتشميسها وتهويتها وتسميدها وأفضل الاجراءات لصيرورة الارض الباق صالحة لنمو البرسيم كما ينبغي أن تحرث عقب حصدها وتترك للتشميس والتهوية الى أن يجيء الفيضان فيصير تنييلها مدة ثلاثة أسابيع فأكثر حتى تبرد الارض كما يعبر الفلاحون أو بالأحرى تطهر تربتها من المكروبات الضارة وتغسل ملوحتها ان كانت ملحية ويكون الجو قد نقصت حرارتهُ حينئذ يصير بذارها . وكلما طالت مدة التنييل وكان الجو ألطف حرارة كان نمو البرسيم أسرع وأكثف وأقوى أما الارض التي لم تستوفَ فيها هذه الاجراءات فان نموه فيها يكون بطيئاً وضئيلاً

(ب) والارض البرايب يلزم فيها أيضاً أن تحرث وتنيّل ولكن بدرجة أقل مما يلزم في الارض الباق والبعض لايحرثها ولكن نمو البرسيم فيها حينئذ خصوصاً أول بطن لا يكون جيداً جودة تامة

(ت) والبرسيم الذي يزرع زراعة يدوية عقب تبوير الارض باقاً أو حصيداً يعرف بالبرسيم السواد ويقابله البرسيم العقر وهو مايزرع عقب احد المحصولات الصيفية قطناً أو أرزاً أو ذرة وما أشبه سواء كان بذره قبل حصدها أو بعده

(ث) ويجب أن يروى البرسيم السواد سيما البدري منهُ ريًا متقاربًا جداً وفي أوقات الطراوة صباحاً أو مساء وأفضلها عصر النهار حتى يستقبل عقب الري رطوبة الليل ومتى تمكنت جذوره في الارض واكتست الارض بنباتهِ يصير ريهُ كالمعتاد

(ج) افضل بذور البرسيم المسقاة ما أخذت من الارض البحرية ثم ما أخذت من أرض جنوبي الدلتا ودونهُ ما أخذت من أرض الوجه القبلي الرواتب فان هذه يقل نموّها قرطةً عن تلك فتقل مدة حياتهِ النباتية في الارض أكثر من شهر ولذلك اذا اضطر لزرع شيء منهُ في أرض الوجهِ البحري كما يحصل في بعض المزارع الواسعة فيجب أن لا يبذر في أرض البرسيم المستديم بل يكون بذاره في أرض البرسيم القلب

(ح) يبطؤ نمو البرسيم المبذور عقب الارز (سيما اذا كان الارز من صنف الفينو) ولذلك فان البعض يستحسن عقب الارز الياباني المبكر أن يحرث الارض قبل بذارها برسيماً واذاً يسرع نموه

(خ) يجب أن يتم بذر البرسيم قبل دخول البرد والاَّ فان نموّه يكون بطيئاً وضئيلاً خصوصاً في الجهات البحرية الواطية كما أنهُ فيها يمكن أن يزرع مبكراً عنهُ في الارض الجنوبية

(د) يستحسن البعض أن يوضع جزء من بذور الحلبة مع بذور البرسيم بقدر الربع لان نبات الحلبة يشهي البرسيم للماشية اي يجعلها تشتهيهِ أكثر وحيث أنها لا تُربِّ فانهُ بعد رعيها أول رعية يتسع المجال لتكنين البرسيم في الارض وتجويده —

احمد الالفي
مفتش زراعة

المنتجات اللبنية

وعدت في مقالي السابق بشرح العلاج النافع لتقدم المنتجات اللبنية في مصر لانها اصبحت مرتزقاً لعدد كبير من الاهلين وصار دخلها يعادل كثيراً من منتجات القطر فكمية اللبن الآن تقدر على وجه التقريب بنحو مليون قنطار ونصف مليون وثمن القنطار في المتوسط ثمانون قرشاً فيكون الثمن الكلي مليوناً ومائتي الف جنيه في العام ، ويصنع من هذا اللبن نحو مليوني كيلو زبدة ثمن الكيلو على وجه التقريب عشرون قرشاً فيكون الثمن الكلي ٤٠٠٠٠٠ جنيه . ونحو مليون كيلو سمن ثمن الكيلو في المتوسط ٢٥ قرشاً فيكون مجموع الثمن ٢٥٠٠٠٠ جنيه. ونحو اثني عشر مليون كيلو من الجبن ثمن الكيلو ثمانية قروش فيكون الثمن الكلي نحو مليون جنيه

فيتضح من هذا ان ثمن المنتجات اللبنية في القطر في كل سنة من السنوات الثلاث الاخيرة يزيد على مليون وستمائة الف جنيه في حين ان ثمن هذه المنتجات كان قبل هذه السنوات الاخيرة يقرب من نصف التقدير السابق وكانت كمية ما يصنع من الزبدة والجبن تقل عن نصف الكمية السابقة اما السمن واللبن فكان مقدارهما يقرب من ثلثي التقدير السابق

فاذا بحثنا عن سبب هاته الزيادة لم نجد لهُ اثراً من آثار التقدم في الصناعة كما هو الحال في الممالك الاخرى بل الحالة عندنا تعادل الآن ما كانت عليهِ عند غيرنا منذ قرون وليس لارتفاع السعر وزيادة الكميات سبب سوى كثرة الطلب وقلة المعروض . وهذه الكثرة ليست مبنية على اساس ثابت بل هي ناتجة عن وجود الجيوش بالقطر المصري وانقطاع الوارد الخارجي وارتفاع اجور العمال وتكاليف هذه الصناعات وكل هذه المسائل عرضية لا تدوم طويلاً فالجيوش كما نرى رحل اغلبها تقريباً اذا استثنينا اسرى الحرب اما انقطاع الوارد فانهُ متى هدأت ثورة العمال وانتظمت وسائل النقل فاننا لا نلبث ان نرى الاسواق المصرية ملأى بالانواع الاجنبية كما كانت في العهد السابق . فهل هذه الحالة ترضي من تهمهُ مصلحة بلاده الاقتصادية وهي طريق الاستقلال الذاتي الذي تنشدهُ الامة . لهذا كان حقا على العاملين السعي في وسائل ترقية هذه الصناعات حتى لا تعود

الى ما كانت عليهِ فتضيع علينا المبالغ التي اوجدتها الظروف الحاضرة فضلاً عما يفقده القطر من الاموال التي يدفعها ثمناً لما نستورده من الخارج ويجعلنا دائماً عالة على غيرنا . وكل امة لا تنظر الى حاصلاتها وصناعاتها بعين العناية تبقى ولا شك متأخرة وعرضة لطمع الطامعين . ولهذه الاسباب رأيت من الواجب ان اطرق هذا الموضوع على امل الوصول الى بعض الاصلاح لان مهمة تحسين هذه الصناعات والوصول بها عندنا الى ما وصلت اليهِ عند غيرنا من الممالك الاخرى شاقة لا يمكن تنفيذها بسهولة ولهذا كان اعتقادي بان كل امة تشعر بعجز في حاصلاتها يمكنها الاستفادة ممن سبقها متخذة في ذلك احدث الطرق الفعالة واقلها نفقة و بذا توفر الوقت الطويل الذي انفقهُ غيرها في عمل التجارب وما تستلزمهُ هذه من النفقات الى ان بلغت الشأو الذي وصلت اليهِ

وقد دفعتني هذه الفكرة الى قراءة كثير من المجلات والكتب الاقتصادية والعلمية التي شرحت سبب تقدم هذه الصناعات في اغلب ممالك العالم . وكانت عنايتي في الاكثر موجهة الى الامم الحديثة العهد لانها تكون اقرب الينا من غيرها فبحثت في سر تقدم هذه الصناعات في استراليا وكندا وزيلندا الجديدة وجنوب افريقيا والهند غير اني مع الاسف وجدت انهُ ليس من السهل تطبيق اية طريقة من الطرق التي اتبعتها هذه الممالك في بلادنا في الوقت الحاضر وذلك لان المشتغلين بهذه المستنتجات لا يعرفون عنها شيئاً من الوجهتين العلمية والعملية وليس فيهم استعداد كبير للاستفادة. فالفلاح وهو مورد اللبن وعليهِ اساس العمل لا يتحول عن طريقتهِ في معاملة الماشية ولا عن نظامهِ في بيع لبنها وفضلا عن هذا فالحكومة لا تفكر في هذا الموضوع الحيوي اذ ليس لديها رجال فنيون تعتمد عليها كل الاعتماد في القيام بمهام هذه المنشئات ومن هنا يتبين ان مهمة الاصلاح شاقة وهي فيما اعتقد ليس لها غير اتباع الطرق الآتية

اولاً ان تنشيء الحكومة مدرسة تعلم فيها المواد المرتبطة بهذه الصناعات وهي تربية الماشية والطب البيطري وكيميا اللبن وبكتيريولوجيا اللبن ومسك الدفاتر وصناعة الزبدة والجبن والسمن وغيرها ودروساً عن النقابات . وتحتم على خريجي هذه المدرسة التوظف عندها بادىء الامر ليطوفوا على مصانع الجبن

والزبدة فيعلموا الصناع الطرق العملية لهذه الصناعات وتخول الحكومة لهؤلاء الموظفين حق الاشراف على جميع العمال وتمنحهم السلطة التامة في تنفيذ ارشاداتهم ومن يخالفها يحاكم قانونًا كالطرق المتبعة مع الفلاح في المسائل الزراعية

ثانياً تختار الحكومة بقعتين او ثلاثا تنشىء في كل مرة منها معملاً تلاحظ ملاءمته للجهة المقام فيها ليكون نموذجا لأهل المنطقة جميعها لان نظام بناء العمل من الامور الاساسية التي يتوقف عليها نجاح العمل وتجهز هذا العمل باحدث الادوات التي يستلزمها العمل على شرط ان لا تجاب اليهِ غير الضروري حتى يكون الامر هيناً على من يريدون تأسيس مثل هذه المعامل ثم تصنع فيهِ الزبدة باحدث الطرق وانواع الجبن السهلة الصنع التي تروج في مصر اكثر من غيرها ثم تعرض هذه الصناعات على اهل المنطقة وتطلعهم على كيفية العمل وتشجعهم على الاقتداء بها فيجد كل من اراد العمل ان الامر سهل لانهُ رآه بعينهِ ووجد من القائمين بالعمل رغبة في مساعدتهِ

ثم يكون لكل معمل اسطبل خاص يجاب اليهِ العدد الكافي من البقر والجواميس الحلوبة ويعهد في تربيتهِ وانتقائهِ الى رجال اختصاصيين كي يعملوا على تحسينه لانهُ من العار ان نكون في قطر زراعي اعتمادهُ على الماشية ونرى ماشيتهُ مهملة لا تدر غير القليل من اللبن. ثم يكون هذا الاسطبل وما يحويه من الماشية وما يتبع في معاملتها واختيارها بمثابة معرض لمن جاورهُ من مربي الماشية وبهذه الوسيلة تأخذ الماشية في التحسن المستمر حتى نجد عندنا بعد زمن ما نوعا حلوبا يعتمد عليهِ. هذا واجب الحكومة ذكرتهُ على ابسط طرقهِ ليسهل عليها تنفيذهُ قريباً كي لا يضيع الوقت فنحافظ على صناعاتنا من البوار سيما وان هذا العمل ليس من الاعمال التي يحسن فيها التأجيل ويكفي ما فات من التفريط .

اما واجب القائمين بهذه الصناعات فهو ترك اغلب الطرق المتبعة عندهم الآن لانها لا تؤدي الى الغاية المنشودة لما نراهُ من النزاع الدائم بين اغلب المعامل المشتغلة بهذه المنشآت فكل منها يعاكس الآخر في مشترى اللبن سواء كان الصنف في رواج أو كساد فان ذلك يؤدي الى طمع الفلاح في سعر اللبن وجرأتهِ على غشهِ وعدم العناية بنظافتهِ. كل هذا يفعله وهو مطمئن لكثرة

الراغبين في الشراء وليت الامر يقف عند هذا الحد بل يتعداهُ الى المنافسة في البيع وهنا لا يجد صاحب المعمل امامهُ غير غش بضاعتهِ لتتيسر لهُ المماكسة في البيع والشراء . فصناعة هذه حالها لا تقوم لها قائمة على ايدي العاملين بها مالم يتبعوا هم او غيرهم ممن يتوفر لديهم المال الكافي العمل بما يأتي

تؤلف شركة برأس مال كاف للقيام بهذا العمل يشترط في اعضائها الجدارة في الاعمال التجارية لانها من مستلزمات هذه الصناعات كي يكونوا قادرين على تجنب كل ما ينشأ عنهُ منازعات تضر بمصلحتهم ومصلحة العمل نفسهِ كما نشاهدهُ الآن بين المشتغلين بهذه الصناعات وذلك بعدم تفريطهم في شيء من ضروريات الصناعة. فيبدأون بالحصول على الكمية الكافية من اللبن وذلك بتخصيص جزء كبير من رأس المال لمشترى عدد من البقر والجواميس يوازي كمية ما يدرهُ من اللبن نصف ما يحتاج العمل اليهِ على أقل تقدير اذا لم يكن لديها المال الكافي لمشترى العدد جميعه وفي هذه الحالة يسهل مشترى اللبن الباقي من الجهات القريبة منهُ

وعلى الشركة منذ البدء بشراء الجواميس والبقر اختيار بقعة خارج المدن تكون طلقة الهواء فتبني فيها معملاً مناسباً لحالة العمل تعهد في تصحيحهِ الى احد الخبراء لانهُ من امهات المسائل التي يتوقف عليها النجاح ثم تجلب اليهِ الادوات الصالحة لكل صنف . وبعد اتمام هذا تشرع في العمل فتختار للاعمال الفنية المرتبطة بالصناعة رجلاً سبقت لهُ ممارسة هذه الاعمال وكذا تعهد في الاعمال الادارية الى رجل قدير سبق لهُ الاشتغال بها لانهُ بغير ذلك لا ينجح العمل وبعدئذٍ تقوم بصناعة المواد التي تجد سوقاً رائجة في مصر وهي الجبن والزبدة والسمن

وبما ان شرح كيفية صناعة هذه المواد لا تسعهُ صفحات المقتطف فاني مستعد للرد على من اراد الاستفسار عن شيء منها والسلام

محمد مختار الجمال
بدمياط

الذباب وضررهُ

انتبه فلاح اميركي من المعتنين بتربية البقر لاجل لبنها الى ان الذباب يتعبها وقد يقلل ما تدرهُ من اللبن وكان عندهُ عشرون بقرة حلابة فاستنبط طريقة

لمنع الذباب من الدخول اليها فرأى ان لبنها زاد ٨٨ رطلاً كل يوم عما كان قبلاً والمتوسط نحو اربعة ارطال ونصف لكل بقرة لان البقرة التي يقلق الذباب والبعوض راحتها نهاراً وليلاً لا تستطيع ان تغتذي من طعامها الاغتذاء الكافي لانها لا تستريح لاجترارهِ

اما الطريقة المشار اليها آنفاً فهو انهُ اقام امام باب مزربها ممرًّا جعل في وسطهِ مماسح تمرُّ على جسم البقرة وتنظفها مما عليها من الذباب فتجتاز نظيفة منهُ الى مزربها وكوى المزرب مسدودة بشباك لمنع دخول الذباب اما الذباب الذي كان على البقرة فحالما يمسح عنها يشعل تحتهُ قليل من البارود فيقتلهُ . ثم تدخل بقرة ثانية وثالثة وتعالج كلها كذلك حتى لا يبقى عليها شيء من الذباب وقد الفت البقر هذه الطريقة وصارت تدخل الممرَّ من نفسها لكي تنجو من الذباب

الزراعة في فرنسا

كتب احد الفرنسويين في جريدة التيمس يقول كانت مساحة الارض التي تزرع قمحاً في فرنسا قبل الحرب ٠٠٠ ٥٠٠ ٦ هكتار اي نحو ١٦ مليون فدان وكانت غلتها السنوية تبلغ من ٨٥ مليون قنطار مصري الى ١٠٠ مليون قنطار اما الآن فزمام زراعة القمح فيها ٠٠٠ ٨٠٠ ٤ هكتار او نحو ١٢ مليون فدان وغلتها نحو ٦٤ مليون قنطار . والمظنون ان غلتها هذه السنة لا تزيد على ٥٠ مليون قنطار فتبقى فرنسا محتاجة الى مقدار كبير جدًّا من الحبوب . ويتلو القمح الهرطمان (او الزمير) وكانت غلتهُ تبلغ ماية مليون قنطار فهبطت الى ثلاثين مليوناً

وكان عدد البقر في فرنسا ١٥ مليوناً سنة ١٩١٣ فنقصت في غضون الحرب مليونين ونصف مليون وكان فيها سنة ١٩١٣ ستة عشر مليون راس من الغنم فلم يبق فيها في اواسط سنة ١٩١٨ سوى تسعة ملايين ونصف وكان فيها سبعة ملايين خنزير فلم يبق فيها سوى اربعة ملايين وكان فيها ٢٠٠ معمل من معامل السكر فلم يبق منها سوى ٦١ معملاً . والاراضي التي حدثت فيها معارك القتال مساحتها ٠٠٠ ٨٤٤ ٤ هكتار كان ثلاثة ارباعها اراضي زراعية وهي اخصب اراضي

فرنسا الزراعية ومن اخصب الاراضي الزراعية في المسكونة وتدلُّ التقديرات الحديثة ان ما اصاب هذه الاراضي من الضرر لا تقل قيمتهُ عن عشرين الف مليون فرنك وان ارجاعها الى ما كانت عليهِ يستلزم انفاق اربعين الف مليون فرنك على الاقل

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الزكام ومعالجته

يقال عن الزكام انهُ مرض خفيف لانهُ في الغالب يشفى بلا معالجة . والحقيقة ان اكثر الناس لا يعلمون ماذا ينشأ عنهُ من المضاعفات كما يرون انهُ « خف » ولا يرون حلقة اتصال بينهُ وبين مرض صدري آخر يظهر بعدهُ . يختفي الزكام ولكن هل اختفى المكروب الذي سببهُ كلا لان المكروب اذا وجد التربة خصبة وطن نفسهُ واختار مقراً امنع من الاول وهو المسالك الرئوية الاخرى ففي هذه الحالة يجب درء غائلة هذا المرض من اول بدائتهِ وذلك بمساعدة الجسم عليهِ مساعدة عامة ومحلية

ان المكروب في الانف سهل الوصول اليهِ ولكنهُ اذا وجد في الرئة فكيف الوصول اليهِ مباشرة ؟ هنا يستعصي المرض ويتفاقم امرهُ

لا يجوز في اي حال من الاحوال ان نهمل هذا المرض بلا معالجة واذا خفت اصابة منهُ بلا معالجة فهل تخف الثانية وهل تخف الثالثة واذا استمر الحال على هذا المنوال ألا يصبح المرض مزمناً وتكون معارضة المريض لهُ ضعيفة . نعم من الواجب ان لا تطرح ظهريًا هذه الاصابة الاولى المنبهة للامراض الصدرية الاخرى

يكثر الزكام بين الناس وقت تغير الفصول في الربيع وفي الخريف ثم في فصل الشتاء لبرودتهِ

قد تحصل الاصابة بالزكام بلا سبب ظاهر ولكن هناك اسباباً عديدة معروفة اولاها بالذكر ان يتعرض الانسان بعد الدفء للبرد مباشرة كأن يأخذ حماماً ساخناً ويذهب مثلاً الى كبري قصر النيل في يوم ريح باردة او يخرج مثلاً من تياترو او محل سينما ليلاً الى الخارج مباشرة ففي هذه الحالة يحسن بالانسان ان لا يتعرض للهواء البارد الاَّ تدريجيًا

لاحظ البعض ان الناس ذوي الانوف الكبيرة الحجم اكثر اصابة بالزكام من غيرهم . والزكام يصحب بعض الامراض المعدية كالحصبة والدفثيريا والانفلونزا وسيرهُ في هذه الاحوال والوقاية منهُ يتوقفان على سير المرض كلهِ

وقد لاحظت ان بعض الروائح الكريهة والعطرية يسبب نزلة زكامية وهذا يحصل في الغالب عند الذين ينتابهم الزكام عادة حتى اصبحوا لاقل شيءٍ يتأثرون منهُ

وتجد ايضاً في الشتاء عدداً من الناس يشعرون ببرودة في الاطراف (الارجل والايدي) وقد يغلب ايضاً ان يكون ذلك مسبباً فيهم عن نزلة زكامية ففي هذه الحالة يحسن بهم ان يلبسوا جرابات من الصوف وقفازات وقد لاحظت بنفسي ان ذلك كان سبباً في منع الزكام الذي كان يصيبهم غالباً

تبتدىء اعراض الزكام بالعطاس اولاً مرة او اكثر من مرة ثم يلي ذلك شعور بتندية خفيفة داخل الانف وساذكر هنا المعالجة التي اتبعها في كل حالة تظهر. ففي هذه الحالة يحسن بالانسان ان يأخذ من المرهم الآتي قدر بندقة في كلتا فتحتي انفهِ ثم يتنفس عميقاً وذلك مرتين او ثلاثاً في النهار

محلول ادرنالين واحد في الالف	٢ الى ٥ نقط
منتول	٠٫٠١ — ٠٫٠٥ جرام
حمض بوريك	٠٫٠١ جرام
كلورهيدرات الكوكايين	٠٫٠٢٥ جرام
فازلين	٠٫١٠ «
لانولين	٠٫١ «

او يستنشق محلولاً من البوريك الدافىء يستعمل كغسول للانف او يضع نقطتين او ثلاثاً من مزيج الجومتينول في الزيت داخل انفهِ فيستطيع ان يصد الهجمة الاولى للزكام . وهنا اذكر ايضاً فائدة لصبغة اليود وهو انهُ اذا وضع الانسان قليلاً منها في منديل واستنشق من المنديل يستطيع ايضاً ان يتغلب على الزكام في درجتهِ الاولى

فاذا اهمل المصاب العلاج دخل الزكام في دور ثان فيجد ان انفهُ يفرز سائلاً مائياً خفيفاً لا لون لهُ وهذا السائل يسبب احمراراً بطرف الانف وهذا الاحمرار يكون في الغالب دلالة للطبيب على ان هناك زكاماً وهنا يصعب على المصاب ان يتنفس بواسطة انفهِ فيأخذ يتنفس من فمهِ

ان التنفس بالانف هو المسلك الطبيعي للتنفس وقد شوهد ان الذين يتنفسون بافواههم يكونون في الغالب ضعاف العقول وقد رأيت مصاباً علم بهذه المسئلة يجتهد ان يتنفس بانفهِ رغم اصابتهِ بالزكام ولكني اشير على كل الذين يصابون بالزكام ان لا يتنفسوا من الانف بل من الفم وذلك لاسباب (١) في معالجة كل عضو مريض يحتاج الطبيب ان يعطى هذا العضو الراحة الكافية لهُ من عناء القيام بوظيفتهِ الفسيولوجية فيجب والحالة هذه ان يريح الانف من اعمالهِ اليومية وهو في حالة مرضية وذلك بايقاف التنفس بواسطتهِ . (٢) ان تيار الهواء بمرورهِ بالانف يحمل المكروبات والافرازات الناشئة عن الزكام للحنجرة والقصبة الهوائية وينقل المرض من مكان لآخر وقد يسد فتحة قناة اوستاكيوس ايضاً فيسبب ضعفاً في قوة السمع . (٣) ان الاعصاب المتفرقة في الغشاء المخاطي للانف زيادة على تأثرها من التهاب هذا الغشاء تزداد تهيجاً بمرور تيار الهواء فتسبب آلاماً عصبية في الرأس فلهذه الاسباب أرى ان المصاب بالزكام يجب عليهِ ان يتنفس من فيهِ وقد لاحظت ان الاصابات التي يتنفس المصابون فيها من الانف تطول معالجتها

المعالجة التي يجب اتباعها في الدور الثاني هي ان يغسل المريض انفهُ بمحلول الماء والملح الساخن المضاف اليهِ نقطتان او ثلاث نقط من الادرنالين مراراً في النهار هذه الطريقة ناجعة في هذه الحالة واوصي باستعمالها

يدخل المريض في الدور الثالث او النهائي للمرض وفي هذه الحالة يتغير الافراز فيظهر بلون مائل للصفرة او يكون اصفر ويصير لزجاً وهذه الخاصة الاخيرة هي التي تجعلهُ يلتصق بغشاء الانف المخاطي فلا يخرج مذ مهما حاول المصاب وقد تفلح في اخراج القليل منهُ وقد تصعد منهُ رائحة غير مقبولة وذلك نتيجة التعفن اذا مكث مدة في الانف ففي هذه الحالة يحاول الطبيب ان يذيبهُ حتى يسهل خروجهُ ولهذا الغرض يستحسن محلول بيكربونات الصودا او البورق الدافىء وهو مفيد جدًّا وتقرن هذه المعالجة باستعمال مطهر كالجومينول

الى هنا ذكرت المعالجة التي اتبعها محلياً ولكن هناك ادوية اخرى تعطى من الداخل لتأثيرها العمومي فمثلا مسحوق دوفر لهُ تأثير ذو فائدة واعطهِ ليلا قبل النوم ثم غسل الرجلين بماءٍ سخن لهُ فائدة لا تنكر ولكن اوصي ايضاً باستعمالهِ قبل النوم واني استعمل ايضاً المزيج الآتي

صبغة البلادونا } ٢٠ نقطة من كلّ
صبغة الافيون }
ماء كافور ١٢٠٫٠٠ سنتمتر مكعب

يؤخذ معلقتان بعد الاكل بساعتين

قد سمعت « وصفة بلدية » ايضاً وهي ان تذاب قطعة صغيرة من الافيون في كأس من القهوة وتشرب وهي وصفة طبية ولها فائدة بعض الاحيان

بعد الشفاء من نزلة زكامية اعطي المصاب عادة مستحلب زيت السمك مضافاً اليهِ محلول زرنيخات البوتاسا (على حسب الفرماكوبيا الاميركية) وذلك لتقوية المصاب ضد اصابات اخرى

ولا يغرب عن البال ايضاً ان « الشربة » لها تأثير مفيد ايضاً فيحسن بالمصاب ان يأخذ عند بدء المرض شربة ملح انجليزي او زيت خروع

الدكتور رزق باسيلي
طبيب مركز الطور

اسهال الاطفال

تابع ما قبلهُ

المعالجة

نذكر معالجة القسمين الثاني والثالث معاً لانهما يكادان يكونان واحداً ولو اختلفا في الاعراض والاسباب

من الخطأ ان نعتمد في مداواة اصابات الاسهال على اعطاء المصاب قبل كل شيء شربة زيت ولاسيما اذا كان برازهُ سائلاً ومتعاقباً كل ربع ساعة ولم تكن حرارة جسدهِ مرتفعة فتأثير الزيت يكون في مصلحة الداء لا في مصلحة المريض لان المعى يدفع ما فيهِ بسهولة لا يزيد عليها الزيت شيئاً ويكون تأثير الزيت حسناً اذا احضر المصاب للمعالجة في اول يوم او ثاني يوم من الاصابة ففي اليومين الاولين تكون حرارة الجسد مرتفعة ويكون المعى محتويا على كمية كبيرة من المكروبات ومفرزاتها فضلاً عن المواد التي حل بها الفساد. ومن هذا البيان يتضح ان الزيت لازم في اول المرض لا في آخره لانهُ يساعد الجسم على التخلص من المكروبات. ويأتي بعدهُ منع الطعام عن المصاب مدة بضع عشرة ساعة وفي منع الطعام وسيلة اخرى لمكافحة عوامل الداء وتلطيف فعلها وربما استرجع الغشاء المبطن للجهاز الهاضم صحتهُ ونظامهُ. ويجب ان يكون طعام الطفل المصاب لطيفاً خالياً من المادة النشوية بقدر الامكان — مصل الحليب او الحليب الذي نزعت منهُ قشدتهُ ويضاف اليهِ ماء الشعير او الحامض اللبنيك او لبن رائب وماء فان عدداً كبيراً يموت بسبب العطش. وفي مصر عادة شائعة في الطبقة الجاهلة وهي منع الماء عن الاطفال في حالتي الصحة والمرض قبل بلوغهم ثلاثة اشهر او ستة. ولا ننسَ قط المقاومة التي نصادفها في محاولتنا اقناع الامهات بان يعطين اطفالهنَّ ماء بعد كل رضعة بساعة وبان يغسلن وجوههم وايديهم بضع مرات في اليوم وتمر السنون على هؤلاء الامهات الجاهلات من غير ان يتأثرنَ بحوادثها او يتنازلنَ عن اعتقادهنَّ السخيف. وتخسر الامة بسبب ذلك ويا للاسف المئات والالوف من ابنائها وهم في المهد

وقد جرينا على قاعدة حميدة رأينا حسن نتيجتها في اصابات داويناها ونالت

الشفاء بعد ان قطعنا الرجاء منها وهي اعطاء المصاب بالاسهال المزمن بيكربونات الصودا تلافياً للتسمم الحمضي وان لم تكن قد بدت اعراضهُ بعد. ومن الادوية التي جربناها طويلاً واختبرنا فعلها البزموت والتنالبين. ومن المنبهات الكحول وزيت الكافور حقناً. ونصادف احياناً اصابات باسهال سببهُ تخمير البروتين وافسادهُ بالمكروبات المرضية. وبراز المصاب بهِ يختلف عن براز المصاب باختمار النشويات فلونه اغبر باهت كريه الرائحة نتن ومداواته لا تختلف عن مداواة الانواع المتقدمة ولكن الاختلاف في الغذاء ففي هذه الحالة يجب ان يكون مؤلفاً من النشويات مع اعتبار سائر مراتب المعالجة

(٣) الاسهال المكروبي

ونذكر في ختام هذا المقال نوعاً آخر من الاسهال اسبابهُ مكروبات معروفة بتأثيرها الخاص في الغشاء المخاطي المعوي وإعدائهِ بامراض لا يصح اسنادها الاَّ لها مثل مكروبات الدوسنطاريا والمكروبات المولدة للغازات وهو يتفشى بشكل وبائي كسائر الامراض المعدية واصاباتهُ تقع في اطفال لم تبلغ الحول الاول من عمرها ويحدث في اشهر الصيف وعند ما يشتد الحر. واعراضهُ الاولية لا تختلف عن اعراض الاسهال التعفني او الميكانيكي في شيء وقد تبدو فجأة واحياناً يسبقها تشنجات وارتفاع في الحرارة الى درجة ١٠٥ ف ويبتدىء الاسهال في اليوم الثاني او الثالث ويبلغ اشدهُ في اليوم الخامس والسادس فقد يتبرز المصاب بضعاً وعشرين مرة في ٢٤ ساعة ويضطرب الجهاز العصبي فتتوتر بعض العضلات ولاسيما عضلات العنق وهي علامة منذرة بالخطر ويظهر الدم والصديد في البراز

ويقسم الاسهال الوبائي الى قسمين الدوسنطاريا والمكروبات المولدة للغازات ويتعذر على الطبيب ان يفرق بين الاثنين من غير امتحانات وتجارب يجربها في براز المصاب وعند ما يثبت لهُ سبب الداء تهون عليهِ مداواتهُ. والمعلوم ان المكروبات الدوسنطارية تنمو على البروتين بخلاف المكروبات المولدة للغازات فانها تنمو على النشويات. واذا تعذر اجراء عملية البحث للتثبت من مسببات المرض يعالج المريض كانهُ مصاب بالدوسنطاريا الى ان يقوم من نتيجة المعالجة والاعراض ما يدعو الى الاعتقاد بانهُ مصاب بالقسم الثاني المتسبب عن المكروبات المولدة للغازات

الدكتور شخاشيري



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

المذهب الروحي والاديان

سيدي محرر المقتطف الزاهر

قلتم في الجواب عن سؤال « المذهب الروحي والاديان » الوارد من عبدالله افندي عبد العال « لاشبهة انهُ اذا ثبت بقاء ارواح الموتى في حالة تشعر بوجودها ووجود الاحياء على الارض وتستطيع فيها أن تخاطب الاحياء وتخبرهم بالحالة التي هي فيها كما ادعى السراوليفر لورج والسر ارثر كونن دويل انحلت اكبر عقدة من عقد الديانات » . . . واستشهدتم على ذلك بكلام بعض العلماء وحسبتم ذلك تفسيراً لاقوال السيد المسيح في الانجيل. وانا ازيد على ذلك انهُ يحل ويفسر امثال ذلك بما ورد في الفرقان واحاديث المصطفى الرسول عليهِ السلام واقوال بعض العارفين. لكن ذلك وان حل عقدة او اكبر عقدة كما قلتم فقد يكون سبباً لهدم كيان الديانات وانهيار بنيان الشرائع السماوية لان الذي يؤخذ من كلام السرأوليفر لودج وامثاله ممن يعتقدون بمناجاة الارواح ان الروح العاقل نفس العلم والمعرفة فسيان عندهُ الغائب والشاهد والمستقبل والحاضر اذ هو نفس الادراك كما قال العلامة ابن خلدون عند الكلام على علم تعبير الرؤيا (والروح العاقل مدرك لجميع ما في عالم الامر بذاتهِ اذ حقيقتهُ وذاتهُ عين الادراك وانما يمنع من تعقله للمدارك الغيبية ما هو فيهِ من حجاب الاشتغال بالبدن وقواهُ وحواسهِ فلو قد خلا من هذا الحجاب وتجرد عنهُ لرجع الى حقيقتهِ وهو عين الادراك فيعقل كل مدرك . . . الخ) ـ فلو صح لكل روح ان يخبر الاحياء بالغيب فيجعلهُ شهادة لسقطت الاديان القائمة

على الايمان بالغيب وهو اس الايمان واصل التقوى للمخلصين على ان مناط الثواب والعقاب انما هو على قدر المشقة والجهاد في استنباط الدليل على الغائب من الشاهد

ولا ندري ماذا تكون النتيجة اذا اتيح لكل فرد ان يتعرف من الروح موعد الساعة ومتى ينزل الغيث ؟ وما في رحم هذه الانثى ؟ وما يكسب غداً ؟ وبأي ارض يموت ؟ ومتى يموت ؟

اذاً ضاعت الحكمة الالهية وسقطت التكاليف الشرعية (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير)

قلنا اذا اتيح ذلك لكل فرد بصيغة الكلية لان نواميس الكون كما تعلمون تجري على سنن واحد فالذي يخبرني بهِ الروح ليس ببعيد على غيري ان يخبره بهِ فتتضارب المصالح الحيوية ويختل النظام يوم لا يقدر الدين على اقامتهِ واعتدالهِ

واذا ساغ لبعض الناس ان يكتفي بعقلهِ دون رسول يهديهِ الى الصراط المستقيم فاولى ألاَّ نحتاج عامة الى الرسول وحسبنا الروح وكفى لان احداً يومئذٍ لا يتطرق اليهِ الجهل بعاقبة الحياة الدنيا ومصيره في الحياة الاخرى (رسلا مبشرين ومنذرين لئلاَّ يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وختاما تقبلوا فائق احتراماتي والسلام

١٢ سبتمبر سنة ١٩١٩ محمد محمد سعفان

(المقتطف) اصبتم اما نحن فالادلة التي رأينا اصحاب مناجاة الارواح يوردونها لم نجد فيها دليلاً واحداً يصح ان يؤخذ بهِ في محكمة من محاكم القضاء. وقد عالجنا هذا الموضوع بالفعل في سورية ومصر واوربا منذ نحو خمسين سنة الى الآن ورأينا الوسطاء وسمعنا اقوالهم وشاهدنا كتاباتهم واستنتجنا منها كلها ان بعض اعمالهم تدجيل وبعضها ناتج عن تأثير داخلي subjective لا خارجي objective اي ان الوسيط اذا كان غير دجال تكلم بما هو قائم في ذاكرتهِ ولو لم يدرك انهُ تكلم بهِ كما يتكلم النائم والسكران والمصاب بالبحران . فالوسيط المسيحي اذا سئل عن السماء ومن فيها اجاب حسب تأثير الديانة المسيحية فيهِ. ولو كان مسلماً لتكلم حسب تأثير الديانة الاسلامية فيهِ

باب التقريظ والانتقاد

صفحة من تاريخ محمد علي

رسالة في تاريخ محمد علي رأس البيت السلطاني وضعها السر تشارلس مري الذي كان قنصلاً لانكلترا في مصر على عهد محمد علي وعباس الاول وقد عربها حضرة سليم افندي حسن وطه افندي السباعي الموظفين في وزارة المعارف العمومية. والرسالة ككل مؤلفات من يكون اجنبيًا في بلاد ولا يقصد الاَّ ذكر الحقائق التي يعلمها والحوادث التي يتصل علمها بهِ وقد احسن معرباها بافراغها في قالب عربي حسن الانسجام

نهضة المرأة المصرية

بحث تاريخي ادبي اجتماعي لحضرة عبد الفتاح افندي عباده

قال المؤلف في التمهيد الذي افتتح بهِ هذه الرسالة « ان المتتبع لتاريخ المجتمع الانساني يرى ان الامم انما ترقى بالمرأة الراقية . فمقام المرأة في كل امة هو معيار رقي تلك الامة او انحطاطها حتى قال لامرتين اذا اردتم ان تعرفوا احوال امة من الامم ادبيًّا وسياسيًّا فابحثوا فيها عن المرأة. وقال نبوليون اذا اردت ان تعرف رقي امة فانظر الى نسائها . فكلما كانت المرأة راقية عالمة عاملة كان الشعب راقياً متعلماً عاملاً لانها هي التي تربي الشعب .... ولا تفلح امة امهاتها جاهلات »

ثم فصَّل تاريخ المرأة العربية ونهضتها في التاريخ قبل الاسلام وبعدهُ وذكر امثلة كثيرة من نوابغ النساء وقال « ان شأن المرأة العربية ظلَّ كذلك حتى افضت الدولة الى بني امية فبدأَت طباع المرأة في اواسط هذه الدولة تتبدَّل لان العفة والغيرة اللتين كانتا موضع فخرهم اصابتهما صدمة قوية غيَّرت كثيراً من طبائعها لشيوع التسري بينهم وتكاثر الجواري الجميلات وانتشار الموبقات والمسكر واركان العرب الى الترف ومفاسد التحضُّر. وقد زادوا انغماساً في القصف والخلاعة لما استبحر عمرانهم في العصر العباسي .... وفي ذلك العصر امر المتوكل

— نيرون العرب — بفصل النساء عن الرجال في الولائم والحفلات بعد ان سبقهُ خالد القسري امير مكة في خلافة سليمان بن عبد الملك الاموي بالتفريق بين النساء والرجال في الطواف بالكعبة ٠٠٠٠ الاَّ انهُ بالرغم من ذلك بقي النساء يختلطن بالرجال حتى القرن السادس وكن يقابلن الزوار ويعقدن المجالس .وبالرغم من هذا ايضاً نبغ في عهد هذا التمدن كثيرات اشتغلن بالآداب والعلوم فلم تكن المرأة المسلمة في ممر القرون بمعزل عن الحياة الادبية

« ولما اضمحل شأن الخلفاء ومزق التتر شمل الدولة العربية قام العلماء يتجادلون في هل الاليق بالنساء ان يظهرن ايديهنَّ او اقدامهنَّ . فساد الجهل وانتشر الفساد وافضى كل ما تقدم الى انحطاط المرأة »

ثم استطرد الى نهضة المرأة المصرية الحالية ومظاهرها . واكثر الرسالة في هذا الموضوع .وقال ان هذه النهضة بدأت في مصر منذ ربع قرن وجعل اكثر كلامهِ على الحوادث الاخيرة التي حدثت في مصر بعد عقد الصلح وما قام بهِ النساء من المظاهرات وما خطبن بهِ وكتبنهُ وعملنهُ كجمعهنَّ الاعانات وتشييع الجنازات ومؤاساة الجرحى وتسكين روع الاجانب وذهابهن الى الكنائس والمساجد وفوداً وانشائهنَّ الجمعيات النسائية المختلفة

هذا كلهُ حسن ولكن كم عدد هؤلاء وكم عدد المتعلمات الراقيات من الملايين الستة او السبعة وهل من سبيل الى تعليم هذه الملايين ولا معلمات لعشر عشرهنَّ وهل نرى من المتعلمات اهتماماً مستمراً بمصالح البلاد الحيوية او ان اهتمامهنَّ هذا حركة وقتية . هذه مسائل تخطر على بال المفكر. ادواء الشرق كثيرة وعلاجها ليس بالامر السهل

الخدر

مجلة نسائية علمية ادبية لمنشئتها عفيفة افندي صعب . ويظهر من مقالة فيها لحضرة حرجي افندي نقولا باز ان صاحبة المجلة فتاة درزية متحجبة وقد قالت في المقدمة التي قدمتها لمجلتها « اما وقد قُدّر لجنسنا ان نمثل رواية حياتنا داخل خدورنا وقضي علينا بالحجاب وكان الدين آمراً بهِ فنحن نتبعهُ محترمات ديننا مقدسات اوامرهُ اذ لا شيء في الكون اولى بالاتباع من الدين الرابطة العظمى

بين الخالق والمخلوق . ولكن العيون المبصرة تكره الظلمة وتسعى الى حيث النور يبث الحياة في كل كائن حي لذلك كان متوجباً علينا فتح نوافذ خدورنا لاستقبال النور نور العلم الصحيح والتهذيب الحقيقي الذي يجلو ظلمات الجهل وتتبدد امام طلائعهِ جيوش الغباوة » ولكن لو اطلعت حضرة الكاتبة على رسالة عبد الفتاح افندي عباده في نهضة المرأة المصرية التي اشرنا اليها في هذا الباب لوجدت انهُ يمكن التوسع في معنى الحجاب حتى لا يمنع السفور

والمجلة شهرية وفي الجزء الذي صدر منها بعد المقدمة مقالة في اسماء المجلات النسائية التي صدرت باللغة العربية في سورية ومصر والتي اصدرها النساء السوريات في مهاجرهنَّ. ويلي ذلك مقالات في مواضع شتى كالكنز المدفون والعظمة المنسية وديدو مؤسسة قرطاجنة واصلاح السجون . ومن النوادر التي وردت في هذا الجزء انهُ لما دخلت اميركا الحرب العامة طلبت الى الاهالي ان يقتصروا في احتياجاتهم من الخضرة على ما يزرعون في جوار منازلهم واقامت معرضاً في ولاية نبراسكا لعرض محصولات هذه الجنائن ففازت الآنسة مريم نعمه مرقص من دير ميماس مرج عيون بالجائزة وهي كاس المحبة الفضية لامتياز حديقتها عن حدائق غيرها ودفع لها ٦٥ ريالاً ثمن ديك ربتهُ من جملة الطيور التي مهرت في تربيتها

معجم الالفاظ الحديثة

اللغة جسم حي كالعمران بل هي ممثل العمران فاذا كان لقوم عمران فلا بدَّ من ان تزيد لغتهم الفاظاً وتراكيب بما يجدُّ من المكتشفات والمصنوعات والمقتبسات. فالمطلع على اللغة الانكليزية والفرنسوية يجد اصحابهما زادوا فيهما في الخمسين سنة الاخيرة الوفاً من الالفاظ والتعابير. وقد اطلعنا بالامس على جدول الكلمات التي جدَّت زمن هذه الحرب فاذا هي كثيرة جدًّا . وقد جرت العربية هذا المجرى في عهد مجدها حتى ان من يتصفح قانون ابن سينا ومفردات ابن البيطار يجد ان العربية كانت تجري كاللغات الاوربية الآن في التعريب اي في اقتباس الكلمات الجديدة والتعابير الجديدة من اليونانية والفارسية والهندية وغيرها

ولدينا الآن كتاب في هذا الباب وضعهُ مؤلف من ارباب القلم وهو حضرة محمد بك دياب احد المفتشين السابقين في نظارة المعارف فقد جمع فيهِ كثيراً من

هذه المعربات بعضها قديم التعريب كابريل للشهر المعروف وقال ان اسمهُ بالرومية نيسان ولعلهُ يريد العبرانية وبعضها حديث مثل ابوكاتو وابوني . وبعضها من المولدات القديمة مثل ابعادية واقة

وقد رتب هذه الكلمات على حروف المعجم وفسَّر كل كلمة منها وذكر اصلها . وقد يأتي بكلمة عربية تقوم مقام المعرَّبة او تفسَّر بها ولو كانت غريبة كقوله في تفسير الجنيه في مستدرك الالفاظ هو ناض ذهبي انجليزي قيمتهُ سبعة وتسعون غرشاً ونصف (والجنيه عند الانكليز قيمتهُ واحد وعشرون شلناً اي نحو ½ ١٠٢ غرش) فكلمة ناض قلما يدرك معناها احد من القراء لولا القرينة وفي لسان العرب « اسم الدراهم والدنانير عند اهل الحجاز الناضّ والنضّ » وفي الكتاب اكثر من ٢٦٢ صفحة حافلة بالفوائد

المجلة التجارية السورية الاميركية

تلقينا العدد التاسع من هذه المجلة الكبيرة الفائدة وهو لشهر اغسطس من سنتها الاولى فالفينا فيهِ ثماني مقالات حافلة بالفوائد مثل الحالة الاقتصادية في اميركا واوربا وسوق القطن في حالتها الحاضرة وتاريخ النقود عند الامم وتجار جنوى السوريون في القرن الثاني عشر المسيحي والاصول والآداب والطرائق التجارية ويلي ذلك اهم حوادث الشهر الصناعية والتجارية فاعجبنا بهمة منشئها سلوم افندي مكرزل وتحريهِ اهم المواضيع التجارية التي يستفيد منها السوريون نزلاء اميركا الشمالية والجنوبية فانها كما قال حضرتهُ انشئت لخدمة التجارة السورية في المهاجر ولتنشيط العلائق التجارية بين اميركا والبلاد العربية . وهي شهرية وقيمة الاشتراك فيها ٤ ريالات في الولايات المتحدة وخمسة في سائر البلدان

ديوان ايليا ابو ماضي

الجزء الثاني

صاحب هذا الديوان شاعر مطبوع في قريحتهِ معين فياض يتدفق بالمعاني الشعرية مفرغة في لفظ سلس وتراكيب مألوفة واليك مثالاً من شعرهِ عن عصر الرشيد

لو ان حيًا خالد فوق الثرى ما مات «هرون» وزال «معاوية»

او كان عزٌ دائماً ما اصبحت «بغداد» في عدد الطلول الباليه
أخنت عليها الحادثات فدورها خِربٌ تعاورها الرياح السافيه
يأوي اليها البوم غير مروّعٍ من كل نعّاب احمّ الخافيه
نزل القضاء فما حماها سورها ولطالما ردّ الجيوش الغازيه
واجتاح مجتاحُ العروش ملوكها فكأنهم اعجاز نخلٍ خاويه
أين القصور الشاهقات واهلها باد الجميع فما لهم من باقيه
أيام لا دوح المعارف ذابلٌ ذاوٍ ولا دور الصناعة خاليه
أيام لا لغة الكتاب غريبةٌ فيها ولا همم الاعارب وانيه
ايام كان العلم يغبط اهلهُ اهلُ الثراء ذوو البرود الضافيه
ايام كان لكل حسن شاعرٌ كلفٌ بهِ ولكل شعرٍ راويه
ايام «دجلة» مطمئنٌ هادئٌ جذلان يهزأ بالبحور الطاميه
تهوى الكواكب انها حصباءهُ او انها شجرٌ عليهِ حانيه
وتود كل سحابةٍ مرّت بهِ لو انهُ سحبٌ عليها هاميه
وترى الغزالة طيفها عند الضحى في سطحهِ فتبيت عطشى راويه
ايام كان الشرق مرهوب الحمى يكسو الجلال سهوله وروابيه
ايام تحسدها العواصم مثلما حسد العواطلُ اختهنّ الحاليه

التقريب لاصول التعريب

كتاب جليل للاستاذ الشيخ طاهر بن العلامة صالح الجزائري قال في مقدمتهِ انهُ قصد بهِ بيان بعض المعربات والمسلك الذي سلكهُ المعربون في تعريبها وانهُ ذكر فيهِ كثيراً من المباحث المتعلقة بالفارسية لكون جل المعربات مأخوذاً منها. وحبذا لوكان لهُ المام باللغة اليونانية اي بلغة الروم الذين كانوا يملكون مصر والشام والعراق وجانباً كبيراً من جزيرة العرب قبل الاسلام فدخل العربية الفاظ كثيرة من لغتهم لعلها اكثر من الالفاظ التي دخلتها من الفارسية

والكتاب كثير المادة جداً يشهد لمؤلفهِ بسعة الاطلاع على لغات العرب حتى كأ نهُ جمع القاموس في صدرهِ . وقد الحقهُ بفهرسين كبيرين الاول للمواضيع والثاني للالفاظ المعربة الوارد فيهِ والصفحات التي ذكرت فيها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) لغة ابرهيم في ارض كنعان

بروكلن بنيويورك . الخواجه نقولا خوري سليمان . يقال في التوراة انهُ لما توفيت سارة امرأة ابرهيم في قرية اربع طلب ابرهيم من بني حث ان يسمحوا لهُ باقتناء مدفن لميتهِ يكون ملكاً لهُ اسوة بسكان البلاد فسمحوا لهُ بشراء مغارة المكفيلة من عفرون بن صوحر . فباي لغة كان ابرهيم يخاطب القوم وهو لا يعرف غير الكلدانية التي لم يكن الحثيون يتكلمون بها

ج . لا يمكننا ان نتحكم في الجواب كما تحكمتم انتم فمن اين علمتم ان ابرهيم لم يكن يعرف غير الكلدانية وكيف عرفتم ان الحثيين لم يكونوا يتكلمون الكلدانية . اما نحن فنعلم من الآثار المصرية والاشورية ان لغة اشور كانت معروفة لدى التجار ورجال السياسة في بابل وسورية ومصر لانهُ وجدت تحاويل مالية منقوشة في الاجر ومتعامل بها في هذه الممالك الثلاث ووجدت ايضاً رسائل منقوشة بالقلم الاشوري من ملوك مصر الى ملوك سورية ومن ملوك سورية الى ملوك مصر . واللغة اشورية ولكنها قريبة من العبرانية التي كتبت بها التوراة ونعلم ايضاً ان المعاهدة التي تمت بين ملك حث وملك مصر كانت مكتوبة بالقلم الاشوري والقلم المصري ولذلك لا يستغرب قول كاتب سفر التكوين ان ابرهيم تكلم مع اهل حث ففهموا كلامهُ

(٢) ثمن المغارة والحقل

ومنهُ . يقال في التوراة ان ابراهيم دفع ثمن الحقل والمغارة التي فيهِ اربعمائة مثقال فضة فكم توازي هذه القيمة من النقود الدارجة الآن وهل يدل المثقال على زنة او على نوع من النقود

ج . الكلام في التوراة صريح في ان الفضة وزنت وزناً وهي تعادل نحو خمسين جنيهاً

(٣) الاجساد المحنطة

ومنهُ . المعروف ان في مغارة المكفيلة رفات سارة وابراهيم واسحق ورفقة وليا ويعقوب فهل حنطت اجساد هؤلاء كلهم كما حنطت جسد يعقوب وهل كان التحنيط معروفاً في فلسطين .

ج . لا يقال في التوراة ان اجسادهم حنطت ولو حنطت لذكر ذلك في الراجح كما ذكر تحنيط يعقوب ولا يظهر ان التحنيط كان مستعملاً في فلسين في ذلك العهد لانهُ لم توجد في المدافن التي من ذلك العهد اجساد محنطة كما وجد في القطر المصري

(٤) صدور النساء الاميركيات

ومنهُ . النساء الاميركيات يجلن في الشوارع حاسرات الصدر في اشد ايام الشتاء برداً وفي وقت لو حلَّ الرجل ازرار معطفهِ (البالطو) لأخذ بذات الرئة. وقد سألت احد الاطباء عن عدم تأثير البرد في صدور النساء تأثيرهُ في الرجال فقال ان في صدور النساء طبقة شحمية سميكة لا يستطيع البرد اختراقها وهذه الطبقة لا يوجد مثلها في صدور الرجال فهل ذلك صحيح اوان العادة هي المؤثر الوحيد

ج . انما قالهُ الطبيب صحيح بنوع عام اي في اجسام النساء طبقة دهنية في الغالب تقلل تأثير البرد فيهن ولكن للعادة الفعل الاكبر فقد رأينا بعض النساء في جبال سويسرا يخرجن بثياب قطنية رقيقة جداً والثلج يغطي الارض ونساؤنا هناك يلبسن الصوف ويشكون من البرد . ولنفرض ان درجة حرارة النهار في يوليو في مكان ما اوطأها ٢٥ واعلاها ٣٥ وفي يناير اوطأها ٥ واعلاها ١٨ فاذا هبطت الحرارة هناك في يوليو ذات يوم الى ٢٢ شعر السكان ببرد شديد وقد يصاب بعضهم بزكام او بذات الرئة من جراء ذلك مع ان هذه الدرجة تحسب حرًّا شديداً لا يطاق في الشتاء

(٥) سفراء الدول في الحجاز

ومنهُ . اين يكون سفراء الدول لدى ملك الحجاز والعاصمة لا يدخلها المسيحيون كما هو معروف

ج . لا يصعب حل المشكل باقامة السفراء في جدة او باختيارهم من المسلمين. وهذا الحجر على دخول المسيحيين الحجاز لم يكن في عهد بني امية فلا يستحيل ان يزال. ثم ان الممالك التي يحق لها ارسال السفراء هي الممالك العظمى مثل انكلترا وايطاليا والجمهوريات الكبرى مثل فرنسا واميركا. والممالك التي يرسل اليها السفراء هي الممالك العظمى والجمهوريات العظمى ايضاً . هذا هو العرف المتبع

فامبراطورية اليابان مثلاً لم تعط هذا الحق بتسمية وكلائها سفراء وتسمية وكلاء الدول في عاصمتها سفراء الا سنة ١٩٠٥ ففي تلك السنة اعترفت بها دول اوربا انها من الدول العظمى . وبقيت امريكا (الولايات المتحدة الاميركية) لا تحسب وكلاءها لدى الدول العظمى سفراء الى سنة ١٨٩٣ تواضعاً منها ولكن تلك السنة خول مجلس الامة رئيس الجمهورية ان يسمي وكلاءها سفراء . وقد جاءت الاخبار انهُ ابيح لملك البلجيك ان يسمي وكيلهُ في لندن سفيراً . ولا ينتظر ان يكون نواب الدول في بلاد العرب سفراء

(٦) حجر كثير الطبقات

ابل السقي . الخواجه حبيب ابو خلف . وجد احد اصدقائي في ضواحي جديدة مرجعيون حجراً غريباً نظراً لصغره وكثرة الطبقات التي فيهِ فان طولهُ ثلاثة سنتمترات وعرضهُ سنتمتران وسمكهُ سنتمتران ايضاً وفيهِ ثلاث واربعون طبقة ومعظم لون الحجر الاخضر الغامق ولكن فيهِ طبقات حمراء وصفراء . والامر الذي مكننا من عد طبقاتهِ انهُ مصقول من احد جوانبهِ وهو في غاية الصلابة . فهل هو طبيعي او صناعي

ج . هو طبيعي ولكن يظهر ان بعض الذين يحكون حجارة العقيق واليشب ونحوها ويصقلونها قطعوهُ وحكوهُ . وقد يتفق ان ينكسر من نفسهِ بفعل الحر والبرد فيكون مكسره صقيلاً اما طبقاتهُ فقد تكوَّنت بالرسوب المتوالي في مياه سليكية فيها مذوبات بعض المعادن التي لونتها واكثر حجارة العقيق واليشب والصوان من هذا القبيل

(٧) نشر الروايات الانكليزية

مصر . احد المشتركين ترجمت رواية انكليزية للسر ردار هجرد فهل من الضروري قبل نشرها استئذان المؤلف وان كان ذلك فما هو عنوانهُ الذي نكتب بهِ اليهِ

ج . نعم لا بدَّ من استئذانهِ واستئذان ناشر الرواية ايضاً لئلاَّ يكون ابتاع حق ترجمتها من مؤلفها . وعنوان الناشر يكون مذكوراً في الرواية نفسها فاكتبوا اليهِ والى المؤلف بواسطتهِ . ويمكنكم الكتابة الى المؤلف رأساً الى نادي الاثنيوم بلندن Athenæum Club

(٨) هكسلي وداروِن ومعتقدهما

ومنهُ . اذا اعتقد الانسان بصحة مذهب من المذاهب او امر من الامور فانهُ يعمل على نشره خصوصاً

عند المقربين منهُ فهل كان هكسلي وداروِن يبثان معتقدهما في شأن الاله في اولادهما وان كانا قد احجما عن ذلك فهل كان هذا الاحجام ناشئاً عن تقديرهما لعظم الوزر الذي يثقل كاهلهما فلم يريدا ان يشاركهما اولادهما فيهِ ام يوجد هناك تعليل آخر. اما التعليل الاول فيدل على انهما لم يكونا على اساس فيما يعتقدانهِ

ج. قلما وقع لنا سؤال اغرب من سؤالكم فان كان مرادكم بالاعتقاد بالله ان يعتقد الانسان ان الله هو كما يصوَّر في بعض المعابد رجل لهُ يدان ورجلان وعينان ولحية وانهُ يسرُّ بالذين يتقربون اليهِ بالصوم والصلاة والحفلات الدينية ويدخلهم الفردوس بعد موتهم ويغتاظ من الذين لا يفعلون ذلك ويعذبهم في جهنم فداروِن وهكسلي لم يكونا يعتقدان ان خالق الكون هذه صفاتهُ بل كانا يعتقدان انهُ خالق عظيم لا يُدرَك كنههُ خلق المخلوقات كلها وسنَّ لها نواميس تجري بموجبها. واذا اريد بالديانة الصوم والصلاة واقامة الشعائر الدينية ولو اكل المتدين اموال الناس ولم ترضَ ان تقيمهُ وصيًّا على اولادك بعد موتك فداروِن وهكسلي لم يكونا دينيين. ولكن اذا كانت « الديانة الطاهرة النقية عند الله افتقاد اليتامى والارامل في ضيقتهم وحفظ الانسان نفسهُ بلا دنس من العالم » كما قال يعقوب الرسول فداروِن وهكسلي كانا من اشد الناس تديناً ومن احرصهم على اظهار قدرة الله وحكمتهِ في مخلوقاتهِ بكشف ماسنَّهُ لها من النواميس ولذلك لا نظن انهما اخفيا معتقدهما عن اولادهما. اما هكسلي فخلَّف ولداً اشغالهُ علمية دينية وهو محرر مجلة كورنهل ومؤلف كتاب زمان الرسل ومترجم كتاب عصر الانجيل لهوسرات. واما داروِن فاولادهُ الاربعة من اكبر علماء العصر الاول السر جورج كان استاذاً لعلم الفلك في كمبردج ورأس مجمع ترقية العلوم البريطاني سنة ١٩٠٥ والثاني السر فرنسيس داروِن درس الطب وهو من اكبر الباحثين في علم النبات والفسيولوجيا النباتية والثالث هوراس داروِن كان رئيس شركة كمبردج التي تصنع الالات العلمية والرابع ليونارد من ضباط الجيش ومن المؤلفين في المواضيع العلمية والاقتصادية ورأس الجمعية الملكية من سنة ١٩٠٨—١٩١١ وما من هؤلاء الاَّ من تسرُّ ان تجعلهُ وصيًّا على اولادك لانهُ يخاف الله ولا يؤذي احداً. وحاشا خالق الكون ان يعدَّ رجالاً مثل هؤلاء ووالديهم من الاشرار

الذين يستحقون العذاب في جهنم النار

(٩) المجلات والكتب الزراعية

الخليل . حامد افندي عمرو . تشكلت هنا جمعية زراعية احد مقاصدها تنوير اذهان المزارعين وبث مبادئ الاقتصاد واصول الزراعة الحديثة بينهم وهي ترغب في الاشتراك بالمجلات واقتناء الكتب الزراعية على ان يكون ذلك كلهُ باللغة العربية فالرجاء ان تتكرموا بارشادنا الى اسماء المجلات والكتب التي ترون بها فائدة للجمهور

ج . لا نعلم انهُ ينشر الآن في العربية جريدة زراعية غير الجريدة الزراعية المصرية التي تصدرها وزارة الزراعة المصرية وهي مفيدة في بابها ولو كان اكثرها خاصاً بزراعة القطر المصري. ثم ان ما ينشر في باب الزراعة في المقتطف كبير الفائدة بنوع عام وقلما يخلو جزء من اجزاء المقتطف من الكلام على الزراعة وذلك منذ اول صدوره سنة ١٨٧٦ الى الآن . ومن الكتب الزراعية التي رأيناها كتاب منتخبات الصناعة في فن الزراعة تأليف بشاره افندي نحول وقد طبع في المطبعة الادبية في بيروت . وكتاب الزراعة المصرية وقد نشرتهُ وزارة المعارف المصرية وهو مجلدان كبيران فيهما فوائد عمومية في فن الزراعة عدا الشرح الخاص بالزراعة المصرية . ومن الكتب المفيدة كتاب صدق البيان في طب الحيوان لجرجس طنوس عون وهو مطبوع في بيروت

(١٠) سيدة لورد

كفرحونه بلبنان. الخواجه بولس الحداد . جرى حديث عندنا متعلق بسيدة لورد بفرنسا والعجائب التي حصلت فيها فالبعض يعتقدون صحتها والبعض يشكون فيها فما رأيكم في ذلك

ج . من القوانين المرعية لدى العلماء وغيرهم انهُ اذا حدثت حادثة وامكن ردها الى سبب طبيعي فلا داعي ان يفرض لها سبب غير طبيعي فاذا غاب الانسان عن بيتهِ اياماً ثم دخلهُ فوجد صندوق ثيابهِ مكسوراً والثياب مسروقة منهُ اعتقد ان انساناً كسر الصندوق وسرق الثياب ولو لم يعرف من هو ولم يعتقد ان ملاكاً او شيطاناً فعل ذلك . واذا مرض انسان وعالجهُ طبيب بالدواء فشفي نقول ان الدواء شفاه . واذا شفي ولو لم يعالجهُ طبيب نقول ان المرض اخذ حده فزال من نفسهِ او ان خلايا الدم البيضاء تغلبت على مكروب المرض فانقذت الجسم

منهُ. واذا اصيب بانحراف عصبي فتوهم انهُ مصاب بخفقان القلب مثلاً او ان في معدتهِ سرطاناً او في عينيهِ آفة تمنعهُ من الرؤية ثم اقنعناه بانناازلنا منهُ الآفة التي يشكو منها اواذا سقيناهُ ماء بسيطاً لا شيء فيهِ واقنعناهُ اننا اذبنا فيهِ دواء يزيل العلة فشفي منها نقول ان وهماً رسخ في ذهنهِ ثم زال منهُ بوهم آخر

ثم ان الناس يبالغون كثيراً في حوادث الشفاء التي تنسب الى اهل الكرامات فمنذ اربعين سنة قام رجل في الشويفات بلبنان ادّعى انهُ قديس ونسبت اليهِ عجائب كثيرة وقد رأينا المرضى يقصدونهُ من حلب وغيرها من البلدان القاصية وكان المعتقدون بهِ يجتمعون حولهُ على ساحل البحر بالالوف يتبركون بالماء الذي يغتسل بهِ ويروون الروايات الكثيرة عن عجائبهِ وجاءنا معلم مدرسة ذات يوم واكد لنا ان ولداً من تلامذتهِ كان مصاباً بالفدع وقد عجز الدكتور بوست الجراح الشهير عن اصلاح قدمهِ فذهب الى قديس الشويفات وعاد سليماً اي استقامت قدمه الفدعاء وصارت مثل اختها وهو يتردد الآن على المدرسة سليماً. فقلنا لهُ اننا نثق بكلامك ان الولد كان افدع ولكننا لا نصدق انهُ شفي حتى نراه فوعدنا ان يأتينا بهِ. ثم غاب اياماً ولما رأيناهُ بعد ذلك سألناه عن الولد فكرر وعده باحضاره. ورأيناهُ بعد ذلك وسألناه عنهُ فقال انهُ لا يزال افدع كما كان وانما اخبرنا بهِ اولاً كان بناء على ما اخبرهُ بهِ ابو الولد ولم يكن قد رأى الولد (مع انهُ قال لنا صريحاً انهُ رآهُ بعينهِ ورجلهُ سليمة)

فاذا ذكرت الحوادث كما حدثت تماماً من غير مبالغة ولم يحذف من وقائعها شيءٌ ولم يضف اليها شيءٌ وتعذر اكتشاف سبب طبيعي لها فالانسان حرٌّ ان ينسبها الى سبب غير طبيعي او الى سبب طبيعي يجهلهُ. والعجائب التي تنسب الى سيدة لورد لا سبيل لنا الى معرفة تفاصيلها فلا يحق لنا ان نبدي رأياً فيها. اقرأوا ما كتبناهُ في صفحة ٣٨٧و٣٨٨ من المجلّد الخامس والاربعين من المقتطف

(١١) المالية المصرية

شبين القناطر سائل

ما هي اهم المؤلفات التي وضعت في المالية المصرية وتاريخها ونظام المصالح المصرية وتقييد السلطة في موظفيها ورؤسائها مما يصح ان يكون مرجعاً عزبيًّا لمن اراد اطلاعاً وما اسماء الكتب الافرنجية في هذا الموضوع

ج . لا نرى امامنا في العربية غير تقارير لورد كرومر والسر الدن غورست السنوية المترجمة في ادارة المقطم . أما في الانكليزية فهذه التقارير وكتاب لورد كرومر مصر الحديثة (وخلاصتهُ في المقتطف) وكتاب لورد ملنر عن مصر وكتاب السر اوكلند كلفن . هذه هي الكتب التي طالعناها اما الكتب التي لم نطالعها فكثيرة في الانكليزية والفرنسوية والالمانية تجدون اسماءها في المكاتب الكبيرة

(١٢) هل قتل الحيوان جناية

ابو تيج . احمد افندي حسنين القرني . في بلد من بلدان مركز ابي تيج رجل لهُ اتان كان يحسن اليها فلما آنس منها ان قوتها ذهبت اوكادت وانها لا تطيق العمل عمد الى ذبحها وطرحها فريسة للكلاب (على ان هناك من يرغب في شرائها ليستخدمها في بعض مصالحهِ) زاعماً ان ذلك شفقة منهُ عليها فما رأيكم في ذلك وما نتيجة هذا العمل اقتصادياً ودينيًا وهل يعدّ ذبحها جناية

ج . رأينا ان استخدامها في الاعمال التي تستطيعها اولى من ذبحها لان منهُ فائدة مالية اكثر من طرحها للكلاب وهي قادرة على العمل . ولا نظن ان لذبحها او البقاء عليها شأناً دينيًا ولا يعدّ ذبحها جنايةً حسب القانون المصري والمرجح انهُ لا يعدُّ جناية في قانون دولة اخرى

(١٣) قتل من داؤه عياء

ومنهُ . اذا ازمنت امرأة ورأى الاطباء ان داءها عياء لا يشفى فعمد زوجها الى قتلها تخليصاً لها من هذا الداء العياء فهل يعتبر فعلهُ جريمة وما رأيكم في ذلك دينيًا واجتماعياً

ج . يعتبر فعله جناية حسب القوانين الحاضرة . وقد جرى الاطباء على تخدير اعصاب المريض بما يفقدهُ الشعور بالالم الى ان ينطفئ سراج الحياة من نفسهِ. ويحتمل ان يتفق واضعو القوانين يوماً ما على اباحة اطفاء هذا السراج اذا كان المرض شديد الالم كالسرطان ولا يزول المهُ بالمخدرات ولا امل مطلقاً بشفائهِ . ومتى وضع قانون مثل هذا لم يكن منهُ ضرر اجتماعيًا . اما الاديان المعروفة في هذا القطر الموسوية والمسيحية والاسلامية فتحرم كلها قتل النفس التي خلق الله ولكن ادياناً اخرى لا تحرم قتل العبيد الذين مات سيدهم وحرق المرأة التي توفي زوجها وقتل الشيخ اذا اسنّ

(١٤) علاج الارضة

ومنهُ . احدى قرى مركز البداري

مصابة بدويبة ما تذر من شيء اتت عليهِ الاَّ جعلتهُ كالرميم فالسقف لا يستمر اكثر من شهرين حتى يندك عاليهِ في اسفل البيت. وخزانة الغلال الكبيرة لا تلبث ان تصير هباء منثوراً. فما هي هذه الدويبة وما العلاج الناجع

ج. هي الارضة ويوق الخشب منها بدهنهِ بمادة قطرانية ونظن ان الزنابير ونحوها من الحشرات النمسية تميتها. والمرجح عندنا ان لها داء مكروبياً يصيبها ويستأصلها لاننا نعرف عزبة كان فيها بيت كبير اصيب بالارضة هو وبيوت كثيرة من العزبة فهدمهُ صاحبهُ وبنى غيره في مكان آخر بانقاضهِ ولكن لم تظهر الارضة في البيت الجديد. ويبلغنا ان الارضة زالت الآن من بيوت العزبة. وحبذا لو اهتمت الحكومة بالبحث عن هذا الداء او السبب الذي يفتك بالارضة ويزيلها

(١٥) فعل النور الساطع بالعين

ومنهُ. ثبت بالتجريب ان ضوء القمر وضوء الشمس وضوء المصباح الوهاج يخطف الابصار ويضعف قوة البصر فما سبب ذلك

ج. ان في حدقة العين ثقباً يتسع ويضيق بفعل ذاتي في عضلات الحدقة فاذا كان النور ضعيفاً اتسع هذا الثقب (ويسمى البؤبؤ) لكي يدخل منهُ كثير من اشعة النور واذا كان النور ساطعاً ضاق هذا الثقب لان القليل من النور كافٍ للابصار حينئذٍ. فاذا اتفق ان نظر الانسان الى نور ساطع جدًّا اضطرت عضلات عينهِ الى تضييق البؤبؤ بغتة ثم اذا نظر بعيد ذلك الى جسم النور عليهِ ضعيف لم يكد يراهُ لان ما يدخل البؤبؤ حينئذٍ من اشعة نورهِ يكون قليلاً بسبب ضيقهِ. وعصب البصر يكون متشبعاً من النور الساطع فلا يؤثر فيهِ النور الضئيل كما اذا اكل الانسان سكراً ثم اكل شيئاً اقل حلاوة من السكر لم يكد يشعر بحلاوتهِ ويسهل عليكم امتحان ذلك بدخولكم غرفة قليلة النور بعد ان تقيموا في الشمس. ونحن في كل حال نرى الاجسام بالنور الصادر منها او المنعكس عنها الى عيوننا فالمصباح نراهُ بالنور الصادر منهُ والكتاب نراهُ بالنور المنعكس عنهُ

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر اكتوبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاوّل	٢	١٠	٣٧	صباحاً
البدر	٩	٣	٣٩	مساء
الربع الاخير	١٦	٧	٥	صباحاً
الهلال	٢٣	١٠	٣٩	مساء
القمر في الحضيض	١١	٦	٥٤	صباحاً
« « الاوج	٢٦	١٠	٤٢	مساء

السيارات فيه

عطارد — يكون كوكب مساء

الزهرة وزحل — يكونان كوكبي صباح

المريخ — يشرق نحو الساعة ½ ٢ صباحاً

والمشتري — يشرق نحو الساعة ١ صباحاً

العلم والحرب

يستدل من الخطب التي تليت في مجمع ترقية العلوم البريطاني ان الجانب الاكبر من فوز الحلفاء في هذه الحرب كان سببهُ العلوم الطبيعية وهذه العلوم هي التي مكّنت الالمان من التفوُّق في بداءَة الحرب ومن الاستمرار فيها اكثر من اربع سنوات . فاذا كان العلم يقوي المعتدي على الاعتداء فهو يقوي المدافع على الدفاع واذا اخذ بهِ احد الطرفين فلا بدَّ للطرف الآخر من ان يأخذ بهِ ايضاً والاَّ دارت الدائرة عليهِ حتماً ويبقى الفوز لاقدرهما على استخدامهِ

اعمال النساء

اذا اريد بنهضة المرأة ان تكتب مقالة في جريدة او تقف على منبر وتخطب في الجمع او تسير في موكب سافرة عن وجهها وكان هذا حد النهضة فهي لا تكفي لجعل امة لا يعمل نساؤها تجاري الامم التي يعمل نساؤها اعمال الرجال . فقد كتب السر لندن مكاسي عن مستقبل المرأة في الاعمال ما يستدل منهُ على ان الاوربيات دخلن ابواب المعامل كلها في زمن الحرب بدل الرجال وهنَّ غير عازمات على الخروج منها . قال ان اكثر من سبعمائة الف امرأة

اقْن مقام سبعمائة الف رجل في المعامل المختلفة بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٩١٨ وعملن الاعمال التي كان الرجال يعملونها. والاعمال التي تتكرر على نسق واحد اجدن فيها اكثر من الرجال لانهن لا يمللن كالرجال من تكرار العمل الواحد. ولا يفوقهن الرجال الا في الاعمال التي تقتضي مهارة فائقة او قوة عقلية شديدة. واشار على لجان العمال ان لا تمنع النساء من الانتظام فيها وان تعطى المرأة نفس الاجرة الذي يعطاها الرجل اذا كان عملها مقدار عمله ولكن اذا كان اقل منهُ فلا يمكن حفظ النسبة بينهما اذا كان في المعمل الات كبيرة النفقة

اكبر السفن التجارية

عزم الاميركيون ان يبنوا سفينتين طول كلٍّ منهما الف قدم وسرعتها ثلاثون ميلاً بحرياً في الساعة فتقطع الاتلنتيكي بين اوربا واميركا في اقل من اربعة ايام. واكبر سفينة بنيت حتى الآن هي اللوياتن وطولها ٩٥٠ قدماً. وسيكون عرض كل سفينة من السفينتين الاميركيتين مئة قدم وقدمين وحمولها ٥٥٠٠٠ طن ويكون فيها غرف لالف راكب في الدرجة الاولى و ٨٠٠ في الدرجة الثانية و ١٢٠٠ في الدرجة الثالثة ويكون عدد بحارتها وضباطهم الفاً ووقودها البترول وقوة الاتها البخارية ١١٠٠٠٠ حصان. ويسهل التصرُّف في بناء هاتين السفينتين لاجل جعلهما حربيتين حالاً اذا اقتضت الحال اي يكون فيهما اماكن خاصة لتجهيزهما بالمدافع ولنزول الطيارات البحرية. وتسع كل منهما من البترول ما يكفيها للسفر سبعة آلاف ميل من غير ان تقف لتتمون من البترول ويراد ان لا تحمل غير الركاب وامتعتهم والبريد

رصد الاحداث الجوية

في اوربا ٢١٥٠٠ مرصداً لرصد الاحداث الجوية ومنها ٦٦٠ مرصداً ارتفاع كلٍّ منها اكثر من ١٠٠٠ متر فوق سطح البحر و١٥٠ مرصداً ارتفاع كلٍّ منها اكثر من ١٥٠٠ متر فوق سطح البحر و٤٤ مرصداً ارتفاع كلٍّ منها اكثر من ٢٠٠٠ متر و٨ مراصد ارتفاع كل منها اكثر من ٢٥٠٠ متر واعلاها من المراصد التي ترصد فيها الاحداث الجوية على مدار السنة مرصد صنبلك ارتفاعهُ ٣١٠٦ امتار. وهناك مراصد اعلى منهُ يقيم فيها الرصد في الصيف فقط منها مرصد ڤالوت على مونت بلانك ارتفاعهُ ٤٣٥٨ متراً

ومرصد رجينا مرغريتا على مونت روزا ارتفاعهُ ٤٥٦٠ متراً . وفي جبال الالب مقاييس كثيرة وضعتها دار الرصد السويسرية تزار مرة واحدة في السنة ليعلم كم وقع فيها من الثلج والمطر

الدكتور مرسير Mercier

توفي الدكتور مرسير طبيب بيمارستان تشارنغ كروس وكان من اكبر الثقات في الامراض العقلية وكانت وفاتهُ في الثاني من سبتمبر وعمرهُ ٦٧ سنة وهو صاحب الكتاب الذي خطأ فيهِ السر اوليفر لدج كما ذكرنا في مقتطف دسمبر سنة ١٩١٨ وقال فيهِ ان الاشتغال بمناجاة الارواح والتلبثي يؤدي الى اختلال العقل ويعرّض اصحابهُ للجنون

الصينيون والمصريون في المكسيك

جاء في مجلة المكسيك ان الاستاذ ڤيفن اكتشف في ضواحي مدينة مكسيكو اثاراً قديمة في طبقات الارض تشبهُ آثار الصينيين والمصريين والزنوج وقد غطتها حمم البراكين في العصور التي قبل عصر التاريخ ووجد معها خرزاً من الجاد الصيني وختوماً مثل الختوم التي توجد في آثار بابل . فاذا ثبت امر هذا الاكتشاف كان مؤيداً لما ارتآه الاستاذ اليوت سمث في انتقال العمران

نفقات المدرعات

لماصنع الاميركيون مدرعتهم الاولى سنة ١٩٠٠ واسمها الاباما بلغت نفقات بنائها وتدريعها وتسليحها اي كل ما انفق عليها ٢٧٢٢٠٠٠ ريال اونحو ٥٤٤٤٠٠ جنيه او اكثر من نصف مليون جنيه اما الآن فهم عازمون على بناء مدرعتين من النوع المسمى سبردردنوط تبلغ نفقات كل منهما ٣٢ مليون ريال او ستة ملايين واربعمائة الف جنيه

الدفثيريا والوقاية منها

وجد الدكتور بارك الاميركي بالبحث المدقق ان المعرضين للاصابة بالدفثيريا هم ١٥ في المئة من الاطفال الذين سنهم اقل من ثلاثة اشهر ثم يزيد عددهم حتى يبلغ سبعين في المئة من الاطفال الذين سنهم من سنة الى سنتين ثم ينقص حتى يعود ١٥ في المئة من الذين سنهم اكثر من عشرين سنة

وقد وجد الدكتور شك انهُ اذا حقن المصاب تحت الجلد بقليل جداً من تكسين الدفثيريا فاذا كان جسمهُ معرضاً لها اي ليس في دمهِ ما يقاوم سم الدفثيريا التهب جلدهُ قليلاً مكان الحقنة . ولا يحدث شيء من الالتهاب للذي في جسمهِ ما يقيهِ من الدفثيريا

الذهب في العالم

كان في البنوك كلها سنة ١٩١٣ نحو ٦٣ في المائة من كل الذهب المتعامل بهِ فاجتمع اكثرهُ في البنوك الكبيرة مدة الحرب والمرجح انهُ صارفيها الآن ٨٥ في المائة من كل الذهب المتعامل بهِ. فقدكان في بنوك الولايات المتحدة سنة ١٩١٤ نحو ٣٨٠ مليون جنيه فصار فيها الآن نحو ٦٣٢ مليون جنيه

وقدكان ما يستخرج من الذهب يزيد سنة فسنة الى ان بلغ اكثرهُ سنة ١٩١٥ ثم قلَّ رويداً رويداً كما ترى في هذا الجدول

سنة	١٩١٥	٩٧ ٩٨٥ ١٨٥ جنيه
«	١٩١٦	٩٦ ٠٩٠ ٧٣٥ «
«	١٩١٧	٨٧ ٩٨٣ ٠٠٠ «
«	١٩١٨	٧٧ ٤٠٠ ٠٠٠ «

فلا عجب اذا غلا سعرهُ ولاسيما بعد ما كثر نقد الورق

مركبات الالمان في فرنسا

اخبرنا قادم من فرنسا انهُ سافر فيها بمركبات المانية من التي فرض على المانيا ان تعطيها لفرنسا ولا تزال الشارة الالمانية عليها فان شروط الهدنة قضت على المانيا ان تعطي خصومها ٥٠٠٠ قاطرة و ١٥٠٠٠٠ مركبة من مركبات النقل

الاستاذ الكسندر مكاستر

نقلت الينا المجلات العلمية نعي هذا الاستاذ الكبير وهو في الخامسة والسبعين بعد ان خدم علم الطب ٥٩ سنة بتعليم طلابهِ والبحث المدقق في علم التشريح. لقيناهُ في هذا القطر لانهُ كان مغرماً بالبحث في الآثار المصرية فوجدناهُ غاية في الدعة والظرف على ما هو مشهور بهِ من سعة العلم. اقام مدة يدرّس علم التشريح في جامعة دبلن واكثر بحثهِ موجهاً الى العضلات ثم خلف السرجورج همفري في جامعة كمبردج واتجه بحثهُ الى العظام فجمع في الموضوعين حقائق لا تحصى وكتابهُ في علم التشريح يعتمد عليهِ في تعليم هذا العلم. والمتحف الانثروبولوجي الذي انشأهُ في جامعة كمبردج سيبقى اثراً خالداً لغيرتهِ وهمتهِ

زجاج الشبابيك

يقال ان معامل البلجيك التي يصنع فيها زجاج الشبابيك بقيت سليمة ولكن اصحابها يجدون صعوبة كبيرة في استئجار العمال ليعملوا فيها لانهم يطلبون اجوراً غالية ويشترطون شروطاً اخرى تزيد نفقة العمل وقد عاد معملان منها فقط الى العمل

مجمع ترقية العلوم البريطاني

التأم هذا المجمع في مدينة بورنموث برئاسة السر تشارلس بارسنس المهندس الكبير صاحب معامل الكهرباء والهندسة فخطب خطبة الرئاسة في ٩ سبتمبر مساء والمَّ فيها بحالة القوى والآلات قبل الحرب ثم بحالتها زمن الحرب وما يقدَّر لها في المستقبل وسنأتي على تعريبها في الجزء التالي لما فيها من الفوائد الجمة ثم على خلاصة الخطب التي تليت في اقسام المجمع المختلفة

القطن في التاريخ

اول من ذكر القطن من المؤرخين الاقدمين هيرودوتس ابو التاريخ اذ قال ان في الهند اشجاراً ثمرها صوف ينسج الهنود ثيابهم منهُ . واول من ذكرهُ من علماء النبات ثيوفراستوس المتوفى سنة ٢٨٥ قبل المسيح اذ قال ان في جزيرة تيلومن في خليج فارس شجرة حملها صوف . وذكرهُ بليذيوس وسمى شجرتهُ غوسبيوم وهو اسم النبات العلمي الآن ولعل منهُ كلمة كرسف في العربية. والظاهر ان القطن عرف في جزيرة العرب من قديم الزمان اوعرف الشجري منهُ. ولما دخل كولمبس اميركا وجد القطن يزرع فيها وقد صور هرنندز القطن المكسيكي سنة ١٦٥١ ولعلهُ اصل القطن الاميركي المعروف الآن . اما القطن الذي كان يزرع في القطر المصري في القرون الوسطى فمن النوع الشجري وقد ذكرهُ كذلك بروسير البينوس سنة ١٥٩٢ في كلامهِ على نباتات مصر

ضرر البوم بالزراعة

البومة من طيور الشؤم عند الشرقيين وهي ليست كذلك عند الغربيين لكن ثبت لهم الآن انها تنفع من جهة وتضر من أخرى فانها تفتك بفراخ الدجاج وبالعصافير التي تأكل الحشرات وهذا مبلغ ضررها وتفتك ايضاً بالفيران والجرذان وهذا نفع كبير لا يستخف بهِ

السمك المتسلق

من السمك انواع في اجسامها مصاصات تلصق بها بالصخور الملساء القائمة ولو كانت عمودية وتتسلق عليها رويداً رويداً. وقد رأى بعضهم سمكة صعدت كذلك مسافة ١٨ قدماً في نصف ساعة وتوجد هذه المصاصات في بعض الضفادع فتتساق بها الصخور العالية في جبال حمالايا

القطن الاشموني

تهتم وزارة الزراعة المصرية بحصر القطن الاشموني في الوجه القبلي من جنوب الجيزة فصاعداً ومن رأيها او رأي الخبراء الذين تستشيرهم في الزراعة ان يبقى القطن الاشموني وحده هناك ولا يزرع معهُ صنف آخر من اصناف القطن لئلاَّ ينحط نوعهُ . مع ان الامر المحقق المجمع عليهِ العلماء المؤيد بالاختبار والامتحان انهُ اذا تكرر زرع صنف واحد من النبات في مكان ما ضعف رويداً رويداً وقلّ جناهُ واذا زرع معهُ صنف آخر من نوعهِ حتى يتلقح زهره من زهر الصنف الآخر عادت اليهِ قوتهُ وخصبهُ رويداً رويداً رسنبين ذلك بالتفصيل في جزء آخر

مذنبان جديدان

اكتشف متكلف مذنباً صغيراً لا تكاد العين تراهُ وقد حقق الاستاذ لوشتر انهُ مذنب بروس الذي ظهر سنة ١٨٤٧ فمدتهُ ٧٢ سنة و٣٧ يوماً . واكتشف المسيو بورلي مذنباً في ٢٣ اغسطس ثم ثبت ان المستر منكاف رآهُ في ٢٢ اغسطس وكان في ٢٢ سبتمبر اصغر من القدر الثاني

تدفئة ركاب الطيارات

اذا كان في الطيارات مركبات للركاب فلا صعوبة في تدفئتها ولكنها اذا كانت من الطيارات الحربية التي يتعرض ركابها لبرد الهواء فقد استنبطت وسيلة لتدفئة ابدان طياريها بالكهربائية فتوصل اسلاكها الى خوذهم وثيابهم فتدفئها

هبة علمية اميركية

وهب المستر ايستمان رئيس شركة كودك ايستمان سبعماية الف جنيه لانشاء مدرسة للموسيقى تابعة لجامعة روشستر في نيويورك

جرس كهربائي بثلاثة اصوات

استنبط احد الاميركيين جرساً لهُ ثلاثة اصوات مختلفة فاذا كان موصلاً بثلاث غرف يستدل من صوته على الغرفة التي قرع منها

السمك والبعوض

ثبت بالامتحان ان السمك الصغير الذي يكون عادة في الغدران والبرك ينقي الماء من عوم البعوض

فهرس الجزء الرابع من المجلد الخامس والخمسين

صحيفة

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الخامس والخمسين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٩ — الموافق ٨ صفر سنة ١٣٣٨

بسائط علم الكيمياء

(٢) دقائق الاجسام وجواهرها وكهاربها

﴿ الدقائق ﴾ الاجسام الارضية والاجرام السموية مؤلفة كلها من ذرات صغيرة تسمَّى دقائق . ودقائق كل نوع من الاجسام مماثل بعضها لبعض وفيها خواص ذلك النوع الكيماوية وهي تمتاز عن دقائق كل نوع آخر غيره . فكل قطعة من السكر مثلاً مؤلفة من ملايين كثيرة من دقائق السكر وهي هي في كل اقطار المسكونة . اي ان الصفات الكيماوية التي يمتاز بها السكر عن غيره موجودة كلها في كل دقيقة من دقائقهِ اينما كان . وكل دقيقة من الملح مماثلة لكل دقيقة اخرى منهُ ولكل دقيقة من الملح الذي في كل اقطار المسكونة وحاوية لكل الصفات الكيماوية التي تميز الملح عن غيره . وكل دقيقة من الذهب مماثلة لكل دقيقة اخرى منهُ . فالدقيقة هي اصغر ذرة من الجسم حاوية لخواصهِ الكيماوية واذا تجزأت زالت منها تلك الخواص . وهذا يطلق على دقائق كل الاجسام المركبة جامدة كانت كالسكر والملح او سائلة كالماء والزيت او غازية كغاز الحامض الكربونيك وغاز الحامض النتروس . واذا انحلت الدقائق زالت منها صفات الجسم الكيماوية التي هي منهُ . فقد تقدم في الجزء الماضي ان الماء مركَّب من الاكسجين والهدروجين على نسبة واحد الى اثنين فكل دقيقة منهُ مركبة من جوهر من الاكسجين وجوهرين من الهدروجين واذا انحلت صارت اكسجيناً وهدروجيناً وهما غازان وليس فيهما شيء من خواص الماء الكيماوية ولا الطبيعية . وكل دقيقة من الملح مركبة من

جوهر من الكلور وهو غاز اخضر خانق وجوهر من الصوديوم وهو معدن ابيض لين كالشمع . وكل دقيقة من السكر مركبة من ١٢ جوهراً من الكربون اي الفحم و٢٢ جوهراً من الهدروجين و١١ جوهراً من الاكسجين. فكأَن السكر مركب من الفحم والماء ويتضح ذلك من انهُ اذا وضع على النار انحلّ وصار فحماً اسود كأَن الماء يطير منهُ ويبقى الفحم

ودقائق الاجسام كلها صغيرة جدًّا لا ترى بالعين ولا بالمكرسكوب لصغرها. وقد حسب لورد كلفن انهُ اذا كبَّرنا نقطة الماء حتى صار جرمها مثل جرم الكرة الارضية وكبرنا دقائقها على هذه النسبة صار جرم كل دقيقة منها اكبر من جرم الخردقة واصغر من جرم البرتقالة الصغيرة. والدقائق في حركة دائمة فاذا كان الجسم غازاً فدقائقهُ متحركة حركة سريعة جدًّا في خطوط مستقيمة . واذا كان سائلاً فدقائقهُ متحركة ايضاً حركة سريعة ولكنها تتعارض فلا تبقى حركتها في خطوط مستقيمة . واذا كان جامداً فحركتها بطيئة نوعاً وغير مستقيمة لشدة ما بينها من التجاذب. ودقائق النوع الواحد من المادة واحدة في جرمها فدقائق الثلج ودقائق الماء ودقائق بخاره واحدة في جرمها وخواصها الكيماوية والاختلاف بينها قائم في ان الحرارة تزيد حركة دقائق الثلج فتصيرهُ ماء ثم تزيد حركة دقائق الماء فتصيرهُ بخاراً

﴿ الجواهر ﴾ قلنا ان دقيقة الماء مركبة من جوهرين من الهدروجين وجوهر من الاكسجين . ودقيقة الملح مركبة من جوهر من الكلور وجوهر من الصوديوم. وقد تقدم في الجزء السابق ان الاكسجين والهدروجين والكلور والصوديوم عناصر بسيطة فالجوهر هو الدقيقة الاخيرة من العنصر البسيط التي فيها خواص ذلك العنصر الكيماوية والتي لو انحلت لزالت منها خواصهُ هذه. فاذا انحلّ جوهر الهدروجين زالت منهُ خواص الهدروجين واذا انحلّ جوهر الذهب زالت منهُ خواص الذهب . وهذا هو الجوهر الفرد الذي كان يظن انهُ غير قابل التجزوء واسمهُ باللغات الاوربية Atom ومعناه لا تجزؤ او لا انقسام ولذلك ترجم اسمهُ بالجزء الذي لا يتجزأ . وعليهِ فالمادة المركبة مؤلفة من دقائق صغيرة جدًّا كل دقيقة منها مركبة من جوهرين او اكثر من جواهر العناصر البسيطة التي تتركب

منها المادة . واما العناصر البسيطة فؤلفة من الجواهر ونسبة الجوهر الى العنصر البسيط كنسبة الدقيقة الى المادة المركبة . وكان المظنون ان الجواهر الفردة بسيطة لا تنحلُّ ابداً ولكن ثبت الآن انها غير بسيطة وقد ابان السر جوزف طمسن ان كل جوهر من جواهر الهدروجين مؤلف من ١٧٠٠ ذرة كهربائية صغيرة او امتلاء كهربائي فاطلق على الذرة اسم الالكترون وقد عرَّبنا هذه الكلمة قبلا كما هي وجمعناها على الكترونات ونفضل الآن ترجمتها بكلمة كهرب وان لم تكن عربية لان الاسم الافرنجي يدل على ان هذه الذرات امتلاءات كهربائية . ثم ابان السر جوزف طمسن وغيره ان كل جوهر من جواهر المادة مؤلف من كهرب واحد مركزي ايجابي تدور حولهُ كهارب سلبية كثيرة . فالجوهر الفرد على صغره الذي يفوق التصور هو نظام عظيم كالنظام الشمسي شمسهُ امتلاء كهربائي مركزي ايجابي تدور حولهُ سيارات او امتلاءات سلبية بقوة فائقة بالنسبة الى صغرها . ولسنا نخوض في هذا البحث الآن لاسيما وانهُ لا يزال في معرض الظن وانما اشرنا اليهِ تمهيداً لما نريد بسطهُ من اصول علم الكيمياء

(٣) الاسماء الكيماوية

تبحث الكيمياء عن خواص المواد واساليب حلها وتركيبها وهي اساس كل العلوم الطبيعية . والمواد كثيرة الانواع والاشكال فلا يتيسَّر البحث فيها الاَّ بعد قسمتها الى اجناس وانواع ولذلك ميز الكيماويون العناصر البسيطة التي تتركب منها كل الاجسام الارضية والسموية ايضاً . وقسموا هذه العناصر الى رتب حسب خواصها ووصفوا عناصر كل رتبة ومركباتها على حدة فشمل بحثهم كل المواد المعروفة بل تناول مواد لم تكن معروفة ركَّبوها حديثاً كالنيل الصناعي

والمواد المركبة من عناصر بسيطة تختلف باختلاف ما فيها من هذا العنصر او ذاك . وكذلك المواد المركبة من مركبات هذه العناصر تختلف باختلاف المقدار الذي يدخلها من كل مركب او عنصر . وحيث ان ما يدخل في تركيب الجسم من العناصر ومركباتها شيء محدود لا يزيد ولا ينقص فقد اصطلحوا على تسمية المركبات كلها باسماء تدل على انواع العناصر او المركبات الداخلة في تركيبها وعلى

المقدار النسبي الذي فيها من كلٍ منها فتمكنوا من جمع المواد كلها تحت طوائف محدودة ومن جعل اسمائها الكيماوية دالة على العناصر والتراكيب الداخلة فيها نوعاً ووزناً. وهذا اعظم استنباط لعلماء العصر. فاذا سمينا ملح الطعام «كلوريد الصوديوم» وجعلنا عبارتهُ الكيماوية (كل ص) اردنا انهُ مركب من الكلور والصوديوم وان كل دقيقة منهُ مركبة من جوهر واحد من الكلور وجوهر واحد من الصوديوم وان نسبة وزن الكلور فيهِ الى وزن الصوديوم كنسبة ٣٥ الى ١٢٣ لان ذلك هو الوزن الجوهري للكلور والصوديوم كما ترى في الجدول المذكور في الجزء السابق . اي ان كل ١٥٨ درهماً من الملح مركبة من ٣٥ درهماً من الكلور و١٢٣ درهماً من الصوديوم. واذا انحلت خرج منها ٣٥ درهماً من غاز الكلور و١٢٣ درهماً من عنصر الصوديوم الذي هو معدن كالشمع قواماً

واذا اتحدت بعض العناصر على اكثر من نسبة واحدة فتولد منها مركبات مختلفة حسب ما فيها من كل عنصر من هذه العناصر وضعت لها اسماء تدل على مقدار ما فيها من كل عنصر فالكبريت يتحد بالاكسجين والهدروجين على نسب مختلفة تتكون منها ثمانية حوامض مختلفة اشهرها ثلاثة وهي الحامض الهيبوكبريتوس والحامض الكبريتوس والحامض الكبريتيك فسموا كل حامض منها باسم يدلُّ على نوع ما فيهِ من العناصر ومقدار ما فيهِ من كل عنصر منها . فالحامض الذي فيهِ المقدار الاقل من الاكسجين سموهُ الحامض الهيبوكبريتوس والذي فوقهُ سموهُ الحامض الكبريتوس والذي فوقهُ الحامض الكبريتيك. ولفظة وس ولفظة يك هما للنسبة كالياء العربية ولفظة هيبو معناها تحت . وكان في الامكان ان نبدل وس ويك بحرفين عربيين لو كان عندنا حرفان للنسبة ولكن ليس عندنا حرفان واذا وضعنا حرفاً جديداً ليصير عندنا حرفان مختلفان للنسبة لا نسهّل علم الكيمياء والعمل بهِ مقدار ذرة لان الذي يتعلم هذا العلم يرى فيهِ الوفاً من الالفاظ الجديدة فترجمة الفاظ قليلة منها لا تغني . ووضع الفاظ عربية جديدة لكل الالفاظ الكيماوية عمل شاق يقضى فيهِ العمر وقبل ان نأتي بالفاظ عربية لعشر الالفاظ الكيماوية تكون هذه الالفاظ قد زادت اضعاف ما وضعناهُ بما جدَّ في علم الكيمياء فنبقى ابعد عن الغاية مما نحن الآن. فمحاولة وضع

الفاظ جديدة لكل المسميات الكيماوية جهد فارغ ان لم يكن ضرباً من المحال . وحرام ان تهمل التسمية الكيماوية مع ما فيها من الدلالة على عناصر كل مركب وما فيهِ من كل عنصر منها وزناً

ويمكن الاكتفاء الآن من الكلام على التسمية الكيماوية بالقول ان المادة المؤلفة من عنصرين فقط يدل عليها باسمها بعد اضافة يد الى الاسم الاول مثل كلوريد الصوديوم وبروميد البوتاسيوم. والفرنسويون يقولون كلورور الصوديوم وبرومور البوتاسيوم

واذا كان العنصر مركباً مع الاكسجين سمي مركبهُ اكسيد ذلك العنصر مثل اكسيد الحديد المركب من الاكسجين والحديد . فاذا وجد اكثر من مركب واحد من الاكسجين وذلك العنصر كما في مركبات الاكسجين والكبريت دُلَّ عليها بعدد ما فيها من الاكسجين مثل اكسيد الكبريت الاول (ك ا) واكسيد الكبريت الثاني (ك ا$_{٢}$) واكسيد الكبريت الثالث (ك ا$_{٣}$) ومن هذا القبيل اكسيد الكربون الاول (كر ا) واكسيد الكربون الثاني (كر ا$_{٢}$) . واذا كان مركب الاكسجين والمادة ينتج حامضاً ع. عنهُ! بلفظة النسبة يك فيقال الحامض الكبريتيك والنتريك والكلوريك. واذا وجد حامض آخر لذلك العنصر وفيهِ الاكسجين اقل مما في الاول جعلت النسبة بلفظة وس كالحامض الكبريتوس والنتروس والكلوروس واذا وجد حامض آخر اكسجينهُ اقل اضيفت اليهِ لفظة هيبو كما تقدم

واذا تركبت الحوامض مع القلويات كالبوتاسيوم والصوديوم تكوَّن منها املاح فتسمى باسماء كيماوية تدل على تركيبها فالملح المركب من الحامض الكبريتوس والبوتاسيوم يسمى كبريتيت البوتاسيوم والمركب من الحامض الكبريتيك والبوتاسيوم يسمى كبريتات البوتاسيوم

والناظر الى الاجسام المختلفة الاشكال والاقدار يحسب ان ليس في تركيبها شيء من الانتظام مع انها منتظمة انتظاماً حسابياً وهندسياً يفوق الوصف في دقتهِ فان في كل نوع منها عدداً محدوداً من العناصر ومقداراً محدوداً من كل عنصر في وزنهِ . وانواع العناصر واوزانها واعداد جواهرها لا يتغير مطلقاً في النوع الواحد من المادة

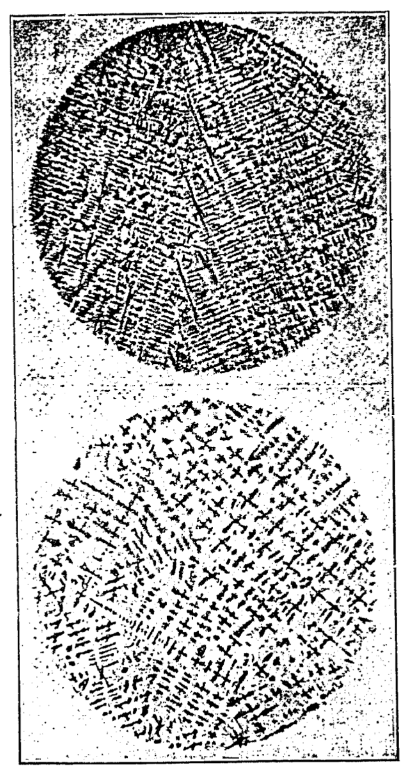
وهاك جدول بعض حوامض الكلور واملاحها وعباراتها الكيماوية

	اسم الحامض	عبارته	اسم الملح المركب منه مع البوتاسيوم	عبارته
(١)	الحامض الهيبوكلورس	ه كل ١	هيبوكلوريت البوتاسيوم	ب كل ١
(٢)	الحامض الكلوروس	ه كل ١$_{٢}$	كلوريت البوتاسيوم	ب كل ١$_{٢}$
(٣)	الحامض الكلوريك	ه كل ١$_{٣}$	كلورات البوتاسيوم	ب كل ١$_{٣}$
(٤)	الحامض البركلوريك	ه كل ١$_{٤}$	بركلورات البوتاسيوم	ب كل ١$_{٤}$

فانظر الى هذا النظام القياسي البديع في تأليف عناصر الاجسام ففي كل حامض من هذه الحوامض المركبة من الكلور والاكسجين جوهر هدروجين وجوهر كلور وفي الاول جوهر واحد من الاكسجين وفي الثاني جوهران وفي الثالث ثلاثة جواهر وفي الرابع اربعة . ويتركب من هذه الحوامض الاربعة وعنصر البوتاسيوم القلوي اربعة حوامض مختلفة يقوم فيها جوهر من البوتاسيوم مقام جوهر من الهدروجين

فاذا كانت الطبيعة نفسها اوجدت النظام في موادها افلا يجب علينا ان نضع لها اسماء منتظمة تدل على هذا الانتظام الذي فيها. وقد كان اشهر هذه الحوامض الاربعة الحامض الكلوريك لشهرة كلورات البوتاسيوم الكثير الاستعمال في الطب والصناعة فنسب حامضهُ بلفظة يك ووجد فيهِ ثلاثة جواهر من الاكسجين. ثم وجد حامض آخر اقل منهُ درجة في مقدار الاكسجين فاعطي لفظة وس للنسبة وهو الحامض الكلوروس وسمي ملحهُ كلوريت البوتاسيوم ووجد حامض آخر اوطأ من هذا درجة فسُمي هيبوكلوروس او تحت الكلوروس لان معنى هيبو تحت وسمي ملحهُ هيبوكلوريت .ووجد حامض اعلى درجة من هذه الحوامض الثلاثة لان فيهِ اربعة جواهر من الاكسجين فسمي الحامض البركلوريك ومعنى بر فوق او اكثر .وعندهم الفاظ اخرى قليلة تدخل في اسماء بعض المركبات مثل سسكوي ومتا وثيو والمركبات التي تدخل فيها قليلة وسيأتي ذكرها

وقد شاعت الآن الاسماء الكيماوية لبعض المواد حتى الفها عامة الفلاحين فيقولون كلورات البوتاس ونترات الصودا وكبريتات الامونيا وما اشبه اما غيرهم ولاسيما الاطباء والقضاة والصناع بالصناعات الكيماوية كالصباغة والدباغة فلا بد لهم من معرفة الاسماء الكيماوية كما سيجيء



الدائرة العليا منظر برنز دوصن كما يرى بالمكرسكوب
والدائرة السفلى منظر البرنز الاعتيادي

مقتطف نوفمبر ١٩١٩
امام الصفحة ٣٦٧

برنز الاقدمين

والاهتداء الى كيفية عمله

ان الادوات النحاسية التي كان الاقدمون يصنعونها كالسيوف والحراب والمواسي والازاميل كان نحاسها صلباً جدًّا كاصلب انواع الصلب (الفولاذ) وكان لها شأن كبير عند الاقدمين حتى قيل انهُ لما تغلب اليونان على الفرس في معركة مراثون سنة ٤٩٠ قبل المسيح سرُّوا بما غنموهُ من اسلحة الفرس النحاسية اكثر من سروا بسائر غنائمهم

وقد حلل الكيماويون بعض ما وجد من الادوات النحاسية وعرفوا انها نحاس ممزوج بقليل من القصدير فهي اذاً برنز ويراد بالبرنز النحاس الاصفر الممزوج بالقصدير بدل التوتيا. ولكن لم يهتدوا الى كيفية عمل هذا المزيج الشديد الصلابة الا منذ عهد قريب

وقد جاء في السينتفك اميركان ان الذي اهتدى الآن الى عمل هذا البرنز صمويل دوصن فقد صنع مزيجاً من النحاس والقصدير اذا صهر سال كالماء وسهل صبهُ سكاكين ومقارض وكان لهُ حدٌّ قاطع كانهُ مسنون وهو يصنعهُ من مئة جزء من النحاس وعشرة من القصدير ولكن هذا القصدير الذي يضاف الى النحاس مزيج لعملهِ اسلوب خاص حفظهُ سرًّا فيفرق برنزهُ عن كل برنز آخر يصنع من النحاس والقصدير كما يظهر بالمكرسكوب . فاذا نظرنا الى مقطعهِ والى مقطع البرنز العادي الذي يمزج مثلهُ من النحاس والقصدير ظهر الفرق بينهما واضحاً كما ترى في الشكل المقابل فان الدائرة العليا صورة مقطوع برنز المستر دوصن والسفلى صورة مقطوع من البرنز الذي هو ١٠٠ من النحاس و١٠ من القصدير وكلٌّ منهما مكبرة بالمكرسكوب ٢٥ ضعفاً فترى ان دقائق الاول محشوكة حشكاً وهذا سبب صلابتهِ

وقد امتحن هذا البرنز في لقم الآلات البخارية السريعة الحركة فاللقم المصنوعة من نحاس اصفر عادي ذاب منها اكثر من عشر البوصة واما المصنوعة من برنز دوصن فلم يذب منها شيءٌ يشعر بهِ وكان مقدار الزيت الذي لزم لتزييتها اقل من نصف الزيت الذي لزم لتزييت النحاس وبقي برنز دوصن بارداً

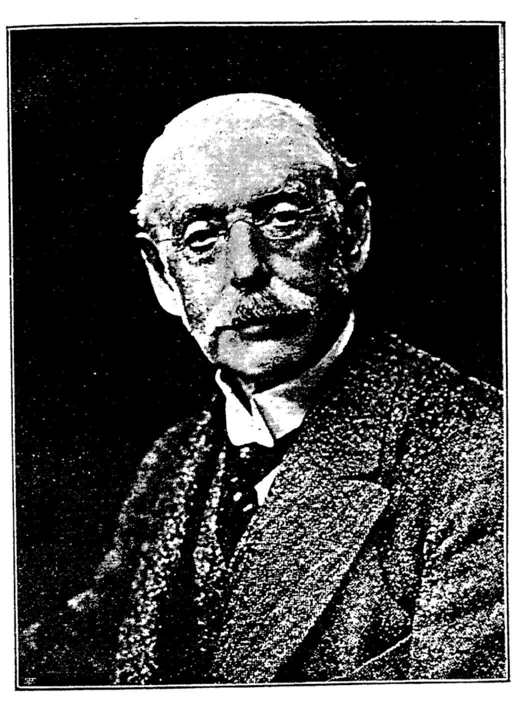
اما من جهة الصلابة فقد وجد بالامتحان ان برنز دوصن اصلب من الصلب الذي تصنع منهُ المقادح والمطارق وآلات صك النقود . واذا صقل صار براقاً كالذهب الذي من عيار ١٤ قيراطاً ويمكن صهرهُ وسبكهُ مراراً عديدة فيخرج من القالب صقيلاً سواءٌ كان كبيراً او صغيراً . ويمكن سحبهُ شريطاً من من قطر ١/١٠٠٠ من البوصة وترقيقهُ صفائح رقيقة جدًّا وهو على غاية المرونة ويمكن خرطهُ كالصلب . ولا تؤثر فيهِ الحوامض النباتية ولا الماء الملح ولا يصدأ ولا يتأكسد ولا يخشن سطحهُ اذا عرض للهواء

والمرجح ان هذا البرنز اصلح المعادن كلها لشفرات التربين الرقيقة لان سرعة تلفها الآن من اكبر العوائق في استعمال التربين. والمظنون انها تتلف سريعاً بفعل كهربائي لكنَّ هذا البرنز لا تؤثر الكهربائية فيهِ

والاجراس التي تسبك من هذا البرنز صوتها صافٍ مطرب اجمل من اصوات الاجراس المستعملة مهما كان تركيب معدنها . ولذلك اذا صنعت منهُ ابر الفونوغراف جاء صوتها جميلاً كاجمل اصوات المتكلمين والمغنين ولم تتلف سريعاً

وقد صنعت من هذا البرنز بندولات الساعات الشعرية ومضى عليها اكثر من سنة فظهر انها اجود من بندولات الصلب لانها لا تصدأ ولا تتمغنط ولكن حد المواسي المصنوعة من هذا البرنز لا يقوى على الاستعمال طويلاً كحد مواسي الصلب واما اذا كانت المواسي وآلات القطع الجراحية كثيرة التعرض للحرارة والرطوبة فهذا البرنز افضل لها من الصلب. والسر في المزيج المعدني الذي يمزج بهِ النحاس حتى يصير صلباً . وثمن المزيج ليس كبيراً وقد صنع منهُ المستر دوصن مقادير كبيرة وهو يضاف الى النحاس المصهور فيصير صلباً من غير ان يتكون على سطحهِ زبد او شيء آخر

ويظهر مما قرأناه في السينتفك اميركان ان تصليب النحاس بالمزيج المعدني الذي صنعهُ المستر دوصن امرٌ مؤكد . وان هذا المزيج قصدير مستحضر باسلوب خاص. فاهتداء الاقدمين اليهِ يدلُّ على انهم وجدوهُ طبيعياً فاضافوهُ الى النحاس فجاء بهِ صلباً ولعلهُ قصدير ممزوج بقليل من الانتيمون . ومهما كان نوعهُ فانهُ سيشيع كثيراً وتكون منهُ فوائد كبيرة



السر تشارلس بارسنس Sir Chles A. Parsons
رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني في اجتماعهِ الاخير

مقتطف نوفمبر ١٩١٩
امام الصفحة ٣٦٩

العلوم الهندسية والحرب[1]

مرَّت ثلاث سنوات سنوات همّ وضيق منذ التأم هذا المجمع آخر مرة . فان العبء الثقيل الذي كان ملقى علينا لما التأم مجمعنا في نيوكسل سنة ١٩١٦ زاد فداحةً في ربيع سنة ١٩١٧ فاضطرت لجنتنا ان تلغي الاجتماع الذي كان معيَّناً لتلك السنة . وهذه اول مرة في تاريخ هذا المجمع امتنع الاجتماع السنوي

وكلنا مسرور الآن لان المأزق الرهيب الذي اجتازتهُ الامبراطورية البريطانية باجمعها قد بلغ نهايتهُ فصار في طاقتنا ان نعود الى الاجتماع ولذلك نسرُّ بقبول دعوة اصدقائنا ورصفائنا من اهالي بورنموث

اجتمعنا الآن بعد هذا الانقلاب العظيم وامور العالم مرتبكة ومشتبكة بعضها ببعض كأنها صُهِرت في بوتقة وعلينا ان نتبيَّن كيف تفرغها في اصلح القوالب وانفعها للعمران . ولا شبهة في ان لهذا المجمع يداً فعالة في ارشاد الامة الى ترقية العلوم والفنون بنوع عام كما يُعلم من النظر في اعمالهِ السابقة وعلاقتها بالنجاح الذي تمَّ في عهدهِ . نعم ان عملهُ في هذا الباب ليس من الاعمال المقصورة عليهِ ولكن هو الذي فتح باباً واسعاً للبحث في الآراء العلمية الجديدة وللاعتراض على القيود التي تمنع تقدم العلوم والفنون

وقد مضى عليهِ الآن اكثر من نصف قرن وهو يحضُّ على ترقية العلوم واستخدامها في الفنون ففي مجلد اعمالهِ لسنة ١٨٥٥ تقرير جاء فيهِ ان الاغراض التي لاجلها انشيء اجراها بثلاثة اساليب الاول نشر التقارير عن تقدم فروع العلم المختلفة . والثاني منح المساعدات المالية للجان والاشخاص لكي يسهل عليهم البحث العلمي الجديد . والثالث الطلب من الحكومة لكي ترسل بعثات علمية للاكتشاف والاستقصاء او تنفق على الاعمال العلمية النافعة التي يعجز المجمع عن الانفاق عليها . وقد انفق المجمع من مالهِ الخاص منذ اول انشائهِ الى الآن اكثر من ٨٠٠٠٠ جنيه

---

(١) من خطبة الرياسة التي تلاها السر تشارلس بارسنس في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم في ٩ سبتمبر الماضي في مدينة بورنموث وقد اضفنا اليها بعض الحواشي

التقدم قبل الحرب

تقدمت العلوم الهندسية في العشرين السنة الاخيرة تقدماً عظيماً في امور كثيرة يتعذر وصفها كلها في خطبة واحدة ولو بالايجاز ولذلك سأقتفي آثار الذي تقدموني في هذا الموقف واقتصر على اهم الامور في هذا الموضوع الواسع الاطراف . ولا ارى افضل من ان ابتدىء باقتباس عبارة قالها لورد انتشكايب وهو يتكلم في موضوع انتقال مناجم الفحم الى الامة وهي « لا مبالغة في القول ان الفحم الحجري هو الذي كوَّن بريطانيا الحديثة وان الذين اكتشفوا اساليب استخراجهِ واستعمالهِ افادوا الشعب البريطاني اكثر مما افادهم البارلمنت في المئة والعشرين سنة الماضية

﴿ جمس وط ﴾ هذه هي السنة المئة على وفاة جمس وط واذا راجعنا تاريخ انكلترا رأينا انها بلغت هذا المقام المظيم الذي هي فيهِ الآن بسعيها وبنجاح الآلة البخارية التي اخترعها جمس وط لان هذه الآلة جعلتها أُولى البلدان في الانتفاع بما في مناجمها من الفحم الحجري وخوَّلتها انشاء معاملها الكبيرة ومتاجرها البحرية الواسعة

وقد اكتشف وط ناموسين من نواميس البخار الاول ان عمل الآلة البخارية يتوقف على مقدار ضغط البخار وسعة المجال الذي يتمدد فيهِ . والثاني ان البخار يندفع من نفسهِ ليملأ الفراغ الذي امامهُ . وقد وصل الى اكتشاف هذين الناموسين بالتجارب المتوالية وإعمال النظر . رأى من اول الامر ان آلة نيوكومن كثيرة الاسراف وان اصلاحها ممكن . وسبب الاسراف ان بخارها تبرّدهُ جدران اسطوانتها فغطاها بالخشب لكي تبقى حرارة البخار فيهِ ولا يبرد بسرعة فاصطلحت الحال نوعاً ولكنهُ لم يقنع بذلك بل قال لا بد من وسيلة اخرى لمنع هذا الاسراف . ولا شبهة في انهُ جرَّب تجارب كثيرة الى ان جعل البخار يتكاثف في اناء خاص بهِ لا في اسطوانة الآلة وهذا الاناء هو المكثِف . ومتى تمّ الاكتشاف حُسب انهُ من الهنات الهينات ولكن كثيرين يعلمون ان اقتحام المجهول من اصعب الصعاب . ولا شبهة في ان وط اقدم على عمل عظيم حينما تجاسر على فصل المكثف الذي يبرد فيهِ البخار عن اسطوانة الآلة . ثم واظب على اصلاح آلتهِ البخارية الى ان صار يحرق فيها خمس ليبرات الى سبع ليبرات من الفحم الحجري في الساعة

لكل حصان بخاري بعد ان كانت تحرق اربعة اضعاف ذلك . فاكتفى هو وشركاؤهُ بهذه النتيجة الباهرة مخافة ان يقعوا في مصاعب صناعية ومشاكل تجارية واقتصروا على الإكثار من هذه الآلة وتعميم استعمالها فصار لها الفضل الاكبر فيما بلغهُ الناس من التقدم المادي . وقد استمروا على استعمالها ثمانين سنة اي الى اواسط القرن الماضي وحينئذٍ قام المهندسون واستنبطوا الآلات التي يزيد تمدد البخار فيها مثنى وثلاث ورباع وهذه الاخيرة اكثر الآلات البخارية اقتصاداً

﴿ التربين ﴾ والتربين يزيد فيهِ تمدد البخار اكثر من ذلك فيزيد فيهِ الاقتصاد في الفحم ولاسيما بعد ان يزيد انعطاف شفراتهِ واتقان عملهِ حتى يقل ما يرشح منهُ من البخار . وفي السنوات العشرين قبل الحرب زادت مولدات الكهربائية بواسطة التربين مما يولّد ٥٠٠ كيلو وط الى ما يولّد ٢٥٠٠٠ لكن آلات التربين لم تقم مقام آلة وط البخارية في نزح المياه من المناجم . وكانت اكبر آلة تربين بخارية في السفن التجارية لا تزيد قوتها على ٣٩٠٠ حصان فتوالى التحسين فيها حتى صنعت آلة قوتها ٧٥٠٠٠ حصان وهي آلة الباخرة موريتانيا. اما السفن الحربية فزادت قوة آلاتها البخارية قبل الحرب من ١٢٠٠٠ حصان الى ٣٠٠٠٠ حصان وزادت سرعتها بذلك من ١٧ ميلاً بحريًّا في الساعة الى ٢٣ ميلاً .والسفن التي تمَّ بناؤها في سني الحرب منها كوين اليزابث سرعتها ٢٥ ميلاً بحريًّا في الساعة وقوة آلاتها ٧٥٠٠٠ حصان وكوين ماري سرعتها ٢٨ ميلاً بحريًّا وقوة آلاتها ٥٨٠٠٠ حصان وآلاتهما من نوع التربين.وفي مدة الحرب بلغت قوة التربين في البوارج التي من نوع كورجيوس ١٠٠٠٠٠ حصان فبلغت سرعتها ٣٢ ميلاً بحريًّا وبلغت بها سرعة المدمرات ٣٩ ميلاً بحريًّا . والآن تبلغ قوة الآلات البخارية التي من نوع التربين في كل السفن الحربية والتجارية نحو ٣٥ مليون حصان

وقد حدثت هذه الزيادة في القوة والسرعة بما تمَّ من الاقتصاد في الوقود وتقليل الشغل بابدال الآلة البخارية المستقيمة الحركة (١) بالتربين وتقليل الموصلات

(١) الآلة البخارية العادية يدخل البخار اسطوانتها ويحرك البستون ذهاباً واياباً حركة مستقيمة فتسمى بالمستقيمة الحركة reciprocal ولكن التربين يضرب البخار فيه على شفرات في محيط دولاب فيديرها بقوة تمدده

بينهُ وبين الرفاس ثم باستعمال البترول بدل الفحم. والفضل في هذه الاصلاحات كلها عائد الى كثيرين نخص منهم بالذكر اللورد فشر والسر وليم هويت والسرهنري اورام. اما السر وليم هويت فكان لهُ الشأن الأكبر في بناءِ الاسطول وقد كان منتخباً لرياسة هذا المجمع سنة ١٩١٣ ولكن موتهُ الفجائي حرم الامة من رجل من اعظم الرجال في بناءِ السفن ومن اقواهم حجة واصوبهم رأياً وابعدهم نظراً . ولقد بقي مديراً لبناءِ السفن الحربية من سنة ١٨٨٥ الى سنة ١٩٠١ واليهِ ينسب أكثر الفضل في ما ظهر من قوة بوارجنا في هذه الحرب

وقد زاد جرم السفن البخارية زيادة كبيرة قبل الحرب وزادت سرعتها . ولا حدَّ لزيادة حجمها الأَّ عمق المرافيء فاذا كان عمق المرفإِ كافياً فليس ما يمنع بناءَ سفن طول السفينة منها الف قدم او اكثر على شرط ان يكون مقدار البضائع كافياً لبناءِ سفن كبيرة مثل هذه

﴿ صلب التنجستن ﴾ من الامور الصناعية المهمة التي تمت قبل الحرب وكان لها شأن كبير في الحرب اكتشاف امزجة الصلب (الفولاذ) واستعمالها فاذا اضيف الى الصلب قليل من معدن التنجستن زادت صلابتهُ كثيراً وقد اكتشف موشت ذلك سنة ١٨٦٨ ثم امتحنهُ واصلحهُ هويت تيلر وابان تيلر ان الصلب الذي يمزج بالتنجستن لا يخسر شيئاً من صلابتهِ ولو احمي الى درجة عالية من الحرارة . فصارت ادوات الصلب تحمى وتبقى تقطع الحديد وهي حامية كما تقطعهُ وهي باردة وصارت الآلات القاطعة تصنع من هذا الصلب وزادت مقدرتها على عمل الادوات البحرية مئة في المئة وعلى عمل الادوات الهندسية العادية خمسين في المئة

ومزج السر روبرت هدفيلد الصلب بالمنغنيس فزاد صلابةً ومتانة وافاد ذلك في عمل قضبان سكك الحديد والمطارق التي تكسر بها الحجارة

العلم الطبيعي والحرب

لما رأس اللورد روس هذا المجمع سنة ١٨٥٨ قال في خطبة الرياسة « ان الفرع الميكانيكي قد جُعل لهُ غرض آخر بتوجيه الانظار الى اهمية العلوم الهندسية لخدمة الحكومة. ولا يزال ينقصنا شيء آخر وهو زيادة استخدام العلم للبحرية والحربية »

ومنذ عهد قريب قال اللورد فرنش « اننا تغاضينا فيما مضى عما كان يجب ان تعلمنا اياهُ العلوم العصرية والمخترعات الحديثة من جهة حروب المستقبل »

فما طلبهُ اللورد روص قام بهِ رجال العلم مدة هذه الحرب على ما اعتقد. وما انتقد بهِ اللورد فرنش لا اظن انهُ سوف يصدق على هذه البلاد في المستقبل

لم يُنظَر الى رجال العلم في الماضي النظر الواجب من حيث علاقتهم بالحرب وتأمين البلاد ولكن حالما ناداهم رجال الحربية ورجال البحرية لبوا النداء بغيرة وقادة واستبسال فائق ليصلحوا اهمال السنين الغابرة ويبذلوا جهدهم في التغلب على الاساليب التي استنبطها العدو وزاول اتقانها. فاشتغلوا بالاتفاق مع رجال العلم من الامم المحالفة لنا واستنبطوا مواد حربية ووسائل آلية لقهر العدو وتخليص رجالنا من شره افضل من المواد والوسائل التي استنبطها هو في سنوات كثيرة ولم يراعِ فيها عهودَ الامم ولا قوانين الحرب

واربع سنوات لا تكفي المخترعات العلمية لان تبلغ غايتها مهما اشتدت مقتضيات الحال وزادت مراقبة الحكومة فان اكثر المكتشفات والمخترعات الماضية اقتضت سنين كثيرة او قروناً قبلما اتقنت وشاع استعمالها ولذلك لم يتجه اهتمام العلماء في زمن الحرب الى اكتشاف مكتشفات جديدة بل الى استخدام المبادىء المعروفة ومع ذلك فقد اكتشفوا مكتشافات مهمة وهم يطبقون المبادىء المعروفة على الاحوال الحاضرة. وينتظَر ان يكون لهذه المكتشفات شأن كبير ونفع عميم في زمن السلم

ثم ان تقدم العلوم والفنون في القرن الماضي غيَّر آلات الحرب تغييراً كبيراً فالآلة البخارية والآلة التي تدار بالبنزين والآلات الكهربائية وما حدث من التقدم في علم المعادن وعلم الكيمياء كل ذلك افضى الى انشاء صناعات كثيرة وهذه الصناعات استُخدمت زمن الحرب لعمل المقادير الفائقة من الاسلحة وسائر المهمات الحربية اللازمة لجيوشنا العديدة ولاسطولنا الذي لم يرَ لهُ العالم نظيراً

وقد تضاعفت قوة التدمير منذ حروب نبوليون مئات من الاضعاف. فقبل الحرب وفي زمن الحرب صُنعت مدافع بلغت في حجمها وفتك قنابلها حدًّا هائلاً وأُضيف اليها غيرها من آلات التدمير. وقد مكَّن العلم الحديث الجيوش الجرارة الفائقة في تجهيزها وكفاءتها ان تفد من الاقطار الشاسعة وتحشد في ميادين القتال بما لا مزيد عليهِ من السرعة. ولذلك دعت الحال الى تحويل السفن التجارية عن

الطرق التي كانت تسير فيها واستخدامها لنقل الجنود والمهمات والى نزع ادوات سكك الحديد ونقلها الى ميادين القتال وترك سكك البلاد بلا ترميم ولا تصليح حتى قدَّروا ان قيمتها نقصت بسبب ذلك ٤٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه كل سنة . والتي على عاتق الامة وهو ثقيل مع ان ما يعملهُ العمال زاد كثيراً بسبب ما تمَّ من الاتقان في الآلات . ويقال بالاختصار اننا رأينا لاول مرة في تاريخ الانسان كل سكان البلدان المتحاربة تقريباً مشتركين في هذه الحرب افراداً وجماعات اشتراكاً خسرهم ما لا مثيل لهُ من الارواح والاموال

وها كم شيئاً من المقابلة بين هذه الحرب وكل الحروب السابقة . ففي معركة ووترلو سنة ١٨١٥ أُطلق ٩٠٤٤ قنبلة زنتها كلها مع بارودها ٣٧ طنًا وثلاثة اعشار الطن . اما هذه الحرب فأُطلق فيها في يوم واحد في الخط البريطاني ٩٤٣٨٣٧ قنبلة زنتها مع بارودها ١٨٠٨٠ طنًا . وايضاً بلغ كل ما اطلقناهُ في حرب جنوب افريقية ٢٧٣ ٠٠٠ قنبلة زنتها مع بارودها ٢٨٠٠ طنًا . اما في هذه الحرب فاطلق جنودنا وحدهم في فرنسا ١٧٠ ٠٠٠ ٠٠٠ قنبلة زنتها كلها مع بارودها ٣ ٥٠٠ ٠٠٠ طن فالقنابل عددها ٦٢٢ ضعف ما اطلق في حرب جنوب افريقية وزنتها ١٢٥٠ ضعف زنة تلك

وما قيل عن الفرق في الحرب البرية لا يذكر في جنب الفرق في الحروب البحرية فاذا اطلقت البارجة كوين اليزابث مدافعها كلها طلقةً واحدة خرجت منها قنابل زنتها ١٨ طنًا وفيها من القوة ما يرفع ٨٧٠ ٠٠٠ ١ طن قدماً . وهي قادرة ان تكرر اطلاق مدافعها كلها مرة كل دقيقة فيكون منها قوة تساوي قوة كل المدافع التي كانت تطلق من الخط البريطاني في فرنسا . واذا اطلقت مدافعها كلها في لحظة واحدة خرجت قنابلها بقوة ١٣ ١٣٢ ٠٠٠ حصان ومن ثم تظهر قوة هذه البوارج الحديثة على الفتك والتدمير

الاعمال الهندسية والحرب

ستتلى مقالات كثيرة في المواضيع الهندسية في هذا الاجتماع كما في الدبابات والطيارات والبلونات والغواصات والتلغراف اللاسلكي وما اشبه فلا داعي للافاضة في هذه المواضيع الآن وانما احصر كلامي في الامور التالية

﴿ مدى الاصوات والسماعات ﴾ لعلّ من ابدع ما أتقن زمن الحرب الوسائل التي استخدمت لاكتشاف مواقع العدو واماكن مدافعهِ بواسطة سمع الاصوات . فالصيّاد الهنــدي يضع اذنهُ على الارض فيسمع وقع خطى عدوه . وقد وضع العلم في يد الجنود والبحارة آلات دقيقة تساعد الاذن على معرفة بعد الصوت والجهة التي يأتي منها سواء نقلهُ الهواء او الماء او الارض . وقد تستطيع هذه الآلات ان تدوّن ذلك من نفسها فتكتب كشفاً بالاصوات التي تسمعها وجهاتها وابعادها . وبواسطة الآلة التي استنبطها الاستاذ براغ وابنهُ تمكنّا من معرفة الاماكن التي كانت مدافع العدو تطلق منها فسددنا مدافعنا اليها واتلفناها . والآلات التي تسمع بها الاصوات المنقولة بالارض مكنتنا من تعيين الغام العدو واجتنابها او اتلافها . وكانت شركة اشارات بل تغطس ميكروفوناً في الماء فتسمع بهِ صوت سفينة ماخرة في البحر على مسافة ميل اذا كان البحر هادئاً . واذا كانت الغواصة جارية تحت الماء فحركتها وحركة آلاتها تسبب تموجاً في الماء كتموج الهواء بالاصوات وقد جرّبت تجارب كثيرة لجمع هذه التموجات او الاصوات والاستدلال بها على موقع الغواصة وسرعتها واتجاهها ولكن اذا كانت السفينة سائرة او كان البحر هائجاً فتموجات الماء الناتجة من حركتها وحركات آلاتها او حركات ماء البحر نفسهِ تخفي صوت التموجات الناتجة من حركة الغواصة . فاستعان علماء الهندسة بعلماء علم الحياة فان السر رتشرد باجت وجد ان الحوت المسمّى اسد البحر يسمع الاصوات ويعرف جهتها وهو غائص تحت الماء ولو اتت الاصوات من مسافة ستة اميال . ورأى الاستاذ كيث ان هذا الحوت لا يسمع باذنيهِ لانهما ثقبان دقيقان جدًّا فلا يكفيان لنقل الاصوات الى اذنهِ الباطنة في رأسهِ وهي كبيرة جدًّا ولذلك فهو يسمع بواسطة رأسهِ فان الامواج الصوتية المنتقلة بواسطة الماء تقرع ظاهر رأسهِ وتصل الى اعضاء السمع الباطنة وهي مثل الهيدروفون فيسمع بها

فصُنعت اجسام كبيرة تشبه الحيتان من السلولويد او الجنفيص المشمع او المعادن الرقيقة ووضع الهيدروفون في رأسها وملئ جسمها ماء وربطت بحبل وراء السفينة على بعد منها فصارت امواج الاصوات تقرع رأس هــذا الحوت

الصناعي فتصل الى الهيدروفون الذي فيهِ وتنتقل منهُ الى سماعة في السفينة وبذلك يستدل على جهات الغواصات وابعادها

ثم انهُ لما غرقت التيتانك استنبط لويس رتشردصن واسطة لمعرفة اماكن جبال الجليد ونحوها بصدى الصوت فانهُ اذا صنعت آلة تصوت اصواتاً مختلفة في مقدار هزاتها من ٤٧٨٦ الى ١٠٠ ٠٠٠ في الثانية فان اصواتها تنعكس عن الجسم الغائص في الماء او العائم عليهِ ويعرف بعدهُ من الفرق بين علو الصوت وعلو الصدى . فلما نشبت الحرب اهتمَّ العلماء الانكليز والفرنسويون بمعرفة مواقع الغواصات ونحوها من صدى الاصوات المنعكس عنها فاتقنوا آلة لذلك قبيل الهدنة بقليل تعرف بها مواقع الاجسام الغائصة في الماء او الطافية عليهِ صخوراً كانت او سفناً . فاقيمت آلات مثل هذه في البر لمعرفة الاماكن التي يحدث فيها انفجار موادمتفجرة في البحر ولارشادالسفن التي يشملها الضباب فتجهل موقعها فان هذه الآلات تخبرها عن موقعها بالضبط ولو كانت على ٥٠٠ ميل منها

﴿ ارشاد السفن ﴾ استعمل الالمان واسطة لارشاد السفن في الاماكن التي بثت فيها الالغام فاهتدى اليها الحلفاء واتقنوها وهي سلك كهربائي مفصول يلقى في قاع البحر بين الالغام وآلة حساسة توضع في السفينة فتسترشد بها الى محل هذا السلك وتتبع سيرهُ وتسير فوقهُ تماماً . وقد استعملنا في بعض الاماكن التي بثت فيها الالغام اسلاكاً طول السلك منها خمسون ميلاً

﴿ الطيران ﴾ ان اتقان آلات الطيران من حيث رسمها وصنعها هو من اعجب الاعمال الهندسية التي تمت في زمن الحرب ففي سنة ١٩١٤ كان عند الحكومة البريطانية ٢٧٢ طيارة فصار عندها قبيل الهدنة ٢٢٠٠٠ طيارة مستعملة . وفي الاثني عشر شهراً الاولى من سني الحرب كانت تصنع من الطيارات ٥٠ طيارة في الشهر وفي الاثني عشر شهراً الاخيرة صارت تصنع ٢٧٠٠ طيارة في الشهر . وكنا سنة ١٩١٤ نعتمد على غيرنا في عمل آلات الطيارات ولما حدث سباق الطيارات في دربي سنة ١٩١٣ واشتركت فيهِ احدى عشرة طيارة كانت واحدة منها فقط آلتها انكليزية ولكن لما انتهت الحرب كانت آلات الطيارات البريطانية قد بلغت اسمى حد في رسمها وصنعها ومقدار ما يصنع منها . وبلغت قوة الآلات التي صنعت منها في السنة الاخيرة ثمانية ملايين حصان

ستأتي البقية

امبراطور المانيا السابق وسجنهُ

قيل ان امبراطور المانيا سينقل الى لندن ويحاكم فيها ولكن قرأنا في شهر سبتمبر الماضي مقالة لكاتب انكليزي في مجلة القرن التاسع عشر يخطىء فيها محاكمتهُ في لندن ويتوسل الى قومهِ ان لا يكون لهم في عقابهِ يد على الاطلاق واقام على ذلك حججاً نظن انها اقنعت السواد الاكبر من القراء قال.

قال الحلفاء في شروط الصلح انهم يقصدون محاكمة الامبراطور السابق في محكمة دولية مختلطة . ووافقت المانيا على هذه الشروط ولذلك يحق لنا ان ننتظر محاكمتهُ عما اتهم بهِ وهو انهُ بينما كان ينادي بالسلم كان يعمل الاعمال التي اثارت هذه الحرب بتحديهِ الممالك وان نار الحرب أُوقدت سنة ١٩١٤ بسبب خطبهِ المهيجة وموقف التهديد الذي كان واقفاً فيهِ وانهُ كان في استطاعتهِ ان يمنع هذه الحرب لو شاء وان الفظائع التي ارتكبتها جنودهُ قد رُتبت ونظمت على علم منهُ وبرضاهُ فاقتدى بهِ حلفاؤهُ النمسويون والبلغار والاتراك. وهو الذي طلب هذه الحرب ووافق على كل ما ارتُكب فيها من المنكرات. ولذلك فهو متهم بانهُ ارتكب اكبر الجنايات . والسواد الاكبر من الناس مقتنع بادانتهِ والمرجح ان قليلين يرتابون في ذلك حتى في المانيا نفسها فضمير الناس عموماً يطلب محاكمتهُ لاثبات ما اتهم بهِ او لنفيهِ. وان كان هناك ادلة تثبت براءتهُ او تستلزم تخفيف عقابهِ فلهُ ان يوردها ويدافع عن نفسهِ. والغرض الاهم هو معرفة المسبب الحقيقي لهذه الحرب وويلاتها

الاَّ ان مذهب الالمان في مسؤلية الملوك يختلف عن العرف العام في مسؤلية سائر الناس فقد قال فردرك الكبير ملك بروسيا انهُ ينبغي للملك كحامي لبلاده ان يعمل كل ما يأول الى حمايتها ولو لم يجز الهُ عملهُ بصفتهِ الشخصية لان الرعية مقيَّدة بطاعة القوانين واما ملكها فغير مقيد بطاعتها . ناسياً ان الناموس الادبي تجب طاعتهُ على جميع الناس على السواء سوقةً كانوا او ملوكاً . وجرى ولهلم الثاني في خطة سلفهِ حاسباً انهُ فوق القانون وغير مقيد بطاعتهِ كعامة الشعب فيجوز لهُ ان يعتدي على جيرانهِ ويأخذهم على غرة ويرتكب كل انواع

الغش والخداع اذا كان في ذلك نجاحهُ كملك وكانت مصلحة امتهِ تقتضيهِ . وهذا المبدأ هو الذي انكرهُ الحلفاء عليهِ وحاربوهُ لاجل نقضهِ فهو حارب لاجل مصلحة بلادهِ وهم حاربوا لاجل مصلحة العالم وتأييداً للناموس الادبي .

فاذا جرت المحاكمة على هذا النمط وكانت حجة الحلفاء ان مصلحة العالم يجب ان تقدم على مصلحة امة واحدة من اممهِ وان المصلحة الخاصة مهما كانت لا ينبغي ان تفضل على المصلحة العامة وثبت على الامبراطور السابق انهُ مجرم يستحق العقاب صار مثالهُ مثل نبوليون .نعم ان نبوليون لم يحاكم ولكن اجمع الناس على انهُ مجرم يستحق العقاب فهذا الحكم الذي حُكم بهِ عليهِ في محكمة الراي العام والعقاب الذي عوقب بهِ وتأثير ذلك في علاقات الدول كل ذلك لهُ شأن كبير فيما يصيب امبراطور المانيا

ففي ٣١ مارس سنة ١٨١٤ سارت جنود الحلفاء روسيا وبروسيا والنمسا الى باريس ودخلتها ظافرةً وفي طليعتها حرس القيصر اسكندر قيصر الروس ووراءهُ حرس ملك بروسيا ثم قيصر روسيا نفسهُ وعن يسارهِ ملك بروسيا فردرك وليم الثالث وعن يمينهِ البرنس شوارتزنبرج نائب امبراطور النمسا ووراءهم المشاة من جنود النمسا وبروسيا وروسيا ووراء هؤلاء جيش كبير من القوزاق . ولم يدخل معهم جندي واحد من الانكليز لان جيش الجنرال سولت كان لا يزال يقاوم جيش ولنجتون في جنوب فرنسا

وفي ذلك اليوم عينهِ نشر القيصر اسكندر المنشور التالي وكان مثل زعيم للحلفاء وهو

« ان ملوك الحلفاء اجابوا فرنسا الى ما ترغب فيهِ وهم عازمون ان لا يعاملوا نبوليون من الآن فصاعداً ولا احداً من اسرته وستؤيد شروط الصلح بذلك .ولاجل خير اوربا ينبغي ان تبقى فرنسا عظيمة وقوية وهم يحترمون بقاءها كاملة كما كانت في عهد ملوكها الشرعيين و يعترفون بالدستور الذي سنته لنفسها ويضمنونه »

وبعد يومين اي في ٢ ابريل سنة ١٨١٤ خلع مجلس السنات نبوليون وتنازل هو لابنهِ بعد يومين ولكنهُ وجد انهُ لا يستطيع الاعتماد على الجيش فتنازل من غير شرط عن عرش فرنسا وعرش ايطاليا ونادى مجلس السنات حينئذٍ بلويس الثامن عشر ملكاً على فرنسا.وفي ١١ ابريل عقدت معاهدة فونتنبلو فابتت لنبوليون

لقب امبراطور وجعلتهُ ملكاً على جزيرة البا وقطعت لهُ ثمانين الف جنيه راتباً سنويًّا ووقَّع المعاهدة نواب روسيا وبروسيا والنمسا واثنان من قبل نبوليون (كولنكور وناي) ووافقت عليها حكومة فرنسا الموقتة يومئذٍ ثم حكومة لويس الثامن عشر في ٣١ مايو

اما انكلترا فاعترضت من اول الامر على اقامة نبوليون في جزيرة البا حاسبة انهُ يكون خطراً على اوربا. ولكن القيصر اسكندر قال انهُ يبغي ان يرى العالم كرم اخلاقهم ورحب صدورهم وحتم بانهُ يجب ان يثقوا بشهامة نبوليون. فاضطرت انكلترا ان توافق على اعطاء البا لنبوليون ولكنها رفضت الموافقة على سائر مواد المعاهدة وعلى ان يبقى لنبوليون لقب امبراطور. اما نبوليون فجعل انكلترا قبلتهُ واليها اتَّجه في طلب الحماية لانهُ كان يخشى ان يُقتَل غيلة واعتقد انهُ اذا اقام في بلدان اخوانهِ ملوك اوربا قضي عليهِ ولا امان لهُ الاَّ اذا حماهُ الانكليز وطلب ان يقيم في انكلترا لكن لورد لڤربول وكان رئيس الوزراء لم يجبهُ الى طلبهِ. ولما رأى ذلك طلب ان لا يذهب الى البا على سفينة فرنسوية بل على سفينة انكليزية ولما وصل الى البا اخذ معهُ حرساً من بحارة الانكليز. وبقي السر نيل كمل في الجزيرة اجابة لطلبهِ فاعرب لهُ مراراً عن رغبتهِ في الالتجاء الى انكلترا والاقامة فيها

وكان نبوليون في البا ملكاً حرًّا حسب الظاهر واما في الواقع فكان اسيراً تراقَب حركاتهُ وسكناتهُ وتفتح كل مراسلاتهِ. وكان المفهوم انهُ اذا حاول يوماً ما مغادرة الجزيرة فيكون قد اعتدى على سلام اوربا. وكانت فرنسا متكفلة بحراسة البحر حول الجزيرة ولكنها لم ترسل سفينة فرنسوية لحراستهِ الاَّ بعد ان خرج من الجزيرة. وتركت الحراسة لسفينة واحدة انكليزية تتردد بين ليڤرنو ومرفإِ الجزيرة فخرج نبوليون من الجزيرة هو واتباعهُ حينما كانت السفينة في ليڤرنو فشاع القول حينئذ ان الانكليز هرَّبوهُ من الجزيرة وصدقهُ الناس على ما فيهِ من البعد عن الحقيقة

لكن الدول الثمان وانكلترا منهنَّ نشرن قراراً قلن فيهِ ان نبوليون بونابرت فقد كل حق مدني ولا بدَّ من ان يقتصَّ العدل منهُ كعدو لسلم العالم ومكدر لصفائهِ. وذلك بمثابة حكم عليهِ بان دمهُ مهدور

وبعد معركة وترلو تنازل ثانية وذلك في ٢٢ يونيو سنة ١٨١٥ وارسلت حكومة باريس الى الجنرال بلوخر الالماني تطلب منهُ الهدنة فاجاب ان طلبها لا يجاب ما لم تسلم اليهِ نبوليون حيًّا او ميتاً وصرّح انهُ اذا وقع نبوليون في يده فانهُ يشنقهُ في اول شجرة يصل اليها . ولما وصل طلب الهدنة الى قيصر روسيا وملك بروسيا قالا انهُ لا بدّ من اعدام نبوليون قبل اجابة هذا الطلب . اما امبراطور النمسا فاكتفى بان يسجن نبوليون مدى حياتهِ. ولو سجن في سجن نمسوي لما كانت حياتهُ فيهِ طويلة

اما انكلترا فاعترضت على الفريقين بلسان ولنجتون وكتب ولنجتون ايضاً الى بلوخر ينصحهُ كصديق ان لا يكون لهُ يد في عمل مثل هذا فلم يعبأ بلوخر بهذه النصيحة بل بعث كوكبة من الفرسان لتقبض على نبوليون في المازون لكن نبوليون فرّ من وجهها ولجأ الى سفينة انكليزية وكتب الى البرنس الذي كان قائم مقام ملك الانكليز حينئذٍ يقول

يا صاحب السمو الملكي اني كضحية للاحزاب المعادية التي اقتسمت بلادي ولعداء الدول العظمى في اوربا ختمت حياتي السياسية واتيت كثمستوقليس لاجئاً الى حمى الشعب الانكليزي لاجئاً الى حماية قوانينهم وهذه الحماية اطلبها من سموكم الملكي لانكم اقوى واثبت واكرم من كل اعدائي
نبوليون

وكان قد قام في ذهن نبوليون منذ سنة ١٨١٤ ان اعداءهُ يقصدون اغتيالهُ وهذا هو السبب الذي الجأه الى طلب الحماية الانكليزية . وقد صرّح بذلك مراراً وقال لاوميرا وهو في جزيرة القديسة هيلانة انهُ لو ذهب الى اميركا لاغتالهُ فيها اجراء لويس الثامن عشر واما الانكليز فلا يغتالون احداً ولا رأى بلداً محايداً يستطيع ان يلجأ اليهِ. ولما وصل الى السفينة البريطانية ابى ان يفارقها حتى لما وصلت بهِ الى جزيرة القديسة هيلانة ابى ان ينزل منها الاَّ بعد ما خيم الظلام ولما وصل الى لونجوود محل منفاه طلب ان يحرس بحرس من البحارة البريطانيين. وكان يكره السر هدصن لو حاكم الجزيرة لانهُ كان مع بلوخر سنة ١٨١٤ ويحتمل ان يكون قد عدي بمبادىء العدوان الروسي فيسيء اليهِ

ولما بلغ انكلترا ان نبوليون لجأ الى سفينة بريطانية كتب لورد لفربول الى لورد كاسلريه في باريس في ٢٠ يوليو سنة ١٨١٥ يقول

انناكلنا متفقون ومصممون على ان نبوليون لا يقيم في هذه البلاد اذ يحتمل ان يترتب على اقامته عندنا مسائل قضائية تتعبنا . وزد على ذلك انك تعلم آمال الشعب في هذه البلاد فانهم قد يلتفون حوله ويشفقون عليه فتقلق فرنسا من جراء ذلك

وكتب في ٢٨ يوليو يقول

لعلّ جزيرة القديسة هيلانة خير مكان يمكن اقصاؤه اليه من غير ان يساء احد

ووافق الحلفاء كلهم على اقامة نبوليون في جزيرة القديسة هيلانة وحسب اسيراً للحلفاء كلهم تحرسهُ انكلترا في تلك الجزيرة وقرروا ان يرسلوا كلهم مندوبين من قبلهم اليها دلالة على انهم مشتركون في اعتقالهِ فارسلت روسيا والنمسا وفرنسا مندوبين من قبلها واما بروسيا فاعتذرت عن ارسال مندوب بكثرة النفقات اللازمة لذلك

وهذه الجزيرة من اصح بلدان الدنيا هواء ونجد «لنجود» حيث اقام نبوليون اصح مكان في الجزيرة وهذا امر شهد بهِ الذين عرفوا الجزيرة قبل ذهاب نبوليون اليها وزكى شهادتهم العلماء والاطباء الذين رأوها بعدهم ويؤيد ذلك قلة الوفيات فيها . فمن الذين ذكروها قبل ذهاب نبوليون اليها بروكس فقد قال انهُ لا يفوقها مكان آخر في صحة الهواء والموافقة للصحة . وقال بيتصن لعلَّ هواءها الطف واصح ما يكون في الدنيا . وقال بارنز ان هواءها من اعدل واصح ما يكون في العالم . واقام ولنجتون بضعة ايام فيها في شتاء سنة ١٨٠٥ وكتب الى صديق لهُ يقول ان داخل الجزيرة جميل والهواء اصح هواءٍ في كل بلاد دخلتها على ما يظهر لي . واما بعد اقامة نبوليون فيها فاني اشير الى الكتاب العلمي الذي وضعهُ ملس وطُبع سنة ١٨٧٢ فقد قال فيهِ لعلَّ جزيرة القديسة هيلانة منقطعة المثيل في جودة هوائها . وكتب الحاكم سترنديل سنة ١٩٠٢ يقول اما من حيث الهواء فجزيرة هيلانة اصح هواءٍ من كل مكان في الدنيا ووصف الدكتور ارنولد هواء الجزيرة سنة ١٩١٤ وقال انهُ صحي الى الغاية القصوى كما يستدل من معدل الوفيات فيها ففي خمس سنوات من سنة ١٩٠٦ الى سنة ١٩١٠ كان معدل الوفيات ٩ وستة اعشار لا غير في الالف والمرجح انهُ اقل معدل وفيات في الدنيا . ولونجود اصح بقعة في الجزيرة . وقال الحاكم غالوي في تقريرهِ عن سنة ١٩٠٨ انهُ لم يمت في لونجود تلك السنة سوى اثنين عمر احدهما ٧٢ سنة وعمر الآخر ٩٥ مع ان عدد السكان هناك

٤٣٠ ثم قال وقد ارتأى الدكتور ارنولد وانا اشاركه في رأيهِ وهو انهُ ليس في المسكونة كلها مكان اصح من لنجود هواء"

مع ذلك كلهِ شاع القول وتناقلت الالسن مدة مائة سنة ان جزيرة القديسة هيلانة مكان وبيء فاسد الهواء . وسبب ذلك ما حركهُ سقوط نبوليون من الشفقة في صدور الناس فتلبوا الحقائق هذا القلب الشنيع

لما جيء بنبوليون الى الجزيرة كان الاميرال السر جورج كوكبرن موكلاً بهِ وبقي كذلك ستة اشهر ثم خلفهُ السر هدصن لو في ابريل سنة ١٨١٦ فبقي في هذا المنصب الى ان توفي نبوليون سنة ١٨٢١ من غير ان يغير شيئاً في التراتيب التي تقررت في زمن سلفهِ .وهذه التراتيب صادق عليها مندوبو فرنسا وروسيا والنمسا حينما جاؤوا الى الجزيرة . وابرمها رسميًّا مؤتمر اكس لاشابل . وكان نبوليون والراثون لهُ قد شكوا من انهُ يعامل معاملة سيئة فقرَّر نواب الدول المجتمعون في ذلك المؤتمر ان لا صحة لتلك الشكاوى على الاطلاق وقرروا ايضاً ان نبوليون اسير لكل دول الحلفاء وانهم هم انابوا انكلترا لتحتفظ بهِ وصادقوا على كل المعاملة التي يعامل بها في منفاه وانهم لا يسمحون لانكلترا ان تغيرها . ولما وصل قرارهم الى الجزيرة زالت شكوى نبوليون وبطلت مخاصمتهُ للسر هدصن لو

وبعدسنتين ونصف مات نبوليون بعلة سرطان المعدة. وهذا الداء لا يصيب احداً من فساد الهواء ولا من قلة الرفاهة في المعيشة على ما نعلم . وكان المنتظر ان موتهُ بهذه العلة يسكت السنة الوشاة لكن كان الامر على الضد من ذلك فقالوا انهُ مات من سوء المعاملة التي عومل بها . ولما قصدوا اعادة الامبراطورية قالوا انهُ ذهب شهيداً في حب وطنهِ فدبَّت عقارب السعاية بين فرنسا وانكلترا حتى اتسع مجال الخلف بينهما وتحوَّل الى عداوة لا اساس لها الاَّ الوهم

وخلاصة ما تقدم ان نبوليون لجأ الى انكلترا قائلاً انها اكرم اعدائهِ لانهُ كان يعتقد ان حياتهُ تكون بمأمن فيها وانهُ لو ذهب الى بلاد اخرى لقضي عليهِ. وان بلوخر اراد ان يقضي عليهِ واشترط قيصر روسيا وملك بروسيا اعدامهُ قبل السماح لفرنسا بالهدنة فاعترضت عليهما انكلترا لا فرنسا ولما صار على سفينة انكليزية اطمأن على حياتهِ فنقلتهُ انكلترا بالنيابة عن الدول الى اصح بقعة في الدنيا وعاملتهُ هناك معاملة غاية في الاكرام والاحترام باعتراف نوَّاب الدول . ونبوليون نفسهُ

لم يكن ليعامل مَن في يدهِ معاملة احسن مما عومل بهِ كما يعلم من معاملتهِ للبابا . والسر هدصن لو من اظرف الناس والينهم عريكة وقد بذل جهدهُ في تسهيل الاعتقال على نبوليون . والحكومة الانكليزية والحاكم الذي من قبلها عملا عملاً يستحق ان يحسب مثالاً لكرم الاخلاق في معاملة العدو والعفو عند المقدرة . ومع ذلك كلهِ اعتقد الناس ولا يزالون يعتقدون في فرنسا وفي سائر ممالك اوربا وفي اميركا ايضاً وفي كل العالم المتمدن ان معاملة الحكومة الانكليزية لنبوليون كانت غاية في القسوة وان السر هدصن لو وحش مسرتهُ قهر نبوليون . والبقعة التي هي اصح هواء من كل بقاع المسكونة حسبت موبأة قتالة . والعالم كلهُ يتهم انكلترا انها بدسيسة منها هرب نبوليون من جزيرة البا وبدسيسة منها نجا من القتل في وترلو وبدسيسة منها مات في جزيرة القديسة هيلانة . فاذا أتي الآن بامبراطور المانيا الى انكلترا واعتقل فيها فكل التصريحات الرسمية وغير الرسمية وكل وسائل الراحة والرفاهة التي نغدقها عليهِ لا تنجينا من سوء ظن الناس بنا واتهامنا بسوء القصد

وامبراطور المانيا لا يُخشى منهُ كما كان يُخشى من نبوليون ولكن لهُ ما ليس لنبوليون لهُ سلسلة من السلف ملوك عظام استعزت بهم بلادهم لانهم رفعوها الى اوج المجد والسؤدد وصيروها امبراطورية عظيمة . ولم يكن في طاقة بسمارك ان يؤلف الاتحاد الالماني لولا الفعال الباهرة التي فعلها بيت هوهنزلرن فردرك وليم الاول المنتخب العظيم . وفردرك وليم الذي رقَّى منتخب برندنبرج الى رتبة ملك بروسيا . وفردرك وليم الثاني الذي هيأ بروسيا للحرب . وفردرك الكبير الذي اعلى منار بروسيا . والامبراطور السابق الذي ثُلَّ عرشهُ الآن يمثل بيت هوهنزلرن المجيد الذي تود المانيا كلها ان تشترك في مجدهِ وهذا المجد سينتقل الى خلفهِ حين وفاتهِ بطبيعة الحال . وقد يتناسى الناس ذلك الآن ولكنهم يذكرونهُ بعد حين فيتجدد وينمو . وعلينا ان لا ننسى عواطف الناس واميالهم . فقد دلَّ الاختبار على ان اعتقال المرء يوجه الانظار اليهِ ويحنن القلوب عليهِ حتى يعدَّ من الشهداء فاذا حكم على ولهلم الثاني بالسجن فاننا نرجو ان لا يتكرر ما نالنا من سجن نبوليون وان انكلترا لا تقبل ان تكون هي السجانة لئلاَّ نرشق بالتهم الكثيرة مدة حياتهِ واذا مات اتُّهمنا بقتلهِ . فاننا لانطيق ان يقوم العالم كلهُ علينا مهما كنا ابرياء

العلم والمدنية الحديثة

(٢)

يظهر ان الانسان الحقيقي وجد على هذه الارض منذ نحو نصف مليون سنة . ولا نعلم الاَّ القليل عن سكان قارة اسيا الاولين . اما سكان قارة اوربا الاولون فعلمنا بهم اوسع نطاقاً . واقدم آثار الانسان في اوربا آثار الانسان المعروف باسم Homo neanderthalensis وقد انقرض فلا وجود لهُ الآن. وجاء على اثرهِ نوع الانسان المعروف باسم Homo sapiens فتفرع منهُ في خلال الوف السنين فروع كثيرة صارت فيما بعد قبائل متباينة . والظاهر ان جميع قبائل البشر الموجودة الآن فروع لهذا النوع الكبير

وقدكان السبب الاكبر في تعدد القبائل البشرية هذا التعدد الكثير انفصالها بعضها عن بعض . وبيان ذلك ان النوع الانساني انتشر من مقامهِ الاول الى جميع الجهات فقطنت قبائل منهُ اجزاء مختلفة من اسيا وافريقية واوربا وجزر الباسيفيكي وكانت كلُّ قبيلة منها منفصلة عن الاخرى لا تختلط بها ولا تمازجها فكان من هذه العزلة او هذا الانفصال انها نشأت مستقلة واصبحت على تمادي الزمن قبيلة تختلف عن غيرها كثيراً او قليلاً .ولو ان سلف السكندناويين والعرب والانجلوسكسون والزنوج واليونانيين والصينيين عاشوا متمازجين متزاوجين ما عرفنا خلفهم من السكندناويين والعرب والانجلوسكسون والزنوج واليونانيين والصينيين كما نعرفهم الآن بل لرأينا مكانهم قبيلاً متجانساً يفترق عنهم جميعاً . فقبائل الانسان انما افترق بعضها عن بعض بالعزلة او الانفصال

على ان هذا الانفصال اخذ يزول الآن بسرعة لان وسائط النقل وتبادل الافكار ارتقت ارتقاء عظيماً وسكان الارض يزدادون وينتشرون في جميع بقاعها الصالحة للسكنى حتى بات الناس بعضهم جيران بعض. فنحن الآن في فجر اليوم الذي قدر للناس فيهِ ان يسكنوا معاً كأنهم اهل منزل واحد . وهذه المساكنة تقضي بالطبع الى تبادل انواع الحضارات بل الى تمازج الافراد ايضاً بحيث يتعذر على قبيلة من قبائل الناس ان ترتقي مستقلة عن سائر القبائل . وعليهِ فلا يبقى بعد

ذلك مجال لنشوء قبائل يختلف بعضها عن بعض كما كانت الحالة فيما مضى . فكأننا الآن في مفتتح عصر جديد انتهى فيه نشوء القبائل مختلفة وابتدأ تلاحمها واندغامها بعضها في بعض . ومتى ازداد هذا الاندغام زالت الفروق الظاهرة التي تميز قبائل الناس بعضها عن بعض وبات النوع الانساني قبيلة مختلطة مؤلفة من القبائل الحاضرة التي تفوز بالبقاء . ولا يمكن منع هذا الاندغام مهما بذلنا من الجهد في منعهِ ما دام تمازج الناس في عيشتهم الاجتماعية على ازدياد دائم في جميع انحاء المسكونة . وحوادث الزواج غير الشرعية التي تعقب هذا التمازج كافية على مرور الايام لمحو كل الاختلافات التي بين قبائل الناس مهما يبالغوا في انكار الزواج الشرعي بين قبيلة وقبيلة

والناس في هذه البلاد ينكرون كلّ الانكار تزاوج البيض والسود . والولايات التي يكثر السود فيها سنت قوانين شديدة ضدّ هذا التزاوج . ومع شدة هذه القوانين ترون الزنجي الاسود في اميركا يبيضُ شيئاً فشيئاً . فلا تمضي بضعة قرون حتى يتعذَّر رسم خطّ يفرّق بين الابيض والاسود في هذه البلاد

ولقد مرّ على اوربا الف سنة او اكثر واليهود ممقوتون فيها ولكنهم قاوموا مضطهديهم بكبريائهم وتألف من هذه الكبرياء ومن هذا المقت احصن حاجز يمكن تصورهُ دون تزاوج الفريقين . ونحن الاميركيين لا نكاد نتصور مرارة هذا المقت وشدة مقاطعة اليهود اجتماعيًّا في اوربا وغرب اسيا مدة قرون طوال . ولكن بالرغم من قيام هذه العقبة الكأداء في سبيل التمازج وهي عقبة لا يستطيع الناس اقامة اعظم منها فان هذا التمازج جرى مجراهُ ولم يحوّلهُ عنهُ محوّل . فاليهودي السوري سوريٌّ في ملامحهِ واليهودي الاسباني لهُ كثير من ملامح الاسبان واليهودي الالماني لهُ صفات التوتون واليهودي الروسي صقابي في معظم صفاتهِ . اي ان اليهودي في كل بلدٍ يشبه جارهُ المسيحي او المسلم مثلما يشبه اخاهُ اليهودي في البلد النائي او اكثر مما يشبههُ . فالتعصب الجنسي والمقاطعة الاجتماعية وسنُّ القوانين هذه كلها عاجزة عن صدّ التيار الجارف تيار التلاحم الجنسي . فلا مناص والحالة هذه من تلاحم جميع قبائل البشر التي تبقى في المستقبل بعد التنازع الجاري الآن . وسواءٌ كانت هذه الفكرة مستحبة او مستهجنة فهي لا

تؤثر في النتيجة وهذه النتيجة هي ان الناس سيبيتون في مستقبل الزمان قبيلة واحدة متجانسة فالواجب ان نعدّ الافكار لهذا الامر

واذا كان ذلك كذلك فاهمُّ المسائل التي نسألها بشأن قبيلة من القبائل الموجودة الآن اثنتان الاولى هل قدِّر لهذه القبيلة البقاء لتكوّن جزءًا من القبيلة الواحدة العتيدة . والثانية ما يكون شأنها او اثرها في ذلك التكوين . فنقول في الجواب ان من القبائل ما لا يبقى بل لا بدّ ان يغلب على امرهِ في تنازع البقاء ويُمسي في عداد القبائل البائدة بسبب كثرة تماسّ القبائل وتمازجها واشتداد التزاحم في مضمار الحضارة التي هي كلّ يوم في تقدم وارتقاء. فالهندي الاميركيّ وهو اطيب القبائل المتوحشة عنصراً لا يدانيهِ سوى الماوري اهل نيوزيلندا الاصليين والزولو من اهل جنوب افريقية جعل ينقرض منذ زمان ليس بالوجيز وهكذا يقال في الهندي من سكان اميركا الوسطى . فانهما كليهما شديدا المراس صلبان تعوزهما المرونة اللازمة للمطابقة بينهما وبين محيطهما ولتكييف اخلاقهما واحوالهما المماشية على الزمان القلوب الذي هو واهلهُ كلّ يوم في شأن

وهذا ايضاً شأن سكان استراليا الاصليين وتسمانيا وغيرهم من القبائل الصغرى فانها صائرة الى الفناء لا لضيم يعرض لها ولا لسوء معاملة تعامل بها بل لعجزها عن تكييف معيشتها على مقتضى المطالب العصرية بخلاف الزنوج فانهم ابدوا في كلّ مكان ينزلونهُ قدرة على تكييف انفسهم بالمكيفات الحديثة واقتباس اساليب المجتمع الحاضر على اختلاطها وتعقدها وقابلية عظيمة للتربية الاجتماعية

وليس من السهل علينا ان نبدي حكماً قاطعاً في القبيلة التي تبقى والقبيلة التي تبيد ولا من الصواب في شيء ان نقول ان الامم العالية في سلم الحضارة الآن هي التي تبقى والواطئة هي التي تفنى. على انهُ اذا كان هناك امة تدلُّ الدلائل الكثيرة على بقائها فهي الامة الصينية فان كثرة عديدها وقدرتها المشهورة على المعيشة في مستوى اقتصادي واطيء اي بانفاق اقل النفقات وحبها للسلام وثبوت الاخلاق الشخصية في افرادها ومقدرتهم العقلية وتلبيتهم لاسمى المبادىء الادبية هذا كلهُ يدلُّ على ان هذه الامة ستبقى وستكون في عددها ان لم يكن في غيرهِ عنصراً من اعظم العناصر في الامة العتيدة

وربّ سائل يسأل أيكون للصينيين من التأثير في تعيين نوع الحضارة التي تعيش تلك الامة في كنفها ما يكون لهم من التأثير في عددها . وبعبارة اخرى هل يؤثر الصينيون في تلك الامة عقليًّا وادبيًّا كما يؤثرون فيها ماديًّا . وعندي ان ذلك يتوقف في الاكثر على مقدار عنايتهم بنموّهم وارتقائهم في ظلّ الاحوال الجديدة المنتظرة .فقد اثرت الصين فيما مرَّ تأثيراً عظيماً في الرقيّ الانساني. ذلك ان حضارتها القديمة انتشرت حتى عمّت كوريا فاليابان فكان لها بذلك اثر واضح في جزء كبير من الناس . وسؤالنا الآن هل تستطيع ان تعيد سيرتها الاولى فيكون لها الآن قسط في تقدم بني الانسان يشبه ما كان لها في سالف الزمان.وليس في الامم امة استطاعت ان تساعد مساعدة كبيرة مرتين في ارتقاء الناس فان مصر واشور وفينيقية واليونان ورومية والعرب والفرس كلٌّ منهم بلغ شأواً رفيعاً في الارتقاء ثم هبط ولم يشذّ دور التجدد الايطالي المعروف باسم الرنسانس عن هذه القاعدة فان الشعب الايطالي الحديث ليس شعب رومية القديمة لان دماً غريباً كثيراً امتزج بالدم الروماني القديم فخرج الشعب الايطالي شعباً جديداً في جوهره

منذ ثلاثين سنة كتب ادورد كربنتر مقالة شائقة في « الحضارة وسببها ودواؤها » ابان فيها سير ما سمّاه داء الحضارة(١) بين الامم التي بلغت درجة سامية من الارتقاء الاجتماعي وسادت كلٌّ في دورها وقال ان اعراض هذا الداء كانت واحدة في جميع تلك الامم وكانت غاية تلك الاعراض ارتقاء يشبه الحمّى في شدته وسرعته ثم ترك الداء تلك الامم ضعيفة ضعفاً دائماً لم تنتعش بعده حقّ الانتعاش

فهل تشذّ الصين عن هذه الامم . فقد اثرت في رقي العالم اعظم تأثير فيما مضى وبلغت من الحضارة درجة سامية ومن الصناعة وغيرها حدًّا لم تجاوزه امة اخرى ثم نزلت عن اوجها.وفي القرون الاخيرة سار العالم في سبيله وهو لا يكاد يشعر بوجودها فكأنها حقل بور لا يكاد يخرج نباتاً فهل تكون مثل هذا الحقل اذا

(١) المراد بداء الحضارة ان الحضارة هي نفسها داء فالاضافة هنا من قبيل اضافة الشيء الى نفسه كقولنا مدينة القاهرة

تعهده الفلاح بالحرث والارواء وسائر اسباب النماء . وهل كان خصبها المذخور يتجمع في هذه القرون التي طال فيها عهد اهمالها . وهل هي مستعدة الآن لقبول بزور جديدة وحب جديد ينفلق عن أُكُل كثير . ذلك ما لا يستطيع احد ان يبدي فيهِ رأياً جازماً ولكن يخيَّل اليَّ انهُ لا يبعد ان تكون الصين أولى الامم التي تستطيع هذا التجدد العجيب

ولكن هل داء الحضارة بالضرورة وبطبيعتهِ داء عياء على الدوام كما دلَّت تواريخ الامم البائدة التي كان لها قسط وافر منهُ . أليس من الممكن ان يكون لهُ دواء لم يجرَّب حتى الآن او ترياق يضاد فعل سمهِ . اما انا فارى ان هذا الترياق موجود ولكن يشترط ان نكون قادرين على الانتفاع بهِ . فان معرفتنا بمبادئ تربية الحيوان والنبات وبنواميس التناسل والوراثة ازدادت ازدياداً عظيماً عما كانت قبلاً حتى اننا نستطيع تنشئة امة ونتدرج بها في سبيل الكمال اذا اردنا . ولكننا نخشى ان يكون مثلنا مثل الصبي الذي سئل ألا تستطيع التزام السكون ولو ساعة واحدة. فاجاب « نعم استطيع اذا اردت ولكنني لا استطيع ان اريد » . فنحن نستطيع تنشئة امة تكون اقوى على البقاء من الامم الحاضرة اذا اردنا ولكن هل نقدر ان نريد

لنبحث هنيهة في علم التناسل والوراثة وفي بعض مظاهرهِ وطرائقهِ فنقول : لم نكن نعرف قبل نصف القرن الماضي شيئاً بالتحقيق عما يورث وعما لا يورث. اما الآن فنعرف ان الانسان لا يرث شبهاً عامًّا لاحد والديهِ او مزيجاً عامًّا من الاثنين وانما يرث صفات خاصة محدودة حتى تكون اخلاقهُ مجموعة من هذه الصفات الخاصة المختلطة . وبعبارة اصحّ يتناول من والديهِ دقائق كثيرة صغيرة من البروتوبلازم وكلٌّ منها تعين صفة خاصة قائمة برأسها . ويقال اجمالاً ان هناك عاملين لتعيين الصفات الواحد من احد الابوين والآخر من الآخر وطبيعة كل صفة من الصفات في الاولاد تتوقف على تفاعل ذينك العاملين . ويكفي القول هنا اننا تعلمنا بالاختبار كيف نربي الحيوانات والنباتات وننتخب الصفات التي نستحسنها فيها ونمزجها بعضها ببعض على المنوال الذي نشاؤهُ وبذلك نتحكم في ماهية نسلها ونعين طبيعتهُ قبل خروجهِ منها . واليكم هذا المثال

منذ بضع سنين جربت تجارب في تباينين زكيين من تباينات نبات التبغ (الدخان) الواحد ذو اوراق كبيرة جداً والآخر ذو اوراق عديدة جداً. وأُريد جمع هاتين الصفتين في تباين واحد فتمّ ذلك على اهون سبيل. وما تمّ في النبات تم مثلهُ في الحيوان وهذا الحكم يصدق على الانسان كما يصدق على غيره من الحيوانات اذا استطعنا التحكم في مزاوجة الناس كما نستطيعهُ في الحيوانات. ولكن ذلك متعذر كما لا يخفى فلا بدع والحالة هذه اذا جرى اصلاح النسل في الانسان مجرى بطيئاً

على اننا نستطيع تربية انفسنا على المبادىء السامية حتى لا نقنع بالجمال الطبيعي او الشجاعة الطبيعية او المقدرة العقلية او الادبية وحدها بل نجعل قياس الكمال في الرجل والمرأة يشتمل على سلامة الجسم والعقل والاخلاق حتى ان كل من يعوزهُ شيء منها يحسب غير لائق للزواج

واعتقادي ان مصير النوع الانساني وخلاصهُ من خطر الانحطاط والاضمحلال بالانغماس في البطر والغنى والبذخ متوقفان على اصلاح النسل . وهذا هو العلم الذي سيسود الجمعية البشرية العتيدة

ولا بدّ من مرور الوف من السنين لابلاغ النوع الانساني حدّ الكمال الممكن ولو بمساعدة علم اصلاح النسل . فمسئلتنا الآن هي ان نضع امم الارض كلها في طريق التقدم . ولا ترعنا رؤية الجبال البعيدة التي سنبلغها اخيراً فتثبط عزائمنا عن السير والسُّرى بل لتضطرم رؤيتها في قلوبنا نار الرغبة وتستحثنا على اطراد السير في سبيلنا . واول ما نتطلبهُ التفتيش عن الحق تفتيشاً علمياً وتشجيع جميع العلوم والفنون التي نحتكّ بواسطتها بالعلم المبني على الامتحان فنرى روح العلم على اثر ذلك تدخل نفوسنا بلا استئذان وروح العلم هي روح التقدم والارتقاء. فلنمتحن كل شيء بلا خوف مهما يكن عهدنا طويلاً بتقديسهِ ولنتمسك بما يثبت الامتحان حسنهُ »

متى تصلح الحال

كان سكان البسيطة في زمن الحرب يتحملون الضيق منتظرين الفرج ويعللون انفسهم بقرب انفراج الازمة حالما تضع الحرب اوزارها . وقد مضت سنة الآن من حين عقدت الهدنة وبطلت الحرب واوربا لا تزال في قلق داخلي لا يقل عن الحرب هولاً .وهذا القطر لم يمرَّ بهِ من الشدة زمن الحرب ربع ما مرَّ بهِ بعدها. الغلاء فاحش والقلق مستمر والشكوى متوالية كان البلاد قِدر على النار. وحال الدول الغالبة انكلترا وفرنسا وايطاليا ورومانيا وسربيا واليونان ليست افضل من حال الدول المغلوبة المانيا والنمسا وبلغاريا وتركيا . اما روسيا الغالبة والمغلوبة فحالها عدم . فمتى تصلح الحال ويجني العالم ثمار السلم

وعدنا في الجزء الماضي ان نذكر ما استدلَّ بهِ المستر ماريوت على ان ممالك اوربا ستستردُّ قوتها بعد سنوات قليلة وها نحن موردون خلاصة ادلتهِ الآن

قال الوزير لويد جورج « ان هذه الحرب الزبون استنزفت دماء الامم وما يشاهد الآن من القلق والضجر في كل مكان انما هو من حمّى الانيميا » (فقر الدم). وهذا التعليل غاية في الدقة كما ان التشبيه غاية في الانطباق على الحقيقة لان النتائج التي نتجت هي من مستلزمات الجهد الذي بُذل في السنوات الخمس الماضية كما هو ثابت بالاختبار حتى لقد انبأ بها الكاتب في السنوات الماضية بالقلم واللسان منذراً ابناء وطنهِ بحدوثها عند انتهاء الحرب بانياً حكمهُ على الحوادث التي حدثت بعد حروب نبوليون بين سنة ١٧٩٣ و١٨١٥ فلما كانت الحروب ثائرة كانت البلاد الانكليزية في نجاح مستمر زاد عدد سكانها في اثنتين وعشرين سنة من ١٤ مليوناً الى ١٩ مليوناً وزادت قيمة صادراتها السنوية من ١٨ مليوناً وثلث مليون سنة ١٧٩٢ الى ٥٨ مليوناً وثلثي مليون سنة ١٨١٤ . وزاد غنى الناس وزادت سعتهم في كل سنوات الحرب وارتفعت الاسعار لان الاوراق المالية زادت في ايدي الناس زيادة فاحشة فالفوا الاسراف كما حدث في السنوات الاربع الماضية

ولما وضعت الحرب اوزارها نزل القضاء وابدلت السعة الموهومة بضيق حقيقي. لما كانت نار الحرب متأججة زادت الضرائب زيادة فاحشة لكن الناس احتملوها لكثرة ما اصدرتهُ الحكومة من الاوراق المالية ولكن زاد بها دين الحكومة

فبعد ان كان رباً دينها قبل الحرب تسعة ملايين ونصف مليون من الجنيهات صار بعدها ٣١ مليوناً وزاد الدين نفسهُ من نحو ٢٤٠ مليون جنيه الى ٨٣١ مليون جنيه

ونفقات تلك الحروب لم تكن شيئاً مذكوراً امام نفقات الحرب الاخيرة فان تلك استمرَّت ٢٣ سنة لم يزد فيها دين انكلترا الاَّ نحو ثلاثة اضعاف او اكثر قليلاً اما السنوات الخمس الاخيرة فزاد الدين فيها اكثر من عشرة اضعاف

ومن اهم اسباب الاضطراب الذي حدث على اثر حروب نبوليون ابطال التعامل بالنقدين الكريمين الذهب والفضة وابدالهما بالورق فارتفع سعر الذهب وارتفعت بارتفاعهِ اسعار كل العروض فالورقة التي قيمتها خمسة جنيهات صارت تبدل بثلاثة جنيهات ونصف من الذهب . وصارت التجارة والزراعة من نوع المضاربة لعدم ثبوت الاسعار واستحال عقد العقود لانهُ ما من احد كان قادراً ان يعلم ما سيحدث بعد ستة اشهر او ستة اسابيع. واضطرب سعر القمح بنوع خاص ففي صيف سنة ١٨١٣ بلغ ثمن الاردب خمسة جنيهات واربعة عشر شلناً وهبط قبل آخر السنة الى جنيهين ونصف . وكان متوسطهُ سنة ١٨١٥ نحو جنيهين وربع ثم ارتفع سنة ١٨١٧ الى ثلاثة جنيهات وربع ثم هبط سنة ١٨٢٢ الى جنيهين وربع . وما من صناعة ولا تجارة تستطيع الثبات والاسعار تتقلب على هذا النمط . وزال ائتمان الناس بعضهم لبعض واضطرت بنوك كثيرة الى توقيف الدفع وابطل كثيرون من الزرَّاع زرع الارض لان الاسعار العالية التي كانت في زمن الحرب زالت واما الضرائب التي زيدت في زمن الحرب على الاطيان فبقيت على زيادتها . واصاب الصنَّاع ما اصاب الزرَّاع فقد راجت مصنوعاتهم في زمن الحرب وحسنت حالهم فلما عقد الصلح بطل الطلب على مصنوعاتهم وهبطت اسعارها فجأة فكثر العاطلون. وزال افتخار الناس بثروتهم لانهم فقدوها سريعاً. ومما زاد الطين بلة كثرة الاعانات التي اعطيت للعمال والفقراء فانها زادتهم كسلاً على كسل وزادت اصحاب الاعمال ضيقاً على ضيق . ومتى وقع الانسان في ضيقة خرج عن طور العقل فلما غلا القمح صار الفقراء يهجمون على مخازنهِ ويحرقونها ويدخلون دكاكين الخبز واللحم وينهبونها . وجعل العمال في كل معامل البلاد يعتصبون طالبين زيادة الاجرة وترخيص الطعام

وانتقل الاضطراب من الامور المعاشية الى الامور السياسية فطلب المشاغبون ان

يصير حق الانتخاب عامًّا للجميع وان يتغير البارلمنت مرة كل سنة ونبتت الاندية السياسية في كل مكان كالنبات فطلب بعضها اصلاح الدستور وبعضها الاشتراك في المقتنيات. ولم يقف الكتّاب النابغون بمعزل عن الغوغاء بل شاركوهم في النداء

والحال الآن ليست كالحال حينئذٍ من كل وجه ولكنها تشبهها من وجوه كثيرة فقد تلف جانب كبير من ثروة الامة وانفقت نفقات طائلة على امور لا تثمر شيئاً نافعاً. وتولَّى الادارات اناس لم يألفوها فاسرفوا اسرافاً كثيراً. واستدعت الحرب ان تزيد المعامل ما تعمله فاستنزفت قوتها في العمل وقلّت المواد الاولية لقلة وسائل النقل فشل ذلك ايدي المعامل. وكثرت نقود الورق فهبطت قيمتها وارتفعت بهبوطها اسعار الحاجيات والكماليات. وزادت الاسعار بزيادة اجور العمال وتقليل ساعات العمل. واستجار الناس بالديموقراطية حاسبين انها تنجيهم من كل المتاعب فكان مثلهم كالمستجير من الرمضاء بالنار

لكن الرزايا اذا توالت تولّت فالواقف في سنة ١٨١٥ كان اذا نظر حوله وامامهُ لم يرَ الاَّ ظلاماً دامساً مثل مَن ينظر الآن ويرى الفوضى ضاربة اطنابها في اماكن كثيرة وثورات العمال متوالية لكن ذلك الضيق الذي شمل الناس حينئذٍ واستمرَّ سبع سنوات قادهم الى ربوع الفرج واوَّل عمل عملتهُ الحكومة الانكليزية حينئذٍ انها اعادت الذهب الى المعاملة وذلك سنة ١٨٢١ فتحسنت المعاملات التجارية حالاً وارتقت وزادت الصادرات والواردات زيادة كبيرة

ومن رأي الكاتب ان اصلاح الحال في اوربا اصعب الآن مما كان بعد حروب نبوليون لان المناظرة اشد الآن منها حينئذٍ

اما نحن في هذه البلاد فيهمنا جدًّا اصلاح الحال في انكلترا وفي كل الممالك الاوربية لاننا مرتبطون بها ماليًّا ارتباطاً لا انفكاك لهُ. فاذا اختلّت امورها وعجزت عن ابتياع قطننا او عجزنا نحن عن استيراد الفحم الحجري منها لريّ اطياننا وتشغيل سككنا قضي علينا ولكن الامر الاهم ان نصلح داخليتنا فنزيد العمل ونتقنهُ لنجني كل ما يمكن جناهُ من ارضنا ونوسع الصناعات التي عندنا حتى نستغني بها عن كثير مما نجلبهُ من المصنوعات الاوربية واليابانية. واهم من ذلك ان نقتصد في نفقاتنا الاقتصاد التام حتى نوفي ما لاوربا من الدين علينا فنتخلص من فوائدهِ وان نبتاع دين حكومتنا فيتيسر لنا تدبير امورنا بيدنا

اثبات الروح بالمباحث النفسية

تعليلات المنكرين للحوادث الروحية

(٨)

لما ذاع أمر الحوادث النفسية وتناقل الناس تجاربها حاول بعض الناقدين ممن يفسرون مساتير الكون وهم جلوس على اسرتهم او ممن يسرعون الى البت في كل معضلة ولم يبلغوا الغاية من علمها ان يعللوا بعض ظواهرها بعلل . وقد نظرنا في التعليلات التي تعلل بها الحوادث النفسية فوجدناها تنحصر في ست نظريات وهي:

(١) هذه الحوادث من الشعوذة لا اكثر ولا اقل لجميع الوسطاء خادعون وكل المجربين مخدوعون

(٢) هذه الظواهر خيالات تتراءى للمجربين وهم تحت تأثير الاستهواء الواقع عليهم من الوسيط فيرون ما لا حقيقة لهُ في الخارج ويخبرون عنهُ كأنهُ من المشاهدات الواقعية

(٣) هذه الحوادث من فعل روح الوسيط نفسهِ لا روح اجنبية عنهُ

(٤) هذه الحوادث عمل الروح العامة التي تتكون من مجموع ارواح جميع الحاضرين

(٥) هذه الحوادث نتيجة عمل ارواح مجردة موجودة في الكون ولكنها ليست بارواح الموتى

(٦) هذه الحوادث فتنة من الشياطين لتضليل عباد الله المؤمنين

فلنلق على كل من هذه التعليلات نظرة انتقادية مستندين على التجارب العلمية التي عمات لدحضها واثبات نقصها فنقول :

نظرة على التعليل بالتدليس

قال الاستاذ الكبير وليم كروكس في كتابهِ القوى النفسية صفحة ١٧٤ :

« قالوا ان كل هذه الحوادث نتيجة التدليسات والتدبيرات الآلية المتقنة او الشعوذة وان كل الوسطاء مزورون وجميع المجربين غفل مخدوعون ...

« ولقد رأيت عدة تدليسات كان بعضها متقناً جدًّا وبعضها من الغلاظة

بحيث لا يتفق ان يقع فيها واحد ممن شهدوا الحوادث الحقة لهذا العلم . فمن الباحثين من اذا صادفهُ تدليس من هذا القبيل يكره موالاة البحث ويجد نفسهُ مدفوعاً الى اطلاق العنان لآرائهِ سواء في مجالسهِ الخاصة او بلسان الصحف فيهم بانكارهِ جميع الوسيطين . فيكتب للجرائد شارحاً ما رآهُ من التدليس وقد تأخذهُ الشفقة من رؤية هذا المنظر المحزن وهو امعان الرجال المعدودين من الاذكياء في الانخداع بالاحابيل الى كشفها هو من اول وهلة ....

« فلا يجوز ان ننسى ان اي تعليل من التعليلات يجب ان تتوفر فيهِ جميع الشروط لاجل ان يكون ذا قيمة حقيقية . فليس من العقل ان يقول شخص لم يرَ الاَّ بعض المشاهدات التافهة « اظن ان كل هذا من التدليس » ولا ان يقول: « قد رأيت كيف تدبر هذه الادوار من الغش » ...

« وبما اني متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الادبي ان ارفض شهادتي لها بحجة ان كتاباتي قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئاً في هذا الشأن ولا يستطيعون بما علق بهم من الاوهام ان يحكموا عليها بانفسهم . اما انا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيتهُ بعيني وحققتهُ بالتجارب المتكررة »

وقال العلامة كاميل فلامريون في كتابهِ القوى الطبيعية المجهولة صحيفة ٥٤١ :

« من السهل جدًّا ان يقف الانسان موقف المنكر انكاراً مطلقاً حيال المشاهدات التي هي غرضنا من هذا الكتاب

ثم سرد حوادث روحية كثيرة وقال : « كل هذه الحوادث بالنسبة لثلاثة ارباع سكان الكرة الارضية تعتبر هذياناً او شعوذة فلا يصح ان يبحث عن علتها في نظرهم . ولديهم ان الرأي المعقول الوحيد هو ان كل هؤلاء الوسطاء من الذين اتخذوا الوساطة صناعة او لم يتخذوها كذلك مدلسون مزورون وكل المجربين غفل مخدوعون

« وقد لا يكتفي الواحد من هؤلاء القضاة الأعلين بالغمز بعينيهِ اوبالتبسم وهو على اريكة اختصاصهِ الملكي ولكنهُ قد يتفضل فيحضر احدى التجارب فاذا اتفق كما يحدث كثيراً عدم حصولهِ على شيء يخضع لارادتهِ يبرح المجرب المبجل المكان وهو معتقد تمام الاعتقاد بانهُ لنفاذ بصيرتهِ الفائق قد اكتشف

الحيلة ومنع ظهور اي شيءٍ بادراكهِ الواسع ونظرهِ البعيد . فيسارع الى الكتابة للجرائد مفسراً التدليس وباكياً بادمع التمساح تأثراً من ذلك المنظر المحزن وهو انخداع رجال معدودين من الاذكياء بتدليسات اكتشفها هو من اول وهلة

« هذا التعليل الاولي الساذج قد عرضناهُ كثيراً في هذا الكتاب وجادلنا فيهِ ودحضناهُ وقد صار رأيي يعتبرونهُ فيما ارجو محكوماً عليهِ حكماً تامًّا مطلقاً نهائيًّا ومطروحاً خارج دائرة البحث »

هـذا قول رجلين من اكبر رجال العصر الاخير في نفس التدليس وامامنا مئات من هذه الاقوال فلنكتف بهما ولننظر الى ما علقهُ المقتطف على بعض ما قلناهُ في المقال السابق

ذكر المقتطف عن الاستاذ نيوكم الفلكي ما جرى سنة ١٨٥٨ اي قبل ٦٢ سنة من تكوّن لجنة من ثلاثة اساتذة في نزل بوستن لبحثِ حوادث الاسبرتسم فلم يروا ما يستحق الذكر . وان الاستاذ نيوكم نفسهُ جرب على فتاة اسمها لولو هرست فاتت بالمدهشات ولكنها لم تدع انها فعلت شيئاً خارقاً للعادة بل اظهرت كيف فعلت ما فعلتهُ . وان الجرائد الامريكية ذكرتِ الغرائب عن تلك الفتاة

لتكن الجرائد الامريكية على تلك الصفة بل ليكن الامريكان كلهم مخدوعين بالاعيب المشعوذين فلسنا والحمد لله نعتمد عليهم بل على مقررات الجمعيات العلمية الاوربية ومؤلفات الباحثين الاوربيين وعلى الاخص منهم الانجليز المشهورين بشدة التدقيق والتمحيص والاعتماد على المشاهد المحسوس وعدم التسرع في اصدار الاحكام الطائشة

وبعد فان الاستاذ نيوكم الامريكي لم يخرج عن كونهِ احد المنكرين لهـذه المباحث وقد بنى انكارهُ على تجارب سلبية معدودة بل بنى حكمهُ الشخصي فيها على تجربة واحدة وقع بها في احابيل مدلسة عمرها خمس عشرة سنة فتنطبق عليهِ اقوال الاستاذين وليم كروكس وكاميل فلامريون التي قدمناها . فاين البروفسور نيوكم في تسرعهِ وضجرهِ من الاعضاء الثلاثين الذين ندبتهم الجمعية العلمية الانجليزية رسميًّا لبحث ظواهر الاسبرتسم فامعنوا في التجارب ثمانية عشر شهراً وليس معهم وسيط اجنبي وبالغوا في الصبر وبذلوا ما هو معروف عن علماء الانجليز من الثبات والتؤدة وبعد النظر ثم كتبوا تقريرهم المشهور

الذي وقع في اكثر من خمس مئة صفحة وترجم الى جميع اللغات الحية . وقد جاء فيهِ بالصفحة ٩ وما بعدها من الترجمة الفرنسية ما يأتي :

« قد عقدت هذه اللجنة من يوم تألفها في ١٦ فبراير سنة ١٨٦٦ اربعين اجتماعاً بقصد عمل التجارب والامتحانات المدققة

« كل هذه الاجتماعات عقدت في البيوت الخاصة للاعضاء لاجل نفي كل احتمال في اعداد آلات لاحداث هذه الظواهر او أية وسيلة من اي نوع كان

« ولقد كانت اثاثات الغرف التي عقدت فيها الاجتماعات في كل حال هي اثاثاتها العادية

« وقد كانت الاخونة (الترابيزات) التي استخدمت دائماً للتجارب هي اخونة للطعام ثقيلة تحتاج لقوة عظيمة اذا اريد تحريكها. وقد كان طول اصغرها خمس اقدام وتسع بوصات وعرضها اربع اقدام . وكان طول اكبرها تسع اقدام وثلاث بوصات وعرضها اربع اقدام ونصف القدم وكان ثقلها مناسباً لحجمها

« وقد كنا نعمد الى تفتيش هذه الاخونة وجميع الاثاثات تفتيشاً مكرراً قبل عمل التجارب لنحصل على الثقة التامة بعدم وجود اي آلة او جهاز يمكن بواسطتهِ ان تحدث الاصوات والحركات التي ستذكر بعد

« وقد عملنا تجاربنا في ضوء الغاز ما عدا عدداً قليلاً منها اقتضى فيها شأنهُ الخاص ان نعملهُ في الظلام في دقائق معدودة

« قد تحاشت لجنتكم ان تستخدم الوسطاء المشتغلين بهذه الوظيفة في الخارج او الذين يأخذون اجراً على عملهم هذا. فكان واسطتنا الوحيد أحد اعضاء اللجنة شخص جليل الاعتبار في الهيئة الاجتماعية وحاصل على صفة النزاهة المطلقة وليس لهُ من غرض مالي يرمي اليهِ ولا اي مصلحة في غش اللجنة

« وقد عقدت لجنتكم عدة اجتماعات بدون اي وسيط لاجل محاولة الحصول على نتائج مشابهة للتي تحصلت عليها بحضورهِ فلم تحصل بعد كل جهد على نتائج مشابهة تماماً للتي تحصل مع وجودهِ

« كل تجربة من التجارب التي عملناها بما امكن لمجموع عقولنا ان تتخيلهُ عملت بصبر وثبات . وقد دُبرت هذه التجارب في احوال كثيرة الاختلاف

واستخدمنا ـ لها كل المهارة الممكنة لاجل ابتكار وسائل تسمح لنا بتحقيق مشاهداتنا وابعاد كل احتمال لغش او توهم »

« وقد اكتفت اللجنة في تقريرها بذكر المشاهدات التي كانت مدركة بالحواس وحقيقتها مستندة الى الدليل القاطع

« وقد بدأ نحو اربعة اخماس اللجنة التجارب وهم في اشد درجات الانكار لصحة هذه الظواهر ومقتنعون اشد اقتناع بانها كانت اما نتيجة التدليس او التوهم أو انها حادثة بحركة غير ارادية للعضلات . ولم يتنازل هؤلاء الاعضاء المنكرون اشد الانكار عن فروضهم السابقة الاَّ بعد ظهورها بوضوح لا تمكن مقاومتهُ وفي شروط تنفي كل فرض من الفروض السابقة وبعد تجارب وامتحانات مدققة ومكررة فاقتنعوا رغماً منهم بان هذه المشاهدات التي حدثت في خلال هذا البحث الطويل هي مشاهدات حقة لا غبار عليها

« وقد كانت نتيجة تجاربهم التي تتبعوها مدة طويلة وقادوها بعناية واهتمام وجشموها جميع اشكال الامتحانات تقرير الاحوال الآتية ؛

(اولاً) انهُ بوجود شخص او اشخاص ذوي استعداد جسماني او عقلي خاص تتولد قوة كافية لتحريك اشياء ثقيلة بدون استخدام اي مجهود عضلي وبدون مس ولا اتصال مادي من اي نوع كان بين تلك الاشياء وبين جسد اي شخص من الحاضرين

(ثانياً) هذه القوة تستطيع ان تحدث اصواتاً في بعض الاشياء الجامدة بحيث يسمعها جميع الحاضرين بوضوح تام ولا يكون بين تلك الاشياء وبين احد الحاضرين اي اتصال وقد ثبت ان هذه الاصوات صادرة في هذه الاشياء عن ذبذبة تتضح عند اللمس تمام الاتضاح

(ثالثاً) كثيراً ما تكون تلك القوة مقودة بعقل » انتهى

نقول اين هذه الرزانة والثبات والدؤوب وراء الغاية الجليلة من ذلك التسرع المعيب والتحدي السلبي الذي ظهر بهما الاستاذ نيوكم ؟ فهل كان يتخيل أغاسز وصاحباه ان يكشفوا عالم الروح بجلوسهم مرة او مرتين امام وسيط لا يهمهُ الاَّ قبض الاجرة ؟ وهل كان يرجو الاستاذ نيوكم ان يتصل بالعالم العلوي بجلوسهِ مرة واحدة امام مشعوذة وهو بين حشد من المتاهين ولم يتخذ بعض ما يتخذهُ

رجال العلم في انجلترا وفرنسا والمانيا من التحوطات التجريبية كربط الوسيط وحبسهِ في قفص حديدي وتسميرهِ بالارض وايصال تيار كهربائي الى جسدهِ ليسجل عليهِ كل حركة وسكنة لكيلا يقع فيما وقع فيهِ من الانخداع الشائن حتى كانت المشعوذة هي التي اخبرتهُ بانها لم تفعل ما فعلتهُ بغير اساليب الشعوذة ؟

انا اعجب لماذا يعول خصوم هذه المباحث على امثال هؤلاء المتسرعين ويمتنعون عن قراءة تقرير اللجنة الرسمية التي ندبت لدرس هذه الحوادث في البلاد الانجليزية وهو يعتبر حكم الانجليزي المشهور لهُ بالتمحيص والتدقيق ؟

ان تقريراً يكون من الموقعين عليهِ تندل ولورد افبري وروسل ولاس ووليم كروكس من اقطاب العلم الانجليزي بل من زعماء المذاهب العلمية الحاضرة لجدير بان يحل في الدرجة العليا من الاعتبار في نظر المتكلمين في هذا الموضوع الخطير الذي حول آراء العلماء من المادية البحتة الى الروحانية الصرفة في هذا الجيل

هل يعقل ان نعتد بتجربة افاسز السلبية الوحيدة وبوقوع نيوكم(١) في يد مشعوذة ماهرة فنعتبر فشلها حجة دامغة ونرمي عرض الحائط باقوال الالوف من رجال العلم الذين جربوا هذه المباحث مجتمعين ومنفردين في مدى اكثر من سبعين سنة ؟

ألم يكن في الثلاثين اخصائيًّا الذين ندبهم المجمع العلمي البريطاني لفحص الاسبرتسم واحد في مثل تبصر افاسز او نيوكم فيهدي تلك اللجنة الى طريقة التدليس ؟

ان جمعية المباحث النفسية التي تألفت في لوندرة منذ سنة ١٨٨٢ لا تزال قائمة وقد تولى رئاستها لسنة ١٩١٩ اللورد ريليه Rayleigh وهو اعلم علماء انجلترا بالطبيعة ناهيك انهُ يشغل في الجمعية الملكية محل العالم الاشهر تندل. وقد جمعت هذه الجمعية من التجارب ما يقع في اكثر من اربعين مجلداً . فهل يعقل ان هذه الجمعية المؤلفة من غطارفة العلم الانجليزي تتسكع في الغرور والوهم والانخداع نحو اربعين سنة ؟ وهل يليق ان نرمي بتجاربها الايجابية عرض الحائط ونأخذ بقول افاسز او نيوكم ممن لم يحاولوا هذا الموضوع الخطير الامرة واحدة ؟

هل هذا الاسلوب السلبي الانكاري مما يرقي العلوم او يشجع الباحثين على موالاة التنقيب عن اسرار الكون ؟

---

(١) (المقتطف) انما استشهدنا بالاستاذ نيوكم للدلالة على عدم تدقيق الجرائد الاميركية . اما رأيه في السبرتزم فيرجع فيه الى مقالته المشار اليها وقدكان اول رئيس لجمعية المباحث النفسية الاميركية

لوكان دحض المستكشفات العلمية يتأتى بنقل آراء الخصوم المتسرعين في احكامهم لما حيي مذهب جديد في العالم ولا ثبت رأي حديث فيه

ولو كانت الحقائق الجديدة تموت باحكام الخصوم المتسرعين لباد استكشاف الاوكسجين بواسطة لافوازييه لقيام قيامة العلماء ضده اذ ذاك بحجة ان العناصر الاربعة لا تقبل التحليل . ولذهب استكشاف هرفي لدورة الدم ادراج الرياح لان جامعة الطب هزئت بهِ وسلقتهُ بلسان حاد . ولقُبِر الاستصباح بالغاز لان العلماء كانوا يضحكون متى ذكروا امكان وجود مصباح بلا فتيل ولما مُدت الخطوط الحديدية وجرت عليها الآلة البخارية لان الرياضي الاشهر اراغو اثبت بالادلة الرياضية سنة ١٨٣٨ امام مجلس النواب الفرنسي ان هذا المشروع مستحيل . ولما تحقق عمل الاسلاك البحرية التلغرافية لان العلامة نابيه قال عنها في المجمع العلمي الفرنسي سنة ١٨٥٣ : « ان نظرية التيارات الكهربائية تستطيع ان تعطينا ادلة غير قابلة للنقض (تأمل) عن استحالة مثل هذا النقل للمخابرات » ولما كنا صدقنا بوجود الانسان الحفري لان العلامة الجيولوجي الكبير (ايلي دو بومون) السكرتير الدائم للمجمع العلمي الفرنسي ظل طول حياتهِ ينكر وجودهُ . ولكنا رفضنا الاستفادة من السبكترسكوب لان العلامة اجوست كونت قال اننا لا نستطيع ابداً وبأية وسيلة من الوسائل ان ندرس التركيب الكيماوي للكواكب . ولحرمنا من القوة الكهربائية في مخاطباتنا ومعاملنا وبيوتنا لان علماء الطبيعة المعاصرين لمستكشفها جالفاني سخروا منهُ وكذبوهُ ونبزوهُ بلقب مرقص الضفادع

- انا لو اردنا استقصاء اقوال خصوم كل بحث جديد للزمنا ان نصنع في ذلك كتاباً . فليس طريق الوصول الى الحقائق وخصوصاً الكبرى منها ان نقف مع اقوال المنكرين الجامدين من غير المجربين او من المجربين الذين فشلوا في تجربة واحدة او عدة تجارب في سويعات معدودة ولكن طريقها درس ادلة المثبتين وزنها بميزان النقد الصحيح

هذا هو الذي نعملهُ في كتابتنا هذا البحث وهو الطريق الذي سلكهُ كل الباحثين في جميع العصور . وبهذا الاسلوب وحدهُ تقررت الاستكشافات الجديدة وزادت بها مادة العلم

ان التنويم المغناطيسي الذي اصبح اليوم جزءا من العلوم الرسمية رُمي مستكشفهُ مسمر بالشعوذة ونبز بكل الالقاب المحقرة . فلو كان اخذ المجربون المقاريم بكلام هؤلاء الخصوم لكنا حرمنا اليوم من اعظم استكشاف ظهر في العلوم النفسية

والاسبرتسم مضى على جهاده اليوم اكثر من سبعين سنة وقد وصل الى ما وصل اليهِ من احترام الوف من العلماء وملايين من الفهماء في سائر اصقاع المعمور رغماً عن جميع المعارضين حتى صارت لهُ مجامع علمية لا تقل جلالاً عن المجامع الرسمية

وقد ذكرت مجلة التاريخ السنوي للمباحث النفسية التي يصدرها العلامة الكبير شارل ريشيه العضو بالمجمع العلمي الفرنسي بجزئها المطبوع في سبتمبر الماضي انهُ قد تألف في فرنسا مجمع علمي جديد لتهيئة الحوادث النفسية للدخول الى العلم الرسمي مؤلفاً من الاستاذ الدكتور جيليه المدرس بجامعة السوربون وشارل ريشيه المدرس بجامعة الطب البارزية والدكتور كالمت المفتش العام لصحة باريز . وجبريل دولان المهندس والاستاذ كاميل فلامريون والكونت ا . دوغرامون من المجمع العلمي الفرنسي وجول روش احد وزراء فرنسا سابقاً والعضو بمجلس النواب حالاً والاستاذ سانتو ليكيرو احد وزراء ايطاليا ورئيس اللجنة الدولية الصحية للحلفاء والاستاذ تيسييه المدرس بجامعة ليون والمسيو بارتلمي سوريل الصحفي الفرنسي المشهور . فهل يجتمع هؤلاء القادة المشاهير من العلماء والاطباء والسياسيين لتهيئة الاضاليل للدخول الى العلم الرسمي ؟ وهل يعقل ان يتنزل امثالهم للاشتغال بالاعيب المشعوذين مما ثبت لاغاسز بتجربة سلبية ولنيوكم بانخداعهِ لطفلة مشعوذة انها خرافات لا تستحق غير الاعراض ؟

وجاءَ في المجلة العلمية والخلقية للاسبرتزم الصادرة في شهر سبتمبر الماضي بصفحة ٢٨٠ ان المجمع العلمي الفرنسي (الاكاديمي فرنسيز) منح المسيو ل . شفروي جائزة (فاني إمدن) لتأليفهِ كتابهُ الذي عنوانهُ (الانسان لا يموت) وهو اول كتاب روحي حصل على هذه الجائزة من مجمع كان قبل سنوات يهزأ بهذه المباحث ويعدها من الانحرافات العقلية . فهل يهب مثل هذا المجمع جوائزهُ لنشر الاضاليل وتأييد خزعبلات الخادعين والمخدوعين ؟ ...

ان دولة الاسبرتسم قد تأيدت بحيث لم يعد في وسع احد ان يصد عن سبيلها او يقف حائلاً دون انتشارها بعد ما اكتسبت الى صفها الالوف من رجال العلم والملايين من اصحاب الذكاء والفهم وخصوصاً بعد ما اجتازت كل عقبة وضعت في سبيلها وثبتت على كل تمحيص واختبار وتجربة سرّيت عليها . فاي وهم يقاوم كل هذه التجارب والمشاهدات واي شعوذة تستهوي عقول اعتى المجربين من الماديين في مدى اكثر من سبعين سنة ؟

هل عهد في تاريخ البشر ان شعوذة مهما بلغت من الدقة ينخدع بها ثلاثون عالماً نزلوا خصيصاً لبحثها فيجمعون على الشهادة بصحتها ؟ وهل عهد في تاريخ البشر ان الملايين من افراده الاذكياء يتألبون على درس مسألة محسوسة فيلعب بعقولهم حثالة من المحتالين والدجالين وينتهي الامر بان يصدروا لنشرها نحو ثلاث مئة مجلة ويؤسسوا لها المجامع العلمية ويتولاها اقطاب العلم الرسمي في مثل الامم الانجليزية والفرنسية والالمانية وغيرها ؟

وهل يعقل بعد هذا كلهِ ان تستمر هذه الحركة وتزيد في هذا العصر عصر الشكوك والالحاد وفي مثل القارتين المتمدنتين حيث دولة العلم قائمة وموازين النقد صارمة ؟

اللهمَّ لا

ويحسن بنا ان نختم هذه المقالة بكلمة كتبها الاستاذ فايجو مدرس علم التشريح بجامعة ليسبون للعلامة كاميل فلامريون في ١٥ مايو سنة ١٩١٦ ونشرتها مجلة التاريخ السنوي للعلوم النفسية في عدد الصادر في سبتمبر الماضي جاء في نهايتها :

« انا لا احاول ان اعلل ما رأيتهُ ولكن اكتفي بأن اقول كما قال السير وليم كروكس بانهُ حق صحيح

« وانا اشعر الآن بندم عظيم من جراء جحودي السابق . فاذا ادرك الانسان ما وصل اليهِ العلم في هذه السنين الاخيرة تعذر عليهِ ان ينكر شيئاً لاول وهلة . واننا لننسى بسرعة تعاليم روجر باكون وندعي مع ذلك اننا حسيون نحب المذهب التجريبي »

محمد فريد وجدي

قوة جواهر المادة

ابنا في المقالة الاولى من بسائط علم الكيمياء المنشورة في مقتطف اكتوبر ان كل العناصر كالذهب والفضة والنحاس والرصاص والزيبق والاكسجين والهيدروجين والنيتروجين مؤلفة من جواهر صغيرة جدًّا حتى لو وضع مليونا جوهر من جواهر الهيدروجين الواحد الى جانب الآخر في صف واحد لبلغ طولها مليمتراً واحداً وان كل جوهر من هذه الجواهر مؤلف من نحو ١٧٠٠ من الذرات الصغيرة التي تسمى كهارب (الكترونات) وسنبين في مقالة اخرى ان هذه الكهارب دقائق كهربائية بعضها سابي وبعضها ايجابي يدور السابي منها حول الايجابي كما تدور الكواكب حول الشمس. فالمواد المنظورة كلها اذاً دقائق كهربائية سابحة في الاثير وسيأتي تفصيل ذلك على ما يقول بهِ العلماء الطبيعيون

وفي جواهر الاجسام او كهاربها قوة كامنة تفوق قوة البخار وقوة البارود وقوة الديناميت وقد كتب السر اوليڤر لدج فصلاً وجيزاً في ذلك رأينا ان نعربهُ عنهُ قال

ان منظر المادة لا يستدلُّ منهُ على القوة الكامنة فيها فالكرديت مادة يدل منظرها على انها من اسلم المواد لانها كالمكرونة منظراً ولكن اذا قطعت قطعة من الكرديت واوصلت اليها شرارة نار انفجرت بقوة شديدة تجد منها ان منظرها قد خدعك

اذا رأيت قطعة من المعدن او ذرة من الملح حسبتها في منتهى السكون ولكن ثبت الآن من بعض المكتشفات الحديثة التي خفيت على الناس في كل العصور الغابرة ان في قطعة المعدن وذرة الملح وفي كل مادة من القوة الكامنة ما يفوق كل ما في انواع البارود والديناميت

والذي كشف لنا هذا السر الغامض هو ما عرف حديثاً من خروج الذرات او الكهارب من بعض المواد بقوة عظيمة وسرعة فائقة فاستدلَّ العلماء من ذلك على وجود قوة عظيمة في المادة تدفع هذه الذرات حتى تخرج من المادة بهذه القوة كما استدلوا من ثوران البراكين على وجود قوة في باطن الارض تدفع النيران والمواد المصهورة من اعالي جبال النار

وقد ثبت لنا الآن انهُ يمكن اخراج هذه الذرات من كل جواهر الاجسام تقريباً ومتى خرجت فسرعتها تكون اعظم مما يتصوره العقل وهي تخرج بواسطة محرك يحركها كالحرارة والنور والكهربائية . ومن المواد ما تخرج الذرات منهُ عفواً بغير محرك ومتى خرجت كذلك كانت من نوع جواهر الهاليوم العنصر الذي اكتشفهُ السر نورمن لوكير اولاً في الشمس ثم اكتشفهُ السر وليم رمزي في مياه الينابيع الحارة في باث . ومن العناصر التي تخرج منها جواهر الهاليوم من تلقاء نفسها عنصر الراديوم. فاذا خرجت في اناء مفرغ من الهواء بلغت سرعتها سرعة قنبلة تسير من لندن الى نيويورك في ربع ثانية من الزمان اي انها تسير في كل ثانية من الزمان نحو ١٤ الف ميل وليس كل جوهر من جواهر الراديوم يطلق جواهر الهاليوم كل لحظة او كل يوم او كل سنة او كل قرن ولكن متى حان لجوهر من جواهر الراديوم ان ينفجر ويطلق جواهر الهاليوم منهُ لا يكتفي باطلاق جوهر واحد بل يطلق خمسة منها ثم يسكن ثائره. وجواهر الراديوم كثيرة جداً مثل جواهر كل العناصر تعدُّ بملايين الملايين فيطلق من كل جزء من الف جزء من غرام الهاليوم ثلاثون مليون جوهر من جواهر الهاليوم في الثانية من الزمان . وفي كلٍّ من هذه الجواهر او القذائف قوة تساوي قوة الف رصاصة لو بلغ حجمها حجم الرصاصة . ولا يخشى من قذائف الراديوم لان مقداره قليل جداً وقذائفهُ صغيرة الى الدرجة القصوى . واطلاق القذائف ليس خاصاً بالراديوم بل هو من خواص عناصر كثيرة لكن الانظار اتجهت الى الراديوم قبل غيره وجرى البحث فيه اكثر مما جرى في غيره

ويظن علماء الطبيعة ان صفة اطلاق القذائف او الكهارب عامة لكل جواهر الاجسام ولكنها كامنة فيها لا تظهر الاَّ اذا تهيجت التهيج اللازم اي انها لا تطلق كهاربها من نفسها على درجة يشعر بها بل تحتفظ بقوتها الى ان تدعو الدواعي الى اظهارها. وهذه القوة عظيمة جداً اعظم مما يمكن ان يحدث باحتراق الفحم فاذا حرقنا مئة طن من الفحم في آلة بخارية فالقوة الناتجة من حرقها لا تساوي القوة الكامنة في ١٢ درهماً من اية مادة كانت

فكيف تكمن هذه القوة الفائقة . يظن البعض ان الكمون صفة اصلية في القوة كالقوة الكامنة في البارود . ويظن غيرهم ان هذه القوة غير كامنة ولكنها

حركة دائمة كحركة السيارات والكهارب تتحرك بها دائماً . والرأي الاخير هو الارجح لقيام الادلة عليهِ وهو يدلّ على ان الكهارب اي الذرات الكهربائية التي تندفع من الجواهر تتحرك وهي فيها بالسرعة التي تتحرك بها حين اندفاعها منها والظاهر انهُ يحدث ما يعترض سيرها في دورانها اما لان شيئاً يصدمها او لسبب آخر فينتج عن ذلك انها تندفع على خط مماس للدائرة التي كانت تدور فيها

ومهما تكن العلة الحقيقية لاندفاعها فلا ريب في انها تندفع بقوة عظيمة وان هذه القوة كانت في الجسم الذي اندفعت منهُ

ورب قائل يقول ان كان الوصول الى استخدام هذه القوة متعذراً فما هي الفائدة من معرفة وجودها

فنجيب ان قوة جريان الماء وقوة هبوب الرياح ينتبه لها كل احد ولكن القوة الكامنة في الفحم لم ينتبه لها الاَّ حينما قام رجل مثل ووط واستعملها في الآلة البخارية بحرق الفحم . اما الاقدمون فلم يعلموا ذلك والمظنون انهُ كان يتعذر على رجل مثل ارخميدس ان يجد علاقة بين قطعة الفحم وادارة الآلات

وقد عُرفت القوة الكيماوية الكامنة في الاجسام واستخدمت في الاعمال وافاد استعمال الكهربائية والمغنطيسية بعد ان جهل الاقدمون استعمالها افيحتمل ان تقف المخترعات والمكتشفات عند الحد الذي وصلت اليهِ ولا يبقى شيء يمكن ان يكتشف او يخترع

كلاَّ بل قد شرعنا نستعمل الشيء الطفيف من قوة الجواهر فقذائف الراديوم تستعمل في الطب . والقذائف الكهربائية من سلك حام صارت تستعمل في التلغراف اللاسلكي وفي نقل الالفاظ حتى صار في الامكان التكلم بين اوربا واميركا بصوت مسموع . وهذا من اعجب ما استنبط حتى الآن ولم يكن ممكناً لولا السرعة الفائتة التي تنقذف فيها الكهارب في الفضاء من الجواهر التي تضطرب فتقذفها والقوة التي تستعمل حينئذٍ ليست الاَّ جزءا صغيراً جدًّا من القوة الكامنة في الجواهر . فهي بداية ولكل شيء بداية صغيرة . وقد علمنا بالبحث العلمي المجرد شيئاً كثيراً عن تأليف الجواهر ولا ينقصنا الاَّ الزمن الكافي لنجني ثمار هذا البحث العلمي

إن استعمال الناس لهذه القوى بدرجة كبيرة وهم يعلمون انهم يستعملونها قد لا يقع الاَّ بعد زمن طويل وبعد اكتشافات اخرى ولكن من المرجح ان النبات يستعمل بعض هذه القوى وهو لا يدري فان نور الشمس يطلق الكهارب من الاوراق الخضراء ولذلك تأثير في المعاش عصارة النبات لا نعلمهُ الآن تماماً ولا بد لعلمهِ من ان نزيد اختباراً في فعل الكهربائية بالزراعة على ما هو جارٍ الآن

ومن المحتمل ان نوع الانسان استعمل بعض هذه القوة وهو لا يعلم انهُ يستعملها وان الإبصار ناتج من فعل النور الكهربائي اي ان النور يؤثر في بعض اغشية العصب البصري بكهارب يخرجها من مواد في شبكية العين حركاتها تنطبق على حركات الالوان في النور الاحمر والاخضر والبنفسجي وهي سبب شعورنا بهذه الالوان

الالتهاب الرئوي والسحائي

نشر الدكتور لتشفيلد سنة ١٩١٧ تقريراً عن ١٣٤ اصابة بذات الرئة منها ١٤ اصابة تضاعف الالتهاب الرئوي فيها بالالتهاب السحائي وقد داواها بالمصل النيموكوكي المضاد حقناً بالوريد وبالحبل الشوكي ولم تشفَ اصابة واحدة منها . ومن ذلك التاريخ ظهرت تقارير عديدة استدللنا منها ان عدد الاصابات بالالتهاب الرئوي السحائي اكثر مما كان يظن وان في نتيجة المباحث الفنية التي قام بها العلماء الاعلام في وباء النزلة الوافدة الذي فشى حديثاً وعمت آثاره الارجاء دليلاً آخر على صحة تطرق الالتهاب النيموكوكي الى السحائي . وقال لبرمستر ان ٢٥ بالمئة من اصابات ذات الرئة يلتهب غشاء الحبل الشوكي فيها من غير ان يظهر على المصاب اعراض ذلك الالتهاب وواضح ان مكروب ذات الرئة النيموكوكي يهيج السحائي احياناً وتبدو اعراض التهيج خصوصاً في الاصابات التي يطول مرضها وغالباً لا يلتفت اليها بعين الاهتمام بل تعتبر من الطوارىء البسيطة التي لا شأن لها بالنسبة الى الداء المتأتية عنهُ .وانها نتيجة سم المكروب تزول بزوالهِ فلا داعي

ان يوجه اليها عناية خاصة تقلل من اهمية الاعتناء بذات الرئة التي هي الاصل. وبمداواة الاصل وشفائهِ يشفى الفرع ولكن الفحص المكروسكوبي اثبت خلاف ذلك فقرر الاهتمام الكلي بما يبدو من اعراض اضطراب الغشاء السحائي والمشاهدات الكلينيكية برهنت على ان القيء اذا تكرر بداء النيموكوكي ولم يعرف سببهُ او التشنجات التي تبدو على المرضى مهما كانت خفيفة وقصيرة الاجل يجب اعتبارها انذاراً كافياً يعول عليهِ الطبيب المعالج بان الاصابة التي يداويها تصاعدت بالسحائي وليس هذا فقط بل عليهِ ان يفحص السائل الشوكي ويقوم بفحص قاعدة العين ولاسيما اذا دخلت الاصابة دور السبات فاجراء الفحص المكرسكوبي يصبح لازماً ومن اركان المعالجة . وصفاء السائل الشوكي لا يقطع بسلامة الغشاء السحائي من الالتهاب وما من اصابة بدا عليها التشنج الاَّ ايد الفحص المكرسكوبي الالتهاب السحائي فيها على رغم صفو السائل الشوكي وهذا الالتهاب ينشأ دائماً عن الالتهاب الرئوي الفصي والرئوي الشعبي وربما ظهرت علاماتهُ في آخر ادوار الالتهابات الرئوية او حين التجمد او دور النقاهة وغالباً يجيء في بدايتهِ خفيف الوطأة ثم يشتد تدريجياً بضعة اسابيع حتى يبلغ اقصى شدتهِ وينتهي بالوفاة .وخطورة الالتهاب الرئوي او النيموكوكي السحائي مؤيدة بتقارير العلماء الآتي ذكرهم

قال السنر Elsner لا اذكر اني وقفت على تقرير بشفاء اصابة واحدة ثبت انها مصابة بالالتهاب النيموكوكي السحائي

وقال كونصلمن Councilman لم تشف اصابة ما من اصابات عديدة وجدنا سبب مرضها النيموكوكي المضاعف بالسحائي

وقال اوزلر Osler ان جميع المرضى التي داويناها بهذا الداء ماتوا وان الالتهاب السحائي المتسبب عن ذات الرئة غالباً بل دائماً ينتهي بالموت

وقال ستيفنس Stevens الالتهاب السحائي الناشيء عن النيموكوكي نتيجتهُ واحدة وهي الموت .

وقال لاثم وتورن Lathem and Toren الالتهاب السحائي الناتج عن ذات الرئة لا رجاء بشفائهِ

وقال لويد Lloyd الالتهاب السحائي عن النيموكوكي لا امل بشفائهِ وان وجد امل فضعيف جدًّا

وقال بيسمث وبدازد Pye-Smith and Beddard الالتهاب السحائي المتأتي عن الالتهاب الرئوي الفصي غير محمود النهاية .

وقال بوفيرد Bovaird مضاعفات ذات الرئة مثل الالتهاب السحائي دائماً تنتهي بالوفاة

وقال دلفيلد Delafield ذات الرئة الحادة اذا تضاعفت بالالتهاب السحائي عاقبتها الموت الاكيد

وقال هول Holl الالتهاب الرئوي السحائي لا رجاء منهُ

وقال بابكوك Babcock الالتهاب السحائي المضاعف عن ذات الرئة يموت المصاب بهِ في يومين وفي الاكثر اربعة ايام

وقد تختلف طرق اعداء الرئة بالمكروب النيموكوكي فاما ان يغير عليها من الشعب حيث يكون كامناً متحيناً الفرص للهجوم او ينقل اليها مع الدم.ولقد ثبت وجودهُ بالدم في اول ادوار المرض وبواسطة الدم يتوزع المكروب الى سائر اجزاء الجسم حتى اذا بدا لهُ عضو غير الرئة صالح لان يفتك بهِ وظهر على المصاب اعراض احدى الحالات والمضاعفات كالالتهاب السحائي او التهاب الحجاب المنصف او التهاب البلورا او التهاب الصفاق المدور او التهاب المفاصل او الالتهاب الكيسي او التهاب الاذن الباطنة او التهاب النتوء الحلمي او الالتهاب الوريدي او الالتهاب الحببي او التهاب الملتحمة او التهابات عضلية وغير ذلك من المضاعفات

وقرر الاستاذ هرش عن وباء ذات الرئة الذي ظهر في كرانت في خريف السنة الفائتة انهُ عثر على النيموكوكي في السائل الشوكي لكل اصابة اماتها الداء من غير ان يظهر عليها اعراض التهيج السحائي وهذا لا ينفي ظهورهُ فيما لو عاشت المدة اللازمة او يحط من قيمة الرأي القائل في استعمال المصل المضاد في اصابات ذات الرئة المضاعف بالتهاب غشاء الحبل الشوكي في حال وجود المكروب النيموكوكي في سائلهِ وعدم ظهور اعراض الالتهاب على المصاب .فالالتهاب واقع وامتدادهُ الى السحائي اكيد ولذلك يحتم علينا ان نراقب الاصابة مراقبة دقيقة ونتخذ الاحتياطات الفنية لدفع غائلة المضاعفات عنها بكل وسيلة علمية سانحة

وورد في تقرير لتشفيلد عن الفوائد التي جنوها من استعمال مصل الدكتور برستن كيز في مداواة المرضى بذات الرئة في مستشفى كوك وكرانت في شتاء سنة ١٦ — ١٧ و١٧ — ١٩١٨ ما حبب اليهِ استخدام هذا المصل في وباء النزلة الذي فشا في ١٩ سبتمبر ١٩١٧ في محلة كرانت ومما جاء في ذلك التقرير انهُ في مدة ثلاثة الى اربعة ايام ظهر على المرضى بالنزلة الوافدة المضاعفات بذات الرئة . وفي ١١ اكتوبر بلغ في تقريره اليومي تقييد اسماء ١٥٠٨ اصابات بدت عليها اعراض الالتهاب الرئوي وفي ثمانية اسابيع بلغ عدد المصابين بالنزلة عشرة آلاف نفس وعدد ما اصيب منها بالمضاعفات الرئوية ٢٧٠٠ وكان قد طلب من الاطباء المساعدين لهُ ان يبلغوهُ عن الاصابة التي يظهر عليها اعراض التهيج السحائي فلم يمضِ شهر على تفشي الوباء حتى ابتدأت ترد عليهِ التقارير عن الاصابات السحائية على انها لم تبلغ بكثرتها عدد ما كان يتوقعهُ وعلل ذلك بموت اكثر المصابين قبل ظهور الالتهاب السحائي . وذكر في تقريره عشر اصابات منها داواها بمصل كيز وقد نجح في شفاء خمس منها فرأينا ان نذكر ثلاث ونردفها باصابة وقعت لنا بصغير اولادنا ولم ننجح في مداواتها ويا للاسف

الاصابة (١) رجل اسود عمرهُ ٢٤ سنة عامل دخل المستشفى في ٣ اكتوبر ١٩١٨ اظهر الفحص خرخرة في الفص الايسر الرئوي الادنى ولم يظهر تغييراً في حجم الطحال ولا في الكبد ولا في المنعكسات العصبية . شعر قبل دخولهِ المستشفى بثلاثة ايام بقشعريرة وحمى والم بالظهر وصداع وذبحة وسعال وامساك وفي ١٥ صار تشخيص التهاب رئوي فصي يميني وفي ٢٢ منهُ كانت حالتهُ حسنة والتجمد في الفص الايمن الادنى وفي ٢٧ شكا المًا في الصدر وفي القسم القطني وكانت الحرارة ١٠٣ ف والنبض ٨٨ وظهرت اعراض التهيج السحائي بوضوح وفي ٢٨ سحب ١٠٠ سنتيمتر مكعب من السائل الشوكي وجاء صافياً وحقنهُ بعشرة سنتيمترات مكعبة من المصل المضاد للدكتور كيز . وجاء في تقرير الفحص عن محتويات السائل ان عدد الكرويات البيضاء بلغ ٧٢٠ في كل مليمتر مكعب ولا اثر للسكر ولا للكلوبيولن ووجد فيهِ المكروب النيموكوكي ومن هذا التاريخ ابتدأ بحقنهِ بالمصل في الحبل الشوكي وفي الوريد مرة كل يوم الى يوم ٢٤ نوفمبر

وفي ٢٦ نوفمبر زالت اعراض التشنجات السحائية وعادت اليهِ قواهُ العاقلة وتقدم الى الشفاء التام

الاصابة (٢) مزارع اسود عمرهُ ٢٢ دخل المستشفى في ٢٧ اكتوبر وقال انهُ شعر بصداع والم بالظهر وضعف وقشعريرة وحمى قبل دخولهِ بيومين وفي ١٤ نوفمبر ظهر عليهِ الاضطراب السحائي وفي الحال ابتدأ يحقنهُ بالمصل في الحبل الشوكي وفي الوريد مرة ومرتين وثلاثاً في اليوم وبلغ مقدار ما حقنهُ بهِ من المصل ٤٥٣ غراماً وفي ٢ دسمبر زالت الاعراض المرضية وشفي

الاصابة (٣) مزارع عمرهُ ٢٥ سنة دخل المستشفى في ٩ دسمبر وكانت اللوزتان محتقنتين واصابهُ صداع والم بالمفاصل وفي ١١ منهُ لحظ انقباض بالعضلة تحت المؤخري وعضلات البطن في حالة توتر واجرى الفحص في السائل الشوكي فثبت لهُ الالتهاب السحائي فقام يحقنهُ بمصل كثير كل يوم في الحبل الشوكي وفي الوريد الى اول يناير حينما بدا على المريض التحسين التام وشفي من دائهِ تماماً

الاصابة (٤) اصابتنا بولدنا «ضاحي» وعمرهُ سنة وسبعة اشهر ابتدأ تاريخها في يوم السبت ٣ مايو الماضي وانتهى في ظهر السبت في ٢٤ منهُ بوفاتهِ. في ٣ مايو لحظنا تغييراً في عادتهِ لم يأكل ولم يلعب مع اخوتهِ كعادتهِ وفي المساء اصيب بنوبة تشنجية خفيفة دامت دقيقتين عقبها ارتفاع في الحرارة فعملت لهُ حقنة شرجية واعطيتهُ شربة زيت ونام نوماً هادئاً . وفي ٤ منهُ كانت حالتهُ العمومية حسنة كعادتهِ والحرارة طبيعية فذهبنا الى ان ما اصابهُ امس سببهُ مغص معوي وفي المساء ارتفعت الحرارة وبقيت الليل كلهُ فخطر لذهني احتمال ظهور الحصبة وفي ٥ منهُ كان في الصباح الى المسا بحالة طبيعية ومراراً همَّ ان يتخلص من المراقبة وفي الليل ارتفعت الحرارة ونام نوماً متقطعاً . وفي ٦ منهُ اصبح بحالة حسنة كأنهُ لم يكن بهِ مرض ولعب مع اخوتهِ بالرغم من المراقبة . وفي المساء ارتفعت الحرارة وبدأ قلقي عليهِ . وفي ٧ منهُ ظهرت عليهِ اعراض رئوية وخفت ان يؤيد الفحص وجود التهاب رئوي فترددت في اجراء الفحص واخيراً تجلدت وتثبتُّ من التهاب الفص الادنى من الرئة اليسرى فجعلت اعالجهُ علاجاً وافقني عليهِ زملائي الافاضل وبقي يتعاطاه الى يوم وفاتهِ وارتفعت الحرارة الى ٣٩

ونصف وكان النبض مريعاً (١١٠) والتنفس ٢٨ . وفي ٨ منهُ كانت الحرارة ٣٩ والنبض ١٠٢ والتنفس ٢٨ فاعطيتهُ الغذاء والدواء المركب من كربونات النشادر وعرق الذهب وشراب نول واعطيتهُ مسحوق الاسبرين مع الفنستين والانتيفبرين فهبطت الحرارة وبلل جسمهُ العرق وبعد ساعتين ارتفعت الحرارة الى ٣٩ ونصف وفي المساء حضر الدكتور لاسبري مدير المستشفى الانكليزي وكشف عليهِ ووافق على العلاج. وفي ٩ منهُ كانت حالتهُ في الصباح حسنة. الحرارة ٣٨ وتناول الغذاء والدواء وكان النبض منتظماً والتنفس مريحاً . وفي المساء ارتفعت الحرارة وبدا عليهِ اضطراب السحائي وعادهُ الدكتور لاسبري . وفي ١٠ منهُ اشتدت عليهِ اعراض الالتهاب الرئوي وظهرت بوضوح علامات السحائي لخطر في بالنا المصل النيموكوكي . وفي ١١ منهُ بدت شدة الداء وبينما كان يتناول الغذاء تهور القلب وكانت ساعة شديدة على قاب الوالد الطبيب فاسعفتهُ بحقنة الكافور فاستعاد القلب قواهُ على ان اعراض السحائي اشتدت وحضر زملائي الاطباء فاستعملنا كل ما وصلت اليهِ يد العلم واستعنت باختبار حضرات الزملاء الاختصاصيين كالدكتور برتولتشي فاعاد الينا رجاءنا . وفي ١٥ حضر الدكتور سليمان عزمي والدكتور ابراهيم مفرج والدكتور جرجس نجيب وقررنا في هذا اليوم سحب السائل الشوكي وقام بذلك الدكتور برتولتشي وجاء السائل رائقاً ليس فيهِ كدر وشعر المريض براحة من التشنجات بقية ذلك اليوم ولكنهُ بقي في حالة سبات عميق . وفي ١٦ عادت اليهِ التشنجات فحقناهُ بملقح النيموكوكي صنع ب وليم ولم نكن اطلعنا على وجود مصل كيز بعد . وفي ١٦ سحبنا كمية قليلة من السائل الشوكي ولم نحقنهُ بملقح النيموكوكي لارتيابنا بفائدتهِ ولم ننجح بتخفيف وطأة الداء عنهُ مع عظم ما نلناه من المساعدة الفنية من اخواننا الزملاء جزاهم الله عنا خير الجزاء ولا قدرنا على تأخير حكم القضاء فيهِ ساعة

ان الطبيب لهُ في الداء مخبرة ما دام في اجل الانسان تأخيرُ
اما العليل فان حانت منيتهُ تاه الطبيبُ وخانتهُ العقاقيرُ

الدكتور شخاشيري

اغراض الشفاء

نشرت التيمس رسالة لمكاتبها الطبي بهذا العنوان أبان فيها الاغراض التي يجب ان ترمي اليهـا المدارس الطبية بعد الذي استفاده فنّ الطب من الحرب الماضية قال :

فتحت مدارسنا الطبية وسيجني جيل جديد من الطلبة قريباً اول الثمار التي نضجت ايام الحرب . ونحن الآن في مفتتح عصر جديد من حيث منع الامراض ومعرفتها . فان المذاهب التي كانت تنبذ بالامس باتت تحسب اليوم اساسية جوهرية . فما الذي افضى الى هذا الانقلاب العظيم

كان الطبّ قبل الحرب اضعف من ان تعرض نتائجهُ للامتحان غالباً . وكانت الآراء الطبية يجاهر بها وتثبّت من غير ان تراعى فيها مطالب الحياة ومقتضياتها. مثال ذلك ان رجلاً في قلبهِ خرير قد يقال لهُ ان قلبهُ مريض ويوصى بان يعيش عيشة هادئة مستريحة . فان فاز بالمعيشة طويلاً حسب طول عمره من نتائج التشخيص والعلاج . وهذا ما كان يجري في الاعراض الاخرى على تنوعها .وكان الاطباء يكتفون في اغلب الاحيان بشفاء الآلام والاوجاع وبالحكم بان هـذا الداء او ذاك لا يقبلان الشفاء

ولـكن لما جاءت الحرب رأى فنّ الطب نفسهُ امام مطالب جديدة ومسائل لم يسعهُ الاغضاء عن اجابتها .مثل قولهم هل هذا الرجل لائق للخدمة في الميدان. وكان يجب الجواب بنعم او بلا . وهذا الجواب يسجل على الرجل كتابة ويصحبهُ اينما ذهب فلا يمضي شهر او شهران حتى تأتي الحوادث مصدقة اياهُ او مكذّبة

فادرك الاطباء حينئذٍ فجأة ضعف معارفهم في امرٍ هو بمكان عظيم من الاهمية .وعقب ذلك حدوث اشياء غير منتظرة في كل فرع من فروع الاستقصاء والتشخيص . فرجال من الذين كانت قلوبهم صحيحة في الظاهر ظهرت عليهم جميع اعراض مرض القلب . ورجال من الذين قيل لهم ان قلوبهم مريضة وخيف عليهم من وعثاء الحروب خاضوا غمارها ثم انسلوا منها انسلال الشعرة من العجين لم يضاموا بها ولم يضرهم اصطلاء لظاها

هنا كانت نقطة الانقلاب فانفتحت عيون الاطباء وادركوا اهمية الانذار او التنبوء الطبي . ولكن الانذار يبنى على معرفة ما جرى لاناس آخرين ظهرت فيهم الاعراض عينها لا على نظريات صرفة في معنى هذا العرض او ذاك . فبات لذلك من اللازم درس الادواء من جهة اخرى اي من حيث علاقتها بوظائف الاعضاء وتأثيرها فيها . فاذا كانت الاعراض لا تؤثر في وظائف الاعضاء وعملها حين الاصابة بالمرض او بعد الاصابة فهي لا يؤبه لها ولا يلتفت اليها مهما شذت عن القياس المعروف . ولكن اذا اختلت وظيفة عضو من الاعضاء كان هذا الاختلال دليلاً على مرضهِ . وقد لا يهتدى الى المرض ولكنهُ موجود على كل حال . وقد وجد الاطباء عند الكشف الطبي عن الرجال الذين كانوا يتقدمون للخدمة انهُ خير للجيش ان يؤخذ الرجل الذي عليهِ اعراض لا تؤخرهُ عن العمل من ان يؤخذ الرجل الذي ليس عليهِ اعراض ظاهرة تدلُّ على مرض ولكن الداء كمين فيهِ يمنعهُ عن العمل

واظهرت المباحث التالية اهمية تتبع تاريخ العدوى مهما يكن مصدرها وسواء كان ذلك المصدر الاسنان او اللوزتين او الحمى الروماتزمية (داء المفاصل) او القرمزية او التيفويدية او الزهري او الملاريا او الدوسنطاريا او حمى الخنادق او التسمم الذاتي وقس عليهِ . فان الذين اصيبوا بمرض معدٍ تصاب وظائفهم على مرّ الايام من غير ان تظهر عليهم اعراض واضحة الاثر . فافضى هذا الاكتشاف الى اهتمام جديد بمنع العدوى وشفائها وزيادة مقاومة الجسم لها

فهذه الحقائق الجديدة سهلت السبيل لقسمة المباحث الطبية الى ثلاثة اقسام (١) ما يبحث في منع الامراض . (٢) ما يبحث في شفائها ويراد بالشفاء هنا مثلما يراد بقولنا ان السلفرسان يشفي الزهري . (٣) ما يبحث في الوسائل التي يمكن بها زيادة قوى الجسم الطبيعية لمنع الداء من الاستعصاء في الجسم اولطردهِ منهُ . وفي آخر القائمة يأتي كثير من الطب القديم ومدارهُ على ترميم جسم خرب بمعالجة الاعراض الظاهرة في حين ان اسباب الداء الحقيقية تركت حتى استعصى الداء على الدواء

قتلى الحرب والتحكم في الامراض

قدّر المقدرون ان الحروب التي ثارت في المسكونة كلها منذ سنة ١٧٩٣ الى سنة ١٩١٤ مات بها ستة ملايين من النفوس واما الحرب الاخيرة فقتل بها بين سنة ١٩١٤ و ١٩١٨ اكثر من ٧٤٥٠٠٠٠ (سبعة ملايين واربعمائة وخمسين الف نفس) كما ترى في هذا الجدول تقديراً

قتل من الروس	١ ٧٠٠ ٠٠٠
ومن الالمان	١ ٦٠٠ ٠٠٠
ومن الفرنسويين	١ ٣٨٥ ٣٠٠
ومن البريطانيين	٠ ٩٠٠ ٠٠٠
ومن النمسويين	٠ ٨٠٠ ٠٠٠
ومن الايطاليين	٠ ٣٣٠ ٠٠٠
ومن العثمانيين	٠ ٢٥٠ ٠٠٠
ومن السرب والجبل الاسود	٠ ١٢٥ ٠٠٠
ومن البلجيك	٠ ١٠٢ ٠٠٠
ومن الرومانيين	٠ ١٠٠ ٠٠٠
ومن البلغار	٠ ١٠٠ ٠٠٠
ومن الولايات المتحدة	٠ ٠٤٨ ٩٠٠
ومن اليونان	٠ ٠٠٧ ٠٠٠
ومن البرتغال	٠ ٠٠٢ ٠٠٠
والمجموع	٧ ٤٥٠ ٢٠٠

وهذه الحرب كانت افتك كل الحروب السابقة بمن قتل فيها بالنسبة الى عدد الجنود ولا يستثنى من ذلك الاّ حرب القرم فانها كانت فتاكة كهذه الحرب فان الانكليز فقدوا فيها ٢٢ في المئة من جنودهم والفرنسويين فقدوا ٣١ في المئة والاتراك ٢٧ في المئة والروس ٤٣ في المئة. لكن اربعة اخماس الذين فقدوا حينئذٍ لم يقتلوا في الحرب بل ماتوا بالامراض فكان عدد القتلى قليلاً جدًّا . اما الذين

فقدوا بهذه الحرب سواء قتلوا قتلاً او ماتوا بالامراض فعددهم اكثر جداً من سبعة ملايين ونصف والمظنون انهم اكثر من عشرة ملايين

وقد احصى الاميركيون عدد الذين قتلوا منهم في هذه الحرب وعدد الذين جرحوا او اسروا لتظهر النسبة بينهم فاذا عدد الذين قتلوا فعلاً ٣٤١٨٠ وعدد الذين ماتوا من جروحهم ١٤٧٢٩ والمجموع ٤٨٩٠٩ واما عدد الذين جرحوا جروحاً بليغة فكان ٨٠١٣٠ وعدد الذين جرحوا جروحاً طفيفة ١١٠٥٤٤ وعدد الذين لم يحدد نوع جروحهم ٣٩٤٠٠ ومجموع هؤلاء الجرحى ٢٣٠٠٧٤. وعدد الذين فقدوا فعلاً ٢٩١٣ وعدد الذين اسروا ٤٤٣٤. وكان عدد الذين فقدوا اولاً ٢٢٧٢٤ ثم عاد اكثرهم ولم يبقَ منهم مفقوداً سوى ٢٩١٣ كما تقدم

وبلغ مجموع الذين قتلوا وماتوا من الجيوش الاميركية البرية والبحرية ١٢٢٥٠٠ نصفهم مات بالامراض . واما الجيوش الاميركية التي اشتركت في الحرب فعلاً فالذين قتلوا منها اكثر من مضاعف الذين ماتوا بالامراض . وقد حارب الاميركيون حتى الآن خمس حروب وهذه اول مرة كان عدد الموتى فيها بالامراض اقل من عدد القتلى بالحرب ففي حرب المكسيك بين سنة ١٨٤٦ و١٨٤٨ بلغ عدد قتلى الحرب في الاسبوع من كل الف نفس ١٥ وقتلى الامراض ١١٠. وفي الحرب الاهلية بين سنة ١٨٦١ و١٨٦٥ بلغ عدد قتلى الحرب في الاسبوع من كل الف نفس ٣٣ وقتلى الامراض ٦٥ وفي الحرب مع اسبانيا سنة ١٨٩٦ بلغ عدد قتلى الحرب في الاسبوع من كل الف نفس ٥ وقتلى الامراض ٢٦. وفي هذه الحرب الاخيرة حتى ١١ نوفمبر ١٩١٨ بلغ عدد قتلى الحرب في الاسبوع من كل الف نفس ٥٣ واما قتلى الامراض فكانوا ١٩ فقط

فهذه الحرب هي الاولى التي قلَّ فيها قتلى الامراض عن قتلى الحرب . وقد ابانت السينتفك اميركان ان لذلك اربعة اسباب وهي. اولاً مهارة الاطباء. وثانياً التطعيم الاجباري الواقي من التيفويد. وثالثاً التدابير الصحيحة الدقيقة في المعسكرات. ورابعاً المستشفيات الكافية بعددها وعُدَدها .

ففي بداءة الحرب كان عدد اطباء الجيش الاميركي ٢٠٨٩ وهم اطباء الجيش العامل والاحتياطي . فلما اريد تنظيم جيش كبير يحارب في فرنسا اقبل ٣١٢٥١ طبيباً اميركيًا للانتظام في القسم الطبي

وقد كانت الدوسنطاريا والتيفويد والطاعون الدبلي والكوليرا والتيفوس تفتك فتكاً ذرعاً في الحروب القديمة حتى كانت تفني الجنود احياناً ففي الحرب بين اميركا واسبانيا بلغ عدد الذين توفوا بالتيفويد ٨٥ في المئة من كل الوفيات. اما في الحرب الاخيرة مع المانيا فكادت هذه الامراض كلها لا تميت احداً. ومن اول شبوب نار الحرب الى اول مايو سنة ١٩١٩ لم يصب بالتيفويد الا ٢٣٢٨ ولم يمت منهم سوى ٢٢٧ .

نفقات الحرب وخسائرها

بلغت النفقات التي انفقتها كل دولة من الدول المحاربة على الحرب بالذات ما تراه في الجدول التالي على ما حسبته الحكومة الاميركية

المانيا	٧ ٨٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	جنيه
بريطانيا	٧ ٦٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	»
فرنسا	٥ ٢٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	»
اميركا	٤ ٤٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	»
النمسا	٤ ٢٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	»
روسيا	٣ ٦٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	»
ايطاليا	٣ ٦٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	»
البلجيك ورومانيا والبرتغال والسرب	١ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	»
تركيا	٦٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	»
اليابان واليونان	٢٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	»
والمجموع	٣٧ ٢٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	

فالخسائر التي احدثتها الحرب مباشرة كبيرة جداً في الرجال والاموال ولكن الخسائر التي نتجت وستنتج عن الحرب اكبر منها جداً ولا ما يسلّي عنها الا اذا نفت هذه الحروب حروب المستقبل وتمتع الناس بالسلام بعدها سنين كثيرة

وبلغ محمول السفن التي اغرقت بسبب الحرب كما تراه في الجدول التالي

بريطانيا	٧ ٧٥٧ ٠٠٠	طن	روسيا	١٨٣ ٠٠٠	طن
نروج	١ ١٧٧ ٠٠٠	»	اسبانيا	١٦٨ ٠٠٠	»
فرنسا	٠ ٨٨٩ ٠٠٠	»	اليابان	١٢٠ ٠٠٠	»
ايطاليا	٨٤٦ ٠٠٠	»	البرتغال	٠٩٣ ٠٠٠	»
اميركا	٣٩٥ ٠٠٠	»	البلجيك	٠٨٤ ٠٠٠	»
اليونان	٣٤٦ ٠٠٠	»	برازيل	٠٢٥ ٠٠٠	»
الدنمارك	٢٤١ ٠٠٠	»	النمسا	٠١٥ ٠٠٠	»
هولندا	٢٠٣ ٠٠٠	»	بقية الدول	٠١٦ ٠٠٠	»
اسوج	٢٠١ ٠٠٠	»	والمجموع	١٢ ٩٤٦ ٠٠٠	»
المانيا	١٨٧ ٠٠٠	»	اي نحو ١٣ مليون طن		

وبلغ عدد الطيارات في الحرب يوم الهدنة كما ترى في الجدول التالي

لفرنسا	٣٥٢١	طيارة	لايطاليا	٠٨١٢	طيارة
لالمانيا	٢٧٣٠	»	لاميركا	٧٤٠	»
لبريطانيا	١٧٥٠	»	للنمسا	٤٢٢	»

وكان محمول السفن قبل الحرب وبعدها كما ترى في الجدول التالي

	قبل الحرب	بعدها
بريطانيا	٢٠ ١٠٠ ٠٠٠ طن	١٦ ٩٠٠ ٠٠٠ طن
المانيا وحلفاؤها	٠٦ ٣٢٥ ٠٠٠ »	٠٤ ٣١٠ ٠٠٠ »
اميركا	٠١ ٨٧٥ ٠٠٠ »	٥ ٧١٩ ٠٠٠ »
سائر الحلفاء	٠٧ ٦٧٥ ٠٠٠ »	٥ ٧٨٦ ٠٠٠ »

الشخصية المتعددة والوسطاء

وضع خليل جبران الشاعر السوري الاميركي كتيباً باللغة الانكليزية ضمّنهُ كثيراً من الحكم على طريقة خيالية شعرية . ومما اوردهُ فيهِ ان امرأة وابنتها كانتا مصابتين بداء الجولان في النوم (سمنمبولزم) فالتقتا ذات ليلة في مكان خارج بيتهما وهما تمشيان نائمتين والتفتت كلٌّ منهما الى الاخرى وكلمتها كانها عدو لها وتمنت موتها. ثم صاح الديك فاستيقظتا وتكلمتا كلام الحب كام وابنتها

فرضَ الكاتب ان لكلٍّ من هذه المرأة وابنتها شخصيتين مختلفتين متناقضتين الواحدة في النوم والاخرى في اليقظة . وهذا ليس بالامر النادر . ثم ان المرء يستطيع غالباً ان يكبح جماح عواطفهِ في اليقظة ولكنهُ لا يستطيع ان يكبحها في النوم ولذلك يقال ان حالة المرء في يقظتهِ صناعية اكثر منها طبيعية. وما يحدث من الفرق الظاهر بين النوم واليقظة يدوم في البعض اياماً

ذكر الفيلسوف الاميركي وليم جمس في المجلد الاول من كتابهِ مبادىء الفلسفة العقلية المطبوع سنة ١٩٠٧ حادثة شخص سمح لهُ بذكر اسمهِ وهو القس انسل بورن.قال انهُ كان قد تعلّم ليكون نجاراً .وكان معطِّلا في مذهبهِ ولكنهُ اصيب يوماً بحادث افقدهُ البصر والسمع وقتيًّا فترك التعطيل وتديّن وصار يجول للوعظ والارشاد لكنهُ بقي معرَّضاً للصداع والكآبة والاغماء وقد يدوم اغماؤهُ ساعة. وفيما سوى ذلك كان على تمام الصحة والنشاط حسن الاخلاق طاهر السيرة

وفي السابع عشر من يناير سنة ١٨٨٧ سحب ٥٥١ ريالاً من بنك في بلد بروفدنس واوفى بعض الديون التي كانت عليهِ وركب مركبة تجرها الخيل . وهذا آخر ما يتذكرهُ . فلم يرجع الى بيتهِ ذلك اليوم ومضى شهران ولم يسمع احد عنهُ شيئاً . وأُعلن عن غيابهِ في الجرائد على غير جدوى حتى قام في الاذهان ان بعض الاشقياء قتلهُ ليسلب ما معهُ من النقود

وبعد اسبوعين اتى رجل اسمهُ برون بلد نورستون واستأجر دكاناً صغيراً وجعل يبيع فيهِ الورق والاثمار والحلويات.وفي ١٤ مارس نهض في الصباح ونادى اهل البيت الذي هو فيهِ وطلب منهم ان يخبروهُ اين هو وقال لهم ان اسمهُ انسل بورن ولا يعرف نورستون ولا البيع والشراء . وان آخر ما يتذكرهُ انهُ

سحب دراهم من البنك في بروفيدنس ولا يصدق انهُ مضى شهران من حين سحبها . فظن اهل البيت انهُ مصاب بدخَل في عقلهِ واستدعوا لهُ طبيباً فكان ظنهُ مثل ظنهم ولكنهم ارسلوا تلغرافاً الى بروفيدنس سألوا عنهُ فوجدوا ان ما قالهُ صحيح وأتى ابن اختهِ حالاً وعاد بهِ الى بيتهِ وكان قد نحل جسمهُ حتى فقد من وزنهِ عشرين رطلاً . ولم يكن يُعلم اين قضى الاسبوعين الاولين من غيابهِ قبلما استأجر الدكان في بورستون ولم يرهُ احد يعرفهُ فيخبر بما كان من امرهِ في ذينك الاسبوعين . وكان مدة اقامتهِ في نورستون شديد المواظبة على عملهِ وتكلم مرةً في الكنيسة فاحسن الكلام وذكر حادثة حدثت لهُ وهو في حالتهِ الاولى

قال الاستاذ جمس « ان هذا كل ما عُرف من امرهِ حتى سنة ١٨٩٠ واقنعتهُ حينئذٍ ان يُستهوى فاصابتهُ الغيبوبة حالاً وعادت اليهِ ذاكرتهُ لما كان في حالتهِ الثانية اي لما سمَّى نفسهُ برون . ونسي كل ما كان يعلمهُ وهو في حالتهِ الاولى وقال انهُ سمع باسم انسل بورن ولكنهُ لا يعرفهُ ولا اجتمع بهِ في حياتهِ . فقلنا لهُ ألاَ تتذكر زوجتك مسز بورن فقال انهُ لم يكن لهُ زوجة قط . ثم اخبرنا عمَّا جرى لهُ مدة طوفانهِ في البلاد في الاسبوعين الاولين من اختفائهِ وقال انهُ قضى نصف نهار في بوستن وليلة في نيويورك ونصف نهار في نيوارك وعشرة ايام او اكثر في فيلادلفيا وكان يقضي الوقت في الراحة والقراءة والجولان . واخبرنا اخباراً مفصلة عمَّا جرى لهُ في نورستون كأن حياتهُ كلها هي ما عاشهُ في حالتهِ الثانية لا الاولى . ولم يذكر سبباً لجولانهِ سوى انهُ تعب واراد الراحة . وكان منظرهُ مدة غيبوبتهِ هذه منظر رجل طاعن في السن يحاول ان يتذكر ما جرى لهُ في ماضي حياتهِ . وقد حاولت ان امزج بين شخصيتيهِ بالتنويم حتى يتذكر ما جرى لهُ فيهما كليهما معاً فلم افلح »

ومن هذا القبيل حادثة وقعت لنا في هذه العاصمة . لقينا فيها اول سنة قدمناها رجلاً في نحو الخمسين من العمر اسمر اللون قوي البنية دموي المزاج عملهُ الزراعة والاهتمام بالامور الزراعية حتى لا يكاد حديثهُ يخرج عنها . جاءنا ذات يوم بعد ان عرفناهُ وعاشرناهُ بضع سنوات وقصَّ علينا قصة في غاية الغرابة قال اني ولدتُ في مدينة صيداء في خان الافرنج ولما أُريد تنصيري (عمادي) اتفق ان لويس فيليب ملك فرنسا كان هناك اتى زائراً للقدس الشريف

فطلب والداي منهُ ان يكون عرّابي فقبل واهدى اليَّ مليون فرنك وضعها باسمي في بنك فرنسا وقد بلغت الآن اكثر من عشرة ملايين من الفرنكات -لكن ابن عمي ذهب الى فرنسا وادعى انهُ انا قصدْ الاستيلاء على هـذا المال . ثم جعل يشتمهُ ويلعنهُ . وكرّر هذه القصة على سمعنا مراراً واتانا باوراق كثيرة قال انها مستندات تؤيد دعواهُ . لكن هذه الحالة كانت تزول بعد ايام فيعود الى جاري عادتهِ يتكلم عن الزراعة ودودة القطن وما اشبه من المواضيع

وبعد بضعة اشهر جاءنا ذات يوم وقد طلع لهُ طالع جديد وهو ان لهُ خصوماً يتعقبونهُ ويشتمونهُ بالتلفون . وبينما هو يتكلم قال لنا اسمعوا اسمعوا واشار الى التلفون الذي عندنا وقال ألا تسمعون ما يقولهُ هؤلاء ونهض الى التلفون وامسك سماعتهُ ويجعل يشتمهم . وكرر زيارتهُ لنا والدعوى ان خصومهُ يتهكمون عليهِ ويشتمونهُ بالتلفون . لكن هذه الحالة كانت تفارقهُ ايضاً فيعود الى جاري عادتهِ . وبعد مدة تغلبت حالة الجنون على حالة العقل حتى حاول قتل بعض ذويهِ فوضع في المارستان ومن ثم جعل يرسل التقارير المسهبة الينا والى لورد كرومر وملك الانكليز ويضمنها الغث والسمين الى ان خارت قواهُ وقضى نحبهُ مع شدة ما لقي من العناية . وقد كنا نرى فيهِ الحالتين العقليتين على تمام الجلاء ونرى انتقالهُ من احداهما الى الاخرى كأننا كنا نرى جانباً من دماغهِ او ذاكرتهِ يسكن ويخمل فيفيق الجانب الآخر كما يحدث للوسيط حينما تقع عليهِ الغيبوبة . ويتعذر علينا ان نصدق ان شيئاً من الخارج كان يدخل دماغهُ ويؤثر فيهِ ثم يخرج منهُ ثم يدخل ثانية دواليك لاسيما وان اقوالهُ وافعالهُ في النوبة الواحدة لم تكن هي هي تماماً كلما انتابتهُ

وذكر صديقنا الدكتور وير متشل الاميركي المشهور في كتاب مدرسة الاطباء بفيلادلفيا سنة ١٨٨٨ حادثة قديمة من هذا القبيل فصلها تفصيلاً دقيقاً بليغاً لانهُ كان من بلغاء الكتَّاب عن فتاة اسمها ماري رينلدز قال ما خلاصتهُ :— وُجدت هذه الفتاة ذات يوم مستغرقة في النوم بعد الساعة التي اعتادت ان تستيقظ فيها ثم استيقظت بعد ان مضى عليها نائمة نحو عشرين ساعة ولكنها استيقظت على غير ما كانت عليهِ قبلما نامت فان ذاكرتها فارقتها تماماً وظهر كأنها وُجدت في العالم في تلك الساعة وهي لا تدرك شيئاً ولم يبقَ من معارفها السابقة سوى التلفظ ببعض

الالفاظ كما يتلفظ بها الطفل من غير ان يكون لها ادنى علاقة بشيء كأنها لا تعني بها شيئاً . ولم تعرف احداً من ذويها لا والديها ولا اخوتها ولا اخواتها ولا اصدقاءها كأنها لم ترَهم من قبلُ ولا رأت شيئاً مما حولها لا البيت الذي ربيت فيهِ ولا الحقول التي حولهُ ولا التلال ولا الغدران فان كل ذلك ظهر جديداً لديها كأنها ولدت تلك الساعة وفي تلك السن التي هي فيها

واول شيء حاول ذووها تعليمها اياهُ معرفة ذويها وقرابتهم منها فتعذَّر عليها ان تفهم مرادهم من ذلك بل بقيت تحسب ذويها غرباء عنها واعداء لها وقد ألقيت بينهم على اسلوب لا تدركهُ

ثم حاولوا تعليمها القراءة والكتابة فتعلمتها حالاً وكتب اخوها اسمها لكي تكتب مثلهُ فكتبت مثلهُ ولكنها ابتدأت بكتابتهِ من آخرهِ اي من اليمين كما تُكتب العربية

وكانت في حالتها الاولى سوداوية المزاج تحب العزلة فصارت في حالتها الثانية انيسة ضحوكة تحب المزح والاجتماع بالناس ومشاهدة جمال الطبيعة في الهضاب والوهاد فجعلت تضرب فيها ماشية او راكبة وقد تخرج في الصباح فتقضي النهار كلهُ خارجاً الى ان يخيم الليل ولا تبالي هل هي سائرة في طريق مطروق او في برية لا سبيل فيها. ولعلها كانت تميل الى الخروج من البيت لانها كانت تحسب اهلهُ اعداء لها. ولم تكن تعرف ما هو الخوف فان الحراج التي كانت تضرب فيها كانت حينئذٍ كثيرة الادباب السوداء الضارية والافاعي السامة حذَّرها ذووها منها اما هي فلم تبالِ بل كانت تضحك هازئة بهم وتقول لا يخفى عليَّ انكم تبغون تخويفي لكي ابقى في البيت اما الادباب التي تشيرون اليها فقد رأيتها وهي ليست الاَّ كلاباً سوداء

وذات ليلة قصَّت القصة التالية قالت بينما كنت راكبة اليوم في وادٍ ضيق اعترضني كلب اسود كبير لم أرَ في حياتي اوقح منهُ فانتصب على قدميهِ وكشر عن انيابهِ فوقف فرسي وابى السير كأنهُ خاف من هذا الكلب فضربتهُ لكي يتقدم فجعل يتأخر فناديت الكلب لكي يبعد من طريقي فابى ولما رأيت منهُ ذلك نزلت عن فرسي وعدوت اليهِ والعصا بيدي فوقف على قوائمهِ الاربع ودار وارتدَّ في طريقهِ وهو يقف بين هنيهة واخرى يلتفت اليَّ ويصر باسنانهِ ثم ركبت وسرت في طريقي

واستمرَّت على ذلك خمسة اسابيع ثم نهضت ذات يوم بعد نوم طويل واذا هي

في حالتها الاولى وجعلت تنظر الى والديها واخوتها واخواتها بالحب والبشاشة كما كانت تنظر اليهم قبل ان اصابها ما اصابها كأنهُ لم يصبها شيءٌ. وجعلت تتعاطى اعمالها في البيت كأن الاسابيع الخمسة التي مرَّت لم تكن في الوجود. ورأت ما حدث من التغيير في البيت فاستغربت حدوثهُ في ليلة واحدة ولم يبقَ في ذاكرتها اقل اثر لما اصابها في الخمسة الاسابيع الماضية ولا لجولانها ولا لاحادثها مطلقاً. ولكن عاد اليها كل ما كانت تعلمهُ قبل ان اصابها ما اصابها. وعادت تحب العزلة وعاودتها السوداء ولاسيما بعد ان قص ذووها عليها حديث ما اصابها. وبعد اسابيع قليلة نامت نوماً طويلاً واستيقظت وهي في الحالة المرَضية التي مرَّ وصفها وابتدأت هذه النوبة حيث انتهت تلك فزال من ذهنها انها ابنة لوالدين واخت لاخوة واخوات وزال معهُ ما عملتهُ في الاسابيع الاخيرة التي استردت فيها حالتها الطبيعية ولكنها تذكرت كل ما اصابها في الحالة غير الطبيعية وحسبت ان الفاصل بينهما كان ليلة واحدة. وأُخبرت حينئذٍ بحقيقة امرها فلم تبالِ لان خفة الروح كانت متغلبة عليها فلا تعبأ بشيء. وتعاقبت عليها هاتان الحالتان مدة خمس عشرة سنة او ست عشرة سنة واخيراً استمرت في الحالة الثانية المرَضية ٢٥ سنة الى ان ادركتها الوفاة الأ انها لم تكن في هذه السنوات الخمس والعشرين خفيفة الروح شديدة الجذل كما كانت اولاً حتى ظن البعض انها حالة ثالثة لها بل صارت كثيرة التعقل وافرة الاجتهاد على سرور لا يفارقها ولين طبع تحمد عليهِ. ولم يكن يظهر ان في عقلها اقل خلل. وعلَّمت في احدى المدارس في بعض هذه المدة وكان تلامذتها يحبونها ويكرمونها كباراً وصغاراً

وقضت السنوات الخمس والعشرين الاخيرة في بيت ابن اخيها القس الدكتور جون رينلدز وكانت في جانب من الوقت ربة لبيتهِ فاحسنت القيام عليهِ

قال الدكتور وير متشل ان الدكتور رينلدز هذا لا يزال حيًّا وهو الذي بعث اليَّ بما تقدم من التفاصيل عن عمتهِ وكتب اليَّ في ٤ يناير سنة ١٨٨٨ يقول انها في اخريات ايامها جعلت تتذكر بعض ما جرى لها تذكراً ولكنها لم تكن تعلم أذاكرتها انتبهت لهُ او انهُ ناتج عمَّا سمعتهُ من الغير عنها. وقد توفيت سنة ١٨٥٤ وعمرها ٦١ سنة وفي اليوم الذي توفيت فيهِ نهضت في الصباح لا تشكو شيئاً وافطرت وجعلت تعمل اعمالها البيتية على جاري عادتها ثم وضعت يديها على

على رأسها بغتة وقالت لا ادري ماذا اصاب رأسي ووقعت على الارض فحُملت الى مقعد وللحال اسلمت الروح

وقد شاهدنا نحن حالة متكررة مثل هذه في صديق كان من اظرف الشبان واذكاهم سقط في الامتحان الطبي ثم امتُحن في العام التالي وجاز الامتحان ولكن سقوطهُ السابق اثَّر فيهِ تأثيراً شديداً فجعلت تنتابهُ نوبات بؤس وجذل كل يومين او ثلاثة . فاذا كان في حالة الجذل صار كلهُ ظُرفاً لا يكف لسانهُ عن الكلام والتنكيت وزاد عقلهُ مضاء في تشخيص الامراض ووصف العلاج لها. واذا انتابتهُ حالة البؤس او السوداء لم تعد تسمع منهُ الاَّ الشكوى والانين والتخوف من الناس . كان يزورنا وهو في حالة جذلهِ ويقيم عندنا يوماً او اكثر وهو غاية في الظرف والانس ثم تنتابهُ السوداء فتظلم الدنيا في عينيهِ وعبثاً كنا نحاول اقناعهُ بان هذه الحالة عَرَضٌ مفارق وقد يكون سببها سوء هضم واذا قلَّل طعامهُ واستمرَّ على تقليلهِ فقد يصطلح هضمهُ وتفارقهُ هذه السوداء ولا تعاودهُ. فيقول قد يكون هذا نصيب غيري اما انا فقدقضي عليَّ . ثم صارت نوبات الجذل تطول لكنهُ صار فيها كثير التهور في الكلام لا يراعي مقام احد . وتركنا سورية سنة ١٨٨٥ وهو على هذه الصورة وبلغنا انهُ بقي عليها الى ان ادركتهُ الوفاة منذ عهد قريب . ويظهر لنا ان جانباً من دماغهِ كان يعمل بشدَّة في حالة الجذل فاذا تعب تولاهُ الضعف وعمل ضعيفاً الى ان يسترد قواهُ . وكل ما فيهِ داخلي Subjective لا من روح خارجي يعمل بهِ . ومثلهُ مثل كثيرين من الذين يتناولون الحشيش فانهم يصيرون في حالة التحشيش غاية في الظرف والذكاء كأنهم بُدلوا باشخاص آخرين وهم ليسوا كذلك في حالهم العادية . ومثل بعض الذين يتعاطون المورفين . نعرف محامياً منهم كان اذا زال منهُ فعل المورفين عنوان الكآبة والسآمة والضجر من الحياة فاذا حقن نفسهُ بالمورفين ولو خلسة صار عنوان البشاشة والظرف وانطلق لسانهُ في الكلام وسرد الحجة بعد الحجة . ولا نظن ان احداً يدَّعي الآن ان ما يصيب هؤلاء الناس من تغير الاحوال ناتج عن فعل ملاك او شيطان او روح ميت من الاموات. لا لان ارواح الملائكة والشياطين والموتى غير موجودة حتماً بل لان هذه الاحوال لا تستلزم ان تكون من افعال الارواح . وسنزيد هذا الموضوع بياناً في الجزء التالي



حقائق ودقائق زراعية

٣

في زراعة القمح

(ا) افضل الارض لزراعة القمح الارض الباق وزراعتهُ فيها تسمى بكراً او خاماً اما زراعته في غيرها كزراعتهِ اثر القطن والذرة فتسمى عقراً

(ب) وعقر القطن افضل للقمح من عقر الذرة اذا تساوت الظروف الزراعية الاخرى لان التربة اثر القطن خفيفة القوام بتأثير خدمتهِ السابقة ومتوفر خصب وجهها لان جذور القطن ضربت في التربة فاغتذت ممَّا تحتها بخلاف الذرة فان جذيراتها السطحية قد استنفدت خصب التربة ولذا فان جذيرات القمح لاسيما وهي حديثة النمو لا تجد في سطح التربة بعد الذرة الغذاء الكافي لنموها بخلاف ما اذا كانت بعد القطن فانها تجد كفايتها وبالاخص ان الفلاحين حينما يريدون زراعة القمح عقب القطن يمنعون ري الارض مدة حتى تجف (تشرّق) فتصير احسن استعداداً لزراعة القمح وبعد ان تشرّق تروى رية التخضير اي تخضير القمح

(ث) يفضل لزرع القمح بذراً اثر القطن ان تحرث خطوطهُ حتى يعتدل وجه التربة لقبول البذار بالتساوي والاَّ فان البذور تنزلق عن المساطب وتتراكم في الخطوط وبالتالي يصير النبات خفيفاً في جزء وكثيفاً في آخر

(ج) يجب ازالة الاعشاب بجذورها من الارض حتى لا تنشغل الارض بها عن انبات الحبّ

(ح) القمح الهندي اكثر تكتيناً او تجذيراً او تخليفاً من القمح البلدي ولذلك تقل مقدار التقاوي منهُ ولكن القمح البلدي اكثر منهُ مناعة على مقاومة الاراضي

(خ) يجب ان تكون محاياة القمح بعد اطول مدة ممكنة من زراعتهِ اذ التبكير في المحاياة يضعف خصب الارض والنبات وجذوره' واذاً فخير للذين يزرعون القمح زراعة غير بكيرة ان لا يعجلوا بريهِ قبل الجفاف فان تأخير المحاياة حينئذٍ الى ما بعده ُ اولى

في زراعة الشعير

نبات الشعير اقدر من نبات القمح على الاغتذاء من خصب التربة ومقاومة ملوحتها ولذلك يزرع في الارض الرقيقة وذات الملوحة ويجود في الارض التي لا يجود فيها القمح

تقاوي القمح والشعير

الخص ما يلي عن كتاب الفلاحة لابن العوّام . وهو من كتب الفلاحات القديمة قال :

الاولى ان لا يغفل عن اختيار افضل الحبوب للزراعة واجودها وان يزرع السالم الطيب منها اذ المؤونة والانفاق في زراعة الطيب والدون سواء . فزراعة الطيب اولى ويتوخى ولا بد سلامتها من الآفات ولا يزرع منها ما لحقتهُ آفة فانهُ لا ينبت فيذهب العناء في زراعتهِ باطلاً دون منفعة فان اشكل امر البذر فينبّت يسير منهُ لتعرف حاله ُ

وافضل حبوب البر والشعير ما كان منها ممتلئاً رزيناً براقاً لامعاً (صافي اللون كأنهُ قد دُهن بدُهن) متلزّزاً لا رخاوة في باطنهِ وتعلم ذلك بان تكسر الحبة فان رأيت داخلها صلباً رخامياً فهي المتلززة التي لا رخاوة فيها والاَّ فهي رديئة ويجب ان يكون الحب املس لاحروشة فيهِ وليكن ضيق شق البطن سليماً من الفساد فما اجتمعت فيهِ هذه الصفات فهو افضلها وما كان فيهِ اكثرها فهو جيد

واذا وزنت من الحنطة اليابسة ١٠٠ رطل وطحنتها فخرج منها دقيق اقل من الـ ١٠٠ بيسير فهذه حنطة جيدة الجوهر واذا خرج منها ٩٠ فهي تتلو تلك واذا خرج منها ٨٥ فهي رديئة الجوهر وكذلك الشعير على هذا القياس

ويستدل على فساد الحنطة (القمح) والشعير من لونهما وريحهما ومطعمهما وجوهرهما وليس يخفى فسادهما من احد هذه الوجوه — اما اللون فان تغير لون

احدها عن لونهِ الطبيعي فقد ابتدأ يفسد وذلك انهُ يضرب الى السواد او البياض او الى زرقة تشوبها صفرة يسيرة — واما جوهرها فانك اذا اخذت الحب في راحتك وفركتهُ في الراحة الاخرى وبقي منهُ فيها شيء كالدقيق فاذا نفختهُ طار كالغبار فهو حب رديء فاسد — واما ريحها ومطعمها فانهما يختلفان عما يكونان عليهِ حال حصارها وبعدهُ بشهرين احمد الالفي

اللبن الرائب او الزبادي

في مصر

يرجع الفضل في ايجاد هذا النوع من اللبن الى تركيا(١) والممالك البلقانية والروسيا وهو يسمى في تركيا وبلغاريا «يا غورت» وفي رومانيا ميزم وقد علمت الطبيعة هذه الممالك صناعتهُ وشجعتهم على الاستمرار فيها والعمل على تحسينها واتخاذهم هذا اللبن غذاءً اساسيًّا لهم يفضلونهُ على كثير مما سواهُ وقد شاهد الدكتور متشنكوف العالم الروسي ان القبائل التي تقطن تلك الجهات يعمرون اكثر من غيرهم وتبدو عليهم علامات الصحة والنشاط فاخذ يبحث في ذلك بحثًا علميًّا كانت نتيجتهُ ان اثبت للعالم ان للبن الزبادي علاقة كبرى بما امتاز بهِ سكان تلك الاصقاع من صحة اجسامهم وقلة الامراض بينهم وطول عمرهم وعلل ذلك بقولهِ ان في مجرى الامعاء وعلى الاخص القولون تكثر بكتيريا التعفن وهذه تحلل ما بالامعاء فينشأ عن ذلك بعض مركبات سامة ذات رائحة كريهة وهذا التسمم الذاتي الذي يسم الانسان نفسهُ بهِ على غير علمٍ منهُ عملت الطبيعة على مقاومتهِ وافساد عملهِ في الجهات السالفة الذكر بواسطة «الباشلس البلغاري» الموجود مع بكتيريا حمض اللبنيك حيث يقاوم عمل بكتيريا التعفن الموجودة في القولون فيمنع تكون المركبات السامة ويسهل حركة الهضم. هذه هي النظرية التي اكتشفها الدكتور متشنكوف واقام الدليل على صحتها فايدهُ عليها جميع العلماء الذين بحثوا الموضوع ومن هنا اخذت اغلب بقاع العالم في صناعة هذا اللبن

(١) (المقتطف) الروب واللبن الرائب كلمتان عربيتان وجدتا في اقدم كتب اللغة العربية

وعدّه من المواد الغذائية التي لا يمكن الاستغناء عنها وصار الاطباء يصفونهُ لمن يصابون بالدوسنطاريا وعسر الهضم والروماتزم وغيرها من الامراض وينصحون لغيرهم باكل جانب منهُ يوميًّا . وتعد مصر ثانية الاقطار التي تهتم بصناعة هذا اللبن بعد الممالك البلقانية وقداخذت صناعتهُ عنهم واصبح المصريون يجيدون صناعتهُ غير ان اكثرهم لا يراعون فيها الامانة والذمة ويهملون النظافة وهي اهم ما يعتنى بهِ وقد سألني كثير من اخواني عن كيفية صناعة هذا اللبن لعملهِ بمعرفتهم فرأيت تعميماً للفائدة شرح ذلك على صفحات المقتطف الاغر.

يصنع اللبن الرائب في مصر من اللبن الجاموسي او البقري غير ان الاول افضل بكثير والصناع هنا يجيدون صناعتهُ عمليًّا ولذا نراهُ مقبول الطعم شهي الاكل وهو طازج اما اذا مكث اكثر من اللازم فتزداد حموضتهُ ويصير حريف الطعم غير مقبول مع فقدانهِ لكثير من مزاياهُ الصحية . واذا نظرنا الى الطريقة التي يباع بها نجدها غير مأمونة تماماً لان كثيراً من المرضى يوصف لهم التغذي بهذا اللبن وقد تكون امراضهم معدية فبعد تناولهم اللبن يعيدون الى بائعهِ اناءهُ ليصنع فيهِ وقد تلوث فيجد مكروب المرض في اللبن الجديد بيئة صالحة لنموهِ وتكاثرهِ بسرعة وبذا تنتقل العدوى منهُ من المريض الى السليم فتنقلب فوائد هذا اللبن جميعها الى ضدها . وكثيراً ما نلاحظ وضع البائع على اللبن قطعة قماش مهملة النظافة فيحط عليها الذباب ويلصق بها غبار الشوارع وفي هذا ما فيهِ من القذارة وانتشار العدوى . فالواجب والحالة هذه ان يعقم الصانع آنيتهُ بمجرد وصولها اليهِ وذلك بوضعها في ماءٍ يغلى نحو خمس دقائق ليميت الغلي كل ما عساهُ يكون موجوداً من المكروبات وبعدئذٍ تغسل جيداً بالماء والصابون اوالبوتسا لازالة المواد الدهنية ونظافتها

هذه هي الاسباب التي دعت الكثيرين للاستفسار عن كيفية الصناعة زيادة على انهُ قد اعتاد البعض تناول اللبن الزبادي مع اكلهم يوميًّا ويصادف انتقال هؤلاءِ الى جهات لا تصنعهُ وهي كثيرة جدًّا فيجدون مشقة في الحصول عليهِ وهذا كان ايضاً من دواعي الرغبة في شرح كيفية الصناعة وهي كالآتي

يغلى اللبن الحليب غلياً تامًّا نحو ثلث ساعة وذلك لاماتة جميع الجراثيم التي

بهِ لان اللبن كما قلنا أفضل تربة لنمو المكروبات التي قد تصل اليهِ بعد حلبهِ أو تكون بهِ في حالة ادرارهِ من ماشية مصابة بمرض معد كالسل والحميات وغيرها وفي هذا الوقت يعد الصانع صندوقاً من الخشب في جوانبهِ أرفف بقدر حاجة العمل ويكون الصندوق محكم الصنع ولهُ غطاء اذا اقفل لا ينفذ منهُ الهواء لحفظ درجة الحرارة في الداخل على حالها بدون تغيير وتوضع على هذه الارفف الاواني التي يراد صنع الزبادي بها ثم يؤخذ في ملئها باللبن المغلي بعد تقليبهِ تقليباً جيداً كي تكون ما بهِ من القشدة موزعة فيهِ بالتساوي ولتهدأ حرارتهُ قليلاً ثم يترك الصندوق مفتوحاً واللبن كما هو بدون تحريك وذلك لمساعدة القشدة على الطفو أعلى اللبن فتتكون الطبقة الدهنية والزلالية التي نراها على وجه الزبادي ويظل اللبن على هذه الصورة حتى تنخفض حرارتهُ الى ١٠٥ درجة فارنهيت في الشتاء و٩٥ ف في الصيف وعندئذٍ توضع فيهِ الخميرة اللازمة وهي تحضر باخذ قطعة من اللبن الزبادي يشترط فيها ان تكون جيدة خالية من جراثيم الامراض غير محتوية على شيء سوى بكتيريا حمض اللبنيك والباشلس البلغاري وتسحق هذه القطعة سحقاً تاماً بظهر ملعقة حتى تستحيل من لبن متجمد الى حبيبات دقيقة جداً منفصل بعضها عن بعض ثم يضاف اليها قليل من الماء أو اللبن المغلى بعد تبريدهِ حتى يصير قوامها كاللبن السائل فيؤخذ جانب من هذه الخميرة بواسطة طلمبة زجاجية صغيرة تشترى من احدى الصيدليات أو بواسطة ملعقة صغيرة ويفرغ ما بها في سطح اللبن بعد ثقب الطبقة السطحية ثقباً لا يزيد عما يسمح بانزال ما بها حتى يلحم الثقب ثانية وتقدر هذه الخميرة بنحو خمسة في المائة على وجه التقريب لانها تتوقف على نسبة الحموضة وعلى درجة الحرارة ويكفي (للسلطنية) العادية ملعقة قهوة من محلول الخميرة ويستمر الصانع على هذه النسبة ان وجد ان اللبن يجمد في الميعاد المطلوب والاَّ فانها تقلل او تكثر حسب حاجة الصناعة . وبعد الفراغ من عملية التخمير هذه يوضع في وسط الصندوق آنية خزفية صغيرة مملوءة فحماً موقداً لحفظ حرارة اللبن على حالها فلا تهبط عن الدرجة التي وضحناها سابقاً ثم يغطى الصندوق بغطائهِ ويوضع فوقهُ قطعة قماش كبيرة منعاً للمؤثرات الخارجية ويترك على هذه الكيفية من ٦ الى ٨ ساعات في الصيف ومن ٨ الى ١٠ ساعات في الشتاء وبعد ذلك يكشف عن اللبن فان وجدت جودتهُ

مناسبة يعلم انهُ صار صالحاً للاكل ويحسن لمن لم تسبق لهُ صناعتهُ ان يكشف عنهُ قبل هذه المدة فان وجدهُ تخثر الى الدرجة المطلوبة يعلم انهُ صار معدًّا للاكل وبالعكس ان لم يجدهُ كذلك يعيد غطاءَهُ عليهِ مدة ساعة ثم يختبرهُ وهكذا . من هذا الشرح يتضح ان صناعة اللبن الزبادي غاية في السهولة لا تحتاج غير الدقة في العمل وعدم التفريط في شيءٍ مما سبق

لما تحقق بعض الممالك فائدة هذا اللبن فكروا في صناعتهِ بطريقة تجعلهُ يمكث مدة طويلة ويسهل نقلهُ عليها فيصنعوا منهُ صنفاً من الجبن يسمى في سوريا لَبَنه وفي انجلترا وغيرها الجبنه الرائبة وصناعتهُ في جميعها متشابهة تقريباً فهم يروبون اللبن بخميرة الزبادي كما سبق تماماً وبعد ذلك يصفونهُ بقطعة قماش ثم يشكل في سوريا باليد الى قطع كروية صغيرة ويؤكل كما هو او باضافة قليل من الزيت اليهِ او بحفظهِ في الزيت فيبقى صالحاً للاكل على مدار السنة . والزيت يكسبهُ نكهة لذيذة ويحفظهُ مدة اطول اما في البلدان الاخرى فانهُ يشكل في قوالب مستديرة او مربعة حسب العادة عند الجهة التي تصنعهُ وهو في الجميع مقبول الطعم فضلاً عن صفاتهِ الصحية

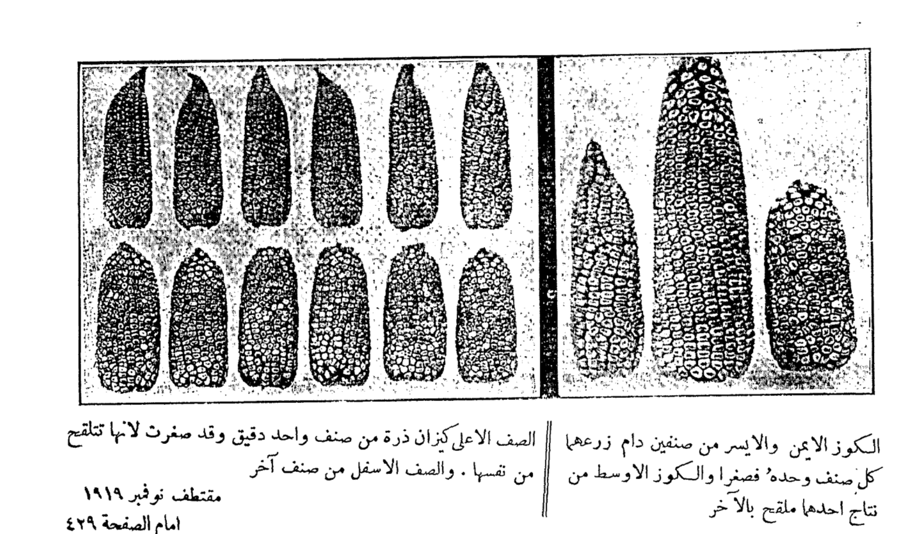
هذا ما يختص باللبن الرائب اما الانواع التي تصنع عند غيرنا ولها من الصفات الصحية ما لهُ فاننا سنذكرها في العدد الآتي والسلام محمد مختار الجمال

بدمياط

تجنيس الذرة

الذرة الاميركية او الشامية كثيرة الانتشار في هذا القطر والقطر السوري تزرع زراعة صيفية ونيلية . يكون في كل نبات منها كوز او كوزان او اكثر وللكوز اغلفة ورقية صفيقة ويخرج من اعلاهُ خيوط محمرَّة تسمى شوشة الذرة. وحبوب الكوز هي بزور الذرة او بيوضها. وفي اعلى نبات الذرة سنبل متفرع فيهِ لقاح التذكير وهو غبار دقيق يسقط منهُ على الشوشة المذكورة آنفاً فيلقح البزور او البيوض فتبلغ وتصير قادرة على النمو اذا زرعت

ونبات الذرة يلقح نفسهُ كاكثر النباتات ويحتمل ان ينتقل اللقاح من نبتة الى اخرى في الغيط الواحد بواسطة الرياح



الكوز الايمن والايسر من صنفين دام زرعهما كل صنف وحده فصغرا والكوز الاوسط من نتاج احدهما ملقح بالآخر

الصف الاعلى كيزان ذرة من صنف واحد دقيق وقد صغرت لانها تتلقح من نفسها . والصف الاسفل من صنف آخر

مقتطف نوفمبر ١٩١٩
امام الصفحة ٤٢٩

وقد عُلم بالامتحان انهُ اذا استمرَّ زرع صنف من الذرة في مكان ما سنة بعد سنة ضعف رويداً رويداً فيقصر النبات وتصغر كيزانهُ ويقل حبها ومحصولها ويتخذ كل صنفٍ منها شكلاً خاصاً. ترى في الشكل الاول المقابل صفين من كيزان الذرة الصف الاعلى كيزانهُ دقيقة مرأسة والصف الاسفل كيزانهُ غليظة كأنها مقطوعة من اعلاها وكلٌّ منهما اتخذ الشكل الخاص بهِ لانهُ كان يتلقح من نفسهِ ولا يختلط بغيرهِ مدة ١٣ سنة وقلَّ محصولهُ وزاد تعرُّضهُ للآفات . ثم لقح احد هذين الصنفين بالآخر وزرع البزر الناتج من هذا التلقيح فنما وزكا واتت كيزانهُ كبيرة جداً كما ترى في الشكل الثاني فان الكوزين اللذين على اليمين واليسار هما من الصنفين اللذين لقح احدهما بالآخر والكوز الاوسط الكبير نتج من زرع البزور الناتجة من هذا التلقيح اي من تجنيس صنف بصنف آخر. كان الضعف الذي يتولى الاصناف من تكرار زرع كل صنف منها في مكان واحد وتلقيحهِ من نفسهِ يزول متى لقحنا احد هذه الاصناف بلقاح من صنف آخر

الزراعة في المدارس الصغيرة

ذكرنا غير مرة ان بلاداً زراعية كالقطر المصري ينبغي ان يضاف الى كل مدرسة من مدارسها الصغيرة (الكتاتيب) ارض تخصص لزرع اهم المزروعات التي تزرع في هـذا القطر كالقمح والشعير والفول والقطن والذرة والبطاطس والبرسيم والحلبة والبصل والثوم وما اشبه . وان يمرَّن التلامذة على زرع هذه المزروعات في الاوقات الصالحة لزرعها وعلى الخدمة اللازمة لها حتى يألفوا ذلك صغاراً وينمو فيهم حب الزراعة والتنافس في اجادتها سواء كانوا صبياناً او بنات ومهما كان سنهم

اطلعنا الآن في مجلة وزارة الزراعة الانكليزية على تقرير ما انتجهُ تلامذة بعض مدارسهم التي فيها ارض للزراعة من ذلك ان تلامذة احدى المدارس زرعوا ٥٦ رطلاً من البطاطس فاستغلوا منها ٩٦٩ رطلاً . وزرعوا اوقية من تقاوي البصل فاستغلوا منها ١٢٩ رطلاً وزرعوا اوقية من بزر اللفت فاستغلوا منها ٦٢٣ رأساً من اللفت وزرعوا اوقية من بزر الجزر فاستغلوا منها ١٣٧ رطلاً وزرعوا اوقية من البنجر فاستغلوا منها ٤٢٠ راساً من البنجر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

بيت الذوق وغرفة المقعد

غرفة المقعد هي الغرفة التي يجلس فيها اهل البيت بعد انقضاء اعمال النهار للراحة من عنائها . قرأنا وصفاً لها من قلم كاتب انكليزي قال :

« الواجب ان يكون ترتيب اثاثها والوان ما فيها مما يقرُّ الناظر ويسرُّ الخاطر . وان تكون كراسيها ومقاعدها مريحة لمن يجلس فيها فلا يضطرُّ الى الانحناء تارة او الميل الى هنا وهناك طوراً طلباً للراحة . وان تكون الادوات التي توضع على موائدها جامعة بين الزينة والنفع . وان يكون موقد الاصطلاء بحيث يراهُ جميع من في الغرفة ويولُّوا وجوههم شطرهُ . وان تكون مصابيحها في افضل الاماكن لانارتها وخصوصاً مكتبتها ومكان البيانو منها . وان توضع الادوات التي تراد للزينة في الاكثر حيث تقع احسن وقع وتكون بعيدة عن خطر الانكسار وان يكون فيها من وسائل حسن الذوق وصفاء الذهن ما يكفل للجلاَّس راحتهم المادية ويكسبها من معاني الجمال ما يرفعها الى مستوى الاشياء التي تراد لنفسها لا لنفع يجنى منها

« ففي غرفة مثل هذه يجلس المرء في اويقات فراغهِ ولهوهِ ويشعر بسرور وراحة لا يجدها في غيرها . وليعلم ان الطنافس والصور والسجوف الجميلة ليست اعظم ثمناً من القبيحة . وان غرف المقعد التي هي خلو من اسباب الراحة والجمال لا يعوزها المال بل حسن الذوق »

ووقفنا على قصيدة انكليزية لشاعر اسمهُ ابنزر اليوت موضوعها « بيت الذوق » قال فيها ما ترجمتهُ :

« اذهب الى بيت الذوق تجد العامل جالساً في كرسيهِ جلسة الفخور غنيًّا

كالملك واقل عبودية منهُ او مستلقياً على المقعد يقرأ كتاباً من كتب لوك (فيلسوف اقتصادي مشهور) قرب بابهِ المفتوح

« واذهب الى بيت خلا منهُ الذوق وسل اهلهُ « هل فلان هنا » يجيبوك « كلا انهُ في نادي الالعاب او يشهد قتال الكلاب »

« فانهض بالعامل وارفع قلبهُ وعقلهُ ونزههما عن الشهوات الدنيئة واعطهِ بيتاً يبيت الذوق فيهِ. الا اعطهِ ذوقاً لان الذوق هو الحلقة التي تصل بيننا وبين السموات العلى بل هو جسر من اقواس قزح عقد فوق هاوية الدموع والانّات او هو كابنة ارمل — مَلَك كريم في زي بشر — تقودهُ الى كرسي امها الراحلة وتريهِ ابتساماتها »

الثياب والصحة

قال حكيم اوربي « لا يشكو البرد الاَّ اثنان — المجنون والفقير. اما الاول فلانهُ لا يطيق لبس الثياب . واما الثاني فلان فقرهُ يمنعهُ شراء الثياب اللازمة للدفء » . وغرض الثياب الاعظم كما هو معلوم صيانة الجسم وخصوصاً الصدر والبطن من البرد . وقد عرف منذ زمان طويل ان الملابس الصوفية خير واقٍ للجسم من تقلبات الهواء . فان الثياب لا تولّد الحرارة في الجسم كما يفعل الطعام بل تحفظ تلك الحرارة . والصوفية تفضل على غيرها لانها موصل رديء للحرارة اي انها لا تسمح لحرارة الجسم بالافلات منهُ ولا للحرارة الخارجية بدخول الجسم والتأثير فيهِ ولذلك كانت نافعة في الحرّ نفعها في البرد . وفي البلاد التي يكثر تقلب الهواء فيها في الفصل الواحد وفي اليوم الواحد يحسن لبس الصوف على مدار السنة وتعوُّد لبسهِ منذ الصغر . ولكن ما يلبس منهُ صيفاً يجب ان يكون اسخف مما يلبس شتاء بالطبع . وقد عرف بالاختبار ان الملابس الصوفية تقي لابسها من الدوسنطاريا والحميات وكثير غيرها من امراض البلاد الحارة

ومن الناس من لا يطيق لبس الفلانلاَّ على الجلد مباشرة فلا بأس من لبس قميص قطني تحتها . والواجب ان تلبس الفلانلا في الليل والنهار وربما كانت اكثر لزوماً في الاول منها في الثاني لان الجسم يكون فيهِ اكثر استهدافاً لتقلبات الجوّ والمجمع عليهِ ان لبس الملابس القطنية مباشرة على الجلد في البلاد التي يكثر

تقلب الهواء فيها مصدر خطر ولاسيما حيث يفرز العرق غزيراً لانها تبرد وتبرّد سطح الجلد فتعرض الجسم للنزلات وعواقبها الوخيمة

ومما يجدر الانتباه لهُ في مسئلة اللباس وجوب تهوية الجلد . وهذا قد يظهر لاول وهلة مناقضاً للدفء لان الناس يحسبون عادة ان وظيفة الملابس الحيلولة بين الهواء وسطح البدن ولكن ظهر بالتجربة والامتحان انهُ كلما كثرت الخلايا في الملابس التي نلبسها كانت اكثر تدفئة لنا بما تحويهِ من الهواء. فاذا فرضنا ان كمية الهواء التي تتخلل الفلانلاّ الصوفية ١٠٠ كان الهواء الذي يتخلل بعض المواد الاخرى على النسبة المبينة في هذا الجدول

الانسجة القطنية والكتانية	٥٨
الانسجة الحريرية	٤٠
جلد الغزال	٥٨
جلد المعزى	١

وليعلم ان لبس الانسان لغير ثوب واحد من مادة واحدة لا يؤثر في منع التهوية . فاذا لبس الواحد منا قميصاً من الفلانلا او قميصين ولبس فوقهما بدلة صوفية فان كثرة الملابس تمنع اشعاع الحرارة من الجلد فتساعد على حفظ حرارة الجسم وتدفئتهِ ولكنها لا تمنع تهويتهُ

ولا يهمُّ في الدفء لون الملابس التي نلبسها بحدّ نفسهِ اذ الالوان سواء من حيث ايصالها للحرارة ولكن الامر ليس كذلك وهي معرّضة لحرارة الشمس بل بينها اختلاف كثير . وبعبارة اخرى ان الالوان تختلف كثيراً في امتصاصها للحرارة ولكن المواد المختلفة لا تختلف كثيراً في قدرتها على امتصاص الحرارة اذا كانت من لون واحد . فقد وجد بالامتحان انهُ اذا كانت الملابس القطنية البيضاء تمتصُّ ١٠٠ من حرارة الشمس فان الملابس الكتانية البيضاء تمتصُّ ٩٨ والفلانلا ١٠٢ والحرير ١٠٨ .ووجد ايضاً انهُ اذا كانت القمصان مختلفة الالوان وكانت البيضاء تمتصُّ ١٠٠ من حرارة الشمس فالصفراء الغامقة تمتصُّ ١٠٤ والخضراء الغامقة ١٦٨ والزرقاء الفاتحة ١٩٨ والسوداء ٢٠٨

ولذلك كانت الملابس الفاتحة الالوان افضل للصيف والغامقة للشتاء

باب التقريظ والانتقاد

تاريخ الحرب الكبرى

لا نرى موقفاً اصعب من موقف الشاعر اذا اراد نظم الحقائق العلمية او الاخبار التاريخية لانهُ اذا اقتصر على ذكر الحقائق والاخبار خرج نظمهُ عن حقيقة الشعر. واذا بالغ في ذكرها على اسلوب شعري اخرجها عن حقيقتها لكن الحرب الكبرى احتوت على امور مدهشة تجاوزت كل ما وقع في اختبار الانسان فاذا تمكن الشاعر من وصفها ولو وصفاً حقيقياً خالياً من كل مجاز واستعارة رأت فيها النفس غذاء كافياً للخيال

وقد عني صديقنا الشاعر الطائر الصيت اسعد افندي خليل داغر المشهور بقريحتهِ السيالة وتدقيقهِ العلمي بنظم هذا التاريخ فجاءَ في اكثر من ١٥٠٠ بيت وصف بها اشهر المعارك التي نشبت في هذه الحرب في البلجيك وفرنسا والنمسا وروسيا وايطاليا والبلقان والدردنيل وغاليبولي والقوقاس والعراق والحجاز وشبه جزيرة سيناء وسوريا وغيرها. وصدَّر وصف كل معركة منها بخلاصة تاريخية نثراً حاوية لكل ما يهمُّ القارىء ان يعرفهُ عنها. ووضع للكتاب مقدمة بليغة اشار فيها الى ما امتازت بهِ هذه الحرب عما سبقها من الحروب وما اصاب الناس فيها من الرزايا والفظائع وما يتوقعونهُ لها من النتائج

وها نحن موردون بعض الابيات الدالة على ما اتاهُ الناظم من الابداع في بلاغة الوصف وحسن الاسلوب. من ذلك ما وصف بهِ الاسطول البريطاني في القصيدة الخامسة حينما ازمعت انكلترا على الحرب وقال

وعبأت الاساطيل اللواتي بسطن على محيا البحر برًّا
شققن عبابهُ عرضاً وطولاً بواخر ماخرات فيهِ مخرا
رواسٍ كالجبال وهنَّ اذ ما يسرن فمن وميض البرق اجرى
فلولاهنَّ لم نرَ ما رأينا وعدُّ الحقِّ اهل البطل صفرا

وقال يصف ما اصاب البلجيك

بلادٌ كالجنان غدت مثار ال وغى ولبؤسها صارت مقرّا
وباتت كلها قفراً يباباً (١) وكانت في ربى العمران زهرا
وأقليم كغار الليث أضحت دماءُ بنيه فيهِ تراق هدرا
ومطمار(٢) الفناء امتدَّ فيهِ وغادره من الفتيان صفرا
واوسع اهلهُ الباقين ضيقاً وتنكيلاً وارهاقاً وقهرا
فهذا نادبٌ لأبٍ وعمٍّ وذي زوجاً وتلك ابناً وصهرا
ويا ويل الظلوم فسوف يلقى عقاباً عبرةً يبقى وذكرى

وقال يصف قيام جيش جوفر وجيش فرنش في وجه الالمان في معركة المارن الاولى .

فمدَّ يديهِ والجيشان كرّا عليهِ كاسرين يديهِ كسرا
وعن باريس صدّاهُ بسُدٍّ من الفولاذ أصلبَ بل أقرّا
بدرعٍ نسجها من كل قرمٍ على حقويهِ إتب(٣) العزم زرّا
وشدَّ عليهِ منطقةً سداها ولحمتها اقتحمْ لا تخشَ امرا
وصاب حمامه استحلى عزيزاً وحلوَ العيش بالذل استمرّا
فكرَّ وخلفهُ اسدٌ هصورٌ تقدم سابقاً اسداً هزبرا
واقدم كالأتيّ وشق زحف ال عدوِّ وصال بطاشاً زبرّا(٤)
وامطر ساقةَ الالمان رمياً سديداً مقصد الاهداف سعرا
وطعناً يخرقُ اللأمات نترا وضرباً يفلق الهامات هبرا(٥)

وقال من الحبب يصف دخول ايطاليا في الحرب

سلَّ الايطاليون لها صمصاماً اظمأهُ الغمدُ
قطعوا حبل الجرمان وفي ان يتبعوا الحلفا جدُّوا
والحرب على النمسا شهروا فذكتْ واشتدَّ لها وقدُ

---

(١) خراباً (٢) خيط البناء

(٣) ثوب (٤) القوي الشديد (٥) يقال رمي سعر وطعن نتر وضرب هبر اي شديد ألبم . المقصد المصيب القاتل . واللأمات الدروع

واجتازوا حدّ الايسنزو بعزائم ليس لها حدُّ
بكتائب فوق بيارقها كتبت « النصر او اللحد »
كالسيل انصبّت جارفةً وطمتْ لا يوقفها سدُّ
وتنزت تبغي آطاماً(١) يتهيبُ جانبها الاسدُ
وغدت تتوقل(٢) في قنن(٣) ما بعد تعاليها بعدُ
عنها ينصاعُ الفكرُ عياً والطرف كليلاً يرتدُّ
لو حلق نسرٌ يقصدها لارتدّ واعجزهُ القصدُ
فيها المتنصّتُ يسمع حو ل العرش ملائكهُ تشدو
والراصدُ للافلاك بلا منظارٍ يمكنهُ الرصدُ
هذي لتسوُّرها الايطا ليون عزائمهم شدُّوا
فرأوا قدّام طلائعهم عقبات اسهلها نجدُ
وجيوش النمسا زادتها تحصيناً ليس لهُ ندُّ
فيكون مهاجمُها هدفاً لمخاطرَ ايسرها الصدُّ
لمدافعَ تقذف من فمها برقاً يتخللهُ رعدُ
وسيول قنابل ان لطمت طوداً يندكُّ وينقدُّ
وركام الثلج تحيط بها. كالجيد يطوّقهُ العقدُ
ورياحُ جليد حاصبةٌ(٤) برداً كرصاص يعتدُّ
هذي ان ينجُ مهاجمها من نارٍ يهرأهُ البردُ
اما الايطاليون فما رهبوا الاخطار ولا ارتدُّوا
واذا اقتحمت ابطالهم ال اطواد قواعدها هدُّوا
وعليها استولوا لم يدفع عنها التحصين ولا الجندُ
ولسوف تظل بسالتهم أثراً يحتاط بهِ الحمدُ
وبها يبقى ذكر الايطا ليين يفوح لهُ ندُّ

وسائر القصائد على هذا النسق ولاسيما وصف معركة فردون ووصف دخول

(١) حصوناً (٢) تصعد (٣) رؤوس الجبال العالية (٤) الرياح الحاصبة هي التي تحمل التراب وتثير الحصباء اي الحصى

رومانيا في الحرب ودخول ولايات اميركا المتحدة فيها والثورة الروسية وزحف الجيش البريطاني من جنوب غزة الى شمال القدس . والتاريخ نحو ١٢٠ صفحة حافلة بنفيس الشعر وصادق الاخبار. وثمن النسخة منهُ ١٢ غرشاً صاغاً تضاف اليها اجرة البريد غرش صاغ وهو يطلب من مكتبة الهلال في شارع الفجالة بمصر ومن ناظمهِ في شارع توفيق نمرة ٢٧

رباعيات المعري

الجزء الثاني

لما قرظنا رباعيات ابي العلاء سنة ١٩٠٣ التي ترجمها الى الانكليزية امين افندي ريحاني الشاعر اللبناني نزيل اميركا تمنينا « لو اعاد الكرة على دواوين المعري فانهُ يجد فيها درراً اخرى تعدُّ بالمئات ويحسن نظمها معما اختارهُ منها الآن »

وقد تحقق ما تمنيناهُ فاهدى الينا الناظم الآن طائفة اخرى من هذه الرباعيات اطلق عليها اسم اللزوميات وقدَّم لها قصيدة انكليزية بليغة خاطب بها ابا العلاء وكأنهُ ناداهم بقولهِ

نار القريحـة اوقدت في ذهنك السامي الذرى
ودعا الخيال ذوي النهى هبوا فذي نار القرى

واتبعها بمقدمة ذكر اكثرها في الجزء الاول وكان قد قال انهُ لا يعلم ان اشعار المعري ترجمت الى الفرنسوية او الالمانية او الانكليزية فتابعناهُ في ذلك لما قرظنا الرباعيات وقلنا انهُ لم يقدم احد على ترجمة اشعار المعري الى اللغات الاوربية الاَّ الآن . واطلع حضرة مندلي صليبا الجوزي السوري نزيل روسيا على ما قلناهُ فبعث الينا برسالة ضافية قال فيها ان لبعض المستشرقين من الاوربيين تراجم لاشهر اشعار المعري الفلسفية. ثم وافانا بشيء كثير من ترجمات فون كريمر النمسوي فنشرنا رسالتهُ وابياتاً من تلك الترجمات بالالمانية في مقتطف فبراير سنة ١٩٠٤ وذكرنا الابيات التي ترجم بعضها الى الانكليزية وبعضها الى اللاتينية الاستاذ كارليل J. D. Carlyle

والمقاطيع المنشورة في هذا الجزء ١٢١ مقطعاً او رباعية ومن الابيات التي

ترجمت فيها وابقى المترجم على معناها مع زيادة حسنة البيت المشهور من المرثاة الدالية الذي يقول فيهِ

كل بيت للهدم ما تبتني الو رقاء والسيد الرفيع العماد

والبيتان المشهوران وهما

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
تحطمنا الايام حتى كاننا زجاج ولكن لا يعاد لهُ سبك

والبيت النشوئي القاتل

والذي حارت البرية فيهِ حيوان مستحدث من جماد

وقد الحق هذه المنظومات بحواش كثيرة الفوائد قابل فيها احياناً بين اقوال المعري واقوال غيره من الشعراء كشكسبير وملتن وعمر الخيام. والكتاب مطبوع طبعاً جميلاً في مطبعة جمس هويت وشركائهِ

James T. White and Co. 1918,
New York.

رواية خارج الحريم

قام من اللبنانيين الذين هاجروا الى اميركا جماعة من نوابغ الكتّاب ولم يكتفوا بما نشروهُ فيها بالعربية نثراً ونظماً بل احسنوا الانكليزية ونشروا بعض المؤلفات فيها بين منظوم ومنثور. وقد تقدم ان احدهم امين افندي ريحاني ترجم كثيراً من اشعار المعري الى الانكليزية ونظمها فيها نظماً شهد لهُ ابناء الانكليزية بالتبريز. والّف بالانكليزية كتاباً ادبيًّا سماهُ كتاب خالد وقد وضع الآن رواية ادبية بالانكليزية سماها خارج الحريم جعل حوادثها في الاستانة في بداءة الحرب الحاضرة وقد ترجمها الى العربية حضرة عبد المسيح افندي الحداد رئيس تحرير جريدة السائح النيويوركية. وواسطة عقد الرواية فتاة تركية اسمها جهان ازدانت بابهى الاوصاف بين جمال رائع وعقل راجح وغيرة متوقدة ونزوع الى المعالي وقال ان قبلتها كانت الحرية سواء كانت متشحة ثوب الحداد او ثوب الجهاد او ثوب النصر. وهي ابنة رجل من رجال الدولة العظام اسمهُ رضا باشا وقد اقترنت بامير اسمهُ سيف الدين ثم هجرتهُ لانهُ تزوج باخرى وعادت الى بيت ابيها وآلت

على نفسها اصلاح الحريم ولو بالثورة . وتعرفت بجنرال الماني اسمهُ فون والستين كان مشيراً في الاستانة فعلق قلبهُ حبها ومالت هي اليهِ وصارت اقل اهتماماً بجمالها ومقامها منها بمواهبها العقلية لانها وطنت نفسها على تحقيق آمالها لها ولاخواتها الطامحات الى الحرية والنور ولاخواتها المجاهدين دفاعاً عن الملة والوطن والت ان لا يخضع اخواتها لطغيان الرجل وجبروتهِ سواء كان زوجاً او اخاً او اباً او صاحب تاج وصولجان

وفي حوادث الرواية شيء من العبَر والامور التاريخية ونهايتها مفجعة لانها انتهت بانتحار جهان بعد ان سلمت نفسها للقائد الالماني ثم دست لهُ السم فقتلتهُ اخذاً بثار ابيها وكان ذلك الطاغية قد قتلهُ غدراً . والرواية غنية عن تسليم جهان نفسها وحبذا لو خلت من ذلك لان قتل القائد لابيها يكفي لتبريرها . وقد طبعت في مطبعة مرآة الغرب بشارع وشنطون ٩٣

رواية زنبقة الغور

هذه ايضاً من اوضاع امين افندي ريحاني والظاهر انهُ انشأها بالعربية وجعل اكثر وقائعها في فلسطين وازاح فيها الستار عن كثير من المخازي التي تجري في الخفاء حتى في بيوت العبادة . وبيّن كيف ينبت الورد من الشوك والنرجس من البصل ووصف ايضاً كيف يستحيل الورد الى شوك اذا ساءت التربة وفسدت البيئات . والرواية مسهبة تملأ ٣٣٠ صفحة وحوادثها كثيرة متنوعة تكاد تكون صوراً حقيقية لاحوال السكان من الطبقة الوسطى والسفلى في بلاد الشام حيث يرى كل شيء وراء الستار . ولا بأس بذكر العيوب للتنديد بها ولكن ليس من رأينا الاكثار منها الى هذا الحد في رواية واحدة ولا بهذا المقدار من المجاهرة لئلاَّ يتعصَّب القاريء على المؤلف فتزول الفائدة المطلوبة .

الزراعة

لما سئلنا عن جريدة زراعية عربية لم نكن نعلم انهُ صدرت جريدة مصرية في هذا الموضوع في اوائل سبتمبر هذه السنة مديرها حضرة احمد افندي حلمي وهي اسبوعية حافلة بالمواضيع الزراعية العمومية والخصوصية وكل ما يتصل بها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على سائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) تعصب المرء لدينه

ابو تيج . ابرهيم افندي رفعت . لماذا يتعصب المرء لدينهِ اكثر من تعصبهِ لوطنهِ او لغتهِ في الغالب وكلما ازداد جهلاً باصول دينهِ ازداد تعصباً لهُ ويود لو ان العالم اجمع تدين بهِ مع انهُ لافضل لهُ في ايجادهِ او التدين بهِ

ج. نظن ان السبب في الذين يصدق عليهم كلامكم أن لكل دين رجالاً قيّمين عليهِ يعيشون باقامة شعائرهِ وحث ابنائهِ على القيام بفرائضهِ واقناعهم انهُ هو وحدهُ الحق الذي يفيدهم في الدنيا والآخرة . ولم يكن للوطن ولا للغة دعاة هذا شأنهم اما الآن فصار للوطن دعاة في بلدان كثيرة يحثون على التمسك بهِ وتفضيلهِ على كل وطن آخر فكادت الجامعة الوطنية تقوى على الجامعة الدينية او قويت عليها فعلاً في اماكن كثيرة

(٢) وحدة الاديان ورغد العيش

ومنهُ. هل تعتقدون انهُ اذا تدين العالم يوماً ما بدين واحد يصير اهنأ بالاً وارغد عيشاً منهُ الآن وتزول جميع الفوارق السياسية والاجتماعية التي نراها الآن في كل مكان ويصبح العالم جميعهُ وطناً واحداً

ج . لا نرى الآن ما يدل على ان تدين الناس بدين واحد امرٌ قريب الوقوع. وهب انهُ وقع فعلاً فالمرجح ان الجامعة الوطنية او الجنسية تكون قد تمكنت من الناس وتغلبت على الجامعة الدينية على ما يشاهد الآن في اوربا . وهي تستلزم فصل الناس حسب اجناسهم واوطانهم وبقاء التنافس بينهم. وتنازع البقاء . ولكن يحتمل ان يتمكنوا من استخراج القوة من جواهر المواد قبل ان يقع ذلك فتغنيهم عن الكدح والتعب وتقل المنافسة والمزاحمة

(٣) احتقار البيض للسود

ومنهُ . لماذا يحتقر الرجل الابيض اخاهُ الاسود ولو كان مساوياً لهُ او

متفوقاً عليهِ او مقيماً مع ارقى شعوب الارض مدنية

ج . لا نرى الامر كما تظنون فطالما شاهدنا رجالاً من اكبر رجال مصر يقبلون يد اغا باشي السراي الخديوية . وقد كان عند عبد الحميد اغا يقبل يديهِ الوزراء كلهم . وحسبكم شاهداً كافور الاخشيدي صاحب مصر ممدوح المتنبي فان المتنبي كان موصوفاً بالانفة ومع ذلك قال في كافور طائفة من ابلغ قصائده قبلما وقعت النفرة بينهما

والبيض يعاملون الاسود حسب منزلتهِ ولا يظهر انهم ارأف بالمنحطين من البيض منهم بالمنحطين من السود . هذا هو الغالب وقد شذ اهالي الولايات المتحدة عن ذلك لان السود كانوا عندهم عبيداً ارقاء مذلولين فتوارثوا اهانتهم من ذلك العهد . اما البلاد الاسلامية فلا تفرق بين الابيض والاسود وقد كان للسود مقام رفيع فيها دائماً كما للبيض

(٤) المساواة بين البيض والسود

ومنهُ . هل تظنون ان المدنية الراقية كفيلة هي والزمن الطويل بايجاد المساواة بين الصنفين الابيض والاسود وذهاب المظهر العقلي السيء الذي تأصل في نفوس البيض نحو اخوانهم السود

ج . الظاهر ان المدنية الحاضرة اميل الى فصل الاجناس بعضها عن بعض منها الى جمعها . والى تقوية الانانية على الغيرية . ولا شبهة ان فيها اصلاً دينياً فاضلاً يميل الى تقوية الغيرية وحسبان الناس كلهم اخوة من دم واحد ولكن هل يقوى هذا الاصل الفاضل حتى يتغلب على سائر الاصول ولو كان ذلك مخالفاً للناموس الطبيعي الذي يوجب تنازع البقاء وانقراض الضعيف امام القوي . لا ندري

(٥) الكمبيو

ارمنت . بولس افندي واصف . ما هو الكمبيو وما تأثيرهُ في الاوراق المالية

ج . اذا اشتريت بضاعة من لندن واردت ان ترسل ثمنها الى البائع وجدت مشقة في ارسال الثمن اليهِ ولكنك قد تجد تاجراً آخر باع قطناً لتاجر في لندن فتعطيهِ النقود التي تريد ارسالها الى لندن بدل ما يساويها من النقود التي يريد تاجر لندن ان يرسلها اليهِ فهذا التبادل في دفع الحقوق يسمى بالانكليزية exchange وهو الذي يطلق عليهِ اسم الكمبيو والبنوك تقوم بهذا العمل فان كان تجار انكلترا عازمين ان يرسلوا اموالاً الى مصر لدفع ثمن القطن فالبنوك المصرية تقبل منك ٩٩ غرشاً بدل كل

ماية غرش تريد ارسالها الى لندن لانهُ يتوفر على تجار لندن ارسال هذا المبلغ الى مصر . واذا كان تجار مصر عازمين ان يرسلوا نقوداً الى انكلترا بدل بضائع كثيرة اشتروها فحينئذٍ لا يمكنك ان تأخذ تحويلاً بماية غرش الأ وتدفع عليهِ نصف غرش او اكثر .واذا اعتبر ان الدفع في لندن لا يتم حالاً تضطر ان تدفع قيمة فائدة التأخير ايضاً

هذا ما دامت المعاملة (النقود) رائجة على حدّ سوى في البلادين المتعاملتين كما كانت قبل الحرب ولكن اذا صارت معاملة احدى البلادين ورقاً يرتاب اهل البلاد الاخرى في قيمتهِ اي في امكان ابدالهِ بذهب او ببضائع مساوية لقيمتهِ فحينئذٍ تهبط قيمتهُ في البلاد الاخرى حسب اعتقاد المتعاملين بهِ ولهذا السبب سقطت قيمة المارك الالماني عندنا فبعد ان كان يساوي نحو خمسة غروش هبطت قيمتهُ الى اقل من غرش لضعف الاعتقاد بان المانيا تقدر ان تسترد مركزها المالي سريعاً فصار الكمبيو يشمل التعب الذي يقتضيهِ نقل النقود ويشمل القيمة الفعلية التي للنقود

(٦) المضاربة بالنقود

ومنهُ . هل يحسن شراء المارك الالماني مع انخفاض قيمتهِ الآن املاً في بلوغهِ الى قيمتهِ الاصلية

ج . لا نعلم والبيع والشراء الآن مضاربة قد يكون منها ربح او خسارة

(٧) الشعر في وجه المرأة

اسيوط . شحاته افندي عطا الله لماذا ينبت الشعر في وجه الرجل ولا ينبت في وجه المرأة ولا في وجوه الخصيان وما علاقتهُ بسن البلوغ

ج . يظهر من البحث في علم الاحياء ان جنين الانسان يمرُّ على كل الاطوار التي مرَّ عليها نوع الانسان في ارتقائهِ المتدرج فكأنهُ خلاصة تاريخية لهُ . ويكون بدن الجنين في ادوارهِ الاولى خالياً من الشعر ثم يظهر لهُ شعر طويل قبل ولادتهِ يغطي بدنهُ كلهُ ثم يزول اكثر هذا الشعر .فاذا صحَّ ما قيل من ان جنين الانسان يمثل الادوار التي مرَّ عليها النوع في ارتقائهِ فنوع الانسان كان وقتاً من الاوقات بادي البشرة ثم كسا الشعر بشرتهُ كلها ثم زال من اكثرها .ويمكن تعليل ذلك بان اسلاف الناس كانت من الحيوانات المائية التي لا تحتاج الى الشعر ثم صارت ارضية شجرية وبرد الاقليم لسبب فلكي فنبت الشعر في سطح الجسم لوقايتهِ من البرد كما يطول الآن شعر بعض الحيوانات في فصل البرد . ثم تغير الاقليم فزاد

الحر ولم تبقَ حاجة الى الشعر فجعل يزول او انتاب الناس مرض يزيل الشعر كالجرب . ثم قام فاعل آخر يسمى الانتخاب الجنسي اي اختيار الاناث شكلاً خاصًّا من الذكور واختيار الذكور شكلاً من الاناث للمزاوجة ففضل النساء الرجال الشُعْر على الرجال الجُرْد وفضل الرجال عكس ذلك فزاد نسل الذين وقع الاختيار عليهم وقل نسل مَن سواهم الى ان انقرض فصار للشعر في وجه الرجال علاقة بالبلوغ والتزوج . وهذا كلهُ من قبيل الظنون

(٨) الشيب الباكر

ومنهُ . لماذا يشيب بعض الناس باكراً ويكتهل البعض قبل ان يظهر الشيب فيهم

ج . الشيب ضعف في الشعر بدليل اقترانهِ بالصلع والشيخوخة في الغالب . والانسان معرَّض للضعف لاسباب كثيرة ولو لم يبلغ سن الشيخوخة وليس ما يمنع ان يتناول الضعف شعرهُ كما يتناول يديهِ او رجليهِ او قلبهُ او معدتهُ واسباب الضعف كثيرة لا يمكن حصرها. والانسان يرث ما فيهِ من والديهِ واسلافهِ فلا يبعد ان يرث الميل الى الشيب الباكر من احد اسلافهِ اذا لم يكن سببهُ متولداً فيهِ ابتداء ويحتمل ان يكون لبعض الغدد علاقة بالشيب

(٩) قرون الناس

ومنهُ . يقال انهُ ينبت لبعض الناس قرون في رؤوسهم فهل ما يثبت صحة ذلك

ج . سمعنا عن رجل ان لهُ قرناً كبيراً في رأسهِ فسعينا حتى رأيناهُ واذا فوق صدغهِ نمو مرتفع نحو سنتمترين يشبه القرن بعض الشبه . ورأينا رجلاً آخر في ظهرهِ نمو كبير كالقرن الاعقف وقد رسمناهُ عن صورتهِ الفوتوغرافية في المقتطف بحجمهِ الطبيعي انظروا مقتطف سبتمبر ١٩٠٦

(١٠) الطبيعة الخامسة

ومنهُ . ماذا يعني الناس بقولهم العادة طبيعة خامسة فهل للانسان طبائع اربع وما هي

ج. كان الاطباء الاقدمون يقولون ان في الجسم طبائع اربعاً وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. وتختلف احوال الجسم بحسب تغلُّب بعض هذه الطبائع على البعض الآخر

(١١) رفع حجارة الاهرام

ومنهُ . اية آلة استعملها قدماء المصريين لرفع حجارة الاهرام الى هذا الارتفاع العظيم

ج . ظن البعض انهم ردموا لها سطحاً مائلاً من التراب ونقلوها عليهِ

قلباً الى ان ادخلوها الى حيث بنيت وكانوا يزيدون السطح المائل امتداداً وارتفاعاً كلما علوا في بناء الاهرام. وظن البعض انهم اعتمدوا على شيء آخر وهو آلة كالشادوف او كالونش المستعمل الآن فيضعون على كل مدماك شادوفاً متيناً من اخشاب جافية ويربطون الحجر بحبل يعلقونهُ برأس الشادوف ويرفعونهُ الى المدماك الذي فوقهُ ثم يعلقونهُ بالشادوف الذي على هذا المدماك ويرفعونهُ بهِ الى المدماك الذي فوقهُ. وسعة درج الاهرام كافية لنصب الشواديف ولكن لا بد من امساك الرجال بها لتوثيقها

واذا ثبت انهم كانوا يعرفون البكرة لم تبق صعوبة في وضع سطح مائل من الخشب على جانب الهرم ورفع الحجارة عليهِ جرًّا بالحبال والبكر

(١٢) مكتبة الاسكندرية

القاهرة. ابرهيم افندي عبد الواحد. هل عمرو حرق الكتبخانة التي كانت في الاسكندرية عند ما استولى على مصر

ج. كذا تناقل بعض مؤرخي العرب. والاخبار التاريخية يؤخذ فيها بالنقل ثم تعرض على ميزان العقل لتمحيصها. فالمؤرخون ذكروا هذا الخبر ولم يكذبهم احد من معاصريهم ولا من الذين جاءوا بعد قرن او قرنين. وحرق الكتب من اقل الاعمال الحربية فظاعة فرجال الحرب كلهم يستحلون قتل الانسان المحارب وقد يستحلون قتل غير المحارب ايضاً ويستحلون حرق بيتهِ ونهب امتعتهِ او حرقها وكانوا يستحلون سبي زوجتهِ واولاده وبيعهم عبيداً. فمن اسهل ما يكون عليهم ان يستحلوا حرق كتبهِ بل كنا نعجب كل العجب اذا وجدوها مخالفة لمعتقدهم ولم يحرقوها. فهذا كلهُ يرجح صحة الخبر الذي اوردهُ مؤرخو العرب ولا نرى وجهاً للضجة التي قامت على الذين ذكروهُ. وهذا لا ينفي ان يكون الخبر غير صحيح اذا قامت الادلة على نفيهِ لان الاخبار تحتمل الصدق والكذب بطبيعتها. ومما يطعن بصحة الخبر ولو لم يكن موجباً لنفيهِ الاسلوب الذي قيل ان الكتب حرقت بهِ وكون مكتبة الاسكندرية حرقت قبل الاسلام. فاذا ثبت بالادلة التاريخية ان الذين حرقوها قبل الاسلام اتوا عليها كلها وانها كانت مؤلفة من رقوق جلد حرقها عسير لا من قراطيس بردي تحترق بسهولة فحينئذٍ يرجح او يثبت ان اول مؤرخ ذكر هذا الخبر اختلقهُ او توهمهُ او استعارهُ من حرق مكتبة اخرى

(١٣) عمر عرابي

ومنهُ . كم كان عمر عرابي لما نشبت الثورة العرابية واين هو الآن

ج . ولد سنة ١٨٤٠ وحدثت الثورة فعلاً سنة ١٨٨٢ فكان عمرهُ ٤٢ سنة وهو الآن عند ربهِ

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر نوفمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاوّل	١	٣	٤٣	صباحاً
البدر	٨	١	٣٥	«
الربع الاخير	١٤	٥	٤٠	مساء
الهلال	٢٢	٥	٢٠	«
الربع الاول	٣٠	٦	٤٧	«
القمر في الحضيض	٨	٣	٥٤	«
« « الاوج	٢٣	٤	٢٤	صباحاً

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب مساء

الزهرة — تكون كوكب صباح

المريخ — يشرق نحو الساعة ٢ صباحاً

المشتري — يشرق نحو الساعة ١١ مساء

زحل — يشرق نحو الساعة ١ صباحاً

بعثة علمية

سافرت من انكلترا في ابريل الماضي بعثة علمية الى افريقية لدرس طبائع القبائل القاطنة غربي فكتوريا نيانزا وفي جملتها القبائل التي تأكل لحوم البشر وتسكن في جهة الجبل المعروف باسم جبل الجون . وستبقى هناك سنتين ورئيسها القس جون روسكو وهو مرسل قضى سنين كثيرة في بلاد اوغندا

اعداء البعوض

كتب الدكتور هورد الاميركي مدير مكتب الحشرات مقالات في البعوض واعدائهِ ذكر فيها انواع السمك والطير والحشرات المائية التي تأكل بيضهُ واشار باقتنائها في الحدائق العمومية والخصوصية . ومما قالهُ فيها ان الخفاش يأكل بيض البعوض ايضاً . واشار الى

ما يعتقد العامة في اميركا من ان بعض انواع النبات كاليوكالبتس وزيت الخروع وغيرها تضرُّ بالبعوض فقال ان البحث العلمي لم يؤيد هذا الاعتقاد حتى الآن.

اكرام العلماء

مُنح الاستاذ بويد دوكنس الجيولوجي المشهور رتبة فارس فسار يلقب بلقب سر

وجعلت مدام كوري العالمة الطبيعية المشهورة استاذة لعلم الاشعاع (راديولوجيا) في جامعة ورسو ببولندا بلادها ومنحها ملك اسبانيا الوسام الملكي من الدرجة الاولى اعترافاً بفضلها

وجُعل الاستاذ سوري عضواً في اكادمية اسوج خلفاً للسر وليم كروكس

وجعل السر نورمن لكير رفيقاً في اكادمية العلوم والفنون الملكية البلجيكية

واعطت جمعية الفنون الملكية وسام البرت للسر اوليفر لدج اعترافاً بسبقهِ في اكتشاف التلغراف اللاسلكي

واعطى معهد فرنكلين بفيلادلفيا وسامهُ للسر جمس دُوَر

واعطت كلية الاطباء الملكية وسام بالي للدكتور ليونارد هل

واعطت اكادمية العلوم باميركا وسام هنري دربر للمسيو فابري استاذ الطبيعيات في جامعة مرسيليا ووسام اغاسز للبرنس البرت امير موناكو

واعطت الجمعية الجغرافية الملكية وسام باترون للاستاذ دافس لما افاد بهِ علم الجغرافيا الطبيعية

الانكليز ومناجاة الارواح

انتبهنا منذ مدة الى ان اكثر الذين يصدقون بمناجاة الارواح وما اشبههم من الانجلوسكسون في اوربا واميركا وكنا ننسب ذلك الى شكل التربية الدينية التي يربون عليها. وقد اشار الى ذلك السر رونلد روس في الجزء الاخير من مجلتهِ الكبيرة التقدم العلمي فقال « ومما يستغرب ان كل المعتقدين بالسبرتزم تقريباً من الشعب الانجلوسكسون ويقل المعتقدون بهِ بين الشعوب اللاتينية والشعوب الجرمانية ».

وعبر عن الشعب الانجلوسكسون بلفظ مجازي معناهُ الصخور المؤلفة من حجارة صغيرة صلبة يجمع بينها مادة سهلة التفتت. ثم قال « ولذلك نجد بيننا اناساً عظاماً صابي العود على غاية التعقل في امورهم العادية فاذا جاؤوا الى السبرتزم والثيوصوفيا

والتلبثي ومقاومة الامتحان العلمي في الاحياء بدا ضعفهم وتفتتوا تفتتاً . والمرجح انهُ ليس في المسكونة شعب غير شعبنا يعتقد صحة ما يراهُ في غرفة مظلمة تدبَّر قبل دخول المشاهدين اليها والمرجح ان سبب ذلك ضعف عقلي جنسي كثير الانتشار a widespread racial mental weakness ناتج اما من سبب طبيعي او من سوء التربية»

وقد اسهب السر رونلد روس في هذا الموضوع .ونحن نوافقهُ في كل كلمة قالها لان اختبارنا الطويل في الذين عاشرناهم من الانكليز والاميركيين ارانا انهم من اسهل الناس انخداعاً حتى اننا كنا نعجب كيف يصدقون اموراً ظاهرة البطلان

اسطول فرنسا

خفضت فرنسا نفقاتها البحرية تخفيضاً كبيراً وقضت بتكبير جميع بوارجها التي بنيت بين سنتي ١٨٨٥ و١٨٨٩ وباخراج جميع البوارج الحديثة التي من طرز فولتير وحمولتها ١٨ الف طن والتي من طرز بريتان وحمولتها ٢٤ الف طن — من عداد بوارج الاسطول فبات اسطولها العامل مشتملاً على ثماني بوارج من طرز لورين و٧٥ نسافة

عدوى الامراض العقلية وكثرتها

في المجلة الفلسفية لشهري يناير وفبراير الماضيين مقالة للدكتور بير جانه ابان فيها ان الامراض العقلية التي تظهر بالحالات الهستيرية والنورستينيا تنتقل بالعدوى من المريض الى السليم .فيجب الابتعاد عن المصابين بها على قدر الامكان . ومن رأيهِ ان الخلل العقلي اكثر شيوعاً مما يظن فان كثيرين من الذين يظن انهم على تمام الصحة العقلية لا يخلون من شيء من الخلل في عقولهم

قدم استعمال الغازات السامة

يظهر ان استعمال الغازات السامة في الحرب قديم جدًّا فقد قيل انهُ في الحرب بين اهالي اسبرطه واهالي اثينا بين سنة ٤٣١ و٤٠٤ قبل المسيح كان الذين يحصرون مدينة يبلون الخشب بالزفت والكبريت ويحرقونهُ تحت اسوار المدينة لكي تصعد الابخرة منهُ وتخنق السكان . وان الناس كانوا يضخون الغازات السامة بالمضخات .وقد ارتأى لورد دندونلد في حرب القرم ان يحرق ٥٠٠ طن من الكبريت بخمسة آلاف طن من الفحم تحت حصون سباستوبول ليلجئها الى التسليم

الغنغرينا الغازية واملاح الكلسيوم

اكتشف الدكتوران كرامر وبولك انهُ اذا نزع من مكروب الغنغرينا الغازية ومكروب التتنوس سمهما حتى بطل فعلهما ثم حقنت بهما الفيران مع ملح كلسي مكهرب فعلا بالفيران فعلاً ذريعاً . ولا يحدث ذلك اذا أُبدل الملح الكلسي بكلوريد الصوديوم او البوتاسيوم اوالامونيوم او السترنتيوم او المغنسيوم وقد يكون لهذا الاكتشاف فائدة طبية كبيرة

ايضاح بعد النجوم

حسب السر روبرت بول اننا اذا سافرنا من الارض الى اقرب النجوم اليها ودفعنا اجرة السفر اربعة مليمات فقط عن كل ميل بلغت الاجرة ٧٢ الف مليون جنيه او نحو مضاعف كل النفقات التي انفقها المحاربون في هذه الحرب واذا سرنا الى الشمس بقطار بخاري بلغت الاجرة ٤٠٠٠٠٠ جنيه

التخريب في فرنسا

بلغ طول خطوط سكة الحديد التي دمرها الالمان في فرنسا ايام الحرب ٣٥٠٠ ميل والكباري والجسور التي هدموها ١٥٠٠ والانفاق التي سدوها ١٢

اسطول المانيا

عدّل القانون البحري الالماني سنة ١٩١٢ تعديلاً يقضي بان يكون الاسطول الالماني سنة ١٩١٩ مؤلفاً من ٢٥ دريدنوطاً و٩ طرادات للقتال و٩٩ نسافة و٥٤ غواصة وان يكون رجالهُ ١٠٠ الف من الجيش العامل و٨٠ الفاً من الاحتياطي . ولكن جاءت الحرب فقضت بغير ما قضت القوانين والتعديلات وجعل اسطول المانيا بحسب شروط الصلح مؤلفاً من ٦ بوارج من الطرز السابق للدريدنوط و٦ طرادات خفيفة و١٢ نسافة . وجعل رجالهُ ١٥ الفاً بلا احتياطي

وراثة السرطان

اثبت الدكاترة مري ولوب ولاثرب ان للوراثة تأثيراً كبيراً في تولد السرطان في الفيران . ومن رأي الدكتور لتل ان الادلة صارت ترجح انتقال الاستعداد لداء السرطان بالوراثة في الناس

ثوران بركان كالوت

لما ثار بركان كالوت في جزيرة جاوى حديثاً قتل اربعين الف نفس من اهلها

فهرس الجزء الخامس من المجلد الخامس والخمسين



الدكتور اسعد حداد

مقتطف دسمبر ١٩١٩
امام الصفحة ٤٤٩

المقتطف

الجزء السادس من المجلد الخامس والخمسين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١٩ — الموافق ٨ ربيع الاول سنة ١٣٣٨

الدكتور اسعد حداد

ما هذا السر الغامض. ترى شاباً في عنفوان شبابهِ اديباً اريباً لا يؤذي احداً بل ينفع كل احد .وكهلاً امتلأ صدرهُ حكمة وقلبهُ حناناً بلادهُ وقومهُ في اشد الحاجة اليهِ — ذاك الشاب وهذا الكهل يغتالهما الموت في لحظة من الزمان ويحرم بلادهما من نفعهما.والوف ممن لا خير منهم يُرتجى او ممَّن شأنهم الاضرار بالناس او ممَّن انهكتهم الامراض ونخر سوس الشيخوخة عظامهم حتى صاروا يطلبون الموت ليل نهار — يعيش كل هؤلاءِ كأنَّ الموت ينساهم . ايُّ بستاني يُعنَى بشجرة نخرها السوس او هيَ كثيرة الاشواك خالية من الثمر فيبقي عليها وينظر الى الشجرة الفتيَّة الزكية الغضة الورق الكثيرة الثمر ويقتلعها ويرمي بها

أصدق زهير ابن ابي سلمى حيث قال

رأيتُ المنايا خبط عشواءَ من تصبْ تمتْهُ ومن تخطئْ يعمَّرْ فيهرمِ

او ان البستاني انما يقلع الشجرة الزكية من بستان فسد هواؤهُ او قلَّ خصب تربتهِ ليغرسها في بستان آخر اطيب هواءً واكثر ثراءً . هذا ما ينتظر من مدبر الكون الحكيم

***

منذ احدى وخمسين سنة دخل المدرسة الكلية الاميركية شاب طرابلسي منتصب القامة عريض الجبين تلوح عليهِ مخايل النجابة والذكاء والشمم . دخل طالباً علم الطب . اذا كانت ساعات الدرس انقطع لهُ لا يلتفت الى شيء آخر.واذا

كانت اوقات الراحة رأيتهُ مع اخوانهِ التلاميذ يطرفهم بالاحاديث الفكاهية والنكات الادبية . قضينا معهُ سنتين لا نرى منهُ الاَّ الشهامة والترفع عن الدنايا والاكباب على الدرس ومعاملة رفاقهِ بالحسنى . دخلنا المدرسة قبلهُ وخرجنا قبلهُ للعمل بما تعلمناهُ وبعد سنتين اتينا مدينة طرابلس مسقط رأسهِ فرأيناهُ فيها طبيباً كثير العمل رفيع المنزلة يُعتمد عليهِ مثل اكبر الاطباء سناً واوسعهم اختباراً على حداثة سنهِ . ونجاحهُ العلمي والادبي دعا اخويهِ الى طلب العلم في المدرسة الكلية التي تخرَّج فيها ففازا بالنصيب الاوفر

ولما رأى ان طرابلس صغيرة في جنب همتهِ الكبيرة وآمالهِ الواسعة انتقل منها الى الاسكندرية العاصمة الثانية للديار المصرية وجعلها محط رحالهِ. فاشتغل فيها بالطب علماً وعملاً .واول شيء اتحف المقتطف بهِ لدى انتقالنا الى القطر المصري رسالة عن اكتشاف اجنة البلهرسيا في الرئة نشرناها في مقتطف يوليو سنة ١٨٨٥ قال فيها ما خلاصتهُ انهُ كان يبحث مع الدكتور ماكي والدكتور موريسون عن البلهرسيا في احشاء انسان مات مصاباً بها فوجدوا العدد العديد من اجنة هذا الحيوان في نسيج المثانة والكليتين والكبد ودم الوريد البابي ثم وجدوها في نسيج الرئة.وكتب الينا بُعَيْد ذلك يعزو الفضل في هذا الاكتشاف الى الدكتور ماكي وحدهُ قائلاً انهُ هو الذي بحث السنين الطوال في خواص البلهرسيا وما ينتج عنها من الامراض في الانسان

وكان يتردد على عواصم اوربا ليرى ما جدَّ فيها في علمي الطب والجراحة ويقف على ما اكتشفهُ اساطينهما فاتسعت دائرة عملهِ في الاسكندرية حتى كادت تشغلهُ نهاراً وليلاً لاسيما وانهُ لم يكن يكتفي بمشاهدة المريض وفحصهِ وتشخيص دائهِ ووصف الدواء لهُ بل كان يُعنى بتمريضهِ ايضاً فيرشد ذويهِ الى كيفية اعطائهِ الدواء وإعداد الطعام لهُ ويدخل المطبخ ليرى هل آنية الطبخ والطعام مستوفية حقوق النظافة .وقد يذهب الى الصيدلية ويرى تحضير الدواء حاسباً ان عمل الطبيب لا يكفي ما لم يقرن باتقان التمريض او تدبير المريض حتى صار تمريض المرضى من الامور المعروفة في البيوت التي تستدعيهِ لمعالجة مرضاها

ومع اشتغالهِ الكثير المضني للجسم وتحملهِ اكبر مسؤولية لانهُ كان يقول انهُ

مطالَب بارواح من يعالجهم واضطراره الى الدرس الكثير لكي يبقى جارياً مع العلوم الطبية في تقدمها السريع كان دائماً بشوشاً طلق المحيا متمتعاً بصحة تامة لاعتداله في كل شيء . ولا ندري كيف كان يجد متسعاً من الوقت للنظر في غير الطب من العلوم الطبيعية والاجتماعية كعلم الاجنة وعلم الحياة وعلم الانسان وعلم الاجتماع وعلم العاديات فانهُ كان يذاكر من يجالسهم من العلماء في هذه العلوم كلها . واذا قدم القاهرة ليقضي فيها يومين قضى اكثرها في مشاهدة المتحف المصري او تفقد الآثار القبطية او ما اشبه

وكثيراً ما كنا نلومهُ لانهُ لا ينشر نتائج اختباره الطبي في المجلات فيقول انني قلما بحثت بحثاً خاصاً في موضوع لم يبحث فيهِ احد غيري . واخيراً جاءنا ذات يوم منذ سنة ونصف وقال لعلي توفقت الى اكتشاف جديد في علاج السرطان الظاهر . ووصف لنا حادثة سرطان ظاهر عالجها وكاشفنا باسم العقار الذي استعملهُ في علاجها فرأينا ان ما يُعلَم من فعلهِ الكيماوي قد يكون مبدأ في علاج الآفات الحامية والمكروبية الظاهرة وطلبنا اليهِ ان يفشي سر هذا العلاج فقال لا لانني لم اجرّبهُ الاَّ في حادثة واحدة فقد يكون علة سببية للشفاء وقد يكون علة معية ولا بدَّ لي من الذهاب الى اوربا وامتحانهِ في مستشفى كبير فيهِ كثيرون من المصابين بهذا الداء ولا يتم لي ذلك الاَّ بعد الحرب . واما اذا اعلنتُ اسم هذا العقار الآن فقد يتناولهُ اناس لا يحسنون استعمالهُ فلا يأتي بفائدة و تتثبط همم غيرهم عن استعماله

ثم ذهبنا الى رمل الاسكندرية وشاهدنا السيدة التي عالجها بهِ ووصفنا حالتها وكل ما رأيناه ووقفنا عليهِ في مقتطف مايو سنة ١٩١٨. وكان عازماً على الذهاب الى اوربا في الصيف المقبل لامتحان هذا العلاج في مستشفيات السرطان واطلاع الاطباء عليهِ لكن واأسفاه باغتهُ القدر قبل ان يتم لهُ ذلك ونخشى ان لا يكون قد كتب التفصيل الكافي عن هذا الدواء وكيفية استعماله

ولد الفقيد العزيز في طرابلس الشام من اسرة اشتهرا بناؤها وبناتها كلهم بالعلم والفضل وتلقى مبادىء العلوم واللغات في مدارسها والمدرسة الوطنية في بيروت ثم علم الطب في المدرسة الكلية . وكان يحسن الفرنسوية والانكليزية مع لغتهِ

العربية . واخواهُ الياس افندي حداد والجنرال جبرائيل باشا حداد من متخرجي المدرسة الكلية ايضاً . فاجأهُ القدَر ليلة الثالث من نوفمبر عن سبعة وستين عاماً ولكن الذي كان يراهُ ويشاهد همتهُ واعمالهُ يحسب انهُ في الاربعين من عمرهِ . قضى نهارهُ في اعمالهِ العادية وسهر مع ذويهِ ونام على جاري عادتهِ ولما اصبح الصباح وُجد جثة هامدة . فاضت روحهُ من غير مرض ولا الم كان المرض والالم تهيباهُ لكثرة ما حاربهما فاغتالاهُ مفاجأة حتى صح فيهِ قول من قال :

اسأت الى النوائب فاستثارت فانت . صريع ثار النائبات

فاضت روحهُ من غير ان يبيح لاحد ان يُعنى بتطبيبهِ او تمريضهِ مع انهُ قضى العمر وهو يعنى بتطبيب الناس وتمريضهم . ولقد كان اوجع كلام سمعناهُ من ذويهِ تحسرهم على مغادرتهِ هذه الديار من غير ان يحمّلهم اقل مشقة بل من غير ان يخدموهُ في شيءٍ مع انهُ قضى عمرهُ في خدمة غيرهِ

وما ذاع نعيهُ حتى اعترى الناس الوجوم والحزن الشديد على اختلاف اجناسهم وطبقاتهم لانهُ كان الطبيب الغيور والصديق الصدوق

والناس مأتمهم عليهِ واحد في كل دار رنة وزفير

فسكبوا عليهِ العبرات واقبلوا يشاطرون ذويهِ الاسى وساروا في جنازتهِ في اليوم التالي فصلى عليهِ غبطة السيد الجليل بطريرك الروم الارثوذكس وابّنهُ ابن شقيقتهِ نسيم افندي صيبعه بكلام يذيب قلب الجماد

فيا خير الاصدقاء ياعشير الصبا ورفيق الشباب والشيخوخة ان كنت قد سبقتنا من هذه الديار فاننا على الاثر

وما الناس الاَّ راحل بعد راحلٍ الى العالم الباقي من العالم الفاني

ونحن لعلى ثقة ان خالق الكون لم ينقلك من هذه الدنيا الفانية الاَّ ليغرسك في عالم افضل وامجد

والله لا يدعو الى دارهِ الاَّ من استصلح من ذي العباد

فطب نفساً وقرَّ عيناً انك نُقلت الى حيث تكشف لك اسرار الحياة واسباب الامراض والاوصاب وتدرك ما عجزتَ عن ادراكهِ في هذه الحياة الدنيا . سقى الله ضريحك صيب رحمتهِ ورضوانهِ

بسائط علم الكيمياء

(٤) الاكسجين

تقسم الكيمياء عادة الى قسمين كبيرين الاول كيمياء المواد غير الآلية(١) كالماء ونترات الفضة (حجر جهنم) والحامض الكبريتيك (زيت الزاج) والحامض النتريك (ماء الفضة) وكبريتات النحاس (الشبة الزرقاء) فان هذه المواد كلها غير آلية اي ليست من متحصلات الاجسام الآلية الحية الحيوان والنبات. والثاني كيمياء المواد الآلية كالسكر والنشا والشمع والصمغ والزيت والسمن والدهن وكلها من متحصلات الموات النباتية او الحيوانية. وبحثنا الآن في المواد غير الآلية واهمها غاز الاكسجين ولعلهُ اهم العناصر كلها للانسان ولسائر انواع الحيوان لانها تتنفسهُ في كل لحظة واذا انقطع عن الانسان بضع دقائق مات اختناقاً فلا نستطيع ان نعيش بدونهِ. وهو اكثر المواد انتشاراً فان منهُ نحو نصف ما نراهُ من الارض وهو نحو تسعة اعشار الماء ونحو خمس الهواء كما ابنا في الصفحة ٢٧٨ من مقتطف اكتوبر. ونحن نتنفسهُ مع الهواء لان الهواء مزيج منهُ ومن النتروجين

ومما يحسن ذكرهُ هنا ان الهواء الذي نتنفسهُ يكون حاوياً اكسجيناً صرفاً في الشهيق ثم نخرج بعضهُ في الزفير متحداً بالكربون الذي حلَّلهُ من اجسادنا حامضاً كربونيكاً او اكسيد الكربون الثاني. ويسهل امتحان ذلك بان نبتاع من صيدلية قليلاً من ماء الكلس (الجير) وهو صاف كالماء القراح. ونضعهُ في كوبة وننفخ فيهِ بقصبة فبعد قليل يتعكر ويبيض ويرسب منهُ راسب ابيض كالطباشير وهو كربونات الكلس الناتج من اتحاد الحامض الكربونيك الخارج من الفم بالكلس الذائب في الماء. واكثر الحجارة البيضاء حتى الرخام مكوَّنة من الحامض الكربونيك والكلس واذا شويت في اتون (قمينة الجير) شيئاً كافياً خرج منها الحامض الكربونيك وبقي الكلس (الجير)

(١) اصطلحنا على ترجمة كلمة organic بكلمة آلي متابعين علماء العرب مثل ابن سينا وغيره. واصطلح غيرنا على ترجمتها بكلمة عضوي وهي حسنة وتؤدي المعنى المراد ولكن أليس الافضل لنا ان نتابع اسلافنا العرب لاسيما وان مصطلحاتهم يجب ان تكون معروفة في كل بلاد تقرأ العربية فيها

وكل اتحاد كيماوي يصحبهُ وقت حدوثهِ شيءٌ من الحرارة ويظهر ذلك بنوع جلي وقت اتحاد الاكسجين بالكربون فان اشتعال الحطب والفحم ناتج من اتحاد اكسجين الهواء بكربونهما بسرعة وحينئذٍ تحمى الدقائق المتحدة الى درجة البياض فتظهر ناراً محتدمة. واذا كان الاكسجين صرفاً اشتدَّ الاحتراق وظهر لهُ نور باهر. فاذا اشعلت شمعة ثم اطفأتها حتى تبقى فيها شرارة على رأس ذبالتها وادخلتها في زجاجة مملوءة اكسجيناً اشتعلت حالاً بنور باهر. وكذا اذا مسكت جمرة بملقط وأدخلتها في زجاجة مملوءة اكسجيناً. واذا مسكت حجراً صغيراً من الماس بسلك بلاتين في زجاجة مملوءة اكسجيناً وأمررت في السلك مجرًى كهربائيًّا حتى يحمى بهِ حجر الماس اتحد بالاكسجين حالاً واحترق بنور ساطع يبهر البصر. وفي كل هذه الحالات اذا صببت في الزجاجة ماء الكلس تجد انهُ يتعكر ويبيض وترسب منهُ مادة بيضاء طباشيرية هي كربونات الكلس دلالة على انهُ تكوَّن في الزجاجة حامض كربونيك من اتحاد الاكسجين بكربون الشمعة وكربون الفحمة وكربون الماس ثم اتحد هذا الحامض الكربونيك بالكلس فتكون كربونات الكلس. ويتضح من ذلك ايضاً ان الماس كربون كالفحم لكنهُ متبلور كما سيجيء في الكلام على الكربون

ولكل دقيقة من دقائق الاكسجين ماسكتان اوكلاَّبتان تمسك بهما جوهرين من جواهر الهيدروجين ذي الكلابة الواحدة. ولذلك يقال ان الاكسجين من الرتبة الثانية من رتب العناصر لان العناصر مقسومة الى رتب حسب ما فيها من هذه المواسك التي تمسك بها بعضها بعضاً حين الاتحاد الكيماوي

وفي دقيقة الاكسجين جوهران الاَّ انها تتألف احياناً من ثلاثة جواهر فيسمى هذا الاكسجين اوزوناً وهو يتكون عند حدوث البرق والرعد ولهُ رائحة خاصة بهِ ولكنهُ غير ثابت فيفلت منهُ جوهر من جواهر كل دقيقة ويعود مثل سائر الاكسجين ولذلك يكون الاوزون شديد الاكسدة لان الجوهر الثالث الزائد في دقيقتهِ مستعد للافلات منها والاتحاد بغيره من العناصر

(٥) الهيدروجين

الهيدروجين اخف العناصر المعروفة ولذلك جُعل وزنهُ قاعدة لها فجعل واحداً فاذا كان وزن العقدة المكعبة من غاز الهيدروجين واحداً فوزن العقدة

المكعبة من غاز الاكسجين ١٦ ووزن العقدة المكعبة من غاز النتروجين ١٤ ومن غاز الصوديوم ٢٣ (١)

ولا يوجد غاز الهيدروجين صرفاً كالاكسجين الاَّ نادراً لانهُ سريع الاتحاد بغيره. ويسهل استحضاره صرفاً بحل الماء الى عنصريهِ الاكسجين والهيدروجين بواسطة الكهربائية فيخرج منهُ جرمان من الهيدروجين لكل جرم من الاكسجين فيكون وزن الهيدروجين مثل ثمن وزن الاكسجين. ويمكن استحضارهُ ايضاً بامرار بخار الماء فوق بعض حجارة الحديد المحماة الى درجة البياض فتتحد باكسجين البخار ويفلت هيدروجينهُ. واكثر استحضاره في الاعمال الكيماوية يكون بصب الحامض الكبريتيك المخفف بالماء على قطع الزنك في زجاجة فيها انبوب يخرج الغاز منهُ فان الحامض الكبريتيك فيهِ جوهران من الهيدروجين وجوهر من الكبريت واربعة جواهر من الاكسجين فيقوم الزنك مقام الهيدروجين فيصير كبريتات الزنك ويفلت غاز الهيدروجين ويعبَّر عن ذلك بهذه المعادلة الكيماوية وهي ز + هـ$_٢$ك ا$_٤$ = زك ا$_٤$ + هـ$_٢$

واهم مركبات الهيدروجين الماء الذي هو مركب من الاكسجين والهيدروجين على النسبة المتقدمة وتركيبهُ واحد سواء كان بخاراً اوماء او ثلجاً. وتتوقف هذه الاشكال الثلاثة على الحرارة فاذا كانت الحرارة قليلة جدًّا قلَّت حركة دقائق الماء فجمد وصار ثلجاً او برَداً اوجليداً واذا زادت حركة دقائقهِ بعُد بعضها عن بعض فصار بخاراً. واذا برَّدنا البخار او ضغطناهُ ضغطاً شديداً اقتربت دقائقهُ بعضها من بعض فعاد ماء واذا زيد تبريدهُ زاد اقترابها ايضاً فصار ثلجاً او جليداً

والماء كثير في كل الاجسام الحيوانية والنباتية والمعدنية ايضاً فجسم الرجل الذي ثقلهُ ستون اقة فيهِ ٥٦ اقة من الماء وما بقي مواد مركبة من الكلس والكربون والنتروجين والسلكون والكلور والبروم والكبريت والصوديوم والبوتاسيوم والفصفور والمغنيسيوم والمنغنيس والفلور والحديد وما اشبه.

(١) وعند التدقيق في ذلك كله يرجح ان وزن الاكسجين الجوهري ٨٨ر١٥ والنتروجين ٩٣ر١٣ والصوديوم ٨٨ر٢٢ : وقد وقع خطأً مطبعي في مقتطف نوفمبر صفحة ٣٦٤ سطر ٧ وما بعده حيث ذكر وزن الصوديوم الجوهري ١٢٣ والصواب ٢٣ . وسنعتمد على الاعداد الصحيحة في اوزان الجواهر لان الكسر فيها غير مجمع عليه تماما

والفواكه والخضر على انواعها تكاد تكون ماء صرفاً ممزوجاً بقليل من المواد الجمادية. وكذلك الحبوب والاخشاب كثيرة الماء والحجارة لا تخلو من ماء التبلور

ومما يظهر غريباً مخالفاً للناموس العام ناموس التمدد بالحرارة والتقلص بالبرودة ان الماء يجري على هذا الناموس ما دامت حرارتهُ ٤ درجات فاكثر فاذا اشتد البرد عليهِ حتى جمد وصار ثلجاً او جليداً خفَّ وطفا على وجه الماء. وهذه الصفة ليست خاصة بهِ بل تعم كثيراً من الاجسام التي تكون سائلة ثم تتبلور لان الدقائق تنتظم وقت التبلور في اشكال هندسية بينها مسافات واسعة بالنسبة اليها فتصير خفيفة

ويتركب من الاكسجين والهيدروجين مركب آخر غير الماء فيهِ جوهران من الهيدروجين وجوهران من الاكسجين هكذا هـ٢ا٢ وهو السائل الذي تستعملهُ بعض النساء لازالة اللون الاسود الفاحم من شعورهنَّ فيصير الشعر بهِ اشقر. ويستعمل ايضاً للتطهير لان الاكسجين من اقوى المطهرات والجوهر الزائد من الاكسجين في هذا السائل يكون سريع الافلات فيفلت منهُ ويتحد بمواد الفساد ويزيل ضررها ويتحد بالمكروبات الضارة ويحرقها ولذلك تجد زجاجة منهُ في اكثر البيوت التي يعنى سكانها بصحتهم حتى اذا جرح اصبع احدهم او ظهرت فيهِ بثرة يصب عليهِ من هذا السائل فيفلت الاكسجين منهُ ويحرق جراثيم الفساد التي يخشى ان تفسد الجرح

ويدخل الماء في تركيب بعض المواد الكيماوية كأنهُ عنصر بسيط مثال ذلك ان كربونات الصوديوم مسحوق ابيض ناعم عبارتهُ الكيماوية ص٢ كر ا٣ اي جوهران من الصوديوم وجوهر من الكربون وثلاثة جواهر من الاكسجين وهذا يتحد بعشر دقائق من الماء فيسمى كربونات الصوديوم الهيدراتي العاشر (ومعنى هيدراتي مائي) وتصير عبارتهُ الكيماوية ص٢كر ا٣ + ١٠ (هـ٢ا) اي دقيقة واحدة من كربونات الصوديوم مع عشر دقائق من الماء. وكبريتات النحاس مادة بيضاء عبارتها الكيماوية (نح كـ ا٤) تتحد الدقيقة منها بخمس دقائق من الماء فتصير نح كـ ا٤ ـ ٥ (هـ٢ا) وهو البلورات الزرقاء المسماة بالشبة الزرقاء. ومعلوم ان الشبة الزرقاء اذا وضعت في شقفة من الخزف على النار جعلت تغلي ويخرج منها زبد كثير دلالة على خروج بخار الماء منها ثم تصير مادة بيضاء اسفنجية تسحق بسهولة فتكون مسحوقاً ابيض

العلوم الهندسية والحرب

الطيران

(تابع ما قبلهُ)

اما البلونات فأكبرها اقلها نفقة من حيث القوة اللازمة لسيرها واقدرها على مقاومة العواصف. فالبلون الذي طولهُ ٧٥٠ قدماً ومحمولهُ ٦٠ طنًّا يحتاج الى قوة تعادل ٣ اطنان لكي يسير بسرعة ٦٠ ميلاً في الساعة واما البلون الذي طولهُ ١٥٠٠ قدمٍ فيحتاج الى قوة تعادل ١٢ طنًّا فقط مع ان محمولهُ ٤٨٠ طنًّا (اي انهُ يحمل ثمانية اضعاف الاول ولكنهُ لا يلزم لهُ من القوة الا اربعة اضعاف ما يلزم للاول) . والنسبة في رشح الغاز اقل في الكبير منها في الصغير وكذا كل ما يلزم من النفقات للادارة . فاذا دعت الحال الى سرعة نقل البضائع فللبلونات الكبيرة مستقبل باهر وكذلك اذا اريد الدخول الى بلاد يتعذر الوصول اليها بطريقة اخرى. ولا حد لما يبلغهُ كبير البلونات الا النفقة وسعة الاماكن التي توضع البلونات فيها كما لا حد لكبر البواخر الا النفقة وعمق المرافىء. ولا بدَّ من التدرج في تكبير البلونات كما تدرجوا في تكبير البواخر ولكن تكبيرها امرٌ لا بدَّ منهُ وسيأتي عاجلاً او آجلاً . وللبلونات وللطيارات البرية والبحرية فوائد في زمن السلم لا ريب فيها ولكن المرجح ان استخدامها للنقل يبقى قليلاً ضيق النطاق في جنب النقل بالبواخر وسكك الحديد والاتوموبيلات

﴿ الكهربائية ﴾ لقد اتسع نطاق توليد الكهربائية وتوزيعها في السنوات الاخيرة فهي تزاحم غاز الضوء في الانارة ولكلٍّ منهما مزايا خاصة ولكن لا مزاحم لها في نقل القوة من مكان الى مكان آخر بعيد عنهُ . واذا تولَّدت بمقادير كبيرة ووزعت على مساحات واسعة فهي وسيلة رخيصة مضمونة لنقل القوة الى المعامل والترام وسكك الحديد في ضواحي المدن ولاغراض اخرى كالاعمال المعدنية والكيماوية. وقد اخذت تحل محل الآلات البخارية ومحل آلات الغاز والبترول الصغيرة . والقوة المائية حيث تنحدر المياه تحوَّل الآن الى كهربائية وتنقل مسافات شاسعة احياناً

وكانت الكهربائية تولَّد منذ خمس عشرة سنة بآلات بخارية مستقيمة (اي التي تحرك البخار ذهاباً واياباً تمييزاً لها عن الآلة التي يحركها البخار حركة رحوية او دوارة كما في التربين) ولكن استعمل لها التربين البخاري حديثاً فابدلت به كل الآلات البخارية المستقيمة لان نفقات التربين اقل وفيهِ توفير كثير في الوقود. وقوة التربين البخاري تختلف من بضعة الوف من الاحصنة الى خمسين الف حصان. وقد كانت الآلات البخارية في مركز توليد الكهربائية في البلاد الانكليزية تولد ٢٧٥٠٠٠٠ كيلو وط و٧٩ في المئة منها آلاتها من نوع التربين البخاري

ومما لا شبهة في انهُ جاءَ قرين النجاح تسيير الترمواي وسكك حديد الضواحي بالكهربائية لما نتج عنها من زيادة عدد الركاب والاقتصاد في مقدار الفحم الذي يحرق

المستقبل

ان الشعوب التي فعلت اعظم الفعال في هذه الحرب هي الشعوب التي بلغت الدرجة العليا في ترقية مواردها ومعاملها ومتاجرها . وما يصدق على الحرب يصدق على بقية شؤون البشر. ولكن اذا اعتبرنا ما هو جارٍ الآن من استخدام القوى المائية وانواع الوقود المختلفة فانكلترا لا تستطيع ان تحتفظ بمقامها بين الامم الى زمن غير محدود . هذا اذا لم نتمكن من استخدام قوة الجواهر التي اشار اليها مكسول وكلفن ورذرفورد وغيرهم . بل لا بدَّ من ان يهاجر الناس الى البلدان التي تكثر فيها مصادر القوة الطبيعية قبلما ينفد ما عندنا من الفحم الحجري

القوة المائية والفحم الحجري — فالقوة المائية في البلاد الانكليزية التي يمكن الانتفاع بها قليلة محدودة في جنب ما في غيرها من هذه القوة . فبحسب التقديرات الاخيرة تبلغ قوتنا المائية اقل من ٠٠٠ ٥٠٠ ١ حصان مع ان كندا وحدها فيها من القوة المائية ٠٠٠ ٠٠٠ ٢٠ حصان وقد استخدمت منها حتى الآن اكثر من ٠٠٠ ٠٠٠ ٢ حصان . وفي سائر الامبراطورية البريطانية ما قوتهُ ٠٠٠ ٠٠٠ ٣٠ حصان وفي المسكونة كلها ما قوتهُ ٠٠٠ ٠٠٠ ١٥٠ حصان على الاقل فليس في البلاد الانكليزية وحدها سوى واحد في المائة من القوة المائية التي في كل الممالك . ثم ان الفحم الحجري الذي في بلادنا لا يزيد على $\frac{1}{2}$ ٢ في

المائة من كل الفحم الحجري الذي في المسكونة . والى هذا الموضوع اريد ان اوجه انظاركم قليلاً

قلت سابقاً ان انكلترا مدينة بعظمتها للفحم الحجري لانها كانت « أولى البلدان في الانتفاع بما في مناجمها من الفحم الحجري » . وعلى هذا الفحم ينبغي ان تبقى معتمدة في توليد الحرارة والقوة وفي تسيير سفنها التجارية ولكنها تنفق الآن من فحمها اكثر مما تنفق سائر البلدان من فحمهن وستقل المناجم الغنية فيها قبلما ينفد الفحم كلهُ منها فيصير استخراجهُ كبير النفقة . واذا رخصت اجرة النقل صار الاربح لها ان تجلب فحمها من البلدان الاخرى حيث الفحم كثير واجرة استخراجهِ اقل كثيراً مما هي عندنا

والآلات التي تقام لاستخدام القوة المائية يقتضي صنعها من النفقة اكثر مما يلزم للآلات البخارية ولكن الآلات البخارية تقتضي من النفقة بعد ذلك اكثر مما تقتضي الآلات المائية. وقد قدروا ان الآلات اللازمة لاستخدام كل القوى المائية في المسكونة يبلغ صنعها وتركيبها ثمانية آلاف مليون جنيه اي مثل ما انفقت انكلترا على الحرب . اما الفحم الحجري الذي في المسكونة كلها فيقدر باكثر من سبعة ملايين مليون طن فاذا قدر ثمن الطن منها بثلاثين غرشاً فقط بلغ ثمنها كلها اكثر من مليوني مليون جنيه (او اكثر من خمسين ضعف النفقات التي انفقتها كل الدول المحاربة على الحرب)

اما من حيث المصادر الجديدة للقوة فقد اشرت قبلاً الى القوة المذخورة في جواهر الاجسام واشير الآن الى قوة اخرى تستحق الالتفات وهي حرارة باطن الارض

﴿ حفر بئر الى باطن الارض ﴾ في الخطبة التي تلوتها في فرع الكيمياء سنة ١٩٠٤ بحثتُ في حفر بئر عمقها ١٢ ميلاً او نحو عشرة اضعاف اعمق بئر حفرت حتى الآن وقدرت النفقة اللازمة لذلك بخمسة ملايين من الجنيهات والمدة الكافية لحفر تلك البئر بخمس وثمانين سنة واشرت بما يجب عملهُ لتبريد الهواء وتقليل ضغطهِ على العمال ونحو ذلك من الاعمال . واتضح حينئذٍ ان حفر بئر مثل هذه في حيز الامكان . وظن البعض ان الضغط على الصخور التي على جوانب البئر قد يكون شديداً فتنهار جوانبها وتطمرها فكتبت الى مجلة ناتشر طالباً ان

يمتحن احد فعل الضغط فامتحنهُ الاستاذ ادمس من اساتذة جامعة مجل بكندا ووجد انهُ يمكن حفر بئر في الصخور الكلسية الى عمق ١٥ ميلاً وفي صخور الغرانيت الى عمق ٣٠ ميلاً

وما يعرف الآن عن باطن الارض قليل وكلهُ مأخوذ بالاستنتاج من درس الطبقات المقلوبة على سطحها والآبار التي حفرت حتى الآن وسرعة نقل اصوات الزلازل في الارض وثقل الارض النوعي .فيحسن ان تحفر بئر الى اعمق ما يمكن في مكان يختارهُ الجيولوجيون حاسبين انهُ اصلح مكان لمعرفة باطن الارض

ثم ان نفقة حفر بئر عمقها ١٢ ميلاً قلما تزيد على نفقات بريطانيا في يوم واحد من ايام الحرب فهي ليست شيئاً يذكر في جنب المعارف التي تجنى من سبر غور الارض في بلادنا حيث لم يسبر غورها حتى الآن لانهُ قد يكون لهُ نفع علمي لا يقدر وتزيد معرفتنا بمواقع المعادن الثقيلة

وقد حفرت آبار عميقة في لاردارلو بايطاليا فخرج منها بخار شديد الضغط تدار بهِ آلات بخارية من نوع التربين قوتها عشرة آلاف حصان وهم يحفرون الآن بئراً اخرى في سلفراتو قرب نابلي لاجل الحصول على قوة تستعمل في تلك الجهة. ومن المرجح انهُ يمكن الحصول على قوة عظيمة في الاماكن البركانية بحفر الآبار العميقة فيها . ولهذا الموضوع شأن كبير يستحق مزيد الاهتمام

وما دمنا نبحث في موضوع القوة اسمحوا لي ان التفت بضع دقائق الى موضوع يتعلق بالقوة ويظهر بادئ بدء انهُ مناقض لما يعرف من نواميس الطبيعة وهو شدة الضغط الحاصل من سد الفراغ في الماء

فقد عينت وزارة البحرية لجنة سنة ١٩١٦ للبحث عن سبب تأكل الرفاصات في بعض السفن اذا سارت سيراً سريعاً جدًّا .وهذه اول مرة نظر في هذه المسئلة نظراً علميًّا . فوجدت اللجنة ان التأكل ناتج من شدة ضرب الماء على شفرات الرفاص بسبب ما يحدث هناك من الفراغ . والماء يملأ الفراغ حينئذٍ وليس عليهِ الأ ضغط الهواء الجوي ولكن اتضح انهُ لا يضغط على نقط الفراغ بمقدار جو واحد بل بمقدار عشرين الف جو

وهذا شبيه بما يحدث في السوط فان قوة الذراع التي تحرك السوط تجتمع كلها تقريباً في طرفهِ .وتبيَّن انهُ اذا جرى الماء في انبوب مخروطي فرّغ من الهواء تولد

في رأسهِ ضغط يساوي ١٤٠ طناً على كل بوصة مربعة فيستطيع الماء الخارج بهذا الضغط الشديد ان يحفر النحاس والصلب بل اقسى انواع الصلب. ويحدث ما يماثل ذلك في الانهر احياناً والشلالات اذا زادت السرعة على ٥٠ قدماً في الثانية من الزمان والمرجح ان ذلك هو سبب نحت الحصى وجرف الصخور. وكذلك اذا لطمت الامواج شاطئاً صخريًّا فقد يحدث ضغط مائي شديد يفتت الصخور ويجعل من الشقوق الضيقة كهوفاً

البحث العلمي ان مستقبل الامبراطورية البريطانية من حيث مواردها المعاشية يتطلَّب اهتمام كل رجال العلم ويجب السير في ذلك على اسلوب محكم وبالهمَّة التي بدت في الماضي من علمائنا العاملين. يقول البعض ان لا بد لنا من مساعدة الحكومة في هذا السبيل. ولا شبهة في اننا حاصلون على هذه المساعدة. وحكومتنا هي الحكومة الوحيدة التي فيها مجلس للبحث العلمي. ومجلس مثل هذا لا يمكن التوسُّع فيهِ دفعةً واحدة بل لا بد من نموه تدريجاً من مبدا صغير لكي يكون ثابتاً ودائماً. وقد شرع هذا المجلس يساعد رجال البحث العلمي من الجمعيات العلمية التي كادت الحرب تستنزف كل قوتها فاعانهم سنة ١٩١٦ — ١٩١٧ بمبلغ ١١٠٥٥ جنيهاً وسيعينهم هذه السنة بمبلغ ٩٣٥٧٠ جنيهاً ويقدر ان نفقاتهِ كلها ستبلغ ١٥٤٦٥٠ جنيهاً

ومن اغراضهِ ايضاً مساعدة المعاهد الصناعية لاجل البحث العلمي فضلاً عن ان المعامل نفسها زاد اهتمامها بالبحث العلمي الصناعي منفعلة اما من وجود مجلس البحث العلمي او من تأثير الرأي العام واعتقادها اهمية هذا البحث

الاَّ ان القوى الطبيعية العظيمة اذا استعملت من غير قيد فقد يكون منها خطر عظيم على العمران ولذلك فكل العقلاء يودون ان يكون في يدهم ما يمنع هذا الخطر وذلك بانشاء ادارة واسعة النطاق تقيد استعمال هذه القوى. فان العلم قصَّر المسافات وقرب الابعاد ثم ان المحالفات تمكنت من ادارة امم مختلفة في القرن الماضي افلا يمكن ان يتسع نطاقها حتى تشمل كل امم العالم المتمدن وتجعلها جمعية واحدة لحفظ النظام والامن وتمكّن الامم من تقييد قوى الطبيعة واستخدامها لنفع الناس بدل استخدامها لقتلهم

كثيرون منا يتذكرون علَم الرئيس في اجتماع منشستر سنة ١٩١٥ الذي

صور فيهِ العلم بصورة عذراء غطت عينيها لكي لا ترى المدافع منصوبة امامها . اما هذه السنة فقد صوّر العلم بصورة تسر الناظر لانها صورت تشجع الفنون والصنائع فعسى ان يحقق المستقبل فألنا

الدخان ودخوله الى الشرق

لا يخفى ان الدخان دخل الى الشرق سنة ٩٩٩ هـ وقد ارخ بعضهم ذلك بقولهِ

سألوني عن الدخان فقالوا   هل لهُ في كتابكم ايماء
قلت ما فرط الكتاب بشيء   ثم ارّخت يوم تأتي السماء

وقد عثرت اثناء ترددي الى المكتبة الاهلية في باريس على رسالة للشيخ ابرهيم اللقاني في المخدرات والمرقدات ذكر فيها البنج وهو الحشيش والشوكران والداتورة والافيون والدخان والقهوة على زعم القائلين في ذلك العهد ان قهوة البن من المخدرات ولهم فيها رسائل وفتاوى كثيرة وهم بين محلل ومحرّم حتى ان احد سلاطين بني عثمان امر بشنق رجل في ادرنة امام قهوة فتحها هناك

وهاك ما جاء عن الدخان في هذه الرسالة مما لا يخلو من فائدة لانهُ لم ينشر قبل الآن فيما اعلم قال

« قد حدث في آخر القرن العاشر شيء يقال له الدخان وللعامة فيهِ عبارات فمنهم من يسميهِ الطالعة ومنهم من يسميهِ التباك ومنهم من يسميهِ التتون ومنهم من يسميهِ التابعة ومنهم من يسميهِ الدخان . واول من جلبهُ الى البرّ الرومي الجيل المسمى بالانكليز من النصارى واول من احدثهُ بارض المغرب رجل يهودي يزعمونهُ حكيماً لهُ فيهِ نظم ونثر وذكر لهُ منافع عدة زاد عليها ارباب البطالة كثيراً . واول من اخرجهُ ببلاد السودان المجوس ثم جُلب الى مصر والحجاز واليمن والهند وغالب اقطار بلاد الاسلام وعمّ بهِ البلوى ففي اوائل شروعهِ بمصر دخل بهِ رجل من تافيلان من بلاد المغرب يقال لهُ احمد بن عبد الله الخارجي المشهور بسفك الدماء بغير حق واهانة اهل بيت الرسول صلى الله عليهِ وسلم من اشرف ملوك المغرب . وكان على العامة يزعم انهُ من العارفين واهل السلوك وهو مغرور مخدوع . نعم كان من اهل المظالم والاستخدامات والسحريات فعلى الفتنة

عاش وعليها مات. فسئل عنهُ شيخنا وقدوتنا العلامة الشيخ سالم السنهوري فافتاهُ بالتحريم فاستمر ذلك تعنتهُ والقى الى شياطين اخوانهِ ان ما افتى بهِ الشيخ خطأ وانهُ جائز الاستعمال وهو من اقل الحلال فباؤوا اليهم النكال . ولازم شيخنا المذكور رحمهُ الله الافتاء بذلك الى ان مات لم يخالفهُ مخالف . وشاهدت ذلك منهُ سماعاً وكتاباً وتابعهُ على ذلك اهل الدين والصلاح والرشد والنجاح من الحنفية وغيرهم. وافتى بعض فقهاء السودان بعد ان سئل عن الطبقا بما صورتهُ : وفي السنة الخامسة بعد الالف ظهرت اوراق شجرة في بلد تنبكتو حرسها الله تعالى يسمى طبقا ابتلى الله سبحانهُ بتدخينها وشرب دخانها في كل وقت » الى آخر الفتوى

ثم ذكر ان صديقاً اخبرهُ ان احد الانكليز قدم لهُ شيئاً منهُ ليأكلهُ ولعلهُ يريد ليمضغهُ فابى وقال انهُ ممزوج بشحم الخنزير

اما البرّ الرومي فيريد بهِ المؤلف بلاد الترك . والمجوس يريد بهم غير المسلمين من السود لا مجوس الهند المعروفين في ايامنا بالبارسيين او الفارسيين . والتتون لا يزال يعرف بهذا الاسم في كثير من انحاء بر الشام واظن معناهُ دخان بالتركية. والطبقا هو اللفظ الافرنجي وهو من اصل اميركي لا من الطُبّاق العربية كما ظن بعض علمائنا الافاضل فالطباق او حشيشة البراغيث نبت يشبه دراع ايوب كثيراً وهو من فصيلتهِ وانما يختلف عنهُ بلزوجتهِ وهو النبت المعروف في جبل لبنان بالطيّون ولا يزال يعرف في الحجاز بالطباق الى يومنا

ومن الغريب سرعة انتشار الدخان في الشرق واواسط افريقية فقد ظهر في الشرق كما تقدم سنة ٩٩٩ هجرية وفي اواسط افريقية سنة ١٠٠٥ اي بعدها بست سنوات وبعد ظهوره في اوربا بمدة قصيرة مع ان البطاطس التي نقلت الى اوربا في السنة التي نقل فيها الدخان لم تكن معروفة في سورية قبل اوائل القرن الماضي نقلتها اليها اللادي استير ستانهوب الشهيرة . ولم يرد ذكر الدخان في تذكرة داود الانطاكي على ما اذكر مع انهُ ظهر في اواخر حياتهِ وقد توفي داود سنة ١٠٠٥ للهجرة . وقد ذكرهُ عبد الرازق الطبيب التونسي في مفرداتهِ التي نقلها الى الفرنسوية لاكلير ناقل مفردات ابن البيطار ولا يحضرني الآن التاريخ الذي كتب فيهِ عبد الرازق وقد كان ذلك بعد الانطاكي

باريس امين معلوف

حضارتنا المدرعة بالحديد (١)

ان حضارتنا العقلية غير المادية ميراث من شعوب وامم نشأت وترعرعت في جنوب اسيا الغربي وسواحل بحر الروم . وهي بلاد قليلة المعادن التي هي اساس الحضارة المادية كأن التقدم العقلي والتقدم المادي فرسا رهان كان السبق فيهما للاول

فقد بلغت قوة الفكر منذ ٢٥٠٠ سنة حدًّا لم يجاوز مطلقاً . نعم ان مجال حركة الفكر والعقل اتسع باتساع نطاق المعارف ولكن قوة الابداع والابتكار لم تتسع .فان نوابغ هذا العصر ليسوا اجرى قلماً ولا اسمى فكراً من نوابغ العصر الخالي ولا الدور التي يبنونها الخم من الدور التي بناها الاقدمون واعلوها

وغنيٌّ عن البيان ان اعمال الانسان العقلية تبدو في آثار فكره وهي الشعر والفلسفة والدين والادب وتتوقف في الاكثر على قوة ابتكار العقل لذلك نراها يانعة في كل وسط ملائم للنشاط الطبيعي والعقلي معاً . وقد تبدو آثار النبوغ ويزكو نباتها في وسط ضئيل الموارد المادية كما جرى في فلسطين وفينيقية واليونان وايطاليا فان هذه البلاد لا تحسب بلاداً غنية بمواردها الطبيعية

اما اعمال الانسان المادية فتختلف عن ذلك بمعنى ان المواد الطبيعية التي تكثر في بلد ما تتحكم في نوع الاعمال المادية التي تعمل فيهِ . لنأخذ النحت مثلاً فان التماثيل البديعة التي اخرجتها مخيلات النحاتين المشهورين من اليونانيين ما كانت لتخرجها مخيلات عادية لم تعطَ موهبة النحت والابداع فيهِ . ولكن النحت لا يزكو ولا يبلغ درجة عالية من الكمال في بلد لم يعرف فيهِ الرخام الابيض النقي.وترى الرخام في كل بلد تقريباً اما الرخام الناصع في بياضهِ الناعم في ملمسهِ الخالي من كل شائبة فلا يوجد الاَّ في مقالع اليونان ولم يكن ذلك الرخام سبب النحت اليوناني ولكنهُ كان مظهرهُ اي الذي جعل ظهورهُ ممكناً

وقد اعتمد الانسان في ترقية فن البناء واعداد ادواتهِ على المواد التي تمكَّن من الحصول عليها واستخدامها لهذا الغرض . وهذه المواد هي الخشب والحجر والمعدن . اما الخشب فلا يمكن الاعتماد عليهِ في عمل الاعمال الدائمة الاثر لعدم

(١) من مقالة في المجلة العلمية الشهرية الاميركية من قلم الاستاذ هوبتبك في جامعة وسكنسن

متانته. واما الحجر فابقى اثراً ولكن استعماله محدود ويكاد ينحصر في بناء الابنية وما شاكلها. وقد صنع الرومان العجائب به من حيث بناء المباني الفخمة. ولو كان عندهم وعند المصريين القدماء المعادن الكافية لعملوا بها اعمالاً عظيمة بلا ريب

ومهما يقل في فخامة بناء الاهرام وهياكل الكرنك والسور الصيني والكنائس الكبرى التي بنيت في القرون الوسطى فانها ليست مما يضاعف مهارة الانسان الصناعية فيزيد قوة انتاجه وقدرته على الاسترسال فيها. ولو ان المواد التي قدر للناس استخدامها في اعمالهم لم تزد على المواد التي استخدمتها ام بحر الروم في صفتها ومقدارها لاختلف تاريخ النوع الانساني كل الاختلاف عن تاريخه الحالي حتى كأنه تاريخ قوم آخرين

يتألف ٩٨ في المئة من قشرة الارض من ثمانية عناصر وهذه اسماؤها ونسبتها بعض الى بعض اذا حسبنا قشرة الارض ١٠٠ :

الاكسجين	٤٧٫١٣	الكلسيوم	٠٣٫٥٣
السليكون	٢٧٫٨٩	البوتاسيوم	٠٢٫٣٥
الالومنيوم	٠٨٫١٣	الصوديوم	٠١٫٦٢
الحديد	٠٤٫٧١	المغنسيوم	٠٢٫٦٤

وكلها معادن الا الاكسجين وعنصران منها فقط كثيران الى حد انهما يعدان عاملين يديران حركة تقدم العالم المادي وهما الحديد والالومنيوم فان في قشرة الارض من الاول ما يزيد على ½ ٤ في المئة ومن الثاني ما يزيد على ٨ في المئة. اما المعادن الاخرى فليس منها في قشرة الارض ما يزيد على عشر الواحد في المئة. نعم ان مقدار الكلسيوم والمغنيسيوم والصوديوم والبوتاسيوم مثلاً يزيد على ذلك ولكن هذه المعادن قلما تستعمل الا مركبة ولاغراض كيماوية صرفة. واما الذهب والنحاس والقصدير والفضة والرصاص فانها تستعمل لاغراض شتى لا تصلح لها لها غيرها من المواد المعروفة مثلما تصلح هي لها ولكن نفاد احدها لا يؤثر في اعمال الناس تأثيراً يذكر . فالحديد والالومنيوم هما المعدنان اللذان يوجدان في قشرة الارض بكثرة تجعلهما عاملين مقومين لحركة حضارتنا من الوجهة المادية . على ان الالومنيوم لم يبلغ حتى الآن مبلغ الحديد من هذا القبيل لاسباب منها غلاء فصله عن المواد التي يكثر وجوده متحداً بها

وقد اعتدنا استعمال الحديد والفولاذ (الصلب) في كثير من اعمالنا ومرافقنا حتى لم يكد احد منا يتساءل قائلاً «ترى لو كان الحديد نادراً في قشرة الارض ندرة الذهب والبلاتين فماذا كنا نصنع». ولو فرضنا انهُ في اثناء تكون الارض انحصر الحديد داخلها بعيداً عن تناول الانسان وان الذهب او اي معدن غيره كالنحاس والرصاص وجد بكثرة في قشرة الارض كما يوجد الحديد الآن فماذا كان يجري لنا

معلوم ان للحديد صفات كثيرة تؤهلهُ للقيام باعمال شتى لا يصلح لها غيرهُ من المعادن وهذا ما يجعلهُ قوام عمراننا. فمنهُ او من الفولاذ تصنع الآلات الكثيرة التي غيرت مجرى التاريخ الانساني كل التغيير. وهذه الآلات تقتضي اجتماع مزايا عديدة معاً كالصلابة والمرونة وعدم الذوبان بسهولة والمتانة والثقل. وهذه الصفات لا تجتمع في معدن واحد غير الحديد او الفولاذ ففي نوع الحضارة التي نعيش في ظلها نجد ان الحديد لا يستغنى عنهُ. ولا ندري ماذا يلمُّ بهذا العمران اذا زال الحديد

ويستدل من التاريخ ان الحديد استُعمل منذ ستة آلاف سنة ولكن بناة السور الصيني والاهرام والذين نظموا القصائد الحماسية الشهيرة ونحتوا التماثيل البديعة من اليونان. والرجال الذين وضعوا اسس الديانات العظمى والمذاهب الفلسفية التي قبضت على العالمين بيد من حديد. والرجال الذين سنُّوا القانون الروماني — هؤلاء كلهم ذهبوا في مظاهر الحضارة هذه الى غاية ابعد مما بلغنا نحن في القرن العشرين. وكلهم كان الحديد نادراً عندهم ولم يستخدموهُ الاَّ ادوات للحرب

والحقُّ يقال ان الحديد لم يحلَّ المحلَّ الاول بيننا الاَّ منذ قرن من الزمان. ففي سنة ١٧٤٠ لم يكن يستخرج منهُ في اوربا سنويًّا الاَّ ما يساوي رطلين لكل نفس. اما في الحرب الحاضرة فكان يستخرج منهُ في اميركا وحدها ما يساوي ٨٠٠ رطل لكل نفس من سكانها. وسعة استعمال الحديد ليست لازمة لارتقاء الحضارة ومع ذلك فهو المعدن الوحيد الذي ادار زمام حضارتنا الحالية من وجهتها المادية

ومن مظاهر وجود الحديد في قشرة الارض تجمُّعهُ بكثرة في اماكن دون غيرها فان خمسة اسداس الحديد الخام يستخرج الآن من بقع محدودة في الولايات المتحدة والمانيا وانكلترا وفرنسا. ومعلوم انهُ يوجد ايضاً بكثرة في البرازيل واسوج

والصين وروسيا ولكن لو جمعت هذه المناجم كلها لوسعتها ولاية صغيرة من الولايات المتحدة الاميركية . ومما يذكر بهذا الصدد انهُ ليس في الامم الرفيعة العمران في العصور القديمة والمتوسطة امة وجد في بلادها مناجم واسعة من الحديد الاَّ الصين

قلنا فيما تقدم ان حضارتنا الحالية نشأت في جنوب اسيا الغربي وسواحل بحر الروم وهي بلاد قليلة الحديد والوقود اللازم لصهره . وما جرى للحديد في اثناء تكون الارض اذ تجمع في قشرتها قريباً لتناول الناس وفي اماكن منها دون اخرى — هذا عينهُ جرى للفحم الحجري ايضاً فتجمع معظمهُ في بقاع دون اخرى. ومن محاسن الاتفاق ان تكون البلاد الكثيرة الحديد كثيرة الفحم ايضاً

ومما يدلُّ على تحكُّم الحديد في مجرى العمران الحاضر ان جميع المخترعات التي قلبت وجه العالمين تعتمد على الحديد في صنع آلاتها من الآلة البخارية الى آلات التدمير في الحرب الى المطابع التي زادت نشر المعارف الى غير ذلك مما يذكر ولا يحصر

وقد انتقل الانسان بمثل السحر من العصر الذي كان فيهِ الحجر عدتهُ في جميع اعمالهِ الى العصر الذي صار فيهِ الحديد تلك العدة . والامر الذي يميز الحديد على سائر المعادن حتى بلغ بهِ هذا المبلغ من اعمال الناس قابليتهُ للمزج بمواد او معادن اخرى في اثناء صهره فتتغير بهِ خواصهُ كلَّ التغير . فان تبريدهُ بسرعة او ببطء ومزجهُ بشيء من الكربون او المنغنيس او الكروم او النكل او التنجستن او غيرها تغيران صلابتهُ او انقصافهُ او مرونتهُ او متانتهُ او قطعهُ تغييراً عظيماً يصيرهُ صالحاً لان تعمل منهُ كل الآلات والادوات من زنبرك الساعة الدقيق كالشعرة والمرن كل المرونة الى القنابل التي تخرق الدروع المنيعة وتمزقها . فهو الذي مكن الانسان من اختراع مخترعات تفوق الحصر في عددها ونوعها وفائدتها. فاصبح عصرنا بهِ عصر الآلات القوية والبواخر الضخمة والمدافع الثقيلة والكراكات الهائلة والمباني المشيدة وغير ذلك مما عرف بضخامتهِ ومتانتهِ. كذلك اصبح بهِ عصر آلات تعمل من الاعمال ما ابلغ صناعتنا مبلغها الحالي من النظام الكثير الحسنات والسيئات

وخلاصة هذا المقال ان العالم بات في قبضة الامم التي عندها الشيء الكثير من الحديد والفحم الحجري والتي تعرف كيف تستخدمها وتستفيد منهما

الشخصية المتعددة

(٢)

ذكرنا في الجزء الماضي اشخاصاً ظهرت في كلٍّ منهم ذاتيتان الواحدة مخالفة للاخرى . احداهما عادية مألوفة والاخرى شاذة نادرة . وقد ذكر علماء الفلسفة العقلية وعلماء الامراض العصبيَّة حوادث كثيرة من هذا القبيل فرأينا ان نذكر بعضاً منها ايضاً وبعض ما يصيب الوسطاء الذين ينامون بالاستهواء قبل الكلام على النتائج الكلية التي يمكن استنتاجها منها

من هذا القبيل ما ذكرهُ المسيو جانه الفيلسوف الفرنسوي عن امرأة فلاحة اسمها ليوني قال : — ان حياة هذه المرأة اشبه بقصة خرافية منها بحادثة تاريخية صحيحة فانها اصيبت بالمشي النومي (سمنمبولزم) منذ كان عمرها ثلاث سنوات . ونوَّمها كثيرون من ممارسي صناعة التنويم منذ كان عمرها ١٦ سنة وقد صار عمرها الآن ٤٥ سنة. ففي حالتها الطبيعية تكون كأنها بين اهلها الفقراء وفي حالتها الثانية تكون كأنها في بيوت الاغنياء والاطباء. والآن اذا كانت في حالتها الطبيعية رأيتها ساكنة رزينة وديعة تلاطف كل احد . والذي ينظر اليها لا يرى فيها شيئاً مما تصير اليهِ في حالتها الثانية . وحالما تستهوى وتنوَّم تتغير كل اطوارها فانها تصير مزَّاحة كثيرة الحركة والهذر تقابل من يكلمها بالنكات والمزح القارص وتقلّد الذين يرونها متهكمةً عليهم وتخترع الاقاصيص عنهم . وتقوى ذاكرتها حينئذٍ الى حد عجيب فتذكر اموراً كثيرة لا تتذكر شيئاً منها وهي في حالتها الطبيعية. وتأبى وهي في حالة الاستهواء او الغيبوبة ان تسمَّى باسم ليوني وتصرُّ على ان تدعى ليونتين او ليوني الثانية وتنسب كل ما يقع بها حينئذٍ من التغيُّر الى ما اصابها وهي تمشي في نومها . اما حالتها الطبيعية فهي حالة اليقظة . وفي حالتها الطبيعية تعرف ان لها زوجاً واولاداً ولكن اذا اصابتها الحالة الثانية بقيت تعترف باولادها ولكنها تنكر زوجها . سبب ذلك ان طبيباً استهواها وهي تلد ولدها الاول لكي يسهّل عليها الولادة فصارت في حالة الاستهواء تبقى حاسبة ان لها اولاداً . ثم صارت تنتقل بالاستهواء الى حالة ثالثة فتصير سكوتة عبوسة بطيئة

الحركة كثيرة التأني في كلامها . وتقول حينئذٍ « اني لست التي كانت في الحالة الاولى فان تلك امرأة عاقلة ولكنها بليدة وهي ليست مني ولا انا منها » وتقول ايضاً « اني لست ليوني الثانية واي شيء ترونهُ فيَّ مما في تلك المجنونة »

فليوني الاولى لا تعرف الاَّ نفسها . وليوني الثانية تعرف نفسها وتعرف ليوني الاولى . وليوني الثالثة تعرف نفسها وتعرف ايضاً ليوني الاولى وليوني الثانية وتميز كل واحدة عن الاخرى . وشعور ليوني الاولى نظري . وشعور ليوني الثانية نظري وسمعي . وشعور ليوني الثالثة نظري وسمعي ولمسي . وقد ظن الاستاذ جانه اولاً انهُ هو الذي اكتشف ليوني الثالثة ثم علم انها كثيراً ما كانت تصاب بتلك الحالة قبلما رآها وقد اوصلها اليها رجل نوَّمها وبالغ في تنويمها بعد ما بلغت حالتها الثانية وسماها حينئذٍ ليونور

وذكر المسيو بورو والمسيو بيرو في كتابهما « تغيرات الشخصية » رجلاً اسمهُ لويس اقام مدداً مختلفة في الجيش وفي المستشفيات وفي الاصلاحيات وقد اصيب بالصرع وفقد الشعور والتيبُّس في ازمنة وامكنة مختلفة . ولما كان عمرهُ ١٨ سنة كان في اصلاحية زراعية فلدغتهُ افعى شلَّت رجليهِ عن الحركة ثلاث سنوات وكان في غضونها ظريفاً اديباً مجتهداً . ثم اعترتهُ نوبة شديدة بغتة فزال شلل رجليهِ وزالت معهُ ذاكرتهُ لكل ما حدث لهُ في تلك السنوات وتغيرت اطوارهُ فصار نهماً محبًّا للخصام شكس الاخلاق يسرق ما مع رفاقهِ من النقود وما عندهم من الخمر . ثم فرَّ من الاصلاحية ولما اقتفوا اثرهُ وقبضوا عليهِ حاول التخلص منهم بكل جهدهِ . ولما رآهُ الدكتوران المشار اليهما آنفاً كان شقهُ الايمن مفلوجاً لا يحس واخلاقهُ شكسة الى الدرجة القصوى . وانتقل شالهُ الى الشق الايسر باستعمال المعادن وزال من ذهنهِ كل تاريخهِ في الحالة السابقة وانتقل الى الحالة التي كان فيها قبلها وتغيرت اطوارهُ واخلاقهُ كلها . ثم ظهر ان كل ما يعتريهِ من تغير الحالات يزول باستعمال المعادن والمغنطيس والكهربائية والحمامات . وكل حالة من الحالات السابقة يمكن اعادتها اليهِ بالاستهواء . وصارت الحالات السابقة تتتابع بالتوالي كلما اصابتهُ نوبة صرع . وكلما صار في حالة من الحالات نسي كثيراً مما كان بهِ في الحالات الاخرى كأن بين حالتهِ الجسدية وحالتهِ العقلية ارتباطاً تامًّا لا ينفك حتى اذا تغيرت الواحدة تغيرت الاخرى ايضاً

وذكر الدكتور ازام من اطباء بوردو حادثة امرأة اسمها فليدا جعلت تنتقل من حالتها الطبيعية الى حالة اخرى وعمرها اربع عشرة سنة فتتغير كل اطوارها وتبقى وهي في الحالة الثانية تتذكر ما كانت بهِ وهي في الحالة الاولى ولكنها اذا عادت الى الحالة الاولى نسيت حالتها الثانية . وكانت حالتها الثانية ارقى من الاولى من كل وجه. ولما صار عمرها ٤٤ سنة صارت تقضي اكثر ايامها وهي في الحالة الثانية وكان نسيانها لحالتها الثانية وهي في الحالة الاولى يغيظها جدًّا ولاسيما اذا انتقلت فجأة من الحالة الثانية الى الاولى كما حدث مرةً وهي سائرة في جنازة احدى صديقاتها فانها انتقلت بغتة من الحالة الثانية الى الاولى فاسقط في يدها وتوجعت لانها لم تستطع ان تعلم في جنازة مَن هي سائرة. وحبلت مرةً وهي في الحالة الثانية ثم لما انتقلت الى الحالة الاولى غاب عنها كيف حدث لها الحبل . وقد افضى بها غيظها من نفسها مرةً الى محاولة الانتحار

وذكر الدكتور ريجر رجلاً مصاباً بالصرع كان في حالتهِ الطبيعية كسائر الناس واذا اعترتهُ الحالة الثانية خرج من بيتهِ وقضى بضعة اسابيع مع اللصوص وقطاع الطرق. ثم يقبض عليهِ ويحاكم ويسجن ولكن اذا انتقل حينئذٍ الى الحالة الاولى نسي كل ما فعل ولم يفهم لماذا حوكم وسجن ولم يمكن اقناعهُ بانهُ فعل ما فعل

ومن رأي المسيو جانه ان ما يصيب الانسان في حالة الاستهواء من نسيان بعض الحروف او بعض الاسماء نسياناً وقتيًّا يصيبهُ في الحالات المشار اليها آنفاً بمقدار اعظم وعلى صورة اتم فان فقد الذاكرة او توقف فعلها يكون هنا حالة مرَضية وهو سبب تغيُّر الشخصية لان المصاب يشعر في الحالة الواحدة بغير ما يشعر بهِ في الحالة الاخرى فكأنهُ صار شخصين مختلفين هذا اذا نسي وهو في الحالة الواحدة كل ما كان عليهِ وهو في الحالة الاخرى . واذا انتقل الى حالة ثالثة كالمرأة ليوني صار كأنهُ ثلاثة اشخاص مختلفة. وقد قرر الاستاذ جانه انهُ اذا زال شعور انسان في حالة هستيرية زال معهُ كل تذكر لما كان يشعر بهِ قبلها فاذا توقفت حاسة السمع فقد المصاب تذكر الاصوات فاما ان يتعذَّر عليهِ النطق تماماً واما ان يصير يتكلم بالاشارات او باصوات لا معنى لها. واذا توقفت حاسة الحركة صار المصاب يقصد تحريك اعضائهِ مشيراً الى ذلك اشارة كأن عقلهُ يأمر بتحريكها

وهي لا تطيعهُ ويحاول الكلام فيراهُ متعذراً. ثم اذا زالت هذه الحالة وانتقل الى الحالة الاولى عادت الذاكرة الى حالها

ومن رأي الفيلسوف لوك ان كل تغيّر في الذاكرة يصحبهُ تغير في الشخصية. ولعلَّ الذاكرة هي الشخصية او هي كل شيء غير مادي في الانسان كما بيَّن الفيلسوف برغصن حديثاً في كتابهِ المادة والذاكرة

***

نأْتي الآن الى الوساطة والوسطاء الذين كثرت الضجة حولهم في هذه الايام. قال الاستاذ جمس « ان حال الوسطاء مثل حال الاشخاص ذوي الشخصيتين المشار اليهم آنفاً لا فرق بين هذا الفريق وذاك الاَّ في ان الغيبوبة التي يقع فيها الوسيط لا تطول الاَّ بضع دقائق الى بضع ساعات. واذا تمكنت من شخص فقد في حالتهِ الطبيعية تذكُّر ما يحدث لهُ في حالة الغيبوبة

« فان الوسيط يتكلم وهو في حالة الغيبوبة ويكتب كأن شخصاً آخر هو الفاعل فيهِ وهذا الشخص قد يذكر اسمهُ وتاريخهُ وهو الذي يطلقون عليهِ اسم المرشد او الوازع Control ففي الزمن الماضي كان يقال ان هذا الشخص شيطان ولا يزال البعض يقولون انهُ شيطان. واما عندنا في اميركا فكان يقال انهُ من هنود اميركا او انهُ شخص يتكلم كلاماً زقاقياً بذيئاً ولكنهُ لا يؤذي احداً ويقال في الغالب الآن انهُ روح ميت معروف او غير معروف لدى الحضور

« والذين يفعلون افعال الوسطاء متماثلون في ان لكل منهم شخصيتين تتناوبانهِ. وقد لا يكون في الوسيط آفة عصبية اخرى. وامر الوساطة هذه لا يزال غامضاً وقد شرع العلماء يبحثون فيها بحثاً علميًّا. واوطأ انواعها الكتابة الآلية. واخفها ان يكتب الوسيط وهو يدري انهُ يكتب ويفهم ما يكتبهُ ولكنهُ يرى نفسهُ محمولاً على الكتابة رغماً عنهُ. ويتلو ذلك ان يكتب وهو لا يدري انهُ يكتب بل قد يكتب وهو يقرأ كتاباً او يتكلم مع آخر. ومن هذا القبيل التكلم كأنهُ بالهام والضرب على آلات الطرب والمتكلم والضارب يدريان ما يفعلان ولو لم يفعلاهُ عن قصد بل طوعاً لقوة تدفعهما الى فعلهِ. واعلى انواع الوساطة الغيبوبة التامة حين يتغير الصوت واللغة والحركات وينسى الوسيط عندما يفيق كل ما قالهُ وفعلهُ وهو في الغيبوبة ولا يتذكرهُ الاَّ حينما يعود اليها ثانية

« ومن الغريب ان كلام الذين يصابون بهذه الغيبوبة يجري على نسق واحد تقريباً على اختلاف الاشخاص فالمرشد Control في اميركا اما انهُ روح رجل هندي فظاعي في كلامهِ الى حد الافراط يسمي المرأة سكواد والرجل براف والبيت وغوم (وهي اسماء المرأة والرجل والكوخ بلغة الهنود) او انهُ من اهل الادب فيتكلم بالفاظ فلسفية منمقة عن الارواح والوئام والجمال والشريعة والارتقاء والتقدم(١) كأن كاتباً كتب للوسطاء نسخة واحدة ادخلوها في كلامهم . فهل في الدنيا روح عام يؤثر في العقل الباطن تأثيراً واحداً . اما انا فقد اقتنعتُ مما شاهدتهُ مراراً عديدة في وسيطة وهي في حال الغيبوبة ان مرشدها يختلف عنها وهي في اليقظة فانهُ طبيب فرنسوي ميت وانا مقتنع انهُ ذكر اموراً واحوالاً متعلقة باقارب الوسيطة احياء وامواتاً وباحوال اناس من الحضور في الجلسات والوسيطة لم تلقهم من قبلُ ولا سمعت اسماءهم . وانا اذكر رأيي هنا غير مؤيد بالدليل لا لكي اقنع احداً بهِ بل لاني واثق ان البحث في هذا الموضوع من اهم ما تحتاج اليهِ الفلسفة العقلية ولكي احمل واحداً او اثنين على الاهتمام بموضوع يأنف ادعياء العلم غالباً من النظر فيهِ »

هذا ما قالهُ الاستاذ جمس وهو صريح في ان الوسطاء من قبيل الاشخاص ذوي الشخصيتين او من قبيل الذين ينوّمون بالاستهواء ويزاد تنويمهم حتى يبلغوا درجة الغيبوبة . وقد ذكر هؤلاء دواليك في فصل واحد من كتابهِ المشهور في الفلسفة العقلية ولكنهُ استغرب جداً كون الوسيطة التي شاهدها كانت تعرف اموراً لا ينتظر ان تعرفها وهي تدعي ان لها مرشداً ترشدها روحهُ وهو طبيب فرنسوي

واكبر حجة يحتج بها المعتقدون بمناجاة الارواح هي كون الوسيط يذكر اموراً لا ينتظر انهُ يعرفها ولا يعرفها اذا افاق وزالت غيبوبتهُ . ولا ينكرون ان اكثر كلام الوسطاء لغو او تضليل او لا صحة لهُ مطلقاً حتى ان الفريق الاكبر من المسيحيين يعتقد ان الناطق في الوسطاء ارواح الشياطين لا ارواح الموتى . وذهب بعضهم الآن الى ان الناطق في الوسطاء ارواح اناس ذهبوا الى

(١) (المقتطف) كالوسطاء الذين استنطقهم السر اوليفر لدج

السماء ووصفوها كما توصف في الانجيل تماماً. اما نحن فالمشاهد التي رأيناها ظهر لنا منها ان الحضور توهموا انهم سمعوا اسماءهم واسماء بعض اقاربهم المتوفين وهم انما سمعوا الفاظاً غير واضحة يفهمها كل احد حسب ما هو قائم في ذهنهِ. فاننا سمعناها معهم ولم نفهمها كما فهموها وبذلك تفسر اقوال الوسطاء الذين شاهدهم الاستاذ جمس مما كان الوسيط يذكرهُ عن بعض الحضور وهو لا يعرفهم ولا يعرف اسماءهم. اما ما كان الوسيط يقوله عن اقاربهِ فمن معلومات محفوظة في عقلهِ الباطن الذي اطلق عليهِ الاستاذ ميرس اسم Sublimenal self اي تحت عتبة الشعور واطلق عليهِ شوبنهور وفون هارتمن اسم اللاشعور Uncousciоus نريد بذلك ان بعض الناس يسمعون ويقرأون عن امور كثيرة فترسخ في عقلهم الباطن ولكنها لا ترسخ او لا يبقى ذكرها في عقلهم الظاهر الذي يستولي عليهم وهم في حالتهم الطبيعية. فاذا مرضوا او ناموا بالاستهواء واصابتهم الغيبوبة تذكروا ما هو راسخ في عقلهم الباطن وذكروهُ. وهذا شأن السكارى والحشاشين الذين يخدّر المسكر عقلهم الظاهر فينتبه عقلهم الباطن ويجعلهم يتكلمون بامور لا يتكلمون بها في حالهم العادية. ومن هذا القبيل ما يصيب الخطباء والشعراء فانهم اذا تنبهت قرائحهم او عقولهم الباطنة افاضوا في الاقوال والاشعار بما يتعذر عليهم في حالهم العادية.

ولذلك نجد ان الوسطاء الذين قاموا في اميركا في اواخر القرن الماضي كانوا يقولون ان مرشديهم ارواح من ارواح هنود اميركا فيتكلمون بلسانهم لانهم كانوا يذكرون ما قرأوهُ او سمعوهُ في صغرهم من اخبار الهنود وقصصهم التي روتها لهم مربياتهم او قرأوها في القصص المكتوبة عن هنود اميركا. والآن صار الوسطاء يذكرون اموراً علمية طبية او فلكية او رياضية او اموراً دينية او ادبية او سياسية او اخباراً عن الحروب والمعارك حسب ما قرأوا او سمعوا او تصوروا ويعلقون ما يذكرونهُ بشخص يصح ان يعلَّق بهِ ما ذكروهُ كأن يكون طبيباً او اديباً قسيساً او جنديًّا او غير ذلك

ولما كان الوسيط معرَّضاً للغيبوبة فقد تعتريهِ من غير منوّم فينتبه عقلهُ الباطن ويفكر في امور كثيرة ويستنتج نتائج معقولة من مقدمات معروفة فيستنتج

مثلاً ان الحرب تنتهي في اواخر سنة ١٩١٨ يفعل ذلك وعقلهُ الظاهر غير عالم بما جال في عقلهِ الباطن ثم اذا غاب وجعل يكتب وهو في غيبوبتهِ كتب ما استنتجهُ عقلهُ الباطن فيأتي كنبؤة مع انهُ نتيجة معقولة وصل اليها كثيرون من العقلاء

ولا يخفى علينا ان بعض ما روي عن الوسطاء لا يعلل بما تقدم ولكن الذين فحصوا بعض الغرائب المروية وجدوا فيها بُعداً عن الحقيقة مقصوداً او غير مقصود وانها اذا ردّت الى حقيقتها زالت منها كل غرابة . وهذا كثير الوقوع في كل الاخبار والمعاملات فان زيداً يقصّ عليك خبراً تراهُ في غاية الغرابة يتجاوز المعقول ولدى البحث تجد ان عمراً كان مع زيد وشاهد ما شاهدهُ زيد تماماً ولكنك تجد خبرهُ عمَّا حدث خالياً من كل غرابة . وكثيراً ما وقعت لنا حوادث من هذا القبيل فكنا نسمع اقوالاً من وسيط في حال الغيبوبة ونشاهد منهُ اعمالاً فلا نجد في اقوالهِ ولا في اعمالهِ شيئاً غير عادي ويكون معنا آخر فيروي عمَّا رأى وسمع اموراً في حد الغرابة اما لقلة تدقيقهِ او لسبق انتظارهِ الخوارق او لميلهِ الى المبالغة فيما يرويهِ وكل ما تقدم يصدق على الوسطاء المخلصين لا على الخادعين عن قصد

ويخطئ من يظن ان تخطئة الوسطاء فيما يدَّعون او فيما يدعيهِ المعتقدون بمناجاة الارواح مفادهُ نفي الروح والاكتفاء بالمادة . نعم اذا ثبت بالدليل القاطع ان مرشدي الوسطاء ارواح اناس معروفين من الموتى كان ذلك دليلاً قاطعاً على بقاء ارواح الموتى وبقاء مشاعرها من غير اجسام مادية وتأثيرها في بعض الاحياء. ولكن اذا لم يثبت ذلك بل ثبت انها من ارواح الشياطين كما يذهب فريق كبير من الناس او ان لا ارواح هناك بل كل ما يحدث من هذا القبيل انما هو من انتباه الوسيط الى محفوظات عقلهِ الباطن كما نعتقد نحن فلا يكون ذلك نافياً لوجود الارواح على الاطلاق لاسيما وان الذين يعتقدون ان الذي يتكلم بالسنة الوسطاء روح شيطان لا روح انسان هم اشد الناس اعتقاداً بوجود ارواح الموتى وخلودها

وعاد الاستاذ جمس فقال ان دعاوي بعض الوسطاء بحلول روح رجل من الاموات فيهم تظهر احياناً كثيرة واضحة البطلان وذكر مثالاً لذلك حادثة الفتاة لورنس فنوم وهي طويلة وربما اتينا على ذكرها في فرصة اخرى

كتاب التفاحة

توطئة

للموت رهبةٌ تنخلع القلوب لها فلا تبدو رباطةُ جأش على ملاقاته الاَّ ممن صفت موارد حياتهم من الشوائب فانهم يثقون بان ما امامهم خير مما يفارقونهُ فيستقبلون المنايا بنفوس مطمئنة لعلمهم انهم قدَّموا خيراً وان الجزاء من جنس العَمَل

وقد كان الحكيم سقراط من اهل الصلاح والفضل . حوكِمَ فحُكمَ عليهِ بانهُ يفُسدُ ناشئة الامة بما يلقيهِ من اقوالٍ خرج بها الى ضلالٍ وما كانت اقوالهُ الاَّ حضًّا على فضيلةٍ . فلما قضي عليهِ ذلك القضاء الجائر تجرَّع كأس منيتهِ غيرَ هيَّاب ولا وجِل . وما برحتْ الامثال تضرَبُ ببسالتهِ حينئذٍ . فانهُ بقي الى اللحظة الاخيرة من حياتهِ ونور الحكمة ينبعث من مصباحهِ فتكلم مع الملتئمين حولهُ عن الحياة الاخروية كلاماً مؤثراً جدًّا

وقد قرأتُ عن ذلك الموقف في كتاب سير الابطال الذي عرَّبهُ منشئا المقتطف للجنة الكراريس البريطانية وطبعتهُ المطبعة الاميركية البيروتية كلاماً لا انسى اثرهُ وان تقادم العهد. ثم قرأتُ عن ذلك الموقف في مقالةٍ نشرتها مجلة المقتطف تحت عنوان الفنون الجميلة وقد نشرت رسماً لسقراط والملتئمين حولهُ يملأ النفس احتراماً لذلك الحكيم ويبين ما للصلاح من حسن الاثر في موقف وداع الدنيا

وحدث انني وانا في خدمة السيد غريغوريوس الرابع بطريرك انطاكية للروم الارثوذكس عثرتُ على سفر مخطوط قديم اسمهُ كتاب التفاحة يتضمن بسطاً في ما دار بين سقراط والذين احاطوا بهِ حين مماتهِ اتى على اقوالٍ حسنةٍ لا بأس بها فنقلتُ الكتاب لاتحف بهِ قرَّاء المقتطف

وهو في ظني مصنوع من احد الادباءِ المسيحيين في عصرٍ متأخرٍ عن سقراط كثيراً فهو اشبه بالروايات التي يكتبها الروائيون اليوم عن عصورٍ سبقت . ولي على ذلك دليلان . الاول : ان معظم الاسماء التي لرجال الحديث مع سقراط لا

يصح لهُ وضع يوناني. وهذا الدليل تلقيتهُ من فم السيد البطريرك غريغوريوس . الثاني : ان في الكتاب استيضاحاً عن صحة قول يعزى الى افلاطون . وفي الرسم الذي نشر لسقراط حين مماتهِ يلغى افلاطون بين الملتئمين حولهُ . فلا يصحُّ ان يقوم سقراط بتخريج قول افلاطون وهو حاضر ولهُ ان يتكلم غير تعب. على حين كان سقراط في اشد مشقة

وان صح ان الكتاب غير مصنوع فهو اولى بالتكريم والاعتبار

بدء الحديث

يروى انهُ لما حضرت سقراط الوفاة التفَّ حولهُ اصحابهُ فرأوا ان بهِ من انحطاط الجسم وضعف القوَّة وقد ظهرت عليهِ امائر الموت بما قطع رجاءهم من حياتهِ . الاَّ انهُ ظهر لهم من سروره باقبالهِ على حياة الآخرة وصحة عقلهِ ما طمعوا ان يكون مصحوباً بقوى نفسهِ على عكس ما بدا لهم من ضعف جسدهِ فافتتح الخطاب معهُ تلميذ من تلاميذهِ يدعى شيماس

سرور الصالح ساعة وفاتهِ

— ايها المعلم الصالح . قد اشتدَّ جزع من حضر اليك من اخوانك عليك ولا ارى ما يحزنهم من امرك يحزنك من نفسك . فان كنت شاعراً من نفسك بغير ما يظهر لنا منك فاعلمنا

فاجابهُ سقراط — اما الذي يظهر لكم من سروري فليس عن طمع مني في هذه الحياة الحاضرة ولكنهُ عن ثقة مني بخلود الروح بعد الموت

قال شيماس — اذا كنت في ذلك واثقاً فانت جدير بان تُرينا سبب هذه الثقة نثق نحن ايضاً بالخلود لانفسنا بمثل الذي وثقت بهِ لنفسك. اذا سلكنا نحن مسلكك وسرنا في سبيلك ولنا منهُ جميل العزاء بعدك وكريم الصبر على خطبنا بك

قال سقراط — اني لمتكلف لكم بالكلام وان كان عليَّ شديداً لكني ابدأ اولاً بسمع ما يقولهُ اقريطن فاني اراهُ يهمُّ بالكلام

فقال اقريطن — اني وان اكن راغباً في كلامك ايها المعلم الصالح فانهُ يقبضني عن ذلك ان الطبيب الذي سقاك (١) أمرني ان آمرك بالامتناع عن الكلام او

(١) كان قد سقي الشوكران

الاقلال منهُ . وزعم انّ في الاقبال عليهِ هياجَ الحرّ . وان الحرّ اذا هاج بك اضطرّك ان تعود من دوائك هذا الى ادوية كنت مكتفياً عنها بدوائك هذا (١)

قال سقراط — اني لتارك رأي هذا الطبيب ودواءهُ ومكتفٍ عن الادوية والاقوات بريح تفاحةٍ (٢) تعصم نفسي ريثما اقضي حاجتكم من مشافهتي . وكيف أدعُ الكلام لذلك الدواء وافضل ما رجوتُ من منفعتهِ القوة على الكلام . فأخبروني اموقنون انتم بفضل الفلسفة التي مفادها حبُّ الحكمة أو لا

فضل الفلسفة

فاجابوهُ — إنا لم نقبل عليها الاَّ لعلمنا بفضلها

فقال لهم — افي الدنيا ذلك الفضل او في الآخرة

فاجابوهُ — اما وقد اقررنا بفضل الفلسفة فاننا رأينا غير اهلها افضل في الدنيا عيشاً من اهلها . فاضطرنا الرأي الصحيح ان نوجب ذلك الفضل لاهلها في الآخرة

قال سقراط — فانكم ان كرهتم الموت الذي هو سبيلكم الى الآخرة فقد كرهتم المنزلة التي فيها الفضل لكم . ورضيتم بالمنزلة التي فيها الضرر عليكم . وانكم لاحقاءُ ان تنظروا ما هذا الموت المكروهُ عند العامة . فهل هو الاَّ مفارقة النفس للجسد

قالوا — ما نجدهُ غير ذلك

فقال لهم — وهل يسرُّكم ما ادركتم من العلم ويحزنكم ما فاتكم منهُ

قالوا — نعم

قال — فبأي ذينك الجزئين تقتنون العلم . واي يوليكم استكمالهُ — أألجسدُ الذي ترون ما بهِ من العمى والصمم والبكم وضعف الحيلة وقلة الغناء عند مفارقة النفس لهُ . او النفسُ التي لا يزال الانسان بصيراً سميعاً متكلماً قويًّا عالماً ما دامت فيهِ

قالوا — بحياة النفس وخفتها ندرك العلم وبموت الجسد وثقلهِ نقصّر في شؤون العلم

(١) من هذه العبارة التي تمثل للقارىء ان المؤلف يزعم ان ذلك الدواء نافع دليل على وضع الحديث لان سقراط تجرّع سما قاتلاً لا دواء ناجعاً

(٢) من هنا اخذ اسم الكتاب فسمي كتاب التفاحة

قال — اذا كان قد بان لكم ان العلم ثمرة الروح (١) وان البطيء بكم عنهُ ثقل الجسد . وانكم لمسرورون بادراك العلم وحزان لفوتهِ فقد اضطركم الرأي الى الرضى بمفارقة الجسد للروح . اذ هو افضل لكم من تلازمهما

ألستم ترون ان شهوات الجسد في المطاعم والمشارب والملابس وغيرها مضرَّة بالفلسفة وانكم لم تكتفوا من تلك الشؤون بما لا بدَّ منهُ لحفظ الحياة وتطهَّروا مما يستغنى عنهُ الاَّ صيانة للعقل ورغبة في زيادة العلم

قالوا — بلى

اللذات والاجساد

فقال سقراط لهم — اما اذا اقررتم ان اللذات المقوِّمة (٢) للاجساد مفسدة للعقول فان الاجساد التي تقبل هذه اللذات افسد

قالوا — قد اضطرنا الرأي الى تحقيق ما مضى فيهِ منطقك الى حيث انتهى اليهِ . فكيف لنا ان نجترىء على الموت بمثل ما اجترأت بهِ عليهِ ونزهد بالحياة الدنيا كما زهدت بها

قال لهم سقراط — ان من اجدر الاشياء التي يطلب بها طلاب العلم بُغيتهم اجتهاد القائل أن لا يقول الاَّ صدقاً . واجتهاد السامع أن لا يقبل الاَّ حقًّا . وانا مجهدٌ نفسي في الصدق . فاجهدوا انفسكم في الفهم . ألستم تعلمون أن معنى اسم الفلسفة حبُّ الحكمة . وانَّ الحكمة امُّ النفس فلا تقنع النفس الاَّ بها ولا تسكنُ الاَّ اليها

قالوا — بلى

قال — ألستم تعلمون ان سرور النفس بالحكمة . وان ادراك الحكمة بخفة النفس . وخفة النفس بصحتها . وصحتها قلة البلغم والدم (٣)

قالوا — بلى

---

(١) يحسب المؤلف للنفس والروح مفاد واحد فهما مسميان لشيء واحد كالحنطة والبر للحب المعروف بالقمح

(٢) المقوم مالا يصح وجود شيء خلواً منه . والاجساد لا غنى لها عن طعام وشراب الى غير ذلك مما هو معلوم (٣) يظهر انه يعد النفس واردة عن شيء حي ولعله يعدها النفس الحيوانية

قال — ان كان تخفيف النفس بصحتها . وصحتها قلة هذه الاخلاط عليها . فان الاخف لها والاصح لطباعها مزايلتها لجميع الاخلاط والجسد جملة

قالوا — لسنا ننكر شيئاً مما تقول . وما تجدنا ذوي نشاط الى الموت الذي نراك قد نشطت اليهِ

منفعة الموت للفيلسوف

قال — اما اذا كان البصر هو القائد لاهلهِ الى المنافع .والهارب بهم من المضار. فسأُجهد نفسي على ان ازيدكم بصراً لمنفعة الموت للفيلسوف ومضرة الحياة لهُ

ألا ترونَ ان الفيلسوف الخالص النفس من ادران النقائص هو الذي أمَّن نفسهُ من الموبقات فامات الذنوب بيده اذ محاها عنهُ قبل ان تخرج نسمتهُ من جسده وذلك بانهُ رفض من الاهل والمال والنعيم مالا تراد الدنيا الاَّ لهُ .واحتمل من نصب الفلسفة وعنائها ما لا يريح منهُ الاَّ الموت .فما حاجةُ من لا ينتفع بشيء من لذة الحياة الى الحياة . وما هربُ من لا راحة لهُ الاَّ في الموت من الموت

لعمري لقد ظلم من التمس اسم الفلسفة بغير ان يفقه مفادهُ وجهل من ظنَّ أنَّ لهُ اليها مع التنعم سبيلاً . عسى احدكم يطمع في ان تجتمع لهُ اعمال الفلسفة مع أعمال الرغبة في انواع المطاعم والملابس والمشارب وسواها

قالوا — لسنا نطمع في ذلك ولا نطلبهُ . وكيف نطمع في اجتماع الفلسفة وأعمال الرغبة . ونحن نرى احدنا اذا ازداد في مطعمهِ ومشربهِ بعض الزيادة او تحركت عليهِ احدى الشهوات انكر عقلهُ زماناً وان لم يباشر شيئاً مما تحرك فكيف بمقارنة تلك الامور ومباشرتها

قال — لا تكون فروعُ الاشياء الاَّ من اصولها ولا أجزاؤها الاَّ من كلها. فان كنتم قد زهدتم في الدنيا فلا يتمُّ زهدكم مع الرغبة في البقاء فيها . وذلك ان اصل الرغبة في الدنيا حبُ البقاء فيها . فمن زهد في نعيم الدنيا فلا يكون راغباً في البقاء فيها وان رغب فيها فلا يكون زاهداً في نعيم دنياهُ ويكون كمن أخذ بالفرع وترك الاصل . وليس الكامل الاَّ من تمسك مع الفرع بالاصل

قال شيماس — قد كنتُ في نعيم الدنيا زاهداً وقد زادني ما وعظتني بهِ حكمتك مزيد استقرار في البقاء على الزهد بالدنيا . وبما انهُ انفتح لي باب هذا العلم فانا التمس استكمالهُ واتابع اثرك فيهِ

قال اقريطون — اني أري على ما يوحيهِ اليَّ عقلي ويقنعني بصحتهِ علمي . انهُ ما من احذِ الاَّ والموت لهُ ضارٌ الاَّ الفيلسوف فمن استكمل الفلسفة فليتمنَّ الموت . ومن أخطأها فليهرب جهد الهرب . فما من شيء يريح من همّ الموت الاَّ كال الفلسفة

لماذا يتجرأ الفيلسوف على الموت

قال رجل منهم (اي من تلاميذ سقراط) يقال لهُ زينون — ما ترك قول المعلم (اي سقراط) سبيلاً الى ان نتمتع بلذةٍ او نرغب في بقاء الدنيا. وما فضل جرأتهِ على الموت على جرأتي الاَّ لفضل ما اصلح من نفسهِ مما هو مني غير مصلح. ولو اصلحتُ من نفسي ما اصلح من نفسهِ ونفيت عنها ما يشوبها من الحرص والغضب والشهوة مثل الذي نفى لحدث لي من الجرأة على الموت مثل ما لهُ

طلب الموت

قال رجل منهم يقال لهُ سلوان — قد كنتُ قبل اليوم خائفاً من سرعة الموت . فانا اليوم خائف من إبطائهِ

قال لهُ زينون — أنت على احتياز سرعتهِ اقدر منك على ابطائهِ

فقال لهُ سلوان — ما يومي في الحياة بحاملي على ان ادعو الموت الي قبل ان يكون هو الوارد عليَّ

قال لهُ زينون — قد رأينا الاحبة هم الذين يسارعون الى الزيارة فان كان الموت اليك حبيباً فما يمنعك من طلبك لهُ قبل طلبهِ لك

قال سلوان — ما هو الي بحبيب ولكنهُ الجسر الذي لا سبيل الى الحبيب الاَّ بعد اجتيازه

قال لهُ زينون — فما اقامتك مع ما توقن بهِ من الكرامة بعد الموت

فقال لهُ سلوان — انا كحافظ الثغر ان أُقام اقام في عناء وان نقل نقل الى كرامة

قال زينون — وما موضع هذا المثل

قال سلوان — اما المقيم فنفس الفيلسوف . واما الثغر فجسدهُ . واما الاعداء فاضداد النفس وهي الشهوة والغضب والحرص . واما العناء فقهر النفس حتى تتمكن من التغلب عليها ونفيها عنها . واما الكرامة فما تحظى بهِ نفس الفيلسوف سروراً في المعاد

لماذا تُطلَب الفلسفة

فلما انقضت مجادلة زينون وسلوان . قال رجل منهم يدعى اسطريانيس — لو لم اعنَ بطلب الفلسفة الاَّ للخروج من اسم جاهل الى اسم فيلسوف لما كنت الاَّ على صواب

فقال آخر منهم يقال لهُ نيسوس : لو لم اتطلَّب الفلسفة الاَّ استحباباً للحكمة لما كان في ذلك بأس

فقال زينون — لو لم التمس الحكمة الاَّ لآمن بها روعات الموت لكنت بذلك جديراً

قال قريطون — ان من اخصّ منافع الفلسفة التي ظفرتُ بها اني جعلت همي واحداً

قال قرباناس — اذا لم يكن في الدنيا الاَّ مهمومٌ فانفع همٍّ لصاحبهِ ما كان هماً في الباقي

قال فنذاروس — كل اهل الدنيا في حرب . فاحق من قصد لهُ المحارب اقرب اعدائهِ اي هموم صدرهِ

قال انكبيتوس — اقرب اعداء الفيلسوف بنات صدرهِ المضرات بفلسفتهِ

منهج الفيلسوف

فلما قضى هذا النفر كلامهُ اقبل شيماس على سقراط وقال لهُ — أَنِرْ قلوبنا بضوء مصباحك ايها الاب الرؤوف

فقال سقراط — انَّ اثبت العلماء علماً من لم يقتنهِ الاَّ بعد التهذيب. واحكم القائلين قولاً من لم يطلقهُ الاَّ بعد الروية . واوثق العاملين عملاً من لم يقدم الاَّ بعد التقدير. فليس احد في حاجة الى الاناة وترك العزم الاَّ مع الحزم كالفيلسوف في ما تلمَّسهُ بالفلسفة العاجلة المؤونة المؤخرة الثواب. فمن همَّ بسلوك منهج الفلسفة فليقدّم النظر قبل ادعاء البصر . فاذا افادهُ النظر بصراً فليجعل البصر قائداً للعمل فاذا اراهُ البصرُ ثمرةَ العمل فليحمل مؤونة العمل قبل اجتناء الثمرة . فان من حرم نفسهُ لذّة الدنيا واحتمل مؤونة الفلسفة ابتغاء ثوابها بعد الموت ثم أُلفي لدى هجوم الموت حزيناً مكتئباً عرّض نفسهُ ليضحك منهُ الضاحكون ويهزأ بهِ الهازئون . وما احقَّ الضاحكين والهازئين بما يصدر منهم وهو كناصب غرس او باني قصر بدت عليهِ امائر الحزن حين تم لهُ منهما الذي عقد املهُ عليهِ في

ايجادها . واني لا انكر ان يكون في الناس من يتكبد مشقة ذينك الامرين ويمسي على شك من احرازه جميل الثواب ولن يتخطى اولئك العاملون حسناً الى السخط للموت متى نزل بهم لانهُ من العجب ان يجتمع السخط للموت مع ادعاء اليقين بان للعمل الحسن ثواباً

الحاجة الى الفيلسوف

فلما قال الحكيم (سقراط) ذلك المقال . تكلم اقريطن فقال — ان كنت اردت ايها المعلم الصالح عزاءنا عنك فما زدتنا بجلائك لنا خفيّ الشؤون الاَّ جزعاً عليك . فاذا كان موتك نافعاً لك فانهُ لنا الضار لانهُ ينشر علينا مبهمات الامور التي كنت لنا مفتاحاً في جلائك دجاها

قال ديوجس — ما كان شيء لينفع شيئاً ويضرُّ غيرهُ الاَّ عن اختلاف ممن ضرَّ ونفع .وان كان سلوك الحكيم هذا السبيل—سبيل الموت— نافعاً لهُ وضاراً لنا فان ذلك عن اختلاف بيننا وبينهُ

فقال اقريطن — ان بيننا وبين استاذنا اتفاقاً واختلافاً . اما الاتفاق ففي الهوى . واما الاختلاف ففي الحال بين ظعنهِ واقامتهِ

فقال ديوجس — لا اراكم ترجون من قبل ظعنهِ منزلة الكرامة ولكنكم تخشون ان تعروكم من قبل اقامتكم بعدهُ منزلة الهوان

فتصدى لهما كيناس قائلاً — كلاكما صادق كنتم ايها النفر دعائم متنفقة لبيت اضاءت فيهِ مصابيح عديدة . فسقطت الدعامة الكبرى فوقع ثقلها على بقية الدعائم فطفئ السراج الاعظم فازداد البيت ظلاماً .ولم يأت الهمُّ من قبل الدعامة الساقطة ولا السراج المنطفئ ولكن من قبل ما خلف عليكم من ظلمة البيت وثقل العبء

علم النفس

ففصل كيناس بكلمتهِ هذه وجه الجدال بين ديوجس وقريطون فاقبل شيماس على سقراط وسألهُ قائلاً — يا امام الحكمة ما اول ما ينبغي لطالب الحكمة ان يتلقاهُ

قال سقراط — اذا كانت النفس هي معدن الحكمة فاول ما ينبغي للطالب طلبهُ علم النفس

قال شيماس — بماذا يطلب علمهُ

فاجابهُ سقراط — بالقوة المستقرة فيها

قال شماس — وما هي تلك القوة

فاجاب سقراط — هي القوة السائلة منك استيضاحاً عن ماهيتها

فقال شماس — كيف يسأل الشيء غيره عن نفسه

فاجاب سقراط — هو على مثال سؤال المريض للطبيب عن حاله في مرضه وكسؤال الاعمى من حوله عن لون بشرته

قال شماس — كيف تعمى النفس عن ان تدرك حالتها وهي ام الحكمة

فاجابهُ سقراط — اذا غابت الحكمة عن النفس عميت عن معرفة حالتها وعن معرفة سواها كما يعمى البصير فلا يرى نفسهُ ولا آخر اذا غاب عنهُ المصباح واشتد عليهِ الحلك

قال شماس — اذن لا ارى علم المتعلم الا وارداً من قبل الحكمة ولا نظر الناظر الا من النور الساطع من المصباح

فاجابهُ سقراط — لا تقبل النفس الحكمة الا وطبعها سليم ولا ينفذ بصر البصير الا والمصباح منير فاذا اجتمع الاقبال الى الطبع كان كاجتماع البصر والنور معاً

فقال شماس — اذا كانت النفوس والابصار لا تجد غنى بقوتها عن الاستعانة بالحكمة والمصابيح في استيضاح الامور فلا ارى شيئاً اولى منها بالحكمة

فقال الحكيم — كيف يكون الشيء اولى بما يقبل عليهِ من المعدن الذي منهُ يقبل ذلك الشيء . ان المعلم اولى باسم العلم كما ان المقوّي اولى باسم القوّة ممّن قوي بسواهُ . فالمعلم معدن العلم واصلهُ والنفس بمنزلة البصر القابل ضوء المصباح

فسأل كيناس الحكيم قائلاً — ماذا جعل النفس ان تكون احقّ بان يقف المتعلم على علم حالها

فاجاب سقراط — لانها اللُّباب في المتعلم والمعلم كليهما يدلّ على ذلك ثبات العلم في صاحبهِ ما دامت النفس في الجسد وغيبتهُ عنهُ اذا خرجت النفس من الجسد

قال كيناس — لعلّ ذلك العلم من قبَل الجسد

فاجاب سقراط — لو كان العلم من قبَل الجسد لظهر من علمهِ بعد خلوهِ من النفس مثل ما كان يظهر من علمهِ والنفس فيهِ

فقال كيناس — إنّا نفقد من جهل الانسان بعد موتهِ ما نفقدهُ من علمهِ سواءً . فهل يا ترى كان جهلهُ المفقود انما هو من قبَل نفسهِ الخارجة

النفس والفواحش

فقال الحكيم — ان كان الجهل هو العمى عن الامور فلا يكون ما ظهر منهُ في الجسد قبل خروج النفس منهُ الاَّ ما يفقدهُ بعد مفارقة الروح اياهُ

قال كيناس — ان كان جهل العمى لازماً للجسد بعد خروج النفس منهُ فما جهل السفه لهُ بملازم

فقال سقراط — لن يبعد جهل السفه من جهل العمى

قال كيناس — وما الذي يجمعهما معاً

فاجاب سقراط — كلاهما يوادُّ ما يليهِ اما السفيه فبما انتشر منهُ لجلسائهِ من نتن الفواحش . واما الجسد فبما انتشر من نتن ريحهِ في مناخر دافنيهِ

قال كيناس — اية فواحش تُودَع في الجسد مع ترويح النفس لهُ فيا ليت شعري اتكون تلك الفواحش من قِبل النفس

فاجاب الحكيم — لو كانت تلك الفواحش من لباب النفس مع بعد اللباب عن قبول التغيُّر لكانت تلك الفواحش لازمة لكل ذي نفس . ولما كانت نفس الفيلسوف بريئة من الفواحش والفجور . انا عرفنا طيب النفس بما يبدو منها قهراً للهوى وتدبُّراً بسيرة صالحة

قال كيناس — ان كان الهوى نسيباً للجسد في ما جمع بينهما من النتن فما الذي يجعل مصدر الهوى من النفس مع بعد شبهها بهِ

قال الحكيم — النفس مضيئة والهوى مُحرِق. فاذا استعلى احد اخلاط الجسد على الجسد كلهِ أحرقهُ كما تحرق النار الحطب فاخرج منهُ النفس والهوى كما تخرج النار ضياء وحرًّا من جوف العُود

قال كيناس — ايكون يا ترى ذلك الحرُّ من الضوء

قال الحكيم — لو كان الضوء حرًّا لكان ليل القيظ اضوأ من نهار الشتاء لفضل حرّهِ عليهِ

فلما انتهت مناقشتهما الى هذهِ النتيجة قال كيناس — أحييتَ نفسي ايها المعلم بنهاية البحث الى هذه النتيجة وأوجبتَ عليَّ التسليم بالفصل بين ضوء النفس وحرِّ الهوى . واريتني وجه المشابهة بين الجسد والهوى ومغايرة النفس لهما

ستأتي البقية امين ظاهر خيرالله

اثبات الروح بالمباحث النفسية

دحض شبهة الاستهواء في التجارب الروحية

(٩)

ندحض في هذه المقالة النظرية الثانية من نظريات الماديين التي يوردونها لتعليل الظواهر الروحية ومؤداها ان هذه الظواهر خيالية بحت ليس لها حقيقة في الواقع وانما تتراآى للمجربين لوقوعهم تحت تأثير استهواء الوسيط

لما آنس الماديون ان اصرارهم على نظرية التدليس اصبح لا وزن لهُ بعد دخول الوف من الرجال المشهود لهم بالالمعية والفضل الى ميدان التجارب وتطابق شهاداتهم لها في كل صقع من اصقاع المعمور لجأوا الى نظرية الاستهواء التي قدمناها وهي بمثابة خط الدفاع الثاني لهم كأن العلماء الكبار امثال كروكس وريشيه وزولنر ولومبروزو وبترهوف والالوف المؤلفة من الاخصائيين العظام من الغباوة والبله وانحطاط المدارك والبلادة العقلية بحيث يسهل على وسيط ساذج مربوط على كرسيه ومحبوس في قفص من الحديد أن يوقعهم تحت تأثيره المغناطيسي فيوهمهم برؤية مالا يوجد الاَّ في خيالهِ فيسرعون الى اثباتهِ تحت العنوانات الضخمة في مجلاتهم وكتبهم في مدى جيلين متتابعين ويعقدون لهُ مئات الجمعيات ثم لا يؤوبون الى رشدهم بعد تنبيه الماديين لهم بل يدأبون عليهِ ويواصلون البحث فيهِ كأنهم جمعوا الى بلادة العقل والبله المستعصى الجمود الذي لا حدَّ لهُ

ان دحض نظرية الاستهواء من ايسر الامور بل هي داحضة من نفسها في نظر من وقف على بعض التجارب الروحية ونحن ساردون هنا الوجوه التي تبطلها:

(١) المعروف في الاستهواء انهُ يؤثر على واحد. والمجربون للظواهر النفسية يكونون عادة كثيرين وقد كان عدد الاعضاء الذين ندبتهم الجمعية العلمية الانجليزية لبحث هذه الظواهر ثلاثين فكيف تسنى للوسيط استهواء هذا الجمع الغفير؟

(٢) المقرر ان الواقع تحت استهواء غيره يكون فاقداً لارادتهِ وملازماً لمجلسهِ وفي حالة نوم لا تفترق عن النوم الطبيعي الاَّ في اطاعتهِ للمؤثر عليهِ.

والمجربون في المسائل النفسية يكلم بعضهم بعضاً ويقومون ويقعدون ويراقبون الوسيط ويقيدون بالكتابة ما يشاهدون ويسمعون

(٣) المعروف عن الاستهواء ان المستهوى يقف على قدميهِ امام من يريد استهواءهُ ويحدق في عينيهِ أو يشير اليهِ بيديهِ . والامر على العكس من هذا في التجارب الروحية فان الوسيط هو الذي يقع في خدر تام وقد يتشنج وتعتريهِ حوادث تعوز الاسعاف في اثناء التجربة فيقوم بخدمتهِ المجربون ويكون مقيداً ومربوطاً على كرسيهِ وموضوعاً داخل قفص من الحديد وموصلاً بهِ سلك كهربائي ليسجل عليهِ جميع حركاتهِ

(٤) كثيراً ما يكون الوسيط امرأة الباحث المجرب او بنتهُ كما كان ذلك حال الوزير الروسي اكزاكوف وادموندس رئيس مجلس السناتو الاميركي او احد المجربين كما حدث للجنة التي ندبتها الجمعية العلمية الانجليزية لبحث هذه الظواهر او يكون المجرب وسيط نفسه كما كان حال ستيد وستنتون موزس وغيرهم من كبار الرجال وعظيمات النساء فهل تستقيم نظرية الاستهواء في هذه الاحوال كلها ؟

(٥) تسجيل الآلة الفوتوغرافية للظواهر النفسية في ساعات حدوثها فتأتي الصور مطابقة لما رآهُ المجربون بانفسهم فهل تقع الجوامد في الاستهواء ايضاً فترسم خيالات الوسيط ؟

(٦) ارتفاع الآخونة الثقيلة عن الارض وانتقال الاثاثات من اماكنها وبقاؤها في مطارحها الجديدة بعد التجربة. او تحطمها واستحالتها الى قطع بدون لمس احد لها وخروج مساميرها بدون آلة وبقاء ذلك كله مشاهداً محسوساً بعد الفراغ من التجربة

(٧) حدوث قوالب من البرافين في اثناء التجربة وبقاؤها بعدها ومنها قوالب لايد وارجل ليست لاحد من المجربين لان منها ما يكون في نحو ضعفي حجم يد الانسان العادي

(٨) بقاء الازهار والاشياء التي تجلبها الارواح من اماكن بعيدة بعد التجربة ولا يزال كثير من تلك الاشياء محفوظاً لدى المجربين وقد مضى على بعضها اكثر من نصف قرن

(٩) بقاء ما تكتبهُ الارواح بايديها في اثناء تجسدها بعد انفضاض التجربة

هذه الوجوه كلها تنفي نظرية الاستهواء والتخييل وقد نقلنا عدداً كافياً من هذه التجارب في مقالاتنا السابقة هنا ولكن الماديين الذين يزعجهم ان يكون في الكون غير المادة المحسوسة يهزون اكتافهم متى سمعوا بهذه التجارب ويصرون على اعتبارها اضاليل عقلية او احابيل شعوذية وينسون او يتناسون ان الذين يقولون بها اليوم كانوا بالامس أشد منهم شكا وكانوا يضمون المجربين باشد مما يصمونهم هم بهِ اليوم من سقم العقل والوقوع في الانخداع ولكنهم بعد ان خبروها بانفسهم عادوا فاقتنعوا بصحتها بالرغم منهم

ولو كان هؤلاء الماديون منصفين ولم يطوح بهم الهوى الى ما طوح بهم اليهِ من معاندة المحسوسات لكان لهم في تقرير لجنة الجمعية العلمية الانجليزية التي وكل اليها البت في امر هذه الظواهر مقنع. لان هذه اللجنة التي الفت من ثلاثين عالماً من اشهر علماء الانجليز دعيت خصيصاً لحسم مادة القيل والقال ودرس الموضوع دراسة علمية خالية من كل غرض مذهبي او اعتبار ديني . ولم تستخدم وسيطاً مأجوراً ولم تجتمع الاَّ في بيوت اعضائها المجربين وليس فيهم واحد يجهل الاستهواء او يستنيم للانخداع وكانت الامة الانجليزية اذ ذاك ناقمة على حركة الاسبرتسم وعادَّة اياها رجوعاً للاوهام القديمة وتود ان يكون من وراء اجتماع هذه اللجنة كشف وجوه التدليس واصدار حكم قاطع صارم لا يقبل النقض على ان هذه الامور من الشعوذة التي لا يقع فيها الاَّ الغفل ولا يقيم لها وزناً الاَّ العامة الجاهلون ولكن رغماً عن هذا كلهِ جاء تقرير اللجنة مخالفاً لرأي الجمهور ومثبتاً لنظرية القائلين بان وراء هذه المادة قوى تظهر في شروط خاصة وتعمل بعقل وروية وتأتي اعمالاً مادية لا دخل لاحد من المجربين فيها . فكان هذا رأي العلم الحاسم وجاء بعدها الوف مؤلفة من العلماء المجربين فايدوا كلهم هذه النتائج . فهل بعد هذا لشاك مهما بلغ بهِ حب التحوط لمدركاتهِ أن يشك في صحة تلك الظواهر بحجة انهُ لم يرها بعينيهِ ؟ ولو رآها هو ونقلها لكذبهُ السامعون كما يكذب هو سواهُ وهلم جرًّا . وليس هذا بالطريق التي تؤدي الى تقرير الحقائق الكبرى . وقد لاحظ هذا الامر قادة العلم في اوربا ونبهوا على ضررهِ

وعلى تأثيره السيء في تقدم العلوم فقال الاستاذ الرياضي الكبير ألبرت دو روشاس مدير مدرسة الهندسة في باريز في مقدمة كتابهِ « استخراج القوة المحركة التي في الانسان » :

« ان رفض تصديق كل هذه التأكيدات على كثرتها ووضوحها ودقتها يجعل قيام اي علم طبيعي مستحيلاً فدارسهُ لا يجوز لهُ ان يطلب شهود جميع الظواهر التي تلقى اليهِ والتي تكون ملاحظتها صعبة غالباً »

على ان المادي المتشكك لو قام لهُ عذر في اطراح قرار لجنة الجمعية العلمية الانجليزية المذكورة آنفاً فلم يعهد في تاريخ العلم ان ثلاثين عالماً من الاخصائيين يجتمعون ثمانية عشر شهراً للبت في مسألة محسوسة ويجمعون على حكم لا يشذ عنهُ واحد منهم واربعة اخماسهم كانوا مقتنعين قبل بحثها انها من الشعوذة كما كتبوا ذلك بانفسهم في تقريرهم فيقعون كلهم في الضلال لا يشذ عنهم واحد يخالفهم الى الهدى لم يعهد هذا في تاريخ العلم ولن يكون في عصر من العصور وقد اثر تقرير هذه اللجنة أعظم تأثير في عقول العلماء فحملهم على احلال هذه المباحث محلها من الاعتبار وانتهى الحال بهم الى ما نرى اليوم من اعتبار المجامع العلمية الرسمية للمؤلفات التي تصدر فيها . وقد نقلنا في المقالة الماضية خبر منح المجمع العلمي الفرنسي جائزة (فاني إمدن) لكتاب المسيو ل . شفروى الذي عنوانهُ الانسان لا يموت وكل مستنداتهِ مستمدة من التجارب الروحية الحديثة

قال الدكتور السر ارثر كونان دويل وهو من مشهوري المفكرين الانجليز في كتابهِ الذي اصدرهُ في سنة ١٩١٩ التي نحن فيها وهي التي اعلن فيها انضمامهُ الى صفوف الروحيين بعد تجارب دامت اكثر من ثلاثين سنة :

« ولقد تأثرت ايضاً في ذلك العهد بتقرير الجمعية العلمية الانجليزية وهو التقرير الذي يصعد تاريخهُ الى سنة ١٨٦٩ فانهُ من الاعمال التي تفضي قراءتها الى الاقتناع . وهو ان كان قد قوبل من الصحفيين الجهلاء وماديي العصر بالسخرية الاَّ انهُ في الواقع ذو قيمة جليلة . فلقد تألفت هذه اللجنة من جماعة من الرجال الممتازين المعروفين بالنزاهة وقد رغبوا في تحقيق الظواهر الخارجية للاسبرتسم . فجاء تقريرهم مفصلاً تجاربهم والتحوطات التي اتخذوها ضد التدليس . فبعد ان يقرأ الانسان البراهين المجموعة في ذلك التقرير لا يستطيع ان يدرك كيف كان يصل

هؤلاء المجربون الى غير النتائج التي أعلنوها وهي ان هذه الظواهر بلا اقل ريب حقيقية وتدل على وجود نواميس وقوى لا تزال مجهولة من العلم . والاغرب مما تقدم انهُ لو جاء قرار هذه الجمعية ضد الاسبرتسم كان طعن هـذه الحركة طعنة قاتلة وما كان يقابل بالاستهزاء لضمانهِ صحتها.ولقد كان هذا الاستهزاء حظ مباحث عديدة عملت بعد مباحث هيدسفيل في سنة ١٨٤٨ او حين قام الاستاذ هير (Häre) من جامعة فيلادلفيا ليعارض الحقيقة كما كان شأن القديس بولس ولكنهُ اضطر ان ينحني اجلالاً (انظر صحيفة ٣٧ من كتاب الوحي الجديد تأليف الدكتور السير ارثر كونان دويل)

هذا تأثير وقع تقرير اللجنة العلمية الانجليزية في العالم العلمي فيحسن بكل من يريد الكلام في هذا الموضوع تصويباً او تخطيئاً ان يقرأهُ احتراماً للحقيقة

واننا في مناسبة ذكر كتاب الدكتور السير ارثر كونان دويل نقتطف لقراء هذه المجلة كلمات منهُ فهو احدث كتاب ظهر في عالم المطبوعات في هذا الموضوع وصلتني نسخة منهُ منذ ايام وقد اخذت في ترجمتهِ لانهُ يحكي تاريخ نفسهِ في الشك والجمود ثم تدرجهُ شيئاً فشيئاً تحت تأثير البراهين الى الاعتقاد الجازم بان الاسبرتسم حق وانهُ وحي جديد للعالم ليخرجهم من ظلمات الالحاد المطاق الى انوار الايمان القائم على دعائم العلم الصحيح.قال الدكتور المذكور بعد ذكرهِ التجارب التي عملها في مدى الثلاثين سنة السابقة

« ان هذا الموضوع كما برهنت عليهِ يجدر ان يعتبر بعثاً لعلم كان قد اندثر لا استكشافاً جديداً . واننا لسنا في عهد يصح ان تحسب فيـهِ الآراء الناضجة المتروى فيها لامثال كروكس ووالس وفلامريون وشارل ريشيه ولودج وباريت ولومبروزو والجنرالين درزون وتورنر والسر جان بالانتاين وستيد والقاضي ادموندس والاميرال اسبورن مور والمرحوم ارشيديكون ويلبرفورس وجم غفير من شهود آخرين .فانا لسنا في عهد يصح ان توصف فيهِ آراء هؤلاء بانها من الخلط او اللغو الممل. وقد توافقنا انا والمستر ارثر هيل في القول باننا وصلنا من هذا العلم الى الغاية التي تعتبر معها كل شهادة جديدة زائدة عن الحاجة ويقع عبء كل انكار على المنكرين انفسهم

«ان زمن البحث والتنقيب قد مضى وحان وقت العمل من زمان بعيد

«ان الادلة التي يستند عليها هذا العلم من الكثرة بحيث تملأ مكتبة باكلها. والشهود الذين دعموه لا يعيشون في غيابات الظلام ولاهم في ماض بعيد لايقبل التمحيص بل هم معاصرون لنا ومن اصحاب المدارك والصفات المجمع على احترامها

« الامر في جملتهِ ينحصر كما ارى في الاخذ باحد رأيين اثنين وهما : إما ان يفرض بان وباء من الجنون التهم جيلين من الناس وعم قارتين من الارض واصاب رجالاً ونساء يعتبرون في اوج الصحة في كل مجال عقلي آخر وإما التسليم باننا منذ سنين نتلقى وحياً جديداً من مصدر الهي يخالف اكبر الحوادث الدينية التي حدثت منذ موت المسيح مخالفة كبيرة . لان حادثة الاصلاح البروتستانتي كانت عبارة عن تهذيب للكاثوليكية . واما هذا الوحي الجديد فيغير في نظرنا وجه الموت وحظ الانسان من الوجود تغييراً كلياً . لا مجال للتردد في اختيار احد هذين الفرضين. واما النظرية التي مؤداها ان الاسبرتسم لا يعدو التدليس والافك فلا تثبت امام الوضوح والعيان . فإما ان يكون هذا الامر من الجنون البحت واما ان يكون انقلاباً يجعلنا نقابل الموت وجهاً لوجه بلا وجل وتعزية لا حد لها باقناعنا بان الذين نحبهم لم يتلاشوا بالموت بل انتقلوا الى عالم من وراء حجاب

« واحسن ما افعلهُ لختام هذا الكتاب الصغير هو ان انقل الكلمات البليغة التي اعجز عن الاتيان بمثلها وهي كلمات تساوى فيها الفكر والبيان في السمو للمفكر الكبير والشاعر المستر جيرالد ماسيه Gerald Massey وقد كتبت منذ عدة سنين قال :

« ان الاسبرتسم صار لي كما صار للكثيرين غيري توسعة في مدى افقي العقلي ومنفذاً لي الى السماء وتحولا لايماني بالغيب الى عقيدة بمشاهدات محققة لا يمكن ان تشبه الحياة بدونهِ الاَّ بالمرور في قاع سفينة مقفلة النوافذ وليس مع السائر من نور غير بصيص من لهب شمعة ثم سمح لهُ مفاجأة ان يصعد الى ظهر السفينة في ليلة حالية بالكواكب ليتأمل لاول مرة هذا المظهر المعجب للسماء وهي تتلألأُ بعظمة الله »

محمد فريد وجدي

القصيدة العلوية

نظمها الاستاذ الشيخ محمد عبد المطلب والقاها في الجامعة المصرية بالقاهرة في ٢٧ نوفمبر في حفلة اقيمت برياسة صاحب السعادة اسماعيل باشا صبري. جاء فيها ناظمها على تاريخ الامام علي بن ابي طالب وما حدث في عهده من الحوادث العظام. استخدم لمطلعها حادثاً عصريًّا وهو الطيارات التي بارت بساط الريح فقال

اري ابن الارض اصغرها مقاما فهل جعل النجوم بها مراما(١)
زهاهُ رونق الخضراء لمَّا تلفَّت في مجرَّتها وشاما(٢)
فشدَّ على كواكبها مغيراً وحلق في جوانبها وحاما
على بنت الهواء كأن طيفا يشقّ الجوّ يقطعهُ لماما(٣)
اذا ما هزّمت في الجو خلنا جبال النجم تنهدُّ انهداما(٤)
وان زَجر الرّياح جرت رُخاء وولَّتْ حيث يأمرها الزماما(٥)
يُسفُّ على الثرى طوراً وطوراً تراهُ على الذُّرى شق الغماما(٦)
أجدّك ما النياقُ وما سُراها تخوضُ بها المهامه والاكاما(٧)
وما قُطُر البخار اذا استقلت بها النيران تضطرم اضطراما(٨)
فهب لي ذات اجنحة لعلّي بها ألقى على السحب الإماما(٩)

ثم وصف ما كان من اسلام الامام علي وما فعل في مغازي النبي في احُد ويوم الخندق ويوم خيبر وبلاءهُ فيها ثم انتقل الى وصفهِ في السلم فقال

وسلْ اهل السلام تجد عليًّا امام الناس يبتدر السلاما
حوى علم النبوة في فؤاد طما بالعلم زخاراً فطاما(١٠)

---

(١) الباء في بها للبدل (٢) زهاه اعجبه والخضراء السماء وشام نظر الى النجوم ونحوها (٣) بنت الهواء هنا الطيارة واللمام المر الخفيف (٤) هزمت صوّتت وجبال النجم هنا كانياب الاغوال في شعر امرىء القيس (٥) جرت رخاء بضم الرّاء لينة (٦) اسف الطائر في طيرانه دنا من الارض (٧) أجدّك اي بحقك والمهامه الفلوات والاكام جمع أكمة (٨) القطر ككتب جمع قطار (٩) ذات الاجنحة هنا الطيارة ايضاً وعجز البيت تمن لغير الممكن
(١٠) طما زخر وعلا وطام حسن عمله

سقاهُ الحق افواق المعاني وهيَّمهُ بهِ حباً فهاما(١)
وزوَّدهُ اليقين بهِ فكانت افاويقُ اليقينِ لهُ قواما
رمى في عالم الانوار سبحاً الى سوحِ الجلالِ بهِ ترامى(٢)
ونفساً لم تذق طعم الدنايا ولا لذَّت من الدنيا طعاما
غذاها الدين مذ كانت فشبت على التقوى رضاعاً وانفطاما
ونشَّأها على كرم وايد وصاغ من الجلال لها قواما(٣)
زكت فسمت عن الدنيا طلاباً واضنى حبها قوماً وتاما(٤)
طوى عنها على الضراء كشحاً وعاف نضارها تبراً وساما(٥)
ووجهاً فاض نور الله فيهِ فالبسهُ المهابة والقساما(٦)
يروع الليث منظرهُ عبوساً ويخجل ضاحك الغيث ابتساما
ترى فيهِ مخايل خندفيٍّ بسيما الحق يزدانُ اتساما(٧)
وفيض يد من الوسميّ اندى اذا الحيّ اشتكى سنةً ازاما(٨)
على حب الطعام يصدُّ عنهُ ليطعمهُ الارامل واليتامى
سل القرآن او جبريل تعلم مكارم لن تبيد ولن تراما
من الابرارُ يغتبقون كأساً من الرضوان مترعة وجاما(٩)
عليٌّ والبتول وكوكباهُ ضياءُ الارض ان افق اغاما(١٠)
ثناءٌ في الكتاب لهُ عبيرٌ تقصّرُ عنهُ ارواح الخزامى(١١)

(١) الافواق جمع فيقة وهي اللبن المجتمع في الضرع بين الحلبتين والمراد هنا الاطلاق والافاويق جمع الجمع (٢) السبح مصدر سبح والسوح بالضم جمع ساحة
(٣) الايد القوة وقوام الشيء بالفتح ما به يعيش وبالكسر عماده وملاكه (٤) تامه تيمه
(٥) التبر سحيق الذهب والسام قطعه (٦) القسام بالفتح الحسن
(٧) خندفي نسبة الى خندف بكسر فسكون فكسر وهي ليلى بنت حلوان بن عمران زوجة الياس بن مضر جد اجداد الرسول عليه صلوات الله وسلامه واليها تنسب قريش وكل من ولدهم الياس (٨) الوسمي مطر الربيع الاولى والمراد مطلقه والسنة الازام بفتح الهمزة الشديدة من الازم وهو العض (٩) اغتبق شرب الخمر ليلاً واصطبح شرب صباحاً والجام كأس فضه
(١٠) اغام وغام وغيم بمعنى
(١١) العبير الرائحة الزكية والخزامي نبت طيب

ثم انتقل الى مقتل عثمان فقال مخالفاً العثمانية فيما ينسبونهُ اليهِ

خليليَّ اربعا وتنظراني ضللت القول لااجدالكلاما(١)
وما انا بالمغلَّب في القوافي ولاحصراً بها يشكو الفحاما(٢)
ولكن الزمانَ لهُ صروف يعود المفلقون بها فداما(٣)
سجا ليلُ الحوادث بعد طه فعمَّ الدين والدنيا ظلاما
وحلَّت بالخلافة مرزئات طواحن تحتسي الناس التهاما(٤)
اهبن بها فما اجلين حتى رأيت حبيكها سال انثماما(٥)
قواصمُ عيَّ ظهر الدين عنها ولولا الله لانقصم انقصاما
أرى الاسلام يوم الدار يبكي شهيد الدار اذ ورد الحماما(٦)
وكانت فتنةٌ فيها استحلت سيوفُ المارقين دماً حراما
احاطت بالمدينة يوم نحس زعانف منهمُ تقفو لئاما(٧)
فلم يرعوا لامرتهِ عهودا ولم يخشوا لغيلتهِ اثاما
مضى عثمان والاسلام يذري عليهِ الدمع منهلاً سداما(٨)
فزنَّ ابا الحسين بهِ فريق ولجوا في الظنون بهِ اتهاما(٩)
وحاشى ان يريد ابو حسين بذي النورين سوءًا اوظلاما(١٠)
عليٌّ كان اول من وقاهُ ومن ذاد الردى عنهُ وحامى(١١)
فيا لكِ فتنةً ضرمت فكانت نفوسُ المسلمين لها ضراما(١٢)
رأيت شرارها ينتابُ مصراً ومكة والجزيرة والشآما
رمت بالمسلمين الى شتاتٍ وامسى حبل وحدتهم رماما(١٣)
طوائف فرقتهنَّ المرامي ولولا الحقُّ ما افترقوا مراما
فمنهم من اقام بكسر بيتٍ وأخلد للسكينة فاستناما

(١) اربعا قفا وتنظر انتظر (٢) الفحام بالفم العيّ والحصر في المنطق (٣) المفلق الفصيح الذي يجيء بالفلق اي الصبح في كلامه والفدام هنا جمع فدم اي عيى (٤) المرزئات جمع مرزئة بفتح الميم اي رزء (٥) أهاب به صاح به واجلى زال والحبيك المعقود والانثمام سيلان مثل الدهن شيئاً فشيئاً (٦) يوم الدار يوم مقتل امير المؤمنين عثمان وهو شهيد الدار رضي الله عنه (٧) الزعنفة بكسر الزاي من لا قيمة له (٨) السدام بالكسر جمع سدم بالفتح اي ماء متدفق (٩) زنه اتهمه ولجَّ في الشيء تمادى (١٠) الظلام بالكسر الظلم
(١١) ذاد دفع (١٢) ضرمت اتقدت والضرام الوقود (١٣) حبل رمام اي بال

وطائفة على الحق استقرت فكانت بين اخوتها قواما(١)
تبايع وهي راضية علياً وترعى في خلافته الذماما(٢)
وطائفة نضت للحق سيفاً ولما تستبن فيه اماما(٣)
فلما حصحص انقلبت اليه ونادت بالامام لها اماما(٤)
وقرّت في اكنتها المواضي وقال الفيلقان لها سلاما
ولولا الحق لم تحلل عقالاً ولم تشدد على (جمل) قراما(٥)

وانتقل الى اهل الشام ووصف واقعة صفين واقامة الحكمين فقال

اقام الموت في صفين سوقاً وارخصت النفوس بها سواما (٦)
ترى مضراً تبيع بها نزاراً ولخماً تستبيح بها جذاما
ألا صلّى الاله على نفوس ترى في الحق مصرعها لزاما
تموت على منازعها كراما فتحيا في منازعها كراما
فلما كاد حكم السيف يمضي وولى الجمع واستبقوا الخياما
اناب الى الكتاب دهاء عمرو دهاء يأ كل السيف الحساما
واقبلت المصاحف مشرعات يهلل تحتها الجيش ارتساما(٧)
الى حكم الكتاب دعوا اخاهم ليرتسموا بما حكم ارتساما
وما هم بالكتاب ابرّ منهُ ولا اولى بحكمته ائتماما
ولكن حيلة جرّت بلاء على الدنيا واياماً وخاما

وكأنَّ اسفهُ على ما حدث صرفهُ عن لوم اهل الشام الى لوم اهل العراق فقال مبتدئاً ومنتهياً بحكَم تزري بحكَم لقمان

بلى ان الزمان لفي ضلال لوى في الحق وانتهك الذماما
طوى السلف الكرام وجاء قوم فكانوا بعدمن سلفوا قماما(٨)
اذا اخذ الامام بامر حزم رأيت الخلف والرأي الكهاما(٩)

(١) قواماً اي وسطاً وعدلاً (٢) الذمام هنا العهد وفيها يأتي الحرمه (٣) اماما اي طريقاً واضحاً (٤) واماماً هنا اي خليفة وقدوة (٥) القرام المراد به هنا الهودج واصله ستر احمر يكون عليه (٦) السوام السوم (٧) الارتسام هنا التهليل وفي البيت الآتي الائتمار (٨) القمام جمع قامه بالضم اي كناسه (٩) الرأي الكهام اي الباطل

زهاهم زخرف الدنيا فهاموا ... مع الشيطان بالدنيا غراما
وليس لطالب الدنيا دواء ... اذا كانت لهُ الدنيا سقاما
رمى بالخرق اقوامٌ عليًّا ... وهم اولى بما زعموا اتصاما(١)
فما شهد الزمان لهُ سفاهاً ... ولا نكروا لهُ رأياً عقاما (٢)
ولكنْ القرين السوء يلوي ... فيقتضب الازمة والخزاما (٣)
ابى اهل العراق سوى لجاجٍ ... أرثَّ الحبل فانجذم انجذاما (٤)
ولوَّوا عن ابي حسن رؤوساً ... كأن بها لما كسبت جحاما (٥)
ترى بالكوفتين لهم عديداً ... اذا امنوا واجراماً جراما(٦)
وان حُربوا اراك الرَّوع منهم ... نعام الدوّ يعتسف النعاما(٧)
قلوبٌ ما طوين سوى نفاق ... طوى من تحته هُمماً دماما(٨)
يطيش اخو السداد بهم سهاماً ... وان كانت مسدَّدة لؤاما(٩)
ولا يغني الاريب حجا ورأى ... اذا قاد الاسافل والطغاما
علمنا رأيهُ فلقا مبيناً ... لهُ نهج على الحق استقاما
رأى ورأوا فسدَّ وما اصابوا ... وأيقظ حزمهُ وجثوا نياما(١٠)
فما فتحوا لمغلقة وصيداً ... ولا سبؤوا لمفدمة فداما(١١)
فلما امعنوا في الخلاف عدواً ... وألقوا دون طاعته الكماما(١٢)
اصاخ اليهمُ ورأى خروجا ... عن الشورى وان سفهت حراما(١٣)
هي الشورى نظامُ الملك ان لم ... تقم سنداً لهُ فقد النظاما

(١) الاتصام مصدر من اتصم بكذا اي وصم به وعيب (٢) رأى عقام بالفتح عقيم لا ينتج
(٣) البيت مثل في الشريك المخالف والازمة جمع زمام والخزام جمع خزامة وهي المعروفة
(٤) ارث الحبل ابلاه وانجذم انقطع (٥) الجحام بالضم داء يأخذ الكلاب في رؤسها
(٦) الكوفتان الكوفة والبصرة تغليب وجرام اي ضخام
(٧) حربوا ضويقوا والروع الخوف ونعام الاولى هذا الطائر المعروف والثانية الفلوات والمفاوز
(٨) دمام جمع دميم اي قليل او صغير (٩) لؤاما اي ملائم بعض ريشها لبعض
(١٠) جثوا بركوا (١١) الوصيد الباب وسبأ زجاجة الخمر اوزقها فتحها وازال فدامها اي سدادتها والمفدمة المسدودة (١٢) الكمام جمع كمة وهي ما يوضع على الفم والمراد خالفوه
(١٣) اصاخ اليه استمع

وكانت سنةُ الاسلام قدما بها كتب السعادة والسلاما
فلا تلم الامام بها تحدّى وضل الناس منهجهُ القواما

واستطرد الى وصف الامام كخطيب ولام العراقيين لانهم لم يعوا خطبهُ لكنهُ تناول اهل الشام حينئذٍ بوصف لا نعلم أهو مدح في معرض الذم او ذم في معرض المدح فقال

فليتهمُ وعوا خطباً اتتهم ضوافي تُسمع الصمّ السلاما(١)
سوابغَ نسج اروعَ هاشميّ سما مُلك البيان بهِ وسامى
اذا ابتدرَ المقالةَ يوم خطب وهزَّ على منصتها الحساما
اصاخ النجمُ ابرقتِ المواضي تامَّستِ الضراغمة الاجاما(٢)
اذا مارنَ صوت الحق فيها تولى الافكُ وانحطم انحطاما(٣)
وليت القوم اذ مردوا أنابوا لحكمتهِ صحاباً والتزاما(٤)
كاهل الشام ما حجموا بخافٍ معاويةً ولا نبذوا حجاما(٥)
تراهم تحت رايتهِ خفافا كما تزجي الصبا سحباً دماما(٦)
اذا قال اثرى ملأوا الموامي وان قال الذرى علوا النعاما(٧)
وإن سئلوا الكريهة ارثوها وان سيموا الردى قالوا نعامى(٨)

وختم القصيدة باغتيال ابن ملجم للامام فقال

مضى زينُ الصحابة في سبيل الى ملاءٍ بجيرتهِ استهاما
الى دار السلام مضى عليٌّ وجاورَ في منازلها السلاما

وقد علق الاستاذ السيد محمد الغنيمي التفتازاني شيخ السادة الغنيمية الخلوتية حواشي عليها شرح غريبها وهي المذكورة فيما نشرناهُ منها

---

(١) ضوافي جمع ضافية اي طويلة والسلام بالكسر الحجارة (٢) أصاخ استمع وابرقت لمعت والاجام جمع اجمة وهي مأوى الاسد (٣) انحطم تكسر (٤) مردوا تمردوا وعصوا (٥) حجم الجسم جسه ليعرف حجمه والحجام شيء يجعل على البعير كيلا يرضع امه ومعنى البيت ان اهل الشام لم يهموا بخلاف معاوية ولا بمخالفة او امره (٦) سحباً دماماً اي خفافاً جواماً (٧) الثرى مفعول المحذوف اي اسلكوا ونحوه والذرى مثله اي اعلوا والنعام هنا اعلى الذرى (٨) ارث النار تأريثا اوقدها وقالوا نعامى اي نعامى عين فهو اكتفاء

باحثة البادية

(٦)

الناقدة

أليس النقدُ من تلكم الملكات الفطرية المتسلسلة أدوارها في الطفل وفي الرجل على نمطٍ واحد ؟ فتكون في دورها الاول نظراً بسيطاً يعقبهُ انتباهٌ سابيٌّ او ايجابيٌّ ، أي الانتباه لوجود شيء أو لعدم وجوده . ثم يجيء دور المقابلة بين ما هو كائنٌ وما يجب ان يكون . حتى اذا اكتمل فعل التمييز والمقابلة ، وحَكَمَ الذوق بافضلية أحد الوجهين وأنقصية الآخر ، كان ذلك الحكم ما نسميهِ نقداً

كان الجمهور بالامس يتخيل وجود نصوص ثابتة مترفعة عن التحوير هي سلاح الناقد ، فرداً كان أو اقليةً قادرةً . فاذا اثبت الناقدُ أو نفى احتضنت رأيهُ الاكثرية بلا تمحيص ولا ارتياب في أنها ماثلةٌ امام الحقيقة بعينها . ويالهول روعة تجمد المفكر إزاء ما قاساهُ الانامُ من جراء هذا الاعتقاد الفاسد والاستسلام الذليل ، في ماضٍ ما اكثر ما أورث الحاضر من الحفائظ والضغائن ! أما الآن فالرأي العام ، كالرأيِ الخاص ، لا ينقادُ الاَّ الى من شاء الانقياد اليهم ، حافظاً لنفسهِ حريةَ النقض والتأييد والمناقشة . والحقيقة ان عصرنا عصر انتقاد بلا نقادة ، لان النقد أصبح جزءاً مدركاً من شخصية كل فرد ، وانحصارهُ في أفرادٍ دون غيرهم ينافي الروح النقدية وينافي الواقع ، اذ ايُّ الناس لا يحبُّ اشياء ويكرهُ اشياء ؟

على أن للنقد شرطين اثنين لا بدَّ منهما ليكون صائباً مفيداً :

الشرط الاول ان يكون قوةً فطرية مكتملة لا جزئية . والشرط الثاني ان يكون الاطلاع والملاحظة والاختبار قد أوسعتهُ تهذيباً وتصفيةً . والشرطان لازمان متماسكان الاَّ ان الملكة الفطرية اكثر ضرورةً لان وجودها يقبل المزيد والاتساع . وان لم توجد فجميع المطالعات والاسفار والاختبارات تعمل في محق القليل الذي أفات من اصابع الطبيعة وهي تقذفُ الى الحياة بمن لم تشأ ان تجعلهُ من اهل الذوق

لو نفينا عن الباحثة كلّ صفة كتابية وجرّدناها من جميع نعوت الانشاء لظلَّتْ ناقدةً في كل كلمة خطّها يراعها. كانت ناقدة بفطرتها التي ثقّفها الدرس والالم والاختبار والاطلاع على مناطق البيئة المصرية مما لم يكن ميسوراً لسواها. لانها بمركزها الاجتماعي كانت ذات صلة بجميع الطبقات. فبينما هي بوجاهة أبيها وزوجها من عشيرات الطبقة العليا اذا بها صديقة الطبقة الوسطى برفيقاتها في المدرسة وبتعاطيها التعليم قبل زواجها. ولما كانت تذهب الى قصر الباسل في الفيوم كانت تجتمع بنسوة البادية والفلاّحات المحسوبات، بما يأتينهُ من اعمال الزراعة واللقاط والخدمة المنزلية، إحدى امتعة الرجل وجزءاً من ثروتهِ. فتحادث تلك النفوس الخشنة بجهلها وتربيتها وعاداتها، الرقيقة بأُنثويتها واحساسها واوجاعها، وتقابل في سرها بينهنّ وبين الاخريات ذوات الدلال واليسار، فتجد ان المرأة ان تغيرت منها الاثواب والاشارات فان وجوه الشقاء في حياتها متشابهة، ومواضع الخلل واحدة في جميع الطبقات. فادركت وجوب الانتقاد والمعالجة ابتداء بأكثر الاعضاء سقماً ومبعث الصحة والمرض في جسم العمران. يجب ان يبتدأ بتعليم المرأة لانها الاكثر جهلاً. يجب اصلاحها السريع ليتيسّر اصلاح الرجل. يجب ان يباشر بتحرير المرأة كيلا يكون المتغذون بلبنها عبيداً. يجب ان يحسر غشاء الخزعبلات والاوهام عن عينيها ليدرك الناظر فيهما، من زوج واخ وولدٍ، ان معنى الحياة عظيم. هي المظلومة المنحنية امام الرجل العسوف، هي المهضومة الحقوق الساكتة على مضض الهوان، وترى ايُّ الهٍ او شيطان أباح الجور عليها من بدء ايامها الى منتهاها؟ منذ بدء ايامها؟ كلا! بل قبل ذلك. وهاك حجة الباحثة:

« المرأة المصرية مسلوبة الحق ومظلومة في كل ادوار حياتها. نراها يتشاءم منها حق وهي جنين فاذا ظهرت مولودةً تستقبلها الجباه مقطبة والصدور منقبضة والثغور صامتة. ترى القابلة تحملها وهي منكمشة لا تبدي ولا تعيد كأنما كان لها بعض الذنب في ولادتها انثى. ترى اقارب النفساء وصديقاتها يكثرون لها الهدايا اذا كان مولودها ذكراً ويقللون منها عدداً وقيمةً اذا اتت بانثى. نرى كل من نقل الخبر يطفح اليأس من عينيه ولسان حاله يقول ناقل الكفر ليس بكافر. فاذا انقضت ستة ايام كان سابع ايام الصبي عيداً توقد فيه الشموع نهاراً وتجلب انواع الحلوى وتعزف آلات الطرب. اما الصبية فيكتفى لها ببعض النقل ويحسب تفضيلاً (١)

(١) النسائيات

حتى انتقاد تفضيل الصبي على الصبية ليس عندنا نحن الشرقيين فحسب، بل عند اهل المغرب كذلك، لاسيما في هذه الايام بعد ان فقدوا في الحرب ملايين الرجال فصاروا يطلبون الابناء ليسدوا ما ثلم من صفوفهم وخوفاً على البلاد من حروب مقبلات. غير ان هذا شيء موقوت، وتشاؤم الناس من الفتاة قديم، فما هي أسبابهُ؟ يقولون بافضلية الصبي لانهُ يحفظ اسم العائلة. لستُ لأناقش ما اذا كان في وسعهِ الاحتفاظ بذيالك الاسم بدون معاونة المرأة. ولستُ لألفت نظر أحدٍ الى أن هذه مسألة اصطلاحية صرفة والى انها كانت موكولة الى المرأة ايام كان قانون الامومة (Matriarcat) نافذاً عند بعض الشعوب القديمة (وما زال نافذاً في بعض الجهات من افريقيا الجنوبية) والى ان صاحبات العروش ما زلن يتمشين عليهِ، اذ ان الانثى التي ترثُ صولجان ابيها تناول أولادها اسم عائلتها دون اسم ابيهم

اللهم ان اسباب التفضيل عند الاهل كثير. منها ان الفتاة تأخذُ نصيبها من ثروة اسرتها وتعطيها لرجلٍ غريب، بعكس الفتى الذي يزيد ثروة أبويهِ بزواجهِ وبارباحهِ جميعاً. اما المقامرة، والسياحات، والمضاربة وجميع اساليب التبذير التي يبتكرها الولد ليلتهم ثروة الوالد الكئيب فلا حساب لها ولا بأس بها، أليس انهُ رجل؟ لقد امتدت يد النساء الآن الى كثير من أنواع العمل مدفوعةً بالحاجة ووجوب إعالة من لا معين لهم وضرورة اشغال الايام بفكرة جدية، ومنهن من أثرين كاعاظم الماليين وكان نجاحهن حسن العائدة على ذويهن. ولكن ما العمل؟ إنهن نساء! وربما كان سببُ التفضيل الاكبر من تلك الاسباب الغامضة التي تذوب حيالها متبلورات المنطق الثابت. كل اعمال الرجل حسنات ما دام «رجلاً» وكل الذنوب جائزة تغفر لهُ «لانهُ رجل»!

***

ومقابل ذلك كل شيء يحسبُ على المرأة. تتدرجُ الناقدة في سرد حياة هذه المخلوقة المسكينة فترى نصيبها من العلم قليلاً وبريء الطيبات عليها حراماً لانها «بنت» لا تصلح لغير أعمال المنزل. هذا في الصغر. أما في الشباب «فيحجر علينا حتى في استنشاق الهواء النقي حتى في اختيار لون الثوب الذي نلبسهُ» (١)

(١) النسائيات

ان عدم حرية الفتاة في اختيار الثوب الذي تلبسهُ لا يرجع الى ازدراء الابوين بها بل الى نقصٍ في تربيتهما الاصلية وعدم ادراكهما وجوب تربية الصغار على الاستقلال في الاختيار والاعتماد على النفس . الشرقيون — كبعض الشعوب اللاتينية — متأخرون جدًّا في هذه الطريق التي قطعت منها الشعوب الانجلوسكسونية شوطاً بعيداً . انَّ هذه تثقف الاولاد على التمييز والاختيار فيشبُّون احراراً يعرفون ماذا يريدون ولاي سبب يريدونهُ.فكم من امٍ انجليزية وامريكية رأيتُها مع طفلٍ لها او طفلة تبتاعُ لهما في المخازن أثواباً او ادوات مدرسية او لعباً يتلهيان بها ، وتخيرهما في الانتخاب ضمن ما شاءت هي من حدود اقتصادية . وما أبهج مرأى الصغير ناظراً الى تلك الحوائج يقابل بينها مناقشاً نفسهُ حتى اذا قرَّ رأيهُ على احدها سألتهُ امهُ سبب اختيارها وأبانت لهُ منها العيوب والحسنات بالفاظٍ مختصرة وحجة مفحمة وتأدب تام كأنما هي لا تحادث طفلاً هو ابنها ، بل تحادث رجلاً غريباً عنها

وما أجمل دوائر التيقظ تتسع قليلاً قليلاً في عيني الصغير ! وما أعظم الفرق بين هذه الام الرشيدة والام الشرقية الفظة التي رأيتها البارحة تشدُّ بذراع صغيرها قائلةً بصوت اجشَّ وعبوسة قبيحة : « امش يا ابن الكلب ! » سيكبر هذا الولد واثقاً من ان اباهُ كلب ، وامهُ امرأة كلب ، يعني كلبة ، وان وسطهُ جحيمٌ اسود لا متَّسع فيهِ لغير الضنى والمحن ! كيف تستلمُ تلك اليد الخشنة نفس الطفل الطريئة البريئة ، واذا عاملتهُ على هذه الصورة حين لا ذنب لهُ سوى ان ذكاءهُ المتنبه ونفسهُ الطُّلَعة وقفتهُ تستعرضُ بضائع نشرت في نوافذ الحانوت، طالبة التفهم والمعرفة ، فماذا تفعلُ بهِ ساعة يجني إثماً ساهياً أو متعمداً ؟ وهل يستطيعُ هذا ان يحبَّ امهُ ويحترمها كما يحبُّ ذلك الغربيُّ الصغير أمهُ الصالحة ويحترمها ؟ كثيراً ما ينسى الابوان ان الاحترام يولِّد الاحترام والحبَّ يستدعي الحب ، وان معاملة أبنائهم لهما نتيجة لازمة لتصرفهما معهم.فكما أن لهما شخصية مستقلة ، وارادة ترغبُ في الخبرة ، وميولاً تريدُ ان تنمو وتصلح كذلك ، بل اكثر من ذلك ، للابناء المنتبهين رويداً رويداً ليقظة الحياة المنبسطة امامهم بهولها وجلالها . وايُّ يدٍ تحسنُ قيادتهم بين أدغال الحوادث بحكمة وانصاف وحنان اكثر من تلك التي عينتها الطبيعة لتضمهم وتداعبهم وتهذبهم وتؤاسيهم ؟

وهكذا تتبع الباحثة الفتاة خطوة خطوة في دور التربية فترى في الام الجاهلة اكبر عثرة في سبيل النجاح وان البيت يفتأ مفسداً من البنت ما تصلحهُ المدرسة حتى اذا وصلت الى عمر معين « ذكرت الام لزوجها ، والفتاة تسمع ، ان البنت قد كبرت وانهُ يجب ان تترك الدرس والمدرسة لتتزوّج ، وان فلاناً وفلاناً ارسل والدتهُ واختهُ تخطبها » (١) . فاذا كانت الفتاة ذات عقل وشعور صغرت نفسها واغتاظت لجرأة الرجل الذي يهاجم حياتها الهادئة بمجرد استنسابهِ الزواج منها . غير أنَّ السواد الاعظم يلتفتن لامر الزواج وما فيهِ من لامع جديد فيهملن المدرسة والتعليم وتنتهي امكانية التهذيب الاخلاقي وهو قوام العائلة !

غريب جدًّا اننا نتعلم جميع الفنون والاعمال قبل ممارستها الاَّ فن تهذيب النفوس الصغيرة ! الفتاة التي ترعرعت على جهل وغرور في منزل هـذه حالهُ ، تحت مراقبة أم هذه درجةُ ادراكها، اذا صارت ربة بيت واستلمت نفوس الاطفال فكيف تتكفل بحلّ مشكلة اسعادهم واعدادهم لحياة ينفعون فيها الغير وينتفعون؟ لا ريب في ان هذا هو الاساس الاول لشقاء العائلة ، أساس يقوم عليهِ سوء التفاهم والمشاجرة المؤدية الى النفور المحزن بين أعضاء الاسرة الواحدة

***

هنا تلمس الباحثة القفل وتفتح باب العائلة على مصراعيهِ لتجيل بنظرها في كلّ ما يختفي وراءهُ . فتبصر الفتاة في ذلك الدور الذي يسبق الخطبة . الخاطب والاهل يبحثون ذاك عمَّا يرغب فيهِ من ثروة وهؤلاء عمَّا ينشدون من جاه. والفتاة بين هؤلاء الانانيين المستبدين كالعوبة لا صوت لها في الجماعة. يجب ان لا ننسى ان فريقاً كبيراً من البنات لا يهم كلاًّ منهنّ من الزواج الاَّ بهرجة الفرح والطمع بالاستقلال في منزل تصبح سيدتهُ وتتصرّف في تنسيقهِ وادارتهِ كيفما شاءت سعيدةً بان لها « مملكة صغيرة » تنفذ فيها ارادتها . ربما كانت فكرةُ هذه الحرية المتواضعة من اهم المرغبات في الزواج . وقد يكون في هـذا الفريق زوجات مخلصات وامهات صالحات . الاَّ ان شحّ السعادة وتزايد الانشقاق في العائلات ينبئان بان غير المسرورات من زواجهن كثيرات ومعظمهنّ عائد شقاؤهن الى عبث

(١) النسائيات

الاهل برغائبهنَّ ، وحملهنَّ على قبول من رضين بهِ زوجاً بالترغيب او بالتوسل او بالارغام الصريح . وليس هذا التحكم من خصائص الشرق وحدهُ بل سمعتُ من اجانب واجنبيات مختلفي الجنسيات ان هذه حالهم في بلادهم .وقد يكون هنا كذلك العنصر الانجلو سكسوني أكثر احتساباً برضى الاولاد من غيره

لما كنتُ ادرسُ الانجليزية اخذتُ يوماً اتحادثُ واستاذي بهذه المسئلة الحيوية فأخبرني انهُ لما خطب كانت الفتاة التي انتقاها ضئيلةً في عيني امهِ لانها ليست «ذكيةً ولا جميلةً ولا متعلمةً ولا غنية» فقالت لهُ « لك ان تبحث عن فتاةٍ حائزةٍ لصفاتٍ اجتماعية أكثر من هذه » أجاب : « صحيح صفتها الوحيدة انها فتاة محبة وهذا يكفيني . استطيع ان ابحث ممَّن تفضلها في نظر الغير ولكنها تحبني وانا احبها ولا اريد غير ذلك » . فبعد ان قامت تلك الام بواجبها نحو ضميرها ومطالبها الشخصية قامت بواجبها نحو ولدها فاحترمتْ عواطفهُ واذعنت

اني بكلامي عن العائلة عندنا واستبداد الاهل لا اعني الجميع على الاطلاق . بل اعني الاكثرية.لان النفوس النيرة الكبيرة موجودة في كلِّ مكان لا تقيدها الحدود الجغرافية ولا يسطو عليها مناخُ الاقليم . حدثني واحد من اعاظم المصريين انهُ بعد ان اختطب ابنتهُ احدُ ابناء العائلات الوجيهة رأت الفتاة خطيبها وهو داخلٌ فلم يعجبها مع انهُ كان جميل الطلعة حسن الهندام ، وحملت أباها على استرجاع وعدهِ . وبعد مدةٍ وجيزة جاء خاطبٌ آخر يماثل ذاك مقاماً ويقلُّ عنهُ جمالاً ، فارادت ان تراهُ قبل البتّ في الامر فاعجبها لان «دمهُ خفيف» وتزوجت منهُ . وهو من اشهر رجال مصر في هذه الايام

وقد تكلمت الباحثة عن الزواج خصوصاً في فصل جعلت عنوانهُ « يا للنساء من الرجال ويا للرجال منهنَّ ! » ملقيةً الخطأ على الرجل وعلى المرأة ولاسيما على طريقة الزواج نفسها . وحصرت شقاء الزوجين وعدم الوفاق بينهما في الاسباب الآتية :

« (١) جهل احد الزوجين بالآخر
(٢) زواج مختلفي الطباع كعالم وجاهلة وبالعكس او غني وفقيرة ومختلفي الدين والبلد
(٣) الطمع في الغنى بغير نظر الى الاخلاق
(٤) الزواج القسري
(٥) تأويل الدين الحنيف على غير ما أريد منه في احكام الزواج والطلاق

وهذه الاسباب كلها شعب لاصل واحد وهو عدم الحكمة . فاذا روعيت شروط الحكمة فقلّ ان نرى هذا الشقاء المخيم على البيوت المصرية الهادم لمبنى الزوجية . وخير للفتاة والفتى ان يعيشا اعزبين من ان يتزوجا بثالث هو البؤس والعذاب (١) »

ثم اخذت بتفنيد صنوف شقائهما فعددت عيوب المرأة الجاهلة كعدم الثقة بالزوج وتصديق وشايات صويحباتها وجاراتها به، والغيرة الشديدة على حاضره وماضيه جميعاً ، والتحزب لاقاربها وافادتهم من مال زوجها ما استطاعت في حين انها تبغض اهله وتسيء معاملتهم ،والاثرة والمباراة ،والاسراف،والبطالة، والاهتمام بالزينة والزيارات ،واهمال الاولاد للخدم والمربيات ، وتقليد الاجانب في اللباس والحركات بلا تروٍ ، والثرثرة والتداخل بامور الرجل . اي شيء لم تذكره ؟ اي شيء لم تنتقده ؟ انها لم يفتها حتى ولا التدخين ،ولا الضحك ، ولا العبوسة . انتقدت كل ما استطاعت انتقاده في تلك الصفحات القلائل ثم وقفت طويلاً عند سرعة غضب المرأة وتهديدها بالفراق فقالت :

«كل شريكين قد يختلفان اختلافات بسيطة ولكنهما لا يذيعانها ومن احق بكتمان السر من شريكي الحياة اعني الزوجين . والحازم من لا يجعل للاختلاف الصغير محلاً من اهتمامه بل يزيله بمجرد الفراغ من التكلم فيه » . « بقيت لي كلمة عن هؤلاء اللاتي يغضبن ليقبضن ما بقي لهن من الصداق عند ازواجهن وهي عادة شائعة كثيراً عند بعض الطبقات . اما قبحها فجليّ لان المرأة بذلك تبرهن على انها تقدر النقود اكثر من الحياة والسعادة وهذا جشع لا يليق الا بالمرابين ومهووسي المال والمرأة يجب ان تكون ملك اللطف ومثال الرقة والنزاهة . وبعضهن يتذرّعن بالغضب والاحتماء بالاهل ليصالحن الرجل والعادة ان يصالح الرجل زوجه بقطعة حلي وثياب كثيرة فما اسخف هذه العقول . تفدي المرأة راحتها وهناءها وسعادة اولادها بذلك المتاع الفاني » . « المنزل لا بهاء له الا بالمرأة كما ان قوامه الرجل فترك المرأة بيتها يمسخ ذلك الهناء المرفرف عليه ويسبب حزن الاولاد وانقباضهم كما انه يتلف وتعبث به ايدي الخدم فيخسر الرجل خسارة مضاعفة » (٢)

وبعد فراغها من وخز المرأة التفتت الى « الآخر » ، الى الرجل ونضّدت منه المساوىء المرعبة جاعلةً الطمع في رأس القائمة ، ثم الاستبداد بمال المرأة بعد الحصول عليه فقالت :

« بعض النساء يهددن بالفراق اذا لم يعطين ازواجهن ما يطلبون ويذكر لهنّ الزواج ارهابا فاي الامرين يختار المرأة البائسة ؟ » . « المرأة مظلومة دائماً . اذا كانت فقيرة لا يرغب فيها وان كانت وارثة يطمع في مالها . والوارثة مظلومة ايضاً فاما ان لا تتزوج لتأمن الطامع والطماعين واما ان تتزوج على غير بصيرة كعادتنا » (٣)

---

(١) و٢ و٣ « النسائيات »

ما أكثر مساوىء هذا « الآخر » المخيف عدًّا ! وليس الظلم اقلها . تتبعهُ الانانيةُ وعدم مؤاساة المرأة في حزنها ، والزواج من غيرها ، والازدراء بها ، والتكبر عليها والضغط على جميع انواع حريتها ، وكتم اسراره عنها كانما هي شيء لاقدر لهُ ولا قيمة ... عديدةٌ ، مديدةٌ ذنوبك ، يا اسرائيل ! واما ما تغتاظ منهُ الباحثة بوجهٍ خاص فهو عدم امتزاجهِ بذويهِ وافادتهم من معرفتهِ وعلمهِ ، فهي تحتمل الجهل من زوجة الغبي الصريح ولكنها يحزنها جهلُ امرأة العالم وابنتهِ واختهِ . وتنسب ذلك الى الخشونة التي يضيع بها الرجل تأثيرهُ الحسن في اسرتهِ. قالت في ذلك :

« احب الاب يتكبر على اهله واولاده فيظهر لهم بمظهر الجبار العنيف ويظن ان ذلك استجلاب للهيبة وهو لا يعلم بما يشعرون » . « وهــذا التجبر من جانب الاب يضعف الاخلاق في الطفل ويفسدها اذ يربي فيه الجبن والذل ثم الاستبداد متى كبر » (١)

***

كانت من انصار السفور مبدئيًّا . ومن رأيها ان كل ما تحتاج اليهِ المرأة ولا تجدهُ بين النساء كالطبيب البارع والاستاذ الماهر الخ ، يجوز ان تستعين بهِ الرجل ، وجاهرت بانها لو كانت واثقةً من كمال المرأة وتهذيب الرجل لما ترددت في اباحة السفور للجميع — كما انها تبيحهُ للراقية من النساء . وقد أبدت فكرها في ردّها على خطبة ألقاها زعيم السفوريين عبد الحميد افندي حمدي في نادي حزب الامة . قالت :

« نساء مصر متعودات الحجاب الآن فلو امرتهن مرةً واحدة بخلعه وترك البرقع لرأيت ما يجلبنه على انفسهن من الخزي وما يقعن فيه بحكم الطبيعة والتغير الفجائي من اسباب البلاء وتكون النتيجة شراً على الوطن والدين (لا الهم كيف يكون السفور او اي شيء آخر شراً على « الدين » — مي). واذا اردت هدم بناء أفلا تهدمه قليلاً قليلاً الى ان يتم الهدم فتبني على انقاضه احسن منه ؟ » . « ثم افدني ايها القارىء بالله ماذا تقول امرأة جاهلة او متعلمة تعلماً ناقصا لشاب تجتمع به اتباحثه في العلوم وهي لا تدرك اهميتها او تعلم منها قشوراً لا يعتد بها . ام تناضله في السياسة وهي لا تعلم اين انجلترا من جزائر الارخبيل ولا يمكنها ان تفسر لفظة دستور او استعمار مثلاً . ام ماذا تفعل اللهم انها لا تجد شيئاً تقوله له الا ما قد تستحسنه من هيئة وحسن بزته وهناك الضلال الكبير . رأيي ان الوقت لم يأن لرفع الحجاب فعلموا المرأة تعلماً حقاً وربوها تربية صحيحة وهذبوا النشء واصلحوا اخلاقكم بحيث يصير مجموع الامة مهذباً ثم اتركوا لها شأنها تختار ما يوافق مصلحتها ومصلحة الامة » (٢)

(١) و(٢) « النسائيات »

من الناس من لا ينتقدُ الاَّ بمرارة وبقصد الايذاء والإيلام والانتقاص من قيمة المنتقد عليهِ . أما كاتبتنا فتنتقدُ بسردها الحكاية كمن يصف لك حالاً من الاحوال دون تعمد الانتقاد ، والمرارةُ تنقلبُ تحت قلمها ظرفاً فتبتسم حيناً — وتبكي أحياناً. وتخال قطرات الدم سائلات من يراعها ساعة تذكر شيئاً يوجعها في أعزّ عواطفها ويلمسُ من نفسها ارقّ الاوتار حسّاً ، كموضوع تعدّد الزوجات مثلاً الذي ترى فيهِ الظلم البحت والاستبداد الاقصى ولا تبررهُ الاَّ اذا تعذَّر عيش الرجل هنيئاً مع زوجتهِ الاولى . هاك صورة الضرتين :

« ارى « القديمة » حزينة « والجديدة » كذلك . فاذا قلت للاولى ماذا يحزنك اجابت يحزنني ذلي وانكسار قلبي وانا على ما ترين لست انقص عن الجديدة جمالاً ولا ادباً وكنت ابذل جهدي في مرضاة زوجي اما الآن فلا . على انه لا يزال يسترضيني فيقول لي انت احب الي من الاخرى وانت اول من ملك قلبي وانت جميلة وانت وانت الخ. وانا لم اتزوج عليك لنقص فيك وانما كان ذلك مقدوراً. واذا ما سألت الجديدة عن سبب انقباضها قالت يحزنني ان أرى لي شريكة ومنافسة على ان زوجي يحقق لي انه لا يعبأ بها وانه لو كان مقتنعاً بها لما تزوج عليها وانه يريد طلاقها ولكنه يبقيها رحمة منه لتربي اولاده فقط » . « فزوج الثنتين غير سعيد كما قد يخيل له » . الاكثار من الزواج داء اذا تأصل صعب استئصاله » (١)

في الضرّ ترى جميع أنواع المتاعب للرجل، واكبر اسباب الغم والتعاسة للمرأة، فهو عندها مفرق العائلة واظلم مشتت لسلامها. قالت « هو اسم فظيع تكاد انامل تقف بالقلم عند كتابتهِ » « هو اسم فظيع مماقوحشية وانانية ». اذا شقي الرجل مع زوجتهِ الاولى لهُ ان يتزوج عليها. في هذا الظرف تسمحُ بالضرّ وتحرمهُ في ما عداهُ . « اما اذا كان يعد بقاءها (القديمة) معهُ منغصاً لحياتهِ أو كان كارهاً لها فليطلقها بتاتاً فربما يجد مع غيرها راحة وتجد هي كذلك مع غيرهِ » . « الطلاق شقاء وحرية والضر شقاء وتقييد . ألا انَّ حزيناً حرّاً خير من حزين أسير ! »

***

اكتب هذا الفصل وبي عاطفتان قويتان: عاطفة الحزن وعاطفة العجز. فالعجز يجعلني قاصرة دون تشخيص هذه العالم الغريبة عني لاني فتاة مسيحية ارى الضر شيئاً وهمياً لا وجود لهُ في قومي وقد أُلغيت بغيابهِ جميع صنوف الرزايا اللاحقة

(١) « النسائيات »

بهِ .ومهما تفهمتُ هذه الاوجاع بقلبي النسائي فانها تظل عندي خيالية ليس غير .
أما عاطفة الحزن فتأتيةٌ من ان العائلة التي وجدت لتكون مستودع السعادة الطاهرة تصير على قولها مستنقع الحسرات والكوارث والقنوط . وهل يجدي اصلاح المصلحين نفعاً إزاء ناموس الالم النافذ على جميع الكائنات ؟ لماذا يعذب الاب ابنهُ والولد امهُ، والغريب الغريب والحبيب الحبيب؟ من اين تهجم جيوش الالم الدقيقة غير المنظورة مصادمة اشرف الميول ،جارحة أصفى النوايا،ساحقة أخلص القلوب ؟ ما هذا ما نسميهِ ألماً وما هي الغاية منهُ ؟ اذا كان كما يدعي الروحانيون نتيجة ذنوب سابقات واننا نكفّر اليوم عن آثام الامس وسنكفّر في عمر آتٍ عن آثام هذا العمر، اذا كان ذلك صحيحاً فقد كان يوم بدء أعمار الانسان ، فيهِ تألم هـذا مظلوماً لانهُ تألم بريئاً . واذا سلّمنا بالمعنى الشريف الذي جعلهُ الروحانيون للالم فقالوا انهُ النار المطهرة من الفساد والواسطة المثلى للتهذيب والارتقاء ، فماذا نفكر ازاء من يتألمون ولا يستفيدون بل يتقهقرون مجدفين على قوى الطبيعة والالوهية ؟ بل ماذا نقول في ما يقاسيهِ الحيوان من آلام جسمية دون ان ينتفع بهِ ؟ ان الذي تروعهُ معاني الالم يتقطع قلبهِ ازاءَ أوجاع صغار الحيوان ، فيرى الالم كما هو شيئاً هائلاً وحكماً صارماً تخضع لهُ الموجودات مرغمة مقهورة وتخترعُ لهُ البشرية مخففات المعاني لتؤاسي يأسها وتنقص من بلواها . يخاف الناس ويرجون ، ويكرهون ويرغبون وظلام الالم مخيم عليهم ابداً ، فيبحثون عن الاصدقاء والمساعدين والمؤيدين والمحبين ليأمنوا شر ذلك السواد القاسي . ولكن ، ولكن ! أليس هؤلاء الذين نحبهم ونحتمي في قلوبهم من مكايد الايام هم الذين يسكبون سيال الالم في كؤوسنا صرفاً ويتفننون في التعذيب كانما الطبيعة ائتمنتهم على أسرارهِ ؟

ما هو الالم ؟ من اين يأتي وما هي الغاية منهُ ؟ هل يتغلب عليهِ المصلحون يوماً فتعيش العائلة الجزئية بسلام وتترابط العائلة البشرية الكبرى برباط الامان؟
أم سنظل ابداً على ما نحن فيهِ كأنما الباري جلّ وعلا ينشيءُ وراء سماواتهِ عالماً جديداً لا يتغذى الاّ بعنصر الألم المتجدد مع الثواني في حياة ابناء الارض؟ (ميّ)

كهربائية الشمس والارض

ان علاقة الشمس بالصحة ووظائف الجسم الجوهرية مسئلة حيوية فلا بدع اذا رأينا كبار علماء الصحة يطرقون هذا البحث آناً بعد آن لعلهم يحلون رموزه ويهتدون الى خفاياه . وقد اعتاد الناس تصديق كل ما يقال عن نفع نور الشمس وحرارتها للصحة بعد ما اثبت العلماء بالتجربة والامتحان ان اشعة الشمس الكيماوية لازمة لحياة الحيوان والنبات على هذه الارض . وهذه الاشعة تتغير بتغير الفصول والمناطق التي نعيش فيها

وقد ظنّ البعض ان قوة الشمس الكهربائية تؤثر ايضاً في صحة الناس وشاع هذا الظن كثيراً حتى انبرى عالم اميركي لتحقيقهِ فظهر لهُ انهُ ان كان لقوة الشمس الكهربائية تأثير في صحة الناس على الارض وبين الشمس والارض نحو ٩٣ مليون ميل فذلك التأثير ضئيل لا يؤبه لهُ .وهذا العالم هو المستر هنسدايل من مدرسي علم الاقليم في جامعة بنسلفانيا وعليهِ اعتمدنا في هذه المقالة

فقد ذكر انهُ حادث احد كبار الاخصائيين من موظفي مكتب الاحداث الجوية في اميركا فقال لهُ ان علمنا بتأثير الشمس الكهربائي في هذه الارض قليل الاَّ ما يظهر منهُ على آلاتنا المغنطيسية . وليس من ينكر ان القوة الكهربائية في الشمس عظيمة جدًّا ولكن الانسان انما استطاع حتى الآن ان يقيس بما اخترع من الآلات تأثير الشمس من حيث الجاذبية والحرارة والبصر والمغنطيس وتأثير اشعتها الكيماوية . وقد لوحظ منذ سنين كثيرة ايضاً تأثير الشمس والقمر تأثيراً كهربائيًّا مغنطيسيًّا في الابرة المغنطيسية فيمكن والحالة هذه ان ينسب تأثير مغنطيسي الى القوة التي تسبب كلف الشمس . وهو ظاهرة كهربائية تحول الى مغنطيسية . وكلما ظهرت زوابع مغنطيسية وبدا اثرها بظهور نور الشفق القطبي او باضطراب اسلاك التلغراف او الاسلاك البحرية عللها العلماء بقولهم انها ناشئة عن امواج الكهربائية كالامواج التي نستخدمها في تلغرافنا السلكي واللاسلكي

وذكر ايضاً انهُ حادث عالماً آخر من الاخصائيين فقال لهُ انهُ لا يكاد يكون هناك ريب في ان الاضطرابات التي تطرأ في الشمس تؤثر في المغنطيسية الارضية

ومعلوم ان كهربائية الارض سلبية وكهربائية جوّها ايجابية . والمرجح ان كهربائية الارض السلبية ليست متساوية في كل مكان منها بدليل حدوث مجارٍ كهربائية تشتدُّ احياناً وتخفُّ اخرى . وكذلك تختلف حالة الجوّ كثيراً في مقدار ما يكون فيهِ من الكهربائية الايجابية . ونظراً الى تجاورهما نجدهما دائبين في حفظ الموازنة بين نوعي الكهربائية اللذين فيهما فتعطي الارض بعض كهربائيتها السلبية ويعطي الجوّ بعض كهربائيتهِ الايجابية حفظاً لتلك الموازنة . والمجاري الهوائية التي تتكاثف سحباً في طبقات الجوّ العليا تكون حاملة كهربائية ايجابية. اما السحب التي تتكون على سطح الارض او عند سفح جبل فالمرجح ان كهربائيتها تكون سلبية . فان تلاقت سحابتان هذه صفتهما نشأ عن تلاقيهما تفريغ كهربائي خفائي لحفظ الموازنة لا يسمع فيهِ صوت بل يرى نور خفائي في السحابة العليا اذا كان الليل حالكاً . وقد اصطلحوا على تسمية هذا النور باسم « برق الاندس » لانهُ يرى كثيراً على قمم جبال الاندس في شيلي من اميركا الجنوبية حيث الزوابع العادية التي تصحبها البروق والرعود لا تكاد تعرف . فكأن وظيفة تلك الجبال في هذه الحالة وظيفة قضيب الصاعقة فتتفرغ الكهربائية بينها وبين السحب التي على رؤوسها تفرغاً ساكتاً لا يصحبهُ صوت

ولا يعلم هل لهذه الظواهر علاقة بالشمس اي هل الشمس هي التي احدثتها بوجه من الوجوه كما انهُ لا يعلم هل لها تأثير ما في الصحة . على اننا نعلم ان كهربائية الشمس ايجابية وكهربائية الارض سلبية فالمنتظر ان يكون التفريغ على اشده قرب سطح الارض . وكذلك نعلم ان المجاري المغنطيسية لها حركة يومية من الغرب الى الشرق وان هذه الحركة على اعظمها في البلدان الحارة. ثم ان هناك مجاري اخرى من البلدان الحارة الى جهات القطبين وهذه المجاري من خصائصها ان تحوّل الالكترونات الى طريقها فينشأ الشفق القطبي من ذلك وعليهِ يفضي ظهور الكلف في الشمس الى اضطراب المغنطيسية الارضية اذ المرجح انهُ يصحب الكلف درجة عالية من التحويل الى الكترونات. والمرجح ايضاً ان هذه الاضطرابات في مغنطيسية الارض تؤثر بعض التأثير الخفي في اجهزتنا العصبية

ولنور الشمس خاصة حل جواهر الهواء الى الكترونات ولكن ثمة فرقاً واضحاً

في مقدار هذا الحل بين الهواء الذي على مساواة سطح البحر والهواء الذي فوقهُ اي انهُ مهما يكن نور الشمس ساطعاً فان الهواء الذي عند سطح البحر قلما تنحل جواهره ولكن هذا الحل قد يبلغ على علو بضعة اميال عشرين ضعف ما هو على السطح

ومن خصائص نور الشمس ايضاً تفريغ الكهربائية من رؤوس المحطات اللاسلكية . والاشعة التي تقع عمودية اقوى على الحل بكثير مما يقع منها افقيًّا. ومن المشهور ان الشفق القطبي والانوار الشمالية والجنوبية تتبع ظهور كلف الشمس ومتى ظهرت هذه الكلف طرأ تغير واضح على المغنطيسية الارضية .وقد حملت هذه العلاقة بعض علماء الفلك على القول ان كلف الشمس العظمى هي على الغالب سبب الاضطرابات المغنطيسية الكبرى على الارض وظهور نور الشفق فيها وان حرارة الهواء الذي على سطح الارض اوطأ اجمالاً عند ما تكون الكلف في اقصى حدّها مما هو عند ما تكون الكلف في ادنى حدّها

اذاً ما هي علاقة كلف الشمس بنا . هل هي لخيرنا ام لويلنا. ومعلوم ان هذه الكلف هي اعاصير هائلة من الغازات المعدنية تتصاعد من الشمس وقد ثبت وجود الفناديوم والتتانيوم والحديد فيها ثم ينحدر من رؤوسها الى الشمس غاز الهدروجين وبخار الكلسيوم . ومتى اخذت تتمدّد وتفقد حرارتها وتمتص نور الشمس تظهر لنا سوداء بالمقابلة بما حولها وتهبط حرارتها الى ٣٥٠٠ درجة بمقياس سنتغراد بعد ما كانت ٦٠٠٠ وهي الحرارة التي يقدرونها لقلب الشمس . وقد وجدوا مغنطيسية في هذه الكلف قالوا ان سببها احتكاك الابخرة والغازات والمركبات الكيماوية المختلفة في الحركة الدوّارة العظيمة التي لها

ومن رأي احد كبار العلماء الفلكيين الطبيعيين ان كلف الشمس لا تسبب زوابع مغنطيسية مباشرة في الارض ولكنهُ يعترف بان ظهور الكلف الكبيرة الثائرة يصحبهُ حدوث هذه الزوابع على الارض ويعلل ذلك تعليلاً لا محلّ لهُ في هذه المقالة

لما قطع الحلفاء في بدء الحرب السلك البحري الالماني الذي يصل المانيا باميركا اعتاضت المانيا عنهُ التلغراف اللاسلكي في نقل الانباء الرسمية وغير الرسمية

بطريق خليج يحتكم فيهِ اعداؤها . فكانت الرسائل الصادرة من المانيا تتلقى في محطة سايفيل في الجزيرة المعرفة باسم « لنغ أيلند » على الساحل الاميركي الشرقي ومنها توزع على جميع اطراف الدنيا . ولكن ظهر الشفق القطبي في مايو سنة ١٩١٥ فاضرَّ ظهورهُ ضرراً كبيراً بالتلغراف اللاسلكي هذا فكانت الرسائل ترد نتفاً فاقدة العلاقة لا يمكن فهمها

ومما يجدر التنبيه اليهِ ان سرعة الامواج الكهربائية في التلغراف اللاسلكي مثل سرعة النور اي ١٨٦٣٣٠ ميلاً في الثانية وهذا مما يحدو على الظنّ ان هناك علاقة شديدة بين الكهربائية والنور وان هذا التشابه في السرعة ليس اعتباطيًا وعليهِ فلا يبعد ان تكون القوة المندفعة من الشمس مشتملة على نور وحرارة وكهربائيةوان هذه الثلاثة قد تكون واحداً في الجوهر لا ثلاثة متباينة كما اعتدنا ان نظن ونقول . قال الدكتور ابوت مدير المرصد الفلكي الطبيعي التابع للمعهد السمثسوني : « اعتدنا ان نحسب القوة التي تمدنا الشمس بها بغزارة وسخاء ثلاثة اشياء تختلف بعضها عن بعض الواحد الاشعة الكيماوية والثاني النور او الاشعة المنظورة . والثالث الحرارة او الاشعة غير المنظورة . وهذا التفريق بينها خطأ . فان جميع الاشعة قد تحوَّل كل التحويل حتى تحدث حرارة مهما تختلف في تأثيرها في العين او في المواد الكيماوية المختلفة . وجميع هذه الاشعة تسير بسرعة واحدة في الفضاء حيث لا يعوقها عن الحركة عائق »

فهذه الاقوال الوجيهة وامثالها تضطرنا الى التوسع في حكمنا على الاشعاع الشمسي وعلى القوة الكهربائية المندفعة من الشمس الى الارض مما نتخذهُ اساساً لعلم الهليوثرابيا الحديث وان كنا لا نزال نجهل ماهيتها كما نجهل ماهية اشعة اكس وضوء فنسن وامواج مركوني وغيرها من اشكال القوة المشعة

وسيأتي الكلام في مقالة تالية على الهليوثرابيا اي معالجة الامراض بنور الشمس

باب الزراعة

حقائق ودقائق زراعية

(٤)

في تطهير مجاري الري والصرف

(١) يقوم التطهير بنبْث الطين (استخراجه) واستئصال العشب (الحشائش) من قاع المجرى وجانبيهِ وحافتيهِ واصلاح ما قد يكون طرأ عليهِ من التشويه والخلل وبالجملة ازالة كل ما يعيق جري الماء فيهِ نحو غايتهِ ان ريًّا وان صرفاً وهذا هو الغرض الاولي من التطهير ليرجع المجرى كما كان قبل رسوب الطين فيهِ ونموّ العشب بهِ وطرؤ الخلل عليهِ صالحاً لاداء وظيفتهِ

(٢) وهناك غرض آخر احياناً وهو تصيير المجرى وافياً بالحاجة تطبيقاً للقواعد الفنية ان لم يكن كذلك من قبل او يكون طرأ ما يوجب التعديل فيهِ بزيادة عمقهِ وسعتهِ وتنظيم ميوله ونحو ذلك . اما اذا كان التعديل يقتضي تصغيرهُ فيحصل ذلك بردم الزائد منهُ بكيفية ليست من اجراآت التطهير وان كان يختار ان تعمل إبّانهُ

(٣) يقدَّر قبل التطهير المقدار المراد استخراجهُ من الطين ويكون عادة بمقدار ما رسب منهُ اثناء استعمال المجرى بعد التطهيرة السابقة فاذا كان المراد توسيعهُ وتعميقهُ فيكون التقدير تطبيقاً لما يقتضيهِ التعديل الجديد . ويحسب المقدار المراد استخراجهُ بالمتر المكعب او اجزائهِ فيقال مثلاً ان المجرى الفلاني يؤخذ ٥٠ سنتيمتراً عمقاً مع شطف جانبيهِ الخ ويسمى هذا المقدار (منسوباً) ويسمى مجموع حساب التقدير والورقة الشاملة لهُ « مقايسة ابتدائية » يجرى التطهير على موجبها . والعادة ان يقسم المجرى اجزاء طولية كل جزء يسمى قطاعاً وطولهُ في الاغلب ٢٠٠ متر وهناك معنى آخر للفظ (قطاع وجمعها قطاعات) وهو ان يراد بهِ مقدار سعة المجرى

(٤) ومهما كان مقدار الدقة في وضع مناسيب ومقايسة التطهير فلا بد اثناء العمل من مراعاة التناسب بين القطاعات من جهة و بين اجزاء القطاع الواحد من جهة اخرى ليلتحم العمل متوافقاً بعضهُ مع بعض فيجيء المجرى بعد التطهير متناسقاً تناسقاً تامًا وذلك يقتضي احياناً بعض التعديل في مناسيب بعض القطاعات او اجزائها تعديلاً لا بد منهُ والعمال الذين يراعونهُ يسمون « ميّالة » والعادة ان يجعل لكل ١٠ — ٢٠ نفراً في التطهير واحد (ميّال) وقد اخذ اسمهُ من صنعهِ اذ يقوم بملاحظة ميل المجرى اي انحداره حتى يأتي منتظماً كما ذكر

(٥) لا تحسن عملية التطهير كما ينبغي الاَّ اذا اجريت والمجاري خالية من الماء ولذا تختار لهُ الاوقات التي يكون الماء فيها محبوساً عن المجاري او يمكن حبسهُ والاوقات المعتادة الآن للتطهير هي اولاً مدة الجفاف السنوي (من اواخر دسمبر الى اوائل فبراير) وهي افضل فرصة للتطهير ويسمى فيها بالتطهير الشتوي او التطهير الكبير . ثانياً في فصل الربيع بعد اتمام زراعة القطن واوائل زراعة الارز (ابريل ومايو) حسب اختلاف المناطق ويسمى بالتطهير الصيفي ثالثاً قبيل الفيضان او اوائله (اغسطس) ويسمى بالتطهير النيلي . والغالب ان يقتصر التطهير الصيفي والنيلي على استئصال العشب واستخراج العلاوات التي تكون قد تكونت في المجرى

(٦) ويلحق بالتطهير مراقبة المجاري دواماً على مدار السنة لازالة كل ما يطرأ عليها عائقاً لسير المياه فيها كالطميات التي تحدث من المصبات التي لا برابخ فيها والتصدعات التي تحصل في جوانب المجرى والاوحال التي تنشأ من نزول الرؤوس فيها والزيم الذي ينبت بالجهات البحرية التي تروى من فرعي النيل ونحو ذلك من العوائق واكثر ما توجد هذه العوائق في المجاري المهملة مراقبتها وصيانتها او بربختها او يبطؤ سير المياه فيها

(٧) يحصل التطهير في المزارع الواسعة باحدى طريقتين الاولى باعطائهِ لاحد المقاولين باجرة معينة عن المتر المكعب كما في التطهير الشتوي الكبير او بالمتر او القصبة الطولية اذا كان التطهير استئصال وازالة الموانع فقط . الثاني باجرائهِ بانفار تستكرى وتشغل على حساب المزرعة وفي الغالب ان الطريقة الاولى اوفر كلفة والثانية أحسن عملا . وعندي انهُ اذا نشط الموظفون تدقيقاً ويقظة

من جهة وازيات بعض العوائق النظامية المتبعة في تقنيد اعمالهم وتكييفها من جهة اخرى أمكن ان يجيء التطهير اوفر واحسن معاً

(٨) في حالة ما اذا كان التطهير بالمقاولة على المتر المكعب فان استئصال الحشائش التي لا يمكن تكعيبها مع الطين المستخرج اما انهُ تقدر بدلاً منهُ زيادة على المقاس بنسبة مخصوصة نحو ١٠ — ٣٠ ٪ مثلاً او يراعى من الاول ان الاستئصال داخل في العمل بدون زيادة على المقاس . والعبرة في ذلك على الشرط وعلى العرف المتبع في الجهة

(٩) قبل البدء في التطهير تصرف المياه من المجاري الى المصارف العمومية وقد لا يبدأ فيهِ عقب الصرف حالاً بل بعد ان تيبس طينة المجرى يبوسة يمكن منها استخراجها بالايدي او بالفاس او الكوريك تبعاً لظروف العمل واذا كان التطهير سيعطى بالمقاولة بالمتر المكعب يجب بعد صرف الماء ازالة العلاوة التي توجد بجوار المصبات والتصدعات ونحوها حتى لا يتخذ المقاول (الدرفيلات) عليها

(١٠) يشترط في التطهير بالمقاولة ان يترك المقاول في كل قطاع طولي علامة تسمى درفيلا تدل على المنسوب الذي اخذهُ من المجرى ليكون مثالا يحسب عليهِ وان يكون بين الدرفيل والدرفيل مسافة معينة من قبل حتى يأتي بعدها الدرفيل اتفاقاً فلا يتيسر للمقاول ان يجعلهُ قصداً في النقطة العالية من المجرى وان لا يكون الدرفيل بجوار مصبّ او حاجز من حواجز الماء ونحو ذلك ويلاحظ ايضاً منع تلاعب بعض المقاولين او اتباعهم اذ يغشون الدرفيلات فيضعون عليها طيناً او يجعلون الفحت جهتي الدرفيل اكثر انحداراً او يجعلونهُ في الطين الذي يزيدونهُ اعشاباً نامية وبذلك يلتبس امر الغش على غير الخبير المتدرب

(١١) يبدأ التطهير في المصارف من نهاياتها واذاً يسهل تجفيف سائرها بصرف ما قد يكون باقياً بهِ من الماء في القطاع الذي بدئ بتطهيره وبتسلسل العمل كذلك يمكن جعل الانحدار متناسقاً كل التناسق الممكن اما في الترع فقد يكون الاحسن احياناً البدء في التطهير من بداياتها حيث يكون الطين الراسب اكثر

(١٢) تطهير المراوي اسهل من تطهير المصارف لان الطين الذي يرسب فيها يكون اكثر كمية واسهل طبيعة مما يرسب في المصارف

(١٣) يجب ان يوضع للطين المستخرج بالتطهير وراء (البناكيت) لا من جهة السكك فيعطل او يضايق السير فيها بل من جهة الغيط وضعاً منظماً حتى لا يأخذ الاَّ اقل حيز ممكن بدون مزاحمة ولا اضرار بالزرع

(١٤) الطين المستخرج من تطهير المراوي خاصة يستعمل تتريباً تحت المواشي ولضرب الطوب وتطبيق الارض هذا اذا لم يكن لازماً لتقوية الجسور ونحوها

(١٥) مقاس الدرفيلات هو النموذج الذي يعتبر لمقاس التطهير وبما انها لا تمثل الاَّ ما يؤخذ من اسفل الري اما ما يؤخذ من جانبيهِ او شطف ميولهِ فيقدر تقديراً بـ ١٥ — ٣٠ في المئة من مقاس الدرفيل ويسمى ذلك خسرات جانبيه ويدخل ضمنها مقاس الحشائش المذكور قبل

(١٦) يحسن التبكير في اجراء التطهير حتى يمكن اتمامهُ في اول الوقت البدري واطلاق المياه عقب الجفاف مباشرة فان التأخير حينئذٍ يسبب تأخير الزراعة من جهة ويضطر احياناً الى التساهل مع المقاول تساهلاً لا يكون لولا ضيق الوقت من جهة اخرى وهذا تفريط

(١٧) يجب ان يبدأ اولاً بتطهير المجاري الكبرى سيما المراوي منها حتى اذا ضاق الوقت وأطلقت المياه أو اشتدت الحاجة للري يمكن اجراؤه أما المجاري الصغرى فانهُ لا يصعب عملها حتى مع وجود الري ومع ذلك فانها تكون صالحة للعمل من اول التطهير قبل صلاحية المجاري الكبرى واذاً يمكن عند البدء في التطهير بكيراً ان يبدأ بها اولاً الى ان يتم اعداد المجاري الكبرى للعمل واذا يكون العمل في هذه اولى

(١٨) في المزارع الواسعة بالجهات البحرية يصعب احياناً اتمام التطهيرات الشتوية كلها في الوقت المناسب وعندي انهُ يمكن في بعض المجاري التي يقل رسوب الطين فيها ان يرتب تطهيرها كل سنتين مرة فتطهر تطهيراً جيداً جداً ومع حسن الملاحظة على مدار السنة تكفي التطهيرة الجيدة فيها للسنة ثانية وبذلك يتوفر العناء والكلفة في العمل

ملحوظات (١) ان ما ذكرهُ هنا هو عن التطهير في المجاري الخصوصية لا العمومية التي تجري على نفقة الحكومة

(٢) ان التطهير لا يعد موسماً عملياً مهمًّا الاَّ في الجهات البحرية حيث تكثر

مجاري الري والصرف وليس هو كذلك في الجهات الجنوبية اذ لا مصارف واذ المراوي قليلة ونظيفة فضلاً عن وفرة الانفاربها وعدم الصعوبة في اجراء التطهير في كثير من الوقت لعلو الارض الخ احمد الالفي

المشروبات اللبنية

يقرأ الانسان من بين الابحاث الطبية قوة تأثير الوهم في الامراض وطريقة علاجها عند كثير من الناس وقد ايد هذا المبحث عدد غير قليل من الاطباء في المصابين بعاهات من جراءهذه الحرب فقد سمعنا ان بعض الجنود فقدوا ابصارهم وغيرهم اصيب بشلل في احد اعضائهم ولم يلبث بعض هؤلاء ان شفوا بعد مدة وجيزة كانوا يتعاطون في خلالها مواد ملونة لا تضر ولا تنفع غير ان ايهامهم بانها البلسم الشافي لامراضهم ازال عنهم ما كانوا يعتقدون أنهم مصابون به. وليست هذه العقيدة حديثة العهد بل يرجع شيوعها الى اجيال عديدة عند كثير من الممالك نخص منهم بموضوعنا هذا الروسيا غير انهُ شتان بين العقيدتين ففي الاولى كان الفضل في ازالة العلة مجرد الوهم اما الثانية فكان الاعتقاد الجازم بالوقاية مما يصيبهم حقيقة لامراء فيها لانهم كانوا يشربون لبناً مخمراً بجهاز مخصوصة اثبت كثير من الاطباء شفاءها لكثير من الامراض واهم هذه :

الكومس Koumiss . مشروب كؤولي يصنع من اللبن يرجع عهد صناعتهِ الى القرن الثالث عشر واول من قام بها قبائل البدو القاطنة سهول روسيا الجنوبية وامتاز بجودة عملهِ سكان مقاطعة اورنبرج الواقعة في حدود روسية اسيا . واول من وجه الانظار الى الكومس السيّاح والمبشرون الذين زاروا سهول روسيا الاوروبية واواسط وجنوب آسيا الغربية حيث شاهدوا ان قبائل البدو القاطنين بتلك الاصقاع أغلب اعتمادهم في معيشتهم على هذا النوع من اللبن المختمر وانهم يصنعونهُ من لبن الخيل باضافة مادة يحضرونها من بعض الاعشاب بعد تخمرها . ومن اهم اعمال تلك القبائل تربية الخيل وبذا تمكنوا من ايجاد نوع من الافراس يدر كمية كبيرة من اللبن الصالح لصناعة الكومس وبذا اشتهرت هذه الافراس عندهم وصار الكومس لا يصنع الاَّ من لبنها. ومن العوامل المهمة في امتياز مشروب اللبن المخمر هذا في تلك البقاع على مثيله في

غيرها هواؤها الجافَ صيفاً وشتاء فانهُ يساعد البكتيريا الموجوذة في اللبن على تأدية وظيفتها وبذا يحصلون على لبن صحي وكذا يفيد هذا الطقس المرضى الذين يراد معالجتهم بهذا اللبن

ويصنع هذا اللبن عندهم باضافة قليل من كومس قديم الى اللبن في قرب صغيرة مصنوعة لهذه الغاية ثم ترجُّ نحو ربع ساعة وتكرر هذه العملية كل ساعة لمدة خمس ساعات ينقل بعدها الى الزجاجات التي يظل بها لحين استعمالهِ ويرج فيها ايضاً مدة خمس ساعات اخرى على وجه التقريب لانهُ لا يمكن تحديد الوقت الكافي بالضبط حيث هذا يتوقف على درجة حرارة الطقس ونسبة الاختمار المحتوية عليها الخميرة . ويجوز للمرضى تعاطي نحو عشر زجاجات في اليوم وهو مرغوب فيهِ في الصيف اكثر منهُ في الشتاء ·

والسر في فضائل الكومس تقوية ما يسمى بجراثيم الحياة فتتغلب على كل ما يصيب الجسم من الميكروبات . ومن الاوجه المهمة في أفضلية لبن الخيل على لبن البقر أن الاولى لا تصاب بالسل في حين ان الثانية سريعة الاصابة بهِ ولذا فان الجهات التي لا يتوافر لديها لبن الخيل تستعيض بلبن الغنم والماعز والجمال والحمير لانها لا تصاب بهِ . أما اذ كان لبن البقر محلوباً من بقرة سليمة أو معقماً فيجوز استعمالهُ لنفس الغرض

وقد انتشرت صناعة الكومس في كثير من الممالك الاوربية والامريكية وغيرها وهم يصنعونهُ من لبن البقر وقد حصلوا منهُ على نتائج كبيرة الشبه بما يصنع من لبن الخيل وذلك بجعل النسب التركيبية للبن البقر مساوية للنسب في لبن الخيل ثم يعقمونهُ بعد ذلك واتبعوا في صناعتهِ الطريقة الآتية

يؤخذ مائة رطل حليب وينزع منها ثلاثة ارباع ما بها من القشدة الموجودة بها بواسطة الفراز ويضاف اليها اربعون رطلاً من الماء المعقم وذلك لتخفيف نسبة الجبنين الموجودة باللبن ويذاب في هذا المخلوط رطلان من السكر العادي وثلاثة ارباع الرطل من سكر اللبن (لاكتوز) ويضاف الى هذا المخلوط ٢٥٠ جراماً من الخميرة ويترك نحو ١٢ ساعة على درجة ٩٠ ف يرج في خلالها عشر مرات ويحسن ان تكون هذه العملية داخل زجاجات كبيرة أو في دنان مناسبة الحجم أو في قرَب ان تيسرت. وقبل تمام الاختمار يوضع في زجاجات صغيرة يترك

داخلها فراغ يعادل على اقل تقدير ربع حجمها لانها ان ملئت الى نهايتها تكسرها قوة الغاز الناتج من الاختمار وكذا يجب ان يكون سدُّ الزجاجة محكماً والاَّ ازاله الغاز وخرج اللبن . ولا يمكث هذا اللبن في ايام الشتاء اكثر من اربعة ايام وفي الايام الحارة يومين لانهُ سريع الاختمار فتزداد حموضتهُ ويفقد كثيراً من مزاياه فان اريد حفظهُ مدة طويلة وجب وضع الزجاجات في ثلاجة درجتها واطئة .واتماماً للفائدة نذكرهنا رأي احد الاطباء العديدين الذين وصفوا فوائد هذا اللبن الصحية

منذ اربعين سنة بيّن الدكتوركارك Carrick بعد بحثهِ الطويل الى الاطباء البريطانيين مفعول هذا المشروب في المصابين بالسل والبول السكري وفقر الدم والارق وغيرها فاسس مستشفى عام ١٨٩٩ في اورنبرج احدى مقاطعات روسيا الجنوبية لمواصلة ابحاثهِ سعياً وراء إثبات مكتشفاتهِ غير أنهُ لسوء حظهِ لم تنل نظرياتهُ التأييد التام وقد عاجلتهُ منيته قبل نيل مبتغاهُ فحل محلهُ ابن اخيهِ فاخذت اعماله في النجاح المستمر الذي لم يدع مجالاً للشك عند اي مرتاب وعندئذٍ انتشر بين الاطباء العلاج بالكومس فاختصت بهِ بعض مناطق في الروسيا وغيرها

الكافير Kefir حمض كؤولي يصنع من لبن البقر والغنم والماعز واول من قام بعملهِ سكان جبال القفقاز بالروسيا وتبعهم الاتراك والممالك البلقانية وذلك منذ عدة قرون وكان في ذاك العهد اهم غذاء عند سكان تلك البقاع وعلى الاخص عند القبائل القاطنة بجبال القفقاز وقد أجادوا صناعتهُ بالاختبار العملي ولذا اخذت عنهم الممالك الاوربية وغيرها طرق صناعتهِ وهي كالآتي

توضع الخميرة في اللبن وبعدئذ يسكب في قرب من الجلد تعلق في جهة يلائم جوها الحرارة اللازمة لعملية الاختمار ويفضلون ان تكون الجهة التي يربطون فيها القرب طريقاً لمرور كثير منهم وكلما مر بها اي شخص يهزها فيكفيهم مؤونة انقطاع احدهم لهذا العمل البسيط وعند ما توشك عملية التخمير ان تتم ينقل اللبن الى الزجاجات المعدة لبيعه داخلها وذلك بربط فتحة القربة بفتحة الزجاجة ربطاً جيداً حتى لا يخرج الغاز الذي نشأ عن عملية الاختمار دفعة واحدة بل بهذه الوسيلة يوزع على جميع الزجاجات بالتساوي وبعدئذ تسد الزجاجات سداً محكماً ويربط الغطاء بسلك حتى لا تدفعهُ قوة الغاز الى الخارج ويجب وضع الزجاجات في محل رطب بارد حتى لا تزداد الحموضة فيتلف اللبن. وتسمى خميرة هذا

اللبن «حبوب الكافير» او «حبوب النبي» لما يعتقدونهُ في مفعولها من الفوائد الصحية والغذائية . وهي عبارة عن قطع صغيرة كروية بحجم حبوب الذرة العويجة صفراء اللون محتوية على خيوط بكتيريائية وخلايا خميرية موجودة على لبن مجفف وهذه الحبوب او الخمائر باضافتها الى اللبن تحول جزءا من سكره الى الحمض اللبنيك والجزء الآخر الى كؤول أما المواد البروتينية فلا تتأثر كيمياويًا بهذه الخمائر ولكن صفاتها الطبيعية تستحيل الى حبيبات صغيرة سهلة الهضم

وافضل طريقة لعمل الكافير عندنا هي ان تنقع حبوب الخميرة في ماء دافىء لتصير رخوة ويغير هذا الماء عدة مرات حتى تصير الحبوب جيلاتينيَّة ويبيض لونها وتطفو على وجه الماء وفي هذه الحالة تصير صالحة للتخمير فيضاف قليل منها الى لبن معقم بعد تبريده الى درجة ٦٠ فارنهيت ثم ترج الزجاجات المحتوية عليهِ بين آن وآخر لمدة ثماني ساعات تقريباً وبعدها يصفى اللبن من حبوب الخميرة وينقل في زجاجات لا تزيد سعتها عن الف سنتي متر مكعب وتسد سدًّا محكماً ثم ترج بين حين وآخر حتى لا يتخثر جبنين اللبن فيصير كتلة جامدة. وتستغرق مدة التخمير بهذه الكيفية من ١٢ الى ١٦ ساعة وتتوقف نسب الكحول وحمض اللبنيك في هذا اللبن على درجة الحرارة التي يختمر عليهـا فارتفاعها يساعد على زيادة نسبة الكحول فيها وانخفاضها يكثر من نسبة الحمض اللبنيك

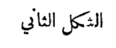
وبعد نزع حبوب الخميرة من اللبن كما قلنا تغسل بالماء من اللبن الذي علق بها وتجفف وتحفظ لحين الحاجة اليها مرة اخرى لانهُ يمكن استعمالها عـدة مرات وحيويتها تلازمها عدة شهور ما دامت جافة ولذا فاننا كنا قبل سني الحرب نشتريها من الروسيا والممالك الاوربية وتأتي حافظة لجميع خصائصها

والكافير الجيد يجب ان لا يكون شديد الحموضة ولا محتوياً على لبن خاثر وهو مفيد جدًّا للناقهين ولضعاف البنية وللذين يراد تقوية اجسامهم بوجه عام

ولما كان هذا الموضوع يستحق من اطبائنا عنايتهم بهِ فاني اوجه نظرهم اليهِ راجياً منهم ان يدخلوهُ ضمن دائرة تجاربهم حتى ان وجدوا ما يقال عنهُ صحيحاً اضافوا الى عقاقيرهم مادة جديدة وأفادوا المرضى فائدة تستحق الذكر واني تعميماً للفائدة مستعد لارسال الكمية اللازمة لمن يطلبها من الاطباء مجاناً وفقنا الله للمصلحة العامة دمياط محمد مختار الجمال



الشكل الاول



الشكل الثاني



الشكل الثالث

مقتطف دسمبر ١٩١٩
امام الصفحة ٥١٩

الفول السوداني والذرة الشامية

يقال ان وطن الفول السوداني افريقية ولكن وجد في آثار بيرو باميركا اناء من الخزف على غطائه صور هذا الفول كما ترى في الشكل الاول المقابل فيرى منهُ ان الفول السوداني كان يزرع هناك قبلما اكتشف الاوربيون اميركا وان اهالي بيرو كانوا قد بلغوا من الصناعة درجة تمكنهم من تزيين آنيتهم الخزفية باشكال البزور وهذا مالا يستطيعهُ زنوج افريقية الآن ولا استطاعهُ سكان القطر المصري في ازمنتهم الاولى. ولا اشارة الى الفول السوداني في كل آثارهم. فهل وجد هذا الفول في اميركا قبلما وجد في افريقية ونقل الى افريقية منها او هو قديم في القارتين معاً كان فيهما قبلما انفصلتا او تولّد في احداها ونقلتهُ الطيور القواطع الى الاخرى او نقلهُ الناس من قديم الزمان قبلما كشف الاوربيون اميركا. ذلك كلهُ مما يتعذر الحكم فيهِ الآن

وما يقال عن الفول السوداني يقال عن الذرة الشامية او الاميركية فقد قال العالمان الشهيران همبلت وده كندول انها من نباتات اميركا ومنها نقلت الى اوربا واسيا وافريقية بعد اكتشاف اميركا كما نُقل التبغ .وقال غيرهما بل هي من نباتات القارات الشرقية كما هي من نباتات القارتين الغربيتين . ولا شبهة في انها قديمة في اميركا وان اهالي بيرو والمكسيك كانوا يزرعونها ويعتمدون عليها في طعامهم حينما دخلها الاوربيون . ويظهر من الشكل الثاني انهُ كان للذرة عندهم شأن ديني فكان اهالي بيرو يحوّطون بكيزانها صورة اله الذرة عندهم ويصنعون من ذلك آنية خزفية ذات عروة كما ترى في الشكل الثاني ويتصورون للكيزان رؤوساً صغيرة تحيط بالراس الكبير رأس المعبود كأنها من متولداتهِ

ومهر اهالي المكسيك في صنع امثلة الذرة فترى في الشكل الثالث كوزين منها وهما اصلاً بالحجم الطبيعي وقد سبكا في قالب من الخزف وجد بين آثار تلك البلاد

ولا دليل على ان هذه الذرة كانت معروفة في عهد المصريين القدماء لانهُ لم توجد لها صورة في آثارهم كما وجدت صور غيرها من المزروعات . ولا وجدت حبوبها في مدافنهم كما وجدت حبوب غيرها من النباتات

ولم تزل الذرة اهم مزروعات اميركا الشمالية والجنوبية وعليها اعتماد الجانب الاكبر من سكانهما في طعامهم



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوَّلة

بسائط علم الكيمياء

سيدي محرر المقتطف

تحية وسلاماً . اقرأ مقالاتكم « بسائط علم الكيمياء » بعناية ويا حبذا لو عنيتم بالملاحظات الآتية : —

(اولاً) — في كتب الكيمياء الشائعة الاستعمال في مدارسنا المصرية نستعمل المصطلحات الآتية : —

جزيء ونقصد به A molecule

ذره « « An atom

دقيقه « « An ion

ولكن اراكم تستعملون بدلها الكلمات الآتية : —

دقيقة بمعنى الاول

جوهر « الثاني

فهل لكم ان تفيدونا عن وجه التفضيل

(ثانياً) — في الكتب المذكورة تستعمل الرموز الآتية : —

يد لغاز الهيدروجين

ك لعنصر الكربون

كب « الكبريت

فهل من مانع يمنعكم من استعمال ما سبق استعماله

(ثالثاً) — ذكرتم في مقالتكم ان « الكبريت يتحد بالاكسجين والهيدروجين على نسب مختلفة تتكون منها ثمانية حوامض مختلفة الخ » والذي اعرفهُ ان للكبريت احد عشر حامضاً

(رابعاً) — قلتم ان كل ١٥٨ درهماً من ملح الطعام مركبة من ٣٥ درهماً من الكلور و١٢٣ درهماً من الصوديوم والصواب ان كل ٥٨ درهماً من ملح الطعام مركب من ٣٥ درهماً من الكلور و٢٣ درهما من الصوديوم لان الوزن الذرى للصوديوم هو ٢٣

(خامساً) — اراكم تكتبون المسميات الكيمائية هكذا اكسيد الكبريت الاول وترمزون لهُ ك ا افليس الاوفق تسمية المركب المذكور اول اكسيد الكبريت وكتابة رمزه اكب — كي يكون ترتيب الرموز في العبارة تابعاً لترتيب الكلمات في التسمية العربية ؟ الدمراش محمد

مدرس الطبيعيات بالمدرسة التوفيقية

(المقتطف) نشكركم على ما لفتمونا اليهِ . وحبذا لو اتّفق كل الناطقين بالضاد على مصطلحات واحدة دائماً لكنهم لم يفعلوا ذلك من قديم الزمان. وحتى الآن يعسر جمع كلمتهم على مصطلحات واحدة . اما نحن فقد درسنا الكيمياء على الدكتور ڤان ديك الكبير سنة ١٨٦٩ اي منذ خمسين سنة وجرينا على المصطلحات التي استعملها في خطبهِ وكتبهِ . ونرى الآن ان بعض مصطلحاتهِ افضل من المصطلحات التي ذكرتموها فاولاً ان كلمة atom هي التي ترجمها العرب عن اليونان بالجوهر الفرد او الجزء الذي لا يتجزأ .ولهم فيهِ مباحث طويلة مثل مباحث اليونان . وكلمة ion حديثة كما لا يخفى وقد عربناها اولاً بكلمة شاردة والجمع شوارد لان هذا معناها الحرفي ثم رأينا ان كلمة ذرَّة اصلح لها . فتبقى كلمة molecule وقد عرِّبت قديماً في بيروت بكلمة دقيقة ونظن انكم ترون معنا انها اصلح من كلمة جزئي. ونرجح اننا لو اطّلعنا على تعريب المدارس المصرية لهذه الكلمات منذ اربعين سنة لجاريناها فيها الاَّ في كلمة atom. فان تعريبها بجوهر قديمٌ جداً لا يحسن العدول عنهُ

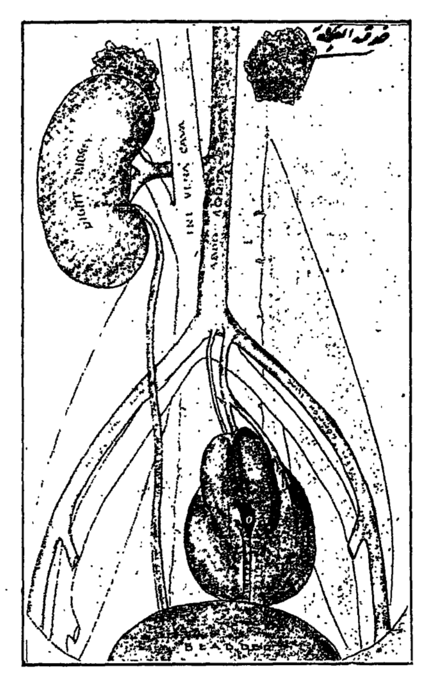
ثانياً ما قلناهُ في الاسماء الكيماوية يقال في الرموز. فالظاهر ان اول مترجم في مصر ترجم من الفرنسوية فان كلمة هيدروجين تلفظ بها ايدروجين فترك الالف وابقى « يد » اما الدكتور فان ديك فنقل عن الانكليزية والهاء تلفظ فيها وسمة الهيدروجين فيها H فجعل سمتهُ العربية هـ. وقد ذكر العناصر غير المعدنية حسب ترتيبها في كتب الكيمياء وهي الاكسجين والهيدروجين والنتروجين والكبريت والفصفور والكربون والكلور الخ فجعل سمة كل عنصر من العناصر الخمسة الاولى الحرف الاول من اسمهِ فكانت سمة الكبريت ك ثم ان العنصرين الاخيرين هنا يبتدئ اسم كلٍ منهما بحرف الكاف فالحق بكلٍّ منهما الحرف الثاني من الاسم لمنع اللبس فصارت سمة الكربون كر وسمة الكلور كل وجرى على هذا النظام في سائر اسماء العناصر . ونرجح انهُ لو اطَّلع حينئذٍ على كتب عربية في الكيمياء مطبوعة في مصر لجارى مترجميها في كل مصطلحاتهم او اكثرها لان المراد بالاسم الدلالة على المسمَّى لا غير

ثالثاً اننا قد اقتصرنا على ذكر ثمانية من مركبات الكبريت والاكسجين والهيدروجين متابعين الاستاذ تشارلس بلكسم في كتابهِ الذي نقح حديثاً وطبع سنة ١٩١٣ وغرضنا ليس ذكر كل المركبات بل كيفية وضع الاسماء الكيماوية لها كما يظهر لكم بالمراجعة

رابعاً اصبتم فيما ذكرتم فان الرقم ١ في منزلة المئة وقع خطأً ولم ينتبه لهُ مصحح المسودات لاسيما وان عدد الصوديوم معروف وهو ٢٣ لا ١٢٣ وقد اصلحنا ذلك في بسائط الكيمياء في هذا الجزء

خامساً اذا راعينا قوانين العربية فقولنا اكسيد الكبريت الاول صحيح واما قولنا اول اكسيد الكبريت فغير صحيح لغةً ويجب ان يكون اول اكاسيد الكبريت. ولو سألتم لغويًّا ما هو المراد من قولنا اول اكسيد الكبريت لاجاب الهمزة في كلمة اول . ولكن لو علمنا انهُ تمَّ الاتفاق على تسمية هذا الاكسيد اول اكسيد الكبريت لجرينا عليهِ

واما كتابة سمة المركبات فمن رأينا متابعة الكيماويين الاوربيين الذين ننقل او نترجم عنهم او نتابعهم وهم يكتبون سمة الكبريت قبل سمة الاكسجين



كلية في الحوض

مقتطف دسمبر ١٩١٩

امام الصفحة ٥٢٣

هذا وغرضنا من هذهِ الفصول ليس تعليم علم الكيمياء بل ذكر ما يسهل فهمهُ من المواضيع الكيماوية للذين لم يدرسوا هذا العلم وذكر اخص الحقائق الجديدة المبنية على المباحث الكيماوية كما فعلنا في بسائط علم الفلك

كلية في موضع غريب

مات احد الجنود الاميركية في فرنسا في اواخر العام الماضي بذات الرئة في وباء النزلة الوافدة وكان طولهُ ٥ اقدام و١١ بوصة وثقل جسمهِ ١٧٠ ليبرة وجاء الفحص الرمي مؤيداً للتشخيص اي ان سبب وفاتهِ ذات الرئة ووجدت كليتهُ اليسرى في الحوض مع بقاء العضو الذي فوق الكلية في مكانهِ المعتاد مقابل الكلية اليمنى . ولما كان هذا التغيير في الوضع نادر جداً اهتم الدكتور بونس Bunse برسم الكليتين والاوعية الدموية النافذة اليهما والمنطلقة منهما مع الحالبين والمثانة والشريان الاورطي البطني والحرقفي كما يرى في الشكل المقابل وهو واضح جلي لا يحتاج الى وصف فالرجاء نشره بالمقتطف تعميماً لفائدة الاطلاع على ما هو غريب فيهِ والسلام الدكتور شخاشيري

الروح والجسد

حضرة الفاضل محرر المقتطف

قرأت في مجلتكم مقالات متوالية تحت عنوان اثبات الروح بالمباحث النفسية لحضرة الفاضل فريد بك وجدي ويتلخص كلام حضرتهِ في اربع كلمات وهي ان الروح غير الجسد خلافاً لما يثبتهُ الطبيعيون من ان الروح ظاهرة من الظواهر التي تنتج من الجسد بتأثير بعض المؤثرات فيهِ

فالرجاء من حضرة الكاتب ان يفسّر لنا العلاقة بين زوال الروح من الجسد بالامتناع عن تعاطي الطعام وبين استمرارها فيهِ بتعاطيهِ الطعام الى ان يصير الجسم غير صالح لها مسكناً مستفيد

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الصحة والحرَف

بحث الدكتور فرر الانكليزي في علاقة الحرَف بصحة اصحابها في انكلترا وهاك نتيجة بحثهِ قال :

الجزارون — الوفيات بين الجزارين اعظم من متوسط الوفيات العادي بين الناس خلافاً لما يتوهم سواء كانوا في المدن او في الريف

باعة السمك — ليسوا افضل صحة من الجزارين

الخبازون — ليست صحتهم دون متوسط صحة اهل الحرف الاخرى خلافاً لما يعتقد الناس عامة ولكنهم كلما تقدموا في السنّ ازداد ضرر حرفتهم بهم

اصحاب القهوات والحانات — اكثر عرضة للامراض القتالة من سائر اهل الحرف تقريباً

القسس — صحتهم جيدة غالباً

الاطباء — صحتهم دون صحة القسس ووفياتهم قبل الخامسة والاربعين فوق المتوسط بكثير

الصيادلة — صحتهم دون المتوسط

كتاب المخازن التجارية — صحتهم دون المتوسط

صانعو المركبات — صحتهم جيدة

صانعو العجلات والنجارون — صحتهم فوق متوسط صحة سائر الناس

الحدادون — دون صانعي العجلات

الخياطون وصناع الاحذية — صحتهم دون المتوسط وخصوصاً الاولين منهم

المعدّنون واشباههم — صحتهم رديئة

الفلاحون — في مقدمة اهل الحرف من حيث حسن صحتهم

حد الشيخوخة واطالة العمر

يقال غالباً ان المرأة تدخل دور الشيخوخة متى بلغت السنة الثالثة والخمسين من عمرها والرجل السنة الستين . وقد كثر بحث الناس منذ القدم في اطالة العمر فاتفقوا على ان خير الوسائل لذلك الاعتدال في كل شيء من عمل ولهو ومأكل ومشرب ومنام.ووجد ان لا الاقتصار على اكل البقول ولا الامتناع عن المسكر ولا عن هذا الصنف او ذاك من الطعام او الشراب يفيد فائدة ظاهرة في هذا الباب

اما العلامات الطبيعية التي تدلُّ على ان زيداً من الناس سيكون طويل العمر غالباً فهي هذه :

(١) ان يكون متسلسلاً من الطرفين او طرف واحد على القليل من قوم طوال الاعمار

(٢) ان يكون هادئ الطبع رضيّ الخلق ميالاً الى البسط والانشراح

(٣) ان يكون متناسب الاعضاء صدره ممتلئ واطرافهُ حسنة التكوين ورأسهُ وعنقهُ اميل الى الكبر منهما الى الصغر

(٤) ان يكون صلب العود عروقهُ متينة واوردتهُ كبيرة وظاهرة . ليس كثير السمن صوتهُ عميق بعض الشيء . وبشرتهُ ليست كثيرة البياض والنعومة

(٥) نومهُ عميق غير متقطع

هز السرير للاطفال

يكاد الاطباء الآن يكونون مجمعين على ان وضع الاطفال في اسرة صنعت خصيصاً للهزّ عادة مضرة يجب الاقلاع عنها لانها تؤذي دماغ الطفل وجهازهُ العصبي.وقد ذهب طبيب فرنسوي الى ان هذه العادة سبب للبله والضعف العقلي. واذا تركنا الطب والاطباء جانباً وجدنا ان هزّ السرير لتنويم الطفل ليس من الحكمة بوجه من الوجوه فانهُ اذا اعتاد الطفل النوم بالهزّ فلا ينام بغيره

اللين مكان الشدة والزجر

يحكى ان رجلاً كبيراً دخل احدى المدارس الانكليزية الصغرى ليرى الاولاد في فرقهم وصفوفهم فسمع المعلم يزجر غلاماً ويقول هذا الولد لا يصلح

لشيءٍ فلا فائدة من تعليمهِ سوى اضاعة الوقت والتعب سدًى . فدهش الرجل من كلام المعلم واحزنتهُ خشونتهُ فالتفت الى الصغار وقال لهم قولاً كريماً انعش افئدتهم وخصوصاً الولد المزجور منهم . ثم وضع يدهُ على كتف الولد وقال « قد تصير يوماً من الايام عالماً علامة فلا تيأس بل جرّب يا بنيَّ » . فبدت على الولد امارات البسط وانشراح الصدر ومن تلك الساعة اصبح مواظباً على الدرس طالباً للسبق . وهو الدكتور ادام كلارك من كبار المؤلفين والشرّاح الانكليز ومن احسن الناس سيرة واطيبهم سريرة

حبُّ الذات

حب الذات او النفس شرّ الاخلاق في الناس فيجب تنفير الصغار في حداثتهم من هذه الخلة الشنعاء لينشأوا رجالاً غيريين لا انانيين ولينتفع وطنهم بهم . قال عالم من علماء التربية والتهذيب « لا يتلف الصغير مثل اعطائهِ كل ما يطلب من غير ان يطالب بشيء مقابل ما اعطي . وخير الوسائل لتنشئة الصغار على الغيرية ونبذ الانانية ان يعطوا قليلاً ويطالبوا بكثير اذ الذي ينفع الناس هو ما يصنعون لانفسهم ولغيرهم لا ما يصنع الغير لهم

«ومن الوالدين من لاهمَّ لهُ الاَّ ارضاء اولادهِ ظنًّا ان هذا هو الكرم بعينهِ. فلامثال هؤلاء نقول ان هذا ليس كرماً بل انانية صرفة »

وزارة الصحة الاميركية

عزمت الولايات المتحدة الاميركية ان تقتفي خطوات الحكومة الانكليزية فتنشيء وزارة للصحة يكون رئيسها وزيراً في مجلس الوزراء ويكون معهُ ثلاثة وكلاء احدهم من الثقات في العلوم الطبية والثاني في الاحصاء الحيوي اي احصاء المواليد والوفيات والامراض .والثالث سيدة خبيرة في الطب والتمريض والصحة العموميّة.وتشمل هذه الوزارة ديوان الصحة الموجود الآن وديوان الكيمياء وينشأ فيها فروع للاحصاء الحيوي والتدابير الصحية والمستشفيات وصحة المدارس والكرنتينا ومراقبة الاطعمة والادوية والتمريض والامراض المعدية



مجموعة ادب وطرب

تحوي قصيدة « يا ليل الصب متى غده » ومعارضتها لشوقي بك واسمعيل باشا صبري وولي الدين يكن والامير نسيب ارسلان ونخله افندي الحلو . وقد عني بجمعها وطبعها حضرة محيي الدين افندي رضا وافتتحها بما قالهُ المصور الماهر والشاعر البليغ جبران خليل جبران في وصف الشاعر وجعل الشعراء تحت الالهة وفوق البشر . ومن كان منهم كذلك قلما يبخس حقهُ ميتاً او حيًّا فالحصري توفي منذ ٨٥٠ سنة ولا يزال الناس يتناشدون اشعارهُ ويغالون بها

وحبذا لو جمع الناشر الى هذه المنظومات منظومة ابن الابار المشار اليها في باب المسائل في هذا الجزء

الدول العربية وآدابها

كتاب وضعهُ الاستاذ انيس الخوري المقدسي من اساتذة المدرسة الكلية الاميركية في بيروت وجعلهُ صالحاً لتلاميذ المدارس العالية والكلية الذين تكثر دروسهم المتوقفة عليها معيشتهم فلا يسعهم التفرغ لدرس المطولات في تاريخ الدول العربية وآدابها. افتتحهُ بخريطة واضحة لبلاد العرب تظهر فيها اقسامها المختلفة ومدنها الكبيرة وحبذا لو الحقها بخريطة اخرى للبلدان التي استولت عليها الدول العربية كالخريطة التي وضعها حضرة امين بك واصف في هذا القطر

وقسم الكتاب الى فصول الحق كل فصل منها بطائفة من المسائل ليتمرَّن بها التلميذ على استيعاب الدروس . فتكلم اولاً على ممالك العرب القديمة قبل الاسلام سبا وحمير والانباط وتدمر ولخم وغسان وكندة . وآداب الجاهلية عموماً وقد اختصر في ذلك كلهِ ولم يذكر منهُ الاَّ ما يحتمل بقاؤهُ في ذهن الطالب لكنهُ اسهب نوعاً في ذكر اصحاب المعلقات وذكر طرفاً صالحاً من كل معلقة . ثم انتقل الى عهد الاسلام وذكر بعض ما جرى في عهد الخلفاء الاربعة الراشدين ثم في عهد بني امية ثم في عهد بني العباس والآداب العربية في العهدين

والمطلع على هذا الكتاب يود لو انهُ اطول في التاريخ ولو اضاف اليهِ وصف ما كان للعرب في زمان دولهم من العلوم والفنون والصنائع ولو الماماً. وعسى ان يفعل ذلك في الطبعة الثانية

الاسمدة الكيماوية

نشرت وزارة الزراعة مذكرة عن العينات التي فحصت في المعمل الكيماوي سنة ١٩١٨ من الاسمدة والمواد المغشوشة التي استعملت بدلاً منها بقلم المستر فرنك هيوز كيماوي وزارة الزراعة . وفيها كلام على نترات الصودا وسلفات النشادر والسيناميد والسوبرفصفات والنتروفصفات والكاليفصفات والطفل والدم المجفف واللحم المقدد والتراب الكفري ومخاليط اخرى . ويحسن بكل ارباب الزراعة الذين يسمدون اطيانهم بهذه الاسمدة ان يعتمدوا على هذه المذكرة في اختيار الاسمدة وان يلاحظوا رقم المعمل الكيماوي لانهُ وضع لكل عينة رقماً فالعينات التي حللها من نترات الصودا تسع والمعدل المقرر لنترات الصودا الزراعية هو ٩٥ في المائة من النترات اي ١٥،٥ في المائة من النتروجين ولكن العينة ٢١٧ فيها ٩٨،٠٩ من النترات والعينة ١٢٥٨ فيها ٩٨،٤٦ من النترات . والعينة ١٥٨١ من سلفات النشادر فيها ٩٩،٤٠ في المائة من السلفات فتكاد تكون صرفة

ومما هو اجدر بالنظر من غيره تحليل عينات الطفل فان عينتين منها كثيرتا الملح وقليلتا النترات فتضران ولا تنفعان ومنها عينة كثيرة النترات ولو كانت كثيرة الملح وهذه كثيرة النفع . وعينات الدم المجفف جيدة كلها بما فيها من الحامض الفصفوريك والنتروجين

بيت لحم

مجلة اجتماعية اخلاقية تاريخية ادبية فكاهية شهرية لصاحبها يوحنا افندي دكرت وعيسى افندي الخوري بندك تطبع في مطبعة دير الروم الارثوذكس في القدس .صدر العدد الاول منها مصدراً بصورة بيت لحم. ومن مواضيع مقالاتهِ الثبات يذلل الصعوبات وكيف تكون النهضة . وحياتنا الجديدة .وفيهِ قصائد في مواضيع مختلفة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على سائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) يا ليل الصب متى غده

بغداد . محمد افندي رؤف الكواز . ان قصيدة ابن الابار الدالية هي حقيقةً من جيد الشعر ونوادره بحثنا عنها ببغدادنا وسألنا كثيرين من الادباء عن وجودها مطبوعة وغير مطبوعة فما عثرنا لها على اثرٍ سوى ان المنلا عثمان البصير ينشد منها بعض الليالي عند ما يقرأ قصة المولد النبوي الشريفة ابياتاً بضربٍ شجيٍ يسحر العقول وهو يحفظها جيداً طلبنا منهُ ان يمليها علينا لنكتبها فابى

فالرجاء ان تدرجوها في أحد اعداد المقتطف وهي اشهر من ان ينبه عليها لاسيما في مصر فانها يتغنى بها في كل زمان ومكان اكثر من سائر الاقطار العربية . والقصيدة كما هي تعرفونها واستهلالها :

يا ليل الصب متى غده
اقيام الساعة موعده

ومنها

منظوم الخد مورّده
يكسوني السقم مجرده
شفاف الدر لهُ جسد
بابي ما اودع مجسده
في وجنتهِ من نعمتهِ
جمر بفؤادي موقده
ولاه الحسن وامّره
واتاهُ السحر يؤيده
يا من سفكت عيناهُ دمي
وعلى خديهِ تورده
سأموت غداً او بعد غدٍ
هل من نظرٍ اتزوده

ج . ان القصيدة التي مطلعها « يا ليل الصب متى غده » ليست لابن الابار بل لابي الحسن الحصري . وقد طبعت قصيدة الحصري حديثاً في مطبعة المنار بالقاهرة . راجعوا ما جاء عنها في باب التقاريظ في هذا الجزء . والابيات التي ذكرتموها بعد المطلع ليست من قصيدة

الحصري بل من قصيدة ابن الابّار التي عارض بها قصيدة الحصري

(٢) انقلاب الصور

مصر . زكي شخاشيري. فيما ارى القطر متجهاً غرباً ابصر خيالهُ على جدران غرفتي الداخلية متجهاً شرقاً فما سبب ذلك

ج . لنفرض ان مركبة من مركبات القطر واقفة امام الشباك تماماً وان الناظر واقف في الغرفة امام هذه المركبة فانهُ يراها امامهُ ولنفرض ان القطر تقدم شرقاً حتى ابعدت المركبة معهُ مترين او ثلاثة فالواقف امام الشباك تتعذر عليهِ رؤيتها او انهُ يرى طرفها الغربي لا غير. واذا مشى في غرفتهِ شرقاً لم يعد يرى شيئاً منها ولكنهُ اذا مشى في الغرفة غرباً وهو امام الشباك فانهُ يراها ولو تقدمت شرقاً . واذا كان لها خيال فانهُ يدخل من الشباك ويقع حيث تمكن روية المركبة لو وقف شخص ليراها . واذا كان الشباك مقفلاً وفيهِ ثقب صغير تدخل منهُ صور الاجسام الخارجة فان الصور تقع على الجدار المقابل للثقب مقلوبة كلها اعلاها اسفلها ويمينها يسارها لانهُ لا يدخل من الثقب الاَّ الاشعة التي يراها الناظر على ما تقدم وهو لا يرى الجزء الشرقي الاَّ اذا وقف غرباً ولا يرى الجزء الغربي الاَّ اذا وقف شرقاً ولا يرى الجزء الاعلى الاَّ اذا خفض رأسهُ ولا يرى الجزء الاسفل الاَّ اذا رفع رأسهُ ويتضح كل ذلك بالامتحان.

(٣) العرق المدني

صادق افندي سلامه الصغير . كنت اشعر ببعض التعب حول ظفر الاصبع الكبير من كلتا رجلي . وذات يوم اشتدَّ الالم ورأيت ورماً خفيفاً حول اصبع الرجل اليمنى فاهملتهُ مع شدَّة المهِ وفي صباح اليوم التالي شاهدت حول هذا الاصبع دماً سائلاً واشياء اشبه بالدود تلعب فيهِ فنزعت منها دودتين طول كلٍّ منهما عشرة سنتمترات تقريباً ولا ازال اشعر بتعب فهل شاهدتم امثال هـذه الحادثة او سمعتم بمثلها فان جسمي يقشعر من مجرد ذكرها

ج . لم نشاهد مثلها ولكننا سمعنا وقرأنا عن امثالها وترون وصفاً مسهباً لهذا الدود في مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٠ تحت عنوان « العرق المدني » وهو المعروف في السودان وبلاد الحبشة وبعض انحاء بلاد العرب باسم الغرتيت. وقد عُرفت هذه الديدان من قديم الزمان فقد اشار اليها فلوطرخس وقال

ابن سينا ان جالينوس ذكر شيئاً عنها ثم وصفها وصفاً حسناً . وترون صورتها في المقالة المشار اليها آنفاً

(٤) مبدأ الآلة البخارية

اسيوط . بسطه افندي جرجس . ارجو ان تشرحوا لنا شرحاً مختصراً نظرية تحريك البخار لآلة القاطرة في سكة الحديد وكذا السفن البخارية

ج . اذا وضعتم ماء في اناء وغطيتموهُ ووضعتموهُ على النار فان الماء يغلي بعد مدة ويصعد عنهُ البخار واذا كان الغطاء محكماً فان البخار يدفعهُ بقوة . فهنا قوة او حركة حدثت من تحويل الماء الى بخار واسع الجرم بواسطة الحرارة . هذا هو المبدأ في كل الآلات البخارية ففي الآلة البخارية اناء فيهِ ماء تشعل النار تحتهُ فتحوّل ماءهُ بخاراً . والبخار يدخل اناء اسطوانيًّا من الحديد داخلهُ صقيل فيهِ ما يسمى البستون اي سدادة من الحديد فيها ذراع متصلة بها وهذه الذراع متصلة بمحور عجلة فاذا دخل البخار الاناء الاسطواني دفع السدادة فتندفع وتحرك ذراعها العجلة فتديرها ويكون فعل البخار قد قلّ بتمدده فتعود السدادة الى محلها الاول لتندفع ثانية وهلم جرًّا . وقد يتعذر فهم المراد من غير رسوم كثيرة او تفكيك آلة بخارية ومشاهدة باطنها واجزائها المختلفة

(٥) قوة شلال اصوان

ومنهُ . ما المانع من الانتفاع بقوة انحدار الماء بشلالات اصوان لاسيما وان مقدار المستخرج من الفحم الحجري اخذ ينقص كما افادت الانباء التلغرافية اخيراً

ج . ان هذا الموضوع يخطر على بال كثيرين فيلومون الحكومة لتغاضيها عن الانتفاع بتلك القوة الضائعة . ولكن الحكومة لم تتغاضَ عن ذلك بل استحضرت امهر المهندسين المائيين الذي استخدم قوة شلال نياغرا فبحث وحقق واثبت للحكومة على ما يظهر انهُ لا يمكن استخدام هذه القوة الآن الاَّ محليًّا لعمل السماد الكيماوي من الحجارة الجيرية و نتروجين الهواء . وقد سئلنا نحن عن استخدام هذه القوة غير مرة فابنا انهُ لو كان شلال اصوان على اميال قليلة من القاهرة او من المدن الكبيرة في هذا القطر او من بلاد زراعية واسعة لامكن تحويل قوتهِ الى كهربائية واستخدامها في ادارة الآلات او جر مركبات الترامواي او انارة الشوارع . اما وشلال اصوان بعيد فجلب القوة منهُ مسافة مائتي ميل او اكثر يقتضي نفقات كثيرة . لغلاء اسلاك النحاس

اللازمة لذلك ولانهُ يفلت من القوة الكهربائية في الطريق جانب كبير جدًّا لبعد المسافة وقد لا يبقى منها ما يقوم بنفقات العمل وربما رأس المال. ولكن قد تستنبط وسائل جديدة لاستخدام القوة حتى لا يضيع منها شيءٌ كثير ببعد المسافة فلا يبقى مانع حينئذٍ من استخدام شلال اصوان

(٦) اسرار الماسونية

ومنهُ . ما الداعي لجعل الماسونية سرًّا مكتوماً ما دامت عقيدة اهلها لا تخالف الاديان المعروفة ولا تضر بالاجتماع

ج . لا نرى انهُ يلزم كشف كل شيءٍ لا يخالف الاديان ولا يضر بالاجتماع فالصانع لا يعلن اسرار صناعتهِ لكل احد والتاجر لا يعلن اسرار تجارتهِ لكل احدٍ بل قد لا يدع احداً يطلع على دفاتره الاَّ ماسك الدفاتر ويعدهُ كاتماً لاسرارهِ . واكثر اشغال الحكومات اسرار يحفظها كتمة الاسرار وليس فيها كلها ما يخالف الاديان ولا ما يضرُّ بالاجتماع . وفي كل الطرائق الدينية في هذا القطر اسرار او مصطلحات يعرف بها اتباع كل طريقة بعضهم بعضاً . ومع ذلك فكتب الماسون مشهورة ولا شيء عندهم يعجز الباحث عن معرفتهِ حتى الاشارات التي يتعارفون بها

(٧) المجلات وعدد عيد الميلاد

ومنهُ . اعتادت المجلات الافرنكية ان تظهر في دسمبر من كل سنة بحجم مضاعف ويُعرَف ذلك العدد بعدد عيد الميلاد ويعتبر احياناً كهدية للقراء فما يمنع المقتطف من الاقتداء بها وان يكون اسبق الجرائد والمجلات العربية الى ذلك ولهُ من مكانتهِ الادبية والمالية خير معين

ج . اولاً ان عدد عيد الميلاد الكبير يباع عادة بمضاعف ثمن غيره . وثانياً ان ما ذكرتموه يصدق على المجلات الادبية الفكاهية الموضوعة للعامة فيبلغ عدد قرائها مئات الالوف ويكثر ربحها منهم ومن كثرة نشر الاعلانات فتتخذ عدد عيد الميلاد وسيلة لزيادة نشر الاعلانات وزيادة ربحها . اما المجلات العلمية في اوربا واميركا التي من نوع المقتطف فلا يكتسب اصحابها منها بل يخسرون غالباً مئات او الوفاً من الجنيهات كل سنة كما ابنا ذلك مفصلاً . فمجلة العلم العام الاميركية كان اصحابها يخسرون عشرة آلاف ريال كل سنة فخسرت من اول انشائها الى سنة ١٩١٦ ثمانين الف جنيه لقلة عدد قرائها . فقسمت تلك السنة الى مجلتين الواحدة صغيرة علمية محضة تنفق عليها شركة غنية لا تعباً

بالخسارة والثانية كبيرة ادبية فكاهية وفي خلال ثمانية اشهر بلغ عدد ما يطبع منها مايتي الف فصار لها من ذلك ومن الاعلانات الكثيرة التي تنشر فيها ربح جزيل . راجعوا تفصيل ذلك في مقتطف يونيو سنة ١٩١٦ تحت عنوان قيام المجلات وسقوطها

(٨) وقاية الفول

ومنهُ. الفول من المحاصيل التي تتأثر شديداً بما يسمونهُ الصدا اي احمرار لونهِ ويتطرأ السوس اليهِ سريعاً فما احسن الطرق لوقايتهِ من هاتين الآفتين

ج . الصدأ يصيبهُ وهو نبات ومن افضل الطرق للوقاية منهُ ان تغسل التقاوي بماء اذيب فيهِ الشب الازرق (كبريتات النحاس) والسوس يصيبهُ في المخازن فاذا وضع فيها اناء مكشوف فيهِ بي كبرتيد الكربون فان بخارهُ يميت السوس منها

(٩) استعمال حرارة الشمس

ومنهُ . سمعنا ان احد المصريين الاذكياء توصل الى صنع جهاز يمكن بهِ الانتفاع بحرارة الشمس التي تذهب سدًى فهل لديكم معلومات عن تلك الآلة وما تم فيها لاننا لم نعد نسمع عنها شيئاً

ج . نظنكم تشيرون الى الجهاز الكبير الذي وضعهُ رجل اوربي او اميركي في المعادي وادار بهِ آلة بخارية بحرارة الشمس فقد رأيناهُ وقلنا انهُ لا يمكن العمل بهِ في هذا القطر لان الجهاز مرايا كثيرة تشغل فسحة واسعة جدًّا من الارض وتكون معرضة لوقوع الغبار عليها فيقل عكسها لاشعة الحرارة ولا فائدة منها الاَّ اذا كانت الشمس مشرقة قبيل الظهيرة وبعدها . فاستخدامها للري ضرب من المحال حيث آلات الري يجب ان تكون معدة لرفع الماء نهاراً وليلاً لان المياه لا تنقطع من الترع ليلاً والذي لا يروي اطيانهُ في كل الساعات التي تجيز لهُ فيها المناوبات الري يخسر زراعتهُ . والمرجح عندنا ان هذه الآلة قلما تفلح

(١٠) دوران الارض والاحياء

مصر . ميشيل افندي كفوري المحامي . قلتم في جوابكم على سؤال في مقتطف يناير الماضي ما نصهُ : « ان فائدة دوران الارض هي تعريض كل سطحها لحرارة الشمس على حدٍّ سوى ولو لم تكن دائرة على محورها لتعرض جانب منها فقط لحرارة الشمس فبلغت الحرارة عليهِ حدًّا يفوق ما يلزم لحياة الاحياء وبلغ البرد على الجانب الآخر حدًّا لا تعيش الاحياء فيهِ » . فقد يفهم من جوابكم هذا ان هذه الفائدة مقصودة وان

القوة المنشئة للكون رمت الى هذه الفائدة . فهل هذا قصدكم؟ ثم الا تعتقدون ان الارض لو كانت ثابتة كما افترضتم لكانت آهلة الآن باحياءٍ نشأت مادتهم الحيوية ملاءمة لحالة الوسط من حرارة او برد او نور او ظلام كما هو حاصل فعلاً تقريباً في قطبي الارض او في الاودية البحرية التي يبلغ عمق احدها تسعة آلاف متر تقريباً

ج . كان سؤال السائل مبهماً غير محدود كما ترون ففرضنا لهُ هذا المعنى وهو ما فائدة دورانها لحياة الاحياء وبالطبع نحن نعني الاحياء التي فيها الآن من انواع الحيوان والنبات . ولكن قد يمكن ان توجد احياء قاعدة بنائها السلكون مثلاً لا الكربون فتعيش حيث الحر يذيب اجسامنا . اما الحر والبرد اللذان يحصلان في جانبي الارض لو كانت لا تدور على محورها فاشد من ان تعيش فيها الاحياء الارضية التي تعيش الآن في القطبين وفي قاع البحر

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر ديسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٧	٠	٣	مساء
الربع الاخير	١٤	٨	٢	صباحاً
الهلال	٢٢	٠	٥٥	مساء
الربع الاول	٣٠	٧	٢٥	صباحاً
القمر في الحضيض	٧	٤	٤٨	«
« « الاوج	٢٠	٥	٣٦	«

السيارات فيهِ .

عطارد — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره

الزهرة — تكون كوكب صباح

المريخ — يشرق نحو الساعة ١ صباحاً

المشتري — يشاهد اثناء الليل

زحل — يشرق نحو الساعة ١١ مساء

يوبيل ناتشر Nature

اتمت مجلة ناتشر خمسين سنة منذ اول انشائها فصدر عدد ٦ نوفمبر منها مفتتحاً بمقدمة من قلم محررها السر نورمن لكير الفلكي الشهير اعاد فيها



السر نورمن لكير Sir Norman Lockyer

مقتطف دسمبر ١٩١٩
امام الصفحة ٥٣٤

نشر البيان الذي وضعهُ لمجلتهِ حينما عزم على اصدارها مبيناً سيرها عليهِ منذ اول انشائها الى الآن . ويتلو ذلك ترجمة السر نوزمن لكير بقلم الدكتور دسلندر مدير المرصد الفلكي في مودون ونائب رئيس اكادمية العلوم بباريس . ثم مقالات باقلام نخبة من مشاهير العلماءِ مثل السر ارتشبلد غيكي والسر راي لنكستر والقانون جمس ولسن والاستاذ بوني والسر كلفرد البط والسر ادورد شاربي شافر . والدكتور مارتن والدكتور سمث ودورد والاستاذ دفريس والاستاذ بتصن والاستاذ كوسار ايورت والسر ادورد ثورب والاستاذ هنري ارمسترنج والاستاذ دكس والسر جوزف طمسن والسر ارنست رذرفرد والاستاذ فردرك صدي والاستاذ تورنند والاستاذ فولر والسر وليم تلذن والسر رتشرد غريغوري والدكتور نكولس وامثالهم من كبار العلماء. وقد كتب كل منهم في موضوع بحثهِ الخاص وبيّن ما كان عليهِ ذلك الموضوع منذ خمسين سنة وما بلغهُ الآن

والسر نورمن لكير من مشاهير علماء الفلك واكبرهم سنًّا ولد في ١٧ مايو سنة ١٨٣٦ وخدم حكومتهُ في وزارة الحربية سنة ١٨٥٧ وانتقل الى ادارة العلوم والفنون وانتُخب عضواً في الجمعية الملكية سنة ١٨٦٩ واختير لتدريس علم الفلك في مدرسة العلوم بسوث كنسنجتون وارسل الى صقلية رئيساً للوفد الذي اوفد لرصد كسوف الشمس وجاء القطر المصري سنة ١٨٨٢ لرصد كسوف الشمس. وكان قد اكتشف اسلوباً لرصد الشمس من غير ان تكسف. ونال وسام رمفرد سنة ١٨٧٤. اما مجلة ناتشر فانشأها سنة ١٨٦٩ كما تقدم وقد صدر العدد الاول منها بمقالة لغيتي الشاعر الالماني موضوعها نسبة الانسان الى الطبيعة ترجمها الشهير هكسلي الى الانكليزية وقد بيّن غيتي فيها ضعف الانسان بالنسبة الى قوى الطبيعة وما فيها من الغوامض ورغبتهُ المتزايدة في الوقوف على اسرارها . فظهر من تلك المقالة الغرض التي ترمي اليهِ مجلة ناتشر . ويظهر من مقابلة العدد الاول منها بالعدد الاخير الذي صدر سنة ١٩١٩ انها سارت في خطة واحدة دائماً. وكان عمر لكير حينما انشأها ٣٣ سنة وكان قد اكتشف ثلاثة اكتشافات فلكية تخلد ذكرهُ . ومن غريب امرهِ انهُ لم يتلقَ علومهُ في مدرسة جامعة بل كان من الذين علموا انفسهم لقيناهُ في هذا القطر في بداءة سنة ١٨٩١ وكان مشتغلا

بمعرفة اتجاه الهياكل المصرية ودلالتهِ الفلكية ومن رأيهِ انهُ يستدل من اتجاه كل هيكل منها على التاريخ الذي بني فيها كما شرح لنا ذلك شفاهاً ونشرناهُ في المقتطف في حينهِ انظر مقتطف مارس سنة ١٨٩١. وسنأتي على تفصيل اشغالهِ العلمية في فرصة اخرى

هذا وقد وردت التهانئ على السر نورمن لكير من ستين جمعية علمية واثنتي عشرة مدرسة جامعة وستة وثلاثين من كبار العلماء فنشرت كلها في عدد نالشر الذي وصل والمقتطف ماثل للطبع

نوع الانسان

قال الاستاذ ارثر كيث رئيس فرع الانثربولوجيا (علم الانسان) في خطبة الرآسة في مجمع ترقية العلوم البريطاني ان اكثر علماء علم الانسان يجمع على ان كل اجناس الناس العائشة الآن متفرعة من اصل واحد ولكنهم مختلفون كثيراً في تعليل الاختلاف الكثير بين اجناس الناس. ولا شبهة ان الانتخاب الطبيعي والجنسي كانا من الفواعل التي جعلت ما نراهُ من الفروق بين الزنجي والصيني والاوربي في شكل الوجه والجمجمة والجسم كلهِ وما يفرق بينهم في المزايا العقلية ولكن الانتخاب الطبيعي والجنسي لم يكونا كل الفواعل. ولا شيء اهم لدى علماء الانسان الآن من ان يقفوا على تعليل معقول لوجود هذه الفوارق بين طوائف الناس

وتدل الدلائل على ان المفتاح الى حل هذه الغوامض يقوم بدرس ما يحدث من الخلل الذي يؤثر في نمو جسم الانسان. والخلل الذي يؤثر في النمو يرجع الى اسباب مختلفة مثل الخلل في وظائف الغدد التي افرازها داخلي كالغدد النخامية والدرقية والصنوبرية والكلوية والخصوية فان هذه الغدد تؤثر في نمو الجسم وشكلهِ وحجم كل جزء من اجزائهِ. فالفاعل في اختلاف طوائف الناس يرجع الى الغدد التي تؤثر في نموهم. وقد ظن البعض ان لكل غدة وظيفة واحدة والحقيقة ان كل غدة تقوم بوظائف متعددة فمفرز الغدة النخامية يؤثر في نمو الجسم وتناسب اعضائهِ ويؤثر ايضاً في وظائف الاعضاء. ويقال مثل ذلك في الغدة الدرقية. وقد ثبت بالامتحان ان الاوربيين الذين يقع خلل في غددهم الدرقية تصير سحنتهم مثل سحنة المغول. وان الشكل الخاص بالزنوج مسبب عن الغدة الدرقية والغدد التي فوق الكلية. والشكل الاوربي

مرتبط بالغدة النخامية . ومتى فهمنا فعل هذه الغدد تماماً وتأثيرها في جسم الانسان تنجلي لنا الاسباب التي تنتج عنها ما نراه من الفروق بين اجناس الناس وسيأتي تفصيل ذلك في الجزء التالي

الخلافة في بني عثمان

الشائع المتناقل في الكتب العربية والافرنجية ان الخليفة العباسي المتوكل على الله الذي نقله السلطان سليم الى القسطنطينية لما فتح مصر تنازل عن الخلافة للسلطان سليم . وقد فنَّدنا هذا الزعم في مقتطف فبراير سنة ١٩١٥ معتمدين على المؤرخ ابن اياس الذي كان معاصراً . وقد كتب الينا احد الفضلاء الآن انهُ وجد في دار الكتب الاهلية بمدينة باريس كتاب خط عدده فيها ٥٩٢٠ من مخطوطات المكتبة اسمهُ « نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين » وهو ملخص تاريخ مصر من الفتح الاسلامي الى انقراض دولة المماليك الجراكسة في زمن السلطان سليم للشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي . ذكر مؤلفهُ في آخره انهُ اتمهُ سنة سبع عشرة والف للهجرة (١٠١٧) .ويظهر ان احد النساخ اضاف اليهِ ذيلاً ذكر فيهِ اسماء ولاة مصر من العثمانيين الى سنة ١٠٩٩ للهجرة . وقال المؤلف في باب الخلفاء العباسيين ما نصهُ حرفيًا

« المستمسك بالله يعقوب ويلقب المستنصر بالله ايضاً بويع بعد ابيهِ واستمرَّ الى سنة سبع وعشرين وتسعماية

« المتوكل على الله محمد ولد يعقوب بويع بالقسطنطينية وكان السلطان سليم قد اخذهُ معهُ فلما توفي سليم عاد المتوكل هذا الى مصر وصار خليفة بها الى ان توفي بشعبان سنة خمسين وتسعمائة في ايام داود باشا وبموتهِ انقطعت الخلافة العباسية الصورية من الدنيا » انتهى

اما السلطان سليم فتوفي سنة ٩٢٦ للهجرة اي قبل وفاة الخليفة المتوكل . وهذا يؤيد ما ذكرناهُ عن ابن اياس وهو « ان السلطان سليمان لما جلس على سريرِ الملك احضر الخليفة من المكان الذي سجنهُ فيهِ والدهُ سليم شاه الى اسطنبول كما كان ورتب لهُ في كل يوم ستين درهماً » اي ان السلطان سليماً لم ينزع الخلافة من العباسيين خلافاً لما ذكرهُ جودت باشا وغيرهُ في تواريخهم

معرفتنا عن النجوم

« وفي السماء نجوم لا عداد لها » كما قال الشاعر العربي ولكن عدد

النجوم التي نعرف شيئاً عنها يختلف اختلافاً كثيراً بحسب نوع تلك المعرفة. فاذا اردنا مجرد التمييز بين هذا النجم وذاك فقط فعندنا خرائط رسم عليها ملايين النجوم ولا يعلم عددها تماماً اذ لم يجد احد الوقت الكافي لعدّها . واذا اردنا قياس مواقع النجوم وقوة لمعانها قياساً تقريبياً ونشر ذلك في كتاب وجدنا اننا نستطيع قياس مليون منها او اكثر. اما اذا اردنا ان يكون ذلك القياس دقيقاً فاننا نجد ان عدد النجوم التي يمكننا ان نقيس مواقعها ودرجة لمعانها بين مئة الف ومئتي الف

ومثل ذلك يقال في عدد النجوم التي يراد تحليل طيوفها لمعرفة تركيب مادّتها فانهم يعدون في هرفرد الآن دفاتر تتضمن اسماء مئتي الف نجم او اكثر مع تحليل طيوفها. واذا شئنا معرفة حركات النجوم في افلاكها وجدنا ان عدد النجوم التي نعرف حركاتها الخاصة بين ١٥ الفاً و٢٠ الفاً . اما النجوم التي رئي اقترابها وتقهقرها بالسبكترسكوب فقد لا يزيد عددها على ٢٥٠٠ ثم ان عدد النجوم المزدوجة يبلغ نحو ٢٠ الفاً في حين ان النجوم التي تتغير اقدارها لا نعرف منها سوى ثلاثة آلاف . والنجوم التي نعرف ابعادها وقوة نورها الحقيقي بالنسبة الى الشمس اقلُّ من ذلك وقد لا يزيد على الف

والنجوم التي نعرف مقدار مادّتها وثقلها لا يزيد عددها على العشرات وكثير من هذه العشرات لا نعلم مقدار مادّتها معرفة يقينية. واذا انتقلنا اخيراً الى النجوم التي نعرف حجومها اي طول قطرها وجدنا اننا نستطيع عدّها على اصابع اليد الواحدة

تكرير السيرج

لما عقدت جمعية بنغالا العلمية في سبتمبر الماضي تكلم فيها عالمان هنديان حشمت راي ودنكاف على تكرير السيرج فقالا انهُ اذا رُشّح بفحم العظام والطباشير الفرنسوي ازالا منهُ كل لون ولكنهما لا يزيلان رائحتهُ .وكذلك اذا تعرَّض مدة لنور الشمس زال جانب كبير من لونهِ ولكن رائحتهُ لا تزول وكذا اذا عولج بالهواء او بالهواء ونور الشمس معاً . ورائحتهُ ليست مكروهة ولكن يستحب نزعها فالحامض الكبريتيك ينزعها تماماً ولكنهُ قلما يؤثر في لونهِ . واما الصودا الكاوية فتزيل اللون والرائحة معاً . واذا سُخن السيرج الذي زالت رائحتهُ عادت اليهِ وهو سخن ولكنها تفارقهُ متى برد

الماء والمسكر

خطب الدكتور مايو الاميركي رئيس كلية الجراحين الاميركية خطبة ذهب فيها الى ان اطالة العمر دواء للاضطرابات الاجتماعية ووسيلة لزيادة الانتاج . وهاك بعض ما قال :

« منذ انتهاء الحرب الاهلية الاميركية الى الآن ازداد عمر الانسان ١٥ سنة . ومن المؤكد انهُ سيزداد ١٠ سنوات اخرى في العشرين سنة المقبلة. ولما كنت غلاماً كان يصعب على رجل بلغ الاربعين ان يجد عملاً ويتعذر ذلك على رجل بلغ الخمسين . اما الآن فان شيوخنا رأس مال عظيم للبلاد . وخدمتهم واختبارهم نافعان كل النفع لها . ثم انهم اقل انفعالاً لفعل المهيجين ولهم روابط عائلية وعليهم تبعات كثيرة

وهناك عامل آخر عظيم في تقدم العالمين وهو امداد المدن والامم بالمياه الصالحة للشرب . فان ذلك جعل سن القوانين لتحريم شرب المسكر ممكناً ومنع المسكر يفضي الى زيادة الانتاج. وعجز فرنسا وايطاليا عن امداد الاهالي بالماء الصالح للشرب يضطرهم الى مداومة شرب الخمر كما ان عجز المانيا عن تقديم ماء الشرب الى الالمان يضطرهم الى مداومة شرب البيرة

على ان عدوّ الكهولة والشيخوخة الالدّ انما هو السرطان . والتدابير التي اتخذت لمنعهِ وشفائهِ لم تتقدم على نسبة الحاجة اليها . فمن كل ٩ نساء تموت امرأة بهِ ومن كل ١٣ رجلاً يموت رجل بهِ. وتقدم طبّ الاسنان قلل الوفيات بسرطان الفك وسبب هذا السرطان الالتهاب الناشيء عن الاسنان الناخرة. ولكن سرطان الشفة واللسان على ازدياد لازدياد التدخين

القمح الكثير المحصول

قال السر دانيال موريس في فرع علم النبات في مجمع تقدم العلوم البريطاني انهُ نتج من تأصيل النبات في كمبردج انهم توصلوا الى نوع من القمح يغل الفدان منهُ من ٥٠ بشلاً الى ٦٠ اي من اكثر من ٩ ارادب الى نحو ١١ اردبًا . وزُرع حوض مساحتهُ ٢٧ فداناً فبلغت غلتهُ ٢٠٧٢ بشلاً او نحو ١٤ اردبًا من الفدان . مع ان متوسط غلة الفدان في البلاد الانكليزية اقل من ستة ارادب . وهذا القمح الجديد اقل تعرُّضاً للآفات من القمح العادي ودقيقهُ اجود من دقيق القمح العادي

النار الكاذبة

النار الكاذبة شيءٌ مضيءٌ يرى فوق المستنقعات والمقابر وكان يظن انهُ غازات تتصاعد من المستنقعات وتحترق في الهواءِ او مادة فصفورية تصعد من الجيف المنحلة في المقابر. وقد كتب الآن الاستاذ فرننديسا نتورد مقالة في هذا الموضوع جمع فيها الاقوال التي قبلت في وصف هذه النار (او النور) ورجح ان سببها الذي تعلَّل بهِ مجاميع من المكروبات الفصفورية المنيرة تصعد بها الغازات المتصاعدة من باطن المستنقعات. فان من المكروبات ما ينير في الظلام وقد رأينا بعضهُ في باريس يربى في زجاجات كبيرة ويعرض في اماكن مظلمة فينير بنور غير ساطع ولكنهُ يرى جلياً ولو عن بعد. والمستنقعات تصلح لتولد هذه المكروبات وبعضها لا ينير الاَّ اذا لامس اكسجين الهواءِ

تلاشي المادة

من الاقوال المأثورة عند علماء الطبيعة ان المادة لا تتلاشى بل تتحول من صورة الى اخرى وقد قام الاستاذ ادنجتون الآن وعلَّل مصادر الحرارة التي لا يعرف مصدرها بان جانباً كبيراً من القوة في النجوم التي تكون حارَّة ثم تبرد يحدث فيها ما يلاشي مادة تلك النجوم فتظهر القوة المخزونة فيها. اما تلاشي المادة فامر سهل اذا فُرض انها امتلاءٌ كهربائي لا غير لانهُ اذا اتّصلت الكهربائية السلبية بالايجابية لاشت احداها الاخرى. فانَّ كهارب الجوهر الظاهرة تقي كهاربهُ الباطنة ما دامت الحرارة معتدلة فاذا اشتدت الحرارة انحلت الجواهر اي انفصلت كهاربها بعضها عن بعض وصارت عرضة للتلاشي. ومن رأيهِ انهُ يتلاشى جوهر من كل خمسة ملايين مليون مليون جوهر كل ثانية من الزمان ففي مليوني مليون سنة يتلاشى النجم كلهُ

الانفاق على التعليم في بلاد الانكليز

قدر وزير المالية في بلاد الانكليز ما يلزم من النفقات السنوية للحكومة بمبلغ ٨٠٨٠٠٠٠٠٠ جنيه وجعل نفقات التعليم العام منها ٤٥٩٠٠٠٠٠ جنيه ونفقات المتاحف ٦٠٠٠٠٠جنيه ونفقات البحث العلمي ٤٠٠٠٠٠جنيه. فلو تيسَّر للقطر المصري المال الكافي والعدد الكافي من المعلمين والمعلمات حتى يصير التعليم فيهِ عمومياً لوجب ان

تصير ميزانية وزارة المعارف على هذه النسبة ١٤ مليوناً من الجنيهات او نحو ثلاثة اضعاف اموال الاطيان في القطر المصري ولكن لا المال ميسور ولا العدد الكافي من المعلمين والمعلمات ميسور ولا ربع العدد الكافي منهم ومنهن

الجاذبية والنور

قلنا في مقتطف يوليو في الكلام على رصد الكسوف الكلي الذي حدث في ٢٩ يونيو الماضي ان الراصدين صوروا ما حول الشمس حينما تم الكسوف ليروا ما فيهِ من النجوم والغرض من ذلك امتحان رأي اينستين النسبي في الجاذبية القائل انها تؤثر في اشعة النور . وقد جاءت الاخبار الآن انهُ ثبت للراصدين ان جاذبية الشمس تؤثر في نور النجوم التي حولها فتجذبهُ نحو ثانيتين من القوس وهو مقدار طفيف جدًّا ولكنهُ يدل على ان النور مادة كما ذهب السر اسحق نيوتن

الاكسجين في اليقظة والنوم

ظهر ببعض التجارب الفسيولوجية ان المستيقظ يخرج من رئتيهِ بالزفير من الاكسجين اكثر مما يدخلها بالشهيق . فاذا نام خرج منهما بالزفير اقل مما يدخلها بالشهيق . والاكسجين اهم العناصر اللازمة للحياة كما تقدم وبهِ تتجدَّد قوى الانسان فيكون النوم مجدداً للقوى لان الاكسجين الذي يدخل الرئتين والانسان نائم اكثر من الاكسجين الذي يخرج منهما ولو متحداً بالكربون . والامر على الضد من ذلك والانسان مستيقظ ولذلك يتعذر على الانسان ان يقيم زماناً طويلاً من غير نوم وتبقى قوتهُ على حالها . ويقال ان من جملة اساليب التعذيب القديمة منع من يراد تعذيبهُ عن النوم اياماً متوالية فيموت باشد انواع العذاب

طريقة جديدة لاستحضار النتروجين

وصف حشمت راي في جمعية بنغالا طريقة جديدة لاستحضار غاز النتروجين وهي امرار المجرى الكهربائي في مذوب كلوريد الامونيوم وجعل القطبين من البلاتين والفصل بينهما بغشاءٍ ذي مسام فيكون الغاز الذي يتولد عند القطب الايجابي نتروجيناً يكاد يكون صرفاً ليس فيهِ الاَّ ٢ في الالف من الاكسجين ولكن لا بد من جعلهِ فوق مذوب الصودا الكاوي لكي يمتص ما يحتمل امتزاجهُ بهِ من غاز الكلور وبهذه الطريقة يسهل استحضار مجرى مستمر من النتروجين

هبتان علميتان

في نيويورك اكبر معهد علمي للمباحث الطبية انشأهُ المسترجون ركفلر المثري الاميركي المشهور سنة ١٩٠١ ووهبهُ هبات متوالية بلغت ستة ملايين من الجنيهات وقد جاءت الاخبار انهُ وهبهُ الآن مليونين من الجنيهات للبحث البيولوجي والكيماوي والطبيعي مع البحث الطبي عن امراض الناس والحيوانات . وفي المعهد ٦٥ من كبار العلماء الباحثين و٣١٠ من المساعدين لهم. ووهب ايضاً معهد التعليم الذي انشأهُ سنة ١٩٠٢ اربعة ملايين من الجنيهات لكي ينفق ريعها على ترقية علم الطب في الولايات المتحدة وكان قد وهب هذا المعهد قبلاً هبات مجموعها نحو ثمانية ملايين من الجنيهات

فوهب هذين المعهدين في سنة واحدة ستة ملايين من الجنيهات وصار مجموع هباته لهما نحو عشرين مليوناً من الجنيهات

اسكربوط الاطفال

استحضر الدكاترة هاردن وزلفا وستل خلاصة من الليمون الحامض تشفي اسكربوط الاطفال

ذكاء حصان

بعث بعضهم الى السينتفك اميركان بصورة حصان اذا عطش ولم يصب لهُ احد الماء في الجرن الذي يشرب منهُ ذهب اليهِ من نفسهِ وفتح الحنفية التي ينصبُّ منها الماء في الجرن لكنهُ لا يصبر حتى يمتلىء الجرن ماء ثم يشرب منهُ بل يستلقي الماء بفمهِ وهو خارج من الحنفية . وقد صوّر ثلاث صور الاولى وهو بعيد عن الجرن والثانية وهو يفتح الحنفية بفمهِ والثالثة وهو يستلقي الماء بفمهِ لدى خروجهِ من الحنفية

ذكاء جرذ

بعث بعضهم من دار المقاييس في وشنطون باميركا الى مجلة تقدم العلم الانكليزية يقول ان جرذاً كان يأخذ الواح الصابون من غرفة الكيمياء الى غرفة الحوامض الكيماوية ويأكلها فيها وكان يقرض الاوراق الملصقة على زجاجات الحوامض . والصابون قلوي كما لا يخفى والاوراق التي على الزجاجات فيها شيء من الحامض فكأن الجرذ كان يعدّل فعل القلوي بفعل الحامض وثبت ذلك من ان بعرهُ كان معتدلاً لا قلوياً ولا حامضاً

نعوم مغبغب

فقد ابناء المدرسة الكلية السورية رجلاً من اول رجالهم العاملين بوفاة كبير الفرقة الاولى من فرقهم صديقنا الاستاذ نعوم مغبغب. دخلنا معهُ المدرسة الكلية في اول انشائها وكنا نفرأ يعد على اصابع اليدين ومضت ثلاث وخمسون سنة ونحن نرقب معهُ تقدم هذا المعهد العلمي الذي لهُ الفضل الاكبر على الشرق الادنى . وقد اختار التدريس وادارة المدارس فلدى اتمام دروسهِ جُعل رئيساً لمدرسة عبيه الكبرى وتقلب في مناصب التدرس وادارة المدارس والاهتمام بادارة اراضيهِ الزراعية في لبنان. ثم جاء القطر المصري فانتظم في سلك مصلحة المساحة لما لهُ من الخبرة الرياضية وعين رئيساً لقلم المتيورولوجيا ووضع كتاباً صغيراً في تربية دود الحرير بعد ان اختبر تربيتهُ في هذا القطر جارياً فيها على ما كان يجري عليهِ بلبنان

اصيب في هذا الصيف بنوع من الشلل فقصد عين زحلتا مسقط رأسهِ مستشفياً فراح مأسوفاً عليهِ مذكوراً بطيب اخلاقهِ واعمالهِ وهو في السبعين من عمر قضاهُ في التعلُّم والتعليم والعمل النافع. وقد علَّم وربى مئات من الشبان الذين يذكرون فضلهُ وحسن عنايتهِ بهم . واحتفل بدفنهِ في بلدهِ احتفالاً يليق بقدرهِ. فنعزي قرينتهُ الفاضلة واولادهُ واخوانهُ ابناء المدرسة الكلية عن فقده

الثلج في المريخ

ما زالت الجمعية الفلكية البريطانية توالي رصد المريخ كلّ خمس سنوات منذ سنة ١٨٦٤ اي منذ ٥٥ سنة وتصدر كلّ مرة تقريراً بنتيجة الرصد. وآخر مرة رصد فيهِ كان سنة ١٩١٣ الى ١٩١٤ وهي المرة الحادية عشرة وقد اصدرت تقريرها عنها في ابريل الماضي وكان سبب التأخير الحرب كما لا يخفى . واهمّ مظاهر الرصد الاخير بطء ذوبان الثلج في قطب المريخ الشمالي في تلك السنة . ومعلوم ان خمود حرارة الشمس في السنة المشار اليها بلغ معظمهُ منذ سنة ١٨٦٤ فكأن حرارة الشمس كانت فيها اقلّ مما كانت في جميع الارصاد السابقة

الدكتور مكذوغل

اختير الدكتور مكدوغل مدرس الفلسفة العقلية في جامعة اكسفرد استاذاً لها في جامعة هارفرد باميركا خلفاً للاستاذ منستربرج الذي توفي

فهرس الجزء السادس من المجلد الخامس والخمسين

صحيفة

